عُمْدَةُ الحُفَّاظ

في تفسير أشرف الألفاظ

مُعجَمٌ لغويٌّ لألفاظِ القُرْآنِ الكَريم

تأليف

الشيخ أحمد بن يوسف بن عبد الدائم

المعروف بالسمين الحلبي

المتوفى سنة ٧٥٦هـ

تحقيق

محمّد باسل عيون السّود

الجزء الثاني

دار الكتب العلمية

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى
١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.

دار الكتب العلمية
بيروت - لبنان

العنوان : رمل الظريف، شارع البحتري، بناية ملكارت
تلفون وفاكس : ٣٦٤٣٩٨ - ٣٦٦١٣٥ - ٦٠٢١٣٣ (١ ٩٦١) ٠٠
صندوق بريد: ٩٤٢٤ - ١١ بيروت - لبنان

DAR al-KOTOB al-ILMIYAH
Beirut - Lebanon

Address : Ramel al-Zarif, Bohtory st., Melkart bldg., 1st Floore.
Tel. & Fax : 00 (961 1) 60.21.33 - 36.61.35 - 36.43.98
P.O.Box : 11 - 9424 Beirut - Lebanon

بسم الله الرحمن الرحيم

باب الدَّال

[فصل الدال والهمزة]

[د أ ب]

﴿ كَدأب آلَ فِرعَونَ ﴾[1] [آل عمران: ١١].

[فصل الدال والباء]

[د ب]

الدَّبُّ والدَّبيبُ: مَشْيٌ خفيفٌ، ويستَعْمَلُ ذلكَ في الحيوان، وفي الحَشَرَات أكثر، ويُسْتعملَ في الشَّرَاب والبلَى، ونحوِ ذَلكَ مما لاَ تُدْرِكُ حركَتَهُ الحَاسَّةُ، ويُسْتَعْمَلُ في كلِّ حيوانٍ وَإنِ اختَصَّتْ في التَّعَارف بالفرَسِ، قال تعالى: ﴿ وَاللَّهُ خَلَقَ كلَّ دابَّةٍ منْ مَاءٍ ﴾ الآية [النور: ٤٥]، وقال: ﴿ وَبَثَّ فِيهَا مِنْ كُلِّ دَابَّةٍ ﴾ [البقرة: ١٦٤]، ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ إِلاَّ عَلَى اللَّه رِزْقُهَا ﴾ [هود: ٦]، وقال تعالى: ﴿ وَمَا مِنْ دَابَّةٍ فِي الأَرْضِ وَلاَ طَائِرٍ يَطِيرُ بِجَنَاحَيْه ﴾ [الأنعام: ٣٨]، وقوله تعالى: ﴿ وَلَوْ يؤَاخذُ اللَّهُ النَّاسَ بِمَا كَسَبُوا مَا تَرَكَ عَلَى ظَهْرِهَا مِنْ دَابَّةٍ ﴾ [فاطر: ٤٥]، قالَ أبو عُبَيْدَةَ: عَنَى الإنسَانَ خَاصةً، والأولى إجْرَاؤُهَا عَلَى العُمُومِ.

وقولُهُ: ﴿ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِنَ الأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ ﴾ [النمل: ٨٢]، فقد قيل: إنها حيوانٌ بخلافِ ما نَعْرفُه يَخْتصُّ خُرُوجُهَا بحين القيامَة، وقيلَ: عَنَى بهَا الأشرارَ الذين هُمْ في الجَهْل بمنزلة الدوابِّ، فتكونُ الدابةُ جمعاً لكلِّ شيءٍ يَدبُّ، نحو: خائنة جمعُ خائنٍ، وقولُه: ﴿ إِنَّ شَرَّ الدَّوَابِّ عِنْدَ اللَّهِ ﴾ [الأنفال: ٢٢]، فإنَّهَا عامٌّ في جميعِ الحيوانات، ويُقالُ: ناقةٌ دَبوبٌ: تَدبُّ في مَشْيهَا لبُطئِهَا، وما بالدار دُبِّيٌّ، أي: مَنْ يَدبُّ وأرضٌ مدبوبةٌ: كثيرَةُ ذوات الدَّبيب فيها.

[د ب ر]

دُبُرُ الشَّيءِ: خِلافُ القُبُلِ، وكُنِّي بهمَا عَنِ العضوين المخصوصَين، ويُقَالُ: دُبْرٌ

---

(١) سقطت مادة داب من المفردات ومن عمدة الحفاظ.

ودُبُر، وجمعُه أدْبَارٌ، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يُوَلِّهِمْ يَوْمَئِذٍ دُبُرَه ﴾ [الأنفال: ١٦]، وقال: ﴿ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَأَدْبَارَهُمْ ﴾ [الأنفال: ٥٠]، أي: قُدّامهم وخَلْفَهُمْ، وقال: ﴿ فَلاَ تُوَلُّوهُمُ الأَدْبَارَ ﴾ [الأنفال: ١٥]، وذلك نهيٌ عن الانهزام، وقولهُ: ﴿ وَأَدْبَارَ السُّجُود ﴾ [ق: ٤٠]: أواخر الصلوات، وقُرِئَ: ﴿ وَإِدْبَارَ النُّجُوم ﴾[1] (وَأَدْبَار النُّجُوم)[2]، فإدْبَارَ مصدرٌ مجعولٌ ظَرْفاً، نحوُ: مَقْدَمَ الحاجِّ، وخُفُوقَ النجم، ومَنْ قرأ: (أَدْبَار) فجمْعٌ وَيُشْتَقُّ منه تارةً باعتبارِ دُبُر الفاعلِ، وتارةً باعتبار دُبُر المفعول، فمنَ الأوّل قولهُم: دَبَرَ فلانٌ، وأمسِ الدابرُ، ﴿ واللَّيْلِ إِذْ أَدْبَرَ ﴾ [المدثر: ٣٣]، وباعتبارِ المفعول قولُهم: دَبَرَ السهمُ الهدَفَ: سَقط خَلْفَهُ، ودبرَ فُلانٌ القومَ: صارَ خَلْفَهُمْ، قال تعالى: ﴿ أَنَّ دَابِرَ هَؤُلاءِ مَقْطُوعٌ مُصْبِحِينَ ﴾ [الحجر: ٦٦]، وقالَ تعالى: ﴿ فَقُطِعَ دَابِرُ الْقَوْمِ الَّذِينَ ظَلَمُوا ﴾ [الأنعام: ٤٥]، والدابرُ يُقالُ للمتأخر، وللتابع؛ إمَّا باعتبارِ المكان؛ أو باعتبار الزمان، أو باعتبارِ المرتَبة، وأدبرَ: أعرضَ وولّى دُبُرَهُ، قال: ﴿ ثُمَّ أَدْبَرَ وَاسْتَكْبَرَ ﴾ [المدثر: ٢٣] وقال: ﴿ تَدْعُو مَنْ أَدْبَرَ وَتَوَلَّى ﴾ [المعارج: ١٧]، وقال عليه السلام: « لاَ تَقَاطَعُوا وَلاَ تَدَابَرُوا وكُونُوا عِبَادَ اللّه إِخْوَاناً »[3]، وقيل: لا يَذْكُرُ أَحَدُكُمْ صَاحِبَهُ مِنْ خَلْفِه، والاسْتِدبارُ: طلبُ دُبُر الشيءِ، وتَدابرَ القومُ: إذا ولّى بعضُهم عَنْ بعضٍ، والدِّبَارُ مصدردابَرْتُه، أي: عادَيْتُهُ مِنْ خَلفه، والتدبيرُ: التفكُّرُ في دُبُر الأُمور، قال تعالى: ﴿ فَالْمُدَبِّرَاتِ أَمْراً ﴾ النازعات: ٥]، يعني: ملائكةً مُوكَّلةً بتدبير أُمور، والتدبيرُ: عتْقُ العبدِ عَنْ دُبُرٍ، أو بعد موته. والدَّبَارُ: الهَلاكُ الذي يَقْطَعُ دابِرَتَهم، وَسُمِّيَ يومُ الأربعاء في الجاهلية دبَاراً، قيلَ: وَ ذلك لتشاؤمهمْ به، وَالدَّبِيرُ من الفتيلِ: المدبُورُ، أي: المفتولُ إلى خَلْفٍ، وَالقَبيلُ بخلافه. وَرجُلٌ مُقَابَلٌ مُدابَرٌ، أي شريفٌ مِنْ جانبَيْه، وشاةٌ مُقابَلَةٌ مُدابَرَةٌ مقطوعَةُ الأُذُن من قُبلِهَا وَدُبُرِهَا. وَدَابِرَةُ الطائرِ: أصبُعُهُ المتأخِّرَةُ، وَدابِرَةُ الحافرِ ما حَوْلَ الرُّسْغِ، وَ الدَّبُور منَ الرِّيَاحِ معروفٌ، وَالدَّبْرَةُ مِنَ المَزْرَعَة، جَمْعُها دِبَارٌ، قال الشاعر:

- عَلَى جِرْبَةٍ تَعْلُو الدِّبَارَ غُرُوبُهَا[4]

---

(١) سورة الطور: آية ٤٩، وهي قراءة جميع القرّاء.

(٢) وهي قراءة شاذة، قرأ بها المطوِّعي عن الأعمش. انظر: الإتحاف ص ٤٠١.

(٣) الحديث أخرجه مسلم في صحيحه برقم (٢٥٦٤).

(٤) هذا عجز بيت، وشطره: (تَحدَّرَ ماء البئرِ عن جُرشيَّةٍ) وهو لبشر بن أبي خازم، في ديوانه ص ١٤؛ واللسان (دبر)؛ والمفضليات ص ٣٣٠؛ والعجز في مقاييس اللغة ١ / ٥٠.

والدَّبْرُ: النَّحْلُ وَالزَّنَابيرُ وَنَحوهُما مما سِلاحُهَا في أدبَارِهَا، الواحدةُ دَبْرَةٌ. وَ الدَّبْرُ: المَالُ الكثيرُ الذي يَبْقَى بعدَ صاحبه، وَلا يُثَنَّى وَلا يُجْمَعُ. وَدَبِرَ البَعيرُ دَبَراً، فهو أَدْبَرُ وَدَبِرٌ: صَارَ بِقَرْحِهِ دَبِراً، أي: مُتأخِّراً، وَالدَّبْرَةُ: الإِدْبَارُ.

[فصل الدال والثاء]

[د ث ر]

قَال اللّه تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا المُدَّثِّرُ ﴾ [المدثر: ١] أصلهُ المُتَدَثِّرُ فأُدْغِمَ، وهوَ المتدرِّعُ دِثَارَهُ، يقَالُ: دَثَرْتُهُ فَتَدَثَّرَ، والدِّثَارُ: ما يُتَدَثَّرُ به، وقد تَدَثَّرَ الفحل الناقَة: تَسَنَّمَهَا، والرَّجلُ الفرسَ: وثَبَ عليه فَرَكِبهُ، وَرجلٌ دَثورٌ: خاملٌ مُسْتَتِرٌ، وَسيفٌ داثِرٌ: بعيدُ العَهْدِ بالصِّقَالِ، ومنه قيلَ للمنزل الدارس: داثِرٌ، لزوال أعلامه، وفلانٌ دَثْرُ مالٍ، أي: حَسَنُ القيام به.

[فصل الدال والحاء]

[د ح ر]

الدَّحْرُ: الطَّرْدُ والإِبْعادُ، يُقَالُ: دَحَرَهُ دُحُوراً، قال تعالى: ﴿ اخْرُجْ مِنْهَا مَذْءُوماً مَدْحُوراً ﴾ [الأعراف: ١٨]، وقال: ﴿ فَتُلْقَى فِي جَهَنَّمَ مَلُوماً مَدْحُوراً ﴾ [الإسراء: ٣٩]، وقال: ﴿ وَيُقْذَفُونَ من كُلِّ جَانِبٍ * دُحُوراً ﴾ [الصافات: ٨ - ٩].

[د ح ض]

قال تعالى: ﴿ حُجَّتُهُمْ دَاحِضَةٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ ﴾ [الشورى: ١٦]، أي: باطلةٌ زائلةٌ، يُقَالُ: أَدْحَضْتُ فُلاناً في حُجَّته فَدَحَضَ، قال تعالى: ﴿ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ﴾ [الكهف: ٥٦]، وَأَدْحَضْتُ حُجَّتَهُ فَدَحَضَتْ، وَأَصْلُهُ مِنْ دَحْضِ الرِّجْلِ، وعلى نحوه في وصفِ المناظَرَة:

- نظراً يُزِيلُ مَوَاقِعَ الأقدامِ(١)

---

(١) هذا عجز بيت، وشطره الأول: (يتقارضون إذا التقوا في مَنزلٍ). وهو في الصناعتين ١٩٤ واللسان والتاج (زلق، قرد) ومقاييس اللغة ٣ / ٢١.

ودَحَضَتِ الشمسُ مُسْتَعَارٌ مِنْ ذلك.

[د ح ا]

قال تعالى: ﴿وَ الأَرْضَ بَعْدَ ذلكَ دَحَاهَا﴾ [النازعات: ٣٠]، أي: أزالَها عن مَقَرِّهَا، كقوله: ﴿يَوْمَ تَرْجُفُ الأَرْضُ وَ الْجِبَالُ﴾ [المزمل: ١٤]، وهو منْ قولِهِم: دحا المطرُ الحصَى عَنْ وجه الأرض، أي: جَرَفَهَا، ومرَّ الفَرَسُ يَدحو دَحْواً: إذا جرّ يده على وجه الأرض فيدحو تُرَابَهَا، ومنه: أُدْحِيُّ النَّعَامِ، وهو أُفْعُولٌ مِنْ دَحَوْتُ، وَدِحْيَةُ: اسمُ رَجُلٍ.

[فصل الدال والخاء]

[د خ ر]

قال تعالى: ﴿وَهُمْ دَاخِرُونَ﴾ [النحل: ٤٨]، أي: اذلاءُ، يُقَالُ: أَدْخَرْتُهُ فَدَخَرَ، أي: أَذْلَلْتُهُ فَذَلَّ، وعلى ذلك قولُهُ: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر: ٦٠]، وقولُهُ: يَدَّخِرُ أصلُهُ: يَذْتَخِرُ، وليسَ مِنْ هذا الباب.

[د خ ل]

الدُّخُولُ: نَقيضُ الْخُرُوجِ، وَيُسْتَعْمَلُ ذلك في المكانِ، والزمانِ، والأعمالِ، يُقَالُ: دَخَلَ مكانَ كذا، قالَ تعالى: ﴿ادْخُلُوا هذه الْقَرْيَةَ﴾ [البقرة: ٥٨]، ﴿ادْخُلُوا أَبْوَابَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا﴾ [الزمر: ٧٢]، ﴿وَيُدْخِلُهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي من تحتها الأنهار﴾ [المجادلة: ٢٢]، وقال: ﴿يُدخل من يَشَاءُ في رَحْمَته﴾ [الإنسان: ٣١]، ﴿وَقُل: رَبِّ أَدْخِلْنِي مُدْخَلَ صِدْقٍ﴾ [الإسراء: ٨٠]، فَمَدْخَلٌ مِنْ دَخَلَ يَدْخُلُ، وَمُدخَلٌ مِنْ أَدْخَلَ، ﴿لَيُدْخِلَنَّهم مُدْخَلاً يرضونه﴾ [الحج: ٥٩] وقوله: ﴿مَدْخلاً كريماً﴾ [النساء: ٣١] قُرِئَ بالوجهين[1]، وقال أبو عليّ الفَسَوِيُّ: مَنْ قَرَأَ: «مَدْخَلاً» بالفتح فكأنه إشارةٌ إلى أنهم يَقْصِدُونه، ولم يكونوا كَمَنْ ذَكَرَهُمْ في قوله: ﴿الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَى وُجُوهِهِمْ إِلَى جَهَنَّمَ﴾ [الفرقان: ٣٤]، وقوله: ﴿إِذِ الأَغْلاَلُ فِي أَعْنَاقِهِمْ وَالسَّلاَسِلُ﴾ [غافر: ٧١]،

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر بفتح الميم، والباقون بضمها. انظر: الإتحاف ص ١٨٩.

ومَن قَرَأَ «مُدْخَلاً» فكقوله: ﴿لَيُدْخِلَنَّهُم مُدْخَلاً يَرْضَوْنَهُ﴾ [الحج:٥٩]، وادَّخَلَ: اجتهدَ في دخولهِ، قال تعالى: ﴿لَوْ يَجِدُونَ مَلْجَأً أَوْ مَغَارَاتٍ أَوْ مُدَّخَلاً﴾ [التوبة:٥٧]، والدَّخَلُ: كناية عَنِ الفساد وَ العَدَاوَةِ المُسْتَبْطَنَة، كَالدَّغَلِ، وَعَنِ الدَّعْوَةِ فِي النَّسَب، يُقَالُ: دَخِلَ دَخَلاً قال تعالى: ﴿تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلاً بَيْنَكُمْ﴾ [النحل:٩٢]، فَيُقَالُ: دُخِلَ فُلانٌ فهو مَدْخُولٌ، كِنَايةٌ عَنْ بَلَهٍ في عَقْلِه، وَفَسَادٍ في أَصْلِه، ومنه قيلَ: شَجَرَة مَدْخُولَةٌ. والدِّخَالُ في الإبلِ أَنْ يَدْخُلَ إِبِلٌ في أَثْنَاءِ مَا لَم تَشْرَبْ لِتَشْرَبَ مَعَهَا ثَانِياً. والدَّخَلُ طَائِرٌ، سُمِّيَ بذلك لدخُولِه فيما بَيْنَ الأشجار المُلْتَفَّة، وَ الدَّوْخَلَّةُ: معروفةٌ، وَ دَخَلَ بامْرَأَتِه: كِنَايةٌ عَنِ الإفضاء إليها، قال تعالى: ﴿مِنْ نِسَائِكُمُ اللاَّتِي دخلتم بهن فإنْ لم تكونوا دخلتم بهن فلا جناح عَلَيْكُمْ﴾ [النساء:٢٣].

[د خ ن]

الدُّخَانُ كالْعُثَانِ: المستَصْحَبُ لِلْهِيبِ، قال: ﴿ثُمَّ اسْتَوَى إِلَى السَّمَاءِ وَهِيَ دُخَانٌ﴾ [فصلت:١١]، أي: هي مثلُ الدُّخان، إشارةً إلى أنه لا تماسُكَ لَهَا، ودَخَنَت النارُ تَدْخُنُ: كَثُرَ دُخَانُهَا، والدُّخْنَةُ منه، لكن تُعُورِفَ فيما يُتَبَخَّرُ به مِنَ الطِّيب. ودَخِنَ الطَّبِيخُ: أفْسَدَهُ الدُّخَانُ. وتُصُوِّرَ من الدُّخَان اللَّوْنُ، فقيلَ: شَاةٌ دَخْنَاءُ، وذاتُ دُخْنَةٍ وليلة دَخْنَانَةٌ، وتُصُوِّرَ منه التَّأَذِّي به، فقيل: هو دَخِنُ الخُلقِ، ورُوِي: « هُدْنَةٌ عَلَى دَخَنٍ»[1] أي: عَلَى فساد دِخْلَة.

[د ر]

قال تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا السَّمَاءَ عَلَيْهِمْ مِدْرَاراً﴾ [الأنعام:٦]، ﴿يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَاراً﴾ [نوح:١١]، وأصلُه من الدَّرِّ والدِّرَّة، أي: اللَّبَن، ويُستعارُ ذلك للمطر استعارةَ أسماء البَعِير وأوصافه، فقيلَ: للَّه دَرُّهُ، وَدَرَّ دَرُّكَ. ومنه استُعِيرَ قولُهُمْ للسُّوق: دِرَّةٌ، أي: نَفَاقٌ، وفي المَثَل: سَبَقَتْ دِرَّتُه غِرَارَه،[2] نحو: سَبَق سَيْلُه مَطَرَه[3]. ومنه

(١) المستدرك للحاكم ٤ /٤٢٣ ومسند احمد ٥ /٣٨٦. وانظر شرح السنة ١٥ /٩ ــ ١٠.

(٢) مجمع الأمثال ١ /٣٣٦ والأمثال لابن سلام ٣٠٨.

(٣) الأمثال لابن سلام ٣٠٥.

اشْتُقَّ: استدَرَّت المعزَى، أي: طَلَبت الفحلَ، وذلك أنها إذا طَلَبَت الفحْل حَمَلَتْ، وإذا حملتْ وَلَدَتْ، فإذا وَلَدَتْ دَرَّتْ، فَكُنِّيَ عنْ طَلَبهَا الفحْل بالاسْتدرَار.

[د ر ج]

الدَّرَجَةُ نحوُ المنزلة، لكن يُقالُ للمنزلة: دَرَجَةٌ إذا اعْتُبِرَتْ بالصُّعُود دونَ الامتداد عَلَى البَسيطة، كَدَرَجَة السَّطْح والسُّلَّم، ويُعَبَّرُ بها عَن المنزلة الرفيعة: قَالَ تعالى: ﴿وَلِلرِّجَالِ عَلَيْهِنَّ دَرَجَةٌ﴾ [البقرة:٢٢٨]، تنبيهاً لرفعة منزلة الرجال عليهنَّ في العقل والسِّياسة، ونحو ذلك من المشار إليه بقوله: ﴿الرِّجَالُ قَوَّامُونَ عَلَى النِّسَاءِ...﴾ الآية [النساء:٣٤]، وقال: ﴿لَهُمْ دَرَجَاتٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ﴾ [الأنفال:٤]، وقال: ﴿هُمْ دَرَجَاتٌ عند الله﴾ [آل عمران:١٦٣]، أي: هُمْ ذوو دَرَجَات عند الله، ودرجاتُ النجوم تشبيهاً بما تَقدَّمَ. ويُقَالُ لقارعة الطَّريق: مَدْرَجَةٌ، ويُقالُ: فلانٌ يَتدرَّجُ في كذا، أي: يَتصَعَّدُ فيه دَرَجَةً، وَدَرَجَ الشيخُ والصَّبيُّ دَرَجَاناً: مَشَى مِشْيَةَ الصاعد في دَرَجه. وَالدَّرْجُ: طَيُّ الكتاب والثَّوب، ويُقالُ للمَطْويّ: دَرْجٌ. وَاسْتُعيرَ الدَّرْجُ للموْت، كما اسْتُعير الطيُّ له في قولهم: طَوَتْهُ المَنِيَّةُ، وقولهم: مَنْ دَبَّ وَدَرَج، أي: مَنْ كان حَيّاً فَمَشى، ومن مات فَطوَى أحواله، وقوله: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ مِنْ حَيْثُ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الأعراف:١٨٢]، قيلَ مَعناهُ: سَنَطْويهِمْ طَيَّ الكتاب، عبَارَةٌ عَنْ إغْفَالهِمْ نحو: ﴿وَلا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَنْ ذِكْرِنَا﴾ [الكهف:٢٨]، والدُّرْجُ: سَفَطٌ يُجعلُ فيه الشيءُ، وَ الدُّرْجَةُ: خِرْقَةٌ تُلَفُّ فَتُدْخَلُ في حَيَاءِ[1] الناقة، وقيل: ﴿سَنَسْتَدْرِجُهُمْ﴾ معناهُ: نأْخُذُهُمْ دَرَجَةً فَدَرَجَةً، وذلك إدْنَاؤُهُمْ مِنَ الشيْءِ شيئاً فشيئاً، كَالمَرَاقي وَ المَنازِل في ارْتِقَائهَا وَ نُزُولها. وَ الدُّرَّاجُ: طَائِرٌ يَدْرُجُ في مِشْيَتِه.

[د ر س]

دَرَسَ الدَّارُ مَعْنَاهُ: بَقِيَ أَثَرُهَا، وَبقاءُ الأثر يَقْتَضِي انْمحَاءَهُ في نَفْسه، فلذلك فُسِّرَ الدُّرُوسُ بالانْمحَاء، وكذا دَرَسَ الكتابُ، ودَرَسْتُ الْعِلْمَ: تَنَاوَلْتُ أَثَرَهُ بالحفظ، ولمَّا كانَ تَنَاوُلُ ذلك بمُدَاوَمَة القِرَاءَة عُبِّرَ عن إدامة الْقراءة بالدَّرْس، قال تعال: ﴿وَدَرَسُوا مَا فيه﴾

---

(١) الحياءُ: رَحِمُ الناقة، وإنما سمّيَ حياءً باسم الحياء، من الاستحياء، لأنه يستر من الآدمي ويكنى عنه من الحيوان، ويستفحش التصريح بذكرهُ. انظر اللسان (حيا) ١٤/ ٢١٩.

[الأعراف: ١٦٩]، وقَال: ﴿ بمَا كُنْتُمْ تُعَلِّمُونَ الْكتَابَ وَبمَا كُنْتُمْ تَدْرُسُونَ ﴾ [آل عمران: ٧٩]، ﴿ وَمَا آتَيْنَاهُمْ منْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا ﴾ [سبأ: ٤٤]، وقوله تعالى: ﴿ وَلِيَقُولُوا دَرَسْتَ ﴾ [الأنعام: ١٠٥]، وقُرئَ: ﴿ دَارَسْتَ ﴾[1] أي: جَارَيْتَ أهْلَ الكتَاب، وقيلَ: ﴿ ودَرَسُوا ما فيه ﴾ [الأعراف: ١٦٩]، تَركوا العَمَلَ به، منْ قَوْلهمْ: دَرَسَ القومُ المكان، أي: أبلَوْا أثَرَهُ، ودَرَسَت المَرْأةُ: كنَايَةٌ عن حاضَتْ، وَدَرَسَ البعيرُ: صارَ فيه أثَرُ جَرَبٍ.

[د ر ك]

الدَّرَكُ كالدَّرج، لكنْ الدَّرجُ يُقالُ اعتباراً بالصُّعُود، وَ الدَّرَكُ اعتباراً بالحُدُور، ولهذا قيلَ: درَجَاتُ الجنَّة، وَدَرَكاتُ النارِ، ولتَصَوُّر الحدور في النارِ سُمِّيَتْ هَاويةً، وقال تعالى: ﴿ إنَّ المُنَافقينَ في الدَّرْك الأسْفَلِ منَ النَّار] [النساء: ١٤٥]، وَ الدَّرْكُ أقْصَى قَعرِ البحرِ. وَ يُقَالُ للحَبْلِ الذي يُوصَلُ به حَبْلٌ آخَرُ ليُدْرَكَ الماءُ دَرَكٌ، ولما يَلْحَقُ الإنسَانَ منْ تبِعَةٍ دَرَكٌ كالدَّرَك في البيع. قال تعالى: ﴿ لاَ تَخَافُ دَرَكاً وَلاَ تَخْشَى ﴾ [طه: ٧٧]، أي: تَبعةً. وَأدْرَكَ: بَلغَ أقصى الشيء، وَأدْرَكَ الصَّبيُّ: بَلغ غايَةَ الصِّبَا، وَذلك حين البُلوغ، قَال: ﴿ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَهُ الْغَرَقُ ﴾ [يونس: ٩٠]، وقوله: ﴿ لاَ تُدْرِكُهُ الأَبْصَارُ وَهُوَ يُدْرِكُ الأَبْصَارَ ﴾ [الأنعام: ١٠٣]؛ فمنهم مَنْ حَملَ ذلك على البصَرِ الذي هو الجارحةُ؛ ومنهم مَنْ حَمَله عَلَى البَصيرَة، وَذكرَ أنه قد نبَّه به عَلَى مـا رُويَ عن أبي بكر رضي الله عنه في قوله: (يَا مَنْ غايَةُ مَعْرِفَته الْقصُورُ عنْ مَعرفَته) إذْ كانَ غايَةُ مَعْرِفَته تعالى أنْ تَعرِفَ الأشيَاءَ فَتعْلَم أنه ليس بشيءٍ منهَا، وَلا بمثْلهَا بَلْ هو موجدُ كُلِّ ما أدْرَكْتَهُ. وَ التَّدَارُكُ في الإغاثَة وَ النِّعمَة أكْثَرُ، نحوُ قوله تعالى: ﴿ لَوْلاَ أَنْ تَدَارَكَهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّه ﴾ [القلم: ٤٩]، وَقوله: ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا جَمِيعاً ﴾ [الأعراف: ٣٨]، أي: لَحقَ كُلٌّ بالآخَر. وَقَال: ﴿ بَلِ ادَّارَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾ [النمل: ٦٦]، أي: تَدارَكَ، فأُدْغمَت التاءُ في الدال، وَتُوصِّلَ إلى السكون بألف الْوَصْل، وَعَلَى ذلك قوله تعالى: ﴿ حَتَّى إِذَا ادَّارَكُوا فِيهَا ﴾ [الأعراف: ٣٨]، وَنحوه: ﴿ اثَّاقَلْتُمْ إِلَى الأَرْضِ ﴾ [التوبة: ٣٨]، و ﴿ اطَّيَّرْنَا بِكَ ﴾ [النمل: ٤٧]، وقُرِئَ: ﴿ بَلْ أَدْرَكَ عِلْمُهُمْ فِي الآخِرَةِ ﴾[2] [سورة النمل ٦٦]، وقَال الحسنُ: معنَاهُ

(١) هي قراءة ابن وأبي عمر انظر الإتحاف ٢١٤.

(٢) هي قراءة ابن كثير وأبي عمر وأبي جعفر ويعقوب.

جَهِلُوا أمرَ الآخرَةِ، وحقيقتُه انتهى علمُهُم في لُحوق الآخرَة فجهِلُوها. وَقِيلَ معْنَاهُ: بَلْ يُدْرِكُ علمُهُمْ ذلك في الآخِرَة، أي: إذَا حَصَلوا في الآخِرَة؛ لأنَّ ما يكُونُ ظُنُوناً في الدُّنْيا، فهوَ في الآخِرَة يَقِينٌ.

[د ر هـ م]

قال تعالى: ﴿ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍ بَخْسٍ دَرَاهِمَ مَعْدُودَةٍ ﴾ [يوسف: ٢٠] الدِّرْهَمُ: الفِضَّةُ المطبوعَة المُتَعَامَلُ بهَا.

[د ر أ]

الدَّرْءُ: المَيْلُ إلى أَحَد الجَانِبَين، يُقَالُ: قَوَّمْتُ دَرْأَهُ، ودَرَأْتُ عنه: دَفَعْتُ عن جانبه، وفلانٌ ذُو تَدَرُّئٍ، أي: قَوِيٌّ عَلَى دَفْعِ أَعْدائه ودارَأْتُهُ: دافعْتُه. قال تعالى: ﴿ وَيَدْرَؤُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ ﴾ [الرعد: ٢٢]، وقال: ﴿ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ ﴾ [النور: ٨] وفي الحديث: «ادْرَءُوا الحُدُودَ بالشُّبهَات»[1] تنبيهاً عَلَى تَطَلُّب حيلة يُدْفَعُ بهَا الحَدُّ، قال تعالى: ﴿ قُلْ فَادْرَءُوا عَنْ أَنْفُسِكُمُ الْمَوْتَ ﴾ [آل عمران: ١٦٨]، وقوله: ﴿ فَادَّارَءْتُمْ فِيهَا ﴾ [البقرة: ٧٢] هو تفاعلتم، أَصْلُهُ: تَدَارَأْتُمْ، فأريدَ منه الإدغامُ تخفيفاً، وأُبْدلَ من التاء دالٌ فَسُكِّنَ للإدْغَام، فاجْتُلِبَ لهَا ألِفُ الوصْل فَحصل عَلَى افَّاعَلْتُمْ. قَال بعض الأُدبَاءِ: ادَّارَأْتُم افْتَعَلْتُمْ، وغَلطَ مِنْ أوجُهٍ:

أولاً: أنَّ ادَّارَأْتُمْ عَلَى ثمانية أحرف، وافتَعَلْتُم عَلَى سبعة أحرف.

والثاني: أنَّ الذي يَلِي ألِفَ الوَصْلِ تَاءٌ، فَجَعلهَا دَالاً.

والثالثُ: أنَّ الذي يَلِي الثاني دَالٌ، فجعلها تَاءً.

والرابعُ: أنَّ الفِعْلَ الصحيح العينِ لا يكونُ مَا بَعْدَ تَاءِ الافتِعَالِ منه إلاَّ متحرِّكاً، وقد جَعَلَهُ ها هُنَا ساكناً.

الخامسُ: أنَّ ها هُنَا قد دَخَلَ بيْنَ التاءِ وَ الدَّالِ زَائدٌ. وفي افْتَعَلْتُ لا يَدخُلُ ذلك.

السادس: أنه أَنْزَلَ الألف مَنْزِلَ العيْنِ، وليستْ بعَيْنٍ.

السابعُ: أنَّ افْتَعَلَ قَبْلَهُ حَرْفَانِ، وبَعْدَهُ حرفَانِ، وَادَّارَأْتُم بَعْدَهُ ثَلاثَةُ أَحْرُفٍ.

---

(١) المستدرك للحاكم ٤/ ٣٨٤ وشرح السنة ١٠/ ٣٣٠.

فصل الدال والراء

د ر ي :

مُداراةُ الناسِ: أن تُلاينَهم ولا تُنفِّرَهُم، وأصلُه من دَرَيتُ الصَّيدَ: إذا أسرعتَ عنه بشيءٍ لترميهُ لئلا يفرَّ. قيل[١]: والدِّرايةُ: المعرفةُ المُدركةُ بضربٍ من الخَتْلِ؛ يقالُ: دَريتُه ودريتُ به نحوُ فطنتُه وشعرتُ به. وادَّرَى: افتعلَ، من ذلك. قال: [من الوافر]

٤٨٧- وماذا يدَّري الشعراءُ مني وقد جاوزْتُ حدَّ الأربعينِ[٢]

والدَّريئةُ: لِما يُتعلمُ عليه الطعنُ. والدَّريئةُ أيضاً: ناقةٌ يرسلُها الصائدُ ليتأنَّسَ بها الصَّيدَ فيرميهِ. والمِدْرَى لقرنِ الشاةِ والثورِ لِما فيهِ من دفعٍ من يَعدو عليهما وقَتلِه. ومنه استعيرَ المِدْرى لعودٍ تُصلحُ به الماشطةُ شعرَ العروسِ. قال امرؤُ القيس: [من الطويل]

٤٨٨- غدائرُهُ مُستشزراتٌ إلى العُلا

تَضِلُّ المَداري في مُثَنًّى ومُرسَلِ[٣]

المَداري: جمعُ مِدْرَى.

ولا تُستعملُ الدرايةُ في اللّه تعالى، كما لا يجوزُ ذلك في العرفان، لِما بيّنّاهُ في غيرِ هذا الكتابِ، ولِما سيأتي في مادَّة العين إن شاء اللّهُ تعالى. فأمّا قولُه: [من الرجز]

٤٨٩- لاهُمَّ لا أدري وأنتَ الدّاري[٤]

قال الراغبُ: فمِن تَعجرفِ أجلافِ العربِ. قلتُ: ومثلُه قولُ الآخر: [من الطويل]

٤٩٠- فلم يَدرِ إلا اللهُ ما هَيَّجتْ لنا عشيَّةَ آناءِ الديارِ وشامِها[٥]

---

(١) المفردات ٣١٢.

(٢) البيت لسحيم بن وثيل الرياحي في الأصمعيات ١٩ واللسان (دري)

(٣) ديوانه ١٧.

(٤) شطر البيت للعجاج في ديوانه ٢٦ (السطلي) وعجزه:

(كل امرئ منك على مقدار)

(٥) البيت لذي الرمة في ديوانه ٢٩٩، ودون نسبة في الهمع ١/١٦١ والمقاصد النحوية ٢/٤٩٣.

قيلَ: وكلُّ موضعٍ وردَ في القرآنِ بلفظِ «وماأدراكَ» فإنه وقعَ بعدَه بيانُه نحو: ﴿وما أدراكَ ماهِيَهْ، نارٌ حامية﴾ [القارعة: ١٠-١١]. وكلُّ موضع لُفظ فيه «وما يُدريكَ» لم يُعقِّبْه بذلك نحو: ﴿وما يُدريكَ لعَلَّ الساعةَ قريبٌ﴾ [الشورى:١٧].

فصل الدال والسين

د س ر:

قوله تعالى: ﴿وحَمَلناهُ على ذاتِ الواحِ ودُسُرٍ﴾ [القمر:١٣]؛ قيلَ: الدُّسُرُ: المساميرُ، الواحدُ دسَارٌ. وقالَ الراغبُ: دَسر، يقالُ: دَسَرتُ الشيءَ أي دفعتهُ. وأصلُ الدَّسْرِ: الدفعُ الشديدُ. ودَسَرتُ المسمارَ من ذلك. وقالَ عَمرُو بنُ أحمرَ: [من الرجز]

٤٩١- ضربا هَذا ذَيْكَ وطَعناً مِدسَرا[1]

وفي حديثِ عمرَ رضيَ اللهُ عنه: «فيُدسَرُ كَما يُدْسَرُ الجَزورُ»[2]. وسُئلَ ابنُ عباسٍ عن زكاةِ العنبرِ فقالَ: «شيءٌ دسَرَهُ البحرُ»[3]. وسألَ الحجاجُ سِناناً ـ لعَنه اللهُ ـ قاتلَ الحسينِ رضيَ اللهُ عنه وأرضاهُ: «أنتَ قتلتَ الحسينَ؟ قالَ: نَعمْ هَبَرتُه بالسَّيفِ هَبراً ودَسَرتُه بالرمحِ دَسراً»[4] قيلَ: دفعتُه دَفعاً عنيفاً، وقيلَ: سَمرْتُه به كما يُسمَرُ بالدِّسَارِ.

وقالَ الحسنُ: الدُّسُرُ: صدرُ السفينة لأنها تَدسُرُ الماءَ أي تدفعُه بصدرِها[5]. وقيلَ[6]: هي أضلاعُها. وقيلَ: شُرُطُها التي تُشدُّ بها كما تشدُّ بالمساميرِ. وقيلَ[7]: أصلُها وطرَفاها.

وقالَ الهرويُّ: قيلَ: هيَ خَرْزُ السفينةِ، وقيلَ هيَ السفنُ أنفسُها وليسَ بظاهرٍ.

---

(١) اللسان (دسر) ٤/٢٨٥.
(٢) الفائق ١/٣٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٥ والنهاية ٢/١١٦.
(٣) البخاري في الزكاة (٦٤) باب ما يستخرج من البحر والفائق ١/٣٩٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٦ والنهاية ٢/١١٦ «أي يدفع ويكب للقتل، كما يفعل بالجزور عند النحر».
(٤) الفائق ١/٣٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٣٦ والنهاية ٢/١١٦.
(٥) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٢٨٣.
(٦) هو قول مجاهد، تفسير ابن كثير ٤/٢٨٣.
(٧) هو قول الضحاك، تفسير ابن كثير ٤/٢٨٣.

د س س :

قوله تعالى : ﴿أم يَدُسُّهُ[1] في التراب﴾ [النحل:٥٩]. الدَّسُّ : الإدخالُ في الشيءِ بنوعٍ من الإكراهِ، ويعبَّر به عن الإخفاءِ أيضاً. وقيلَ في المثلِ: «ليسَ الهناءُ بالدَّسّ»[2]. يقالُ دُسَّ البعيرُ بالهناء.

قولُه تعالى: ﴿وقد خابَ مَن دَسَّاها﴾ [الشمس:١٠] من ذلك، والأصلُ دسَّسَها بمعنَى أخملَها وأخفاها عن حظِّها الوافرِ. وكلُّ شيءٍ أخفيته وقلَّلتَه فقد دسَّسْتَه، وهل الفاعلُ ضميرُ مَن؟ أي : مَن أخملَ نفسَه وتعاطى ما أخملَها به، أو اللهُ تعالى لأنَّه يفعلُ ما يشاءُ؟ قولانِ شهيرانِ. وإنما أبدلَ مِن أحدِ الأمثال جزءٌ ليِّن تخفيفاً نحو : قضَّيتُ أظفاري: [من الرجز]

٤٩٢- تَقَضِّيَ البازي إذا البازي كَسَرْ[3]

فصل الدال والعين

د ع ع :

قولُه تعالى: ﴿فذلك الذي يدعُّ[4] اليتيمَ﴾ [الماعون:٢]، أي يدفعُه في صدرِه بعنفٍ. والدعُّ: الدفعُ الشديد، ومنه أيضاً: ﴿يومَ يُدعُّونَ إلى نارِ جَهنَّمَ دَعّاً﴾ [الطور:١٣]. قال الراغبُ[5]: وأصلهُ أن يقالَ للعاثر: دَع دَعْ، كما يُقالُ له: لَعاً. قلتُ: لوكانَ كما قالَ لقيلَ: يُدَعْدعون ويُدعْدعُ، هذا من جهةِ اللفظِ. وأما مِن جهةِ المعنَى فلا يصحُّ أيضاً.

د ع و :

قولُه تعالى: ﴿دَعوا الله﴾ [يونس:٢٢]، أي استغاثوا به. قيلَ: والدعاءُ كالنداءِ

---

(١) قرأ الجحدري (يدسها) البحر المحيط ٥/٥٠٤.

(٢) جمهرة الأمثال ٢/١٨٨ والمستقصى ٢/٣٠٤، وفي مجمع الأمثال ٢/١٨٦ وأمثال ابن سلام ٢٠٣ (ليس الهنيء بالدس) يضرب فيمن يقصر في الطلب ولا يبالغ.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٤٢ (عزة حسن)

(٤) قرأ أبو رجاء وعلي والحسن واليماني (يَدَعُ) البحر المحيط ٨/٥١٧.

(٥) المفردات ٣١٤.

إلا أنَّ النداءَ قد يقالُ إذا قيلَ: «يا» و«أيا»، وإنْ لم يُضَمَّ معَه اسمٌ. والدعاءُ لا يكادُ يقالُ إلا ومعه اسمُ المدعوِّ نحو: يا فلانُ. وقد يقعُ كلٌّ منهما موقعَ الآخرِ، ويُستعملُ استعمالَ التَّسمية فيتعدَّى تعديتَها لاثنينِ إلى ثانيها بجزءِ الجزء. قال الشاعر: [من الطويل]

٤٩٣ - دَعَتْني أخاها أمُّ عمرٍو ولَم أكنْ   أخاها ولـم أرْضَـعْ لهـا بلِبانِ[1]

دَعَتْني أخاها بعدَما كان بينَنـا   منَ الفعْلِ ما لايَفعلُ الأخوانِ

قولُه تعالى: ﴿لا تجعلوا دُعاءَ الرسولِ بينكم كدُعاءِ بعضِكم بعضاً﴾ [النور:٦٣] قيلَ: يجوزُ أن يكونَ مِن معنَى التَّسمية أي لا تُخاطبوهُ باسمه فتقولون: يامحمدُ، كما يقولُ أحدُكم للآخرِ، ولكن قولوا كما خاطبه اللهُ تعالى بقولِه: ﴿يا أيُّها النبيُّ﴾ ﴿يا أيُّها الرسولُ﴾. وقيلَ لا تَدعوهُ برفعِ الصوتِ كما ترفعونهُ على بعضِكم، فهو في معنى قولِه: ﴿ولا تجهروا لهُ بالقول﴾ [الحجرات:٢].

وقيلَ: لا تجعلوهُ كواحدٍ منكم في الأمرِ والنهْيِ إذا أُمرَ أحدُكم أجابَ إنْ شاءَ، ولم يُجبْ إنْ شاءَ. وكذا إذا نُهي، يجبُ عليكم أمرهُ ونهيهُ بدليلِ قولِه: ﴿قد يعلمُ اللهُ الذين يتسلَّلون منكم﴾ [النور:٦٣].

ويعبَّرُ بهِ عن السؤالِ وعن الاستعانة، ومنه: «دَعَوا اللهَ» أي سالوهُ حوائجَهم واستعانوهُ عليها. قولُه: ﴿ضَلَّ مَن تدعونَ إلاَّ إيّاهُ﴾ [الإسراء:٦٧] تنبيهٌ على أنهُم إذا دَهَمتْهم شدةٌ لم يَلهجوا إلا باسمه، ولم يخطرْ ببالِهم غيرهُ ممَّا كانوا يعبدونه في الرُّخاءِ منَ الأصنامِ ونحوِها. قولُه: ﴿دَعَوا هنالك ثُبوراً﴾ [الفرقان:١٣] أي نادَوا الهلاكَ واستغاثوا به؛ يقولون: يا هلاكُ هذا حَيْنُك. وهو مجازٌ وقيلَ قولُهم: يا حَسرتاهُ، والَهفاهُ، ونحوُ ذلك. قولُه: ﴿فما كان دَعواهُم﴾ [الأعراف:٥] الدعوَى بمعنى الادِّعاء قالَه الأزهريُّ. ويكونُ بمعنى الدُّعاءِ؛ قالَ تعالى: ﴿وآخرُ دعواهمُ أنِ الحمدُ لله ربِّ العالمينَ﴾ [يونس:١٠]. قولُه: ﴿له دعوةُ الحقِّ﴾ [الرعد:١٤] قيلَ[2]: شهادةُ أنْ لا إلَه إلا اللهُ. قولُه: ﴿وادْعُوا شُهداءَكم﴾ [البقرة:٢٣] أي استغيثوا بهم. قولُه: ﴿وإنْ

---

(١) البيتان لعبد الرحمن بن الحكم في الشذور ٣٧٥ وابن يعيش ٦/ ٢٧ والدر المصون ١/ ٣٩١.
(٢) هو قول ابن عباس وقتادة. انظر تفسير ابن كثير ٢/ ٥٢٥.

تَدْعُ مُثْقلةٌ ﴾ [فاطر:١٨] أي إذا استغاثتْ نفسٌ مُثْقلةٌ بذُنوبها نَفساً أخرى، كأمِّها وأبيها، إلى حملِ ذُنوبها لم تُجب إلى ذلك. قوله: ﴿ دعواهُم فيها سُبحانَكَ اللهمَّ ﴾ [يونس:١٠]. قالَ ابنُ عباس[١]: إذا اشتَهى أهلُ الجنة شَيئاً قالوا: سُبحانَكَ اللهمَّ، فيجيئُهم ما يَشتهونَ. فإذا طَعموا مما آتاهُم اللهُ تعالى قالوا: الحمدُ لله ربِّ العالمينَ؛ وذلك قولُه: ﴿ وآخرُ دعواهُم ﴾ [يونس:١٠] الآية.

قولُه: ﴿ ولهم ما يَدَّعونَ ﴾ [يس:٥٧] أي يَتمنَّون، يقالُ: ادَّعِ عليَّ ما شئتَ. وقوله: ﴿ هذا الذي كنتُم به تَدَّعون[٢] ﴾ [الملك:٢٧] أي تتمنَّون محبتَه، استهزاءً. وهو معنى قولِ مَن قالَ: تَسْتَبطئون. قولُه: ﴿ تَدعو مَن أدْبر ﴾ [المعارج:١٧] قالَ ثعلبٌ: تنادي الكافرَ باسمه، واستشهدَ بحديثِ ابنِ عباسٍ في ذلك وقالَ: يعذبُ بإجلاله. عن النَّضرِ بنِ شميل، عن الخليلِ قيلَ: إنَّه كانَ يعتقدُ أن جهنمَ لاتتكلمُ. وحكى الخليلُ عن أحدِ رجلينِ من العربِ قالَ للآخرِ: دعاكَ اللهُ، أي عذَّبك، وقيلَ: معناهُ أماتَكَ فلا حجَّةَ فيه.

وقيلَ: دَعْهم، فعلت بهم الأفاعيلُ. والعربُ تقولُ: دعانا غيثٌ وقعَ بناحيةِ كذا، أي كان سَبباً في انتجاعنا؛ قال ذو الرمة: [من البسيط]

٤٩٤- أمسَى بوَهْبينَ مُجتازاً لمرتَعه
من ذي الفوارسِ يدْعو أنفَهُ الرِّيبُ[٣]

وقال أيضاً: [من الطويل]

٤٩٥- دعَتْ ميَّةَ الأعدادُ واستَبدلتْ بها
خَناطيلَ آجالٍ من العِينِ خُذَّلِ[٤]

وما دعاكَ إلى كذا، أي حملكَ عليه وجرَّكَ إليه.

---

(١) نسب هذا القول إلى ابن جريج .انظر تفسير ابن كثير ٢ / ٤٢٣.
(٢) قرأ نافع وشعبة وأبو رجاء والضحاك والحسن وقتادة (تَدْعُون) البحر المحيط ٨ / ٣٠٤.
(٣) ديوانه ٧٧ ؛ وهبين: جبل من جبال الدهناء؛ معجم البلدان ٥ / ٣٨٥.
(٤) ديوانه ١٤٥٥. الأعداد: جمع عدّ، وهو البئر التي لا ينقطع نبطها. الخناطيل: الأقاطيع.

قولُه: ﴿ أنْ دَعَوا للرحمنِ وَلداً ﴾ [مريم: ٩١] أي جَعلوا وسمَّوا. قالَ ابنُ أحمر يصفُ عينَه حين أصابَها سَهمٌ: [من البسيط]

٤٩٦- أهْوَى لها مِشْقَصاً حَشْراً فَشَبْرَقَها

قد كنتُ أدعو قَذاها الإثْمِدَ القَرِدا[1]

أي أجعلُ وأسمّي.

والدُّعاءُ: العبادةُ أيضاً؛ كذلك سمّاهُ رسولُ اللّه ﷺ، ومنه قوله: ﴿ لن نَدْعُوَ من دونِه إلهاً ﴾ [الكهف: ١٤] أي لن نعبدَ، ﴿ وقالَ ربُّكُم ادْعُوني أستَجِبْ لكُم ﴾ [غافر: ٦٠] أي اعبدوني بدليلِ ﴿ الذين يستكبرون عن عبادتي ﴾ [غافر: ٦٠] ﴿ وأعتزِلكُم وما تَدْعونَ من دونِ الله ﴾ [مريم: ٤٨] أي تعبدون. قولُه: ﴿ وما جَعلَ أدْعياءكم أبناءكم ﴾ [الأحزاب: ٤]؛ الأدعياء جمعُ دَعِيّ: الذي تبنَّاهُ رجلٌ دعاهُ وابنَه كقصةِ زيدِ بن حارثةَ لما تزوَّجَ رسولُ اللّه ﷺ امرأتَه زينبَ، فقالَ المشركون والمنافقون: كيفَ تزوَّجَ امرأةَ ابنِه؟ فنفَى اللهُ ذلكَ عنه ﷺ[2].

وفي الحديث: إنَّ اللهَ بَنَى داراً واتَّخذ مأدُبةً ودَعا الناسَ إليها، هو مَن الدعوةِ وهي الدُّعاءِ إلى الوليمةِ. وقالَ عليه الصلاة والسلام للحالب: «دع دَاعيَ اللبن»[3] هذا مثلٌ، وذلكَ أنه أمرَ الذي يحلبُ أن يُبقيَ في الضَّرعِ قليلَ لبنٍ؛ فإنَّه إذا أبقَى فيه ذلك استَدعَى ذلك القليلُ بقيةَ اللبنِ في الضَّرعِ، وإذا استَقْصاهُ كلَّه أبطأَ في دَرِّه. فعبَّر عنه ﷺ بهذهِ العبارةِ اللطيفةِ والاستعارةِ البديعة.

قولُه: ﴿ ياموسى ادعُ لنا ربَّكَ ﴾ [الأعراف: ١٣٤] أي سَلْ. والدُّعاءُ قد يُعبَّرُ به

---

(١) البيت لعمرو بن أحمر الباهلي في ديوانه ٤٩، واللسان (دعا، هوى) المشقص: نصل السهم إذا كان طويلاً غير عريض. والحشر: السهم. شبرق: مزق «اللسان: شقص – حشر – شبرق».

(٢) أخرج البخاري في التفسير، (٢٧٤) باب: ادعوهم لآبائهم، حديث ٤٥٠٤ «عن ابن عمر رضي الله عنهما: أن زيد بن حارثة، مولى رسول الله ﷺ، ما كنا ندعوه إلا زيد بن محمد، حتى نزل القرآن (ادعوهم لآبائهم هو أقسط عند الله)» وانظر تفسير ابن كثير ٣ / ٤٧٥.

(٣) مسند أحمد ٤ / ٧٦ وغريب الهروي ٢ / ١٩ والفائق ١ / ٣٩٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٣٩ والنهاية ٢ / ١٢٠.

عن الحثِّ على قصدِ الشيءِ، وعليه قولُه: [من الطويل]

٤٩٧- دَعاني إليها القلبُ أني أحبُّها[١]

وقولُه: ﴿ليسَ له دعوةٌ في الدنيا﴾ [غافر:٤٣] أي رفعةٌ وتَنْويهٌ عكسُ مَن قالَ في حقِّه: ﴿وتَرْكنا عليه في الآخرين﴾ [الصافات:٧٨] لما سأل ربَّه وقال: ﴿اجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ في الآخِرينَ﴾ [الشعراء :٨٤].

والدِّعوةُ: بالكسرِ مختصةٌ بادِّعاءِ النَّسبِ، وهي الحالةُ التي عليها الإنسانُ من الدَّعوَى. والدَّعوة: بالفتح بمعنى الدُّعاءِ والسؤالِ. والدُّعوةُ: بالضمِّ الوليمةُ. والادِّعاءُ: أن يدَّعيَ شيئاً له. أو أنه من بني فلانٍ كقوله: [من البسيط]

٤٩٨- إنا بَني نَهشلٍ لا نَدَّعي لأبٍ عنهُ ولا هوَ بالأبناءِ يَشْرينا[٢]

والادِّعاءُ في الحربِ: الاعتزاءُ إليه من ذلك، ولذلك قيل: هو ابنُ الحربِ، لمن يلازمُها. والدَّعوةُ: الأذانُ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ومَن أحسنُ قَولاً ممَّن دَعا إلى اللهِ﴾ [فصلت:٣٣]. قالتْ عائشةُ: هم المؤذِّنون[٣]. وفي الحديث: «الخلافةُ في قريشٍ والحُكمُ في الأنصارِ والدَّعوةُ في الحبشة»[٤] أي الأذان لأجلِ بلالٍ رضيَ اللهُ عنه.

فصل الدال والفاء

د ف أ :

قولُه تعالى: ﴿لكُم فيها دفءٌ[٥] ومَنافعُ﴾ [النحل:٥] الدِّفءُ: اسمٌ لما يُدْفأُ به من البردِ، وأشارَ بذلكَ إلى ما يُتَّخذُ من أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها من الأَخْبيةِ والجِبابِ

---

(١) لم أهتد إليه وثمة بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٧١:
(دعاني إليها القلبُ إني لأمره سميع فما أدري أرشدٌ طلابها).

(٢) البيت لبشامة النهشلي في الحماسة ١/ ١٠٢.

(٣) ورد قولها في تفسير ابن كثير ٤/ ١٠٩ «قالت: فهو المؤذن، إذا قال حي على الصلاة فقد دعا إلى الله».

(٤) مسند أحمد ٤/ ١٨٥ والفائق ١/ ٤٠٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٣٩ والنهاية ٢/ ١٢٢.

(٥) قرأ الزهري وأبو جعفر (دِفٌ) وقرأ الزهري وزيد بن علي (دِفٌّ) البحر المحيط ٥/ ٤٧٥.

والأكسيةِ ونحوِها ممّا يَمنعُ من البرد. وعبَّر الراغبُ[١] بالدِّفء عمّا يُدفئُ، فِعْلا بمعنى فاعلٍ، والأولى ما قدَّمتُه؛ فإنَّ فعلاً كثر بمعنى المفعولِ نحْوَ ذِبحٍ وطِحنٍ. وعن ابنِ عباسٍ[٢]: إنَّ « الدفء » نسلُ كلِّ دابّةٍ.

وعن الأَمويِّ: الدفءُ عندَ العربِ نتائجُ الإبلِ والانتفاعُ بها، وفي الحديث: « لنا من دِفئهم وصِرامهم »[٣] أي من إبِلهم وغنمِهم. قالَ الهرويُّ: وقد سماها « دفء » لأنه يُتَّخذُ من أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها ما يُدفأُ به[٤]. وقد صرَّحَ الفراءُ بما قدَّمتُه فقال: والدفء ما يستدفأ بأصوافها[٥]. ويقالُ: دَفِئَ الرجلُ فهو دَفآن. وتدفَّأ بالمكانِ. ودَفؤَ الزمانُ فهوَ دَفيءٌ.

وفي الحديث: « أنَّه أُتيَ بأسيرٍ تَوعَّكَ، فقالَ: أَدْفُوهُ »[٦] يريدُ: ادفئوهُ، ففهموا عنهُ القتلَ فقتلوهُ. فوداهُ رسولُ اللّه ﷺ، وذلك إنما قالَ: أَدْفوهُ بغيرِ همزٍ لأنه ليسَ من لغته الهمزُ، قالهُ الهرويُّ. ثم قالَ: ولو أرادَ القتلَ لقالَ دافُّوهُ أو دافوهُ، يقالُ: دافَفْتُ الأسيرَ ودافَيتُه: أي أجهزْتُ عليه.

والدَّفَأُ: الانحناءُ؛ يقال منه: رجلٌ أَدفأُ وامرأةٌ دَفأى. وفي حديث الدَّجالِ « فيه دَفَأٌ »[٧].

د ف ع:

قولُه تعالى: ﴿ولولا دَفعُ اللَّهِ النَّاسَ﴾ [البقرة: ٢٥١] الدفعُ إنْ عُدِّيَ بإلى فمعناهُ الإنالةُ، كقوله: ﴿فادْفَعوا إليهم أموالَهم﴾ [النساء: ٦]. وإنْ عُدِّيَ بعن فمعناهُ الحمايةُ كقولِه: ﴿إنَّ اللهَ يُدافعُ[٨] عنِ الذين آمنوا﴾ [الحج: ٣٨]، قوله: ﴿ما لَهُ من دافعٍ﴾

---

(١) المفردات ٣١٦.
(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢ / ٥٨٣.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٤٠ والنهاية ٢ / ١٢٤ والفائق ٣ / ٩٤.
(٤) النهاية ٢ / ١٢٤.
(٥) في معاني الفراء ٢ / ٩٦ «وهو ما ينتفع به من أوبارها».
(٦) الفائق ١ / ٤٠١ والنهاية ٢ / ١٢٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٤١.
(٧) النهاية ٢ / ١٢٦.
(٨) قرأ ابن كثير وأبو يعقوب وابن محيصن واليزيدي (يَدْفَعُ) البحر المحيط ٦ / ٣٧٣.

[الطور:٨] أي مانعٍ وحامٍ. وقُرئَ: ﴿دَفعَ اللهُ﴾[١] و﴿دفاعُ الله﴾[٢] تنبيهاً على المبالغة في الدَّفعِ عن خلقه فأبرزَه في صورةِ المُفاعلة. والمَدْفَعُ: ما يدفعُه كلُّ أحدٍ. والدُّفْعةُ مَن المطر. والدُّفاعُ من السيل.

د ف ق :

قولُه تعالى: ﴿ماءٍ دافقٍ﴾[٣] [الطارق:٦] يريدُ المنيَّ الذي يُخلق منهُ الإنسانُ. والدَّفْقُ: السيلانُ بسرعةٍ. ودافق: بمعنى دَفْقٍ كلا بنٍ وتامرٍ. وهذا أحسنُ من قولِ مَن يقولُ فاعلٍ بمعنى مفعولٍ كعكسه نحو: ﴿حجاباً مَستوراً﴾ [الإسراء:٤٥] أي ساتراً. واستعيرَ من الدَّفقِ: نَفرٌ أدفقُ أي سريعٌ. ومشَوْا دِفِقَّى أي مُسرعين. وقال الراغب[٤]: مشَوْا دَفْقاً، والصوابُ الأولُ. وتدفَّقَ الماءُ يتدفَّقُ أي فاضَ من جوانبِ ماهوَ فيه.

فصل الدال والكاف

د ك ك :

قولُه تعالى: ﴿إذا دُكَّتِ الأرضُ﴾ [الفجر:٢١] أي جُعلتْ مستويةً لا أكمةَ فيها ولا جبلَ كقوله: ﴿لا تَرَى فيها عِوجاً ولا أمْتاً﴾[٥] [طه:١٠٧]. ومنه: ناقةٌ دكّاءُ أي لا سَنامَ لها. قوله: ﴿دكاً دكاً﴾ [الفجر:٢١] أي دكاً بعدَ دَكٍّ. وقيل: الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ. قولُه: ﴿جَعله دكاً﴾ [الأعراف:١٤٣] قرئ «دكاً» مقصوراً وممدوداً[٦]؛ فالأولُ إذا دَكٌّ. والثاني: على مَعنى مثل ناقةٍ دكاءَ أي مُلتصقاً بالأرض.

وقيلَ: الدَّكُّ: الدقُّ. دكَكْتُهُ أي دقَقْتُه. وقيلَ: الأرضُ السهلةُ يقالُ لها: دَكٌّ. فقولُه: ﴿دُكَّتِ الأرضُ﴾ أي جُعلتْ بمنزلةِ أرضٍ سهلةٍ لينة بعد أن كانتْ ذاتَ جبالٍ وآكامٍ. ومنه الدُّكَّانُ. والدَّكداكُ: الرمْلةُ اللينةُ. وأرضٌ دكّاءُ مُسوّاةٌ، وشُبهتْ بها الناقةُ

---

(١) هي قراءة اليماني وابن كثير وأبي عمرو. انظر مختصر ابن خالويه ١٥.

(٢) هي قراءة نافع وعاصم وأبان ويعقوب وسهل وأبوجعفر. انظر البحر المحيط ٢ / ٢٦٩.

(٣) قرأزيد بن علي (مدفوق) البحر المحيط ٨ / ٤٥٥.

(٤) المفردات ٣١٦.

(٥) أي لا ارتفاع فيها ولا انخفاض. «انظر ما تقدم في مادة أمت».

(٦) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف والأعمش (دكّاء)، البحر المحيط ١ / ١٦٤.

التي لا سَنامَ لها؛ فقيلَ : ناقةٌ دكّاءُ، وجمعها دكٌّ.

فصل الدال واللام

د ل ك :

قولُه تعالى : ﴿ أقمِ الصَّلاةَ لدُلُوكِ الشَّمسِ ﴾ [الإسراء:٧٨] الدلوكُ: الزوالُ، وهو ميلُها عن الاستواءِ إلى الغروبِ قال الراغبُ[١]: وهو من قولِهم: دلكتُ الشمسَ : دفعتُها بالرّاحِ. ومنه دلكتُ الشيءَ في الراحةِ. ودالكتُ الرجلَ: ماطلتُه. ومنه حديثُ الحسنِ، سُئلَ « أيُدالكُ الرجلُ أهلَه؟ »[٢] أيْ يُماطلُهم بالمهرِ. وكلُّ مُماطلٍ: مُدالكٌ.

والدَّلوكُ: مادَلكتَه من طيبٍ. وفي حديث عمرَ كتبَ إلى خالدٍ أنه « بَلغني أنه أُعدَّ لكَ دَلوكٌ -يعني- عُجنَ بتمرٍ»[٣]. والدَّليكُ: " طعامٌ يُتَّخذُ من الزُّبدِ والتَّمرِ لأنَّه يُدلَكُ باليدِ كقولِهم: لبكتُه؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٤٩٩- إلى رُدحٍ منَ الشِّيزَى مِلاءٍ لُبابَ البُرِّ يُلْبَكُ بالشِّهادِ[٤]

وعن ابنِ عباس: دلُوكُها - يعني الشمسَ - زوالُها وقت الأولى في هذه الآية. والدَّلْكُ : العَشِيُّ، قاله ثعلبٌ. وأنشدَ لذي الرُّمة: [من الرجز]

٥٠٠- وقد أرتْنا حسْنَها ذاتُ المسَكْ تعرُّضَ الجوزاءِ في جنحِ الدَّلَكْ[٥]

د ل ل :

قولُه تعالى: ﴿ مادلَّهُم على مَوتِه ﴾ [سبأ:١٤] أي عرَّفهم. وأصلُ الدَّلالة: ما يُتوصَّلُ بهِ إلى معرفةِ الشيءِ كدَلالةِ اللفظِ على معناهُ وكدَلالةِ الإشارةِ والرَّمزِ والكتابةِ والعقودِ في الحسابِ. وسواءٌ في ذلك قصدُ الدَّلالةِ من فاعلِها أم لا. ومنه ﴿ مادلَّهم على

---

(١) المفردات ٣١٧

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٤٦ وغريب الهروي ٤/٤٥٩ والنهاية ٢/١٣٠ والفائق ١/٤١٠

(٣) النهاية ٢/١٣٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣٤٦ والفائق ١/٤٠٧ .والخبر في الفائق: « كتب إلى خالد ابن الوليد : بلغني أنك دخلت الحمام بالشام ،وأن من بها من الأعاجم قد أعدوا لك دلوكاً عُجن بخمر، وأني أظنكم آل المغيرة ذرأ النار »

(٤) البيت لامية بن أبي الصلت في ديوانه ٣٨١

(٥) البيت ليس في ديوانه .وانظر ديوان رؤبة ١١٧والتاج (دلك ،ضحك).

موتِه ﴾ لأنَّ الأرضَةَ لم تَقصدْ ذلك، ويرَى الواحدُ حركةَ آخَرَ فيستدلُّ على حياتِه.

والدَّالُّ: مَن حصلَ منه الدلالةُ؛ ويقالُ له دليلٌ أيضاً والدَّليلُ: مابه الدَّلالةُ ونفسُ الدلالة أيضاً. وقد تُطلقُ الدَّلالةُ أيضاً على الدالِّ. والدلالةُ في الأصلِ مصدرٌ وفي دَالِها الفتحُ والكسرُ كالوِلاية والأَمارة.

وفي الحديث: « يخرجونَ – يعني أصحابَه عليه الصلاة والسلام – من عندِه أَدلةً »[1] جمعُ دليلٍ نحو: شَحيحٍ وأشِحة، يعني يدُلُّون عليه غيرَهُم.

والدَّلُّ: حسنُ الهيئةِ والحديث. ومنه: « يُعجبني دَلُّها »[2]. ومنه: هي تُدلُّ عليه أي تتجرأ عليه بسببِ دَلِّها. وتَدلَّلتْ عليه تَدلُّل. ولفلانٍ عليكَ دالَّةٌ وتَدلُّلٌ وإدلالٌ ودَلالٌ فهو مُدِلٌّ من ذلك.

د ل و:

قولُه تعالى: ﴿ فأدلى دلوَهُ ﴾ [يوسف: ١٩] أي أرسلَ الدلوَ. يقالُ: أدلى الدلوَ أي أرسلَها فدلاَّها أي أخرجَها ملأى. وقال الراغبُ[3]: دلَوتُ الدلوَ. يقالُ: إذا أرسلتُها. وأَدليتُها: أخرجتُها. وقيلَ يكونُ بمعنى أرسلتَها. واستُعير للتوصُّلِ إلى الشيءِ. قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٥٠١- وليسَ الرِّزقُ عن طلبِ حثيثٍ … ولكنْ ألقِ دَلوَكَ في الدِّلاءِ[4]

وبهذا النحوِ: سُمِّيَ الوسيلةُ المائحَ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٥٠٢- ولي مائحٌ قد يوردُ الناسَ قبلَهُ … مُعَلٌّ وأشطانُ الطَّويِّ كثيرُ[5]

والدَّلو العظيمةُ يقالُ لها: ذَنوبٌ إذا كانتْ ملأى ويقال لها: غَرْبٌ أيضاً، ويعبَّرُ بها عن النَّصيبِ كقولهِ تعالى: ﴿ فإنَّ للذين ظَلموا ذَنوباً ﴾ [الذاريات: ٥٩]. ويُجمعُ على

---

(١) من حديث الإمام علي في صفة الصحابة ،والحديث في النهاية ٢ / ١٣٠

(٢) من حديث سعد « ...رأيت امراة أعجبني دلها » النهاية ٢ / ١٣١ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٤٧

(٣) المفردات ٣١٧.

(٤) البيت لأبي الأسود الدبلي في المحاسن والمساوئ للبيهقي ٢٨٦والبصائر ٢ /٦٠٦

(٥) البيت للعجير السلولي في اللسان (ميح) والمقاييس (علو : ٤ /١١٩) ومجالس ثعلب ٥٢٤

أَدْلٍ في القلّة ودُليٌّ في الكثرةِ والأصلُ: أَدْلُوٌ ودُلُوٌّ؛ فاعِلٌ كما تَرى. ويجوزُ في دالِ دُلِيٍّ الضمُّ والكسرُ نحوُ عِصيٍّ. قولُه: ﴿فدلاَّهُما﴾ [الأعراف:٢٢] أي أهبطهما من السَّماءِ إلى الأرضِ وأطْمعهما. قالَ الأزهريُّ: أصلُه أن يَتدلّى الرجلُ في البئرِ ليَرْوَى من عطشه فلا يجدُ فيها ماءً، فهذا تَدلّيه بغرورٍ أي بخديعةٍ، ثم جُعِلَ هذا مثلاً في الدنُوّ من كلِّ شيءٍ لايُجدي نفعاً. وقيلَ: قرّبهما منَ المعصيةِ بغرورٍ إيّاهُما. وقيلَ: الأصلُ فَدَلَّلهُما، من الدَّالِّ والدَّالَّة: وهو الجراءَةُ مِن تَدلُّلِ المرأة كما تقدَّمَ قاله الهروي. قلتُ: فأُبدلت اللامُ الأخيرةُ حرفَ علّةٍ لتوالي الأمثالِ نحو: تطيَّبتُ ودَسّاها كما مرَّ.

قولُه: ﴿فتدلّى﴾ [النجم:٨] أي قَرُبَ. والتَّدلّي والدنُوّ متقاربان إلا أنَّ التَّدلّي من علوٍّ إلى سَفلٍ، والدنُوُّ أعمُّ. فمن جمعَ بينَهما في قولِه: ﴿دَنا فتدلّى﴾ فالمرادُ جبريلُ. قولُه: ﴿وتُدلُوا بها إلى الحُكّامِ﴾ [البقرة:١٨٨] أي تَقْطعوها، وعبَّر عنها بالإدلاءِ تَشبيهاً بإرسالِ الدَّلْوِ. وحذفُ النونِ يجوزُ أنْ يكونَ لكونه مَجزوماً عُطفَ على النَّهي، أي ولا تُدْلُوا. أو منصوباً بعدَ واوٍ مع جوابِهِ أي لاتَجمعوا بينَ هذا وهذا، وقد حقَّقناهُ في غيرِ هذا. والمعنى لا تعطوا الحكّامَ الرشوةَ ليغيِّروا حكمَ اللهِ فإنَّ حكمَهم لا يحرِّمُ حَلالاً ولا يُحلِّلُ حَراماً. وقال عمر في استسقائه: «وقد دَلَوْنا بِهِ»[1] أي بالعباسِ، أي تَوسَّلنا وَهَتَفْنا، وهو من الدَّلْو. وفي الحديثِ: «الدَّوالي»[2] هي جمعُ داليةٍ وهيَ قَنْوُ البُسْرِ يُعلَّقُ في البيتِ. والأصلُ: دالوتُ ودلَوْتُ الدابة.

قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٥٠٣- لا تَنْزِعاها وادْلُواها دَلْوا   إنَّ مَعَ اليومِ أخاهُ غَدْوَا[3]

فصل الدال والميم

د م ر :

قولُه تعالى: ﴿ودَمَّرْنا﴾ [الأعراف:١٣٧] أي أهلكْنا. وأصلُ التَّدميرِ إدخالُ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٤٧ والنهاية ٢/١٣٢

(٢) الفائق ١/٤٠٦ وغريب ابن الجوزي ١/٣٤٧والنهاية ٢/١٤١ .والحديث لام المنذر، وتمامه في النهاية «دخل علينا رسول الله ﷺ ومعه عليٌّ وهو ناقةٌ ولنا دوالٍ معلقة»

(٣) تقدم البيت في مادة «حرف» برقم ٣٤٥ وهو في الدرالمصون ٦/٤٥٩ دون نسبة .

الهلاكِ على المُهلكِ. يقالُ: دمَرَ القومُ يَدْمُرون دُموراً ودَماراً أي هَلكوا بدخولِ الهلاكِ عليهم. يقالُ: دمَرَ أي دخلَ، ومنه الحديثُ: «مَنِ اطَّلعَ في بيتِ قومٍ بغيرِ إذنِهم فقد دَمَرَ»(١) أي دخلَ. ودمرَ ودَمَقَ واحدٌ، والتضعيفُ فيه للتَّعدية؛ قولُه: ﴿ دمَّر اللهُ عليهم ﴾ [محمد: ١٠] مفعولُه مقدَّرٌ أي دمَّر عليهم بلادَهم وأهليهم.

د م ع :

قولُ تعالى: ﴿ أعينَهم تفيضُ منَ الدَّمعِ ﴾ [المائدة: ٨٣] مايسيلُ من الماءِ منَ العينِ عند بكاءٍ أو حزنٍ أو نحوِ ذلك. وقد بينّا فائدةَ قولِه: ﴿ منَ الدمعِ ﴾، ولم يقلْ: يفيضُ دمعُها، في غيرِ هذا الموضوع. والدمع أيضاً مصدرُ دَمعتْ عينُه تَدمعُ دَمْعاً ودَمعاناً. والدّامعةُ أيضاً شجَّةٌ يسيلُ منها دمٌ قليلٌ تشبيهاً بذلك. والجمعُ أدمُعٌ في القلَّة، ودُموعٌ في الكثرة. والمَدْمَعُ: مكانُ الدمعِ، ويكونُ مصدراً أيضاً كالمضربِ والمَقتلِ، والجمعُ مَدامعُ. وثرىً دامعٌ: نَدٍ. ودُمّاعُ الكَرْمِ: مايجري منه عند قطعه.

د م غ :

قولُه تعالى: ﴿ فيَدْمَغُهُ ﴾(٢) [الأنبياء: ١٨] أي فيبطلُه. وأصلهُ من: دمغتُ الرجلَ أدمغهُ أي كسرتُ دماغَه: أصبتُه، نحو ركَبتُه وفأدتُه أي ضربتُ رُكْبتَه وفؤادَه، فاستُعير لذلك لإبطالِ الحقِّ الباطلَ، ومنه: حُجَّتُه دامغةٌ أي تكسر دماغَ مخالفِها. ومنه: الصجَّةُ الدامغةُ وهي التي تبلغُ الدماغَ. فالشجَّةُ دامعةٌ ودامغةٌ - بالمهملة والمعجمة كما تقدم -. وقال علي رضي اللهُ عنه في صفته عليه الصلاةُ والسلام: «دامغُ جَيْشاتِ الأباطيلِ»(٣). يقالُ: دمغَه يدمغُه دَمغاً(٤).

د م د م :

قولُه تعالى: ﴿ فدَمْدمَ(٥) عليهم ربُّهم ﴾ [الشمس: ١٤] أي أطبقَ عليهم العذابَ.

---

(١) الفائق ١ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٤٨ والنهاية ٢ / ١٣٢

(٢) قرأ عيسى بن عمر (فيدمَغَه) وقرئت (فيدمُغُه) البحر المحيط ٦ / ٣٠٢

(٣) النهاية ٢ / ١٣٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٤٨

(٤) النهاية ٢ / ١٣٣ «دمغة يدمغه دمغاً، إذا أصاب دماغه فقتله»

(٥) قرأ ابن الزبير (فدهدم) البحر المحيط ٨ / ٤٨٢، وقرئت (فدُمْدِمَ) مختصر ابن خالويه ١٧٤ .

وأصلُه دَمَّم بثلاث ميمات، فأبدلَ الوسطى من جنس الفاء نحو كفكفَ ولملَمَ، الأصلُ كفَّفَ ولمَّمَ، وهذا رأيُ الكوفيين. يقالُ دممتُ على الشيء: أطبقتُ عليه. ودممتُ العزَّ. فإذا كرَّرتَ الإطباقَ قلتَ: دمدمتَ عليه. وناقةٌ مَدْمومةٌ: أُلبِسَها الشحمُ، وبعيرٌ مدمومٌ بالشحم. والدِّمام: مايُطلى به. والدُّممَةُ: جحرُ اليربوع. وقيلَ: الدَّمدمة: الإهلاك والإزعاج. وقيلَ: حكايةُ صوتِ الهرَّة التي أخذَتهم. ومنه دمدمَ في كلامه، ودَمْدمتُ الثوبَ. ودَممتُه: طليتُه بصبغٍ. والدِّمام: مايُطلى به كما تقدَّم، وقال الفراء: الدمدمةُ والدَّمدامُ: الهلاكُ: والديمومةُ: المفازةُ.

د م م :

قولُه تعالى: ﴿ والدَّمَ ﴾[1] [البقرة:١٧٣]. والدمُ: معروفٌ، وفي لامه قولان أشهرُهما أنها بواوٍ بدليلِ دمويٌّ في النسبِ ودَمَوينِ في التَّثنيةِ. وقيلَ: دَمَيانِ[2]، وأنشدَ: [من الوافر]

٥٠٤- فلوْ أنّا على حَجَرٍ ذُبحْنا جَرى الدَّمَيانِ بالخَبرِ اليقينِ[3]

وقد يُقصرُ كعصاً، وأنشدَ: [من الرمل]

٥٠٥- غَفَلتْ ثم أتَتْ تطلُبه فإذا هِي بعظامٍ ودِما[4]

وقد تشدَّدُ ميمُه، وأنشدَ: [من البسيط]

٥٠٦- أهانَ دمَّك فَرْغاً بعد عزَّته ياعمرُو بغيُكَ إضراراً على الجسدِ[5]

قولُه: ﴿ أو دَماً مَسفوحاً ﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مَصبوباً صِرفاً، يجوزُ عمّا في العروقِ.

---

(١) قرأ أبو جعفر وابن أبي عبلة (الدَّمّ) البحر المحيط ١/٤٨٦.

(٢) «يقال في تثنية الدم: دمان، كقولهم في تثنية اليد: يدان» المسائل العضديات ٢٦٩-٢٧٣، المسألة ١١١. ويرى سيبويه في كتابه ٣/٣٥٨ جواز النسبة إلى الدم: دَمِيٌّ، دمويّ. وانظر الخصائص ٢/٣٨.

(٣) البيت للمثقب العبدي في أمالي ابن الشجري ٢/٣٤٤ ونسب في الخزانة ٣/٣٥٢ إلى علي بن بدال السلمي، وفي الجمهرة ٣/٣٨٤ «علي بن بذال».

(٤) البيت في الجمهرة ٣/٣٨٤ وأمالي ابن الشجري ٢/٣٤ واللسان (برغز، أطم) والخزانة ٣/٣٥٢. والبيت دون عزو في هذه المصادر. وعجز البيت في الخصائص ٢/٣٨.

(٥) البيت دون عزو في الهمع ١/٢٠ والدرر ١/١٣ والدر المصون ١/٢٥٦ فرغا: هدراً.

وفرسٌ مَدْمِيٌّ: أي شديدُ الشُّقرةِ تَشبيهاً بلونِ الدم، أنشد: [من الطويل]

٥٠٧- وكُمتاً مُدمَّاةً كأنَّ متونَها جَرى فَوقَها واستَشعرتْ لَونَ مُذْهَبِ(١)

وفي الحديث: «هذا سهمٌ مُدَمًّى»(٢)، المدمَّى من السهامِ ما رُمِيَ به مرةً بعدَ أُخرى. وكلٌّ مافيه سوادٌ وحُمرةٌ فهو مُدمّىً. وأمّا مادةُ دم ي فهي إحدى اللغتين في دم وقد تقدَّمَ القولُ فيه. والدُّميةُ: الصورة من المرمَرِ أو الرُّخامِ، وأنشدَ: [من السريع]

٥٠٨- ياذُ ميةً في مَرْمَرٍ صُوِّرتْ أو طينةً في خمرِ عَاطِفْ(٣)

أحسنُ منها يومَ قالتْ لنا والدمعُ من مُقلتِها واكِفْ

لأنتَ أحلى من لذيذِ الكرى ومن أمانٍ نالهُ خائِفْ

وفي صفتهِ عليهِ الصلاةُ والسلام: «كأنَّ عُنقَه جيدُ دُميةٍ»(٤).

فصل الدال والنون

د ن ر:

قولُه تعالى: ﴿تَأمنْهُ بدينارٍ﴾ [آل عمران: ٧٥] والدينارُ معروف، وغلبَ على ما وزنُه مثقالٌ، وإنْ كانَ قد يُطلقُ على النَّاقصِ عنه إذا كانَ بصورته. وأصلُه دنّارٌ بنونٍ مشدَّدة فاستُثقلَ فأُبدلت الأولى بحركةٍ تُجانسُ حركةَ ماقبلَها. ويدلُّ على ذلك قولُهم في الجمعِ دَنانيرُ، فعادت النونُ. ومثلُه قِيراطٌ وديوانٌ، الأصلُ دِوَّانٌ وقرّاطٌ، بدليلِ دَواوينَ وقراريطَ، وأنشدني بعضُهم: [من البسيط]

٥٠٩- النارُ آخرُ دينارٍ نَطقتَ بهِ والهمُّ آخرُ هذا الدرهمِ الجاري

والمرءُ بينَهما، مالم يكن وَرِعاً، مُعذبُ القلبِ بينَ الهمِّ والنارِ

قالَ الراغبُ(٥): قيلَ: أصلهُ بالفارسية دِين آر أي الشريعةُ جاءتْ به.

---

(١) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٢٣.

(٢) الفائق ١ / ٤١١ والنهاية ٢ / ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٠ وهو من حديث سعد.

(٣) لم اهتدإلى الأبيات أو قائلها.

(٤) الفائق ١ / ٦٤٣ والنهاية ٢ / ١٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٠.

(٥) المفردات ٣١٨ وفي كتاب النقود الإسلامية ٥٥-٦٠ للمقريزي «في أصل كلمة دينار أقوال متعددة: فارسي معرب، لاتيني معرب، معرب فقط، احتمالهما معاً .....».

د ن ي :

قولُه تعالى: ﴿ ثمَّ دَنا ﴾ [النجم:٨] أي قرُبَ. يقالُ: دَنا يدنو دُنُواً. ويكونُ تارةً بالذاتِ كقولِه تعالى: ﴿ قِنْوانٌ[1] دانيةٌ ﴾ [الأنعام:٩٩] أي قريبةٌ التناولِ سهلتُه أو مُتدليَّةٌ لثقلِها بالثمرةِ. وتارةً بالحُكمِ كقولِه: ﴿ دَنا فتدلى ﴾ أي جعلنا ذلك كنايةً عن قربِ رحمتِه وإنعامِه على عبدِه. ويجوزُ أن يكونَ ذلك بالذاتِ إنْ جَعلنا ضَميرَ الفاعلِ لجبريلَ أو محمدٍ ﷺ. وقولُه: ﴿ أو أدنى ﴾ [النجم:٩] أي أردأ. وقيلَ: إنَّه مقلوبٌ من أَدْوَنَ، منَ الدُّونِ وهو الرديءُ.

واعلمْ أنَّ أدنَى يُطلقُ ويرادُ به الأصغرُ فيقابَلُ بالأكبرِ نحو: ابنُك أدنَى منكَ. وتارةً يرادُ به الأقلُّ فيقابَلُ بالأكبرِ نحو: ﴿ ولا أدنَى من ذلك ولا أكثر ﴾ [المجادلة:٧]. وتارةً يرادُ به الأرذلُ فيقابَلُ بالخيرِ نحوُ: ﴿ أتَسْتبدلون الذي هو أدنى[2] بالذي هوَ خيرٌ ﴾ [البقرة:٦١]. وتارةً يرادُ به الأولُ، ومن ذلك مقابلةُ مؤنثه بالآخرة نحوُ: الدنيا والآخرةُ ومنه: ﴿ خسرَ الدنيا والآخرة ﴾ [الحج:١١]. وتارةً يرادُ به الأقربُ فيقابَلُ بالأقصى كقولِه تعالى في مؤنثه: ﴿ إذْ أنتم بالعُدْوةِ الدُّنيا[3] وهُم بالعُدوة القُصوَى ﴾ [الأنفال:٤٢].

والدُّنيا: مؤنثةٌ تُجمع على الدُّنَى نحو الكُبَر والفُضَل. ولا يستعملُ إلا بألْ غالباً، وقد تُحذفُ كقولِه: [من الرجز]

٥١٠- في سَعيِ دُنيا طالما قد مُدَّتِ[4]

وذلك لجريانها مَجرى الجوامد. وقولُه: ﴿ ذلك أدنَى أن يأتوا بالشهادة ﴾ [المائدة:١٠٨] أي أقربُ لتقريبهم لتحرِّي العدالةِ في إقامة الشهادة. قولُه: ﴿ لعلَّكم تَتَفكَّرون في الدُّنيا والآخرة ﴾ [البقرة: ٢١٩-٢٢٠] مُتناوِلٌ للأحوالِ التي في النشأةِ

---

(١) ذكر ابن كثير ٢/١٦٥ أن ابن عباس فسر قوله تعالى (قنوان) «بأنها قصار النخل اللاصقة عذوقها بالأرض. وهي جمع قنو، كما أن صنوان جمع صنو.».

(٢) قرأ زهير (أدنا) البحر المحيط ١/٢٣٣.

(٣) ذكر الثعالبي في الأشباه والنظائر ٥٩ أن «أدنى» تأتي بمعنى أجدر، وذلك في قوله تعالى (وأدنى ألا ترتابوا) [البقرة/٢٨٢].

(٤) رجز للعجاج في ديوانه ٢/٢١٠ (عزة حسن).

الأولى وما يكونُ في النشأة الآخرَة. وخُصَّ الدَّنيءُ بالحقيرِ القدرِ ويقابَلُ به السيدُ. وتأنَّيتُ بينَ الأمرينِ. وأدنَيْتُ أحدَهما منَ الآخرِ. وما رُويَ: «إذا أكلتُم فَدَنُّوا»[1] أي فقرِّبوا أكلكُم ممّا يَليكم. قولُه: ﴿وَجَنَى الجنتينِ دانٍ﴾ [الرحمن: ٥٤] أي قريبُ التناولِ قد تدلّى لجانيه: قولُه: ﴿في أدنَى[2] الأرضِ﴾ [الروم: ٣] أي أقربِها إلى بلادِ العرب. يريدُ أرض الشامِ. قولُه: ﴿يُدْنينَ عليهنَّ من جَلابيبِهنَّ﴾ [الأحزاب: ٥٩] أي يقرِّبْنَها للتَّغطيةِ والتَّستُّرِ بها ليُعرَفْنَ أنهنَّ حرائرُ. قولُه: ﴿إنّا زيَّنّا السماءَ الدُّنيا﴾ [الصافات: ٦] أي القريبةَ من أهلِ الأرضِ. والدَّنيءُ كالدنيِّ وهوَ الخسيسُ.

فصل الدال والهاء

د هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ومايُهلِكُنا إلاّ الدَّهرُ[3]﴾ [الجاثية: ٢٤] أي إلاّ مرورُ الزمانِ لا مايقولُه الأنبياءُ. وكان القومُ أجهلَ من ذلكَ. والدَّهرُ في الأصلِ اسمٌ لمدةِ العالمِ من مُبتداهُ إلى انقضائه. قال الراغبُ[4]: ومنه قولُه تعالى: ﴿هل أتَى على الإنسانِ حينٌ منَ الدهرِ﴾ [الإنسان: ١]. وقد يعبَّرُ به عن المدةِ القليلةِ والكثيرةِ. ودهرُ فلانٍ: مدةُ حياته. واستُعيرَ للمدَّةِ الباقيةِ مدةَ الحياة فقيلَ: ما دَهري بكذا.

وحكى الخليلُ[5]: دهرتْ فلاناً نائبةٌ دهراً، أي نزلتْ به. فالدهرُ هنا مصدرٌ. وفي معناه: دَهْدَرَهُ دَهدرةً، ودَهرٌ داهرٌ ودَهيرٌ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لا تَسبُّوا الدهرَ فإنَّ الدهرَ هوَ اللهُ»[6] تأوُّله على ما قالَ أبو عبيدٍ أنَّ العَربَ كانت تنسبُ الحوادثَ إلى الدَّهرِ فيقولون: أهلكَه الدهرُ، وأصابَتْهم قوارعُ الدهرِ. فأخبرهُم النبيُّ ﷺ أنَّ الذي يفعلُ

---

(١) النهاية ٢/١٣٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٠.

(٢) قرأ الكلبي (من أداني) البحر المحيط ٧/١٦٢.

(٣) قرأ عبد الله (دهرٌ) البحر المحيط ٨/٤٩ وقرأ أيضاً (دهرٌ يمرّ) القرطبي ١٦/١٧٠.

(٤) المفردات ٣١٩.

(٥) العين ٤/٢٣.

(٦) أخرج البخاري في كتاب الأدب، (١٠١) باب لا تسبوا الدهر، ح ٥٨٢٧ ومسلم في الألفاظ من الأدب ح ٢٢٤٦ ومسند أحمد ٥/٣٩٩ «قال الله: يسب بنو آدم الدهر، وأنا الدهر» وانظر المجازات النبوية ٢٢٣ والفائق ١/٤١٩.

ذلك بهم في الحقيقة هوَ اللهُ تعالى، فإذا سبُّوا الدهرَ معتقدينَ أنه فاعلُ ذلك فإنما سبّوا اللهَ تعالى. وقالَ آخرونَ: الدهرُ الثاني مصدرٌ واقعٌ موقعَ الفاعلِ. والتقديرُ: فالدَّهرُ أي مُدبِّرُ الأمورِ ومُصرِّفُها، ومُوقِعُ الحوادثِ في الدهرِ، ومُفيضُ النِّعمِ فيها هو اللهُ تعالى. والأولُ أوْلى.

د هـ ق:

قولُه: ﴿ وكأساً دهاقاً ﴾ [النبأ:٣٤] أي ملأى؛ يقالُ: دهقتُ الكأسَ دَهقاً ودهاقاً أي ملأتُها. قاله الحسنُ، وقالَ مجاهدٌ: متتابعاً[١]، والأولُ أشهرُ. ويقالُ: أدهقتُه أيضاً فَدُهِقَ.

د هـ م:

قولُه تعالى: ﴿ مُدْهَامَّتان ﴾ [الرحمن:٦٤] أي خضراوان شديدَتا الرِّيِّ، أي غلبَ عليهما لونُ السوادِ[٢]. والعربُ تقولُ للشجرِ: السَّواد، لخضرتها. ومنه سوادُ العراقِ لاخضرارِ أشجارِه. فيعبَّرُ بالدُّهمةِ عن الخضرةِ الكاملةِ اللونِ، كما يعبَّرُ بالخضرةِ عن الدُّهمةِ الناقصةِ اللونِ. يقالُ: ادْهامَّ الليلُ يَدْهامُّ ادْهيماماً. فافْعالَّ أبلغُ من افعَلَّ، وذلك أنَّ احمارَّ أبلغُ من احمرَّ، وكأنَّ زيادةَ الحرفِ زيادةٌ في المعنَى. وقد أتقنّا هذا في مسألةِ الرحمنِ الرحيمِ في غيرِ هذا الموضوعِ.

وقولُهم: دهمَه الأمرُ أي فاجأه بشدَّةٍ مُظلمةٍ. والدَّهْمُ: الغائلةُ[٣]، والدُّهَيماءُ: الداهيةُ.

د هـ ن:

قولُه تعالى: ﴿ وردةً كالدِّهان ﴾ [الرحمن:٣٧] قالَ الفراءُ: الدِّهانُ جمعُ دُهنٍ شبَّهها في اختلافِ ألوانِها بالدُّهنِ في اختلافِ ألوانِه. وكذا قالَ الزجاجُ: تتلوَّنُ منَ الفزَعِ

---

(١) ورد قولهما في تفسير ابن كثير ٤/٤٩٦ وقال عكرمة: دهاقا: صافية.

(٢) «قال قتادة: خضراوان من الري ناعمتان، ولاشك في نضارة الأغصان على الأشجار المشتبكة بعضها في بعض» ابن كثير ٤/٣٠٠.

(٣) في اللسان: دهم «عن الليث: الدهم: الجماعة الكثيرة».

كما تَتلوَّنُ الدِّهانُ المختلفةُ بدليلِ قولِه تعالى : ﴿ يومَ تكونُ السماءُ كالمُهْلِ ﴾ [المعارج:٨] أي كالزيتِ المغليِّ. وقيلَ: الدِّهانُ: الأديمُ الشديدُ الحمرةِ[١]. قالَ الفراءُ في قولِ الشاعرِ: [من الكامل]

٥١١- ومُخاصِمٍ قاومْتُ في كَبَدٍ مِثلِ الدِّهانِ فكانَ لي العُذْرُ[٢]

الدِّهانُ: الطريقُ الأملسُ هَهُنا. وأمّا في القرآنِ فالأديمُ: الأحمرُ الصِّرْفُ. قولُه تعالى: ﴿ أنتم مُدْهِنُونَ ﴾ [الواقعة:٨١] أي مُنافقون لاينُون، وقيلَ : مُكذِّبون. وقولُه: ﴿ ودُّوا لو تُدهِنُ فيُدهِنونُ ﴾[٣] [القلم:٩]. أي تُلاينُهم فيلاينوك. وأصلُ ذلك من الدُّهنِ الذي يُمسحُ به رأسُ الإنسانِ، فيقالُ: دهنتُه وأدْهنتُه أي مسحتُه بالدُّهن. ثم جُعلَ ذلك عبارةً عن الملاينةِ وتركِ المُجادلةِ والمداراةِ ، كما جُعلَ التَّقريدُ: وهو نَزْعُ القُرادِ عن البعيرِ عبارةً عن ذلك. والمُدْهُنُ: ما يُجعلُ فيه الدُّهنُ، وهو أحدُ ما جاءَ منَ الآلةِ على مُفعُلٍ كالمُنْخُلِ والمُسْعُطِ، وشُبِّه به ما يَستَنقعُ فيه ماءٌ قليلٌ مما نَقَرهُ في الجبلِ. فقيل: المداهِنُ جمعُ مُدْهُن. وفي الحديث: «وقد نَشفَ المُدْهُنُ»[٤]. ومن لفظ الدُّهنِ استُعيرَ الدَّهينُ للناقةِ القَليلةِ اللبنِ، فيجوزُ أنْ تكونَ بمعنَى الفاعلِ، أي تُعطي منَ اللبنِ قدرَ ما تَدهُنُ به لقلَّته. أو بمعنى مفعوله أي كأنها دُهنتْ باللبنِ لقلَّته كما يُدهَنُ بالدُّهنِ، والثاني أقربُ لعدم التاء. ودَهنَ المطرُ الأرضَ إذا كانَ قليلاً من ذلك كالدُّهنِ يُدهَن به الرأسُ. قولُه: ﴿ تَنْبُتُ بالدُّهنِ ﴾[٥] [المؤمنون:٢٠] الدُّهنُ: الزيتُ، وكلُّ ما كانَ من الأشياء الذَّميمةِ يُسمى دُهناً كالشَّيرج. وجمعُه أدهانَ أو دهان نحو: رُمح ورِماح وقُرئَ «تُنبِتُ»[٦] من أنبتَ ثلاثياً على معنى تَنْبُتُ. وفيها الدُّهنُ أي ما يعتصرُ منه الدهنُ وهو

(١) هو قول ابن عباس.وقيل (وردة كالدهان) أي تذوب كما يذوب الدردري والفضة في السبك ،وتتلون كما تتلون الاصباغ التي يدهن بها ،فتارة حمراء وصفراء وخضراء وزرقاء.انظر ابن كثير ٤ / ٢٩٥ وفيه اقوال اخرى .

(٢) البيت لمسكين الدارمي في اللسان (دهن)

(٣) قرئت (فَيُدْهنوا) البحر المحيط ٨ / ٣٠٩ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٤ والنهاية ٢ / ١٤٦ والفائق ٢ / ٤ الحديث لطهفة.

(٥) قرأ ابن حبيش وابن مسعود (الدهن) البحر المحيط ٦ / ٤٠١ .

(٦) هي قراءة الحسن ، معاني الفراء / ٢٣٢ .

الزيتونُ. و« تُنبتُ » من أنبتَ رُباعياً على زيادةِ التاءِ، أي ذات الدُّهنِ أو على مَعنى ما تقدَّمَ من المصاحبة. ولتحقيقهِ موضعٌ غيرُ هذا.

فصل الدال والواو

د و د :

قولُه : ﴿ وقَتلَ داودُ جالوتَ ﴾ [البقرة : ٢٥١] اسمُ النبيِّ وهو لا ينصرفُ للعلميةِ والعُجمةِ والشخصية؛ وقصتُه مع جالوتَ مذكورةٌ في غيرِهذا [1]

د و ر :

قولُه تعالى : ﴿ تلكَ الدَّارُ الآخرةُ ﴾ [القصص : ٨٣] هي المنزلُ سُميتْ داراً لدَورانِ أهلِها بها أو لدورانِها هي على أهلِها وإحاطتِها بهم: وأصلُها دوْرٌ فاعِلَتْ. وجمعها: ديارٌ وأدْوُرٌ وآدُرٌ بالقلبِ، ويؤنَّثُ فيقالُ: دارَةٌ. قال امرؤُ القيسِ : [من الطويل]

٥١٢- ولا سيَّما يومٌ بدارةِ جُلْجُلِ [2]

وتطلقُ، ويراد بها البلدُ والضَّيعُ والدُّنيا كلُّها. ومنهُ: قيل دارُ الدنيا ودارُ الآخرة إشارةٌ إلى مقرَّي النشأةِ الأولى والآخرةِ. وتُطلق الدارُ على الجنةِ كقولهِ: ﴿ لهم دارُ السلامِ ﴾ [الأنعام : ١٢٧] وعلى النار قال تعالى : ﴿ دارَ البَوارِ ﴾ [إبراهيم : ٢٨] أي الجحيم بدليلِ إبدالهِ منها: ﴿ جهنَّمَ يَصلَوْنَها ﴾ [إبراهيم : ٢٩]. وقوله: ﴿ ساُوريكم دارَ الفاسِقينَ ﴾ [الأعراف : ١٤٥] قيل: النار [3].

قولُه: ﴿ لاتَذرْ على الأرضِ منَ الكافرينَ دَيّاراً ﴾ [نوح : ٢٦] أي من يدورُ ويَمشي

---

(١) « ذكروا في الإسرائيليات أنه قتله بمقلاع كان في يده ، رماه به فاصابه فقتله . وكان طالوت قد وعده إن قتل جالوت أن يزوجه ابنته ويشاطره نعمته ويشركه في أمره ، فوفى له . ثم آل الملك إلى داود عليه السلام » ابن كثير ١ / ٣١٠

(٢) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٧ وصدره: (ألا ربَّ يوم لك منهن صالح).

(٣) يرى ابن جرير أن قوله تعالى هو كقول القائل لمن يخاطبه : ساريك غداً ، إلى ما يصير إليه حال من خالف أمري على وجه التهديد والوعيد لمن عصاه وخالف أمره ، ابن كثير ٢ / ٢٥٧ .

وهو فَيْعال، وأصلُه دَيْوارٌ فاعِلٌ، ولا يجوز أن يكون فعّالاً لأنه كانَ يجبُ أن يقالَ: دوّارٌ كقوّالٍ. وقد تقدَّمَ نحوُ هذا مبيناً. قولُه: ﴿عليهم دائرةُ السَّوءِ﴾ [التوبة:٩٨] أي جعلَ السَّوءَ عليهم بمنزلةِ الدارةِ المحيطةِ فلا انفكاكَ لهم منها. ويعبَّر بالدائرةِ عن الحادثة الفادحة؛ قال تعالى: ﴿ويَتَرَبَّصُ بكمُ الدَّوائرَ﴾ [التوبة:٩٩] أي ينتظرُ أنْ تقعَ بكم المصائبُ. والدَّوَّاريُّ: الدهرُ لأنه يَدورُ بالإنسانِ أي يتصرَّفُ فيه بحوادثه. وهو نسبٌ شاذٌّ لأنه من نسبةِ الشيءِ إلى صفته كأحمريٍّ قال: [من الرجز]

٥١٣- أطَرباً وأنتَ قِنَّسْريُّ والدَّهرُ بالإنسانِ دوَّاريُّ[1]

والدُّوَّارُ: صَنَمٌ، لأنهم كانوا يدورون طبه. غلبتِ الدورةُ والدائرةُ في المكروه، كما غَلبتِ الدولةُ في المَحبوبِ.

والداريُّ: العطارُ نسبةً للدارِ، وغَلبَ عليه ذلك. وقيلَ: نسبةٌ لدارينَ؛ موضعٍ بالبحرينِ يُجلبُ منه الطيبُ. فقيلَ: أكلُّ عطارٍ داريٌّ وإن لم يكنْ من دارينَ؟

والدّاريُّ أيضاً: مَن لزمَ دارَه ولم يركبِ الأسفارَ. وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «إنَّ الزمانَ قد استدارَ»[2] أي تحوَّلَ من حكمِ الشيءِ إلى حالهِ الأولِ تشبيهاً بدورانِ الدائرِ. قولُه: ﴿تجارةً حاضرةً تُديرونَها بينَكم﴾ [البقرة:٢٨٢] أي تتداولونَها ويتناولُها بعضُكم من بعضٍ والإشارةُ إلى بيعِ الحلولِ لا التأجيلِ.

د و ل:

قولُه تعالى: ﴿كي لا يكونَ دُولةً[3]﴾ [الحشر:٧] أي شيئاً تَتَداولونَه وتختصون به دونَ أهله. والدُّولةُ: اسمٌ لما يُتداولُ. والدَّولةُ: بالفتح مصدرٌ. وقيلَ: الدُّولةُ بالضمِّ في المالِ وبالفتحِ في الحربِ والجاهِ. وقيلَ: هُما بمعنىً واحدٍ قولُه: ﴿وتلكَ الأيامُ نُداولُها[4] بينَ الناسِ﴾ [آل عمران:١٤٠] أي نجعلُ الدولةَ فيها لقومٍ وفي غيرها

---

(١) الرجز للعجاج في ديوانه ١/٣١٠ (عزة حسن).

(٢) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٢) باب ما جاء في سبع أرضين ح ٣٠٢٥. وانظر الفائق ١/٤١٤ والنهاية ٢/١٣٩.

(٣) قرأ ابن عامر وأبو جعفر وهشام وأبو حيوة والأعرج (دُولةٌ) البحر المحيط ٨/٢٤٥ وقرأ علي والسلمي وأبو حيوة (دَوْلَةً).

(٤) قرئت (يداولها) البحرالمحيط ٣/٦٣.

لآخرينَ. ويقالُ: أدَالَ اللهُ فُلاناً من فلانٍ أي جعلَ لهُ عليهِ الدولةَ. وفلانٌ مُدالٌ أي غالبٌ ظافرٌ. ودولةٌ تُجمع دُولاً ودِوَلاً ويجوز فيها دُولات ودَولات. قال: [من الرجز]

٥١٤- عَلَّ صُروفَ الدَّهرِ أو دُولاتِها تُديلُنا اللَّمَّةَ من لَمَّاتِها[١]

وانشدَ الأزهريُّ للخليلِ: [من البسيط]

٥١٥- وَفَّيتُ كلَّ خليلٍ ودَّني ثَمناً إلا المؤمَّلَ دُولاتي وأيامي[٢]

وقالَ الأزهريُّ: الدّولةُ اسمٌ لكلِّ ما يُتداوَلُ منَ المالِ كالفيءِ. والدَّولةُ: الانتقالُ من حالة البؤسِ والضرِّ إلى حالِ الغبطةِ والسرور.

د و م:

قولُه تعالى: ﴿وكنتُ عليهم شَهيداً ما دُمتُ فيهم﴾ [المائدة: ١١٧] أي مدةَ دوامي فيهم. والدَّوامُ في الأصلِ: السكونُ يقالُ: دامَ الماءُ أي سكنَ وفي الحديث: «لا يَبولَنَّ أحدُكم في الماءِ الدائمِ»[٣] أي الساكن. وأدَمتُ القدرَ ودوّمتُها: سكَّنتُ غليانَها بالماءِ. ومنه دامَ الشيءُ إذا امتدَّ الزمانُ عليه. ويقالُ: دُمتَ تَدامُ، ودُمتَ تَدومُ لغتانِ كمُتَّ تُماتُ، ومُتَّ تَموتُ. ودَوَّمت الشمسُ كبدَ السماءِ أي سَكنتْ، وهي عبارةٌ عن استوائِها أو عن جَريانِها مِن دوَّمَ الطائرُ إذا حلَّقَ في الجوِّ. قال الشاعر: [من البسيط]

٥١٦- والشمسُ حَيْرى لها في الجوِّ تَدْويمُ[٤]

واستَدَمْتُ الشيءَ: تأنَّيتُ. والدِّيمةُ: المطرُ الدائمُ أياماً. والدَّومُ: الظلُّ الدائم. وقولُه: ﴿خالدينَ فيها مادامت السماواتُ والأرضُ إلاَّ ما شاءَ ربُّك﴾ [هود: ١٠٨] قيلَ: ما شاءَ ربُّكَ دوامَها. والعربُ تَضعُ هذه اللفظةَ موضعَ التأبيدِ والدَّوامِ. وقالَ قتادةُ

---

(١) الرجز دون نسبة في اللسان (لمم، زفر، علل) والخصائص ١/٣١٦ ومعاني الفراء ٣/٩ والإنصاف ٢٢٠.

(٢) البيت للخليل بن أحمد في التاج (دال).

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء برقم ٢٣٦ ومسلم في الطهارة ٢٨٢. والفائق ١/٤١٤ والنهاية ٢/١٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٢٥٢.

(٤) عجز بيت لذي الرمة في ديوانه ٤١٨ وصدره: (مُعْرَوْرِياً رَمَضَ الرِّضراضِ يركضُه)

والضحّاكُ: الاستثناءُ لأهلِ الكبائرِ منَ المسلمينَ يخرجونَ منَ النارِ. وقالَ مقاتلٌ: استثنى الموحِّدين. وقالَ الأزهريُّ: استثنى أهلَ التَّوحيد الذين شُقوا بدخولِ النارِ المدةَ التي أرادَها اللهُ تعالى ثم أخرجَهم بشفاعةِ الأنبياءِ والأولياءِ. وقيلَ: المُرادُ بالسماءِ والأرضِ سماءُ الجنة وأرضُها، وبالاستثناء مدةَ إقامتهم في البرزخِ وهذا أولى ما ذُكر في الآية. وما ذكرتهُ عن قتادةَ وغيرِه فممّا نَبهتُ عليه أولَ هذا الكتابِ لا يعني تفسيرَ اللفظِ بغير ما وُضع له، بل بما لزمه أو جُعل كنايةً عنه. ولذلك ذكرتُه لبُعده عن مدلول اللفظ. وفي الحديث: «كان عملُه ديمةً»[1] اي مُتواصلاً في سكونٍ. وقيلَ: دَوْمٌ منَ الأضداد[2]؛ دَوَّمَ: سَكَّنَ، ودوَّمَ الطائرُ: حلَّقَ ودارَ في طيرانه كما تقدَّم. وقيلَ: ليسَ كذلكَ بل دوَّمَ معناهُ صفَّ جناحَيه في طيرانِه وسَكَّنهما. والدَّوَامُ: الدُّوارُ في الرأسِ. ودُوّامةُ الولدِ من ذلك لدَورانِها.

د و ن :

قولُه تعالى: ﴿منْ دونكم﴾ [آل عمران: ١١٨] أي من مكانٍ غير مكانِ إخوانكم المسلمينَ. هذا حقيقةُ تفسير اللفظ؛ فإنَّ دونَ ظرفُ مكانٍ ويعبَّرُ به عنِ المنزلة الدنيَّة، فيقالُ: فلانٌ دونَ عُمَرٍ، أي تحته في المنزلةِ. وفُسِّرت بمعنى غير، أي تُتخذوا بطانةً من غيرِكم. وقد يَنصرفُ كقولِه: [من الطويل]

٥١٧- وباشرتُ حدَّ الموتِ والموتُ دُونُها[3]

برفعِ النونِ. وقُرئَ ﴿مادونُ ذلك﴾ [النساء: ٤٨] بالرفع. وأما دونَ بمعنى رَديء فصفةٌ منَ الصفاتِ. ومنه ثوبٌ دونٌ. وقيلَ: هو مقلوبٌ من الدُّنوِّ. والأَدْونُ: الرديءُ كما تقدَّمَ. وقيل في قوله: ﴿لا تتَّخذوا بطانةً من دونكم﴾ أي ممَّن لم تبلغْ منزلتُه منزلتَكم في الدِّيانة، وهذا قريبٌ مما قدَّمتهُ أوَّلاً. وقيلَ: في القرابةِ. وقولُه: ﴿ويغفرُ ما دونَ ذلك﴾ أي أقلَّ منه، وهو راجع لما ذكرتهُ. وقيلَ: ما سوى ذلك. قالَ الراغبُ[4]:

---

(١) الحديث لعائشة في صحيح البخاري في الصوم ١٨٨٦ والرقاق ٦١٠١ ومسند أحمد ٦/ ٤٣، ١٧٤. وانظر غريب ابن الجوزي ١/ ٣٥٢ والنهاية ٢/ ١٤٨.

(٢) في أضداد ابن الأنباري٨٣ «يقال للساكن دائم وللمتحرك الدائر دائم».

(٣) عجز البيت وصدره: (ألم تريا أني حميت حقيقي) والبيت لموسى بن جابر في شرح الحماسة للمرزوقي ٣٧١ والدرر ٣/ ١٣٠ (الكويت).

(٤) المفردات ٣٢٢.

والمعنى متلازمان. وقولُه: ﴿ أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمِّي إلهينِ من دونِ الله ﴾ [المائدة:١١٦] أي غيرِ الله. وقيلَ: إلهينِ مُتوصَّلاً بهما إلى الله. قولُه: ﴿ مالهم من دونه من وليٍّ ﴾ [الكهف:٢٦] أي ليس لهم من يواليهم من دون أمرِ الله. قولُه: ﴿ وادْعوا شهداءكم مِنْ دونِ الله ﴾ [البقرة:٢٣] أي لا تقولوا: اللهُ يشهدُ لنا. وهو معنى قولِ مَن يقولُ: من غيرِ الله أو سوى الله. وقد حقَّقنا هذا في «الدرِّ» و«التفسيرِ الكبير» ولله الحمدُ، وغير ذلك.

ودُونَكَ: يقعُ للإغراءِ فيُنصبُ بها نحوُ: دونَكَ العلمَ أي خُذْه، قالَ: [من الرجز]

٥١٨- يا أيُّها المائحُ دَلْوِي دُونَكا إني رأيتُ الناسَ يَحْمَدونكا [1]

فصل الدال والياء

د ي ن:

قولُه تعالى: ﴿ مالكِ يومِ الدِّينِ ﴾ [الفاتحة:٤] الدِّينُ يقعُ لمعانٍ شتَّى، منها: الجزاءُ وهو المرادُ هُنا أي مالكِ يومِ الجزاءِ. ومنه قولُ الحماسيِّ: [من الهزج]

٥١٩- ولم يَبْقَ سوى العدوا نِ دِنّاهُم كما دانوا [2]

ومنه: كما تُدينُ تُدانُ [3] وقيلَ: يومَ الحسابِ، وقيلَ: الحكمُ، وقيلَ الطاعةُ؛ لأنَّ كلَّ طاعةٍ تظهرُ ذلك اليومَ وكذا ضدُّها، وإمّا ذكرُ الطاعةِ تأنيساً. وفي الحديثِ: «عليٌّ ديّانُ هذه الأمة» [4] أي حاكمُها. وقال ذو الإصبعِ [5]: [من البسيط]

٥٢٠- لاهِ ابنُ عمِّكَ لا أَفضلْتَ في حَسَبٍ
عني، ولا أنتَ دَيّاني فتخزوني [6]

---

(١) البيت في شذور الذهب ٤٠٥ والإنصاف ٢٢٨ وابن يعيش ١/١١٧ وهو لراجز جاهلي من بني أسَيِّد بن عمرو بن تميم.
(٢) البيت لشهل بن شيبان في شرح الحماسة ٣٥.
(٣) مثل ورد في مجمع الأمثال ٢/١٥٥ والمستقصى ٢/٢٣١ وجمهرة الأمثال ٢/١٦٨.
(٤) النهاية ٢/١٤٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٥.
(٥) هو حُرثان بن الحارث بن مُحرث من عدوان (٢٢ق.هـ=٦٠٠م) شاعر حكيم شجاع جاهلي لقب بذي الإصبع لأن حية نهشت إصبع رجله فقطعها. عاش ثلاثمائة سنة. الأعلام ٢/١٨٤ والمعمرون للسجستاني ١١٣.
(٦) البيت في المفضليات ١٦٠ والأغاني ٣/١٠٥.

والدِّين: الشَّريعةُ، والدِّينُ : المِلَّةُ، لكنَّ الدِّينَ يقالُ اعتباراً بالطاعةِ والانقيادِ للشَّريعةِ قولُه: ﴿ يَومئذٍ يُوفِّيهمُ اللهُ دِينَهُمُ الحقَّ ﴾ [النور:٢٥] أي جزاءَهم أو حسابَهم. قولُه: ﴿ وإنَّ الدِّينَ لَواقعٌ ﴾ [الذاريات:٦] أي الجزاءَ أو الحكمَ أو الحسابَ. قولُه: ﴿ ولا تأخُذْكُم بِهما رأفةٌ في دينِ اللهِ ﴾ [النور:٢] ﴿ أي في حُكمه وشَريعته. قولُه: ﴿ ولهُ الدِّينُ واصِباً ﴾ [النحل:٥٢] أي الطاعة[١]. قولُه: ﴿ ولا يَدينونَ دِينَ الحقِّ ﴾ [التوبة:٢٩] أي لا يُطيعون ولا يَعبدون. قولُه: ﴿ ألا للهِ الدِّينُ الخالصُ ﴾ [الزمر:٣] أي التوحيد. قولُه: ﴿ غيرَ مَدِينينَ ﴾ [الواقعة:٨٦] أي مملوكينَ مُدبرين، وقيلَ: مَجْزيِّين. قولُه: ﴿ أئنّا لَمدينون ﴾ [الصافات:٥٣] أي مُحاسَبون أو مَجزيُّون أو مَسُوسون. ومنه: ولا أنت دَيَّاني قولُه: ﴿ أفغيرَ دينِ اللهِ يبغونَ ﴾ [آل عمران:٨٣] يعني الإسلامَ بدليلِ قوله: ﴿ ومَن يَبتغِ غيرَ الإسلامِ ديناً ﴾ [آل عمران:٨٥]. قولُه: ﴿ لا إكراهَ في الدِّين ﴾ [البقرة:٢٥٦] أي في الطاعة؛ فإن ذلك لا يكونُ في الحقيقةِ إلا بالإخلاص، والإخلاصُ لا يتأتَّى فيه الإكراهُ. وقيلَ: هذا منسوخٌ، وقيلَ إنَّه مختصٌّ بأهلِ الكتابِ الباذلينَ للجزية. قولُه: ﴿ لا تَغلوا في دينكُم ﴾ [النساء:١٤١] حثٌّ على اتِّباع دينِ محمد ﷺ الذي هو وسَطُ الأديانِ لقوله: ﴿ وكذلكَ جَعلناكُم أمةً وَسَطاً ﴾ [البقرة ١٤٣] والمَدينةُ: الأَمَةُ، والمَدينُ: العبدُ. قالَ أبو زيد: هو من دِينَ فُلانٌ يُدانُ إذا حُمل على مَكروهٍ، وقيلَ: هو من دِنْتُه أي جازَيْتُه بطاعته. قالَ: [من الطويل]

٥٢١ - رَبَتْ ورَبا في حَجْرِها ابنُ مدينةٍ ... يظلُّ على مِسْحاتِه يَتَركَّلُ[٢]

وجعلَ بعضُهم المدينةَ من هذا الباب. والدَّينُ: ما التزمَه الإنسانُ بسلفٍ ونحوه: يقالُ: دِنتُ الرجلَ: أخذتُ منه دَيناً، وآدَنْتُه (: جعلتُه دائناً، وذلك بأن تعطيَهُ دَيناً. قال أبو عبيدةَ: دِينتُه: أي أقرضتُه. ورجلٌ مَدينٌ ومَدْيونٌ. ودِنتُه أيضاً:) استقرضتُ منه. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٢- نَدِينُ ويَقْضي اللهُ عنا، وقد نَرى ... مصارعَ قومٍ لا يَدينونَ ضُيَّعا[٣]

---

(١) «قال مجاهد : أي خالصاً ، أي له العبادة وحده ممن في السموات والأرض » ابن كثير ٢ /٥٩٣.

(٢) البيت للأخطل في ديوانه ٥ .

(٣) البيت للعجير السلولي في اللسان (دين) والمجمل ٢ /٣٤٢.

وأدَنتُ مثلُ دِنتُ، وأدنتُ مثلُ أقرضتُ. قولُه: ﴿إذاتَدانَيْتُم بَدين﴾ [البقرة:٢٨٢] أي تعاملتُم بالدَّين، وهو السَّلفُ والسلمُ في قولِ ابنِ عباسٍ، قال: [من الرجز]

٥٢٣ - دايَنْتُ أرْوَى والدُّيونُ تُقْضى

فماطلتْ بعضاً وأدَّتْ بعضا (١)

وقالَ كثيِّرٌ: [من الطويل]

٥٢٤ - قَضَى كلّ ذي دَينٍ فوفَّى غَريمَهُ

وعزَّةُ مَمطُولٌ مُعنّى غريمُها (٢)

وأدَنتُ الرجلَ وداينتُه: إذا بعتَ منه بأجلٍ، وأدَنتُ منهُ: اسْتَدَنْتُ بأجلٍ. وفي الحديث: «الكيِّسُ مَن دَانَ نفسَه»(٣) أي ذَلَّلها، وقيلَ: حاسَبَها. وقولُ الفقهاءِ: تديَّنَ في خلقهِ أي يُقلَّد ويَترك دينَه فإنه أخْرَبَهُ، ولكنْ يُؤاخَذَ في الظاهرِ. والدَّيَّانُ من صفاتِ اللهِ تعالى. ومنه: يا ديَّانَ يومِ الدِّينِ. قيلَ: ويقالُ: دانَ واستدانَ وأدانَ: أخذَ بالدَّين، فإذا أُعطي الدَّينَ قيلَ: أدانَ.

---

(١) البيت لرؤبة في ديوانه ٧٩ واللسان (دين، أضض).

(٢) ديوانه ١٤٣. وهو في الأغاني مع خبرطريف ٩ / ٢٤-٢٨.

(٣) مسند أحمد ٤ / ١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٥٥ والنهاية ٢ / ١٤٨.

باب الذال

فصل الذال والهمزة

ذ أ ب :

قولُه : ﴿ أكلَه الذِّئبُ ﴾[١] [يوسف :١٤] هو حيوانٌ معروفٌ يُجمعُ على أذئبٍ ذُؤبانٍ وذئابٍ. وذُئبَ فلانٌ : وقعَ في غنمه ذئبٌ، أوصار كالذئبِ في خُبثه. وتَذاءبت الريحُ: هبَّتْ من كلِّ جانبٍ تشبيهاً بالذئبِ. وتُبدَّل همزتُه ياءً باطرادٍ كثيرٍ. والذئبةُ منَ القَتَبِ : ماتحتَ مُلتقَى الحِنْوينِ تشبيهاً بالذئبِ في الهيئة. وأرضٌ مَذْأبَةٌ: كثيرةُ الذُّؤبانِ. وتذاءبت الناقةُ: تَشبَّهتْ لها بالذئبِ لتظأرَ على ولدِها.

ذ أ م :

قولُه تعالى : ﴿ مَذؤوماً ﴾[٢] [الأعراف :١٨] أي مَطروداً. قالَ ابنُ عرفةَ : ذأمْتُه حَقَرتُه وأبعدتُه. وقيلَ : ذأمْتُه: عبتُه، بمعنى ذَممتُه. وفيه ثلاثُ لغاتٍ؛ يقالُ: ذامتُه أذامُه ذَاماً، وذَئِمتُه أذئمه ذئماً، وذَمَمتُه أذمُّ ذَمّاً بمعنى واحدٍ. وهذا أولى منَ الوجهينِ قبلَه، لأنَّ معنى الطردِ والإبعادِ مَذمومٌ في قولِه: ﴿ مَدْحوراً ﴾ [الأعراف :١٨]

فصل الذال والباء

ذ ب ب :

قولُه تعالى : ﴿ وإنْ يَسلُبْهمُ الذُّبابُ شيئا ﴾ [الحج :٧٣] الذبابُ معروفٌ ويجمعُ على ذُبّانٍ وواحدَتهُ ذُبابةٌ. قيلَ[٣]: كانَ المشركونَ يُلطِّخون أصنامَهم بالزَّعفرانِ ونحوه فيجيءُ الذبابُ فيلحسُه فلا يُقدرُ على دفعهِ. ويقعُ الذبابُ على النحلِ والزَّنابيرِ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٥٢٥- فهذا أوانُ العِرضِ حَيَّ ذُبابهُ زنابيرُه والأزرقُ المُتلمِّسُ[٤]

---

(١) قرأ أبو عمرو والكسائي ونافع وخلف وورش (الذيب) البحر المحيط٥ /٢٨٦ .

(٢) قرأ المطوعي والزهري والأعمش وورش (مذوماً) البحر المحيط ٤ /٢٧٧ .

(٣) ورد القول في تفسير ابن كثير ٣ /٢٤٦ .

(٤) البيت للمتلمس في ديوانه ١٢٣ والاشتقاق ٣١٧والخزانة ٤ /١٨٥ (هارون) واللسان (لمس،عرض) .

وذُبابُ العينِ: إنسانُها تشبيهاً بصورته، وقيلَ: لطَيرانِ شُعاعه طَيرانَ الذباب. وذُبابُ السيف تشبيهاً به في إيذائه. والمِذَبَّةُ: ما يُطردُ به، ثم استُعير لمجرَّدِ الدَّفع.

وذُبَّ البَعيرُ: إذا دَخلَ في أنفه ذُبابٌ. جُعلَ بناؤه بناءَ الأَدْواء نحو زُكِمَ. وبعيرٌ مذبوبٌ. وذَبَّ جسمُه: هزُلَ فصارَ كالذُّباب أو كذُبابِ السيف. والذَّبذبةُ: حكايةُ صوت حركة الشيء المعلَّق، ثم استُعيرَ لكلِّ اضطرابٍ وحركةٍ، ومنهُ قولُه تعالى: ﴿مُذَبذَبينَ(١) بينَ ذلكَ﴾ [النساء:١٤٣] أي مائلينَ تارةً إلى المؤمنين وأخرى إلى الكافرين. وقد فسَّر ذلك تعالى بما بعدَه في قوله تعالى: ﴿لا إلى هؤلاء ولا إلى هؤلاءِ﴾. وذبَّبْنا إبلَنا سَوقاً بتَذبْذُب. والذُّبابُ: الشُّؤمُ وفي الحديث: «أنه رأى رجلاً طويلَ الشعرِ، فقالَ: هذا ذُبابٌ»(٢) أي شؤمٌ. وذُبابيٌّ مأخوذٌ من ذلك.

ذ ب ح:

قولُه تعالى: ﴿وفَدَيناهُ بذِبحٍ عظيمٍ﴾ [الصافات:١٠٧] الذِّبحُ: فِعلٌ بمعنى مَفعولٍ نحوُ الرِّعي والطِّحنِ بمعنى المرعيِّ والمَطحونِ. والمرادُ به كبشٌ أرسلَه اللهُ تعالى فداءً. قيلَ: هو الكبشُ الذي قرَّبه هابيلُ، فرُفعَ ورَتَع في الجنةِ إلى أن أُخرجَ إلى إبراهيمَ. وأصلُ الذَّبحِ شقُّ حَلقِ الحيوانات. وذبحتُ فارةَ المسك: شَققتُها، تشبيهاً بذلك. وتُسمى الأخاديدُ منَ السَّيلِ مَذابحَ وقولُه: ﴿يُذَبِّحونَ(٣) أبناءَكم﴾ [البقرة:٤٩] التضعيفُ فيه للتكثير.

فصل الذال والخاء

ذ خ ر:

قولُه تعالى: ﴿وما تَدَّخرونَ﴾(٤) [آل عمران:٤٩] أي تُخبئون يقالُ: ذَخرتُ

---

(١) قرأ أبيّ وابن مسعود (متذبذبين) وقرأ الحسن (مَذَبْذَبين) وقرأ أبو جعفر (مدبدبين) البحر المحيط ٣/٣٧٨-٣٧٩.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٨ والنهاية ٢/١٥٢.

(٣) قرأ الزهري وابن محيصن (يَذْبَحون) وقرأ ابن مسعود (يُقَتِّلون) البحر المحيط ١/١٩٣.

(٤) قرأ مجاهد والزهري وأبو السمال (تَذْخَرون) وقرأ أبو شعيب (تزدخرون) البحر المحيط ٢/٤٦٧.

الشيءَ أي خبَّأتُه. وأصلُه تَذْتَخرون فأُدْغم بعد إبدالِ تاءِ الافتعالِ ذالاً، ثم إبدالِ الذالِ دالاً مهملةً، نحو: ادَّكرَ، أصلُه اذْتكرَ. يقالُ: دَخرتُه وادَّخرتُه: أعدَدتُه للعُقبى. وفي صفته عليه الصلاة والسلام: «كان لا يدَّخرُ شيئاً لغدٍ»(١). والمَذاخِرُ: الجَوفُ والعُروقُ المدَّخرةُ للطعامِ. قال الشاعر: [من الطويل]

٥٢٦- فلما سقَيناها العَكيسَ تملَّأتْ   مَذاخِرُها وامتدَّ رَشحاً وريدُها(٢)

والإذْخِرُ: نبتٌ طيبُ الرِّيحِ.

فصل الذال والراء

ذ ر ا :

قولُه تعالى: ﴿يذْرَؤكُم﴾ [الشورى: ١١] أي يُكثركُم بالتَّزويجِ؛ يقالُ: ذرأَ اللهُ الخلقَ. والذَّرءُ: إظهارُ اللهِ ما أبرأهُ. يقالُ: ذَرأَ اللهُ خلقَه أي أظهرَ أشخاصَهم، قال تعالى: ﴿ولقد ذَرأنا لجهنَّمَ﴾ [الأعراف: ١٧٩] والذُّرأةُ: بياضُ الشيبِ واللحمِ. ومنهُ: مِلحٌ ذُرآنيٌّ، ورجلٌ أذْرأُ، وامرأةٌ ذَرْأى، وقد ذَرِئَ شَعرُهُ.

ذ ر ر :

قولُه تعالى: ﴿مثقالَ ذرَّةٍ﴾ [الزلزلة: ٧] الذَّرَّةُ: واحدةُ ذَرٍّ، وفيها قولانِ؛ أحدُهما أنها النَّملةُ الصغيرةُ؛ قالَ امرؤُ القيس: [من الطويل]

٥٢٧- من القاصراتِ الطَّرفِ لو دَبَّ مُحْوِلٌ

مِنَ الذَّرِّ فوقَ الإتبِ منها لأثَّرا(٣)

والثاني أنها واحدةُ الهباءِ؛ وهو مارُئي في شُعاعِ الشمسِ من كُوَّةٍ ونحوِها، وإنما خُوطبَ العبادُ بذلكَ لأنَّها أقلُّ ما يتعارفونَه منَ الأشياءِ القليلةِ، وإلا فاللهُ تعالى لا يظلمُ

---

(١) عارضة الأحوذي ٩/٢١٥.

(٢) البيت للراعي النميري في ديوانه ٩٣ (المعهد الألماني) والتاج (ذخر).

(٣) تقدم برقم ٣٩٩، مادة (حول).

مثقالَهُ، ولا أقلَّ من ذلك. قولُه: ﴿ ذرِّيَّتَهُم ﴾[1] [الأعراف:١٧٢] الذُّرِّيَّةُ: أصلُ إطلاقها على الصغارِ، وقد يُطلق على الآباء. فقوله: ﴿ حَمَلْنا ذُرِّيَّتهم[2] في الفُلك المَشحون ﴾ [يس:٤١] قيلَ: الآباءُ، وقيلَ: الأبناءُ، وذلكَ إذا أُريدَ بالفُلك جنسَ السُّفُنِ لا سفينةَ نوحٍ، ويقعُ على الواحدِ والجمعِ؛ قالَ تعالى: ﴿ هبْ لي من لَدُنكَ ذُرِّيَّةً طيِّبةً ﴾ [آل عمران:٣٨] فوهبَ لهُ يَحيى. وفيها أقوالٌ؛ أحدُها أنَّها فُعليَّةٌ منَ الذَّرِّ لأنَّ اللهَ استخرجَ الذُّرِّيَّةَ من ظهرِ آدمَ كالذَّرِّ حينَ أشهدَهُم على أنفُسهم. والثاني أنها مهموزةُ الأصلِ اشتقاقاً من ذرأَ اللهُ الخلقَ. وقد تقدَّم فخُفِّفتْ والتُزِمَ تخفيفُها. وقد تقدَّمَ أنَّ العربَ التزمتْ تخفيفَ ألفاظٍ: البريةِ والخطيَّةِ والذريةِ في باب الياء. والثالثُ أنها ذُرُّوِيَّةٌ فأُدْغِمتْ. وقد تُطلقُ التاءُ معَ الصِّبيان، وفي الحديث: «لا تَقْتُلْ ذُرِّيَّةً ولا عَسيفاً»[3] وفسَّرها الهرويُّ بالمرأة خاصةً، والصوابُ الأولُ. وقد صُرِّح بذلك في حديثٍ آخرَ. ولنا كلامٌ فيها هو أطولُ من هذا.

ذ ر ع:

قولُه: ﴿ وضاقَ بهم ذَرْعاً ﴾ [هود:٧٧] أي طاقةً ووُسْعاً. والعربُ تقولُ في التَّهديد: اقصدْ بذَرْعك أي استَقِمْ بطاقَتك. وفي الحديثِ: «فكسَرَ ذلك في ذَرْعي»[4]. أي ثَبَّطني عمّا أردتُه.

وقيلَ: أصلُ الكلمةِ منَ الذراعِ، والذراعُ منَ الحيوانِ معروفٌ فإذا قالوا: هذا على حبلِ ذراعك كأنَّهم قالوا: هذا في يَدك. فإذا قالوا: ضاقَ بكذا ذَرعاً كأنَّهم قالوا: ضاقَ يداً. والذِّراع: ما يَذرعُ الثوبَ والأرضَ ونحوهُما تشبيهاً بالعضوِ في المقدارِ. قال تعالى: ﴿ ذَرعُها سبعون ذِراعاً ﴾ [الحاقة:٣٢] أي مقدارُها. وذراعُ الأسدِ نجمٌ تشبيهاً بذراعِ الحيوانِ. وذَرعتُه: ضربتُ ذراعَه نحو كبدْتُه. وذَرعتُ: مددْتُ ذِراعي. ومنه:

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر والحسن (ذرياتهم) البحر المحيط ٤/٤٢١، وقرأ زهير وخصيف (ذُرِيَّتَهُمْ) المحتسب ١/٢٦٧.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر ويعقوب وسهل (ذرياتهم) البحر المحيط ٧/٣٣٨.

(٣) الفائق ١/٤٢٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦١ والنهاية ٢/١٥٧ ومسند أحمد ٣/٤٣٥، ٤/١٧٨.

(٤) مسند أحمد ٦/٣٩٢ والنهاية ٢/١٥٨ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٠.

بَعيرٌ ذَريعٌ، وفرسٌ ذَريعٌ وذَروعٌ أي سريعُ المشي واسعُ الخطو. وفي صفته ﷺ: «أنه كانَ ذريعَ المشي»[١] أي سريعَه. وامرأةٌ ذَراعٌ خفيفةُ اليدِ بالغزْلِ. وفي الحديث: «خيرُكنَّ أذرعُكنَّ»[٢]. ومُذَرَّعٌ: أبيضُ الذّراعِ. وذَرَعه القيءُ: سبقَه، من ذَرعتِ الفرسُ أي سَبقتْ سريعاً. وتذرَّعت المرأةُ الخوصَ، وتَذرَّعَ في كلامه تشبيهاً بذلك نحو سَفسفَ في كلامه، أصلُه من سفيفِ الخوصِ. وزِقٌّ ذارعٌ قيلَ: هوَ العظيمُ، وقيلَ: هو الصغيرُ، فعلى الأول هو الذي بَقي ذراعُه، وعلى الثاني هو الذي فُصلَ عنه ذراعُه. والقتلُ الذَّريعُ: هو الكثيرُ الواسعُ من ذلك. وفي الحديث: «وعليه جُمّازَةٌ ذَرعَ منها يدَه»[٣] أي أخرجَها. وذَرَع البعيرُ يدَه، أي حرَّكها. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٥٢٨- تؤمِّلُ أنفالُ الخميسِ وقد رأتْ ... أوائلَ خيلٍ لم يُذَرَّعْ بشيرُها[٤]

ذ ر و:

قولُه تعالى: ﴿تَذْروهُ[٥] الرِّياحُ﴾ [الكهف: ٤٥] أي تَرفعُه وتفرِّقُه. أَذرتْه الريحُ تَذْروهُ ذَرْواً، وذَرَتْه تَذْريهِ ذَرْياً، وأَذرَتْه تَذريةً، لغاتٌ بمعنىً. وقيلَ: بل معنى أذرتْه: أَلقَتْه. يقالُ: أذْريتُه عن فَرسه: أَلقيتُه من عليها. وأصلُ ذلك منَ الرفعِ. ومنهُ: ذِروةُ الجبلِ وذُروتُه: أعلاهُ. وأنا في ذُرَى فلانٍ أي في أعلى مكانٍ من جَنابه. وذِروةُ السَّنام تشبيهاً بذلك. ومنه الحديثُ: «يريدُ أنْ يُذرِّي منه»[٦] أي يرفعَ. وقولُه تعالى: ﴿والذَّارياتِ ذَرْواً﴾ [الذاريات: ١] قال عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: هي الرياحُ[٧]، والتقديرُ: وربِّ الذارياتِ. ويُحتملُ أن يكونَ اللهُ تعالى أقسمَ بها، وإنْ لم يَجزْ لنا نحنُ ذلك. وقال الحسنُ: يَنفضُ مِذْرَوَيه، وقيل: هما طرَفَا الأَليتينِ. قال: [من الوافر]

---

(١) الفائق ١/٦٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٩.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٣٥٩ والنهاية ٢/١٥٩.

(٤) البيت في اللسان والأساس والتاج (ذرع) دون عزو.

(٥) قرأ ابن مسعود وابن عباس (تُذريه) البحر المحيط ٦/١٣٣، وقرأ ابن مسعود (يَذريه) مختصر ابن خالويه ٨٠.

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٦١ والنهاية ٢/١٦٠.

(٧) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/٢٤٩

٥٢٩- أحَولي تَنفُضُ استُكَ مِذْرَوَيْها لِتقتُلني فها أنا ذا عُمارا[١]

وقيلَ: هما طَرفا كلِّ شيءٍ. وقيلَ: هُما طَرفا القوس وجانبا الرأسِ، ولا يُفردان بل هما تَثْنيةُ مِذْرَى تقديراً، وللزومِ التثنية ثُنِّيا بالواوِ، وكان حقُّهما أن يُثنَّيا بالياءِ لزيادة المفردِ على الثلاثةِ، وهذا مُتقنٌ في غيرِ هذا.

فصل الذال والعين

ذ ع ن :

قولُه تعالى: ﴿مُذْعِنينَ﴾ [النور:٤٩] أي مُنقادين. والإذعانُ: الانقيادُ. ومنه مِذْعانٌ للسهلةِ الانقيادِ. وقيلَ: هو الإسراعُ في الطاعةِ. وقالَ الفراءُ: أي مُطيعينَ غيرَ مُستكرهينَ. وهي معانٍ مُتقاربةٌ.

فصل الذال والقاف

ذ ق ن :

قولُه تعالى: ﴿فهيَ إلى الأذقانِ﴾ [يس:٨]. الأذقانُ: جمعُ ذَقَنٍ. والذَّقَنُ: مُلتقى اللَّحيينِ وعليها تنبتُ اللِّحيةُ. وذَقَنْتُه ضربتُ ذَقَنَه. وناقةٌ ذَقونٌ: تَستعينُ بذقنها في سيرِها. ودَلْوٌ ذَقونٌ ضخمةٌ حائلةٌ تشبيهاً بذلك. وقالتْ عائشةُ رضيَ اللهُ عنها: «ماتَ النبيُّ عليه الصلاةُ والسلام بينَ حاقنَتي وذاقنَتي»[٢]. قيلَ: هيَ الذقنُ، وقيلَ: هي طرفُ الحلقومِ وهو أقربُ لقولِها في آخرَ: «بينَ سَحْري ونَحْري»[٣]. فقولُها: «نَحري» يقوِّي الثاني. وذقنَ الرجلُ على يدِه أي وضعَ يدَه على ذقنه.

فصل الذال والكاف

ذ ك ر :

قولُه تعالى: ﴿ولَذِكرُ اللهِ أكبرُ﴾ [العنكبوت:٤٥] قيلَ[٤]: هوَ التسبيحُ والتَّهليلُ

---

(١) البيت لعنترة في ديوانه ٤٣.

(٢) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٧٤، ٤١٨١، ومسند أحمد ٦/ ٦٤، ٧٧، والفائق ١/ ٥٧٧ والنهاية ٢/ ١٦٢.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي ٤١٨٤-٤١٨٦ ومسند أحمد ٦/ ٤٨، ٢٠٠، والنهاية ٢/ ٣٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٦٥.

(٤) القولان لابن عباس في تفسير ابن كثير ٣/ ٤٢٦.

ونحوُه. وقيلَ: بل هوَ الكلامُ في العلمِ كقولك: هذا حلالٌ وهذا حرامٌ. وقيلَ: معناهُ ولذكرُ اللهِ عبدَه أكبرُ من ذكرِ العبدِ ربَّه. قولُه تعالى: ﴿وإنَّه لذكرٌ لكَ ولقومِكَ﴾ [الزخرف:٤٤] أي شرفُكَ وشرفُهم، وذلك أنه نزلَ بلغتِهم، وتشريفُه لكَ أكبرُ من حيثُ نزَلَ عليكَ خُصوصاً، ولذلك أفردَه عنهُم. وقولُه: ﴿كتاباً فيه ذكرُكُم﴾ [الأنبياء:١٠] يجوزُ أن يكونَ من هذا أي فيهِ شرفُكم على غيرِكم، ويجوزُ أن يُرادَ بذكرِكُم ماتُذكرون به. والذكرُ تارةً يقالُ باعتبارِ هيئةٍ للنفسِ بها يتمكَّنُ الإنسانُ من حفظِ ما يَقتنيه منَ المعارفِ؛ فهو كالحفظِ؛ إلا أنَّ الفرقَ بينهما أنه يقالُ باعتبارِ حضورِه بالقلبِ وباللسانِ. ومنه قيل[1]: الذكرُ ذكرانِ: ذكرٌ بالقلبِ وذكرٌ باللسانِ. وكلٌّ منهما على نَوعين: ذكرٍ عن نسيانٍ وذكرٍ لا عن نسيانٍ بل يقالُ باعتبارِ إدامةِ الحفظِ. وعلى هذه الأنواعِ مَدارُ جميعِ الآياتِ، كما ستمرُّ بك مُفصَّلةً.

قولُه: ﴿فاسألوا أهلَ الذكرِ﴾ [الأنبياء:٧] أي أهلَ العلمِ من كلِّ أمةٍ. وقيلَ: أهلَ القرآنِ. وقيلَ: أهلَ الكتبِ القديمةِ، يعني ممَّن آمنَ. قولُه: ﴿قد أنزلَ اللهُ إليكم ذكراً رسولاً﴾ [الطلاق:١٠و١١]. فالذِّكرُ هُنا محمدٌ ﷺ، جعلَه نفسَ الذكرِ مُبالغةً أو على حذفِ مضافٍ، وعُبِّرَ عن البعثِ بالإنزالِ تَشريفاً له فيكونُ رسولاً بَدلاً من ذكرٍ، أو قيلَ: الذكرُ هو وصفُه عليه الصلاة والسلامُ من حيث إنه مبشَّرٌ به ومذكورٌ في الكتبِ القديمةِ. وهذا كما جُعلتِ الكلمةُ وصفَ عيسى من حيثُ إنه وُجدَ بها من غيرِ واسطةِ أبٍ كما هو المتعارفُ. وعلى هذا فـ «رسولاً» بدلٌ أيضاً. وقيلَ: بل «رسولاً» نُصبَ بنفسِ «ذكراً» أي أنه ذكر «رسولاً» والمرادُ بشارةُ الكتبِ به. قولُه: ﴿واذكروا اللهَ في أيامٍ مَعدوداتٍ﴾ [البقرة:٢٠٣] هذا من الذكرِ اللسانيِّ، والمرادُ به التكبيرُ في أيامِ التَّشريقِ والتهليلُ فيها وغير ذلك. قولُه: ﴿فاذكروني﴾ [البقرة:١٥٢] يحتملُ ذلك، ويحتملُ امتثالُ أوامرِه واجتنابُ نواهيه، ويؤيِّدُهُ: ﴿أذكُركم﴾ أي برحمتي فهو مَن المقابلة كقوله: ﴿وَمَكروا ومكَرَ اللهُ﴾ [آل عمران:٥٤] فاتَّفقَ اللفظُ واختلفَ المعنى. قولُه: ﴿والقرآنِ ذي الذكرِ﴾ [ص:١] يجوزُ أن يرادَ التذكيرُ فحذفَ زوائدَ المصدرِ، وأن يرادَ الشرفُ. قولُه:

---

(١) الأشباه والنظائر للثعلبي ١٤٤ والمفردات ٣٢٨. وذكرالثعالبي ان (الذكر) في القرآن على عشرين وجهاً: الذكر باللسان والذكر بالقلب والحديث والخبر والعظة والتوحيد والوحي والقرآن والتوراة والشرف والطاعة والحفظ والبيان والصلوات الخمس وصلاة الجمعة وصلاة العصر والعيب واللوح المحفوظ والثناء على الله ورسوله والرسول.

﴿ أَأُنزِلَ عليـه الذِّكْرُ ﴾ [ص:٨] القـرآنُ لقـوله: ﴿ وهذا ذِكْـرٌ مُبـارَكٌ أنزلناهُ ﴾ [الأنبياء:٥٠]. قـولُه: ﴿ ولقـد كتبنا في الزَّبور منْ بعد الذِّكـرِ ﴾ [الأنبياء:١٠٥] هو الكتبُ القديمةُ. ويجوزُ أنْ يرادَ القرآن لأنه وإن تأخرَ إنزالُه عن غيره فهو مقدَّمٌ في الرُّتبة على غيره، من حيث إنَّه أشرفُها، كما أن المُنزلَ هو عليه أشرفُ مَن أنزلَ عليه كتابٌ. قـولُه: ﴿ فإنَّ الذكرَى تنفعُ المؤمنينَ ﴾ [الذاريات:٥٥] ونظائرُ ذلك؛ الذِّكرَى بمعنَى التذكيرِ. قولُه: ﴿ فما لَهُم عنِ التذكرةِ مُعرضين ﴾ [المدثر:٤٩] التذكرةُ ما يتذكَّر به الشيء. قـيلَ: هو أعمُّ من الدَّلالةِ والأمـارةِ. قـولُه: ﴿ فـتُذكِّرَ إحـداهُمـا الأُخـرى ﴾ [البقرة:٢٨٢] قيلَ: تُذكِّرُها بعدَ نسيانِها، وقيلَ: تجعلُها ذكراً في الحُكم. وفي الحرف قراءتان[1] بيَّنَّاهما، وما هوَ الصحيحُ في تأويلهما في غيرِ هذا. وقد أبدى بعضُهم معنىً حسناً في قولِه: ﴿ فاذكروني أذكرْكُم ﴾ [البقرة:١٥٢] وفي قوله: ﴿ اذكروا نعْمتي ﴾ [البقرة:١٢٢] من حيثُ إنه فرَّقَ بينهما بينَ المذكورَينِ فقالَ: خاطبَ أصحابَ رسول اللّه ﷺ الذين حَصل لهم فضلُ قوةٍ بمعرفته فقال: «فاذكروني» فأمرهم أن يتصوَّروا نعمته فيتوصَّلوا بها إلى معرفته. قولُه: ﴿ بخالصةٍ ذكرَى الدَّارِ ﴾ [ص:٤٦] يجوزُ أن يرادَ أنهم يذكِّرون الناسَ بالدارِ الآخرةِ ويُزهِّدونهم في الدُّنيا. ويجوزُ أن يرادَ أنَّهم يُكثرون ذكرَ الآخرةِ لاهتمامِهم بها واشتغالِهم عن الدنيا، فلا يُخطِرونَها ببالِهم فَضلاً عن ذكرِها. قولُه: ﴿ ذِكْرُ رحمةِ ربِّك عبدَهُ زكريّا ﴾ [مريم:٢] أي أنَّ ذكرَ ربِّك عبدَه برحمته، ويجوزُ أن يجعلَ الرحمةَ ذاكرةً لهُ مجازاً عن إصابتها إيَّاه كقولك: ذكرني السلطان، أي أصابني بخيرٍ وإن لم يُلفظْ باسمكَ. قولُه: ﴿ خُذوا ما آتيناكم بقوةٍ واذكُروا[2] ما فيه ﴾ [البقرة:٦٣] أي ادرسوهُ وقيِّدوهُ بالحفظِ واعملوا به لأنَّ مَن خالفَ شيئاً لم يَذكره وإن ملأَ به فاه. قولُه: ﴿ سَمعنا فتىً يَذكُرهُم ﴾ [الأنبياء:٦٠] أي يعيبُهم لقوله: ﴿ أهذا الذي يَذكُرُ آلهتكم ﴾ [الأنبياء:٣٦] ومنه فلانٌ يذكرُ الناسَ، إذا كان عيَّاباً. قوله: ﴿ يَتَذكَّرُ الإنسانُ وأنَّى لهُ الذكرَى ﴾ [الفجر:٢٣] أي يتوبُ وأنَّى له التوبةُ؟

والذَّكَر ضدُّ الأُنثى كـمـا قـابَلَ بينَهـمـا تعـالى في قـولِه: ﴿ الذَّكـرَ والأنثى ﴾

---

(١) قرأ حمزة والأعمش (فتُذكِّرُ) وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن ويعقوب والحسن (فتُذْكِرَ) وقرأ مجاهد (فتُذْكِرُ) وقرأ زيد بن أسلم (فتذاكر) البحر المحيط ٢ / ٣٤٩.

(٢) قرأ ابن مسعود (وتذكّروا) وقرأ أبيّ (وادّكروا) البحر المحيط ١ / ٢٤٣. وقرأ المطوعي (واذّكّروا) الكشاف ١ / ٧٣.

[النجم:٤٥] ويُعبَّر به عن الجليلِ الخطيرِ. ومنه الحديثُ: «القرآن ذَكَرٌ فذكِّروه»[1] أي عظيمٌ فعظِّموه. ويعبَّرُ به عن القويِّ الجَلْد. وفي الحديث: «هَبِلتْ أمُّه لقد أذكرتْ به»[2] أي جاءتْ به ذكَراً قوياً. وجَمعُه ذكورٌ وذُكرانٌ. وكُنِّيَ بالذَّكَر عن العضوِ المعروف. والمُذْكِرُ: المرأةُ التي وُلدتْ ذَكراً واحداً. والمِذْكارُ: مَن عادَتُها أنْ تَلدَ الذكورَ. وقالَ: [من البسيط]

٥٣٠- قد تُجزِئُ الحرَّةُ المِذْكارُ أحياناً[3]

ذ ك و:

قولُه تعالى: ﴿إلاَّ ما ذَكَّيتُم﴾ [المائدة:٣] أي ذَبَحتُم. والذَّكاةُ: هي الذَّبحُ الشَّرعيُّ بقطعِ الحلقومِ – وهو مَجرى الطعامِ- والمري- وهو مَجرى الماءِ. واختُلفَ في اشتقاقها؛ فقيلَ: مأخوذٌ من ذكَاةِ السنِّ وبلوغِ كلِّ شيءٍ مُنتهاهُ. ومنه: أذكيتُ النارَ: أقمتُ اشتعالَها. وقيلَ: الذكاةُ: الحياةُ. ومنه: ذَكتِ النارُ تذكو أي خَبتْ واتَّقدتْ، فيكونُ التَّضعيفُ في «ذكَّيتُم» للسَّلبِ نحو قرَّدتُه: أزلتُ قُرادَه. وقيل الذَّكاةُ تَطهيرٌ للحيوان وإباحةُ أكله منه. ومنه حديثُ عليٍّ رَضيَ اللهُ عنه: «ذكاةُ الأرضِ يُبْسُها»[4] يعني إذا أصابتْها نجاسةٌ فجفَّتْ طهُرتْ. وقيلَ هي إخراجُ الحرارةِ الغريزيةِ وذلك أنَّ مادةَ (ذ ك و) تدلُّ على الحرارةِ. وأصلُها من قولِهم: ذكتِ النارِ تذكو أي اتَّقدتْ. وذكَّيتُها أنا أوقدتُها تَذكيةً. ومنهُ قيلَ للشمسِ ذُكاءٌ لحرارتِها. قال: [من الكامل]

٥٣١- ألقَتْ ذُكاءُ يَمينَها في كافرِ[5]

وابن ذُكاءَ: الصُّبحُ، قالَ: [من الرجز]

٥٣٢- وابنُ ذُكاءَ كامنٌ في سِتْرِ[6]

---

(١) الفائق ١/٤٣٥وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٢ وغريب الهروي ٤/٣٢٢ والنهاية ٢/١٦٣.
(٢) النهاية ٢/١٦٣والفائق ٢/١٣٧وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٢.
(٣) تقدم البيت برقم ٢٨٠وهو في الدرالمصون ٩/٥٧٧وصدره :(إن أجزأت حرة يوماً فلاعجب) .
(٤) الفائق ١/٤٣٥وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٢ والنهاية ٢/١٦٤.
(٥) عجز بيت لثعلبة بن صعير المازني وصدره:(فتذكرا ثَقَلاً رثيداً بعدما).والبيت في المفضليات ١٣٠ والاشتقاق ٣٥١ واللسان والمقاييس(رثد ، ذكا ، كفر).
(٦) الرجز لحميد الأرقط في اللسان (كفر – ذكا)والمقاييس (بني ١/٣٠٣) وقبله :
(فوردت قبل انبلاج الفجر).

وذلك أنَّهم يتصوَّرون الصبحَ ابناً لها، وتارةً حاجباً لها. وعبَّر عن حدَّة الفَهم وسرعته بالذَّكاءِ من قولهم: فلانٌ شُعلةُ نارٍ، وذهنهُ يتوقَّدُ. فحقيقةُ تذكية الحيوان: إخراجُ الحرارة الغريزية. ويدلُّ على هذا الاشتقاق قولُهم في الميت: خامدٌ وهامدٌ، وفي النار الهامدة: ميتةٌ. وذكَّى الرجلُ: أسَنَّ وحُظِيَ بالذكاء لكثرة رياضته وتجاربه. وبحسب هذا الاشتقاق لا يُسمَّى الشيخُ مُذكِّياً إلاّ إذا كانَ ذا تجاربَ ورياضات. ولمّا كانت التجاربُ والرياضات قلَّما تُستعملُ إلا في الشيوخ لطول عمرهم استُعمل الذكاءُ فيهم، واستُعملَ في العتاق من الخيلِ المسانِّ. وعلى هذا جرَى قولُهم: «جَرْيُ المُذكِّيات غِلابٌ»[1].

فصل الذال واللام

ذ ل ل

قولُه تعالى: ﴿واخفضْ لهما جَناحَ الذُّلِّ منَ الرحمة﴾ [الإسراء: ٢٤] الذُّلُّ بالضمِّ ضدُّ العزِّ. والمعنى: تَواضعْ لهما وكنْ لوالديكَ ذَليلاً. وقيل: الذلُّ ما كان عن قهرٍ؛ ذلَّ يَذلُّ ذُلاًّ. والمعنى: كنْ كالمقهورِ لهما. والذِّلُّ بالكسر ضدُّ الصعوبة وهوَ الطواعيةُ والانقيادُ. وقيلَ هو مالم يكنْ عن قهرٍ بل عن تابٍّ وشماسٍ. وقد قرئ «جناحَ الذِّلِّ»[2] والمعنى: لِن لهما ولا تُصعِّب. يقالُ: الذِّلُّ والقِلُّ، والذِّلَّةُ والقِلَّةُ. وذلَّت الدابَّةُ تذلُّ ذُلاًّ فهيَ ذَلولٌ قوله: ﴿فاسْلُكي سُبُلَ ربِّك ذُلُلاً﴾ [النحل: ٦٩] أي مُنقادةً غيرَ مُستصعبة. قوله: ﴿وذُلِّلتْ قُطوفُها تَذْليلاً﴾ [الإنسان: ١٤] أي سُهِّلتْ لمتناولِها لدنوِّها بمنزلة الدابة المُنقادة. فهذا منَ الذِّلِّ. قوله: ﴿أذلَّة[3] على المؤمنينَ﴾ [المائدة: ٥٤] أي ليِّنين سهلين على إخوانهم من المؤمنين، ولم يردْ أنهم هيِّنون عليهم مُمْتَهنون عندهم بدليل مُقابلته بقوله ﴿أعزَّةٍ على الكافرينَ﴾ أي يُغالبونهم ويُعادونهم كقوله: ﴿جاهد الكفّارَ والمُنافقينَ واغلُظْ عليهم﴾ [التوبة: ٧٣]. قوله: ﴿وذِلَّةٌ في الحياة الدُّنيا﴾ [الأعراف: ١٥٢] هي أمْرُهم بقتلهم أنفسَهُم. وقيلَ: هي أخذُ الجزية. قولُه ﴿ولم يكُنْ لهُ وليٌّ منَ الذُّلِّ﴾ [الإسراء: ١١١] أي لم يَتَّخذْ وليّاً يحالفُه ويعاونُه لذِلَّة. وكانت العربُ

(١) مثل يضرب لمن يوصف بالتبريز على أقرانه في حلبة الفضل. والمثل في مجمع الأمثال ١/ ١٥٨ والمستقصى ٢/ ٥١ وجمهرة الأمثال ١/ ٢٩٩ وفصل المقال ١٢٧، ٤١٣ والأمثال لابن سلام ٩١، ١٠٧.

(٢) هي قراءة عاصم وابن جبير والجحدري وابن عباس وعروة بن الزبير. البحر المحيط ٦/ ٢٨.

(٣) «وقال قتادة: لا يرد أيديهم عنها شوك ولا بعد» ابن كثير ٤/ ٤٨٦.

تحالفُ بعضُها بعضاً لتعْتزَّ به. قولُه: ﴿وذُلِّلتْ قُطوفُها تَذْليلاً﴾ قال أبو بكرٍ: أُصلِحت وقُرِّبتْ، وأنشدَ لامرئِ القيس: [من الطويل]

٥٣٣- وكشْحٍ لَطيفٍ كالجَديلِ مُخصَّرٍ
وسـاقٍ كأنبـوبِ السَّقـيِّ المُذلَّلِ[1]

وقالَ ابنُ عرفةَ: مُكِّنتْ فلم تَمتنعْ على طالبٍ، يقالُ لكلِّ مُطيعٍ غيرِ مُمتنع: ذَليلٌ، منَ الناسِ، ومن غيرِهم: ذَلولٌ. وفي الحديثِ: «رُبَّ عِذقٍ مُذلَّلٍ لأبي الدَّحداحِ»[2] قال الأزهريُّ: تَذليلُ العُذوقِ: أنها إذا خَرجتْ من كوافيرِها التي تُغطيها عمدَ إليها الآبرُ فيسهِّلُها ويُذلِّلُها بإخراجِها من بينِ السُّلاءِ والجَريد، فيسهُلُ قطافُها عند إيناعِها. وقال مجاهدٌ[3]: معنى الآية: إنْ قامَ ارتفعَ إليه القطف، وإنْ قعدَ تدلَّى إليه. وهذا قريبُ المعنى من قولِه: ﴿قطوفُها دانية﴾ [الحاقة: ٢٣]. قولُهم: الأمورُ تجري على أذلالِها أي على مسالِكِها.

فصل الذال والميم

ذ م م:

قولُه تعالى: ﴿ولا ذِمَّةً﴾ [التوبة: ١٠] الذمَّةُ قيلَ: هي العهدُ. ومنه سُمِّي المُعاهَدُ ذِمِّيّاً لأنّه أُعطيَ العهدَ. وقالَ ابن عرفةَ: الذمَّةُ هي الضمانُ، ومنه: هوَ في ذِمَّتي أي ضَماني. وأهلُ الذِّمَّة من ذَلك لأنهم أُدخلوا في ضمان المسلمين. وقالَ أبو عبيدٍ: الذِّمَّةُ ما يُتذَمَّمُ منه. قلتُ: يعني أنها مُشتقَّةٌ من الذَّمِّ، يعني أنَّه يُذَمُّ الرجلُ على إضاعة ما يُعاهدُهُم عليه أو يؤتَمنُ، ومثلُها الذِّمامُ والذِّمَّةُ والمَذَمَّةُ. والذِّمُّ جمعُ ذِمَّةٍ. وأنشدَ لأسامة ابنِ الحارثِ: [من الطويل]

٥٣٤- يُصيِّحُ بالأسحارِ من كلِّ صارةٍ
كما ناشدَ الذمَّ الكفيلُ المُعاهدُ[4]

وقيلَ: الذِّمَّةُ: الأمانُ؛ ومنهُ الحديثُ: «ويَسعى بذِمَّتِهم أدناهُم»[5] يعني أنَّ أحدَ

---

(١) ديوانه ١٧ والبيت من معلقته.
(٢) الفائق ٣/ ١٧٦ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٥١، ٣٦٤ والنهاية ٢/ ١٣٨، ١٦٦.
(٣) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٤/ ٤٨٦.
(٤) ديوان الهذليين ٢/ ٢٠٣. الصارة: هي من الجبل أعلاه، أو هي الأرض ذات الشجر.
(٥) الفائق ٢/ ٤١٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٤ والنهاية ٢/ ١٦٨.

المسلمين إذا أمَّنَ بعضَ الحربيينَ حتى يدخلَ بلادَ جازَ ذلك وحُرِّمَ اغتيالُه، وإنْ كانَ المؤمِّنُ أدناهُم. وقد أجازَ عمرُ أمانَ عبدٍ على العسكرِ. والذَّمُّ: اللَّومُ ضدُّ المدحِ، ومنه قولُه تعالى: ﴿مَذمومًا مَدْحورًا﴾ [الإسراء:١٨] يقالُ: ذَممتُه أذمُّهُ ذمًّا، فأنا ذامٌّ وهو مَذمومٌ. وأذمَّ بكذا أضاعَ ذِمامَهُ. وقولُهم: أذهِبْ عنهم مَذِمَّتَهم أي أعطِهم شيئًا لذِمامِهم. وبئرٌ ذَمَّةٌ أي قليلةُ الماءِ. ورجلٌ مُذِمٌّ: لا حَراكَ به.

فصل الذال والنون

ذ ن ب:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اغفرْ لنا ذُنوبَنا﴾ [آل عمران:١٤٧] جمعُ ذنْبٍ وهو كلُّ معصيةٍ صغيرةٍ كانت أو كبيرةً. وأصلُه الأخذُ بذنَبِ الشيءِ؛ يقالُ ذَنَبْتُه، ثم استُعملتْ في كلِّ فعلٍ تستوخَمُ عُقباهُ، ولهذا سُمِّيَ تَبِعةً اعتبارًا بما يحصُلُ من عاقبته. والذَّنَبُ من الدابةِ وغيرِها معروفٌ، ويعبَّرُ به عنِ المتأخرِ والشيءِ الرَّذلِ. قالَ: والأذنابُ: الأتباعُ وجئتُ في أذنابِ القومِ. والذَّنوبُ: الدلوُ العظيمةُ الملأى؛ وإن لم تكن ملأى فهي دلوٌ. وفي الأصل: دلوٌ ذاتُ ذَنَبٍ. ثم يُعبَّرُ بها عن النصيبِ. ومنهُ قولُه تعالى: ﴿فإنَّ للذينَ ظَلموا ذَنُوبًا﴾ [الذاريات:٥٩]، وقال علقمةُ بنُ عبدةَ في حقِّ أخيه شأسٍ: [من الطويل]

٥٣٥- وفي كلِّ حيٍّ قد خَبطْتَ بنعمةٍ

فحُقَّ لشأسٍ من نَداكَ ذَنوبُ[1]

ولمّا وصلَ شعرُه للملكِ الذي أسَرَ أخاهُ قالَ: نعمْ وأَذْنِبَةٌ. والذَّنوبُ أيضًا: تَوابِعُ المتنِ وهيَ لحمُهُ: والأذنابُ: الأتْباعُ، والرؤوس: الرؤساءُ المَتْبوعون. وذَنَبُ الرجلِ: تبعُه. وفي الحديث: «كان لا يَرى بالتَّذنوب أن يُفْتضَخَ بأسًا»[2]؛ التَّذْنوبُ: البُسْرَةُ التي يُرَى فيها الإرطابُ من قِبَلِ ذَنَبِه. ذَنَّبتِ البُسرةُ فهي مُذَنِّبةٌ.

---

(١) البيت في ديوانه ٤٨ «أصل الخبط أن يضرب صاحب الماشية الشجر بعصاً ليتساقط ورقها فترعاه الماشية، فضربه مثلاً لما يسديه من المعروف ويتفضل به».

(٢) الفائق ١/ ٤٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٦ والنهاية ٢/ ١٧٠ وهوحديث ابن المسيب.

فصل الذال والهاء

ذ هـ ب :

الذَّهابُ: المُضيُّ ويكونُ في الأعيان كقولِه تعالى: ﴿وذا النُّون إذْ ذَهَبَ مُغاضباً﴾ [الأنبياء:٨٧] ﴿إني ذاهبٌ إلى ربِّي﴾ [الصافات:٩٩]. وفي المعاني كقوله تعالى: ﴿فلمّا ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوْعُ﴾ [هود:٧٤]. ويتعدَّى بالهمزة أو بالباء نحوُ: ﴿ذهبَ اللهُ بنورِهم﴾ [البقرة:١٧]، ﴿إنَّما يريدُ اللهُ ليُذهبَ عنكُمُ الرِّجْسَ﴾ [الأحزاب:٣٣]. وبينَ النحاةِ خلافٌ في التَّعديتينِ؛ هل هُما بمعنىً أو بَينَهما فرقٌ؟ حقَّقناهُ في غيرِ هذا، ويعبَّرُ به عن الموت. ومنه قولُه تعالى: ﴿فلا تَذهَبْ نفسُكَ[١] عليهم حَسَراتٍ﴾ [فاطر:٨] أي لا تُهلكها تحسُّراً عليهم إن لم يُؤمنوا، وقد يعبَّرُ به عن الفوزِ بالشيءِ قولُه تعالى: ﴿لِتَذهبوا ببعضِ ما آتيتُموهنَّ﴾ [النساء:١٩] أي لتَفوزوا.

والذَّهبُ: معروفٌ ويؤنَّثُ بالتاء فيقالُ: ذَهَبةٌ، ويُصغَّرُ على ذُهيْبةِ. وكُميتٌ مُذْهَبٌ: علتْ حُمرتَه صُفرةٌ فكأنَّ عليه ذَهَباً؛ قالَ: [من الطويل]

٥٣٦- وكُمْتاً مُدمّاةً كأنَّ مُتونَها جَرى فوقَها واسْتَشعرتْ لونَ مُذْهَبِ[٢]

ورجُلٌ ذُهِبَ أي دُهِشَ حينَ رأى معدنَ الذهب. وفي الحديث: «كانَ عليه الصلاةُ والسلامُ إذا أرادَ الغائطَ أبْعدَ في المَذْهَبِ»[٣] قالَ أبو عبيدة: يقالُ لموضعِ الغائط الخلاءُ والمَذهَبُ والمَرْفقُ والمرحاضُ. والذَّهبُ أيضاً مكيالٌ معروفٌ باليمنِ، ويجمعُ على أَذْهابٍ ثم يُجمعُ أَذْهابٌ على أذاهِبَ ومنه حديثُ بعضِ الصحابةِ «أذاهبُ من برٍّ وأذاهبُ من شَعيرٍ»[٤].

ذ هـ ل :

قولُه تعالى: ﴿تَذْهَلُ[٥] كلُّ مُرضعةٍ﴾ [الحج:٢] أي تدهَشُ وتَتحيَّرُ. وقيلَ: تَسلو. يقالُ: ذَهَلتُ عن الشيءِ أَذهَلُ ذُهولاً فأنا ذاهِلٌ إذا انصرفتُ وتَركتُه. وقيلَ:

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر وعيسى والأشهب وشيبة وأبو حيوة وحميد والأعمش وقتادة (فلا تُذْهِبْ نَفْسَكَ) البحر المحيط ٧ / ٣٠١ .

(٢) تقدم برقم ٥٠٧ والبيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٢٣ .

(٣) غريب الهروي ٤ / ٢٦٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٦٧ والنهاية ٢ / ١٧٢ .

(٤) الحديث لعكرمة في النهاية ٢ / ١٧٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٦٧ .

(٥) قرأ ابن أبي عبلة واليماني (تُذْهِلُ كُلَّ)البحر المحيط ٦ / ٣٥٠ .

الذُّهولُ: شغلٌ يُورثُ حُزناً ونِسياناً. وذُهْلٌ: علمٌ لشخصٍ تُنسبُ إليه القبيلةُ المشهورة[١].

فصل الذال والواو

ذ و د :

قولُه تعالى: ﴿ تَذُودان ﴾ [القصص:٢٣] أي تَطرُدان غنَمُهما عن غنمِ الناسِ لئلاّ تَختلطَ بها. وقيلَ: وجوهَهما نظرَ الناسِ. يقالُ: ذُدتُه أذودُه ذَوْداً أي صرفتُه عني. وقيلَ: يكفّان غنمَهما حتى يَفرغَ الحَوضُ من الواردِ، وهو أظهرُ لقوله: ﴿ حتَّى يُصدرَ الرِّعاءُ ﴾ والذَّودُ من الإبلِ ما بينَ الإثنينِ إلى التِّسعِ للإناثِ خاصةً دونَ الذكورِ[٢]. وفي الحديثِ: «ليسَ فيما دونَ خَمس ذَوْدٍ صَدقةٌ»[٣]، وقالَ الآخرُ: [من الرجز]

٥٣٧- ذَودُ صَفايا بَينَها وبَيْني ... مابينَ تسعٍ فإلى اثْنَتينِ[٤]

ذ و ق :

قولُه تعالى: ﴿ ولئن أَذَقْنا الإنسانَ منّا رحمةً ﴾ [هود:٩] أي أَوْصلناها إليه لا يتمكّنُ به من ذَوقِها. وأصلُ الذَّوقِ وجودُ طعمِ الشيءِ بالفَمِ. وأصلُه تَناوُلُ ما يَقلُّ دونَ ما يَكثُرُ؛ يقالُ فيه: أكلٌ. واختيرَ في القرآنِ لفظُ الذَّوقِ في العذابِ لأنَّه وإنْ كانَ في العُرفِ لِما يَقلُّ فهو صالحٌ. فاستُعملَ ليعُمَّ الأمرينِ. وقولُه تعالى: ﴿ فأذاقَها اللهُ لِباسَ الجُوعِ والخَوفِ ﴾ [النحل:١١٢] فاستَعملَ الذَّوقَ مع اللباسِ من حيثُ إنه أرادَ به الاختبارَ أي جَعلها بحيثُ تُمارسُ الجوعَ والخوفَ، أي ابْتلاها ما أُخبرتْ من عقابِ الجوعِ والخوفِ. وقيلَ[٥]: هوَ على تقديرِ كلامين أي أذاقَها الجوعَ والخوفَ، وألبسَها لباسَهُما، وفي الآيةِ كلامٌ أكثرُ من هذا. قولُه: ﴿ إذا أذقْنا الإنسانَ منّا رحمةً ﴾ [الشورى:٤٨] استعملَ في

---

(١) ذكر ابن دريد في الاشتقاق ٦٣٨ أربعة من بني ذهل ،هم: تيم مناة وابن ثعلبة وابن عمرو بن عامر وضبة.

(٢) المفردات ٣٣٥ «الذود من الإبل: العشرة».

(٣) أخرجه البخاري في الزكاة (٤) باب ما أُدّي زكاته ح١٣٤٠ ومسلم في الزكاة ٩٧٩.

(٤) البيت في اللسان (ذود) دون نسبة.

(٥) المفردات ٣٣٣ وابن كثير ٢/٦١٠.

الرحمةِ الإذاقةَ وفي مُقابلتها الإصابةُ في قوله: ﴿وإنْ تُصبْهم سيئةٌ﴾ [الروم: ٣٦] تنبيهاً على أنّ الإنسانَ بأدنى ما يُعطَى منَ النِّعمةِ يَبطرُ كقوله: ﴿إنَّ الإنسانَ ليطغَى أنْ رآه استَغنَى﴾ [العلق: ٦و٧]. وأكثرُ استعماله في العذاب. وقد جاءَ في الرحمة كما تقدَّمَ.

والذَّواقُ: مايُذاقُ من طعامٍ وشَرابٍ؛ فَعالٌ بمعنى مَفعولٍ. وفي الحديث «لم يكنْ يَذُمُّ ذَواقاً»[1] وفيه في صفة أصحابه عليه الصلاة والسلام: «لا يَتَفرَّقون إلا عن ذَواقٍ»[2] هذا كنايةٌ عمّا يتعلمونَ من العلمِ فإنه يقومُ مَقامَ الطَّعامِ والشرابِ؛ فإنَّ العلمَ يحفظُ أرواحَهم كما يحفظُ الطعامُ والشرابُ أبدانَ غيرهم. ويُكنى بالذَّوَّاقِ عن سُرعةِ النِّكاحِ. وفي الحديث: «لم يكنِ اللهُ ليحبَّ الذَّوّاقينَ»[3] أي السريعي النِّكاحِ السريعي الطَّلاقِ.

قولُه: ﴿فذاقَتْ وَبَالَ أمرِها﴾ [الطلاق: ٩] أي خَبِرت مَكرَهُ، أو وصلَ إليها وصولَ المذاق.

ذ و و:

ذو بحذفِ اللامِ، وأصلُه: ذَويُ؛ لامُه ياءٌ لأنَّ عينه واوٌ. وبابُ طوَى أكثرُ من بابِ قويَ، وهو في كلامِهم على ضربينِ؛ ضربٍ بمعنى صاحبٍ فيلازمُ الإضافةَ لفظاً ومعنىً ولا يُضافُ إلا إلى اسم جنس ظاهرٍ. وشذَّت إضافتُه للعَلم، نحو: ذي رُعَينٍ، ذي يَزَنٍ، ذي الكَلاعِ، وكُثرَ في أقيالِ حِميرَ، ووُجد في حجرٍ مكتوبٍ: «أنا اللهُ ذو بكَّةَ». وشذَّت إضافتُه إلى المضمرِ في قولِهم: [من مجزوء الرمل]

٥٣٨- إنَّما يَصطنعُ المعـ ـروفَ في الناسِ ذَووهُ[4]

وقال الآخر: [من الوافر]

٥٣٩- صَبَحْنا الخزرَجيَّةَ مُرهفاتٍ أبارَ ذَوي أرُومتِها ذَووها[5]

---

(١) الفائق ١/ ٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٦ والنهاية ٢/ ١٧٢.

(٢) الفائق ١/ ٥١١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٦ والنهاية ٢/ ١٧٢.

(٣) الفائق ١/ ٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٦٧ والنهاية ٢/ ١٧٢.

(٤) البيت في الدر المصون ١/ ٤٦٤ وقد انشده الكسائي. وهو في الدرر ٢/ ٦١ واللسان (ذو).

(٥) البيت لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢.

ويعربُ بالأحرفِ الثلاثة نيابةً عن الحركات، ويُثنّى ويجمعُ جمعَ السلامة فيقال: ذوا كذا رفعاً، وذَوَيْ كذا نصباً وجراً. وقد تقدَّم في قوله: ذَووه وذَووها وذوي أرومتها. ومؤنثهُ ذواتٌ فإذا ثنّيتَ فالأكثرُ ردُّ المحذوفِ كقوله تعالى: ﴿ ذوَاتَا أَفنانٍ ﴾ [الرحمن:٤٨]. وقد يقالُ: ذاتا على اللفظ. ومنه قوله: بَيَن ذاتِ العوجِ. وقولُ أهلِ الكلامِ وغيرهم: ذاتُ الشيءِ يَعنونَ بها نفسَه وعينَه فيقولون: ذاتُه كذا أي نفسُه فيستعملونها مُفردةً ومضافةً لظاهرٍ تارةً ومُضمرٍ اخرى، ويُنكرونَها مَقطوعةً عن الإضافة ومُعرَّفةً بأل فيقولون: ذاتُكَ، وذاتٌ منَ الذَّوات، والذاتُ. فيُجرونَها مُجرى النَّفْس، وكلُّ ذلك ليسَ من كلامِ العربِ؛ نصَّ عليه الراغبُ[1]. وأصلُ وضعِ «ذي» التوصُّلُ به إلى الوصفِ بأسماءِ الأجناسِ نحوَ: مررتُ برجلٍ ذي مالٍ وذي علمٍ. وقد شذَّ إفرادُه عن الإضافةِ بأنَّ مجموعَهُ جمعُ المذكرِ السالمِ في قولِ الكميتِ: [من الوافر]

٥٤٠- وما أعني بقَولي أسفليكم ولكنّي أريدُ به الذَّوينا[2]

الذَّوين: في البيتِ جمعُ ذي الواقعِ في أسماءِ ملوكِ حميرَ نحوُ ذي يَزَن وماذُكرَ معه. وفي الحديثِ في صفةِ المهديِّ: «قُرشيٌّ يمانٍ ليس نسبُه من ذي ولا ذو»[3] قال الهرويُّ: يقول: ليس نسبهُ نسبَ الأذواء - وهم ملوكُ حميرَ كذي رُعين، وذي فاشين، وذي يَزَن - ثم أنشدَ بيتَ الكميت. قولُه: ﴿ واصلحوا ذاتَ بينِكُم ﴾ [الأنفال:١] أي صاحبةَ وَصْلتِكم، وهي الحالةُ التي بَينكم. وقوله: ﴿ إنه عليمٌ بذاتِ الصُّدورِ ﴾ [الأنفال:٤٣] أي خَفيّاتها.

وضربٍ يكونُ بمعنى الذي وذلكَ في لغةِ طيءٍ خاصةً، والأفصحُ فيها حينئذٍ أن تكونَ بلفظِ ذو في الإفراد والتذكيرِ وضدِّهما؛ رفعاً ونصباً وجراً، كقوله: [من الوافر]

٥٤١- فإنَّ الماءَ ماءُ أبي وجَدّي وبئري ذُو حفرتُ وذُو طَويتُ[4]

---

(١) المفردات ٣٣٣.

(٢) ديوانه ٢/١٠٩.

(٣) الفائق ١/٤٤١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٦٨ والنهاية ٢/١٧٢.

(٤) البيت لسنان بن فحل الطائي في شرح الحماسة ٥٩١ والأمالي الشجرية ٢/٣٠٦ والدرر ١/٥٩ والهمع ١/٨٤ والدر المصون ٨/٢٨٧.

وقد تعربُ كالتي بمعنى صاحبٍ، قالَ سُحيمٌ: [من الطويل]

٥٤٢- فإمّا كـرامٌ مُوسِـرون أتيتُهـم فحسبيَ من ذو عندُهـم ماكَفانيا[١]

وقد تُثَنى وتُجمعُ وتؤَنثُ فإذا جُمعتْ جمعَ سلامةٍ فالأفصحُ بناؤهُ على الضمِّ كقولِه: [من الرجز]

٥٤٣- جَمعتُها مِن أينُقٍ سوابقِ ذواتُ ينهضْنَ بغيرِ سائقِ[٢]

وقد ذكرَها الهرويُّ في مادةِ ذَوَي، وليسَ منهُ بالعكس كما قدَّمتُه. وذكرَ الراغبُ[٣] ذا اسمُ الإشارةِ في مادَّةِ «ذو» وساتكلّم عليهِ في مادةٍ..[٤] فإنَّه أليقُ بهِ الما ستعرفُه، وليسَ من هذه المادَّةِ في القرآن إلا ذا اسمِ الإشارةِ على رأيِ بعضِ النحاة، وذلك أنَّ الأسماءَ المتوغّلةَ في البناءِ لا يدخلُها اشتقاقٌ ولا تصريفٌ، وإنْ ذكرَ بعضُ النحويينَ فيها شيئاً من ذلك فللتَّمرينِ. ومذهبُ البصريين أنَّ ذا ثنائيُّ الوضعِ لأنَّه مبنيٌّ كالحرف. ومذهبُ الكوفيينَ أنه ثلاثيُّ الوضعِ، وأنَّ أصلَه «ذي ي» بدليلِ تصغيرِهم لهُ على ذَيَّا، والأصلُ ذُيَيّا فحُذفتْ إحدى الياءين غيرَ ياءِ التصغيرِ وعوِّضَ منها الألفُ. وقيلَ: بل هيَ عوضٌ من ضمِّ أوَّلِهَ وفيه كلامٌ طويلٌ حقَّقناهُ في غيرِ هذا، لاغرضَ لنا في التَّطويلِ به هنا إذْ لا تعلُّق له بالمعنى. وفيه لغةُ ذَا، بالمدّ. ويقالُ في التوسُّطِ ذاك وفي البعدِ ذلكَ وآلكَ؛ فلهُ ثلاثُ مراتبَ على المشهورِ عند النُّحاةِ، ومؤنثُه ذِي وذِهِ، وتي وتِه، وتا وذات وتسكَّنُ هَاءُ ذَهْ وتِهْ، وتُشْبعُ وتُختلسُ وتُثنى ذاتُ وتا وجمعهما أولى. وقد تُقصرُ وتُلحقُ هاء التنبيه جميعها إلا ما فيه لامُ البعدِ، والكافُ حرفُ خطابٍ جاريةٌ مَجرى الاسم مُطابقةً. ويكونُ ذا موصولاً مع ما أو مَن الاستفهامية بشرطٌ ألا يُلغَى وألا يُرادَ به الإشارةُ فالأحسنُ حينئذٍ جوابُه بالرفعِ. وإذا أُبدلَ منهُ وجبَ الرفعُ. وقُرئَ قولُه: ﴿ يسألونكَ ماذا ينفقونَ قُلِ العفوُ ﴾ [البقرة: ٢١٩] برفعِ العفوِ على أنهُ موصولٌ، ونصبه على أنه غَلبَ عليه الاستفهامُ. وأُجمعَ في السَّبْعِ على نصبِ «خيراً» ورفعِ «أساطير» من قوله: ﴿ ماذا أنزلَ

---

(١) البيت لمنظور بن سحيم الفقعسي في الدرر ١ / ٥٩ والهمع ١ / ٨٤ والدر المصون ٢ / ٦٣٩ .

(٢) الرجز لرؤبة في ديوانه ١٨٠ والدرر ١ / ٢٧٦ (الكويت)، ودون عزو في اللسان (ذو) والهمع ١ / ٨٣ .

(٣) المفردات ٣٣٣- ٣٣٤ .

(٤) بياض قدر كلمة .

ربُّكم قالوا خَيراً﴾ [النحل: ٣٠] ﴿ماذا أنزل ربُّكم قالوا أساطيرُ الأوَّلينَ﴾ [النحل: ٢٤]
ومن البدلِ قولُه: [من الطويل]

٥٤٤ - ألا تسألانِ المرءَ ماذا يحاولُ
أنحبٌ فيُقضى، أم ضلالٌ وباطلُ؟[1]

وقولُهم: عمّا ذا يسألُ هو على جعله مع ما بمنزلةِ اسمٍ واحدٍ، ولذلك يَثبتُ ألفُ ما الاستفهامية مجرورةً لوقوعها حَشواً، وقولُ الآخرِ:

٥٤٥ - دَعي ماذا علمت سأتّقيه ولكن بالمغيب خبريني[2]

يجوزُ أن يكونَ «ماذا» كلُّه بمنزلةِ الذي لئلا يلزمَ تعليقُ غيرِ أفعالِ القلوبِ، وأن يكون ذا زائداً وهو قبيحٌ، وأن يكون مفعولُ دَعي مُضمراً وهو الظاهرُ أي: دَعي الأمورَ المعلومةَ. وما حينئذٍ استفهاميةٌ، ولا تعليقَ حينئذٍ من غيرِ فعلٍ قلبيٍّ. قولُه: ﴿ذلك الكتابُ﴾ [البقرة: ٢] أشيرَ إليه بما للبعيدِ تعظيماً كقوله: ﴿فذلكُنَّ الذي لُمتُنَّني فيه﴾ [يوسف: ٣٢]. وقيلَ: لأنَّه نزلَ منَ السماءِ إلى الأرضِ. وقيلَ: لأنه وعدَ به قبلَ إنزاله. وقولُ المفسرين هُنا أشيرَ إليه إشارةَ الغائبِ فيه مُسامحةٌ وإلا فلا يشارُ إلا لحاضرٍ أو ما في قوَّته لتحقُّقِ خبرِ المُخبَرِ بهِ كقوله تعالى: ﴿ذلكَ يومٌ مجموعٌ لهُ النّاسُ﴾ [هود: ١٠٣] يعني يومَ القيامة.

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ٢٥٤.
(٢) البيت في الخزانة ٢/ ٥٥٤ (٦/ ١٤٢ هارون) وسيبويه ١/ ٤٠٥ واللسان (ذا) والهمع ١/ ٨٤ والدرر ١/ ٦٠ والعيني ١/ ٤٨٨ دون نسبة، والبيت للمثقب العبدي في المراثي لليزيدي ٢٤١ وشرح شواهد المغني ١٩١، ولسحيم بن وثيل في المقاصد النحوية ١/ ١٩٢، ولأبي حية في ديوانه ٦٨ واللسان (أبي).

بـاب الــراء

فصل الراء والهمزة

ر أ س :

قولُه تعالى : ﴿ فتأكلُ الطَّيرُ مِنْ رأسِه ﴾ [يوسف: ٤١] الرأسُ أعلى مافي الإنسان ولذلك عبِّر بها عن كلِّ عالٍ فقيلَ: رأسُ الجبلِ. ويعبَّرُ بها عن أوَّلِ الشيءِ، ومنه: رأسُ الحَوْلِ. وقيلَ للسَّيدِ رأسُ القومِ لذلك، ومنه رجلٌ رئيسٌ، ورأَسَةٌ من ذلك. ويُجمع الرأسُ على رؤوسٍ في الكثرةِ وأرؤسٍ في القلَّةِ. ورجلٌ أرأسُ: عظيمُ الرأسِ، وهو الرُّؤاسيُّ أيضاً. رِئاسُ السيفِ: مقبضُه. وشاةٌ رأساءُ: سوداءُ الرأسِ. رأستُه: أصبتُ رأسَه، نحو كبدتُه: أصبتُ كبدَه. وفي الحديثَ: «إنه عليه الصلاة والسلام كانَ يصيبُ منَ الرأسِ وهو صائمٌ»[1].

ر أ ف :

قولُه تعالى : ﴿ رؤوفٌ[2] رحيمٌ ﴾ [التوبة: ١١٧]. الرأفةُ: الرحمةُ، فعلى هذا يكونُ جمعَ بينَ اللفظيْنِ تأكيداً. وحَسَّنَ ذلك اختلافُ اللفظينِ كقولِه تعالى: ﴿ صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ ﴾ [البقرة: ١٥٧]، وقوله:

٥٤٦- وألفَى قولَها كذباً ومَيْناً[3] [من الوافر]

٥٤٧- وهندٌ أتى من دونِها النَّأيُ والبعدُ[4] [من الطويل]

وقيلَ: الرأفةُ أرقُّ من الرحمة، فهي أخصُّ، وعلى هذا فلا تكرارَ ولا تأكيدَ. يقالُ: رأَفَ به يرأفُ رأفةً ورآفةً مثلُ كأبةٍ وكآبةٍ. ورَؤُفَ به أيضاً بزنةِ ظَرُفَ، فهو رؤوفٌ. مثل حذرٍ ويقظٍ بزنةِ صَبورٍ وشكور. وقد قُرئَ بذلك في المتواتر.

---

(١) الفائق ١ / ٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٦٩ والنهاية ٢ / ١٧٦ « هذا كناية عن القبلة » .

(٢) قرأ أبو عمرو وحمزة والكسائي وشعبة ويعقوب وخلف (رؤُف) الإتحاف ٢٤٥ .

(٣) تقدم برقم ٣٧٥ مادة (حظظ) وهو لعدي بن زيد في ديوانه ١٨٣ .

(٤) عجز بيت للحطيئة في ديوانه ٦٤ وصدره : (ألا حبذا هندٌ وأرضٌ بها هندُ) .

ر أ و :

قوله تعالى :﴿ألم ترَ[1] إلى الذينَ خَرجوا من ديارِهم﴾ [البقرة:٢٤٣] أي لم يَنته إلى عِلمكَ[2] كقوله: ﴿ألمْ ترَ إلى الذينَ أُوتوا نَصيباً منَ الكتاب﴾ [آل عمران:٢٣] والرؤيةُ بمعنى العلمِ كثيرٌ. وقيلَ: معناهُ التعجبُ؛ عجبَ اللهُ من فعلِ هؤلاءِ الخارجينَ. وقال سيبويه[3]: سألتُه – يعني الخليلَ– عن قولِ الله تعالى: ﴿ألم ترَ أنَّ اللهَ أنزلَ منَ السماءِ ماءً﴾ [الحج:٦٣] فقال: هذا واجبٌ معناهُ التنبيهُ كأنه قيلَ: ألم تسمعْ أنه أنزل اللهُ منَ السماءِ ماءً فكان كذا وكذا؟ واعلمْ أنَّ رأى لفظٌ مشتركٌ بينَ معان؛ رأى بمعنى أبصرَ، وبمعنى علمَ، وبمعنى ظنَّ، وبمعنى حَلَم في المنام، وبمعنى ضربَ رِئتَهُ. وقد يتميزُ بعضُها بالمصدرِ؛ فمصدرُ البصريّةِ رُؤيةٌ، والحلميّةُ رؤيا، والرأيُ لغيرِ ذلك. وقد يجيءُ في البصرية كقوله تعالى: ﴿رَأيَ العينِ﴾ [آل عمران:٢٣]. ولذلك أضافه للعينِ، فإنْ كان على خلافِ الأصلِ. وقولِه: ﴿أرأيتَكَ[4] هذا الذي كرَّمتَ عليَّ﴾ [الإسراء:٦٢] وقوله: ﴿أرأيتَكم﴾ [الأنعام:٤٠] ونحوه معناها في هذا كلّه معنى: أخبرْني[5]. ويلزمُ حينئذٍ فتحُ التاءِ مفردةً على كلِّ حالٍ، استغناءً بمطابقةِ الكافِ لما يُرادُ بها من إفرادٍ وتذكيرٍ وضدَّيهما. ولذلك لا يعلَّق أخبرني؛ فإن لم يُردْ بها معنَى أخبرْني وجب مطابقةُ التاءِ لما يُرادُ بها. وللنحويينَ في «أرأيْتَك» الإخباريَّة خلافٌ طويلٌ بالنسبةِ إلى الفاعلِ ودلائلُ متعارضةٌ تحقيقها في غيرِ هذا ويفيد. «أرأيتكَ» بمعنى أخبِرْني معنى التَّنبيه والتي بمعنى العلمِ والظنّ. والحكمُ يتعدَّى في أحوالِها الثلاثةِ إلى مفعولينِ، وفيما عدا ذلك يتعدَّى إلى مفعولٍ واحدٍ. ويتعدَّى بالهمزةِ إلى مفعولٍ آخر هوَ فاعلٌ في المعنى، فتعدَّى

---

(١) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي (ألم ترْ) القرطبي ٣ / ٢٣٠ .

(٢) «ألم تر إلى فلان :كلمة تقولها العرب عند التعجب من الشيء ، وعند تنبيه المخاطب . أي ألم تعجب بفعلهم ، وألم ينته شانهم إليك» النهاية ٢ / ١٧٨ .

(٣) الكتاب لسيبويه ٣ / ٤٠ .

(٤) قرأ نافع وأبو جعفر بتسهيل الهمزة الثانية ، وقرأ الأزرق وورش بإبدالها ألفاً خالصة مع المد ، وقرأها الكسائي بالحذف . الإتحاف ٢٨٥ .

(٥) «أرأيتك ، أرأيتكما ، أرأيتكم : كلمة تقولها العرب عند الاستخبار ، بمعنى أخبرني ، وأخبراني ، وأخبروني . وتاؤها مفتوحة أبداً» النهاية ٢ / ١٧٨ .

المتعديةُ إلى اثنينِ قبلَ ذلك إلى ثلاثةٍ وهو نهايةُ تعدّي الفعلِ كقوله تعالى: ﴿إذ يُريكهُمُ اللهُ في منامِكَ قليلاً﴾ [الأنفال:٤٣]. والمتعديةُ لواحدٍ يتعدّى بها إلى اثنين. وقد يُقلبُ رأى بتقديم لامه على عينه فيقالُ: راءَ، وأنشدوا: [من الطويل]

٥٤٨- وكلُّ خليلٍ راءَني فهْوَ قائلٌ
منَ آجلكِ: هذا هامةُ اليومِ أو غَدِ[1]

وتُحذفُ عينُه في الاستفهام نحو: أريْتَكَ وأريتَكُم وهي قراءةُ الكسائيّ[2]. وقد قسَم بعضُهم الرؤيةَ إلى أقسامٍ فقال[3]: وذلك أضربٌ بحسبِ قُوى النفس؛ الأول: بالحاسّةِ وما يَجري مَجراها كقوله تعالى: ﴿وسَيرى اللهُ عَمَلَكُم ورسُولُه﴾ [التوبة:٩٤] هذا مما يَجري مَجرى الرؤية بالحاسّة، فإنَّ الحاسةَ لا تصحُّ على اللهِ تعالى. والثاني: بالوَهْم والتخيُّلِ نحو: رأيتُ أنَّ زيداً منطلقٌ. والثالثُ: بالتفكُّر نحو: ﴿إني أرَى ما لاتَرَونَ﴾ [الأنفال:٤٨]. والرابع: بالعقل نحو: ﴿ماكَذبَ الفؤادُ ما رأى﴾ [النجم:١١]، وعلى ذلك حُمل قولُه: ﴿ولقد رآهُ نَزْلةً أُخرى﴾ [النجم:١٣].

قال[4]: والرأيُ: اعتقادُ النفسِ أحدَ النَّقيضينِ عن غَلَبةِ الظنِّ، وعلى هذا قولُه تعالى: ﴿يرونَهم[5] مِثْلَيْهِم رأيَ العينِ﴾ [آل عمران:١٣] أي يظنونَهم بحسبِ مُقتضَى مشاهدةِ العينِ مِثْلَيهم.

والرَّويَّةُ والتَّرويةُ: التفكُّرُ في الشيء، والإمالةُ بينَ خواطرِ النفسِ في تحصيلِ الرأيِ. وإذا عدَّيتَ رأى بـ إلى دلَّتْ على التفكُّرِ المؤدّي إلى الاعتبار كقوله تعالى: ﴿ألم ترَ إلى ربِّك كيفَ مَدَّ الظلَّ﴾ [الفرقان:٤٥]. قولُه تعالى: ﴿فلما تراءَى[6] الجمعان﴾

---

(١) البيت لكثير عزة في ديوانه ٤٣٥.

(٢) البحر المحيط ٤/١٢٥.

(٣) المفردات ٣٧٤.

(٤) المفردات ٣٧٤ – ٣٧٥.

(٥) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو ويعقوب وسهل وأبان وحفص(تَرَوْنَهم)، وقرأ ابن عباس وطلحة بن مصرف (تُرَوْنَهم)، وقرأ السلمي وطلحة بن المصرف (يُرَوْنَهم) البحر المحيط ٢/٣٩٤.

(٦) قرأ الأعمش وابن وثاب بقلب الهمزة ياء الإتحاف ٣٣٢.

[الشعراء:٦١] أي تقابلا وتقاربا حتى صارَ كلٌّ واحدٍ يتمكَّن من رؤيةِ الآخرِ. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «لا تَراءَى ناراهما ومنازلُهم»[١]. وقوله تعالى: ﴿ وأَرِنا[٢] مناسِكَنا ﴾ [البقرة:١٢٨]. أي أَعلِمْنا، ومنه قولُ حطائطَ بنِ يَعفُرَ: [من الطويل]

٥٤٩- أريني جواداً ماتَ هزلاً لَعلَّني أرى ما ترينَ أو بخيلاً مُخلَّدا[٣]

أي أَعلميني. قولُه: ﴿ أعندَه علمُ الغيبِ فهو يَرى ﴾ [النجم:٣٥] أي يعلمُ. وقال ابنُ عرفة: أي يرى ما غابَ عنه. وقولُه: ﴿ ولو نشاءُ لأريناكَهُم ﴾ [محمد:٣٠] معناه عَرَّفناكهم.

ر أ ى :

قوله: ﴿ إذا رأَتْهم من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [الفرقان:١٢] أي قابَلَتْهم، من قولِهم: منازلُهم تَراءَى أي تتقابلُ. قولُه: ﴿ بما أراكَ اللهُ ﴾ [النساء:١٠٥] أي أعلمكَ وعرَّفك. والرايةُ: العلامةُ المنصوبةُ للرؤيةِ. ومع فلانٍ رئِيٌّ من الجنِّ. وأَرْأَتِ الناقةُ فهي مُرْءٍ: أظهرتِ الحَمْلَ حتى يُرى صدقُ حمْلِها.

قولُه تعالى: ﴿ رِئاءَ[٤] الناسِ ﴾ [البقرة:٢٦٤] مصدرُ راءَى بعملِه. ومعنى الفاعل فيه أنه يُريهم عملَه لِيُروهُ ثَناءَهم عليه. والمِرآةُ: مِفْعَلَةٌ منَ الرُّؤية، هي آلةُ الرؤيةِ المنعكسة. وهي ما تُرى فيها صورةُ الأشياءِ، قالَ ابنُ عرفةَ: [من الطويل]

٥٥٠- فإن لم تَكُ المِرآةُ أبدتْ وَسامةً فقد أبدتِ المرآةُ جبهةَ ضَيغمِ[٥]

وجمعُها المرايا. والأصلُ المَرائي، ثم غلبَ الإعلالُ المشهورُ. قولُه: ﴿ أثاثاً

---

(١) الفائق ١/٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٠ والنهاية ٢/١٧٧.

(٢) قرأابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن ومجاهد وقتادة ورويس والسدي وأبو حاتم (وأرْنا) القرطبي ٢/١٢٧ والبحر المحيط ١/٣٩٠، وقرأ ابن مسعود (وأرهم) البحرالمحيط ١/٣٩٠.

(٣) البيت لحاتم الطائي في ديوانه ٢١٨، ولحطائط بن يعفر في الخزانة ١/٤٠٦ (هارون) وشرح الحماسة للمرزوقي ١٧٣٣ وابن يعيش ٨/٧٨، وانظر اللسان (علل، انن).

(٤) قرأعاصم وطلحة بن مصرف (رياء) البحر المحيط ٢/٣٠٩.

(٥) البيت لخنجر بن صخر الأسدي في الإنصاف ٤٢٢ والهمع ١/١٢٢ والدرر ١/٩٣.

ورِئْياً[١] ﴾ [مريم:٧٤]. الرِّئْي: المنظرُ والشارةُ؛ يقالُ: إنه لحسنُ الرِّئْي أي الشارةِ، وقرئَ رِيّاً بتشديد الياءِ فقيلَ: هو مهموزُ الأصلِ خفِّفَ. وقيلَ: هو من الرِّيِّ وهو من ذوات الواوِ من رويَ بالماءِ يَروى به. وتقدَّم تفسيرُ الأثاث في بابه، وانتصابُهما تمييزٌ. وأمَّا الرَّئيُّ فهو التابعُ من الجنِّ لأنه يتراءَى على شكلِ ما أرادَ. وفي الحديث: «فإذا رَئِيٌّ»[٢]؛ حيةٌ عظيمةٌ. ويجوزُ كسرُ فائه إتباعاً. وأما الرِّئْيُ بالكسرِ فقط فهو أن يُريكَ ثَوباً حَسناً لتشتريَه لحسنه. قال علقمةُ: [من الطويل]

٥٥١- كميتٌ كلونِ الأرجوانِ شريتَهُ لبيعِ الرداءِ في الصوَانِ المكعَّبِ[٣]

والرِّئةُ: العضوُ المعروف، وهي السَّحْرُ أيضاً. ومنه قولُ لقمانَ بنِ عادٍ: «لا تَمْلأُ رِئتي جَنْبي»[٤]. يقولُ: لستُ بجبانٍ تنتفخُ رئتي منَ الفزعِ حتى تَملأَ جَنْبي. يقالُ: انتفخ سَحْرُه ويُجمعُ رِئون كجمع زيدٍ حكاهُ الراغبُ[٥]. ويخفَّفُ همزُها بإبدالهِ ياءً. وفي بعضِ الألغاز: [من البسيط]

٥٥٢- إني رأيتُ عجيباً في ديارِكم؛ شيخاً وَجَارِيةً في بطنِ عُصفورِ[٦]

وجا قَطع، وَريةً مفعولُه. ويقالُ في التَّوريةِ: ما رأيتُ زيداً أي ما أصبتُ رِئتَه، نحو فأدْتُه أي أصبتُ فؤادَه.

فصل الراء والباء

ر ب ب:

قولُه تعالى: ﴿ الحمدُ للهِ ربِّ[٧] العالمين ﴾ [الفاتحة:٢] الربُّ: المَلكُ والسيِّدُ

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وقالون وابن ذكوان والزهري وشيبة وطلحة وأيوب (وَرِيّا) الإتحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٦ / ٢١٠، وقرأحمزة (وريّا ،وَرِيا) الإتحاف ٣٠٠، وقرأعاصم وشعبة والأعمش (وريئاً) وقرأ اليزيدي (ورياء) ، البحر المحيط ٦ / ٢١١ ، وقرأ ابن عباس وابن جبير والأعمش (وزِيّاً) البحر المحيط ٦ / ٢١١ .

(٢) من حديث الخدري في الفائق ١ /٤٤٣والنهاية ٢ /١٧٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٠ .

(٣) ديوانه ٨٨.

(٤) الفائق ١ /٥٩ والنهاية ٢ /١٧٧.

(٥) المفردات ٣٧٥.

(٦) لم أهتدإلى البيت .

(٧) قرأالكسائي وزيد بن علي (ربَّ) وقرأ أبو جعفر (ربُّ) القرطبي ١ / ١٣٩ والبحر المحيط ١ / ١٩ .

والمصلحُ والصاحبُ، وكلُّها معانٍ متقاربةٌ. ولا يقالُ مطلقاً إلا للباري تعالى. فأمّا قولُه: [من الخفيف]

٥٥٣- فهو الربُّ والشهيدُ على يو م الحيارينِ، والبلاءُ بلاءُ[1]

فقولٌ جاهليٌّ لا يُعتدُّ به. ويقالُ: فلانٌ ربُّ الداءِ والشاءِ والبعيرِ. ومنه: ﴿ارجعْ إلى ربِّك﴾ [يوسف: ٥٠] ﴿إنّه ربي أحسنَ مَثْوايَ﴾ [يوسف: ٢٣]. ومنه: [من مجزوء الكامل]

٥٥٤- فإذا سَكِرتُ فإنّني ربُّ الخورنقِ والسَّديرِ[2]

وإذا صحوتُ فإنني ربُّ الشُّويهةِ والبعيرِ

وقيل: عني بقوله: ﴿إنه ربِّي﴾ الباري تعالى، وهوَ الأليقُ بحاله. والربُّ في الأصل قيل: وصفٌ، وقيل مصدراً واقعٌ موقعَ اسم الفاعل ربَّهُ يَرُبُّه ربّاً، وربّاهُ يُربِّبهُ تَربيةً، وربَّبهُ يربِّبهُ تَربيباً، كلُّه بمعنى أصلحَه. وقال: «لأنْ يَرُبَّني رجلٌ من قريشٍ أحبُّ إليَّ من أنْ يَرُبَّني رجلٌ من هَوازنَ»[3]. فإذا قيلَ إنه وصفٌ فهل هو مقصورٌ من رابَ، نحو برٌّ مقصورٌ من نحو بارٍّ أو وصفٌ على فعلٍ من غيرِ حذفٍ، نحوُ صعبٍ وضخمٍ؟ خلافٌ مشهورٌ. وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه لفظُ الربِّ فلمناسبةِ ذلك المقامِ؛ ألا ترى حُسنَ موقعه في قوله: ﴿الحمدُ للهِ ربِّ العالمين﴾ حيثُ نبَّهَهم على استحقاقِ الحمدِ له بكونهِ مُصلحَهُم ومالكَهم ومُتولي مصالحهم. وكذا قوله: ﴿إنَّ ربَّكُمُ اللّهُ الذي خلقَ السماواتِ والأرضَ﴾ [الأعراف: ٥٤]، ﴿اتَّقوا ربَّكُمُ الذي خلقكَمُ﴾ [النساء: ١] إلى غيرِ ذلك من نظائرِه. وتُجمعُ على أربابٍ كقولهِ تعالى: ﴿أأربابٌ مُتفرِّقون﴾ [يوسف: ٣٩]، وعلى رُبوبٍ كقول الشاعر: [من الطويل]

٥٥٥- وأنتَ امرؤٌ أَفْضتْ إليكَ أمانتي وقبلكَ رَبَّتْني، فضعتُ، رُبوبُ[4]

---

(١) البيت للحارث بن حلزة من معلقته في شرح المعلقات ٢٨٣.

(٢) البيتان للمنخل اليشكري في الأغاني ٢١ / ٤ والأصمعيات ٦٠.

(٣) النهاية ٢ / ١٨٠ وهو حديث صفوان بن أمية قاله لأبي سفيان يوم حنين.

(٤) البيت لعلقمة في ديوانه ٤٣ «قبلك ربتني: أي ملكتني أرباب من الملوك فضعت حتى سرت إليك».

وأديمٌ مَربوبٌ أي مُصلح؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٥٥٦- فإن كنتِ مني أو تريدين صُحبتي فكُوني له كالسَّمن رُبَّ له الأدَمْ[١]

ويُطلقُ على المعبودِ بغيرِ حقٍ ﴿ أأربابٌ مُتفرقون ﴾ . وقولُ الآخر : [من الطويل]

٥٥٧ - أربٌ يبولُ الثُّعلبانُ برأسه لقد هانَ من بالتْ عليه الثَّعالبُ[٢]

ولنا فيه كلامٌ أطولُ من هذا [٣]. واختُلفَ فيه ؛ هل هو صفةُ ذاتٍ أم صفةُ فعلٍ . وفي حديث أشراطِ الساعة « أنْ تلدَ الأمَةُ ربَّها أو ربَّتَها »[٤] هو أن يَكثرَ التَّسرِّي فيولَدُ الرجلُ أَمتَه ولداً فهو مولاها في المعنى. قولُه : ﴿ والرَّبَّانيُّون ﴾ جمعُ ربّاني منسوبٌ إلى لفظِ الربِّ بمعنى التَّربية، وذلك أن العلماءَ يُرَبُّون العلمَ أي يُصلحونَه ويَتعلمونه ، ثم يُربّون به الناسَ فيعلِّمونهم كما تعلَّموا ويُصلحونَهم كما صَلَحوا هم به ، وهم الذين يُرَبُّون بصغارِ العلومِ قبلَ كبارِها ؛ فهو من لفظِ الرَّبِّيَّة ومعناها . ولمّا تُوفي الحبرُ البحرُ ابنُ عباسٍ رضي الله عنهما قال السيدُ محمدُ ابنُ الحنفيَّة : « ماتَ ربّانيُّ هذه الأمة » [٥] .

وقولُه: ﴿ ولكنْ كونوا ربَّانيين ﴾ [آل عمران:٧٩] أي علماءَ حُلماءَ يعلِّمون الناسَ ويُربُّونهم كما علَّمكم غيرُكم وربّاكم. ولذلك نبَّههُم على ذلك حيث قال: ﴿ بما كنتم ﴾ وزيدتِ الألفُ والنونُ في النسب مبالغة كقولهم: لِحْيانيٌّ وجُبّانيٌّ في الكبير اللحيةِ والجُبَّة . وقولُه : ﴿ معه رِبِّيُّون[٦] كثيرٌ ﴾ [آل عمران: ١٤٦] جمعُ رِبِّيٍّ وهو

---

(١) البيت لعمرو بن شاس يخاطب امرأته وكانت تؤذي ابنه عراراً . ديوانه ٧١ والأغاني ١١ / ١٩٤ .

(٢) البيت في الهمع ٢ / ٢٢ والدرر ٢ / ١٤ واللسان (ثعلب) وحياة الحيوان ١ / ٢٤٧ ومجمع الأمثال ٢ / ١٨١ ، ١ / ٢٨٤ والمستقصى ١ / ١٣٦. وديوان العباس بن مرداس ١٦٧ ، وينسب البيت إلى راشد بن عبد ربه وغاوي بن ظالم الأسدي .

(٣) الدر المصون ١ / ٤٤ والمصادر السابقة وخلاصة أن قائل البيت كان يسجد لصنم فجاء يوماً فرأى الثعالب قد بالت على رأس الصنم فكسره .

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان ، (٣٦) باب سؤال جبريل ح ٥٠ وأعاده في التفسير ، (٢٦٩) ح ٤٤٩٩ ومسلم في الإيمان ٩ ، ١٠.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٢ والنهاية ٢ / ١٨١ .

(٦) قرأ الحسن وابن مسعود وابن عباس وعكرمة وعطاء وابن السائب (رُبِّيون)، وقرأ ابن عباس وقتادة (رَبِّيون).

العالمُ أيضاً. قيل: هو نسبةٌ إلى الرَّبِّ غُيِّر [١] في النسب نحو دَهري، وقيلَ: منسوبٌ إلى الرِّبَّةِ وهي الجماعةُ [٢] وقيل: الرّباني منسوبٌ إلى ربّان بُني على فَعلانَ من ربَّ كما في عطشانَ من عَطش. وقال عليه الصلاةُ والسلام: «أنا ربّانيُّ هذه الأمة»[٣] ولا شكَّ في ذلك بأيِّ تفسيرٍ فُسِّر الربّانيُّ. وقيلَ: الربانيُّ أصلُه سُريانيٌّ؛ قال الراغبُ [٤]: وأخلقْ بذلكَ فقلّما يوجدُ في كلامِهم. وقد اختارَ غير المختار، لأنّا متى وجدْنا لفظاً مُوافقاً للأصولِ اشتقاقاً ومعنىً، فأيُّ معنىً إلى ادِّعاء السُّريانية فيه؟ وهذا كما قيلَ في الله والرحمن أنهما معربان. وهذه أقوالٌ ضعيفةٌ، وقد نبَّهنا عليها في أماكنها.

والرَّباب: السحابُ لأنّه يرُبُّ النباتَ، منه سُمِّي المطرُ دَرّاً. وأربَّت السحابةُ: دامتْ. وحقيقتُه صارتْ ذاتَ تَرْبِيةٍ وتُصوِّرَ فيها معنى الإقامة؛ يقالُ: أربَّ فلانٌ بمكانه أي أقامَ، تشبيهاً بإقامةِ الرَّبابِ.

والرِّبابةُ: خَريطةٌ تُجمع فيها قداحُ الميسرِ، والرِّبابةُ تقالُ للعقْدِ في مُوالاةِ الغَيرِ. واختصَّ الرَّابُّ والرَّابَّةُ بأحد الزَّوجين إذا تَولّى تربيةَ الولدِ من زوجٍ كانَ قبلَ ذلك. واختصَّ الرَّبيبُ بذلك الولدِ؛ فعيل بمعنى مَفعول. وشاةٌ رُبَّى أي حديثةُ عهدٍ بنتاجٍ. ولذلك نُهيَ المصدِّقُ عن أخذها [٥]؛ يقالُ: شاةٌ رُبَّى: بيِّنةُ الرِّبابِ. ويقالُ: رِبابُها بينَ أنْ تضَعَ إلى أن يأتيَ عليها شهران وجمعُها رُبابٌ بضم الراء.

وربَّ: حرفُ تقليل. وقيلَ: اسمٌ، ويكونُ للتكثير عند بعضهم كقول امرئِ القيسِ: [من الطويل]

٥٥٨ - ويا رُبَّ يومٍ قد لهوتَ وليلةٍ　　　بآنسةٍ كأنها خطُّ تمثالِ [٦].

ومثله قوله: [من الطويل]

---

(١) ثمة اضطراب في النص، ولعله يريد: نسبة إلى الرب على غير قياس في النسب.

(٢) اللسان: ربب» الربة: الفرقة من الناس، قيل: هي عشرة آلاف أو نحوها».

(٣) رواه الراغب في المفردات ٣٣٧ للإمام علي.

(٤) المفردات ٣٣٧.

(٥) يقصد قول النخعي «ليس في الربائب صدقة» النهاية ٢/ ١٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٣٧١.

(٦) ديوانه ٢٩.

٥٥٩ - فيا رُبَّ مَكروبٍ كررتُ وراءَه

وعانٍ فككتُ الغلَّ عنه ففدَّاني [١].

ولا يليقُ بمقامِ التمدُّحِ القليلِ ، وأُجيبُ بأنها لتقليلِ النظرِ فيفيدُ التمدُّحَ . ولها أحكامٌ كثيرةٌ ولغاتٌ عديدة حقَّقناها ولله الحمدُ في غيرِ هذا [٢]. ولا تجرُّ إلا الفكرةَ غالباً، وتدخل معها ما مزيدةً فتفكُّها ولا تكفُّها ، وتليها الأفعال فتخلصها للمضي [٣] ، فأما قولُه : ﴿ ربَّما يودُّ الذين كفروا لو كانوا مُسلمين ﴾ [الحجر:٣] فكقولِه : ﴿ ونادَى أصحابُ الجنةِ ﴾ [الأعراف : ٤٤] وقوله : ﴿ أتى أمرُ الله ﴾ [النحل:١] لتحقُّقِ الخبرِ . وتؤنَّث بالتاءِ ساكنةً ومفتوحةً كما في ثُمَّ .

ر ب ح :

الرِّبحُ : الزيادةُ على رأسِ المالِ . قولُه تعالى: ﴿ فما ربحتْ تجارتُهم ﴾ [البقرة : ١٦] من أبلغ المجاز حيث نُسب الخسرانُ إلى نفسِ البضاعةِ التي هي سببٌ في الربحِ والزيادة ، ومَن له أدنى ذوقٍ يفرِّقُ بينَ فصاحةِ وأبلغيَّةِ « فما ربحتْ تجارتُهُم » وبينَ : فما رَبحوا في تجارتهم ، وهو ترشيحٌ للمجاز الذي تقدَّم في قولِه : ﴿ اشْتروا الضّلالةَ بالهُدى ﴾ [البقرة : ١٦] ومثلُه في الإسناد المجازيِّ ﴿ فإذا عزمَ الأمرُ ﴾ [محمد : ٢١]، ﴿ والنهارَ مُبصراً ﴾ [يونس :٦٧] ﴿ الناقةَ مُبصرةً ﴾ [الإسراء:٥٩]، فجلَّ ربُّ العالمينَ المتكلمُ بهذا الكلامِ العظيم. ومن هذا قولُ الآخرِ : [من الوافر]

٥٦٠- قَروا أضيافَهم رِبحاً ببحٍّ [٤].

بُحٌّ : اسمٌ للقداحِ التي يستقسمون بها . وعندي [٥] أن الرِّبحَ هنا اسمٌ لما يحصُلُ من الربحِ نحوَ النَّقصِ ؛ والمعنى قَرَوا أضيافَهم ما حَصّلوا منه الحمدَ الذي هو أعظمُ الربحِ.

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٩٠ .

(٢) من أحكامها اختصاصها بالنكرات. انظر سيبويه ١/٤٢٧، ٢/٥٤-٥٦ وشذور الذهب ١٣٠-١٣٢ .

(٣) « جعلوا رُبّ مع ما بمنزلة كلمة واحدة ، وهيؤوها ليذكر بعدها الفعل ، لانه لم يكن لهم سبيل إلى (ربّ يقول) ولا إلى (قلّ يقول) فالحقوهما ما وأخلصوهما للفعل » سيبويه ٣/١١٥.

(٤) صدر بيت لخفاف بن ندبة في ديوانه ٤٧٤ والجمهرة١/٢٢٠ واللسان (ربح).

(٥) هو قول الراغب في المفردات ٣٣٨.

وذلك كقول الآخرِ : [من الطويل]

٥٦١ - فأوسَعَني حَـمـداً وأوسعتُـه قِرىً

فأرخِصْ بحمدٍ كان كاسِبَه الأكلُ (١)

وفي الحديث : « ذلك مالٌ رابحٌ » (٢) كـ : لابنٍ وتامرٍ ، أي ذو ربحٍ . ويُروى رايح بالياء أي عائدُ الفائدة .

ر ب ص :

قوله تعالى : ﴿ يَتَرَبَّصْنَ ﴾ [البقرة : ٢٢٨] أي ينتظرْنَ . والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيءِ . يقالُ : تربَّصتُ : يريدُ الموتَ أي انتظرتُه به . ولي رُبصةٌ بكذا أي تربُّصٌ ، والتربُّصُ : الانتظارُ بالشيءِ سلعةً كان أو غيرَها من الأمورِ المنتظرِ زوالُها أو حصولُها . ومنه : ﴿ نتربَّصُ به رَيبَ المَنونِ ﴾ (٣) [الطور : ٣٠] أي نُزولَ الموتِ والانتظارُ بالسلعةِ تارةً يكونُ لغلاءِ سعرِها وهو الغالبُ وتارةً لغيرِ ذلك .

ر ب ط :

قوله تعالى : ﴿ وربَطْنا على قلوبِهم ﴾ [الكهف : ١٤] أي عَقَدْنا عليها عَقداً اطمأنَّتْ به حتى لا تَفزعَ ولا تقلقَ كقلوبِ مَن بَعُدوا عن أهلِهم وديارِهم . ولا يُرى أقلقَ من قلب الغريبِ لا سيما المتوحِّد . وقوله : ﴿ لولا أنْ رَبَطْنا على قلبِها ﴾ [القصص : ١٠] . وأصلُ الرَّبطِ : العَقدُ في الأعيانِ نحو ربَطتُ الفرسَ أربطُه ، فاستُعير في إلهامِ الطمأنينة والصبرِ على المكارهِ لحصول تقوية القلب وتشديدِه بتوفيق الله تعالى . وسُمي المكانُ الذي يُخصُّ بإقامةِ حَفَظةٍ فيه رِباطاً . والمُرابطةُ : كالمحافظة ؛ وهو ضربان (٤) : مرابطةٌ في ثغور المسلمينَ ، ومُرابطةُ النفسِ فإنها كمن أقيمَ في ثغرٍ وفُوِّضَ إليه مُراعاتُه ، فيحتاجُ أن يراعيَهُ غيرَ مُخلٍّ به . وذلكَ كالمُجاهدةِ . وفي الحديثِ منَ المرابطةِ

---

(١) البيت في محاضرات الراغب ٢ / ٦٥٠ . وشرح الحماسة للتبريزي ٤ / ٦٣ دون نسبة .
(٢) الحديث لأبي طلحة في الفائق ١ / ٧٩ والنهاية ٢ / ١٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٣ .
(٣) قرأ زيد بن علي (يُتَربَّصُ به رَيْبُ) البحر المحيط ٨ / ١٥١ .
(٤) المفردات ٣٣٩ .

«انتظار الصلاة بعد الصلاة» [١] وفلانٌ رابطُ الجاشِ : إذا قويَ قلبُه . وقولُه تعالى : ﴿ وليربطَ على قلوبكم ﴾ [الأنفال :١١] إشارةً إلى نحوِ قوله تعالى :﴿ هو الذي أنزلَ السكينةَ في قلوب المؤمنين ﴾ [الفتح:٤] عكسُ مَن قالَ فيهم : ﴿ وأفئدتُهم هَواءٌ ﴾ [إبراهيم:٤٣] قولُه : ﴿ ورابطوا ﴾ [آل عمران:٢٠٠] فيه قَولان أحدُهما : أقيموا على جهادِ عدوِّكم ورباطِ خيولكُم . والثاني :ما قالَ عليه الصلاة والسلام من «إسباغُ الوضوءِ على المكارِه وانتظارُ الصلاةِ ألا فذلكُم الرِّباطُ» [٢] .

وقولُه : ﴿ ومن رِباطِ الخيلِ ﴾ [الأنفال:٦٠] يعني ارتباطَها وحبسَها مُعدّةً للقتالِ وقرأ عبدُ الله : ﴿ ومنْ رُبُطِ الخيلِ ﴾ [٣] فربُط:جمعُ رِباط نحوُ حُمر وحِمار . وقالَ الهروي: يقالُ رِباطٌ وأَربطةٌ ثم رُبطٌ ، ظاهرُه أنَّ رُبُطاً جمعُ أربطة ، ولكن لا يريدُ ذلك لفسادِه صناعةً . وقال القتيبيُّ :المرابطةُ أن يربطَ هؤلاءِ خيولَهم في ثغرٍ ، وهؤلاءِ خيولهم في ثغرٍ . يعني : فالمفاعلةُ محقَّقةٌ في ذلك . وفرسٌ ربيطٌ أي مَربوطٌ . وفي الحديث : «إنَّ رَبيطَ بني إسرائيل »[٤] أي حكيمهم الذي ربَط نفسَه عنِ الدنيا والرَّبيطُ أيضاً: رُطبٌ يُصبُّ عليه عسلٌ ونحوهُ لئلا يجفَّ . والرِّباطُ أيضاً :المواظبةُ على الشيءِ وما يُربطُ به من حبلٍ ونحوِه .

ر ب ع :

قوله تعالى : ﴿ أربعين[٥] ليلةً ﴾ [البقرة :٥١] الأربعونَ ونحوهُا جارٍ مَجرى جمعِ السَّلامةِ ، وليس جَمعاً صِناعياً لعدمِ سر ...[٦] مذكورة في غيرِ هذا ، ولفسادِ المعنى في عشرينَ وثلاثينَ . وقد يُعربُ إعرابَ جمعِ التكسيرِ كقوله : [من الوافر]

---

(١) الفائق ٢/٤٠٥ ومسند أحمد ٢/٢٧٧ ، ٣٠٣ ومسلم في أول كتاب الطهارة ١/٢١٩ .

(٢) من الحديث السابق .

(٣) قرأ الحسن وأبو حيوة وعمرو بن دينار (رُبُطِ)وقرأ أبو حيوة والحسن (رُبْطِ) البحر المحيط ٤/٥١٢.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٣٧٥ والنهاية ٢/١٨٦ والفائق ١/٤٥٥ .

(٥) قرأ علي وعيسى بن عمر (أربعين) البحر المحيط ١/١٩٩.

(٦) بياض قدر كلمة .

٥٦٢ - وقد جاوزتُ حدَّ الأربعينا [1] .

قوله : ﴿ رُباعَ ﴾ [النساء:٣] معدولٌ عن عددٍ مكررٍ أي أربع أربع ، ولذلك مُنع الصرف . والأربعُ هذا جَرى مَجرى الأوصافِ من قولِهم :مررتُ بنسوةٍ أربعٍ . ولا يُعتدُّ بذلك لعروضِه ، فلذلك صُرِف بخلافِ :أبطحَ وأبرقَ ، وإن جَرَيا مَجرى الجوامدِ .

وربعتُ القومَ أربُعُهم : كنتُ لهم رابعاً ، وأخذتُ رُبْعَ أموالِهم . وهو يمشي في قومِه بالمِرْباع: أي يأخذُ رُبعَ ما يَغنمون ، وكانوا يفعلونه في الجاهلية [2] . وقال عليه الصلاة والسلام لعديِّ بنِ حاتمٍ : « وإنك تأكلُ المِرْباعَ وهو لا يحلُّ لكَ في دينك »[3] .

والرِّبعُ : من أظماءِ الإبلِ والحمَّى . وأربَعَ : إذا أورد إبله رِبْعاً [4] . ورجلٌ مَربوعٌ ومُرْبَعٌ : أخذتْه حُمَّى الرِّبْع . والمَربوعُ أيضاً :الرَّبعةُ ، وهو بينُ الرجلينِ ، ويستوي فيه الذكرُ والأُنثى ؛ يقالُ: رجلٌ رَبْعةٌ وامرأةٌ ربعةٌ ورجالٌ رَبعون ونساءٌ رَبَعات – بفتحِ الباء –

والقياسُ سكونها لأنها صفةٌ . وقيل : فُتحتْ جمعاً لقولِ بعضِهم : رَبْعة بالفتحِ ومثلُها لجَبَة . ورَبَعتُ الحجرَ وارتَبَعْتُه : شلتُه لأروزَ قوايَ . والحجرُ ربيعة .

وربعَ زيدٌ وارتبعَ : أقامَ في الربيعِ ، ثم استُعمِلَ في كلِّ إقامةٍ حتى سَمَّوا مكانَ الإقامةِ رَبْعاً وإن لم يكنْ في الربيعِ . والرَّبيعُ : رابعُ فصولِ السنةِ . والأربعاءُ : رابعُ الأسبوعِ من يومِ الأحدِ .

والأربعاءُ : جمعُ ربيعٍ وهو النَّهرُ. وفي الحديث : « كانوا يُكْرُون الأرضَ بما يَنبُتُ على الأربعاءِ »[5] والتبنِ. والرَّبَعُ والرُّبَعيُّ: ما نُتجَ في الربيعِ وهو المرباعُ أيضاً. ولمّا كانَ الربيعُ أولى وقتِ الولادةِ وأحمَدَهُ استُعيرَ لكلِّ ولدٍ يُولد في

---

(١) عجز بيت لسحيم بن وثيل في اللسان والتاج (ربع) والاصمعيات ١٩ وصدره :
(وماذا يدري الشعراء مني) .

(٢) « كانوا في الجاهلية إذا غزا بعضهم بعضاً وغنموا أخذ الرئيس ربع الغنيمة خالصاً دون أصحابه، وذلك الربع يسمى المرباع » اللسان (ربع) .

(٣) النهاية ٢ / ١٨٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٥ والفائق ١ / ٤٤٥ .

(٤) وهو أن تحبس الإبل عن الماء أربعاً ثم ترد الخامس ،انظر اللسان (ربع) .

(٥) النهاية ٢ / ١٨٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٦ .

الشبابِ فقيل: [من الرجز]

٥٦٣ - أفلحَ مَن كانَ له رِبْعيُّون (١).

وغيثٌ مُرْبِعٌ : يأتي في الربيع. ومنه في الاستسقاء : «اللهمَّ اسْقِنا غيثاً مُغيثاً مُرْبِعاً»(٢) وقيل : المُربِعُ المُغْني عن الارتياد . وقولهم: أَرْبِعْ على نفسِك أي ارفقْ بها . وفي حديث التّلبية : «أيُّها الناسُ اربعوا على أنفسكم» (٣). وفي الحديث: «فعدَل إلى الربيع»(٤). فيظهرُ منهُ الربيعُ : النهرُ كما تقدَّم .

وقولُهم : «اربَعْ على ظَلْعك» (٥) يجوزُ أن يكونَ من الرِّفقِ وأن يكونَ منَ الإقامة . أي أقمْ على ظَلعِك . ويجوزُ أنْ يكونَ من رَبعَ الحَجَرَ ، أي تناوَلْه على ظلعك. والرِّباعةُ : الرياسةُ وأصلهُا الجماعةُ ، وذلك أنْ رئيسَ القومِ مَن يجمعهم . وقيلَ : لأنه يأخذُ مرباعَهم . ومنه قولُه : لا يُقيمُ رِباعةَ القَومِ غيرُ فلانٍ . وفي الحديث : «إنهم أمةٌ على رِباعتِهم» (٦). قال الفراءُ : أي على استقامَتِهم . وقيلَ : معناهُ على أمرِهم الذي كانوا عليه . يقالُ : هم على رِباعِهم ورِباعتِهم بمعنىً واحد .

والرَّباعِيتَان من أسنانِ الإنسانِ : ما اكتَنَفا الثَّنايا . قال الراغب (٧): سُميتا بذلك لكونِ أربعِ أسنانٍ بينَهما . واليربوعُ : هذه الفارةُ المعروفةُ سُميتْ بذلك لكونِ لجُحرِها أربعةُ أبوابٍ . وأرضٌ مَرْبعةٌ : فيها يرابيعُ والرَّبعةُ : الجونةُ لكونِها في الأصلِ ذاتَ أربعِ أرجلٍ ، ولكونِها ذاتَ أربعِ طبقاتٍ .

ر ب و :

قولُه تعالى : ﴿ حَرَّمَ الرِّبا (٨) ﴾ [البقرة :٢٧٥] . الرِّبا : في الأصل الزيادةُ ؛ يقالُ:

---

(١) عجز بيت لأكثم بن صيفي في النوادر ٨٧ والحيوان ١ /١٠٩ واللسان (ربع)والمجمل ٢ /٤١٥ وصدر البيت : (إن بنيّ صبية صيفيون).

(٢) الفائق ١ /٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧٥ والنهاية ٢ / ١٨٨ .

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد ، باب (١٢٩) ح ٢٨٣٠ ومسلم في الذكر والدعاء والتوبة ٢٧٠٤ .

(٤) النهاية ٢ /١٨٨ والفائق ٢ /٣٥٢ .

(٥) المستقصى ١ /١٤٢ ومجمع الأمثال ١ /٢٩٣ وفصل المقال ٤٥١ .

(٦) النهاية ٢ /١٨٩ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧٦ .

(٧) المفردات ٣٤٠ .

(٨) قرأ العدوي (الرِّبو) الإملاء للعكبري ١ /٦٨ ، وقرأ الحسن (الرباء) الإتحاف ٢٦٥ وقرأ الكسائي=

يَربو . ومنه : ﴿ اهتزتْ وربَتْ [1] ﴾ [الحج :٥] . وقولُه : ﴿ لِيَربوَ [2] في أموالِ الناسِ ﴾ [الروم:٣٩] ليزيدَ . وكانوا يستقرضون فإذا حَلَّ الأجلُ قال صاحبُ الدَّين : ..[3]. في الأجلِ وزِدْني في الدَّين . وكانوا يُسلِّفون القليلَ بالكثيرِ . وهو ينقسم إلى أربعة أقسام :

رِبا الفضلِ ، وربا النَّسيئة ، وربا اليد ، وربا القَرض . حسبَما بيَّناه في «الأحكام » وفيه لغةٌ : غارماً بالميمِ والمدِّ .

قوله : ﴿ وما أُوتيتُم من رِبا لِيَربُو في أموالِ الناسِ فلا يَربو عند الله ﴾ [الروم:٢٩] فهذا من الزيادة على رأس المال . والمعنى : ليكثُرَ ويزيدَ فلا ينمو عند الله . وعليه قوله : ﴿ يمحقُ اللهُ الرِّبا ويُربي [4] الصدقات ﴾ [البقرة :٢٧٦] . والرِّبا : من ذوات الواوِ وشذَّتْ إمالتُه قياساً لا استعمالاً . وكُتبت في المصحف بواوٍ بعدَها ألفٌ وتُثَنّى عند البصريين بالألف وعندَ الكوفيين بالياء . وقوله : ﴿ أنْ تكون أمةٌ هيَ أرْبى من أمةٍ ﴾ [النحل :٩٢] . قال ابنُ عرفةَ : يقولُ : إذا كان بينكم وبين قومٍ عقدٌ وحلفٌ نقضتم ذلك وجَعلتم مكانَهم أمةً هي أكثرُ منهم عدداً . وقيلَ : معناهُ أن تكونَ أمةٌ هي أغنى وأعلى من أمةٍ . وقوله : ﴿ زَبَداً رابياً ﴾ [الرعد :١٧] أي طافياً فوق الماء . والأفصحُ في الرِّبا القَصرُ ، وقد تمدُّ . وأنشدوا للأخطل : [من البسيط]

٥٦٤ – تَعْلو الهضابُ وحلُّوا في أرومَتِها أهلُ الرباءِ وأهلُ الفخرِ إن فخروا [5]

والظاهرُ أن هذا وهمٌ لأنَّ البيتَ يُنشَدُ بفتحِ الراءِ والرِّبا بفتح الراءِ هو الكثرةُ والرفعة.

وفي كتابهِ عليه الصلاةُ والسلامُ في صُلح نجران : «أنه ليس عليهم رُبِّيَّةٌ ولا دَمٌ»[6]

= وحمزة (الرِّبى) بالإمالة ، الغيث ١٧١ وتفسير الرازي ٢ /٣٥٧ .

(١) قرأ أبو عمرو و أبو جعفر وخالد بن إياس (وَرَبَأَتْ) البحر المحيط ٦ /٣٥٣ .

(٢) قرأ ابن عباس ونافع وأبو جعفر وقتادة والشعبي وأبو حيوة وأبو رجاء (لِتُربُوا) وقرأ أبو مالك (لِتُربُوها) البحر المحيط ٧ /١٧٤ والقرطبي ١٤ /٣٩ .

(٣) بياض في الأصل ولعله يريد (أمهلني أو انسئني) .

(٤) قرأ ابن الزبير(ويُرَبِّي) البحرالمحيط ٢ /٣٣٦ .

(٥) ديوانه ١٠٤ .

(٦) الفائق ١ /٤٤٤ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧٨ والنهاية ١ /١٩٢ .

قيل أصلها رُبْيَةٌ من الرِّبا كالحُبْيَةِ من الاحْتباءِ . قولُه : ﴿ بربوة ﴾[1] [البقرة : ٢٦٥] أي ما ارتفع من الأرضِ فزادتْ على ماحولَها . وفيها لغاتٌ : ربوةٌ بتثليثِ الراءِ وقُرئَ في المتواترِ بالضمِّ والفتحِ ، ورباوة بتثليثها أيضاً ، فهذه ستُّ لغاتٍ . وفي الحديث : « الفردوسُ ربوةُ الجنة »[2] أي أرفعها . قوله : ﴿ أخذةً رابيةً ﴾ [الحاقة : ١٠] أي زائدةً على الأخَذَات . وفي حديث عائشةَ : « مالكِ حَشياءَ رابيةً »[3] الحشَياءُ والرابية بمعنىً واحدٍ وهيَ من أخذَها الرَّبْوُ . والرَّبْوُ : الانْبهارُ ، سُميَ بذلك تصوّراً لتصعُّده . ولذلك قيلَ : يتنفَّسُ الصُّعداءَ ، لأنه يرتفع بصدره إلى جهة العلوِّ . وقيلَ : رابيةٌ تربو فاعلها كأنَّها ربَتْ بنفسها . ومنه : ﴿ اهتزَّتْ وربَتْ ﴾ [الحج : ٣] وربَّيتُ الولدَ فَرَبا من ذلك ، لأنه زادَ في تَرعرُعه ، وقيلَ : أصلُه : ربَّبته بالتَّضعيف ، فقُلب من أحدِ الأمثالِ حرفُ علةً تخفيفاً نحو : تظنَّيتُ ، والأُرْبيَّتان من ذلك لأنهما لحمانِ ناتئان في أصولِ الفخدينِ وأمّا الرُّبيئةُ – وهو الطليعةُ – فمهموزٌ ، وليسَ من هذا البابِ في شيءٍ .

فصل الراء والتاء

ر ت ع :

قوله تعالى : ﴿ يَرتع ﴾[4] [يوسف : ١٢] قيلَ يَلهو ، يقالُ : رَتَعَ يرتَعُ مِن لَها يَلْهو ، قاله أبو عبيدٍ . وقالَ غيرُه : يَسعى وينبسطُ . وقال ابنُ الأنباريِّ : رتَعَ فلانٌ أي هو مُخْصِبٌ لا يَعدَمُ ما يريدُ . وقيلَ : ياكلُ أكلاً واسعاً . قال سُويدٌ : [من الرمل]

٥٦٥ – ويُحَيِّيني إذا لاقَيْتُه وإذا يَخلو له لحمي رَتَعْ[5]

كنَّى بذلك عن الغيبةِ كقوله : ﴿ أيحبُّ أحدُكم أن ياكُلَ لحمَ أخيهِ مَيْتاً ﴾ .

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وحمزة والكسائي ويعقوب (برُبْوَة) البحر المحيط ٢ / ٣١٢ والقرطبي ٣ / ٣١٦ .

(٢) النهاية ٢ / ١٩٢ .

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٧٨ والنهاية ٢ / ١٩٢ .

(٤) قرأ ابن هرمز ونافع وابن كثير وأبو جعفر (يَرْتَعِ) وقرأ أبو عمرو وابن كثير وابن عامر واليزيدي (نَرْتَعْ) وقرأ ابن محيصن وأبو رجاء (يُرْتِعْ)، وقرأ قنبل وابن شنبوذ (نرتعي) ، وقرأ مجاهد وقتادة (نُرْتِعْ) ، وقرأ زيد بن علي (يُرْتَعْ) البحر المحيط ٥ / ٢٨٥ والإتحاف ٢٦٢ .

(٥) البيت في المفضليات ١٩٨ واللسان (رتع) .

[الحجرات:١٢] . وفي حديث أمِّ زرعٍ : «في شِبَعٍ وريٍّ ورَتعٍ »[1] . أي تَنَعُّم . وفي دعاء الاستسقاء : «مُرْبِعاً مُرتِعاً »[2] . يقالُ : رتعتِ الإبلُ ، وأرتعَها اللهُ أو ربُّها . أرتَعَ دُكانَه : إذا خَلاّها . والرَّتعُ : أصلُه لكل البهائمِ ، ويستعارُ في الأناسيِّ كما تقدَّم ؛ يقالُ رتَعَ يَرتَعُ رُتوعاً ، ورتعَه يرتعُهُ رتْعاً ، وأرتَعه يُرتِعُه إرتاعاً . والثلاثيُّ قاصرٌ ومتعدٍّ ، وقعَ الفرقُ بينهما بالمصدرِ . ويقال : رتْعَ ورتَعَ ورتْعَه ورَتَعَه بسكون التاء وفتحها . وقالَ الحجاجُ لمحبوسٍ : «سمنتَ» فقال : «أسْمَنني القَيدُ والرَّتعةُ »[3] يعني سعةَ الخِصبِ والعيشِ .

رت ق :

قوله تعالى : ﴿ كانتا رَتْقاً[4] ﴾ [الأنبياء : ٣٠] أي متطابقةً مُنضمةً لا فُرجةَ بينَها ففَتقَ هذه بالمطر وهذه بالنَّباتِ . هذا قولُ ابنِ عرفةَ . وقال الأزهريُّ : كانتْ سَماءً مُرْتقةً وأرضاً مُرتقةً ففتقَ كلاًّ منهما . فجعلَهُما فتقاً كقوله تعالى : ﴿ اللهُ الذي خلقَ سبعَ سماواتٍ ومنَ الأرضِ مثلَهُنَّ ﴾ [الطلاق :١٢] . وأصلُ الرَّتقِ : الضَّمُّ والالتحامُ ؛ ومنه امرأةٌ رَتقاءُ وهي المُنضمَّةُ الشَّفرينِ . وفلانٌ فاتِقٌ راتِقٌ أي عاقدٌ حالٌّ .

رت ل :

قوله : ﴿ ورتِّلِ القرآن تَرتيلاً ﴾ [المزمل:٤] أي بيِّنْ كَلمَةً واحدةً بعدَ أُخرى من قولِهم : ثغرٌ رَتَلٌ : إذا كانَ بيِّنَ الأسنانِ غيرَ متراكبِها ، وهو المفَلَّجُ الذي لا لَصَص فيه . وأصلُ التَّرتيلِ إرسالُ الكلمةِ منَ الفم بسهولةٍ على اللسان . والرَّتَلُ : اتِّساقُ الشيءِ وانتظامُه على استقامةٍ وقولُه : ﴿ ورتَّلناهُ ترتيلاً ﴾ [الفرقان :٣٢] أي أنزلناهُ مُرتَّلاً مُبيَّناً .

فصل الراء والجيم

رج ج :

قولُه تعالى : ﴿ إذا رُجَّت[5] الأرضُ رَجّاً ﴾ [الواقعة : ٤] أي تزلزلتْ وتحركتْ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٣٧٩ والنهاية ٢ /١٩٤ .
(٢) الفائق ١ /٣١٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٧٥ والنهاية ٢ /١٨٨ ، ١٩٣ .
(٣) النهاية ٢ /١٩٤ ، وفي اللسان (رتع) أن المحبوس هو الغضبان الشيباني .
(٤) قرأ الحسن وزيد بن علي وأبوحيوة وعيسى الثقفي (رَتَقاً) البحر المحيط ٦ /٣٠٩ والقرطبي ١٠ /٢٨٣ .
(٥) قرأ زيد بن علي (رَجَّت) البحرالمحيط ٨ /٢٠٤ .

حركةً شديدةً كقوله : ﴿إذا زُلزلتِ الأرضُ زلزالَها﴾ [الزلزلة :١] والرَّجُّ : تحريكُ الشيءِ وإزعاجُه . وفي الحديث : «مَن ركبَ البحرَ إذا ارتجَّ»[1] أي اضطربَ وهاجَ . ورُوي «أُرتِجَ»[2] فإنْ حُفظ فمعناهُ أُغلِقَ عَن انْ يُركَبَ ، منَ الرِّتاجِ وهو البابُ ، وليس من هذه المادة .

يقالُ : رجَّهُ فارتجَّ . والرَّجرجةِ : الحركةُ والاضطرابُ وكتيبةٌ رَجراجةٌ ، وجاريةٌ . وفي الحديث : «لا تقوم الساعةُ إلا على شرارِ الناسِ رِجرِجةً كرجرجةِ الماءَ الخبيث»[3] قال أبو عبيدٍ : كلامُ العربِ الرجرجة بكسرِ الرائينِ وهيَ بقيةُ الماءِ في الحوض كدرةً مُختلطةً بطين لا يُنتفعُ بها . وقالَ الحسنُ البصريُّ في يزيدَ بنِ المهلَّبِ : «رِجرَجةٌ منَ الناسِ»[4] شَمِرٌ : يعني رُذالتَهُم . وقال الكلابيُّ : هم الذين لا عقولَ لهم . ويقالُ أيضاً : رِجراجَةٌ منَ الناسِ . وارْتَجَّ كلامُه : اضطربَ وأُرتِجَ عليه .

ر ج ز :

قولُه تعالى : ﴿والرُّجزَ فاهْجُرْ﴾ [المدثر :٥] أي عبادةَ الأوثان واصلُ الرُّجزِ : العذابُ[5] ، والمعنى اهجُرْ ما يؤدِّي إلى الرّجزِ ، والأمر وإنْ كان له في الصورةِ فهو لغيره في المعنى لأنه عليه الصلاةُ والسلام لم يَزَل هاجراً ذلك . أو المعنى : دُمْ على ذلك ، وأصلُه الاضطرابُ . ومنه : رجزَ البعيرُ يَرجُزُ رَجزاً فهو أرجزُ ورَجُزَ : تقاربَ خَطوه واضطربَ لضعفٍ فيه . وشُبِّه به بحرُ الرجزِ لتقاربِ أجزائه في التَّقطيع . ورَجزَ فلانٌ وارْتجزَ أي عمل رَجَزاً أَو نشدَهُ والأُرجوزةُ : اسمٌ لتلك القصيدة ، والجمعُ أراجيز . قال : [من البسيط]

٥٦٦ - أبالأراجيزِ يا بْنَ اللُّؤمِ تُوعدني وفي الأراجيزِ خِلتُ اللؤمُ والخَوَرُ[6]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٣٨١ والنهاية ٢ /١٩٧ .

(٢) النهاية ٢ /١٩٧ .

(٣) الحديث لابن مسعود في الفائق ٣ /٢٠٢ والنهاية ٢ /١٩٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٨١ .

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٣٨١ والنهاية ٢ /١٩٨ .

(٥) في الأشباه والنظائر ١٥١ «الرجز : الاصل فيه العذاب وهو في القرآن على ثلاثة أوجه : العذاب والصنم والكيد» .

(٦) البيت للّعين المنقري في الحيوان ٤ /٢٦٧ وسيبويه ١ /١٢٠ ،والبيت للمكعبر الضبي في حماسة البحتري ٨ .

ورجلٌ راجزٌ ورَجّازٌ . وكان له عليه الصلاةُ والسلام فرسٌ تُسمَّى المُرتَجز لحسنِ صَهيلِه وحَمْحمته. قولُه : ﴿عذابٌ من رجزٍ﴾ [سبأ :٥] أي مُزلزلٌ مُزعجٌ . قولُه : ﴿ويُذهِبَ عنكُم رِجزَ [(١)] الشيطانِ﴾ [الأنفال :١١] أي الشهوةَ المُفْضيةَ إلى ذلك . وقيلَ : أراد به ما يدعو إليه من الكفرِ والبُهتانِ والفسادِ . وقيلَ : وساوسَه . وقولُه:﴿ والرُّجزَ فاهْجُرْ ﴾ قُرِئَ بالكسرِ والضَّمِّ [(٢)]؛ لغتانِ بمعنىً واحدٍ وقيلَ: هوبالضمِّ اسمُ صنمٍ قاله الحسنُ. وبالكسرِ العذابُ. وقولُه: ﴿ولمّا وقعَ عليهم الرِّجزُ [(٣)]﴾ [الأعراف :١٣٤] يعني العذابَ الفظيعَ.

ر ج س :

قوله تعالى: ﴿إنما يريدُ اللهُ ليذهبَ عنكُم الرِّجسَ أهلَ البيتِ﴾ [الأحزاب:٣٣] الرِّجسُ: اسمٌ لكلِّ مُتقذَّرٍ ثم استُعمل في الأفعال القبيحة. يقالُ: رجلٌ رِجْسٌ ورجالٌ أَرجاسٌ. وهو على أربعةِ أوجه: إمّا من حيثُ الطَّبعُ، وإمّا من حيثُ العقلُ، وإمّا من حيث الشَّرعُ، وإمّا من كلِّ ذلكَ؛ كالمَيْتةِ فإنها تُعافُ طَبعاً وعَقلاً وشَرعاً. والرِّجسُ من جهةِ الشرعِ الخمرُ والميسرُ. وقيلَ: من جهةِ العقلِ؛ وعليه نبَّه تعالى بقوله: ﴿وإثمُهما أكبرُ من نفعِهما﴾ [البقرة:٢١٩] لأنَّ كلَّ مَن يُؤتي إثمَه على نفعه قَضَى العقلُ بخبثِه، نقله الراغبُ [(٤)]، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ كبرَ الإثم لا يُعلم إلا من جهةِ الشَّرعِ . فالعقلُ متوقفٌ عليه غيرُ مُستقلٌ. والكلامُ في استقلالِ العقلِ بذلك. وقالَ الأصمعيُّ: الرِّجْسُ: اسمٌ لكلِّ ما استُقْذِرَ من عملٍ، يُقالُ: رجُسَ الرجلُ ، ورَجِسَ يرجَسُ: إذا عَمل عملاً قبيحاً . ومنه قوله تعالى: ﴿إنما يريدُ اللهُ لِيُذهبَ عنكم الرِّجسَ أهلَ البيتِ﴾ وقيلَ: هو الشكُّ.

والرِّجسُ: العملُ المؤدِّي إلى العذاب فيُطلق ويُرادُ به العذابُ كقوله تعالى: ﴿ :ويجعلُ الرِّجسَ [(٥)] على الذين لا يعقلون﴾ [يونس:١٠٠] وقيلَ: أرادَ به اللعنةَ. وقيلَ: النَّتنَ. وقولُه: ﴿إنَّما المُشركون نَجَسٌ [(٦)]﴾ [التوبة:٢٨] يشهدُ له. قولُهُ: ﴿فإنَّه

---

(١) قرأ أبو العالية (رِجْسَ) ، وقرأ ابن محيصن (رُجْزَ) البحر المحيط ٤ / ٤٦٩ .

(٢) قراها بكسر الراء حمزة والكسائي وأبو عمرو ونافع وابن كثير. البحر الجحيط ٨ / ٣٧١ .

(٣) قرئت (الرُّجز)القرطبي ٧ / ٢٧١ .

(٤) المفردات ٣٤٢ .

(٥) قرأ عاصم وشعبة وحماد وزيد بن علي (ونجعل)الإتحاف ٢٥٤والبحر المحيط ٥ / ١٩٣.

(٦) قرأ أبو حيوة (نِجْس) البحر المحيط ٥ / ٢٨ .

رِجسٌ﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مُستقذَرٌ طَبعاً وشَرعاً، وذلك لأنه لا أقذَرَ في الحيوان من الخنزير. والرِّجسُ والرِّجزُ بمعنى؛ وذلك أنَّ الرِّجز، كما تقدَّم يدلُّ على الحركة والاضطرابِ وكذلك الرجسُ. ومنه في حديثِ سَطيحٍ: «فارتجسَ إيوانُ كسرى»[1] أي اضطربَ وتحرَّك حركةً سمُع لها صوتٌ. وارتجسَ الرَّعدُ، وسمعتُ رَجْسَه أي صوتَه. وبعيرٌ رجّاسٌ شديدُ الهديرِ، وغَمامٌ راجسٌ ورجّاسٌ أي له رعدٌ شديدٌ.

رج ع:

قوله تعالى: ﴿إليه تُرجَعون[2]﴾ [البقرة:٢٨] أي تعودون. والرجوعُ في الأصلِ العَود إلى مكانٍ منهُ البَدوُ، وسواءٌ كان مكاناً أو قولاً أو فعلاً. وسواءٌ كان العَودُ بذاته أو بجزءٍ من أجزائه أو بفعلٍ من أفعاله. ورجعَ يتعدَّى بنفسه؛ قال تعالى: ﴿فإنْ رَجَعَكَ اللهُ إلى طائفةٍ منهم﴾ [التوبة:٨٣] ولذلك بُني للمفعولِ. وقيلَ: يجوزُ أن يكونَ قاصراً بمعنى عادَ كقولهِ: ﴿ثم إليه ترجِعون﴾ في قراءة البناء للفاعلِ. وقيل: المفعولُ مقدَّرٌ أي ترجعون أنفسَكم، وليس بظاهرٍ.

قولُه: ﴿لعلَّهم يَرجعون﴾ [الأعراف:١٦٨] أي يردُّون البضاعةَ لأنَّها ممّا اكتالوهُ وأنتم لا تأخذون شيئاً إلا بثمنه. وقيلَ: معناهُ يرجعون إلينا إذا عَلموا أنَّ ما كِيلَ لهم من الطعام لم يؤخذْ له ثمنٌ. ويدلُّ لهُ قولُه: ﴿فلما رَجعوا إلى أبيهم﴾ إلى قوله: ﴿يا أبانا ما نَبْغي﴾ [يوسف:٦٥]. والرجعُ: الإعادةُ، ومنه قوله تعالى: ﴿إنه على رَجعه لقادرٌ﴾ [الطارق:٨]. قيلَ[3] أرادَ الإنسانَ، وقيل[4]: أرادَ الماءَ، وأنه يردُّه إلى الصُّلب إذا شاءَ، والأوّل أظهرُ. وقوله: ﴿والسماءِ ذاتِ الرَّجعِ﴾ [الطارق:١١] هو المطرُ، سُميَ بذلك لأنه يَرجعُ كلَّ سنة فيتكرَّرُ. وقيل[5]: ذاتِ المطرِ بعد المطرِ، وهو بمعناهُ. والرجعُ أيضاً: الغَديرُ، قال الهذليُّ يصف سيفاً: [من السريع]

٥٦٧ - أبيَضُ كالرجعِ رَسوبٌ إذا ... ما ثاخَ في مُحتفلٍ يختلي[6]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٢ والنهاية ٢/٢٠١ وانظر الخبر مفصلاً في حياة الحيوان ١/٦٠٣.
(٢) قرأ يحيى بن معمر وابن محيصن ومجاهد (تَرْجِعون) البحر المحيط ١/١٣٢.
(٣) هو قول الضحاك، تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢.
(٤) هو قول مجاهد وعكرمة. تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢
(٥) تفسير ابن كثير ٤/٥٣٢.
(٦) البيت للمتنخل الهذلي في ديوان الهذليين ٢/١٣ «الرسوب: الذي إذا وقع غَمُضَ مكانه لسرعة =

وقيلَ: لأنها ترجعُ إليها أعمالُ العباد لأنَّ فيها اللوحَ المحفوظَ، فمنه تأخذُ الملائكةُ أعمالَ العبادَ، ثم ترجعُ إلى السماءِ. وقيلَ: لأنَّ الملائكةَ ترجعُ إليها، وقيلَ: سُمي المطرُ رَجعاً لردِّ الهواءِ ما تناولَه من الماءِ. قيلَ: وسُمي الغديرُ رَجعاً اعتباراً بأنه منَ المطرِ أو لتردُّدِ أمواجِه. قولُه: ﴿ وحرامٌ على قريةٍ أهلكناها أنَّهم لا يَرجعون ﴾ [الأنبياء:٩٥] أي حَرَّمْنا عليهم أنْ يَتوبوا ويَرجعوا عن الذنبِ تَنبيهاً أنه لا توبةَ بعدَ الموتِ. قولُه: ﴿ فَناظرةٌ بمَ يرجعُ المُرسلون ﴾ [النمل:٣٥]، قيلَ: منَ الرجوعِ. وقيلَ: مِن رجعِ الجوابِ وقولُه ﴿ فانظُرْ ماذا يَرجعون ﴾ [النمل:٢٨] من رجعِ الجوابِ فقط.

والرِّجعةُ بالكسرِ[١]: الحشرُ بعد الموتِ، وفلانٌ يؤمن بالرِّجعة. وبالفتحةِ مصدرُ رجعَ امرأتَه إلى نكاحِه. ومصدرُ رجعَ إلى الدنيا بعدَ المماتِ. وليس لكلامِه مَرجوعٌ أي جوابٌ. ودابَّةٌ لها مَرجوعٌ: يمكن بَيعُها بعد الاستعمالِ. وناقةٌ راجعٌ: إذا كانت لا تقبلُ ماءَ الفحلِ. والارتجاعُ: الاستردادُ. وارتجعَ: إذا باعَ الذكورَ واشترى الإناثَ، فاعتُبر فيه معنى الرجعِ تقديراً وإن لم يحصل ذلك فيه عَيناً. وفي الحديث: «أنه عليه الصلاة والسلام رأى في إبلِ الصدَّقة ناقة كوْماء فسألَ المصدِّقَ عنها فقالَ: إني ارتجعتُها بإبلٍ فسكتَ»[٢] قال أبو عبيد: الارتجاعُ: أن يَقدمَ بإبلِه مصراً فيبيعُها ثم يَشتري بثمنها مثلَها أو غيرَها، فتلك الرِّجعةُ بالكسرِ. ولذلك وَجبَ على الرجلِ في الزكاةِ فأخذَ غيرَها، فالمأخوذةُ الرِّجعة أيضاً لأنه ارتجعَها من التي وجبتْ له.

والترجيع: ترديدُ الصوتِ بالقراءة والغناء وتكريرُ قولِه مرتين فأكثرَ. ومنه ترجيعُ الأذانِ. واسترجعَ: قال: إنّا للهِ وإنا إليه راجعون. وفي الحديث: «حمدَكَ واسترجَعَ»[٣]. والرَّجيعُ من الكلامِ: المردودُ إلى صاحبه والمكرَّرُ. والرَّجيعُ أيضاً: كنايةٌ عن العَذِرَة، لأنه رجعَ عن حالهِ الأول بعد أنْ كان طعاماً. وفي الحديث «نَهى أن يُستنْجَى بالرَّجيعِ»[٤]

= قطعه. ثاخ وساخ واحد، أي غاب. المحتفل: معظم الشيء».

(١) «الرجعة: مذهب قوم من العرب في الجاهلية معروف عندهم، ومذهب طائفة من فرق المسلمين من أولي البدع والأهواء، يقولون: إن الميت يرجع إلى الدنيا ويكون فيها حياً كما كان، ومن جملتهم طائفة من الرافضة» النهاية ٢/٢٠٢.

(٢) مسندأحمد ٤/٤٣٩ والنهاية ٢/١٠١ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٢. الكوماء: الضخمة السنام.

(٣) أخرجه الترمذي في باب الجنائز ١/٩٠.

(٤) الفائق ١/٤٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٢ والنهاية ٢/٢٠٣.

فهو بمعنى فاعلٍ أو مفعولٍ .

رج ف :

قوله: ﴿ ترجُفُ الراجفةُ ﴾ [النازعات:٦] أي تُزلزلُ الزلزلةُ. وقيلَ: هي النفخةُ الأولى، و «الرادفة» الثانيةُ. وأصلُ الرَّجفِ الحركةُ والاضطرابُ الشديدُ. رجفتِ الأرضُ والبحرُ رجفاً . وبحرٌ رجّافٌ. والإرجافُ: إيقاعُ الرَّجفةِ. وقوله: ﴿ والمُرجفون في المدينة ﴾ [الأحزاب :٦٠] هم المنافقون كانوا يتخرَّصون أشياءً ليُرجفوا المؤمنين. وقوله: ﴿ فأخذَتْهمُ الرَّجفةُ ﴾ [الأعراف:٧٨] قيل: الصَّيحةُ لأنها تُزلزلُ قلوبَهم. وفي آية أخرى: ﴿ الصَّيحة ﴾ [الحجر:٧٣]. والأراجيفُ: جمعُ أُرجوفة تقديراً، وقيلَ:هو جمعُ الجمع؛ رَجفة وأرجاف وأراجيف. قوله: ﴿ يومَ ترجُفُ[1] الأرضُ والجبالُ ﴾ [المزمل:١٤] كقوله ﴿ إذا زُلزلتِ الأرضُ ﴾ [الزلزلة:١] ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ فكانتْ سَراباً ﴾ [النبأ:٢٠]

رج ل :

قوله تعالى: ﴿ يأتوك رجالاً ﴾ [الحج:٢٧] الرجالُ جمعُ راجل نحوُ: صاحِب وصحاب، ويدل عليه في مقابله: ﴿ وعلى كلِّ ضامرٍ ﴾ [الحج:٢٧] أي يأتوك مشاةً وركباناً . وسُمي راجلاً لأنه يمشي على رجليه. وقيلَ: جمعُ الراجلِ رَجَّالة ورَجْل. وقوله: ﴿ وأجْلِبْ عليهم بخيلِكَ ورَجِلكَ ﴾ [الإسراء:٦٤] من ذلك . وقُرئ بكسر الجيم وسكونها في المتواتر[2] فمن كسرَ قيل: إنه أتى به مُفرداً، والمرادُ به جمعٌ وهو لغةٌ في رجلٍ بمعنى راجلٍ نحو : حَذِرٍ وحَذُرٍ . قالَ الشاعرُ : [من البسيط]

٥٦٨ - أما أقاتلُ عن ديني على فرسي ولا كذا رَجُلاً إلا بأصحابِ[3]

وقيلَ: رَجِلٌ بمعنى راجلٌ نحوُ: تَعِب وتاعب وحَذِر وحَاذر. ومن سَكَّن فيحتمل أن يكون مخفَّفاً من هذه القراءةِ ، وأن يكون مُخفَّفاً من رجُلٍ المضموم بمعنى راجل،

---

(١) قرأ زيد بن علي (تُرْجَف) البحر المحيط ٨ / ٣٦٤ .

(٢) قرأنافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة والكسائي وعاصم وشعبة (ورَجْلك)، وقراقتادة وعكرمة (ورِجالك)، البحر المحيط ٦ / ٥٨ ، وقرا ابن جابر (ورُجَّالك) مختصر ابن خالويه ٧١ .

(٣) البيت ليحيى بن وائل في اللسان ١١ / ٢٦٨ (رجل) .

وأن يكون اسمَ جمعٍ لراجلٍ نحو رَكْبٍ لراكبٍ ورجَلٍ رجلٍ أي قويٌّ على المشي بالرجلِ وجمعه رجَال. والرجُل هو الذكرُ من بني آدمَ. ورَجْلَةٌ للمرأة المتشبهةِ بالرجال، لغةٌ قليلةٌ. قال: [من المديد]

٥٦٩ - خَرَقوا جيبَ فتاتِهم لم يُبالوا حُرمةَ الرَّجُلَة[1]

ومنه الحديثُ: «كانت عائشةُ رجُلةَ الرأي»[2] أي كان رأيُها رأيَ الرجال. ورجُلٌ بيِّن الرُّجولة والرجُوليَّة. ومنه قوله تعالى: ﴿وقالَ رجلٌ مؤمنٌ من آلِ فرعونَ﴾ [غافر:٢٨] أي بَيِّنُ الرجولةِ والجلادَة. وفلانٌ أرجَلُ الرجلين. والرِّجلُ: هذا العضو المخصوصُ، والجمعُ أرجُلٌ. قال تعالى: ﴿وأَرْجُلَكُمْ[3] إلى الكعبينِ﴾ [المائدة:٦] واشتقَّ منها رَجِل وراجِل للماشي كما تقدَّم. والأرجَلُ: الأبيضُ الرِّجلِ من الفرس والعظيمُ الرِّجل. واستُعير الرِّجْلُ للقطعة من الجَراد؛ وفي الحديث: «كأنَّ نَبلَهم رِجلُ جرادٍ»[4] أي جماعة منها. والرِّجلُ: السراويلُ أيضاً لأنه محلُّ الرِّجل فسمِّي باسمِها. ولزمان الإنسان، يقالُ: كان ذلك على رِجلِ فلانٍ أي على رأس زمانه. وفي حديث ابن المسيِّب: «ما أعلمُ نبيّاً هلكَ على رِجله من الجبابرةِ ما هلك على رِجْل موسى عليه السلام»[5] أي على حياته ودهره. واستُعير أيضاً لمسيلِ الماءِ، كما استُعير له المذانبُ. والواحدةُ رِجْلةٌ. والرِّجلةُ: البقلةُ الحمقاءُ سُمِّيت بذلك لأنها تَنبتُ موضعَ القدمِ من الرِّجْل. وارتَجلَ الكلامَ أي قاله من غيرِ رويَّةٍ وهو قائمٌ على رجليه. وترجَّل: نزلَ عن دابَّته على رجليه. وترجَّلَ النهارُ تشبيهاً بذلك لأنَّ الشمسَ تنحطُّ عن الحيطان كأنها ترجَّلتْ. ورَجَّل شعرَه كأنه أنزلَه إلى حيثُ الرِّجْلُ. والمِرْجَلُ: القدرُ المنصوبُ كأنه مُنتصبٌ على رجليه. وأرجَلتُ الشاةَ: علفتُها الرِّجْلةَ. وأرجَلتُ الفَصيلَ: أرسلتُه معَ أمِّه كأنكَ جعلتَ له بذلك رِجْلاً. وقالَ الثوريُّ: «يُكرهُ للرجلِ أن يجمعَ بين امرأتينِ إذا كانت إحداهما رَجلاً لم تحلَّ له

---

(١) البيت لطرفة في التكملة ٣٠٣ للفارسي والمفصل٥ /٩٨ واللسان (رجل) وإعراب ثلاثين سورة (٤٤).

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٣٨٤ والنهاية ٢ /٢٠٣.

(٣) قرأ الحسن وسليمان والأعمش (وأرجُلُكم) البحر المحيط ٣ /٤٣٨ والقرطبي ٦ /٩١.

(٤) الفائق ١ /٢٠٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٨٣ والنهاية ٢ /٢٠٣.

(٥) الفائق ١ /٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ١ /٣٨٣ والنهاية ٢ /٢٠٣ وهو من حديث ابن المسيب.

الأخرى»[١] أي إذا كانا من نسب. فسَّره القُتيبي[٢] بأنه لا يجوز الجمعُ بينَ امرأتينِ لو قُدِّرتْ إحداهما رجُلاً حُرِمت عليه الأخرى كالأُختين، والمرأةِ مع عمتِها وخالتِها، فلا يجوزُ الجمعُ بينَ الأختينِ، ولا بينَ المرأةِ وعمتِها وخالتها لهذا الضابط. وقولُه في النَّسب يجوزُ من المصاهرةِ. قال الهروي[٣]: ألا تَراهُم أجازوا للرجلِ أن يجمعَ بينَ امرأةِ الرجلِ وابنتهِ من غيرِها؟

ر ج م :

قوله تعالى: ﴿فاستعذْ باللهِ من الشيطانِ الرَّجيمِ﴾ [النحل:٩٨] بمعنى المرجوم أي الملعونِ المطرودِ وقيلَ: هو بمعنى راجمٍ لأنه يرجُمُ غيرَه بالشرِّ. وأصلُ الرَّجم: الرميُ بالحجارةِ، وهي الرِّجامُ. ثم يستعارُ في الشَّتم والقتلِ أقبحَ قتلة؛ قال تعالى: ﴿لئن لم تَنْتَه لأرجُمنَّكَ﴾ [مريم:٤٦] أي أقولنَّ فيك قَولاً سيئاً. وقيلَ: لأقتلنَّك شرَّ قتلةٍ أو لأُخرجنَّك أو لأَطرحنَّ عليك الحجارةَ. وقولُه: ﴿لتكوننَّ منَ المرجومين﴾ [الشعراء:١١٦] يحتملُ جميعَ ما ذكرناهُ. ويستعارُ للرمي بالظنِّ والحدسِ قال تعالى: ﴿رَجماً بالغيب﴾ وقال زهير: [من الطويل]

٥٧٠ - وما الحربُ إلا ما عَلمتُم وذُقتُمو
وما هوَ ضَرباً بالحديثِ المرجَّمِ[٤]

والرَّجمةُ: أحجارُ القبرِ. ورجمتُ القبرَ: وضعتُ عليه الرِّجامَ، والجمعُ رِجامٌ. وقال عبدُ الله بن مُغفَّلٍ لبنيه: «لا تُرجِّموا قَبري»[٥] أي لا تجعلوه رِجاماً بل سَوُّوهُ. والمُراجَمةُ: المُسابَّةُ الشديدةُ كالمقاذفة. والتَّرْجُمانُ: تَفعُلان من ذلك، لأنه يَرمي بكلام مَن يترجمُ عنهُ إلى غيرِه. وقيلَ[٦]: معنى لا تَرجُموا قبري، لا تتكلَّموا عندَه بكلامٍ قبيحٍ ولا تَنُوحُوا عليَّ عنده.

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ .
(٢) ورد قوله في المصدر السابق .
(٣) هذا القول لسفيان الثوري في غريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ .
(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦ .
(٥) الفائق ١ / ٤٦٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٨٤ والنهاية ٢ / ٢٠٥ وهو من حديث عبدالله بن المغفل .
(٦) النهاية ٢ / ٢٠٥ .

رج و :

وقوله تعالى: ﴿لا يَرجون لقاءَنا﴾ [يونس:٧] أي لا يخافون. قال ثعلبٌ. وأنشدَ لأبي ذؤيبٍ الهذليِّ: [من الطويل]

٥٧١ - إذا لَسَعتْه الدَّبْرُ لم يَرْجُ لسعَها وخالَفَها في بيتِ نُوبٍ عَواسِلِ[١]

وشرحَ ابنُ عرفةَ هذا شَرحاً حَسناً فقالَ: كلُّ راجٍ مؤمِّلٍ ما يرجوهُ، خائفٍ فواتَه، فللرّاجي حالتان؛ فإذا انفردتْ إحداهما - وهو الخوف - أتْبعتْه العربُ حرفَ نفيٍ. وقوله: ﴿مالكُم لا ترجون لله وَقاراً﴾[نوح:١٣] أي لا تخافون. ثم قالَ: ووجهُ ذلك أنَّ الرجاءَ والخوفَ يتلازمانِ. قال تعالى: ﴿وآخَرون مُرْجَون[٢] لأمرِ الله إمّا يُعذّبُهم وإما يتوبُ عليهم﴾ [التوبة:١٠٦]

وأَرْجت الناقةُ: دنا نتاجُها؛ وذلك لأنها جَعلتْ لصاحبِها فيها رجاءً لقُرب نتاجِها. والأرجوانُ: لونٌ أحمرُ من ذلك لأنَّه يفرِّح بلونه تفريحَ الرجاء. وقيلَ:الأرجوانُ: الشديدُ الحمرة؛ فإذا كان دونَ ذلك فهو البهرمانُ. وفي حديثِ عثمانَ أنه: «غطّى وجهَه - وهو محرمٌ - بقطيفةٍ حمراءَ أرجوان»[٣] وقوله تعالى: ﴿والمَلَكُ على أرجائِها﴾ [الحاقة:١٧] أي نواحيها؛ جمع رجا بالقصرِ. والرجا: الجانبُ والحافَّةُ. ومنه رجا البئرِ. وهو من ذواتِ الواوِ، ولقولهم رَجَوان فيكتبُ بالألفِ. وقال ابنُ عباسٍ في حقِّ معاويةَ: «كان الناسُ يَرِدُون منه أرجاءَ وادٍ رَحْبٍ»[٤] وصفه بصفةِ سَعةِ الخُلق[٥].

فصل الراء والحاء

رح ب :

قولُه تعالى: ﴿وضاقتْ عليكمُ الأرضُ بما رَحُبتْ[٦]﴾ [التوبة:٢٥] أي اتَّسعتْ. والرُّحْبُ: السعةُ. ومنه مكانٌ رَحْبٌ ورَحيبٌ ورِحابٌ. ورَحبَةُ المسجدِ والدارِ،

---

(١) ديوان الهذليين ١/١٤٣ .
(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وشعبة ويعقوب (مُرْجَئون)البحر المحيط ٥/٩٧ والكشاف ٢/٢١٣ .
(٣) الفائق ١/٤٦٧ والنهاية ٢/٢٠٦ .
(٤) الفائق ١/٤٦٨ والنهاية ٢/٢٠٧ وأخرجه ابن الجوزي في غريبه ١/٣٨٥ من حديث ابن الزبير .
(٥) في النهاية ٢/٢٠٧ «وصفه بسعة العطن والاحتمال والأناة» .
(٦) قرأ زيد بن علي (رحُبَت) البحر المحيط ٥/٢٤ .

لسعتِها. واستُعير ذلك في سَعةِ الخلقِ فقيلَ: فلانٌ رَحْبُ الصدرِ. كما استُعير في ضدّه ضيِّق الصدرِ .ورحبٌ: قاصرٌ. فأمّا قولُهم : رحبتْكُمُ الدارُ فلتضمُّنه معنى وسَعتكم. وقولُه تعالى: ﴿لا مرحباً بهم﴾ [ص:٥٩]، أي أتَوا مكاناً مَرْحباً أي واسعاً من قولهم: مَرحباً وأهلاً وسهلاً، تقديرهُ: أتيتَ مَكاناً رَحباً لا ضَيِّقاً، وأهلاً لا أجانبَ، وطريقاً سهلاً لا حَزْناً. فهذهِ منصوبةٌ بعاملٍ مقدَّرٍ لا يظهرُ. ولا يجوزُ أن يكون مَرحباً اسمَ لا لأنه مفردٌ منصوبٌ. ولو كان اسمَها لُبني على الفتحِ.

ر ح ق :

قولُه تعالى: ﴿يُسقَون من رحيقٍ﴾ [المطففين:٢٥] الرَّحيقُ من أسماءِ الخمرِ. وقيلَ: الرحيقُ: كلُّ شرابٍ لا غشَّ فيهِ ولا كَدَر.

ر ح ل :

قوله تعالى: ﴿في رِحالِهم﴾ [يوسف:٦٢] جمع رَحل. والرَّحلُ: يطلقُ على ما يوضعُ على البعيرِ عندَ ركوبه قال: [من البسيط]

٥٧٢ - يومَ ارتحلتُ بِرَحْلي قبلَ بَردعَتي
والعيشُ قاطعةٌ ميلينِ في ميلِ[1]

والرِّحالُ أيضاً: المنازلُ، ومنه الحديثُ: «إذا ابتلَّت النِّعال فالصلاةُ في الرِّحال»[2] أي في الدُّورِ. ويعني أن المطرَ عُذرٌ في تركِ الجماعة. والرَّحلُ أيضاً مصدرُ رَحَلتُ البعيرَ أرحلُه أي جَعلتُ عليه رَحلاً. ويقالُ: أرحلْته أيضاً. والارتحالُ: الانتقالُ. ورحلَ فلانٌ: انتقلَ. وأصلُه أنَّ المنتقلَ يُرحلُ بعيرَه للنُّقلة، ثم عبَّر عن النقلة بذلك، وإن لم يكنْ فيه وَضع رحلٍ. والرُّحلةُ: الارتحالُ. وراَحلهُ: عاونهُ على الرحلة. والراحلةُ: البعيرُ الذي يَصلحُ للارتحالِ. وفي الحديث: «الناسُ كإبلٍ مئةٍ لا تجدُ فيها راحلةً»[3] أي لا تجدُ فيهم من ينتفع به انتفاعَ الراحلةِ. وفسَّره القُتيبيُّ بشيءٍ غلطَ فيهَ. والراحلةُ: الرَّحلُ. قال:

(١) لم أهتد إليه.
(٢) الفائق ٣/١٠٨ والنهاية ٢/٢٠٩ وفي غريب ابن الجوزي ١/٣٨٦ «فصلوا في الرحال».
(٣) الفائق ١/٤٧٠ وغريب ابن الجوزي ١/٣٨٦ والنهاية ٢/٢٠٩.

[من الكامل]

٥٧٣ - أزمانِ قومي والجماعة كالذي منــع الرحالــة أن تميـل مميــلا(١)

والمُرحَّلُ: بردٌ أو كساءٌ فيه صورُ الرِّحالِ؛ قال امرؤُ القيسِ: [من الطويل]

٥٧٤ - فقمتُ بها أمشــي تَجرُ وراءَنا علــى إثرِنــا أذيالَ مِــرطٍ مُرحَّــلِ(٢)

ويُروى بالجيمِ ، أي فيـه صورُهُم. وفي حديث عائشةَ: «أنه خرجَ ذاتَ غداةٍ وعليهِ مرطٌ مُرَحَّلٌ»(٣). وجمعُه مراحلُ.

ر ح م :

قولُه تعالى: ﴿الرحمنِ الرحيمِ﴾ قال ابنُ عباسٍ: «هما اسمانِ رفيقانِ أحدُهما أرفق من الآخرِ» يعني أنهما يدلانِ على الرقَّةِ والانعطافِ في أصلِ اللغة، ولكنهما بالنِّسبةِ إلى الله تعالى كنايةٌ عن إنعامِه وإحسانِه على خَلقه. وقيلَ: إنما حديثُ ابنِ عباسٍ: «اسمان رقيقانِ أحدُهما أرقُّ من الآخرِ»(٤) من الرَّقيقِ فغلطَ الراوي. والرَّحمةُ: مأخوذةٌ من الرَّحمِ وذلك لأنَّ الرحمَ منعطفةٌ على مافيها . والرحمنُ أبلغُ من الرحيم، ولذلك قيلَ(٥): رحمنُ الدنيا ورحيمُ الآخرة. لأنه في الدنيا يرحمُ المؤمنَ والكافرَ لإنعامِه بالرزقِ والإفضالِ عليهم مؤمنَهم وكافرَهم . وفي الآخرةِ رحمتُه مختصةٌ بالمؤمنين. والرحمنُ مختصٌّ بالله تعالى، ولا التفاتَ إلى تسميةِ الملعونِ مُسيلمةَ الكذاب بالرَّحمانِ (٦) ولا إلى قولِ شاعرِه: [من البسيط]

٥٧٥ - وأنتَ غيثُ الورَى لا زلتَ رَحمانا(٧)

وأما رحيمٌ فيطلقُ على غيرِه. قال تعالى في صفة نبيِّه بذلك: ﴿بالمؤمنينَ رؤوفٌ

---

(١) البيت للراعي النميري في ديوانه ٢٣٤ (المانيا) والأزهية ٧١ والخزانة ٣/١٤٥ (هارون) وسيبويه ١/٣٠٥ .

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٤ وقد تقدم برقم ٢٧٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٧ والنهاية ٢/٢٠٩ .

(٤) تفسير ابن كثير ١/٢٢.

(٥) تفسير ابن كثير ١/١٩.

(٦) تفسير ابن كثير ١/٢٢.

(٧) لم أهتد إليه .

رحيمٌ﴾ [التوبة:١٢٨] لمَّا لم يبلغْ في المبالغةِ درجةَ الرحمن. وقيل: إنما جمعَ بينهما لأنَّ مسليمةَ تَسمَّى بالرحمان، وهذا فاسدٌ لأنَّ البسملةَ كانت قبلَ ظهورِ أمرِ مُسيلمةَ. وقيلَ: هُما بمعنىً واحدٍ كنَدْمانَ ونَديمٍ. وقيلَ: الرحمانُ معرَّبٌ وأصلُه بالخاءِ المعجمة. ومنه قوله[1]: والرحمةُ: صفةُ ذاتٍ إن أريدَ بها إرادةُ الخيرِ، وصفةُ فعلٍ إن أريدَ بها الإحسانُ والتَّعطُّفُ على الخلقِ. قولُه: ﴿وأولو الأرحامِ﴾ [الأنفال:٧٥] أرادَ القراباتِ لأنهم يجمعهم رحمٌ واحدٌ. قولُه: ﴿وأقربَ رُحماً[2]﴾ [الكهف:٨١] أي رَحماً. يقالُ: رُحُم ورُحْم ورَحمة. ويعبَّر بالرَّحمةِ عن كلِّ خيرٍ من رزقٍ وغيرِه كقوله ﴿ابتغاء رحمةٍ من ربِّك تَرجوها﴾ [الإسراء:٢٨]. وكقوله: ﴿ولئن أذَقْنا الإنسانَ منّا رحمةً﴾ [هود:٩] أي رزقاً. ويعبَّرُ بها عن الحياةِ والخصبِ كقوله: ﴿وإذا أذَقْنا الناسَ رحمةً من بعدِ ضرّاءَ مسَّتْهم﴾ [يونس:٢١] أي حياةً بعدَ جدبٍ. قولُه: ﴿هذا رحمةٌ من ربي﴾ [الكهف:٩٨] أي التَّمكينُ الذي مكَّنني فيه ربي خيرٌ. قولُه: ﴿وما أرسلناكَ إلا رحمةً﴾ [الأنبياء:١٠٧] أي عطفاً وصُنعاً. قولُه تعالى: ﴿ورحمتي وسِعتْ كلَّ شيءٍ فسأكتُبها للذينَ يَتَّقون﴾ [الأعراف:١٥٦] أشارَ أولاً إلى أن رحمتَه في الدنيا تشملُ الفريقينِ: الكافرَ والمؤمنَ، وأنها في الآخرة مُختصةٌ بالمؤمنين. قولُه: ﴿واتَّقوا اللهَ الذي تَساءَلون به والأرحامِ[3]﴾ [النساء:١] قُرئَ نصباً على: واتَّقوا الأرحامَ أن تقطعوها، وجرّاً على أنها مُقسَمٌ بها كقولهم: أنشدكَ باللهِ وبالرَّحمِ. ولنا فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

فصل الراء والخاء

ر خ ا:

قوله تعالى: ﴿رُخاءً﴾ [ص:٣٦] أي لينةً طيبةً. والرُّخاءُ: الواسعُ، ومنهُ الحديثُ:

---

(١) بياض في الأصل، ولعله يريد بيت جرير الذي ورد في اللسان (رحم)
(أو تتركون إلى القَسَّيْن هجرتكم ومسحكم صلبهم رحمان قربانا).

(٢) قرأ ابن عامر وابو عمرو ويعقوب وأبو حاتم وابن عباس وابو جعفر (رُحُما) وقرأ ابن عباس (رَحِماً) البحر المحيط ٦/ ١٥٥ والقرطبي ١١/ ٣٧ وقرئت (رُحْمَى) القرطبي ١١/ ٣٧.

(٣) قرأ حمزة والمطوعي وقتادة والاعمش (والارحامِ) وقرأ عبدالله بن يزيد (والأرحامُ)، وقرأ ابن مسعود (وبالأرحام) البحر المحيط ٣/ ١٥٧.

«ليس كلُّ الناس مُرخىً - أي مُوسع - عليه»[1] وأصلُ ذلك من الرَّخاوة. والرَّخوُ: ضدُّ الصلب. ومنه: الحروفُ الرِّخوةُ ضدُّ الشديدة حسبَما بيَّنا ذلك في «العقد النَّضيد» وغيره[2]. وأرخيتُ السِّترَ من ذلك. ومن إرخاءِ السِّترِ استُعيرَ إرْخاءُ سِرْحانٍ. وفرسٌ مرخاءٌ[3] من خيلٍ مَراخٍ لإرسالِ ذنبها إرسالَ السِّتر. فإنْ قلتَ: كيفَ يجمعُ بين هذه الآية وبينَ قولِه: ﴿ولسليمانَ الرِّيحَ عاصفةً﴾ [الأنبياء:٨١] فالعُصوفُ: الشدَّةُ، والرَّخاوةُ: اللِّين؟ فالجوابُ أنها في أولِ خروجِها تكونُ شديدةً ثم تسلسلُ وتَسترخي. أو أنها في تَسييرها ما تحملُه بمنزلة العاصفةِ لبعدِ مسافةِ مَسيرِها. وفي عدمِ إزعاجِ ما تحملهُ بمنزلة الرُّخاء. يَعني أنها جامعةٌ بينَ هذينِ المعنيين.

فصل الراء والدال

ر د أ:

قولُه تعالى: ﴿مَعيَ رِدْاً﴾ [القصص:٣٤] أي مُعيناً. والرِّدْءُ في الحقيقة: التابعُ لغيرِه مُعيناً له. والرَّديءُ كالرِّدء، إلاّ أنه غلبَ استعمالُه في المتأخِّرِ المَذْموم. يقالُ: رَدُؤَ يَردُؤُ رداءةً فهوَ رديءٌ. وقرأ نافعٌ «رداً» من غيرِ همزٍ[4]، فقيلَ: أصلُه الهمزُ ولكنَّه نَقلَ حركةَ الهمزةِ كما نَقلَ ابنُ كثيرٍ في القرآن دونَ غيرِه[5]. وقيلَ: هو الزِّيادةُ من قَولِهم: ردأتَ الغمَّ، يُرديُ على المئةِ، أي يزيدُ، ذكرَه الفرّاء.

ر د د:

قولُه تعالى: ﴿ولو رُدُّوا لعادوا﴾ [الأنعام:٢٨]. الردُّ: في الأصلِ: صرفُ الشيءِ بذاته أو بحالةٍ من أحواله عمّا هوَ عليه؛ فمنِ الأوَّلِ قولُه: ﴿ولو رُدُّوا﴾، ومن الثاني: ﴿يَرُدُّوكم على أعقابكم﴾ [آل عمران:١٤٩]. قولُه: ﴿وإنْ يُرِدْكَ بخيرٍ فلا رادَّ

(١) غريب ابن الجوزي ١/٣٨٧ والنهاية ٢/٢١٢.

(٢) الحروف الرخوة ثلاثة عشرة حرفاً وهي: الهاء والحاء والغين والخاء والشين والصاد والضاد والزاي والسين والظاء والثاء والذال والفاء. انظر كتاب سيبويه ٤/٤٣٤-٤٣٥ والمبدع في التصريف ٢٥٩-٢٦١.

(٣) فرس مرخاء: واسع الجري. اللسان (رخي).

(٤) قرأ نافع وورش وأبو جعفر (رداً) البحر المحيط ٧/١١٨.

(٥) «قال أبو بكر بن مجاهد المقرئ: كان أبو عمرو بن العلاء لا يهمز القرآن، وكان يقرؤه كما يروى عن ابن كثير. اللسان ١/١٢٩ (قرأ).

لفضله﴾ [يونس:١٠٧] أي لا دافعَ ولا مانعَ ولا صارفَ. وقيلَ في قوله: ﴿ولو رُدّوا لعادوا﴾ قولان أحدُهما: ردُّهم إلى ما أشارَ إليه بقوله: ﴿منها خَلَقْناكم وفيها نُعيدُكم﴾ [طه:٥٢]. والثاني: ردُّهُم إلى الحياةِ المشارِ إليها بقوله: ﴿ومنها نُخرجُكُم تارةً أُخرى﴾ [طه:٥٥]. قولُه: ﴿فرَدُّوا أيديَهُم في أفواهِهم﴾ [إبراهيم :٩] يجوزُ أن يكونَ المعنَى: فرَدَّ الكفارُ أيديَهُم في أفواهِ أنفسِهم غيظاً وحَنقاً، كقوله: ﴿عَضُّوا عليكُم الأناملَ من الغيظِ﴾[آل عمران:١١٩] ومثلُه قولُ صخرِ الهذليِّ: [من المتقارب]

٥٧٦ - قدَ افْنى أناملَه أزمُه فأمسى يَعَضُّ عليَّ الوظيفا[1]

وقيلَ: فَعلوا ذلك إشارة إلى تَسكيتِ الرُّسلِ كما يُشيرُ الرجلُ بإصبعه إلى فيه ليُسكتَ مَن يخاطبُه. وقيلَ: فردَّ الكفارُ أيدي الرُّسلِ في أفواهِ الرُّسلِ ليُسكتوهُم. وقيلَ: ردَّ الكفارُ أيديَهُم في أفواهِ الرُّسلِ. وكلُّهُ مُحتملٌ[2]. وفي ذكر الردِّ تنبيهٌ أنَّهم فَعلوا ذلك مرةً بعدَ أخرى. وقوله: ﴿فارتَدَّ بَصيراً﴾ [يوسف:٩٦] أي رجعَ وصار. قولُه: ﴿يردُّونكم من بعد إيمانكم﴾ [البقرة:١٠٩] أي يُرجعونَكم ويُصيِّرونكم إلى حالة الكفرِ بعدَ أن فارقْتُموهُ. والارتدادُ والرِّدَّةُ: الرجوعُ في الطريقِ الذي كانَ فيه، إلا أنَّ الردَّةَ اختصَّتْ بالكُفر، والارتدادَ في الكفرِ وفي غيرِه. قال تعالى: ﴿مَن يَرتدَّ[3] منكم عن دينه﴾ [المائدة:٥٤]، وقوله تعالى: ﴿فارتدَّا على آثارهما قصصاً﴾ [الكهف:٦٤] وقولُه: ﴿ولا تَرتدُّوا على أدبارِكم﴾ [المائدة:٢١] أي إذا تحقَّقْتُم أمراً وعَرفتم خَبَره فلا تَرجعوا عنه. وفي الحديث: «البيِّعان يَترادَّان»[4] أي يردُّ كلٌّ واحدٍ منهما ما أَخذَ. وردَّ يتعدَّى لواحدٍ إذا كانَ بمعنى صرفَ كما تقدَّم، وإلى اثنينِ إذا ضُمِّن معنى صيَّرَ كقوله: [من الوافر].

٥٧٧ - رَمى الحِدْثانُ نِسوةَ آلِ سعدٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[5]

---

(١) ديوان الهذليين ٢/٧٣ «الأزم : العض» .

(٢) الأقوال السابقة وردت في تفسير ابن كثير ٢/٥٤٣ .

(٣) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (يرتددْ) البحر المحيط ١/١٢٧.

(٤) مسند أحمد ١/٤٦٦ وابن الجارود في المنتقى ١٥٩ .

(٥) تقدم البيتان برقم ٣٢٨ وهما في اللسان والتاج (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩، وينسبان إلى الكميت وإلى عبدالله بن الزبير .

فرَدَّ شُعورَهنَّ السُّودَ بيضاً ورَدَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا

وأردت الناقةُ: تردَّدت إلى الماء. واستردَّ الشيءَ: استرجعَه. والمتردِّدُ: القصيرُ؛ ومنه الحديثُ: «ولا القصيرِ المتردِّدِ»[1] كأنه تردَّد بعضُ خَلقه على بعضٍ. قال العجّاجُ: [من الرجز]

٥٧٨ - كأنَّ تحتي ذاتَ شَغْبٍ سَمْحَجا[2]

كالقَوسِ رُدَّتْ غيرَ ما أنْ تَعْوَجا

وردَّ القاضي شهادتَه: لم يَقبلها، وهو بمعنى صرفَها. ومنه قولُ ذي الرمَّة: [من الطويل]

٥٧٩ - وقَفْنا فسَلَّمنا فردَّتْ تحيَّةً علينا، ولم تَرْجِعْ جوابَ المُخاطبِ[3]

وردَّ الجوابَ: إذا أجابَ عما سُئل. وقولُ الشاعر: [من البسيط]

٥٨٠ - يا أمَّ عَمرٍو جَزاكِ اللهُ مَغفرةً رُدِّي عليَّ فؤادي كالذي كانا[4]

بمعنى أرجعيه عليَّ.

ر د ف :

قولُه تعالى: ﴿عَسى أنْ يكونَ رَدِفَ[5] لكم﴾ [النحل:٧٢] أي دَنا لكم وقرُب. ورَدِفَ كان من حقِّه التعدِّي بنفسه. يقال: ردفتُ زيداً أي جئتُ بعده، وإنما عُدِّيَ باللام لأنه ضُمِّن معنى قرُب ودنا. وقيلَ: اللامُ مَزيدةٌ للتأكيد، وفيه نظرٌ؛ إذ لا تُزادُ مُقوِّيةً إلا حيثُ كان العاملُ فرعاً، كقوله تعالى: ﴿فَعّالٌ لِما يريدُ﴾ [هود:١٠٧]، أو قدِّم المعمولُ كقولهِ تعالى: ﴿للرُّؤيا تَعبُرون﴾ [يوسف:٤٣]. وفي غير ذلك ضرورةٌ كقولهِ: [من الوافر]

---

(١) أخرجه الترمذي في كتاب المناقب برقم ٣٦٣٨(٥/٥٩٩) وانظر غريب الحديث لابن الجوزي ١/٣٨٨ والنهاية ٢/٢١٣والحديث في صفته عليه السلام.

(٢) ديوانه ٢/٥٠-٥١ (عزة حسن).

(٣) ديوانه ١٩٠.

(٤) البيت لجرير في ديوانه ٥٩٤.

(٥) قرأ الأعرج (رَدَفَ) البحر المحيط ٧/٩٥.

٥٨١ - فلما أنْ تواقفنا قليلاً أنَخْنا للكَلاكلِ فارتَمَينا [1]

والرِّدفُ: التابعُ. ورِدْفُ المرأة: عجيزَتُها. والتَّرادُفُ: التّتابعُ. والرادفُ: المتأخرُ، والمُردِفُ: المتقدِّمُ الذي أردفَ غيرَه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ بألفٍ من الملائكة مُردِفين ﴾ [الأنفال: ٩] أي جائينَ بعدُ، فجعلَ رَدِفَ وأَردَفَ بمعنىً واحد، وأنشد: [من الوافر]

٥٨٢ - إذا الجوزاءُ أردفتِ الثُّريّا [2]

وقال غيرُه: معناهُ مُردفين ملائكةً أخرى. فعلى هذا يكونون مُمَدِّين بالفٍ من الملائكة. وقيلَ: عنَى بالمردفين: المتقدِّمين للعسكر ليخلقُوا في قلوبِ العدوِّ الرعبَ. وقيلَ في قراءة الفتح [3]: إنَّ كلَّ إنسانٍ أردفَ مَلَكاً؛ [4] قاله الراغبُ وفيه نظر. وقُرئَ «مُردِّفين» [5] والأصلُ مرتدفين فأدغم. وقال الفراءُ في قراءة الكسر: متتابعين، وفي قراءة الفتح أي فَعل اللهُ ذلك بهم، أي أردفَهم بغيرهم. يقال: ردفتُه وأردفتُه: أركبتُه خلفي. وأردفتُه: جئتُ بعدَه. فمعنى «مردفين» - بالكسرِ - أي يأتون فِرقةً فرقةً. وقال ابنُ الأعرابيِّ: رَدِفتُه وأردفتُه بمعنىً، نحو: لحقَه وألحقَه. وهذا رأي أبي عبيدةَ كما قدَّمناهُ عنه. وحقيقةُ الإرداف: الإركابُ على رِدْفِ الدّابّة. والرِّدافُ: مَرْكبُ الرّدف. وأَردافُ الملوك وهي الرِّدافةُ كالوزارة. ودابَّةٌ لا تُرادِفُ ولا تُرْدِفُ - نقلَه الراغب [6] - وقال الهرويُّ: ولا تقلْ: لا تُردِفُ.

ر د م:

قولُه تعالى: ﴿ أجعلْ بينَكم وبينَهم رَدْماً [7] ﴾ [الكهف: ٩٥] الرَّدْمُ: سَدُّ الثُّلمةِ ونحوِها بالحجرِ ونحوِه، وعنَى بذلك السدَّ. والرَّدمُ يُطلقُ على المَردوم، كإطلاقِ الضربِ

---

(١) البيت في الدر المصون ١/ ٤٤ ورصف المباني ١١٦ دون عزو. والبيت لعبد الشارق الجهني في شرح الحماسة للمرزوقي ٤٤٧.

(٢) صدر بيت لخزيمة بن مالك بن نهد، وعجزه: (ظننت بآل فاطمة الظنونا) والبيت في اللسان والتاج (ردف) والبصائر ٣/ ٦٣ والدر المصون ٥/ ٥٧٠.

(٣) قرأ نافع وأبو جعفر ويعقوب وشيبة (مُرْدَفين) البحر المحيط ٤/ ٤٦٥.

(٤) المفردات ٣٥٠.

(٥) قرأ الخليل عن بعض أهل مكة (مُرَدِّفين) وقرأ أيضاً (مُرُدِّفين) البحر المحيط ٤/ ٤٦٥.

(٦) المفردات ٣٥٠.

(٧) قرأ عاصم وشعبة (رَدْمَنِ ائتوني) الإتحهف ٢٩٥.

على المضروب، والخلقِ على المخلوق. وأردمتْ عليه الحمّى: أطبقتْ. والمُرْدَمُ: كأنه ما يُردمُ به. والمُردَّمُ زمانُه أو مكانُه أو مصدرُه. والرَّدمُ: التَّغييبُ، ومنه: رَدمتُ على الميت.

ر د ى:

قولُه تعالى: ﴿ فتَرْدَى ﴾ [طه:١٦] أي فتهلك. والرَّدَى: الهلاكُ. يقال: رَدِيَ يَرْدَى رَدًى فهو ردٍ ورادٍ. قال القَطاميُّ: [من البسيط]

٥٨٣ - أيامَ قومي مكاني مَنْصبٌ لهُم ... ولا يظنونَ إلا أنَّني رادِ[1]

وأرداهُ: أهلكَه. قال تعالى: ﴿ وذلكُم ظنُّكم الذي ظَنَنْتُم بربِّكم أرْداكُم ﴾ [فصلت:٢٣] ﴿ إنْ كدتَ لَتُرْدينِ[2] ﴾ [الصافات:٥٦]. وقوله: ﴿ إذا تَردَّى ﴾ [الليل: ١١] أي هلك، وقيل: سَقط في قبرِه أو في جهنَّم. وردَّيتُه: أسقطتُه. وتَردَّى الصَّيدُ: سَقط، وردَّيتُ الحجرَ: رميتُه. والرِّداءُ: ما يُرتَدى به، كأنه يقي منَ الرَّدَى، وهو الوِشاحُ أيضاً. وقال الأعشى: [من المتقارب]

٥٨٤ - وتَبْرُدُ بَرْدَ رداءِ العروسِ ... رَقْرقتَ بالصيفِ فيه العَبيرا[3]

والمِرْداةُ: حجرٌ تُكسَرُ به الحجارةُ فتُرْديها.

فصل الراء والذال

ر ذ ل:

قولُه: ﴿ الأرذَلون ﴾ [4] [الشعراء:١١١] جمع أرذل، وهو النَّذلُ الخَسيسُ. والرَّذلُ والرُّذالُ: الشيءُ المرغوبُ عنه لرداءَته؛ قالوا له ذلك ظنّاً منهم أنَّ الخيرةَ إنَّما هي بالأموالِ، وقد كذبوا. وقد كان اتَّبعَه الأساكفةُ وأصحابُ الصنائع والحرف الدَّنيَّة، فأنفتْ نفوسُهم أن يؤمنوا، وقد سبَقهم أولئكَ إلى الإيمان. وهذا كما قالتْه الجَهَلةُ من قريشٍ وقد رأَوا صُهيباً وبلالاً وخَبّاباً قد آمنوا. والأرذلُ يُجمع على أراذلِ؛ قالَ تعالى ﴿ إلا الذينَ هُم

(١) ديوانه ٨٧.

(٢) قرأ ابن مسعود)لتُغوين) الكشاف ٣/ ٣٤١.

(٣) ديوانه ١٤٥.

(٥) (واتَّبعَكَ الأرذلون) : قرأها اليماني (وأتباعك الأرذلين) البحر المحيط ٧/ ٣١.

أراذِلُنا ﴾ [هود:٢٧] أي أخسَّاؤنا وضعفاؤنا.

فصل الراء والزاي

ر ز ق:

قال تعالى: ﴿ ومِمَّا رَزَقناهم ﴾ [البقرة:٣] أي أعطيناهُم وأنعمنا عليهم به، فالرزقُ يُطلقُ تارةً على العَطاءِ الجاري نحو رزقَ السلطانُ جندَه. ويكونُ دُنَيوياً وأُخروياً، وتارةً على النصيبِ كقوله:﴿ ومن رزقناهُ منّا رِزقاً حَسَناً فهو ينفقُ منه ﴾ [النحل:٧٥]، وعلى ما يصلُ إلى الجَوف ويُتغذّى به كقوله عليه الصلاة والسلام: «لو توكَّلتُم على الله حقَّ توكُّله لرزَقَكم كما يُرزقُ الطيرُ، تَغْدو خِماصاً وتعودُ بطاناً»[١]، ويُطلقُ على كلِّ خيرٍ وصلَ إلى صاحبه نحو:رُزقَ فلانٌ علماً. وقيلَ في قوله تعالى: ﴿ وأنفقوا مِمّا رَزَقناكُم ﴾ [المنافقون: ١٠] أي منَ الأموالِ والعلومِ والجاه، لأنَّ المرادَ ما خوَّلناكم فيه من النِّعم. والرزقُ: قد يُطلقُ على غيرِ ما يُنتفعُ به لعارضٍ يُعرضُ فيه من بُخلِ مالكه، ونحوهِ قالَ: [من البسيط]

٥٨٥ - رُزِقْتَ مالاً ولم تُرزقْ منافعهُ إنَّ الشقيَّ هو المحرومُ ما رُزِقا[٢]

والرزقُ في الأصلِ مصدرٌ كقوله: ﴿ ما لا يَملكُ لهم رِزقاً منَ السماواتِ والأرضِ شيئاً ﴾ [النحل:٧٣]، على أنَّ شيئاً منصوبٌ برزقِ المصدرِ. ويُطلقُ على المرزوقِ كقوله: ﴿ فما الذين فُضِّلوا برادّي رزقهم ﴾ [النحل: ٧١] أي مَرزوقهم. ويُطلقُ على الشكرِ كقوله: ﴿ وتجعلونَ رِزقَكُم أنكمْ تُكذِّبون ﴾ [الواقعة: ٨٢] أي عكستُم القضيَّةَ، فجعلَ مكانَ الشكرِ التكذيبَ. وقيلَ: هو على حذفِ مُضافَينِ أي تَجعلون بدلَ شكرِ رزقكم تكذيبكم. قوله: ﴿ فلياتكُم برزقٍ منهُ ﴾ [الكهف: ١٩] أي بطعامٍ يُتغذّى به كقوله: ﴿ وفي السماء رزْقكم[٣] ﴾ [الذاريات: ٢٢] أي سببُ رزقِكُم، وهو المطرُ، وقيلَ: تنبيهٌ أنَّ الحظوظَ بمقادير، كما قالَ الآخر: [من الطويل]

---

(١) الترمذي :الزهد٣٣.

(٢) البيت في الدُّر المصون ١ /٩٦دون نسبة .

(٣) قرأ ابن محيصن ومجاهد (رازقكم) القرطبي ١٧ / ٤١ وقرأ ابن محيصن (أرزاقكم) البحر المحيط ١٣٦/٨ .

٥٨٦ - وليس الغِنى والفَقرُ من حيلةِ الفَتى
ولكـن أحـاظٍ قُسّـمـتْ وجُـدودُ[١]

قولُه: ﴿رزقاً للعباد﴾ [ق: ١١] يجوزُ أن يرادَ به ما يُتغذّى به كالحبّ ونحوه، وأن يرادَ ما يُنتفعُ به من مأكولٍ وملبوسٍ ونحوهما، فكلُّ هذا رزقٌ. قولُه: ﴿أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون﴾ [آل عمران: ١٦٩] أي يُفيضِ عليهم ربُّهم النِّعم الأُخرويَّةَ، فهذا من العطاءِ الأُخرويِّ. وقد فسَّر النبي ﷺ ذلك بأن «أرواحَهم في حواصلِ طيرٍ خُضرٍ تَعلق من ثمارِ الجنة»[٢] أي تأخذُ العَلَقةَ. وقيلَ: تنعيمُ أرواحِهم في الجنة كما قالَ: «تأوي إلى قناديلَ من ذهب»[٣] وهذا كلُّه رزقٌ. وإنما قال: ﴿يُرزقون﴾ بعد قوله: ﴿أحياءٌ﴾ تنبيهاً على أنها حياةٌ حقيقيةٌ مُقترنةٌ بالرزقِ، لم يكتفِ بالنَّهي عن طلبِ حسبانهم أمواتاً حتى أكّد ذلك بما هوَ من شأنِ الحياة، وهو الرزقُ. والرازقُ من صفاتِ الباري تعالى. إلا أن الرازقَ قد يُطلقُ على غيره؛ فإنَّ الرازقَ هو خالقُ الرزقِ ومُعطيه، ولا يكونُ هذان المعنيان لغير الله تعالى. والرازقُ أيضاً يقالُ لمن تسبَّبَ في إيصالِ الرزقِ لمَرزوقٍ، وهذا يتّصفُ به غيرُ الباري تعالى. وأما الرزّاقُ فلا يُطلقُ على غير الباري لما فيه من المبالغة، قال اللهُ تعالى: ﴿إنَّ اللهَ هو الرزّاقُ[٤] ذو القُوَّة المَتينُ﴾ [الذاريات: ٥٨]. قوله: ﴿ومَن لستُم له برازقينَ﴾ [الحجر: ٢٠] أي لا مَدخلَ لكم في أن تَرزقوهُم شيئاً البتَّةَ.

فصل الراء والسين

ر س خ:

قولُه تعالى: ﴿والراسِخون[٥] في العلمِ﴾ [آل عمران: ٧] أي: الثابتون المستقرُّون، والرسوخُ في الأصلِ ثبوتُ الشيءِ بتمكُّنٍ، ومنه: رسَخَ الغديرُ: إذا نَضبَ ماؤُه، ورسخ تحتَ الأرضِ، ثم استُعير ذلك لمن تحلّى بالعلم واختلطَ به لحمُه

(١) تقدم برقم ٣٧٤ وهوفي اللسان والصحاح والتاج (حظظ) وينسب إلى سويد بن حذاق أو المعلوط بن بدل القريعي.
(٢) أخرجه مسلم في الإمارة ١٨٨٧.
(٣) مسلم، الإمارة: ١٢١.
(٤) قرأ ابن محيصن وحميد (الرزّاق) البحرالمحيط ٨/١٤٣.
(٥) قرأ أبيّ وابن عباس وطاووس (ويقول الراسخون في العلم) البحر المحيط ٢/٣٨٤.

ودمُه، فيتحقَّقَ عندَه تَحقُّقاً، إذا عرضتْ له شُبهةٌ لم يختلجْ لها قلبُه ولم يَتلعثم لها لسانُه، وكانَ ابنُ عباسٍ يصِفُ نفسَه بذلك، وفصَّلَ قوله: ﴿والراسخون في العلم﴾ بقوله: ﴿إلا اللهُ﴾. ويقولُ: «أنا من الراسخينَ في العلم» وصدق، وهذا منه إخبارٌ لا تزكيةٌ رضيَ اللهُ عنه، كقولِ نبيّ اللهِ يوسُفَ ﷺ: ﴿إني حفيظٌ عليمٌ﴾، [يوسف:٥٥] لمّا لم يُعْرَفْ قدرُه أخبرَ بذلك تَعريفاً لا تزكيةً لنفسه. ورسخَ قدمُه في العلمِ أو الجهلِ استعارةٌ من ذلك. وأرادَ بالراسخينَ في العلمِ مَن وصفَهم بقوله تعالى: ﴿آمنَوا باللهِ ورسولهِ ثم لم يَرتابوا﴾ [الحجرات:١٥].

ر س س:

قولُه تعالى: ﴿وأصحابَ الرَّسِّ﴾ [الفرقان:٣٨]. الرسُّ: البئرُ التي لم تُطْوَ، وهؤلاءِ قومٌ قَتلوا نَبيَّهم ودسُّوه في رسٍّ لهم. وقيلَ: الرسُّ: وادٍ. قالَ زهيرٌ: [من الطويل]

٥٨٧- فهنَّ لوادي الرَّسِّ كاليدِ للفَمِ(١)

نقلَه الراغبُ(٢)، وفيه نظرٌ من حيثُ أضافَ الواديَ إليه. وقيلَ: أصلُ الرسِّ: الأثرُ القليلُ الموجودُ في الشيءِ، وسمعتُ رسّاً، ووجدتُ رسّاً من الحمَّى. ورسُّ الحديثِ في نفسي، ورُسَّ الميتُ: إذا دُفنَ وجُعلَ أثراً بعدَ عَين. وفي حديثِ أصحابِ الرسِّ «أنَّهم كذبَوا نبيَّهُم ورسُّوه في بئرٍ»(٣) أي دسُّوه فيها. والرَّسُّ والرَّسيسُ: ابتداءُ الشيءِ، ومنه رسيسُ الحمَّى. وقال ذو الرمة: [من الطويل]

٥٨٨- إذا غيَّرَ النَّأيُ المحبِّينَ لم يكد … رسيسَ الهوَى مِن حبِّ ميَّةَ يَبرَحُ(٤)

والرسُّ أيضاً: الإصلاحُ، ومنه حديثُ سَلمةَ بنِ الأكوع: «إن المشركين راسُّونا»(٥) أي ابتدؤونا بالصُّلح. رسَسْتُ: أصلحتُ. وقال الحجاجُ لرجلٍ: «أمِن أهلِ الرسِّ والرَّهمسةِ أنتَ»(٦) فسَّره الأزهريُّ بأنَّهم الذين يَبتدعون الكذبَ ويُوقعونه في أفواهِ الناسِ.

---

(١) عجز بيت لزهير في ديوانه ٢٠ وصدره: (بكرن بكوراً واستحرن بسحرةٍ).
(٢) المفردات ٣٥٢.
(٣) النهاية ٢/٢٢١.
(٤) ديوانه ١١٩٢.
(٥) غريب ابن الجوزي ١/٣٩٣ والفائق ١/١٦٧ والنهاية ٢/٢٢١.
(٦) غريب ابن الجوزي ١/٣٩٣، ٤٢٥ والفائق ١/٤٨٠ والنهاية ٢/٢٢١ والرجل هو النعمان بن زرعة.

يقـالُ: رَسَّ يَرُسّ. وأهلُ الرَّهمـسـةِ: الذين يَتَشـاورون في إثارةِ الفتن؛ يُرَهمسون ويَرْهمسون. وقيلَ: هُم أهلُ الخبرِ الذي لم يَصحَّ؛ يقالُ: أتانا رسٌّ من خبرٍ، إنْ لم يصحَّ وهم يَرتسسون الخبرَ.

رس ل:

الرِّسْلُ: الانبعـاثُ على تُؤدَةٍ. ومنه: ناقـةٌ رِسْلةٌ: أي سـهلةُ الانقـيادِ، وإبلٌ مَراسيلُ، ومنه قول كعب: [من البسيط]

٥٨٩ - أمستْ سعادُ بأرضٍ لايُبلِّغُها إلا العِتاقُ النَّجيباتُ المَراسيلُ(١)

جمعُ مِرسالٍ. والرسولُ: المُنبعثُ، وتُصوِّرَ منه تارةً الرِّفقُ والمَهلُ فقيلَ: على رِسلكَ، وتارةً الانبعاثُ فاشتقَ منه الرسولُ. والرسولُ تارةً على المُتحمِّلِ للرسالة، ومنه: ﴿إنّا أرسَلْنا إليكم رسولاً﴾ [المزمل: ١٥] فسرت بأنها الرسولُ فهوَ بمعنى مفعول، وتارةً على القولِ المتحمَّلِ كقوله: [من الطويل]

٥٩٠ - لقد كذبَ الواشون ما فُهتُ عندهُم
بسـرٍّ ولا أرسـلتُهـم بـرسـولِ(٢)

أي برسالةٍ، وقيلَ: على حذفِ مضافٍ، أي برسالةِ رسولٍ. ومثلُه: [من الوافر]

٥٩١ - ألا أبلغْ أبا حفصٍ رسـولاً فـدىً لك من أخـي ثقةٍ إزاري(٣)

والرسولُ، تارةً، يطابقُ مايُرادُ به، وتارةً يفردُ، وإنْ أريدَ به غيرُ الواحدَ. وقد جاءَ الاستعمالان في القرآن؛ قال تعالى: ﴿فقولا إنّا رسولا ربِّك﴾[طه: ٤٧]. وقالَ في موضعٍ آخر: ﴿إنّا رسولُ ربِّ العالمين﴾[الشعراء: ١٦]. كأنّه التفاتٌ لأصلِ مصدريّته، ومنه قولُ الآخرِ: [من المتقارب]

٥٩٢ - أَلكْني إليهـا، وخيرُ الرسـو لِ أعلَمُهـم بنـواحـي الخَبَـرِ(٤)

---

(١) ديوانه ٩.
(٢) البيت لكثير عزة في ديوانه ١١٠، وبلا نسبة في اللسان والتاج (رسل).
(٣) تقدم برقم ٥٣ وهو لنفيلة الأكبر الأشجعي. النهاية ١/ ٤٥ والفائق ١/ ٢٨.
(٤) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/١٤٦.

ويُجمعُ على رُسُل. و رُسُلُ الله: يرادُ بهم الملائكةُ، كقوله تعالى: ﴿ تَوَفَّتْه رُسُلُنا[1] ﴾ [الأنعام:٦١]، ﴿إنّا رُسُلُ ربِّكَ﴾ [هود:٨١]، وأخرى الأنبياءُ عليهم الصلاة والسلام، كقوله تعالى: ﴿حتى نُؤتَى مثلَ ماأُوتيَ رسلُ[2] الله﴾ [الأنعام:١٢٤] ﴿جاءتْهم رسُلُنا[3] ﴾، [المائدة:٣٢]، وقوله: ﴿ ياأيُّها الرسُل كُلوا من الطيبات[4] ﴾ [المؤمنون:٥١]. قيلَ: عَنى جماعةَ الأنبياءِ، وقيلَ: الرسولُ وصفوةُ أصحابه فجمعَهم معه تغليباً، كقولهم: الخُبيبون والمَهالبةُ في خُبيبٍ وذوي بطانته.

والإرسال قد يكونُ بتخيير مَن لا اختيارَ له، كإرسال الرياح والأمطارِ كقوله: ﴿ ومن آياته أن يرسلَ الرياحَ ﴾ [الروم:٤٦] ﴿وأرسلنا السماءَ عليهم مِدْراراً﴾. [الأنعام:٦] وقد يكونُ ببعثِ مَن له اختيارٌ كإرسالِ الأنبياءِ والملائكة. وقد يُرادُ به التَّخليةُ والتَّركُ كقوله: ﴿أنّا أرسلنا الشياطينَ على الكافرين﴾ [مريم ٨٣]، قاله الراغبُ وكأنه نزعةُ اعتزالٍ. والإرسالُ: يقابلُ الإمساكَ، كقوله تعالى: ﴿وما يُمسِكْ فلا مُرسِلَ لهُ من بَعدِه﴾ [فاطر:٢].

والرَّسْلُ منَ الإبلِ والغنمِ ما يسترسلُ في السَّيرِ، والجمعُ أرسال؛ يقالُ: جاؤوا أرسالاً، أي متتابعين. وفي الحديث «أنَّ الناسَ دخلوا عليه أرسالاً بعدَ موته»[5] أي أفواجاً متقطِّعين. وجاءت الخيلُ رَسْلاً، أي متتابعةً، وقولُه: ﴿والمُرسَلات عُرفاً﴾ [المرسلات:١]. قيلَ: هيَ الرياحُ أرسلتْ كعرفِ الفَرسِ، وقيلَ: هُم الملائكةُ. وقولُه: ﴿ ربَّنا وآتنا ما وعَدتَّنا على رُسُلك[6] ﴾ [آل عمران:١٩٤]، أي على ألسُنِ رُسُلك. وقولُه: ﴿ أنْ أرسِلْ معَنا بني إسرائيلَ﴾ [الشعراء:١٧] أي أطلقهُم من خدمتكَ وعُبوديَّتك إياهُم، من قولك: أرسلتُ صَيدي، أي أطلقتُه من مُلكي، والرِّسْلُ: اللَّبن الكثيرُ المتتابعُ الدَّرِّ، وفي الحديثِ: «إلامَن أعطى من نَجْدتِها ورِسْلها»[7] أي: في حُسنِها ووفورِ لَبنها.

---

(١) قرأ الحسن وأبو عمرو واليزيدي (رُسْلنا) البحر ٤ /١٤٨.
(٢) قرأ المطوعي (رسْل) الإتحاف ١٤٢.
(٣) قرأ أبو عمرو والحسن واليزيدي (رُسْلنا) الإتحاف ١٤٢.
(٤) المفردات ٣٥٣.
(٥) الفائق ١ /٤٧٧ والنهاية ٢ /٢٢٢ وغريب ابن الجوزي١ /٣٩٣.
(٦) قرأ الأعمش (رُسْلك) البحر المحيط ٣ /١٤٣.
(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٣٩٤ وغريب الهروي ١ /٢٠٥ والنهاية ٢ /٢٢٢.

والرِّسلُ – أيضاً – التُّؤدةُ والمَهلُ، وقد تقدَّم، نحوُ: على رِسْلك. وهو أيضاً الكلامُ اللَّينُ الخَفيضُ، ومنه قولُ الأعشى: [من البسيط]

٥٩٣ – فقالَ للمَلْكِ: أَطلِقْ لهُم مئةً رِسْلاً من القولِ مَخفوضاً وما رَفعا(١)

ر س ي:

قولُه تعالى: ﴿والجبالَ أَرساها﴾ [النازعات: ٣٢]. الرَّسوُ: الثبوتُ، والإرساءُ: الإثباتُ، وأشارَ بهذا إلى معنى قوله: ﴿والجبالَ أوتاداً﴾ [النبأ: ٧]. وقالَ الأفوهُ الأَوديُّ: [من البسيط]

٥٩٤ – والبيتُ لا يَنْبَني إلا على عمدٍ ولا عمادَ إذا لم تُرسَ أوتادُ(٢)

أي إذا لم يثبتْ. وقولُه: ﴿رواسيَ شامخاتٍ﴾ [المرسلات: ٢٧] أي جبالٌ ثوابتُ عوالٍ. رَسا يَرسو رُسُوّاً فهو راسٍ. قوله: ﴿وقُدورٍ راسياتٍ﴾ [سبأ: ١٣] أي ثوابتَ لكبرِها لا تنتقلُ عن أماكنِها تَنْبيهاً على أنها مخالفةٌ لما عليه عادةُ الناسِ. قولُه: ﴿أيَّانَ مُرساها﴾ [الأعراف: ١٨٧] أي وقتَ ثُبوتِها واستقرارِها. وقولُه: ﴿بسم الله مَجْراها ومُرْساها(٣)﴾ [هود: ٤١] أي مكانَ جريِها وإرسائِها. وقُرِئَ بفتحِ ميم «مُجراها» وضمِّها من جَرتْ وأَجراها اللهُ ولم يُقرأْ إلا بضمِّ ميمِ «مُرساها» تنبيهاً أنَّ إرساءَها الذي هو النِّعمةُ العُظمى لأنَّه سببُ النجاةِ ليسَ إلا الله تعالى، وهو معنىً بديعٌ. ورسَتِ السفينةُ: استقَّرتْ وأرساها: ثبَّتَها، قالَ الشاعر: [من البسيط]

٥٩٥ – وقال قائلهم أرسوا نَزاولها(٤)

أي اثبتوا. وألقَى مراسيَه كنايةٌ عن الإقامة، كقولِه: [من الطويل].

٥٩٦ – فألقت عَصاها واستقرَّ بها النَّوى كما قرَّ عيناً بالإيابِ المُسافرُ(٥)

---

(١) ديوانه ١٦١.

(٢) ديوانه ١٠ (ضمن الطرائف الأدبية).

(٣) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير ومجاهد والحسن وأبو رجاء والأعرج وشيبة والنخعي (مُجراها ومُرساها)، وقرأ ابن مسعود وزيد بن علي والأعمش وابن وثاب وابن محيصن والمطوعي (مَجراها ومُرساها) البحر المحيط ٥ / ٢٢٥.

(٤) صدر بيت للأخطل في الخزانة ٩ / ٨٧ وسيبويه ٣ / ٩٦ وابن يعيش ٧ / ٥٠، وعجزه (فكل حتف امرئ يمضي لمقدار) والبيت ليس في ديوانه.

(٥) البيت في الأغاني ٨ / ٣٤٦، ١٥ / ١٢٣ والتاج واللسان (عصا، نوى) والبيان والتبيين ٣ / ٤٠ ونوادر المخطوطات ١ / ١٩٣ والبيت لمعقر بن حمار أو عبد ربه السلمي أو سليم بن ثمامة.

فصل الراء والشين

ر ش د:

قوله تعالى: ﴿ وهيِّئْ لنا من أمرِنا رَشَداً[١] ﴾ [الكهف: ١٠]. الرَّشَدُ ضدُّ الغيِّ؛ فالرَّشَدُ: الهدايةُ، والغيُّ: الضلالُ؛ قال الشاعر: [من الطويل].

٥٩٧ - وهل أنا إلا من غزيَّةَ، إنْ غوتْ غَويتُ وإنْ ترشُدْ غزيَّةُ أرشُدِ[٢]

يقالُ: رَشَدَ، يرشُدُ، بفتح العين ماضياً، وبضمهامضارعاً. ورشِدَ يرشَدُ، بكسرها ماضياً، وفتحها مضارعاً، رَشَداً ورُشْداً، بفتح الفاء وضمها، وقد قُرئَ بهما قولُه تعالى: ﴿ ممّا عُلِّمتَ رُشْداً ﴾[الكهف:٦٦]، وقوله تعالى: ﴿ سَبيلَ الرُّشْدِ[٣] ﴾ [الأعراف: ١٤٦]، وهل بينهما فرقٌ أم لا؟ قيلَ: نعم، ثم اختلفُوا؛ فقال أبو عمرو: بالضم الصلاحُ، وبالفَتح الدِّين. ومن ثَمَّ أجمعوا على ضمٍّ: ﴿ فإنْ آنستُم منهُم رُشداً[٤] ﴾ [النساء: ٦] وفتحوا: ﴿ فأولئكَ تَحرَّوا رَشَداً[٥] ﴾ [الجن:١٤]. وقيلَ: المضمومُ يقالُ في الأمور الدُّنيويَّة والأُخرويَّة، والمفتوحُ في الأُخرويَّة فقط؛ فبينهما عمومٌ وخصوصٌ. وقيلَ: المفتوحُ مصدرُ رشِد بالكسر، والمضمومُ مصدرُ رشَد بالفتح. وقيلَ: الرُّشد والرَّشَد والرَّشاد: الهدايةُ والاستقامةُ.

قولُه: ﴿ لعلَّهم يرشُدون[٦] ﴾ [البقرة:١٨٦] أي يَهتدون، وبينَ الرُّشدين في قوله تعالى: ﴿ ولقد آتَينا إبراهيمَ رُشْدَه[٧] ﴾ [الأنبياء: ٥١] وفي ﴿ فإنْ آنَستُم منهم رشداً ﴾ [النساء:٦] بونٌ بعيدٌ في المعنى، وإنِ اتَّفقا لفظاً، وأمّا الراشدُ والرَّشيدُ فقالَ الراغب[٨]:

---

(١) قرأ: أبو رجاء (رُشْداً) البحر المحيط٦/ ١٠٢.

(٢) البيت لدريد بن الصمة في ديوانه ٤٧.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف (الرَّشَد)، وقرأ ابن عامر (الرُّشُد)، وقرأ أبو عبد الرحمن (الرَّشاد) البحر المحيط٤/ ٣٩٠.

(٤) قرأ عيسى الثقفي وابن مسعود وابن السمال وأبو عبد الرحمن السلمي (رَشَداً)، وقرئت (رُشُداً) البحر المحيط٣/ ١٧٢.

(٥) قرأ الأعرج (رُشْداً) البحر المحيط ٨/ ٣٥٠.

(٦) قرأ أبو حيوة وإبراهيم بن عبلة (يَرْشِدُون) وقرئت (يُرْشَدُون، يَرْشَدُون) البحر المحيط ٢/ ٤٧.

(٧) قرأ عيسى الثقفي (رَشَدَه) البحر المحيط ٦/ ٣٢٠.

(٨) المفردات ٣٥٤.

يقال فيهما جميعاً، أي في الرُّشد والرَّشد، وكان قَدَّم أنَّ المفتوحَ في الأخرويِّ فقط، والمضمومَ فيه وفي الدنيويِّ، والصوابُ أنَّ الرشيدَ مثالُ مبالغة، فيجوزُ أن يكونَ لهما. وأمّا راشدٌ فقياسُه ألاّ يجيءَ من رشِد بالكسر لأنه قاصر، بل قياسُه فعِلَ، كفرِحَ.

فصل الراء والصاد

ر ص د:

قولُه تعالى: ﴿ وإرصاداً لمن حاربَ اللهَ ورسولَه ﴾ [التوبة:١٠٧] أصلُ الرَّصد: الاستعدادُ لترقُّب الشيءِ. يقالُ: رصَدَ له، وترصَّدَ، وأرصدتُ له. قولُه: ﴿ إنَّ ربَّك لَبالمرصاد ﴾ [الفجر:١٤] أي بمكانِ الرصد تَنْبيهاً أنه لا مَلجاً ولا مَنجى منه إلا إليه. والمِرصادُ: الطريقُ عندَ بعضِهم مُطلقاً، وعندَ آخرين لموضعِ الرَّصَد، كالمضمارِ لموضعِ تُضمَّرُ فيه الخيل، وقيلَ: المَرْصَدُ والمِرْصادُ واحدٌ، ومنه قولُه تعالى: ﴿ واقعُدوا لهم كلَّ مَرْصَدٍ ﴾ [التوبة:٥] أي بكلِّ طريقٍ. وقيلَ: المرصَدُ لموضعِ الرَّصَد، والمِرصادُ لموضعِ التَّرصُّد، ولذلك أوثَر في قولِه: ﴿ إنَّ جهنَّم كانت مِرصاداً ﴾ [النبأ:٢١] تنبيهاً أنَّ مجازَ الناسِ عليها لقولِه: ﴿ وإنْ منكُم إلا وارِدُها ﴾ [مريم:٧١]، والرَّصَدُ يكونُ للراصدِ وللمَرصودِ، وعلى كلا التَّقديرينِ يستوي فيه الواحدُ والمثنَّى والمجموعُ، وذلك أنّه مصدرٌ في الأصل. وقولُه: ﴿ من بينِ يديهِ ومن خَلفِه رَصداً ﴾ [الجن:٢٧] يحتملُ كلَّ ذلك.

ر ص ص:

قولُه تعالى: ﴿ بُنيانٌ مَرصوصٌ ﴾ [الصف:٤] أي لاصقٌ بعضُه ببعضٍ. وفي الحديث: «تراصُّوا في صُفوفكم»[1] أي تلاصَقُوا ولا تَدَعوا فُرَجاً، وفي حديثِ ابنِ صيّاد: «فرصَّه رسولُ اللهِ ﷺ»[2] أي ضمَّ بعضَه لبعضٍ. وقيلَ: معناهُ كأنّما بُنيَ من الرَّصاصِ، يَعني مُحكماً، وهو قريبٌ من الأول، يقالُ: رصَصْتُه ورصَّصْتُه مُخففاً ومُثقلاً، وعلى الأولِ جاءَ التنزيلُ. وتَرصيصُ المرأةِ: أنْ تُشدِّدَ التَّنقُّبَ، وهو أبلغُ من التَّرصُّص.

---

(١) أخرج البخاري في الجماعة والإمامة باب ٤٣، حديث ٦٨٧ «أقيموا صفوفكم وتراصّوا». وانظر النهاية ٢/٢٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩٦.

(٢) الفائق ١/٣٥ والنهاية ٢/٢٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/٣٩٦.

فصل الراء والضاد

ر ض ع:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ ترونَها تَذْهَلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أرضَعَتْ ﴾ [الحج: ٢]، إنّما عدلَ عن لفظِ مرضعٍ إلى مرضعةٍ لمعنى بديعٍ؛ وذلكَ أنَّه وصفَ يومَ القيامةِ بشدّةِ الهولِ حتى بلغَ من شدّتهِ أن تذهلَ المرأةُ التي قد ألقمتْ ثديهَا لولدِها عن ولدها، فإنَّه يقال: المُرضعةُ لمن تلبَّستْ بفعلِ الرَّضاعة، والمُرضِعُ لمن شأنُها أن ترضعَ وإنْ لم تُرضعْ؛ يقالُ: رَضَعَ يَرْضِعُ، ورضِعَ يرضَعُ رَضاعاً ورَضاعةً ورِضاعةً. وقولُهم: رضُعَ فلانٌ يرضُعُ، أي لؤُمَ يَلؤُمُ، وأصلُه أنَّ رجلاً رضَعَ شاتَه ولم يَحلبْها لئلا يُسمعَ صوتُ شَخبِ اللبنِ، وهذا في غايةِ اللُّؤمِ، فاستُقرَّ لفعلِ اللئيمِ أنْ يقالَ لهُ رضِعَ، ولكنَّهم فرَّقوا بين الفعلِ، فقالوا: رضُعَ بالضمِّ، أي لؤم، رِضاعةً بالكسر فقط؛ ورضِعَ الصبيُّ ورضَعَ - بالكسر والفتح - رِضاعة، ورَضاعة - بالفتح والكسر - كما تقدم. وفي الحديث:

٥٩٨ - واليومُ يومُ الرُّضَّعِ[١]

قولُه: ﴿ يُرضِعْنَ أولادَهُنَّ ﴾ [البقرة: ٢٣٣] جمهورُ الناسِ على أنّه خبرٌ في معنى الأمرِ، وقيلَ: هو خبرٌ على بابهِ، ولنا في هذينِ القولين بحثٌ حسنٌ أتقنّاه في «الدرّ» وفي «الأحكام» ولله الحمدُ. قولُه: ﴿ أن تَسترضعوا أولادَكم ﴾ [البقرة: ٢٣٣] أي تطلبون رِضاعتَهم. وقولُه: ﴿ فستُرضِعُ له أُخرى ﴾ [الطلاق: ٦] أي غيرُ أمه. وقولُه: ﴿ وحرَّمْنا عليه المراضعَ من قبلُ ﴾ [القصص: ١٢] أي منعناهُ أن يَقبلَ ثديَ إحداهنَّ من قبلِ إتيانِ أمِّه. جمعُ مرضِعة أو مُرضِع، والظاهرُ الثاني. وقولُه: سَقطتْ رَواضعُه، يَعني ثناياهُ، سُمِّينَ بذلك لأنهنَّ يُعنَّ الطفلَ على الرِّضاعِ[٢]، والرَّاضعتان. الثَّنيَّتان. وفلانٌ رضيعُ فلانٍ، أي رضيعٌ معَه: قال الأعشى: [من الطويل]

---

(١) من رجز لسلمة بن الأكوع وقبله: (خذها وأنا ابن الأكوع) في النهاية ٢ / ٢٣٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٣٩٨ ومسند أحمد ٤ / ٤٨ والبخاري في المغازي باب غزوة ذات القرد ٣٩٥٨ وذكر ابن الجوزي «وأصل هذا: أن رجلاً كان يرضع الغنم ولا يحلبها لئلا يسمع صوت الحلب، فقيل ذلك لكل لئيم».
وذكر ابن الأثير «أي خذ الرمية مني واليوم يوم هلاك اللئام».

(٢) «الرواضع: ست من أعلى الفم وست من أسفله» اللسان ٨ / ١٢٨ (رضع).

٥٩٩ - رَضيعَيْ لَبانِ ثَدْيَ أمٍّ تَحالَفا بأسحَمَ داجٍ عوضُ لا نتفرَّقُ(١)

رض و:

قوله تعالى: ﴿رضيَ اللهُ عنهم ورضُوا عنهُ﴾ [المائدة:١١٩] معنَى رضي الله عن عبيده أن تَراهم مُمتَثلين لأوامرِه، مُنتهين عن زواجرِه، ورضَى العبيدِ عن الله أن يَمْتثلوا أوامرَهُ، ويرضَون بقضائه وقدره. هذا مايليقُ بتفسيرِ القرآن، لا ما يخطرُ ببالِ من لم يعرفْ مايجوز على اللهِ وما يمتنعُ، وكذلكَ محبةُ اللهِ لهُم ومحبتُهم له تعالى: والراضُون أبلغُ من الرَّضِيِّ. ولذلك اختصَّ في التَّنزيل بما يكونُ منه تباركَ وتعالى. يقالُ: رضيَ يرضَى رِضواناً (٢)، فهو راضٍ ومَرْضيٌّ ومَرْضوٌّ. ومنه قولُه: [من الرجز]

٦٠٠ - قالتْ له: ماأنتَ بالمرضيِّ(٣)

فهوَ من ذواتِ الواو، وإنما قلبَ الواوَ ياء، والقياسُ تصحيحُ هذا، نحو: مَعْدوٌّ. قولُه: ﴿في عيشةٍ راضيةٍ﴾ [الحاقّة:٢١] قيلَ: بمعنى مَرضيَّة، بمعنى ﴿ماءٍ دافقٍ﴾ [الطارق:٦] أي مَدفوقٍ. وقيلَ: على النَّسب، أي ذاتِ رضىً كلابنٍ ورامحٍ.

فصل الراء والطاء

ر ط ب:

قولُه تعالى: ﴿ولا رَطْبٍ(٤) ولايابسٍ﴾[الأنعام:٥٩]. الرطبُ: قد فُسِّر بذكرِ ضدِّه معَه. وخُصَّ الرُّطَبُ بما كانَ رَطْباً من التَّمرِ. وأرطبت النخلةُ: أي صارتْ ذاتَ رُطَبٍ. ورُطَبٌ جمعُ تكسيرٍ لرُطبةٍ وليس اسمَ جنسٍ لها، فيقعُ الفرقُ بينه وبينهَا بالتاءِ وعدمِها وحينئذٍ فيقالُ: أيُّ فرقٍ بينَه وبينَ النَّجمِ حيثُ قالوا: إنه اسمُ جنسٍ لنجمةٍ؟ وقد ذَكرْنا في غيرِ هذا الفرقَ؛ مختصرُه هُنا اسمٌ، قالوا: هو الرُّطَبُ، بالتذكير، وهي النجمُ، بالتأنيث. ورَطَبتُ الفرسَ، ورطَّبتُه: علفتُه الرَّطْبَ. فرَطبَ الفرسُ أكَلَه، ورَطبَ الرجل: تكلَّم بكلامٍ ليِّنٍ بما عنَّ لهُ من خطإٍ وصوابٍ، تشبيهاً برَطْبِ الفرسِ. والرَّطيبُ: الناعم.

---

(١) ديوانه ٢٧٥.

(٢) «رضي يرضى رِضاً ورِضواناً ورُضاً ورُضواناً» اللسان ١٤/٣٢٣ (رضي).

(٣) لم أهتد إليه.

(٤) قرأ الحسن وابن السميفع وابن أبي إسحاق (ولا رطبٌ ولا يابسٌ) البحر المحيط ٤/١٤٦.

فصل الراء والعين

رع ب:

الرُّعبُ: الخوفُ، وأصلُه الانقطاعُ منَ امتلاء الجَوف، يقال: رَعَبْتُه رُعباً ورُعُباً،فهو رَعِبٌ ولتصوُّرِ الامتلاء قيلَ: رَعَبْتُ الحَوضَ: ملأتُه. وسَيلٌ راعبٌ، ورجُلٌ ترْعابةٌ: شديدُ الفَرَق، وباعتبارِ الانقطاعِ قيلَ: رَعَبتُ السَّنامَ: قطعتُه. وجاريةٌ رُعْبوبةٌ: شَطْبةٌ تارَّةٌ[1]، وجمعُها رَعابيبُ[2]. قال بعضُهم: البزّازةُ السِّمن والبضاضة[3].

رع د:

قوله تعالى: ﴿ويُسبِّحُ الرَّعدُ بحمدهِ﴾ [الرَّعد:١٣] قيلَ: هو صوتُ مَلَكٍ. وقيلَ: صوتُ سحابٍ. وقيلَ: صوتُ اصطكاكِ أجرامِها. وقيلَ: ريحٌ تُختنقُ بينَ السحاب. وقيلَ: هو مَلَكٌ بعينه يسوقُ السَّحابُ. ورَعدت السماءُ وبَرَقَتْ وأَرعدَتْ وأَبْرقتْ، ويُكنَّى بهما عنِ التَّهدُّد؛ فيقالُ: أبرقَ وأَرعدَ، وأُرعِدَتْ فرائصُه خوفاً: قال كعبُ بنُ زُهيرٍ: [من البسيط]

٦٠١ – **لظلَّ يُرْعَدُ إلاأنْ يكونَ لهُ … منَ الرسولِ بإذنِ الله تَنْويل[4]**

و الرِّعديدُ: المُضطربُ جُبناً. قالَ أبو محجنٍ الثَّقفيُّ: [من البسيط]

٦٠٢ – **لا تسألي الناسَ عن مالي وكثْرتِهِ … وسائلي الناسَ عن حَزمي وعن خُلُقي[5]**

القومُ أعلمُ أني من سَراتِهم … إذا تطيشُ يدُ الرعديدةِ الفَرِقَ

رع ن:

قولُه تعالى: ﴿لاتَقولوا راعِنا[6]﴾[البقرة:١٠٤] أي تعهَّدْنا، يقالُ: راعاهُ يُراعيه:

---

(١) الرعبوبة: البيضاء الحسنة «اللسان: رعب».

(٢) لم يستشهد المؤلف بآيات لمادة «رعب» وقد وردت المادة في القرآن في خمسة مواضع. وقد أورد الراغب في المفردات ثلاثة شواهد هي: (سنلقي في قلوب الذين كفروا الرعب) [آل عمران:١٥١] (وقذف في قلوبهم الرعب) [الأحزاب:٢٦]، (ولملئت منهم رعباً) [الكهف:١٨]

(٣) كذا في الأصل، وهي مفردات غير مترابطة.

(٤) ديوانه ٢٠.

(٥) ديوانه ١٦٢.

(٦) قرأ ابن محيصن والحسن ومجاهد وأبو حيوة (راعِناً)، وقرأ ابن مسعود وأبيّ والأعمش (راعونا)، وقرأ ابن مسعود (ارعونا) البحر المحيط ١/٣٣٨ والقرطبي ٢/٦٠.

إذا تعهَّده؛ يقالُ: راعِني، أي أفهمْ عنّي وأفهمني . وقيل: هيَ كلمةٌ منَ الرُّعونةِ، فكانوا – لعنَهم اللهُ – يخاطبونَه بها ويَقصدون ما يَقصدون مُوهمين أنهم يُريدون بها المراعاةَ. يقالُ: رَعُنَ الرجلُ يَرعُنُ رَعَناً، فهو أَرعَنُ، وامرأةٌ رَعْناءُ، وتسميتُه بذلك لميلٍ فيه تشبيهاً بالرَّعْنِ؛ وهو أنفُ الجبلِ لما فيه منَ المَيْلِ. قال: [من البسيط]

٦٠٣ – لولا ابنُ عتبةَ عمرٍو والرجاءُ لهُ ماكانتِ البصرةُ الرَّعناءُ لي وَطَنا[1]

وصفَها بذلك إمّا لما فيها من الخفضِ بالإضافة إلى البدوِ تشبيهاً بالمرأةِ الرَّعناءِ، وإمّا لما فيها من تكسُّرٍ وتغيُّرٍ في هَواها. قال الأزهريُّ: كانتْ هذه الكلمةُ تجري من اليهودِ على حدِّ السبِّ والهُزءِ، قال: والظاهرُ من راعِنا أرعِنا سَمعَكَ. وكانوا يذهبونَ بها إلى الرُّعونةِ. والأرعنُ: الأحمقُ.

رع ي:

قولُه تعالى: ﴿ والذي أخرجَ المرعَى ﴾[الأعلى :٤]. المرعَى: النباتُ المرعيُّ، وأصلُه اسمُ مصدرٍ للرعْيِ، وهو اسمُ مكانه وزمانه أيضاً ، وأصلُ الرَّعي حفظُ الحيوانِ، إمّا بغذائه الحافظ لحياته. وأما بذبِّ العدوِّ عنه. يقالُ: رَعَيتُه أرعاهُ أي حفظتُه. وأرعَيتُه: جعلتُ لهُ مايَرْعَى. والرَّعيُ والرِّعاءُ: السياسة والمحافظةُ قالَ تعالى: ﴿ فما رَعَوها حَقَّ رِعايَتِها ﴾[الحديد :٢٧]أي حافَظوا عليها حقَّ المحافظة، فسمَّى كلَّ سائسٍ لنفسه راعياً. ومنه: « كلُّكُم راعٍ، وكُلُكم مسؤولٌ عن رعيَّتِه »[2] ويُجمعُ الرَّاعي على رِعاءٍ؛ قال تعالى: ﴿ حتَّى يُصدِرَالرِّعاءُ ﴾[القصص :٢٣]، وعلى رُعاةٍ، وهو قياسُه، كقُضاةٍ. ورَعَيْتُه فهو مَرعيٌّ، وأصلُه مرْعويٌّ، قالُ الشاعرُ: [من السريع]

٦٠٤ – ولا المَرْعيُّ كالرَّاعي[3]

ومُراعاتُك الشيءَ: مُراقَبتُكَ إيّاه، وما يكونُ منهُ، ومنه: راعَيتُ النجومَ.قالَ النابغةُ:

---

(١) البيت للفرزدق في اللسان (رعن) ومعجم البلدان (بصرة) والقرطبي ٢ / ٦٠ والبصائر ٣ / ٨٨ والمجمل ٣ / ٣٨٣ والجمهرة ٢ / ٣٨٨.

(٢) أخرجه البخاري في الجمعة، باب ١٠ حديث ٨٥٣ ومسلم في الإمارة ١٨٢٩.

(٣) القول من بيت لأبي قيس بن الأسلت وتمام البيت في المفضليات ٢٨٥ واللسان (رعي)
(ليس قطاً مثل قُطَيٍّ ولا المرْعيُّ في الأقوام كالراعي)

[من الطويل]

٦٠٥ - تَطاولَ حتى قلتُ: ليس بمُنْقَضٍ وليسَ الذي يَرعى النجومَ بآيبِ[1]

وأَرعيتُه سَمعي: جَعلتُه راعياً، وقولُه تعالى: ﴿ لاتَقولوا راعناً ﴾[البقرة: ١٠٤] نهيٌ عن التلفُّظ بهذه الكلمة؛ لأنَّ اليهودَ كانوا يقولونَها عن وجهٍ آخرَ منَ الرعونة، ويُوهمون أنَّهم يريدون بها الأمرَ منَ المُراعاة والنظرِ لمّا سَمعوا المؤمنينَ يقولونَها، فاستعرضوا ذلك، فنَهى المؤمنينَ عن التلفُّظِ بها، وقد تقدَّم ذلك، وأوضحنا القصةَ في التفسيرِ. وقولُه: ﴿ والذين هُم لأماناتِهم وعَهدِهم راعُون ﴾[المؤمنون: ٨] أي حافظون وقائمون عليها. وأمّا الارْعواءُ، وهو النَّدمُ على الشيءِ والانصرافُ عنه - وفعلُه: ارْعَوَى يَرعَوي، ولا يُعرفُ في المعتلِّ مثلُه، كأنهم بَنَوهُ على الرَّعْوى - فليسَ من مادةِ الرَّعي في شيءٍ.

فصل الراء والغين

ر غ ب:

قولُه تعالى: ﴿ ومَن يَرغب عن ملَّة إبراهيمَ ﴾[البقرة: ١٣٠] أي يكرهُها. والرغبةُ: الكراهةُ والإرادةُ، ويتميَّزُ المعنيان بحرفِ الجرِّ، فيقالُ في الكراهة: رغبتُ عنهُ، وفي الإرادة: رغبتُ فيه. ولذلك يطَّردُ حرفُ الجارِّ معَ إنَّ وأنَّ إلا إذا كانتا مَعمولتين لرغبَ لأجلِ اللَّبس. وأما قولُه تعالى: ﴿ وتَرغبون أنْ تَنْكحوهنَّ ﴾[النساء: ١٢٧] فإنَّما حُذفَ لتعيُّنه وعدمِ التباسه. ولنافيه بحثٌ حسنٌ أتقنَّاه في غير هذا. وأصلُ الرغبة: السَّعةُ في الشيء؛ رَغُبَ الشيءُ: اتَّسعَ، ومنه: رغيبُ الجَوفِ، وفرسٌ رغيبُ العَدْوِ. والرَّغَبُ والرَّغْبةُ والرَّغَبى: السَّعةُ في الإرادة؛ فإذا قيلُ: رَغبَ فيه، وإليه، اقتضَى ذلك الحرصَ؛ قالَ تعالى: ﴿ إنا إلى الله راغبون ﴾ [التوبة: ٥٩]، فإذا قيلَ: رَغبَ عنهُ اقتضَى صرفَ الرغبة عنه، والرغبةُ: العَطاءُ الكثيرُ، إمّا لكونه مَرغوباً فيه، فتكونُ مشتقةً منَ الرغبة، وإما لسَعَته، فتكونُ مُشتقةً من الأصلِ. وفي تلبية ابنِ عمرَ: «منكَ النُّعمَى وإليك الرُّغْبَى»[2]، ويقالُ: رُغْبَى ورَغْباء. وفي الحديثِ: «الرُّغْبُ شُؤْمٌ»[3]، أي الحرصُ والشَّرهُ. وأرضٌ رَغابٌ: لا تسيلُ

---

(١) ديوانه ٤٠.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٢ والنهاية ٢/ ٢٣٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٣ والنهاية ٢/ ٢٣٨ والفائق ١/ ٤٩١.

إلا من مطرٍ كثيرٍ. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «لاتَدَعْ ركعتَي الفجرِ. فإنَّ فيهما الرَّغائبَ»[١]. والرَّغائبُ: جمعُ رَغيبة، وهيَ الثوابُ الكثيرُ. والرغائبُ: الذخائرُ والأموالُ النَّفيسةُ. قولُه: ﴿رَغباً[٢] ورَهَباً﴾ [الأنبياء: ٩٠]أي: رجاءً وخوفاً. وقُرِئَ: ﴿رَغْباً ورَهْباً﴾ وفيهما لغة ثالثة: «رغب ورهب».

رغ د:

قولُه تعالى: ﴿رَغَداً[٣]﴾[البقرة:٣٥] أي واسعاً؛ يقالُ: رَغِدَ ورَغُدَ، وأَرْغَدَ فلانٌ: أصابَ الرَّغَدَ، أي الواسعَ منَ العيشِ، يقالُ: عيشٌ رَغَدٌ ورَغِدٌ ورَغيدٌ أي طيبٌ واسعٌ. والمِرغادُ: اللبنُ المختلط الدالُّ بكثرتِه على رَغَدٍ.

رغ م:

قولُه تعالى: ﴿مُراغَماً[٤] كثيراً﴾[النساء: ١٠٠] أي مَذْهباً ومُضْطرباً، وأصلُه من الرَّغامِ، وهو الترابُ الرَّقيقُ، ومنه: رغَمَ أنفُ فلانٍ، أي وقعَ في الرَّغامِ. يكَنّى بذلك عن الإذعان والذِّلَّة. وفي الحديث: «وإنْ رَغِمَ أنفُ أبي الدَّرداء»[٥] أي ذَلَّ. وقالَ مَعقلُ بنُ يسارٍ: «رَغِمَ أنفي لأمرِ الله»[٦] أي ذلَّ وانقادَ. وقيلَ: وإنْ رغِمَ أنفُه أي كرِهَ. ما أرغَمُ من ذلك شيئاً، أي ماأكرَهُه، وفي الحديث: «إذا صلَّى أحدُكم فليُلزِمْ جَبهته وأنفَه الأرضَ حتى يخرُجَ منهُ الرَّغمُ»[٧] أي حتى يذِلَّ.

وقد رَغِمَ، يَرْغَم، رَغْماً، أي لم يَقدرْ على الانتصاف. والرُّغْمُ: الذِّلَّةُ. وفي حديثِ عائشة:في الخضاب. . .«وأرغميه»[٨] يعني الخضاب أي ارمي بهِ في التراب.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٣ والنهاية ٢ /٢٣٨.

(٢) قرأ أبو عمرو والأعمش (رُغْباً ورُهْباً)، وقرأ الأعمش (رَغَباً ورُهُباً)، وقرأ ابو عمرو وابن وثاب والأعمش وهارون ويونس (رَغْباً ورَهْباً)، الإتحاف ٣١٢ والبحر المحيط ٦ /٣٣٦.

(٣) قرأ إبراهيم النخعي وابن وثاب (رَغْداً) البحر المحيط ١ /١٥٧.

(٤) قرأ الحسن وابن عمران والجراح (مَرْغَماً) البحر المحيط ٣ /٣٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٣ والنهاية ٢ /٢٣٩.

(٦) النهاية ٢ /٢٣٩.

(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٤ والفائق ١ /٤٩٠ والنهاية ٢ /٢٣٩.

(٨) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٤ والنهاية ٢ /٢٣٩ وما بين القوسين استدرك من النهاية.

وقالت أسماءُ: «قَدمتْ أمي راغمةً»[١] أي كارهةً إسلامي، وقيلَ: هاربةً. ويعبَّرُ بالرَّغْم عن السُّخط، يقالُ: أرغمتهُ أي أسخطتُه، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٠٦ - إذا رغِمَتْ تلك الأنوفُ لم ارضها
ولم أطلبِ العُتْبَى ولكن أزيدُها[٢]

فمقابلتُه بالإرضاء يدلُّ على أنَّ المُرادَ به الإسخاطُ. وراغمَهُ: ساخَطَه. وتَجاهَدا على أنْ يُرغِمَ أحدُهما الآخَرَ. ثم تُستعارُ المُراغمةُ للمنازعة، فقولُه: ﴿مُراغَماً كثيراً﴾ أي مَذْهباً يَذْهبُ إليه إذا رأى مُنكراً يَلزمُه الغضبُ منه، كقولك: رَغَمْتُ إليه من كذا. وقيلَ بحذفِها جَراً. قالَ: راغمتُه، أي هاجَرتُه، ولم أبالِ رغمَ أنفه: أي لصوقَه بالتراب. ، وفي الحديث: «إنَّ السِّقطَ لَيُراغِمُ ربَّه»[٣] أي يغاضِبُه، على المجازِ. وأمّا الرَّغمُ بالرأي فالغَضَبَ معَ الكلامِ.

فصل الراء والفاء

ر ف ر ف:

قولُه تعالى: ﴿رَفْرفٍ[٤] خضرٍ﴾ [الرحمن: ٧٦] قيلَ: هي الثيابُ التي يُتَّكأُ عليها وتُفتَرش وعن الحسن: المَخادُّ. وقيلَ. هيَ أطرافُ الفُسطاط والخِباء الواقعةُ على الأرضِ دونَ الأَطنابِ والأوتادِ؛ شُبِهتْ بالرياضِ منَ النباتِ. وأصلُ ذلك من رقيقِ الشجرِ، وهو انتشابُ أغصانه.

ورفَّ الطيرُ: نَشر جَناحيه. ومضارُعُه يرفُّ بالكسر، ورفَّ فرخَه: إذا نشرَ جَناحيه له متفقداً له، ومضارعُه يَرُفُّ، بالضمّ واستعير الرفُّ للتفقُّدِ فقيلَ: «مالَهُ حافٌّ ولا رافٌّ» أي من يتَفقَّدُه، ومنه: «مَن حَفَّنا أو رفَّنا فليقتصدْ»[٥].

---

(١) الفائق ١/ ٤٩٠ والنهاية٢/ ٢٣٩ وفي غريب ابن الجوزي ٢/ ٤٠٢والنهاية ٢/ ٢٣٧«أتتني أمي راغبة...».

(٢) تقدم البيت في (أنس) رقم ١٠٥ وهو في محاضرات الراغب ١/ ٣١٥ دون نسبة.

(٣) الفائق ١/ ٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٠٣ والنهاية ٢/ ٢٣٩.

(٤) قرأ زهير العرقبي (رفارفَ) البحر المحيط ٨/ ١٩٩ وقرئت (رفراف) إملاء العكبري ٢/ ١٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٢٢٤ والنهاية ١/ ٤٠٨، ٢/ ٢٤٤ والأمثال لأبي عبيد: ٤٥ وقد تقدم في (ح ف ف).

والرَّفرفُ : ما انتشرَ منَ الأوراق، فكأنَّ الرفرفَ تكريرُ الرفِّ، وقيلَ: الرَّفرفُ: المجالسُ. ،قيلَ: فُضولُهما، والرَّفرفُ: الرَّفُّ تُجعلُ عليه طرائف البيت. ورفرفُ الدرعِ: ما فضَلَ من ذَيلها. وكلُّ ما فَضَل فثُنّي: رفرفٌ. وقيلَ: الفَرشُ، وهو الرفُّ أيضاً عن أبي عُبيدٍ، وهو جمعُ رفْرفة ويؤيِّدُه «خُضرٍ» وقيلَ: مُفرد، وجُمعَ على رفارفَ، وقُرِئَ به شاذّاً[١] . وفي حديث عبد الله: ﴿ لقد رأى من آياتِ ربّه الكُبرى ﴾[النجم:١٨] قال: «رَفرفاً أخضرَ سَدَّ الأُفق»[٢] أي بساطاً.

ر ف ت:

قولُه تعالى:﴿ ورُفاتاً ﴾[الإسراء: ٤٩] الرُّفاتُ: ماتكسَّر وتحطَّمَ، كالفُتات وَزناً ومعنىً. رَفَتُّهُ أَرفُتُه رَفْتاً، فأنا رافِتهُ وهوَ مرفوتٌ، أي فتَتُّه. واستُعيرَ الرُّفاتُ للحبلِ المتقطِّعِ قِطعاً.

ر ف ث:

قولُه تعالى:﴿ فلا رفَثَ[٣] ﴾ [البقرة:١٩٧]: الرفَثُ: كلُّ مايُستحيا من ذكرِه كالجماعِ ونحوِه. وقيلَ: ماكانَ بحضرةِ النساءِ وعن ابنِ عباسٍ أنه أنشدَ وهو مُحْرِمٌ: [من الرجز]

٦٠٧ - وهُنَّ يَمشينَ بنا هَميسا إنْ تَصدُقِ الطَّيرُ نَنِكْ لَميسا[٤]

فقيلَ: أترفثُ؟ فقالَ: الرفثُ ما كانَ بحضرةَ النساء. وقولُه: ﴿ الرفثُ[٥] إلى نسائكم ﴾[البقرة:١٨٧]كنايةٌ عن الجماعِ. وعُدّيَ بإلى لتضمُّنه معنَى الإفضاءِ. يقالُ: رفَثَ وأَرفثَ. فقيلَ: هما بمعنىً. وقيلَ: رفَثَ فَعَلَ وأرفثَ صارَ ذا رَفثٍ. قال الراغبُ[٦]:

---

(١) انظر ما تقدم في بداية هذه المادة.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والفائق ١/٤٩٥ والنهاية ٢/٢٤٣ والحديث لعبد الله بن مسعود.

(٣) قرأ عاصم وأبو جعفر والحسن (فلا رفثٌ)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ويعقوب وابن محيصن (فلا رفثٌ)، وقرأ أبو رجاء العطاردي (فلا رفثاً)، وقرأ ابن مسعود والأعمش (فلا رفوثَ)، البحر المحيط ٢/٨٨ والإتحاف ١٣٥.

(٤) البيت في اللسان والصحاح والتاج (رفث) والجمهرة ٢/٤٠ والنهاية ٢/٢٤١، ٥/٢٧٣ والمستدرك للحاكم ٢/٤٧٦ والدر المنثور ١/٥٢٨ والعمدة ١/٣٠، والبيت أنشده ابن عباس وهو محرم.

(٥) قرأ ابن مسعود (الرفوث) البحر المحيط ٢/٤٨.

(٦) المفردات ٣٦٠.

وهُما كالمتلازمينِ فلذا يقع كل منهما موقعُ الآخر.

ر ف د:

قولُه تعالى: ﴿ بئسَ الرِّفدُ المَرفودُ ﴾ [هود: ٩٩] الرِّفدُ: العَطاءُ والمَعونَةُ، والرَّفْدُ بالفتح المصدرُ. يقالُ: رفَدْتُه: أنلتُه الرِّفْدَ، وأرفدتُه: جعلتُ له ما يتناولُه شيئاً فشيئاً، نحو سَقَيتُه وأسقَيْتُه.

والمِرْفَدُ: وعاءُ الرِّفْد منَ الطعام. وناقةٌ رَفودٌ: تَملأُ المرفَدَ لبناً، وجمعُها مرافيدُ على المعنَى. وقيلَ: هيَ التي لم ينقطعْ لبنُها صَيفاً ولا شتاءً من الإبلِ والشّياه.

وتَرافَدوا: تَعاونوا. ورِفادةُ قُريشٍ: ما كانوا يُعينون به الحاجّ. ورافِدا العراقِ: دجلةُ والفراتُ لأنهما يرفدانه، قالَ الشاعرُ: [من الوافر]

٦٠٨ - أأطعمتَ العراقَ ورافدَيه(١)

ورُفِدَ فلانٌ: استُعيرُ لمن أُعطِيَ الرئاسَةَ. والرِّفْدُ والمرفَدُ: قَدحٌ يُحلبُ فيهَ، ومنه الحديثُ: « برِفْدٍ وتروحُ برِفْد »(٢). وكلُّ شيءٍ عَمدتَه بشيءٍ وأسنَدْتَه به فقد رَفَدته رَفْداً.

ورِفادةُ السَّرجِ والعُسِّ من ذلك. وفي الحديثِ لمَّا عدَّ أَشراطَ الساعة: « وأنْ يكونَ الفيءُ رِفداً »(٣) أي صِلةً فلا يُعطاهُ مُستحقُّوه.

ر ف ع:

﴿ والعَملُ الصالحُ يَرفَعُه ﴾ [فاطر: ١٠] أي يرفعُ الكلمَ الطيِّبَ، وذلك أنه لا يُرفعُ قولٌ إلا بعملٍ، كذا قالَ قَتادةُ. والرفعُ تارةً يقالُ في الأجسامِ الموضوعة إذا أَعْليْتَها عن مَقرِّها، وتارةً في البناءِ إذا طَوَّلتَه، وتارةً في الذِّكرِ إذا تَوهمتَه، وتارةً في المَنزلة إذا شَرَّفْتَها، كقولهِ تعالى: ﴿ ورَفَعنا فوقَكم الطُّورَ ﴾ [البقرة: ٦٣]، ﴿ إذ يرفعُ إبراهيمُ القواعدَ ﴾ [البقرة: ١٢٧]، ﴿ ورَفَعْنا لك ذكرَكَ ﴾ [الشرح: ٤]، وفي الحديث: « لا أُذكرُ إلا ذُكرت »(٤) ولذلك لا تصحُّ الصلاةُ ولا يُعتبرُ الأذانُ إلا بذكرِه ﷺ.

---

(١) صدر بيت للفرزدق في ديوانه ٤٨٧ وعجزه: (فزارياً أحذَّ يد القميص).

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠٥ والفائق ٣ / ٥٠ والنهاية ٢ / ٢٤٢.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٠٥ والنهاية ٢ / ٢٤٢.

(٤) الحديث في تفسير ابن كثير ٤ / ٥٦١ نقلاً عن دلائل النبوة لأبي نعيم.

وقولُه تعالى: ﴿ ورفَعَ بعضكم فوقَ بعضٍ درَجات ﴾[الأنعام:١٦٥]وقوله:﴿ بل رَفعَه اللهُ إليـه ﴾[النساء:١٥٨]، أي إلى سمـائه ومنازلِ أصفيـائه، كـقوله عليه الصلاة والسلام:« اللهمَّ الرفيق الأعلى »[(١)] تعالى اللهُ عنِ الجهـة. قوله: ﴿ وإلى السمـاءِ كيف رُفعتْ[(٢)] ﴾ [الغـاشيـة:١٨] إشـارةٌ إلى اعتـلائهـا ،مـا خُصَّتْ به منَ الفضـيلة. وقـولُه: ﴿ وفُرُشٍ مـرفـوعـة ﴾ [الواقـعـة:٣٤]يصحُّ أن يريدُ علوَّها وتَشـريفَهـا، والرفْع في السَّيـرِ: شِدَّتُه، ومنه رفعَ البَعيرُ[(٣)] . والرُّفاعةُ كالرِّفادةُ، والرفعُ:الإزالةُ. قال: [من مجزوء الرمل]

٦٠٩ - رُبَّما أوفيتُ في عَلَمٍ تَـرفَـعَنْ ثَـوبـي شَمـالاتُ[(٤)]

وقـولُه: ﴿ في بيوتٍ أذنَ اللهُ أنْ تُرفَع ﴾[النور: ٣٦]أي تُشرَّفُ وتُنزَّهُ، على معنى أنه لا يُذكرُ فيها إلهٌ غيرُ الله، ولا تُقربُ بصنَمٍ ولا نجاسةٍ كما كانتِ الجاهليةُ تفعلُه في البيت الحرامِ. وقيلَ: تعلنُ. ورفَعَ فلانٌ كذا: أذاعَ خَبراً ما احتَجَبه؛ ومنه الحديثُ: « كلُّ رافعةٍ رَفَعتْ علينا »[(٥)] مُبلغةً ومُذيعةً عنّا مانقولُه. وقوله: ﴿ خافضةٌ رافعةٌ[(٦)] ﴾ [الواقعة: ٣] أي تُخفضُ قوماً إلى النارِ وتَرفعُ آخرينَ إلى الجنة. والرفعُ: التقديمُ، ومنه: رفعتُه إلي الحاكمِ: قدَّمتُه إليه ...[(٧)] قد تقدَّمَ ذكرُ ذلكَ مُستَوفي.

ر ف ق:

قولُه تعالى: ﴿ ويُهيِّئْ لكم من أمركُم مِرْفَقاً ﴾[الكهف:١٦] أي ما يُرفَقونَ به، وفيه وفي العضوِ المعروفَ لغتان « مرفق »؛ بفتح الميم وكسرِ الفاء[(٨)] والعكس، وقد قُرئَ بهما فصيحاً. قولُه: ﴿ وساءتْ مُرتَفَقاً ﴾[الكهف:٢٩]قالَ ابنُ عرفةَ: مُجتمعاً، وقالَ

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي حديث ٤١٧٣ ومسند أحمد ٦/٤٥، ٤٨، ٧٤، ٨٩، ١٠٨، ١٢٠.

(٢) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية وابن السميفع (رفعتُ) البحر المحيط ٨/٤٦٤

(٣) اللسان: رفع « رفع البعير: شدّ في سيره ».

(٤) البيت لجذيمة الأبرش في شرح شواهد المغني ١٣٤، ٢٤٥ والعيني ٣/٣٣٤ والنوادر ٢١٠ وأمالي ابن الشجري ٢/٢٤٣.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٠٦ والنهاية ٢/٢٤٣ والفائق ١/٤٩٣ .

(٦) قرأ اليزيدي وزيد بن علي وعيسى الثقفي وأبو حيوة (خافضةً رافعةً) الإتحاف ٤٠٧ والبحر المحيط ٨/٢٠٣.

(٧) بياض قدر كلمة.

(٨) قرأ نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وعاصم وشعبة والأعرج وابن سعدان (مَرْفِقاً) السبعة ٣٨٨ والنشر ٢/٣١٠.

غيرُه: وساءت النارُ مَنزلاً يُرتَفقُ به. وقيلَ: المُرتَفقُ: مايُتَّكأ عليه.

وقولُه تعالى: ﴿ وحسُنَ أولئكَ رفيقاً ﴾[النساء:٦٩] قيلَ هو جمعُ رفيقٍ، فاستَوى فيه الواحدُ والجمعُ، وقيلَ: هوَ من أسماءِ الله تعالى. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام: «ألحقْني بالرَّفيق الأعلى»[١]، وغلَّط الأزهريّ قائلَه، وقالَ: همُ الأنبياءُ أسكَنهم اللهُ في علّيّين. والرِّفقُ: التُّؤدةُ والمُهلةُ، ومنهُ: «اللهمَّ ارفقْ به». والمُرتَفَقُ من ذلك. ومرفقُ اليد لانتفاعِ صاحبِه به، وفي حديث أبي أيوبَ: «وجدنا مرافقَهم قد استُقبِلَ بها القِبلة»[٢] أي مَراحيضَهم لارتفاقِهم بها.

فصل الراء مع القاف

ر ق ب:

قولُه تعالى: ﴿ وفي الرقاب ﴾[البقرة:١٧٧]يعني المُكاتَبين، والرَّقبةُ: العضوُ المعروفُ، وعُبِّر بها عن الجملة، وغلبتْ في المملوك من الآدميين، كما غلبَ الرأسُ والظهرُ المَراكبَ، فقيلَ: هو يملكُ كذا رأساً وكذا ظَهراً. وقولُه: ﴿ فَكُّ رَقَبةٍ ﴾[البلد:١٣] أي عتقُها. والرَّقيبُ: الحافظُ للشيءِ؛ وذلك إمّا لأنه يحفظُ رقبتَه، ومنهُ في أسماءِ الله تعالى «الرَّقيب»، وإمّا لأنه يرفعُ رقبتَه.ناظراً إليه يراقبُه. والمَرْقَبُ: المكانُ العالي الذي يُشرفُ عليه الرقيبُ. والارتقابُ: الانتظارُ، ومنه الرُّقْبَى والعُمْرَى، وهو قولُه[٣] : أرقبتُك هذه الدارَ، أي ملَّكْتُكَها مدة حياتك، فإذا متَّ عادَتْ إليَّ؛ فهو ينتظرُ موتَه. وقولُه: ﴿ خائفاً يَترَقَّبُ ﴾[القصص:١٨]أي ينتظرُ ويتوقَّعُ ماذا يكونُ.وقوله: ﴿ فارتقبْ ﴾[الدخان:١٠] أي انتظرْ. والرَّقيبُ: الحافظُ لقداحِ الميسرِ. والرَّقيبُ: القدحُ الثالثُ منها. والرَّقوبُ: المرأةُ التي تنتظرُ موتَ ولدها لكثرةِ ما ماتَ منَ الأولاد. وفي الحديث: «ما تَعدّون الرَّقوبَ فيكم؟ قالوا: الذي لا يبقَى من ولده شيءٌ. قالَ: بل هو الذي لا يعدمُ من ولدِه شيئاً»[٤] . والرَّقوبُ: الناقةُ تَنتظرُ صواحِبَها تشربُ فتشربُ

---

(١) أخرجه البخاري في المغازي، باب مرض النبي، الحديث ٤١٧٦ «اللهم اغفر لي وارحمني والحقني بالرفيق الأعلى».

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٦ والنهاية ٢ /٢٤٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٦ والنهاية ٢ /٢٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٤٠٦ والنهاية ٢ /٢٤٧ والفائق ١ /٤٩٨.

بعدَها. ومُراقبةُ اللهِ تعالى: مراعاةُ حدودِه وأوامرِه ونواهيه. وقولُه: ﴿ لا يَرقُبون في مؤمنٍ إلاً ولا ذِمَّةً ﴾[التوبة: ١٠] أي لا يَحفظون. ورَقَبتُه: أصبتُ رقبتَه. نحو رأستُه.

ر ق د:

قولُه تعالى: ﴿ وهم رُقودٌ ﴾[الكهف: ١٨] جمعُ راقد، نحو قاعد وقُعود، والرُّقادُ: النَّومُ المُستطابُ من النومِ القليلِ، وإنمَّا قيلَ في أهلِ الكهفِ مع طولِ منامِهم اعتباراً بحالة الموت، وذلك أنهم اعتقدوا موتَهم، فنومُهم قليلٌ في جَنْبِ ما تَوهَّموهُ من موتِهم وأرقَدَ الظَّليمُ: أسرعَ؛ الهمزةُ للسَّلبِ، كأنَّه رفضَ رُقادَه.

ر ق ق:

قولُه تعالى: ﴿ في رَقٍّ[1] مَنشورٍ ﴾[الطور: ٣]. الرَّقُّ، بالفتح، مايُكتب فيه من كاغدٍ ونحوه وقيلَ: ما كانَ من الجلد. والرَّقُّ، أيضاً، ذكرُ السَّلاحفِ، وقيلَ: دُوَيْبةٌ مائيةٌ، وجمعُها: رقوقٌ. وبالكسرِ: الملكُ للعبدِ، والعَبدُ: رقيقٌ، وجمعُه: أرقّاء، والرِّقَّةُ كالدِّقَّة، لكنَّ الرقةَ تُقالُ اعتباراً بمراعاةِ جوانبه، والدقَّةُ اعتباراً بعمقه، ثم الرقَّةُ إن كانتْ في جسمٍ تُضادُّهاالصَّفاقةُ، وإن كانتْ في نفسٍ ضادَتْها القَسوةُ. واسترقَّ فلانٌ فلاناً: جعلَه رقيقاً. والرَّقَّةُ: كلُّ أرضٍ إلى جَنْبِها ماءٌ لما فيها من الرقَّةِ، وفي المثل: «أعَن صَبوحٍ تُرقِّقُ؟»[2]؛ تُلينُ القَولَ. والرَّقراقُ: تَرقْرُقُ الشَّرابِ. والرَّقراقةُ: الصَّافيةُ اللونِ. وفي الحديث: «تَطلعُ الشمسُ تَرَقْرقُ» أي تدورُ وتجيءُ وتذهبُ. وفي الحديث: «ثم غَسَلَ مَراقَّهُ»[3] أي ما سَفَلَ من بطنِه ولانَ. وتَرقْرقَ الماءُ من ذلك لدورانه. قالَ: [من الطويل]

٦١٠ - أداراً بحُزوَى هِجتِ للعينِ عَبرةً؟ فماءُ الهوَى يَرفضُّ أو يَترقرقُ[4]

والرَّقاقُ: الأرضُ اللينةُ المتَّسعةُ، وفي الحديثِ: «ويَخفضُها بُطْنانُ الرِّقاق»[5] وقالَ

---

(١) قرأ أبو السمال (رقّ) البحر المحيط ٨/١٤٦.

(٢) من حديث للشعبي في غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٣. وهو من الامثال في مجمع الامثال ٢/٢١ وجمهرة الامثال ١/٢٩ والمستقصى ١/٢٥٥ وفصل المقال ٧٥ والامثال لابن سلام ٦٥.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤١٠ والنهاية ٢/٢٥٢.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ٤٥٦.

(٥) الحديث لظبيان في النهاية ٢/٢٥٢ «الرقاق: ما اتسع من الارض ولان».

امرؤ القيس: [من البسيط]

٦١١ - رَقاقُها ضَرِمٌ وجَريُها خَذِمٌ ولَحْمُها زِيَمٌ والبَطنُ مَقبوبُ[١]

رق م:

قولُه تعالى: ﴿والرَّقيم﴾[الكهف:٩]. الرقيمُ: الكتابُ؛ فعيلٌ بمعنى مفعولٍ. وقيلَ: الرقيمُ اسمُ قَريَتهم. وقيلَ: هو حجرٌ رُقمتْ فيه أسماؤهُم والرَّقْمُ: الكتْب، ومنه رقمتُ الكتابَ، وفي المثلِ: «كالراقمِ على الماء»[٢]. وقولُه: ﴿كتابٌ مَرقومٌ﴾ [المطففين:٩]. والرَّقمتانِ من الحمارِ: الأثرُ الذي على عَجُزِيه. وأرضٌ مرقومةٌ: بها أثرُ نباتٍ تَشبيهاً بما عليهِ من أثر الكتابةِ. والرَّقميّاتُ: سهامٌ منسوبة إلى موضعٍ بالمدينة. والرَّقْم: الوشيُ، ومنه رقمتُ الثوبَ.

رق و:

قولُه: ﴿أو تَرقَى في السماءِ﴾[الاسراء:٩٣] أي تصعدُ، يقالُ: رقَي في الدَّرجِ يَرقَى رُقيّاً، والأصلُ: رُقوي فادغمَ. وفي المثل: «إرقَ على ظَلْعكَ وإن كنتَ ظالعاً»[٣]. قولُه: ﴿مَن راقٍ﴾ [القيامة:٢٧]. يقالُ: رقاهُ يَرقيه رُقْيةً، إذا عوَّذَه وحماهُ. وفي الحديثِ: «وما يُدريكَ أنها رُقيةٌ»[٤]. فمعنى «مَن راقٍ»: لا حاميَ له منهُ، كقول أبي ذُؤيبٍ: [من الطويل]

٦١٢ - وإذا المنيَّةُ أنشبتْ أظفارَها ألفيتَ كلَّ تميمةٍ لا تَنفعُ[٥]

---

(١) البيت لامرئ القيس في ديوانه ٢٢٥ والتاج (قبب) وأساس البلاغة (زيم)، ولإبراهيم بن عمران الانصاري في اللسان (قصب، رقق) والتاج (رقق)، ولسلامة بن جندل في اللسان (وزم) وتهذيب اللغة ١٣ / ٢٧٢.

(٢) يضرب للحاذق في صنعته. مجمع الامثال ٢ / ٣٩٨ والمستقصى ٢ / ٢١٤ وفصل المقال ٣٠٧ وجمهرة الأمثال ٢ / ٤٢٤ والأمثال لابن سلام ٢١٦.

(٣) يضرب لمن يتوعد، أي لا تجاوز حدَّك في وعيدك وابصر نقصك وعجزك عنه، مجمع الامثال ١ / ٢٩٣ وفصل المقال ٤٥٦ والمستقصى ١ / ١٤٢ وجمهرة الامثال ١ / ١١٧ والامثال لابن سلام ٣٢٣.

(٤) أخرجه البخاري في الإجارة، باب ١٦ حديث ٢١٥٦ ومسلم في السلام ٢٢٠١.

(٥) تقدم برقم ٢٣٥، وهو في ديوان الهذليين ١ / ٣.

وعن ابن عباس[١] : مَن يَرقَى بروحه أملائكةُ الرحمة أم ملائكةُ العذاب؟ قال الراغبُ[٢] : والتَّرقُوةُ: مُقدَّمُ الحلقِ في أعلى الصدرِ، حيثُ ماتَرَقَّى فيه النَّفَسُ، فكأن التاءَ أُبدلتْ واواً عنده لانضمامِ ما قبلَها.

فصل الراء والكاف

ر ك ب:

قوله تعالى: ﴿ والرَّكبُ أسفلَ منكُم ﴾[الأنفال: ٤٢]، المرادُ أصحابُ الإبلِ المركوبةِ، وهي في الأصلِ مصدرٌ واقعٌ موقعَ المركوبِ، وهيَ الإبلُ، ثم أُطلقَ على أصحابِها، فهو في ثاني رتبةٍ من المجازِ. والرَّكوبُ بمعنى المركوب كالحَلوب؛ قال تعالى: ﴿ فمنها ركوبُهم[٣] ﴾[يس:٧٢] وجمعُها: رُكُبٌ، بضمَّتين. والرِّكابُ: المركوبُ أيَضاً، وجمعُها: ركائب. وأصلُ الرُّكوب الاستعلاءُ على ظهرِ حيوانٍ، وقد يكونُ في غيرِه، كقوله تعالى: ﴿ فإذا ركبوا في الفُلك ﴾[العنكبوت:٦٥]، وقوله: ﴿ وجعلَ لكم منَ الفُلك والأنعامِ ما تَركبون ﴾[الزخرف:١٢]. والرَّكَب، بفتحتين، كنايةٌ عن فرْجِ المرأةِ، كأنَّه فَعَلٌ بمعنى مَفعول، كالقَبَضِ والنَّقَض، قال الشاعر: [من الرجز]

٦١٣ - إنَّ لها لَرَكَباً إرزَبّا كأنه جبهةُ ذَرَّى حبّا[٤]

وأركَبَ المُهرُ: حانَ رُكوبُه، كأحصدَ الزَّرعُ. وقوله: ﴿ حَبّاً مُتراكِباً ﴾ [الأنعام:٩٩] أي ركبَ بعضُه بعضاً لتضاعُفه. والرُّكبةُ: العضوُ المعروفُ، تشبيهاً بالرُّكوب، وركَبْتُهُ: أصبتُ رُكبتَه، كفأدتُه، أو أصبتُه برُكبتي، كيدَيْتُه وعَيَنتُه أي أصبتُه بيدي وعَيني.

ر ك د:

قولُه تعالى: ﴿ رَواكِدَ ﴾[الشورى:٣٣]. الرُّكودُ: السكونُ، ومنه الماءُ الراكد. وركدتِ الريحُ سكنتْ.

---

(١) ورد قول ابن عباس في تفسير ابن كثير٤ / ٤٨١، وهو تفسيره للآية (من راق).

(٢) المفردات ٣٦٣.

(٣) قرأ الحسن والمطوعي والأعمش وابن السميفع (رُكوبهم) وقرأ عروة وهشام بن عروة وأبيّ (رَكُوبَتُهُمْ) البحر المحيط ٧ / ٣٤٧ والإتحاف ٣٦٧.

(٤) البيت لرجل من طهية في كتاب سيبويه ٣ / ٣٢٦ وابن يعيش ١ / ٢٨ واللسان (رزب، حبب) والمقاييس (رزب) ٢ / ٣٩١.

ر ك ز:

قولُه تعالى: ﴿أو تَسمعُ لهم رِكْزاً[١]﴾[مريم:٩٨] أي صوتاً خفيّاً، ولدلالته على الخفاءِ قيلَ للمعدن: رِكازٌ، ولدَفينِ الجاهلية، أيضاً، رِكازٌ. وقد فُسِّر به قولُه ﷺ: «في الرِّكازِ الخُمُس»[٢] وكلاهُما صحيحٌ، والرِّكزُ، أيضاً: الثبوتُ، ومنه: ركزتُ الرُّمحَ في الأرضِ، ومنهُ الرِّكازُ، أيضاً، بالمعنيين المذكورين، لأنَّ كُلاًّ من المعدن والدفين ثابتٌ مُستقرٌّ خفيٌّ. وقيلَ: هو الدَّفنُ، فإنْ كانَ من فعلِ اللهِ تعالى فهو المعدنُ، وإنْ كانَ من فعلِ الآدميِّ فهو الكنزُ.

ر ك س:

قولُه تعالى: ﴿واللهُ أَركسَهُم بما كَسَبوا﴾ [النساء:٨٨] أي ردَّهُم إلى كُفرِهم. والإركاسُ في الأصلِ: قلبُ الشيءِ على رأسهِ، وردُّ أولهِ على آخرهِ، أركسَه فركِسَ، وارتكَسَ في أمرهِ: إذا انقلَبَ خاطرُه، فلم يهتدِ لأمرهِ، وقد أُتيَ عليه الصلاةُ والسلام بروثة، فقالَ: «إنها رِكْسٌ»[٣] أي رَجيعٌ. وقال لعديِّ بنِ حاتمٍ: «إنكَ من أهلِ دين يقالُ لهم الرَّكوسيَّةُ»[٤] وهو دينٌ بينَ النصارى والصابئين.

ر ك ض:

قولُه تعالى: ﴿اركُضْ برِجلِكَ﴾ [ص:٤٢] أي اضربْ بها. ويقالُ لراكبِ الدابة ركضَها: أي حثَّها، ومنه قولُه تعالى على سبيلِ التهكُّم بهم:﴿إذا هُم منها يَركُضون لاتَركُضوا وارْجعوا﴾[الأنبياء:١٢و١٣] أي لا تنهزموا. فإنْ كان ماشياً فالمعنَى ركض برجله أي وطئَ الأرضَ وضربَها بها. وأركضتِ الفرسُ: تحرَّكَ ولدُها في بَطنِها، وقال أوسُ ابنُ غلفاءَ: [من الوافر]

٦١٤ - ومُركِضةٌ صَريحيٌّ أبُوها يُهانُ له الغُلامةُ والغلامُ[٥]

(١) قرأ حنظلة (يُسَمعُ لهم رِكزٌ) البحر المحيط ٦ / ٢٢١.

(٢) أخرجه البخاري في الزكاة باب ٦٥ حديث ١٤٢٨ ومسلم في الحدود ١٧١٠ وفي النهاية ٢ /٢٥٨ «الركاز عند أهل الحجاز كنوز الجاهلية المدفونة في الأرض، وعند أهل العراق: المعادن».

(٣) أخرجه البخاري في الوضوء باب ٢٠، حديث ١٥٥، وانظر الفائق ٢ /٢٥٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٤١٢ والنهاية ٢ /٢٥٩.

(٥) البيت في التاج واللسان (صرح، ركض).

وقيلَ: معنى «إذا هُم منها يَركضُون» أي يَهربون.

رك ع:

قولُه تعالى: ﴿ واركعوا ﴾[البقرة:٤٣] أي صَلُّوا. فعبَّر عن الكلِّ بالبعضِ، وأصلُه التواضعُ والانحناءُ، قال: [من المنسرح]

٦١٥- ولاتُهينَ الفقيرَ علَّكَ أنْ تَرْ كَعَ يوماً والدَّهرُ قد رَفَعَهْ[1]

وقد يُطلق على الانحناءِ لعجزٍ ونحوِه، قال: [من الطويل]

٦١٦ - أُخبِّرُ أخبارَ القُرونِ التي مَضتْ أَدِبُّ كأنِّي كلَّما قُمتُ راكِعُ[2]

رك م:

قولُه تعالى: ﴿ سَحابٌ مَركومٌ ﴾[الطور:٤٤] أي متراكبٌ بعضُه فوقَ بعضٍ. والرُّكامُ: المتراكمُ أيضاً، منه قولُه تعالى:﴿ يَجعلُه رُكاماً ﴾[النور:٤٣] أي كثيفاً.

رك ن:

قولُه تعالى: ﴿ أو آوي إلى رُكنٍ[3] شديدٍ ﴾[هود:٨٠] كناية عمن يستندُ إليه. والرُّكنُ، في الأصلِ، جانبُ الدارِ الذي يُستندُ إليه، فعبَّر به عمَّن يقصدُه الإنسانُ ويلجأُ إليه. وناقةٌ مُركَّنةُالضَّرعِ: لهُ أركانٌ تُعظِّمه. والمِركَنُ: الإجَّانةُ، ومنه الحديثُ: «أن حَمْنةَ كانت تجلسُ في مِركَنٍ لأختها زينبُ وهي مُستحاضةٌ»[4]، أي إجَّانةٌ تُغسَلُ فيها الثيابُ، وإنْ كانتِ العبارةُ عبارةً عن جوانبها التي عليها مَبناها؛ إذ بفَواتها أو فواتِ بعضِها يفوتُ. ويقالُ: ركَنَ - بالفتح - قال تعالى: ﴿ ولا تَركَنُوا[5] إلى الذين ظَلموا ﴾[هود: ١١٣].

ويقالُ: ركِن - بالكسر - يَركَن - بالفتح - على التَّداخُل، كما حقَّقناه في غيرِ

---

(١) البيت للأضبط بن قريع السعدي في الأغاني ١٨/ ١٢٩ وأمالي القالي ١/ ١٠٧ والأشباه والنظائر ١٥٢ والحماسة البصرية ٢/ ٣ والشجرية ١/ ٤٧٣ والخزانة ٤/ ٥٨٨.

(٢) ديوان لبيد ١٧١.

(٣) قرئت (رُكُن) الكشاف ٢/ ٢٨٤.

(٤) الفائق ١/ ٥٠٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤١٢ والنهاية ٢/ ٢٦٠.

(٥) قرأ عيسى الثقفي وأبو عمرو (تِركَنوا)، وقرأ ابن أبي عبلة (تُركَنوا)، وقرأ أبو عمرو وقتادة وطلحة والأشهب (تَرْكُنُوا)، البحر المحيط ٥/ ٢٦٩ وإملاء العكبري ٢/ ٢٦.

هذا. قولُه: ﴿فتولَّى بركنه﴾[الذاريات:٣٩] أي بما كانَ يركَنُ إليه، أي يميلُ ويتقوَّى به من جنده. وقولُه: ﴿لقد كدْتَ تَرْكَنُ[1] إليهم﴾[الإسراء:٧٤] أي تميلُ. في حديثِ عمرَ: «فدخلَ عليه أركونٌ»[2] أي رئيسٌ من الدَّهاقين.

فصل الراء والميم

ر م ح:

قولُه تعالى: ﴿تَنالُه أيديكُم ورِماحُكم﴾[المائدة:٩٤] والرماحُ جمعُ رمحٍ، وهو الآلةُ المعروفةُ. ورمَحَه: أصابَه بالرُّمح.. ورمحَتْه الدابَّةُ، تشبيهاً بالآلة. وقد أخذتِ الإبلُ رماحَها: إذا امتنعتْ منَ النَّحْرِ لحُسنها. وأخذتِ البُهمى رُمْحها: إذا امتنعتْ بشَوكتِها من راعيها. والسِّماكُ الرامحُ: كوكبٌ يُصوَّرُ من قدّامه رمحٌ، ويقابلُه الأعزلُ. قال أبو العلاء: [من الكامل]

٦١٧- سكن السماكان السماء كلاهما هــذا لــه رمــح وهــذا أعــزلُ

وقد ثُنِّيَ جمعُه، وهو قليل، كقوله: [من الرجز]

٦١٨- تَبَقَّلتْ في زمنِ التَّبقُّلِ بينَ رِماحَيْ مالكٍ ونَهشَلِ[3]

ر م د:

قولُه تعالى: ﴿كرمادٍ اشتدَّتْ به الريحُ﴾[ابراهيم:١٨]. الرَّمادُ: ما حرقْته النارُ من حطبٍ وغيرِه. ويعبَّرُ بالرَّمَد عن الهلاكِ، ومنه: رَمَدَ عيشُهم: هَلكوا. ورمَدتِ الغنمُ: ماتتْ من بردٍ ونحوه. وعامُ الرَّمادة: أي الهلاك. وفي الحديث: «أخَّرَ الصدقةَ عامَ الرَّمادة»[4]. يقالُ: رَمِدَ يَرْمَدُ رَمْداً، أي هلك. قال أبو وَجزَة السعديُّ: [من الطويل]

٦١٩- صَبَبْتُ عليكم حاصبي فتركْتُكُم كأصرامِ عادٍ حينَ جَلَّلها الرُّمْدُ[5]

---

(١) قرأ قتادة وابن مصرف وابن أبي اسحاق (تَرْكُن) إملاء العكبري ٢/٥٢.
(٢) الفائق ١/٥٠٢ والنهاية ٢/٢٦٠.
(٣) البيت من أرجوزة لأبي النجم العجلي في الطرائف الأدبية ٥٧ والخزانة ١/٤٠١ وابن يعيش ٤/١٥٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤١٣ والنهاية ٢/٢٦٢ والحديث لعمر.
(٥) أبو وجزة السعدي: يزيد بن عبيد السلمي (١٣٠هـ/٧٤٧م) شاعر محدث مقرئ، من التابعين. الأعلام ٩/٢٣٩ والأغاني ١٢/٢٣٩ – ٢٥٣ والخزانة ٢/١٥٠. والبيت في اللسان والتاج (رمد).

وأَرمدوا: هَلكتْ مَواشيهم، ورَمِدتْ عينُه، من ذلك لأنَّه صارَ فيها كالرَّماد أو لمقاربته الهلاكَ. يقالُ: رجلٌ أرمدُ، وامرأةٌ رَمْداءُ. والجمعُ: رُمْدٌ. وماءٌ رَمِدٌ: أي كدرٌ كأنما أُلقيَ فيهِ رَمادٌ. وفي حديثِ قتادةَ: «يَتوضأُ بالماءِ الرَّمِد»[1] .وثوبٌ رمدٌ وأرمدُ: أي وسخٌ. وفي حديث المعراجِ: «عليهم ثيابٌ رمدٌ»[2] أي غبرٌ. وقالَ عمرُ: «إذا أنضجَ رَمَّد»[3] أي ألقاهُ في الرَّمادِ؛ يُضربُ مَثلاً لمن يصنَعُ معروفاً ثم يَقطعُه بالامتنانِ. ويُكنى بكثرةِ الرمادِ عن الكرمِ وإطعامِ الضيفانِ. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «زوجي عظيمُ الرماد»[4]، ويقولون: «طويلُ النجاد كثيرُ الرماد»[4] . والبعوضُ يقالُ لها رُمْدٌ للونها. ويقالُ: رمادٌ، ورمدٌ، وأرمدُ، وأرمداء لغاتٌ بمعنىً واحد.

ر م ز:

قولُه تعالى: ﴿ إلاَّ رَمْزاً[5] ﴾ [آل عمران: ٤١] أي إشارةً؛ إمّا بالشفتينِ وإما بالحاجبينِ أو اليدينِ ولهذا سُمي كَلاماً لقولهِ: [من الطويل]

٦٢٠ - إذا كلمتْني بالعيونِ الفواترِ ... رددتُ عليها بالعيونِ البوادرِ[6]

وأصلهُ الحركةُ. وقيلَ للبحرِ: راموز لحركةِ أمواجهِ. والرمزُ - أيضاً - الصَّوتُ الخفيُّ، وما ارْمازَّ أي لم يتكلَّمْ. وكتيبةٌ رَمّازةٌ: أي لا يُسمعُ منها إلا رمزٌ لحركتِها.

ر م ض:

قولُه تعالى: ﴿ شهرُ رمضانَ ﴾ [البقرة: ١٨٥]. رمضانُ معلومٌ، عظَّمَه اللهُ تعالى. سُمي بذلك لموافقةِ فريضتهِ في الزمانِ الأولِ، عندَ بعضِهم، زمنَ الرَّمضاءِ؛ وهي

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٤ والنهاية ٢ / ٢٦٢ والفائق ١ / ٥٠٧.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٤ والنهاية ٢ / ٢٦٢ والفائق ١ / ٥٠٦.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤١٤ والنهاية ٢ / ٢٦٢ والفائق ١ / ٥٠٧ والمستقصى ٢ / ١٣٦ ومجمع الأمثال ١ / ٣٦٠.

(٤) أخرجه البخاري في النكاح، باب ٨٢، حديث ٤٨٩٣ ومسلم في فضائل الصحابة. باب ذكر حديث أم زرع ٢٤٤٨.

(٥) قرأ المطوعي والأعمش (رَمَزاً) وقرأ علقمة بن قيس وابن وثاب (رُمُزاً) البحر المحيط ٢ / ٤٥٣ والإتحاف ١٧٤.

(٦) البيت دون عزو في الدر المصون ١ / ٤٤١ والبحر المحيط ٢ / ٤٥٢.

شدةُ الحرِّ، وقيلَ لشدة احتراقِ جوفِ الصائمِ بالعطشِ. وقيلَ لأنه يَرمضُ الذنوبُ: أي يحرقُها ويُذهبُها. وفي الحديث: «صلاةُ الأوَّابينَ إذا رَمِضَت الفصالُ»[١] أي ارتفعَ الضُّحَى، وذلكَ أن الفصالَ تَبركُ عندَ احتراقِ الرَّمضاءِ، وهيَ الرملُ، بوقدِ الشمسِ لأنه يُحرقُ أخفافَها، وقال الشاعر [من الرجز]

٦٢١ - يــارُبَّ يــومٍ مــرَّ لا أضلُّـه ... أرمضَ من تحتٍ وأضحى من علُهْ[٢]

وأرضٌ رَمِضةٌ، ورَمِضت الغنمُ: رَعتْ في الرمضاءِ فقَرِحَتْ. ويَترمَّضُ فلانٌ الظِّباءَ أي يَتْبعُها في الرَّمضاءُ. ومُوسى رميضٌ. وسكِّينٌ رميضٌ: أي حديدٌ. وفي الحديث: «إذا مدحتُ الرجلَ في وجهه فكأنَّما أمررْتَ على حلقه مُوسىً رَميضاً»[٣] . وأَرمَضَ الغنَم: أي رَعاها في الرَّمضاءِ. وقال الشاعر: [من البسيط]

٦٢٢ - المستجيرُ بعمرٍو عندَ كُربتِهِ ... كالمستجيرِ مـنَ الرَّمضـاءِ بالنارِ[٤]

ر م م:

قالَ تعالى: ﴿يُحْيي العظامَ وهيَ رَميمٌ﴾ [يس: ٧٨] أي الباليةُ. والرِّمُّ من كلِّ شيءٍ هو البالي. واختصَّت الرِّمَّةُ بالعظمِ البالي والرُّمَّةُ بالحبل. ومنه قولُهم: أُخذَ الأسيرُ برُمَّته، وذلك أنهم كانوا يَربُطون الأسيرَ بقطعة حبلٍ، فقالوا ذلك . ثم عبَّر بذلك عن الأخذ بجملة الشيء وسُمي غَيلانُ - الشاعرُ المعروف - ذا الرُّمَّة لأنه كان معَه حبلٌ ودلوٌ، فنادته ميَّةُ: ياذا الرُّمَّة. فغلبَ عليه، في حكايةٍ ذكرناها في غيرِ هذا.[٥] والرَّمُّ: الفُتاتُ من الخشبِ والتِّبنِ، ومنه ﴿إلا جعلته كالرَّميم﴾[الذاريات: ٤٢] أي كالورق المفتوت والحُطام. وفي حديثِ عليٍّ رضيِ اللهُ عنه: «وإلا دُفع إليه برُمَّته»[٦] يعني به القاتلَ، وأصلُه

(١) الفائق ١/٥٠٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٢) الرجز لأبي ثروان في المقاصد النحوية ٤/٤٥٤، ولأبي الهجنجل في شرح شواهد المغني ١/٤٤٨. وبلا نسبة في الخزانة ٢/٣٩٧ (هارون) وشرح المفصل ٤/٨٧ والمخصص ١٤/٧٥ والهمع ١/٢٠٣، ٢/٢١٠.

(٣) الفائق ١/٥٠٩ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٤ والنهاية ٢/٢٦٤.

(٤) البيت للتكلام الضبعي في فصل المقال ٣٧٧ واللسان والتاج (دعص) والجمهرة ٢/٢٧١.

(٥) الأغاني ١٨/ ١-٢ وفيه «وقال ابن حبيب لُقب ذا الرمة لقوله: أشعث باقي رمّة التقليد، وقيل: بل كان يصيبه في صغره فزع، فكتبتْ له تميمة فعلّقها بحبل، فلقب بذلك ذا الرمة».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٧.

في الأسيرِ، كما تقدَّم، أو القاتلُ لأنهم يَربُطونَه بحبلٍ ليقادَ منه . وقيلَ: أصلُه من قولِهم: ساق إليه البعيرُ برمَّته،أي بحبلٍ في عنقه. ويقالُ: رمَّ العظمُ وأرمَّ. والإرْمامُ: السكوتُ، وفي الحديث: «فقال: أيُّكُم المتكلمُ؟ فأرَمَّ القومُ»[١] أي سكتوا، ويُروَى بالزّاي مخففةً، وهي الإمساكُ أيضاً عن الكلام والطعام، ومنه قيلَ للتُّخمة أَرَمٌّ. والتَّرمْرُمُ: التحرُّكُ؛ وفي حديث عائشة: «فلم يَترَمْرَمْ مادامَ له»[٢]. وقال الشاعرُ[٣]: ....، قالَ الهرويُّ: ويجوزُ أن يكون مَبنياً من رامَ يريمُ، كما تقولُ: خَضْخَضْتُ الإناءَ، وأصلُه من خاضَ، يخوضُ، ونَخْنَختُ البعيرَ، من أناخَ. والارْتمامُ: الأكلُ، وفي الحديث: «عليكم بالبانِ البقرِ فإنها تَرُمُّ من كلِّ شجرٍ»[٤] ويُروى: «تَرْتَمُّ» أي تأكلُ، ومِرَمَّةُ ذواتِ الظلف بمنزلتها[٥] في الإنسان. والرُّمَّةُ – أيضاً – مَرَمَّةُ البيتِ، وقالت أم عبد المطلب: «كنّا ذَوي ثَمِّه ورَمِّه»[٦] الثُّمُّ: قُماشُ البيت، والرُّمَّةُ: مَرمَّته، قاله ابنُ السِّكيت، وقد غلَّطَ أبو عبيدٍ الرُّواةَ في رواية قد أوردوها عليه[٧]. وتَرمرَمَ القومُ: إذا حرَّكوا أفواهَهُم بالكلامِ ولم يُصرِّحوا. وأرمَّتْ عظامُه، أي سَمِنتْ حتى إذا نُفخَ فيها لم يُسمعْ لها ذَوِيٌّ.

ر م ن:

قولُه تعالى: ﴿ ورُمّانٌ ﴾ [الرحمن:٦٨]. والرمانُ معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ، واحدُه رُمانةٌ واختُلفَ فيه؛ فقيلَ: هو فُعْلانُ من هذه المادةِ، وقيلَ: فُعّال، فيمتنعُ على الأولِ حين التسمية به، ولا يمتنعُ على الثاني. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاه في غيرِ هذا[٨].

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٧ والفائق ٢/٣٣٥.

(٢) مسند أحمد ٦/١٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٣.

(٣) لم يرد شعر في الأصل، ولعله ما جاء في اللسان مادة (رمم): إذا ترمرم أغضى كل جبار.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٨.

(٥) في غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ «بمنزلة الفم للإنسان».

(٦) غريب ابن الجوزي ١/٤١٦ والنهاية ٢/٢٦٨ وغريب الهروي ٤/٤٠٤.

(٧) «قال أبو عبيد: المحدثون يروونه بالضم والصواب فتحهما» غريب الهروي ٤/٤٠٤ وابن الجوزي ١/١٢٩.

(٨) في كتاب سيبويه ٣/٢١٨ ذكر سيبويه أنه سال الخليل عن رمان، فاجابه: «لا أصرفه، وأحمله على الأكثر إذا لم يكن له معنى يعرف».

ر م ي:

قوله تعالى: ﴿ولكنَّ اللهَ رَمى﴾ [الأنفال:١٧] والرَّميُ: الإلقاءُ، ويعبَّرُ به عن الشَّتم والقَذف، ومنه في اللعان: «إني لصادقٌ فيما رميتُها به» وأصلُها في الأعيان ويُستعارُ في المعاني. وقولُه: ﴿ولكنَّ اللَّه رَمى﴾ إشارةٌ إلى حقيقةِ الحالِ، وذلك لِما أجرَى اللهُ تعالى على يديه ـ عليه الصلاة والسلام ـ من هذه المُعجزةِ الباهرةِ، وهي أن يهزمَ جيشاً عَرَمْرماً بكفٍ منَ الحصباء، ولذلك نَفَى عنهُ الرَّميَ أولاً، ثم أثبتهُ له في الظاهرِ بقولِه: ﴿إذ رميتَ﴾. ثانياً، ثم بيَّن مَن الذي فعلَ حقيقةَ هذا الرمي بقوله: ﴿ولكنَّ اللهَ رمَى﴾ ثالثاً؛ فتباركَ اللهُ ربُّ العالمين. وفي الحديث: «لو دُعيَ أحدُهم إلى مِرماتينِ لأجابَ، وهو لايجيبُ إلى الصلاة».[1] أبو عبيدةَ: هي مابين ظِلْفَي الشاةِ ويقالُ بفتحِ الميم أيضاً، وقال غيرُه: المِرماةُ: السَّهمُ هنا. والمعنَى إلى ما يُحرزُه من السَّبَق بسببِ الرَّمي. فالمعنى: تُجيبون أمورَ الدنيا وتتركون أمورَ الآخرةِ.

والرَّماءُ والإرماءُ: الرِّبا والزيادةُ، وفي الحديثِ: «إني أخافُ عليكم الرَّماءَ»[2] وفي رواية «الإرماءَ». يقالُ: هو أرمَى منه، وأربَى بالموحَّدة أيضاً. والرَّميَّةُ: الصَّيدُ؛ فعلَّية بمعنى مَفعوليَّة، وكان القياسُ التجرُّدَ منَ الياءِ، وفي الحديث: «كما يَمرقُ السهمُ منَ الرميَّة»[3]. قيل: أرادَ الصَّيدَ المَرْميَّ.

فصل الراء والهاء

ره ب:

قوله تعالى: ﴿منَ الرَّهْب[4]﴾ [القصص:٣٢] الرَّهب: الخوفُ، والرُّهْبُ والرَّهَبُ بمعناهُ. وقيلَ: الرَّهْبُ: الكُمُ؛ وضعَه في رَهبه، أي في كُمِّه، قاله مُقاتلٌ، وحكي أنه قالَ: خرجتُ ألتمسُ تفسيرَها .فلقيت أعرابية وأنا آكلُ، فقالت: تصدَّقْ عليَّ. فملأتُ

---

(١) الفائق ١/٥٠٥ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٧ والنهاية ٢/٢٦٩.

(٢) الفائق ٣/١٨٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤١٧ والنهاية ٢/٢٦٩.

(٣) أخرجه البخاري في المناقب باب (٢٢) حديث ٣٤١٤ ومسلم في الزكاة ١٠٦٤.

(٤) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي وعاصم وخلف والأعمش (الرُّهْب)، وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم وأبو عمرو وأبو جعفر وحفص (الرَّهَب)، وقرأ قتادة والحسن والجحدري (الرُّهُب) النشر ٢/٣٤١ والبحر المحيط ٧/١١٨.

كفّي لأدفعَ إليها فقالت: هَهُنا في رَهْبي، أي كُمّي [١].

وقيلَ: الرَّهْبةُ والرُّهْب والرَّهْبُ: مخافةٌ مع تحرُّزٍ واضطراب. قيل: وأصلُ ذلك من الرَّهابةِ، وهيَ عظامُ الصدرِ، لأنها تضطرب اعند الخوف.

قوله: ﴿واسترْهَبوهُم﴾ [الأعراف:١١٦] أي حملوهم على أن يَرهَبوا. والتَّرهُّبُ :التَّعبُّدُ. وهواستعمالُ الرَّهبة، وكذا الرَّهبانيّة، ثم غلبتْ على ما يفعلُه الرُّهبانُ من الخصاءِ والرَّبطِ فقيل: «لارَهبانيَّةَ في الإسلام»[٢]. ﴿ورَهبانيَّةً ابْتَدَعوها﴾ [الحديد:٢٧].

قولُه تعالى: ﴿ورُهباناً﴾ [المائدة: ٨٢] فقيلَ: الرُّهبانُ يكون واحداً وحينئذ يُجمعُ على رَهابين ورَهابنة. قال الراغب[٣] ورَهابنةٌ بالجمعِ أليقُ؛ ويكونُ جمعاً، وهو الظاهرُ، فمن مجيئه مُفرداً قولُ الشاعر: [من الرجز]

٦٢٣- لو أبصرتْ رُهبانَ دَيرٍ في جَبَلْ لانحدرَ الرُّهبانُ يَسعى ويَصِلْ[٤]

فقال: يسعىَ بالإفرادِ، ولقائلٌ يقولُ:راعَى اللفظَ كقول الآخرِ: [من الرجز]

لوأنَّ قومي حين أدعُوهُم حَمَلْ على الجبالِ الصّمِّ لانهدَّ الجبَلْ[٥]

ومن مجيئه جمعاً قولُ الآخرِ: [من الكامل]

٦٢٤- رُهبانُ مَدْينَ لو رأوْكَ تنزّلوا والعُصمُ من شَعَفِ الجبالِ القادرِ[٦]

والرَّهبوتُ: مصدرٌ للمبالغة، كالرَّغَبوت، ومن كلام العرب: «رَهَبوتٌ خيرٌ من رَحَموتٍ»[٧]. والرَّهِبُ من الإبل: الفرُّ للخوفِ الذي يحصلُ له.

---

(١) تفسير القرطبي ١٣ / ٢٨٤.

(٢) الفائق ١ / ٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٢ والنهاية ٢ / ٢٨٠.

(٣) المفردات ٣٦٧.

(٤) الرجز في الخزانة ٧ / ٢٧٣ (هارون) واللسان والتاج (رهب) والدر المصون ٤ / ٣٩١ ويعزى الرجز لعروة بن حزام. وفي الخزانة «وقد راجعت ديوان عروة فلم أجد هذا الرجز».

(٥) البيت دون نسبة في ابن يعيش ٩ / ٨٠ والدر المصون ٤ / ٣٩٢.

(٦) البيت لجرير في ديوانه ٣٠٥.

(٧) مجمع الأمثال ١ /٢٨٨ والمستقصى ٢ /١٠٧ وفصل المقال ٥٦ .

رهـ ط:

قولُه تعالى: ﴿تسعةُ رَهْطٍ﴾ [النمل: ٤٨] الرَّهْطُ: الجماعةُ؛ قيلَ: إلى العشرةَ وقيل: إلى الأربعين(١). وأصله في العددِ أن يقالَ: تسعةٌ من رهطٍ لأنّه اسمُ جمعٍ كقَومٍ ويُجمعُ علي أراهِطَ، قالَ: [من مجزوء الكامل]

٦٢٥ - يا بؤسَ للحربِ التي وَضعتْ أراهطَ فاستراحوا(٢)

والظاهرُ أنَّ الرهطَ يُطلقُ على العِصابةِ التي يتقَّوى بهم الرجلُ، فهوَ أخصُّ من القَومِ. ويدلُّ عليه: ﴿ولولا رَهطُك لرجَمْناك﴾ [هود: ٩١] ﴿ياقومِ أَرَهْطي أعزُّ عليكم منَ اللهِ﴾ [هود: ٩٢] وقالَ النابغةُ: [من الكامل]

٦٢٦ - رهْطُ ابنِ كُوزٍ مُحقِبو أدراعِهِمْ فيهمْ ورهْطُ ربيعةَ بنِ حُذارِ(٣)

وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «فايقظَنا ونحنُ على ارْتهاطٍ»(٤) أي فرقٌ مُرتَهِطون، مصدرٌ أقامَه مُقامَ الفعلِ كقولِ الخنساءِ: [من البسيط]

٦٢٧ - فإنما هيَ إقبالٌ وإدبارُ(٥)

قاله الهرويُّ: والرّاهطاءُ: حجرَةٌ من جِحَرِ اليربوعِ، وهي الرُّهَطَةُ أيضاً.

ر هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿فلا يخافُ بَخْساً ولا رَهَقاً﴾ [الجن: ١٣] رَهِقَهُ الأمرُ: إذا غشيَهُ بقهرٍ، ورَهِقَ وأَرهَقَ بمعنىً واحدٍ، نحوُ: تبعَه وأَتبعَه، ورَدِفَه وأَردَفَه. وأَرهَقْتُ الصلاةَ: أخَّرتُها حتي غَشِيَهي وقتُ الأُخرى. قولُه تعالى: ﴿ولا تُرْهِقْني من أمري عُسُراً﴾ [الكهف: ٧٣] أي لا تَغْشني ولا تَلْحقني، ومثلُه قولُه تعالى: ﴿فَخشينا أن يُرهِقَهما طُغياناً وكُفراً﴾ [الكهف: ٨٠] أي يلحقُهما. قولُه: ﴿فزادُوهم رَهَقاً﴾ [الجن: ٦]

---

(١) في اللسان: رهط «من ثلاثة إلى عشرة، أو من سبعة إلى عشرة، ومادون السبعة نفر إلى الثلاثة».
(٢) البيت لسعد بن مالك في الحماسة ٥٠٠ (المرزوقي) وشرح شواهد المغني ١٩٨ وابن يعيش ٢/١٠ وأمالي الشجري ١/٢٥٧ والمحتسب ٢/٩٣.
(٣) ديوانه ٥٥.
(٤) الفائق ١/٥١٦ وغريب ابن الجوزي ١/٤٢٣ والنهاية ٢/٢٨٢.
(٥) البيت في الأغاني ١٥/٨٠. وصدره: (ترتع ما رتعت حتى إذا ادكرت).

أي: ذلّةً. وضَعفاً. قال الأزهريُّ: سرعةً إلى الشرِّ، وقال قتادةُ: إثماً. وقال مجاهدٌ: طُغياناً[١]. وقال الفرّاء: عظمةً وعناداً.

قولُه: ﴿ فلا يخافُ بَخساً ولا رَهقاً ﴾ أي ظُلماً. والرَّهَقُ: اسمٌ للإرهاقِ، كالنَّبات للإنباتِ، والرَّهَقُ - أيضاً - النُوكُ والسَّفَهُ. والرَّهَقُ - أيضاً - العَجلةُ، وفي الحديثِ: «إن في سيفِ خالدٍ لرَهَقاً»[٢] أي عجلةً. ويقالُ: أَرهقني أنْ أُلبسَ ثَوبي.

قولُه: ﴿ سأُرهقُه صَعوداً ﴾ [المدثر: ١٧] أي ساحملُه على ذلك. وغلامٌ مُراهقٌ: أي قاربَ الاحتلام، وفي الحديثِ: «إرهقوا»[٣] أي ادنوا منها. رَهقت الكلابُ الصَّيدَ: أي لحقتْه وفي حديث أبي وائلٍ: «صلى على امرأةٍ كانتْ تُرَهَّقُ»[٤] أي تُتَّهم بشرٍّ، وفي الحديثِ: «حسبُكَ منَ الرَّهَقِ ألا يُعرفَ بَيتُكَ»[٥] أي من النُوك والحُمق. وفي حديث علي رضي الله عنه «أنهَ نَهى رجلاً عن صحبةِ رجلٍ رَهِقٍ»[٦] أي عَجِلٍ. والرَّيْهقانُ: الزعفرانُ. وفي الحديثِ: «وعليه قميصٌ مصبوغٌ بالرَّيْهُقان»[٧]

ر هـ ن :

قولُه تعالى: ﴿ فرِهانٌ مَقبوضةٌ ﴾ [البقرة: ٢٨٣] أصلُ المادَّةِ للدَّلالةِ على الحَبْس ومنه ﴿ كلُّ امرئٍ بماكَسبَ رهينٌ ﴾ [الطور: ٢١] أي محتَبسٌ بعملِه، ﴿ كلُّ نفسٍ بما كَسبتْ رَهينةٌ ﴾ [المدثر: ٣٨] أي محبوسةٌ، والرَّهنُ: محبوسٌ على الدَّينِ المَرهون به. وقيلَ: أصلُه من الدَّوامِ والثُّبوتِ، لأن الرهنَ ثابتٌ ومُقيمٌ عند المُرتَهِن، ومنهُ: ﴿ كلُّ نفسٍ بما كسَبَتْ رَهينةٌ ﴾ أي ثابتةٌ مُقيمةٌ. ومنه الحالُ الرَّاهنةُ أي الثابتةُ الموجودةُ. فرهينةٌ، يجوزُ أن تكونَ فعيلةً بمعنى فاعلٍ، كما تقدَّم تفسيرُه، وأن يكونَ بمعنَى مفعولٍ: أي مُقامةٌ في جزاء ماقدَّمتْ من عَملها. وقُرئَ: ﴿ فرُهْنٌ ﴾[٨]. على أنه جمعُ رَهنٍ، نحوُ

---

(١) ورد قول قتادة ومجاهد في تفسير ابن كثير ٤ / ٤٥٧.
(٢) النهاية ٢ / ٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٤.
(٣) النهاية ٢ / ٢٨٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٤.
(٤) الفائق ١ / ٥١٥ والنهاية ٢ / ٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٤.
(٥) النهاية ٢ / ٢٨٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٤.
(٦) النهاية ٢ / ٢٨٤ والفائق ١ / ٥١٥.
(٧) النهاية ٢ / ٢٨٤ والفائق ١ / ٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٥.
(٨) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن محيصن وابن عباس واليزيدي (فرُهُنٌ)، وقرأ عاصم وابن كثير وأبو عمرو (فرُهْنٌ) السبعة ١٩٤ والبحر المحيط ٢ / ٣٥٥.

سقف وسُقُف، وقيلَ: جمع رِهان ورُهون، وقياسُه في القِلَّة: أَرْهُن كأَفْلُس. وعن أبي عمرى أن الرِّهانَ في الخَيلِ، ويُقرأ: ﴿ فرُهُنٌ مَقبوضةٌ ﴾ وينبغي الا يصحَّ عنه.

وكأنَّ الراغبَ نَحا إلى قريب من ذلكَ لقولِه[١]: الرَّهنُ ما وضِعَ وثيقةً للدَّين، والرِّهان مثلهُ، ولكنْ خصَّه بما يوضَع في الخطارِ، وأصلهما مصدرٌ؛ يقالُ: رَهنتُ الرَّهنَ وأرهنتُ في السِّلعة، قيلَ: غاليتُ بها، وحقيقتهُ أن يدفعَ سلعةً تَقدمةً لثمنه ليجعلَها رهينةً لإتمامِ ثمنِها قولهُ: ﴿ كلُّ امرئٍ بما كسب رهينٌ ﴾ أي مُحتبسٌ أو ثابتٌ مُقيمٌ وهو قريبٌ من الأول ومثلُه قولُ الآخر: [من الوافر]

٦٢٨- نأتْ بسعادَ عنكَ نَوىً شَطونُ فبانتْ، والفؤادُ بها رَهينُ[٢]

وقال الآخر: [من المتقارب]

٦٢٩- فلما خشيتُ أظافيرهُم نَجوتُ وأرهَنتُهم مالكا[٣]

رهـ و:

قولُه تعالى: ﴿ واتْرُكِ البحرَ رَهْواً ﴾ [الدخان: ٢٤] قيل: ساكناً. وقيلَ: سَعةً منَ الطريقِ وصحَّحه بعضُهم، قالَ: ومنه الرَّهاءُ للمفازةِ المُستوية. وكلُّ حَومةٍ مُستويةٍ يجتمعُ فيها الماءُ رَهْوٌ. ومنه قيلَ: «لاشُفعةَ في رَهْوٍ»[٤]. ونظرَ أعرابيٌّ إلى بعيرٍ فالج فقالَ: رَهْوٌ بينَ سَنامين[٥] ويقال: جاءتِ الخيلُ رهواً، أي ساكنةً، وقيلَ: مُتتابعةً. وقيلَ: رَهْواً، من صفة موسى أي على هينَتك. وقيلَ: رهواً؛ طريقاً يابساً، بدليلِ قوله: ﴿ فاضربْ لهم طريقاً في البحرِ يَبساً ﴾ [طه: ٧٧] وقيل: رهواً أي دَمْثاً سَهلاً ليس برَمْلٍ ولاحَزْنٍ. وفي الحديث، وقد سُئل عن غطفانَ فقالَ: «رَهوةٌ تنبُعُ ماءً»[٦]. الرَّهوة من الأضداد لأنها المُرتفعُ من الأرضِ والمنخفضُ منها[٧]. وضربَ ذلك مثلاً لهم ولأحوالهم في خُشونَتِهم

---

(١) المفردات ٣٦٨.

(٢) البيت للنابغة في ديوانه ٢٠٥.

(٣) البيت لعبد الله بن همام السلولي في اللسان (رهن) والدرر ١ /٢٠٣ والهمع ١ /٩٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٤٢٦ والنهاية ٢ /٢٨٥.

(٥) الخبر في الأضداد ١٤٨ واللسان ١٤ /٣٤٣ (رها)، والفالج: الجمل الضخم ذو السنامين.

(٦) غريب ابن الجوزي ١ /٤٢٥ والنهاية ٢ /٢٨٥ والفائق ١ /٥٥٤.

(٧) الأضداد للانباري ١٤٨ والأضداد لابن السكيت ١٧٠.

وتُمنِّعهم. ويقولون :افعلْ ذلك سَهواً ورَهْواً، أي ساكناً بلا تشدُّدٍ. وفي الحديث: «نَهى أن يُباعَ رهوُ الماءِ»[١]. أي موضعُه لانخفاضه.

فصل الراء والواو

روح؛

قولُه تعالى: ﴿ تَنزَّل الملائكةُ والرُّوحُ فيها ﴾ [القدر:٤] وقيل: هم جنسٌ من الملائكة، وقيلَ: هم جبريلُ. وقيلَ: ماكان فيه من أمرِ الله حياةَ النفوسِ. قولُه: ﴿ بالرُّوحِ من أمرِه ﴾ [النحل:٢] بالرحمةِ والوحيِ. قوله: ﴿ فأرسلنا إليها رُوحنا[٢] ﴾. [مريم: ١٧] أي جبريلَ. قولُه: ﴿ وأيَّدهم بروحٍ منهُ ﴾ [المجادلة: ٢٢] أي بحياةِ قلوبهم بالإيمان. قوله في حقِّ عيسى عليه السلام: ﴿ وروح منه ﴾ [النساء: ١٧١] أي حياةٍ لأنه أحيا به من آمنَ به، أو لأنه إنما وُجدَ بقوله: ﴿ كُنْ ﴾ لابواسطة أب، فهو من مجرَّدِ الأمر. أو لأن جبريلَ المسمَّى بالروحِ نَفخَ في درعِ أمه، فهو من تلك النَّفخة، قال الراغبُ[٣]: وإضافتُه تعالى إلى نَفْسه إضافةُ مِلْكٍ، وتخصيصُه بالإضافة تشريفٌ له وتعظيمٌ، كقوله: ﴿ وَطهِّرْ بَيتي ﴾ [الحج: ٢٦].

والرَّوْحُ، بالفتح: الاستراحةُ والراحةُ، وقولُه تعالى: ﴿ فرَوْحٌ[٤] ورَيحانٌ ﴾ [الواقعة: ٨٩] أي فراحةٌ ورزقٌ، والرَّيحان: الرزقُ، ومنه سبحانَ الله ورَيحانَه، أي: واسترزاقَه وقولُه: ﴿ ذو العَصفِ والرَّيحانُ ﴾ [الرحمن: ١٢] أي أنه جامعٌ لما تأكلُه دوابُّهم، وهو العصفُ كالتِّبن ونحوه، ولما يأكلونَه كالحنطةِ ونحوِها. وقال الراغبُ[٥] : الرَّوح والرُّوحُ في الأصل واحدٌ، وجُعل الرُّوحُ اسماً للنَّفس كقولِ الشاعرِ في صفة النار: [من الطويل]

٦٣٠- فقلتُ لهُ: ارفَعْها إليكَ وأحْيِها ... بِرُوحِكَ واجْعَلْهُ لها قِيْتَةً قَدْرا[٦]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٥ والنهاية ٢/٢٨٥.

(٢) قرأ أبو حيوة وسهل (رَوْحَنا) البحر المحيط ٦/١٨٠.

(٣) المفردات ٣٧٠.

(٤) قرأ ابن عباس وأبو عمرو ورويس والحسن البصري وعائشة وقتادة والضحاك والأشهب وزيد والجحدري ونصر بن عاصم وغيرهم (فَرُوحٌ) الإتحاف ٤٠٩ والنشر ٢/٣٨٣ وإملاء العكبري ٢/١٣٧.

(٥) المفردات ٣٧٠.

(٦) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤٢٩. واللسان والتاج (قوت - روح) والمقاييس ٥/٣٨.

وذلك لكونِ النَّفَسِ بعضَ الروحِ، فهو كتسميةِ النَّوعِ باسمِ الجنسِ، نحوُ تَسميةِ الإنسانِ بالحيوانِ. وجُعل اسماً للجزءِ الذي به تَحصُلُ الحياةُ والتحرُّكُ واستجلابُ المنافعِ واستدفاعُ المضارِّ، وهو المذكورُ في قوله تعالى: ﴿قُلِ الرُّوحُ من أمرِ ربي﴾ [الإسراء:٨٥] ﴿ونفختُ فيه من رُوحي﴾ [الحجر: ٢٩] وسَمى أشرافَ الملائكة أرواحاً وبه سَمَّى جبريلَ عليه السلامُ في قوله: ﴿وكَلمتُه ألقاها إلى مريمَ ورُوحٌ منه﴾ [النساء ١٧١] وذلك لما كانَ له من إحيائه الأمواتَ. وسُمِّي القرآنُ رُوحاً لما يحيا به الناسُ، وهو سببٌ في الحياةِ الأُخرويَّة المشارِ إليها بقوله: ﴿وإن الدارَ الآخرةَ لَهيَ الحيوانُ﴾ [العنكبوت: ٦٤] والرَّوْحُ: التَّنفُّس، وقولُه: ﴿ولاتَيأسوا من رَّوْحِ[1] الله﴾ [يوسف: ٨٧] أنه لاييأس من رَوحِ الله، أي من رحمته وإحسانه اللذين يُنفِّسان كلَّ كَرْبٍ. وأرواحُ الإنسانِ تَنفُّسه، والرَّيحانُ، أيضاً، ذو الرائحة، كقوله تعالى: ﴿فرَوحٌ ورَيحانٌ﴾ وقيل: الرَّيحانُ: الرزقُ. وقيلَ لبعضِ الأعرابِ: إلى أين تذهبُ؟ فقالَ: أطلبُ من رَيحانِ الله أي من رزقه ورُويَ: «الولدُ ريحانٌ»[2] وذلك كنحوِ ماقالَ الشاعرُ: [من مجزوء الرجز]

٦٣١- يا حبَّذا ريحَ الولَدْ ريحَ الخُزامى في البلَدْ[3]

أو لأنَّ الولدَ رزقٌ منَ الله تعالى. ومنه قولُه عليه الصلاة والسلام لأمير المؤمنين عليٍّ رضيَ الله عنه: «أبا الرَّيحانتين أوصيك برَيحانَتَيَّ خيراً في الدنيا قبلَ أن يَنْهدَ رُكناكَ» فلما ماتَ النبيُّ ﷺ قال عليٌّ: «هذا أحد الرُّكنين» فلما ماتتْ فاطمةُ قالَ علي: «هذا الركنُ الآخرُ»[4]

والرِّيحُ معروفةٌ، قال الراغبُ[5]: وهي فيما قيلَ: الهواءُ المتحرِّكُ. وقال: وعامةُ المواضِعِ التي ذكرفيها اللهُ إرسالَ الريحِ بلفظ الواحدِ فعبارةٌ عن العذابِ، وكلُّ موضعٍ ذُكر فيه بلفظ الجمعِ فعبارةٌ عن الرحمةِ، كقوله تعالى: ﴿إنا أرسلنا عليهم ريحاً

---

(١) قرأ الحسن وقتادة (رُوح)، وقرأ أبيّ (رَحْمَه) البحر المحيط ٥/٣٣٩.

(٢) «عن عائشة قالت: قال رسول الله ﷺ: الولد من ريحان الجنة» الفتح الكبير ٣/٣٠٨.

(٣) المفردات ٣٧٠، وفي الهامش «البيت لاعرابية ترقص ولدها، وهو في ربيع الأبرار ٣/٥٢١ وشرح نهج البلاغة ٣/٢٢».

(٤) الفائق ١/١٦٦ والنهاية ٢/٢٨٨.

(٥) المفردات ٣٧٠.

صَرْصراً ﴾ [القمر: ١٩] وقوله في الجمع: ﴿ ومن آياته أنْ يُرسلَ الرِّياحَ مُبشِّرات ﴾ [الروم: ٤٦] انتهى. قلتُ: إنْ عنَى بقولِه: بلفظِ الواحدِ من غيرِ أن يجوزَ فيه الجمعَ فصحيحٌ، وإن عنَى غيرَ ذلك فليسَ بصحيحٍ لأنه قد قُرئَ في مواضعَ من القرآنِ كثيرةٍ بالإفرادِ والجمعِ[1] في مواضعِ الرَّحمةِ على ما بيَّنَّاه وبيَّنَّا توجيهَ ذلك وخلافَ القراءَ فيه في غيرِ هذا الموضوعِ وجرتْ عادةُ الناسِ أن يقولوا: الرِّيحُ في العذاب والرياحُ في الرحمة، وهذا مردودٌ بما ذكرتُه من القرآن. ويؤيِّدون مقالتَهم هذه بقولِه عليه الصلاة والسلام: «اللهمّ اجعلْها رياحاً ولا تجعلْها ريحاً»[2] وجوابُهم أنه عليه الصلاةُ والسلامُ، أراد الريحَ المُفرِّقَ التي لم يُجمعِ البتَّةَ، كما نبهنا عليه آنفاً.

وأصلُ ياء الريحِ واوٌ لقولِهم، في الجمعِ، أرواحٌ؛ قالتْ ميسونُ بنتُ بَحْدل امرأة معاوية: [من الوافر]

٦٣٢- لَبيتٌ تَخفقُ الأرواحُ فيه   أحبُّ إليَّ من قصرٍ منيفِ[3]

وأصلُ رِياح أيضاً رِواح، ولحَّنوا مَن قالَ الأرياح. وقد ادَّعَى بعضُهم سماعَه ولا يصح. ويستعارُ الرِّيحُ للغلبةِ لقولِه تعالى: ﴿ وتَذهبَ رِيحُكم ﴾ [الأنفال: ٤٦] ومن كلامِهم: كانتْ لفلانٍ الريحُ.

وأروحَ الماءُ: تغيَّرتْ رِيحُه، واختصَّ ذلك بالنَّتْنِ. وريحَ الغديرُ: أصابتْه الريحُ وأراحوا: دَخلوا في الرَّواحِ. وأراحَ ماشيتَه: إذا جاء وقتُ الرَّواحِ. والمَرْوحةُ: مَهبُّ الريحِ، والمِروَحةُ: الآلة التي تُستجلبُ بها الريحُ. ودهنٌ مُروَّحٌ: مُطيَّبُ الريحِ. والرائحةُ: تَروُّحُ الهواءِ. وراحَ فلانٌ إلى أهله؛ إمَّا لأنه ذهبَ ذهابَ الريحِ في السرعة، أو استفادَ برجوعه إليهم رَوْحاً من المسرَّةِ. وفي الحديث: «لم يَرَحْ رائحةَ الجنة»[4] يُروَى بفتحِ الراء وكسرِها مع فتحِ التاءِ، «تُرِح» بضمِّ التاء وكسرِ الراء، وكلُّها بمعنى لم يجدْ

---

(١) قرأ الأعمش (الريح) البحر المحيط ٧/١٧٨.

(٢) النهاية ٢/٢٧٢.

(٣) الحماسة الشجرية ٥٧٣ والحماسة البصرية ٢/٧٢ وشرح شواهد المغني ٢٢٤ والخزانة ٣/٥٩٢ وشرح أبيات المغني ٥/٦٤.

(٤) البخاري في الجزية والديات، باب من قتل معاهداً (ذمياً) بغير جرم ٢٩٩٥، ٦٥١٦ ومسند أحمد ٥/٣٦.

رائحتها، يقالُ: رِحتُ الشيءَ أراحُه وأُريحهُ، وأرحتُه، أَريحُه: وجدتُ رائحتَه.

والرَّواحُ: منَ الزَّوالِ إلى آخرِ النهارِ، ومقابلُه الغدُوُّ، كقوله تعالى: ﴿ غُدُوُّها شهرٌ ورَواحها[1] شهرٌ ﴾ [سبأ: ١٢] ويطلقُ على مجرَّدِ الذهابِ والمسيرِ، ومنه: «مَن راحَ إلى الجمعة»[2] أي خفَّ وذهبَ إليها، وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «أرحْنا بها يا بلالُ»[3] أي أذِّنْ بالصلاةِ نَسترحْ بأذانها من شُغلِ القلب بها، وذلكَ أنَّ راحةَ جوارِحِهم في أدائها في طاعةِ ربِّهم. قالَ الراغبُ[4]: واستُعيرَ الرَّواحُ للوقتِ الذي يَرَاحُ الإنسانُ فيه من نصفِ النهارِ، ومنه: أَرَحْنا إبلَنا. وأَرَحْتُ إليه حقَّه: مُستعارٌ من إراحةِ الإبلِ، والمُراحُ: حيثُ تُراحُ الإبلُ. وتَرَوَّحَ منَ الرَّوْحِ: السَّعةُ؛ فقيلَ: قصعَةٌ رَوْحاء. وفي حديثِ عمرَ «أنه كانَ أروحَ»[5] الأروحُ: الذي تَتَدانى عَقِباهُ، ويتدانَى صَدرا قدميه. يقالُ: أروحُ منتنُ الرَّوْحِ والرَّوْحَة، ومنه: «كأني أنظر إليهِ تَضربُ درعُه رَوْحَتَي رِجليه»[6] وركبَ عمرُ ناقةً فمشتْ به مَشياً جَيِّداً فانشد: [من البسيط]

٦٣٣- كأنَّ راكبَها غُصنٌ بمَرْوحةٍ　　إذا تَدلَّتْ بهِ أوشاربٌ ثَمِلُ[7]

إذا كُسرتِ الميمُ فهي آلةٌ، وإنْ فُتحتْ فهيَ موضعُ مَهبِّ الريحِ، كما تقدَّمَ. ومدحَ النابغةُ الجعديُّ عبدَ الله بنَ الزُّبيرِ فقالَ: [من الطويل]

٦٣٤- حَكيتَ لنا الصِّدِّيقَ لمّا وَليتَنا　　وعثمانَ والفاروقَ فارتاحَ مُعْدِمُ[8]

ارتاحَ المعدَمُ منَ الرَّوحِ، أي سمحتْ نفسُه وسهُلَ عليه البَذْلُ؛ يقال: رجلٌ أَرْيحيٌّ إذا كان سَخيًّا يَرتاحُ للنَّدى، يقالُ: رُحتُ للمعروفِ أروحُ رَيحاً: إذا ارتحتُ إليه وَهَشَشْتُ. والمُراوحةُ في العملينِ: أنْ يَعملَ كلٌّ منهُما مرةً.

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (ورَوْحَتُها) البحر المحيط ٧/ ٢٦٤.

(٢) البخاري، كتاب الجمعة، باب فضل الجمعة ٨٤١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤١٩ والنهاية ٢/ ٢٧٤.

(٤) المفردات ٣٧١.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٤١٩ والنهاية ٢/ ٢٧٥ والفائق ١/ ٥١٢.

(٦) الفائق ٢/ ١٤٠ والنهاية ٢/ ٢٧٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤١٩.

(٧) التاج واللسان والصحاح والمقاييس (روح) والنهاية ٢/ ٢٧٣.

(٨) البيت في التاج واللسان (روح).

روِد:

قولُه تعالى: ﴿ تُراوِدُ فَتَاها ﴾ [يوسف: ٣٠] أي تطلبُ منه ماتطلبُ النساءُ وأصله من الرَّوْد: وهو الطلبُ برفقٍ؛ يقالُ: رادَ يَرُودُ فهو رائدٌ، إذا طلب المرعَى، وفي المثل: «الرائدُ لايكذبُ أهلَه»[١]. وأَرْوِدَ به: أي رَفَقَ، إرْواداً. وقولُه تعالى: ﴿ أَمْهِلْهُم رُوَيداً ﴾ [الطارق: ١٧] من ذلك وهو تصغيرُ رُوْد، ويكونُ رُوَيداً اسمَ فعل، فيُنصبُ ما بعده[٢]، كقولك: رُوَيداً زُيداً، أي أَمْهِله. ويُجمع الرائدُ على رادَة، وفي حديث وفد عبد القيس: «إنّا قومٌ رادَةٌ»[٣] وعلى رُوّاد أيضاً، وهو القياسُ، ومنه صفةُ أصحاب النبيﷺ: «كانوا يَدخُلون عليه رُوّاداً»[٤] ضُرِبَ مثلاً لما كانوا عليه رضيَ اللهُ عنهم من كونهم يَلتمسون من علومه وخيره وقالَ النابغةُ الذبيانيُّ: [من الطويل]

٦٣٥- لئن كنتَ قد بُلِّغتَ عني رِسالةً   لَمُبلغك الواشِي أغشُّ وأكذَبُ[٥]
ولكنّني كنتُ امرءاً لي جانبٌ   منَ الأرضِ فيه مُستَرادٌ ومذهبُ

مُستَرادٌ، مستفعلٌ، من الرَّوْد، وفي الحديث: «إذا بالَ أحدُكم، فليَرْتَدْ لبوله»[٦] أي يطلبُ مكاناً ليِّناً. وقيل: وأصلُ الحرف من رادَت الريحُ ترودُ رَوَداناً: إذا تحركت حركةً خفيفةً، وقالَ الراغبُ[٧]: الرَّود: التَّردُّدُ في طلب الشيءِ برفقٍ، وباعتبارِ الرفقِ قيلَ: رادتِ المرأةُ في طلبِ شيءٍ. والإرادةُ في الأصل قوةٌ مركبةٌ من شهوةٍ أو حاجةٍ وأملٍ، وجُعِلت اسما لنُزوعِ النفسِ إلى الشيءِ مع الحكم فيه بأنه ينبغي أنْ يُفعلَ أو لا يُفعلَ. فإذا استُعملَ في الله تعالى فإنه يرادُ به المنتهى دونَ المبتدأ، فإنَّه يتعالى عن معنى النزوع؛ فإذا قيلَ: أراد اللهُ كذا، فمعناهُ حَكمَ اللهُ أنه كذا أو ليس كذا. وقد تُذكرُ الإرادةُ ويرادُ بها

(١) مجمع الامثال ٢ / ٢٣٣ وجمهرة الامثال ١ / ٤٧٤.
(٢) أي اسم فعل أمر، كقولك: رُويدَ زيداً، وهو اسم لقولك: أرودْ زيداً. ويكون رويد صفة كقولك: ساروا سيراً رويداً انظر كتاب سيبويه ١ / ٢٤٣ - ٢٤٤.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٥.
(٤) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٥.
(٥) ديوانه ٧٢-٧٣.
(٦) الفائق ١ / ٤١٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٠ والنهاية ٢ / ٢٧٦.
(٧) المفردات ٣٧١.

معنى الأمرِ، كقولك: أريدُ منك كذا، أي آمرك، نحْو: ﴿ يريدُ الله بكم اليُسرَ ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقد تُذكر ويرادُ بها القَصدُ، كقوله: ﴿ للذين لايريدون عُلواً في الأرض ولا فساداً ﴾ [القصص: ٨٣] أي لايقصدونَه ولا يطلبونَه. والمُراودةُ: أن تُنازعَ غيرَكَ في الإرادة، فتُريد غيرَ ما يريدُ، وتَرودُ غيرَ ما يرودُ، فمعنى ﴿ تُراودُ فَتاها ﴾ [يوسف: ٣٠] أي تصرفُه عن رأيه. والإرادةُ قد تكونُ بحسبِ القوةِ التَّسْخيريَّة والحسِّية، كما تكون بحسبِ القوة الاختيارية، ولذلك يستعملُ في الجمادِ والحيوانِ، كقوله تعالى: ﴿ جداراً يريدُ أن ينقضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] ويقالُ: فرسي تريدُ التِّبن.

ر و ض:

قولهُ تعالى: ﴿ في روضةٍ يُحْبَرون ﴾ [الروم: ١٥] الروضة: مُستنقعُ الماء ذو الخُضرةِ والأزهارِ، وتكونُ مرتفعةً غالباً، قال: [من البسيط]

٦٣٦- ماروضةٌ من رياضِ الحَزْنِ مُعشبة[١]

وتُطلقُ الروضةُ على الماءِ نفسه، وأنشدَ: [من الرجز]

٦٣٧- وروضةٍ سَقيتُ منها نِضْوتي [٢]

وفي الحديث: «فدعا بإناءٍ يُريضُ الرَّهْطَ»[٣] أي يُرويهم بعضَ الرِّيِّ. والرَّوضَ نحْو من نصف قِربةٍ. واستراضَ الحوضَ: صبَّ فيه منَ الماءِ مايُواري أرضه. وأراضَ، وأرضَ: صبَّ لبناً على لبن. وفي حديثِ ابن المسيِّب: «نهى عن المراوضة»[٤] وهي بيعُ المواصَفة[٥] وقال الراغبُ[٦]: الروضُ: مستنقعُ الماءِ والخُضرة، وباعتبارِ الماءِ قيل: أراض الوادي واستراض، وأراضَهم: أرواهُم. والرِّياضةُ: كثرةُ استعمالِ النَّفس والبدنِ لَيسلَسَ

---

(١) صدر بيت للأعشى في ديوانه ١٠٧ وعجزه: (خضراء جاد عليها مسبل هطل).

(٢) الشطر من شواهد الصحاح والأساس والمقاييس واللسان (روض) دون نسبة، وفي التاج (روض) نسب إلى هميان.

(٣) الحديث لأم معبد في النهاية ٢/٢٧٧، ويروى «يربض الرهط» النهاية ٢/١٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٣٧٤.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٢٠ والنهاية ٢/٢٧٧ والفائق ١/٥١٣.

(٥) في النهاية ٢/٢٧٧ «هو أن تواصف الرجل بالسلعة ليست عندك، ويسمى بيع المواصفة، وبعض الفقهاء يجيزه، إذا وافقت السلعة الصفة».

(٦) المفردات ٣٧٢.

ويَمْهَرَ، ومنه: رُضتُ الدابَّةَ، وقولُهم: افعلْ كذا مادامتِ النفسُ مُستراضَةً أي قابلةً للرياضة،أو معناهُ متَّسعةً ويكونُ من الرَّوضِ قولُه: ﴿في روضاتِ الجَناتِ﴾ [الشورى: ٢٢] إشارةٌ إلى ما أُعدَّ لهم في العُقبى بحسب الظاهر. وقيلَ: إشارةٌ إلى ما أَهَّلَهم له من العلومِ والأخلاق التي مَن تخصَّصَ بها طابَ قلبُه.

روع:

قولهُ تعالى: ﴿فلما ذهبَ عن إبراهيمَ الرَّوعُ﴾ [هود: ٧٤] هو الفزعُ، وفي الحديث: «لن تراعوا»[١] وأصلُه إصابةُ الرُّوع - بالضم - والرُّوعُ: النفْسُ والخَلَدُ وفي الحديث: «إنَّ رُوحَ القُدسِ نفثَ في رُوعي»[٢] أي في خَلَدي ونَفْسي. وفيه أيضاً: «إن في كلِّ أمةٍ مُروَّعينَ ومُحدَّثين»[٣] المروَّع: المُلقى في نفسه الصوابُ، فاستُعمل الرُّوع فيما أُلقي فيه منَ الفزعِ. رُعْتهُ، وروَّعته، ورِيعَ فلانٌ، فهو مروَّعٌ، وناقةٌ رَوعاءُ. والأروَعُ: الذي يَرُوعُ بحسنِه كأنه يُفزِعُ غيرَه، قال: [من الطويل]

٦٣٨- يروعُك أن تَلقاهُ في الصدرِ مَحْفَلا[٤]

وارتاعَ فلانٌ: افتعالٌ منَ الرُّوع. وكتبَ معاويةُ لابنه يزيدَ: «لِيَفرُخْ رَوْعُك أبا المُغيرة»[٥] أي ليسكُنْ، ويُروَى بضمِّ راءِ روعك وهو موضعُ الرُّوع: أي ليخرُجِ الروعُ من قَلبِك، أفرختِ البيَضةُ: خرجَ فرخُها، تفرَّدَ بذلكَ أبو الهَيثم.

ويقال: رائعٌ، وأرواعٌ، كناصرٍ، وأنصار، وقالَ رؤبةُ: [من الرجز]

٦٣٩- راعكَ والشيبُ قناعُ الموت[٦]

أي أفزعَكَ.

---

(١) النهاية ٢/ ٢٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٢١ وأخرجه البخاري في الجهاد، باب (٨١) ٢٧٥١ وفي الأدب، باب (٣٩) ٥٦٨٦ بلفظ «لم تراعوا».

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٠ والنهاية ٢/ ٢٧٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٠ والنهاية ٢/ ٢٧٧ والفائق ١/ ٢٤٣.

(٤) صدر بيت لأبي تمام وعجزه: (ونحراً لأعداءٍ وقلباً لموكب) ديوان المعاني ١/ ٧٠ وديوانه.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٢١، ٢/ ١٨٣، النهاية ٣/ ٤٢٥ «كتب معاوية إلى زياد ...».

(٦) ديوان رؤبة.

روغ:

قولهُ تعالى: ﴿ فراغ إلى أهله ﴾ [الذاريات: ٢٦] أي مالَ. يقالُ: راغَ يَروغُ. أي مالَ من حيثُ لايعلمُ به، ومنه رَوَغانُ الثعلبِ. وقريبٌ منه قولُ الفرّاء: رجعَ إليهم في إخفاء منه ولايقالُ ذلك إلا لمن يُخفيه. وقيلَ[1]: هو الميلُ على سبيلِ الاحتيالِ، ومنه راغَ الثعلبُ رَوَغاناً. وطريقٌ رائغٌ: غيرُ مستقيمٍ، كأنّه يروغُ بسالكه، وراغَ فلانٌ إلى فلانٍ: مال إليه ليحتالَ عليه. قولهُ تعالى: ﴿ فراغَ عليهم ضَرباً باليمين ﴾ [الصافات: ٩٣] أي أحال، وحقيقتهُ طلبٌ بضَربٍ منَ الرَّوغانِ، ونبَّه بقولهِ: [على][2] معنى الاستعلاء.

روم:

قولُه تعالى: ﴿ ألم، غُلبتِ الرومُ ﴾ [الروم: ١-٢]جيلٌ معروفٌ، وهو اسمُ جنسٍ وتُفرِّقُ بينَه وبينَ صاحبِه ياء النسبةِ نحوُ رُومي في الواحدِ، وروم في الجمعِ؛ قال تعالى: ﴿ غُلبتِ الرومُ في أدنى الأرض ﴾ [الروم: ٢-٣] وهذا خارجٌ عن القياس، فإنَّ الفارق بينَ الواحدِ والجمعِ في أسماء الأجناس إنما هو تاء التَّأنيث. وقال الراغبُ[3]: الرومُ تارةً يقالُ للجيلِ المعروف، وتارةً لجمعِ روميٍّ كالعجم. فجعلَه مُشتركاً بين المعنيين.

والرَّوم: الإشارةُ، ومنه: رَوْمُ الحركةِ في الوقف[4]. والرَّومُ: التطلُّعُ إلى الشيء وطلبُه، ومنه: رامَ فلانٌ كذا: أي طلبه، وله أقسامٌ ذكرناهافي «العقد النضيد من شرح القصيد في القراءات». والرَّوْم أيضاً شحمةُ الأذن، وقد فسّر به الأزهريُّ قولَ بعضِ التابعين لمن أوصاه في طهارته: «تَتَبَّعِ المَغْفلةَ والمَنْشَلَةَ والرَّوْمَ»[5]

وأمَّا رامَ يَريمُ بمعنى بَرَح فمادةٌ أخرى. ومعنى آخر لم يردْ في القرآن الكريم؛ يقال: مارامَ يفعلُ كذا، أي مابرح. وفي الحديث: «لاتَرِمْ من منزِلك غداً أنتَ وبنوك»[6].

---

(١) المفردات ٣٧٣.

(٢) الإضافة من المفردات وفيه «على معنى الاستيلاء».

(٣) المفردات ٣٧٣.

(٤) الروم: الوقف على المرفوع والمجرور واجراؤه إجراء المجزوم، نحو: رأيت الحارثْ ومررت بخالدْ، انظر كتاب سيبويه ٤ /١٧٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٤٢٢ والنهاية ٢ /٢٧٩ ويروى الحديث لأبي بكر أو لأحد التابعين.

(٦) غريب ابن الجوزي ١ /٤٢٧ والنهاية ٢ /٢٩٠ والحديث موجّهٌ إلى العباس.

ر و ي:

قولُه تعالى: ﴿ورئيا﴾ [مريم:٧٤] من قرأه بتشديد الياء احتملَ أصلُه الهمزَ[١]، وأنْ يكونَ من رَوِيَ بكذا، يُروى به، يقال: رَوِيَ الزرعُ بالماءِ، يَروى به رَيّاً، والمعنى: أحسنُ منظراً من الارتواء من النعمة. يقال: ماءٌ رَواءٌ. قال: [من الرجز]

٦٤٠- ماءٌ رَواءٌ ونَصِيٌّ حَوْلَيْه[٢]

والرِّواء أيضاً: حبلٌ يُقرنُ به البعيران. وقال الأزهريُّ: الرِّواءُ: مايُروى به البعيرُ، فأما مايقرنُ به البعيران فَقَرَنٌ وقِران. وسمّى عليه الصلاة والسلام السَّحاب «رَوايا البلاد»[٣] الواحدةُ راويةٌ، ووزنُ رَوايا فواعل كضواربَ. ويقالُ: رَوَيتُ على البعيرِ أروي رَيّاً إذا استقيتَ عليه ورويتُ من الماء أروي رَياً بالفتح في الأول والكسرفي الثاني. والأصلُ فيهما رَوْياً ورَوِياً. والتصريفُ مذكورٌ في غيرِ هذا. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٦٤١- قالت رَواياهُ: قدحانَ النزولُ وقدْ
نادَى مُنادٍ بأنَّ الجنْدَ قد نَزلا[٤]

الجند هنا السحابُ.

ورَوَيتُ الشعرَ والحديثَ أَرويه رِوايةً ورَوْياً. وفي حديث عبد الله: «شرُّ الرَّوايا رَوايا الكذب»[٥] وقيل: هوَ جمعُ راوية. وقيلَ: جمعُ رَوِيَّة، وهوما يُتَرَّوى فيه الإنسانُ أمامَ العَملِ. والرويَّةُ: الفِكرُ. ورَوِيُّ القصيدةِ: الحرفُ الذي تُنسَبُ إليه.

فصل الراء والياء

ر ي ب:

قولهُ تعالى: ﴿لاريبَ فيه﴾ [آل عمران: ٩] قيل: لاشكَّ فيه. قال الزمخشريُّ:

---

(١) قرأ نافع وابن عامر وابن ذكوان وابن سعدان وأبو جعفر والزهري (وَرِيّا)، وقرأ حمزة (وَريا)، وقرأ ابن عباس وطلحة (وريا)، وقرأ عاصم وشعبة وحميد (وَرِئيا)، وقرأ اليزيدي (ورياء)، وقرأ ابن عباس وابن جبير والأعمش وسفيان (وزِيّا) البحر المحيط ٦/ ٢١٠ والإتحاف ٣٠٠ والإعراب للنحاس ٢/ ٣٣٥.

(٢) من أرجوزة لزفيان السعدي في اللسان (حول، ذام، أبي، روى) والصحاح (روى).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٢ والنهاية ٢/ ٢٧٩.

(٤) لم أهتد إليه.

(٥) الحديث لابن مسعود في الفائق ١/ ٦٦٥ والنهاية ٢/ ٢٧٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٢٢.

الرَّيبُ: مصدرُ رابَني، إذا حصلَ شَكٌّ. الرِّيبةُ: قلقُ النفسِ واضطرابُها، ومنه: «دَعْ ما يُريبُكَ إلى مالايُريبُك»[١] فإنَّ الشكَّ رِيبةٌ، وإنَّ الصِّدقَ طَمأنينةٌ، فإنَّ كونَ الأمرِ مَشكوكاً فيه مما تَقلقُ لهُ النفوسُ ولا تستقرُّه، وكونَه صحيحاً صادقاً مما تطمئنُّ له وتستكنُّ. ومنه ريبُ الزَّمان، وهوَ مما تَقْلق له النفوسُ وتشخصُ القلوبُ في نوائبه. والراغب[٢]: قد عابَ على مَن فسَّر الرَّيبَ بالشكِّ، فقالَ في خطبة كتابه بعدَ كلام طويلٍ: «فيعدُّه من لا يُحقُّ الحَقَّ ويُبطِلُ الباطلَ أنه بابٌ واحدٌ – أي نوع – فيقدِّرُ أنَّه إذا فسَّرَ الحمدُ لله بقوله: الشكرُ لله، ولا ريبَ فيه بلاشكَّ فيه، فقد فسَّرَ القرآن». ثم قالَ في مادَّة الرَّيب[٣]: «يقال: رابَني .... فالرَّيبُ أن تَتوهَّمَ بالشيءِ أمراً ما فينكشفُ عما تَتوهَّمُه»، ولهذا قال تعالى: ﴿ لاريبَ فيه ﴾ وإلارأى أنْ يَتوهَّم فيه أمراً فلا ينكشفُ عمَّا يَتوهَّمه. وقال الهرويُّ: رابَني: شَكَّكني وأوهَمني الرِّيبةَ. فإذا استَيقَنْتَه قلتَ: أرَبَني – بغيرِ ألف – وأنشدَ للمتلمِّس: [من الطويل]

٦٤٢ – أخوك الذي إنْ رِبْتَه قال: إنَّما أرْبتَ وإنْ عاتَبتَه لانَ جانبُهْ[٤]

أي: إنْ أهنْتَه بحدثٍ قالَ: أربتَ إنْ أوهَمْتَ ولم تَحقَّقْ. وقال الفراءُ: هما بمعنًى.

وقولُه: ﴿ نَتربَّصُ به رَيبَ[٥] المَنونِ ﴾ [الطور: ٣٠] سمَّاهُ رَيباً لا لكونه مَشكوكاً في كونه، بل من حيثُ تُشكِّكَ في وقتِ حصولِه، فالإنسانُ أبداً في رَيبِ المنونِ من جهةِ وقتِه لا من جهةِ كَونِه، وعلى هذا قولُ الشاعر: [من البسيط]

٦٤٣– الناسُ قد علموا أنْ لا بقاءَ لهُمْ لو أنَّهم عَمِلوا مقدارَ ما عَلِموا[٦]

---

(١) النهاية ٢/٢٨٦.

(٢) المفردات ٥٥-٥٦.

(٣) المفردات ٣٦٨.

(٤) البيت لبشار في ديوانه ١/٣٠٨. وفي التاج واللسان (ريب): «البيت المنسوب إلى المتلمس أو إلى بشار بن برد».

(٥) قرأ زيد بن علي (يُتَربَّصُ به رَيْبُ)، البحر المحيط ٨/١٥١.

(٦) البيت لديك الجن في ديوانه ١٧٣ ومحاضرات الأدباء ٤/٤٩١.

والارتيابُ يَجري مَجرى الأرابةِ، ونُفيَ عن المؤمنين الارتيابُ في قوله: ﴿ ولا يَرتابَ الذين أوتوا الكتابَ والمؤمنون ﴾ [المدثر: ٣١] وريبُ الدَّهرِ: صروفُه، وإنما قيلَ له رَيبٌ لِما يُتَوهَّم فيه من المكروهِ. والرَّيبُ: التُّهمةُ المجرَّدةُ، ومنه قولُ جميلٍ: [من الطويل]

٦٤٤ - بُثينةُ قالتْ: ياجميلُ أربْتَني فقلتُ: كلانا يا بُثينُ مُريبُ(١)

والريبُ الحاجةُ، ومنه قولُ الشاعر: [من الوافر]

٦٤٥ - قَضَينا من تِهامَةَ كلَّ رَيْبٍ وخَيبَر ثم أجْمَمْنا السُّيوفا(٢)

والريبُ: الشكُّ المجرَّدُ، ومنهُ قولُ ابنِ الزِّبعرَى: [من الخفيف]

٦٤٦ - ليس في الحق يأأميمة ريب إنما الريب ما يقول الكذوب(٣)

وفي وصيَّةِ الصدِّيقِ للفاروقِ رضيَ اللهُ عنهما: « عليكَ بالنوائبِ في الأمورِ وإياكَ والرائبَ منهُما »(٤) قال المبرِّدُ: هذا مثلٌ. ويقالُ: رابَ اللبنُ إذا صفا وإذا كدُرَ، فهو منَ الأضداد(٥).

ر ي د:

لم تَردْ هذه المادةُ في القرآنِ، وقد زَعم الهرويُّ أنَّ الإرادةَ من هذه المادةِ. قولُه تعالى: ﴿ فوجَدا فيها جِداراً يريدُ أن يَنْقضَّ ﴾ [الكهف: ٧٧] الإرادةُ للمميِّزين، والمعنى أنَّه مُتهيئٌ للسُّقوط، وأنشدَ: [من الوافر]

٦٤٧ - يريدُ الرُّمحُ صدرَ أبي براءٍ ويعدِلُ عن دماءِ بَني عقيلِ(٦)

---

(١) ديوانه ٢٩.
(٢) البيت لكعب بن مالك الانصاري في الصحاح واللسان والتاج (ريب) والمقاييس ٢ / ٤٦٤ (ريب).
(٣) البيت ليس في شعره المطبوع، وهو في الدر المصون ١ / ٨٦ والقرطبي ١ / ١٥٩.
(٤) النهاية ٢ / ٢٨٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٦ وفيهما « عليك بالرائب من الامور، وإياك والرائب منها ».
(٥) لم أجد المعنى في الأضداد لابن الأنباري ولا في « ثلاثة كتب في الأضداد » وقد ذكره ابن الأثير في النهاية ٢ / ٢٨٦.
(٦) البيت في اللسان (رود) دون نسبة.

وقال الرَّاعي : [من الكامل]

٦٤٨ - في مَهمه قَلِقَتْ بـه هاماتُها   قَـلَقَ الفُؤوسِ إذا أرَدْنَ نُصولا[1]

وفي ما قاله نظرٌ لأن مادةَ الإرادةِ من ذواتِ الواوِ لا الياءِ كما تقدَّم في بابه.

ر ي ش :

قولُه تعالى : ﴿وَرِيشاً﴾ [الأعراف : ٢٦] استعارةٌ من ريشِ الطائرِ، ومنه : أعطاهُ إبلاً بريشِها أي بما عَليها من الثيابِ والآلاتِ؛ وذلكَ أنَّ ريشَ الطائرِ زينةٌ له بمنزلةِ ثيابِ الآدميينَ وقد يُخصُّ بالجناحِ لأنه أعظمُ منافعِه.

ورِشْتُ السهمَ أريشُه رَيشاً. فهو مَريشٌ: جعلتُ فيه الريشَ، وعُبِّر به عن الإصلاحِ، وعليه قولُه : [من الطويل]

٦٤٩ - فرِشْني بخيرٍ طالما قد بَرَيْتَني   فخيرُ المَوالي مَن يريشُ ولا يَبْري[2]

وقرئَ : «ورياشا»[3] فقيل : لغةٌ فيه، وقيلَ: الرياشُ: المالُ والمعاشُ، وقيلَ: الأكلُ والشربُ والمالُ المستفادُ، وفي الحديث : « فأخبِرْني عنِ الناسِ. فقالَ: هُم كسهامِ الجَعْبةِ، منها الصائبُ الرائشُ، منها العَطلُ الطائشُ»[4] .

ر ي ع :

قولُه تعالى : ﴿بكلِّ ريعٍ[5]﴾[الشعراء : ١٢٨] الرِّيعُ : كلُّ طريقٍ مُشرفٍ، قالَه ابنُ عرفةَ، وأنشدَ للمسيَّبِ بنِ عَلَس : [من الكامل]

٦٥٠ - في الآلِ يَرفعُها ويَخفِضُها   رِيعٌ يَلوحُ كأنَّه سَحْلُ[6]

---

(١) البيت في اللسان(رود) وديوانه ١٢٨ .

(٢) البيت في اللسان (ريش) لعمير بن حباب، وفي التاج (ريش) لسويد الأنصاري، وفي البيان والتبيين ٤ /٦٦ لسويد بن الصامت، وفي المقاييس والأساس (ريش) دون نسبة.

(٣) هي قراءة ابن عباس والحسن البصري وقتادة ومجاهد وعلي بن الحسين وزيد بن علي وعاصم، الإتحاف٢٢٣ والبحر المحيط٤ / ٢٨٢ .

(٤) الفائق ١ /٥١٨ والنهاية ٢ /٢٨٩ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٢٧، والحديث لعمر يخاطب جرير بن عبد الله.

(٥) قرأ ابن أبي عبلة (رَيْع) البحر المحيط ٧ / ٣٢ .

(٦) البيت في الصحاح واللسان والتاج (ريع) .

وقيلَ: كلُّ مكانٍ مُرتفعٍ يَبْدو من بعيدٍ، الواحدةُ رِيعةٌ، وللارتفاع، قيلَ: رِيعُ البئرِ للجَثْوة المُرتفعة حَوالَيْها. وريعانُ كلِّ شيءٍ: أوائله التي يَبدو منها. وقيلَ: للزيادة الحاصلة من غلَّةٍ ونحوِها: رَيْعٌ.

ر ي ن:

قولُه تعالى: ﴿بل رانَ﴾ [المطففين: ١٤] الرَّانُ: صدأٌ يَعلو الشيء، والمعنَى: صارَ ذلكَ كصدإٍ يَعلو قلوبَهم، فعمِيَ عليهِم معرفةُ الخيرِ منَ الشرِّ. وقد رِينَ على قلبه. وقيلَ: معناهُ غلبَ عليها فغطّاها.

رانَ، يرينُ ريناً ورَيناً. ورانَ: غلبَه النُّعاسُ. ورانَ به: أي غلبَه، وأنشدَ لعلقمةَ [من البسيط]

٦٥١ - أوردْتُه القومَ إذْ رانَ النُّعاس بِهِمْ فـقلتُ إذْ نَهلوا مِن مائه: قيلوا[1]

ورِينَ عليه وريمَ بمعنًى واحدٍ.

(١) البيت ليس لعلقمة بل لعبدة بن الطبيب في المفضليات ١٤١ وأمالي القالي ١/٢٧٣.

باب الزاي

فصل الزاي والباء

ز ب د:

قولُه تعالى: ﴿ زَبداً رابياً ﴾ [الرعد: ١٧] زبدُ الماء: مايَطفو عليه من تَراكُم أمواجه، وقد أزبدَ الماءُ يُزبدُ أي صارَ ذا زَبد، والزُّبْدُ مَعلومٌ، وهو شبهُ ما يَطفو على الماء. وزَبدتُه زَبداً: أعطيتُه مالاً كثيراً مثلَ الزَّبد، وأطعمتُه الزُّبْدَ. قالَ المبرِّد: زَبدَه، يَزبِدُه - بكسر العينِ - أعطاهُ مالاً كثيراً، ويزبُده بضمِّها: أطعَمَه الزُّبدَ، وفي الحديث: «إنا لانقبلُ زَبْدَ المشركينَ»[١] بسكون العين، أي رِفدَهُم. والزَّبادُ: نَورٌ يشبهُ الزُّبْدَ في بياضِه.

ز ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ بالبيِّنات والزُّبُر[٢] ﴾ [آل عمران: ١٨٤] الزبُر: الكتبُ، الواحدُ زَبورٌ نحوُ: عَمود وعُمد. يقالُ: زبرتُ الكتابَ: كتبتُه كتابةً غليظةً، وكلُّ كتابٍ غَلُظتْ كتابتُه فهو زَبورٌ. وقرئَ قولُه تعالى: ﴿ وآتَينا داودَ زَبوراً ﴾ [النساء: ١٦٣] بضمِّ الزاي وفتحها[٣]، فقيلَ: هما بمعنىً واحدٍ، وقيلَ: المضمومُ جمعُ زبر، والزبرُ مصدرٌ سُمي به المَزْبورِ، كالكتابِ مَصدرٌ في الأصل سُمي به المكتوب. وقيلَ: الزَّبورُ اسمٌ لكلِّ كتابٍ ليس فيه أحكامٌ، ولذلكَ سُمي مانزلَ على داودَ زَبوراً إذْ لم يكن فيه أحكامٌ، بل أمثالٌ وعظاتٌ. وقيل[٤]: هو اسمٌ لما يتضمَّنُ من الحِكمِ العقليةِ دونَ الأحكامِ الشرعيةِ، بخلافِ الكتابِ فإنه غلب علي مايتضمَّنُ الأحكام. وقيلَ: الزَّبورَ كلُّ ما يَصعبُ[٥] الوقوفُ عليه من الكتبِ الإلهيةِ. وغلبَ على الزَّبورِ أيضاً على ماأوتيَه داودُ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٢٩ والفائق ١ / ٥٢١ والنهاية ٢ / ٢٩٣.

(٢) قرأ ابن عامر وابن ذكوان وهشام وابن عباس (وبالزبر) النشر ٢ / ٢٤٥.

(٣) قرأ حمزة وخلف والأعمش وابن وثاب (زُبوراً) النشر ٢ / ٢٥٣.

(٤) المفردات٣٧٧.

(٥) في الأصل «ما يضعف» والتصويب من المفردات ٣٧٨.

وزبرتُ الكتابَ، وأزبرتُه، أي أحكمتُه. والزَّبْرُ: العقلُ، ومنه الحديثُ: «أنه عدَّ أهل النار فقال: الضعيفُ الذي لا زَبْرَ لَهُ»[1] والمِزْبَرُ: القلمُ لأنه يُزْبَرُ به، أي يُكتب، وفي الحديث: «أُتَيَ بدواة ومِزْبَر»[2].

وقولُه تعالى: ﴿آتُوني زُبَرَ[3] الحديد﴾ [الكهف: ٩٦] الزُّبَرُ: جمعُ زُبْرة، وهي القطعة العظيمةُ، ورجلٌ أزبرُ أي عظيمُ الزُّبرة، وهيَ مابينَ كتفَي الأسد. وفي حديث عبدِ الملك «إنَّه أُتيَ بأسيرٍ أزبَرَ»[4] أي عظيم الصدرِ والكاهلِ، والمؤنثُ زَبراءُ. وكان للأحنفِ خادمٌ يقالُ لها زَبراء، إذا غضبتْ قال: هاجتْ زَبراءُ. فأرسلَها مثلاً.

وقولُه تعالى: ﴿فَتَقَطعوا أمرَهُم بينَهم زُبُراً[5]﴾ [المؤمنون: ٥٣] أي فِرقاً وأحزاباً تَشبيهاً بقطعِ الحديدِ في تَفرُّقها.

وزِئبرُ الثَّوبِ معروفٌ[6]، وقد يقالُ: الزُّبْرةُ منَ الشَّعر.

زب ن:

قولُه تعالى: ﴿سَنَدْعُ الزَّبانيةَ﴾ [العلق: ١٨] هم الملائكةُ الذين يَدفعون الكفارَ إلى نارِ جهنَّمَ اشتقاقاً منَ الزَّبْنِ وهوَ الدَّفعُ، ومنه ناقةٌ تَزبِنُ الحالبَ. والزَّبونُ لأنه يدفعُ من بائعٍ إلى مثله. وزَبنتْهُ الحربُ: دَفَعته، قالَ: [من الطويل]

٦٥٢- ومُستعجبٍ ممّا يَرى من أناتِنا ... ولو زَبَنَتْه الحربُ لم يَتَرَمْرَمِ[7]

والمُزابنةُ: المدافعةُ، وفي الحديث: «نَهى عن المُزابنة»[8] نهى عن بيعِ الثمرِ في رؤوس النخلِ بالثمرةِ، لأنَّ كلاً من المُتبايعينِ يزبنُ صاحبَه عن حقِّه، أي يدفعُ. وفي

---

(١) الفائق ١ /٥٢١ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٣٠ والنهاية ٢ /٢٩٣.
(٢) الفائق ١ /٥٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٣٠ والنهاية ٢ /٢٩٣.
(٣) قرأ الحسن (زُبُر) البحر المحيط ٦ /١٦٤.
(٤) الفائق ٢ /١٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٣٠ والنهاية ٢ /٢٩٤.
(٥) قرأ ابن عامر وأبو عمرو والأعمش (زُبَراً) وقرئت (زُبْراً) البحر المحيط ٦ /٣٣٨ وإملاء العكبري ٢ /٨٢.
(٦) الزئبر: ما يظهر من درز الثوب. اللسان (زأبر).
(٧) البيت لأوس بن حجر في ديوانه ١٢١.
(٨) الفائق ١ /٢٧٥ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٣٠ والنهاية ٢ /٢٩٤.

الحديث: «لايقبلُ اللهُ صلاة الزّبّين»(١) أي المُدافع للأخبثين. وواحدُ الزَّبانية زِبْنيتُ، مثلُ عِفْريت. وقيل: زِبْنِيٌّ. وقال قتادةُ: همُ الشُّرَطُ سُمُّوا بذلك لقوّتهم، ومنهُ، زَبَنَهُ: دفعه بقوةٍ وعنفٍ.

فصل الزاي والجيم

ز ج ج:

قولُه تعالى: ﴿ في زجاجة(٢) ﴾ [النور: ٣٥] الزجاجةُ واحدةُ الزجاجِ، وهو حجرٌ شفافٌ يُصنعُ من رملٍ وحصىً وغيرِ ذلك. والزُّجُّ؛ حديدةُ أسفلِ الرمحِ جمعُها زِجاجٌ، قال زهير: [من الطويل]

٦٥٣-ومَن يعصِ أطراف الزِّجاج فإنَّه يطيعُ العوالي رُكِّبتْ كلَّ لَهذم(٣)

وزَجَّجتُ الرمحَ: جعلتُ له زُجّاً. وأَزْججتُه: نزعتُ زُجَّه؛ همزته للسَّلب. وزجَّه: أدخلَه. مأخوذٌ من زَجِّ الرمحَ: أدخله فيه، قال: [من مجزوء الكامل]

٦٥٤ - فزَججتُها بمزجَّةٍ زَجَّ القلوصِ أبي مَزادَهْ(٤)

والزَّجَجُ: دقَّةٌ في الحاجب، تشبيهاً بالزُّجِّ؛ قال الشاعر: [من الوافر]

٦٥٥ - إذا ما الغانياتُ بـرزْنَ يوماً وزَجَّجن الحواجبَ والعُيونا(٥)

وفي صفته، عليه الصلاةُ والسلامُ «أنه أزَجُّ الحواجبِ»(٦) قال الهرويُّ: هوَ تقوُّسٌ مع امتداد أطرافِها وسُبوغِ شَعرِها.

ز ج ر:

قولُه تعالى: ﴿ فالزّاجراتِ زَجْراً ﴾ [الصافات: ٢] قيلَ: همُ الملائكةُ لأنها تَزجُرُ

---

(١) الفائق ١/٥٢٣ والنهاية ٢/٢٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣١.
(٢) قرأ أبو رجاء ونصر بن عاصم (زِجاجة) وقرأ نصر بن عاصم وابن مجاهد (زَجاجة) البحر المحيط ٦/٤٥٦.
(٣) ديوانه ٣٦.
(٤) لم أهتد إلى قائله. وهو في الخصائص ٢/٤٠٦ وابن يعيش ٣/١٩ ومعاني الفراء ١/٣٥٨ والعيني ٣/٤٦٨ والإنصاف ٢٤٩ والخزانة ٢/٢٥١.
(٥) البيت للراعي النميري في اللسان والتاج (زجج) وديوانه ١٥٦.
(٦) الفائق ١/٦٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٤٣٢ والنهاية ٢/٢٩٦.

بأمرِ الله ونَواهيه، وقيلَ: همُ القراء والعلماءُ لأنَّهم يَزجُرون بوعظهم، وقيلَ: همُ الملائكةُ السائقونَ السُّحبَ تَزجرُها كالرعد عندَ جماعةٍ. وأصلُ الزَّجر النَّهيُ؛ يقالُ زَجرهُ فانزجَرَ، وازْدَجَر، والأصلُ ازْتَجرَ فأُبدلتْ تاء الافتعال دالاً، وازدَجَرَ يكونُ لازماً إذا كان مُطاوعاً، كما تقدَّم، ومُتعدِّياً إذا كان غيرَ ذلك. ومنه قولُ تعالى: ﴿وقالوا مجنونٌ وازْدجِرَ﴾ [القمر: ٩] ومن ثَمَّ بُني للمفعولِ. وقيلَ: أصلُ الزَّجرِ الطَّرد بصوتٍ، وقد يُستعملُ في الطرد المجرَّدِ أو الصوتِ المجرَّد.

قولُه: ﴿ولقد جاءهم منَ الأنبياء ما فيهِ مُزْدجرٌ[١]﴾ [القمر: ٤] أي منعٌ وطَردٌ. وقولُه: ﴿وازْدُجِرَ﴾ استعملَ فيه الزَّجر لصياحِهم بالمطرودِ نحو: تنحَّ واغْرُبْ.

ز ج ي:

قولُه تعالى: ﴿يُزجي سَحاباً﴾ [النور: ٤٣] أي يسوقُه ويسيِّره، وكذلك ﴿يُزْجي لكُم الفُلكَ﴾ [الإسراء: ٦٦].

يقال: أزجيتُ المتاعَ فُزجِّيَ، وزَجَّيتُه أيضاً، وقيلَ: هو دفْع الشيءِ لينساقَ. وقولُه: ﴿ببضاعةٍ مُزْجاةٍ﴾ [يوسف: ٨٨] أي قليلة، كأن بعضَ الناسِ يسوقُها ويدفعُها عنه لغيرِهِ لقلَّتِها ونَزارَتِها. وكلُّ شيءٍ تافهٍ فهو مُزْجىً، وحاجةٌ مُزْجاةٌ أي يسيرةٌ، ومنهُ قولُ الشاعرِ: [من البسيط]

٦٥٦ - وحاجةٌ غيرُ مُزجاةٍ منَ الحاجِ[٢]

أي غيرُ يسيرةٍ يمكنُ صرفُها ودفعُها لقلَّة الاعتداد بها. قال الراغبُ[٣]: ومنه استعير: زَجا الخَراجُ يَزْجو زَجاءً. وخراجٌ زاجٍ، وفيه نظرٌ لاختلافِ المادَّتينِ[٤]

فصل الزاي والحاء

ز ح ز ح:

قولُه تعالى: ﴿فمن زُحْزحَ عن النّارِ﴾ [آل عمران: ١٨٥] أي أزيلَ عن مَقرِّه

---

(١) قرأ زيد بن علي (مُزْجِر)، وقرئت (مُزَّجَر) البحر المحيط ٨/ ١٧٤.

(٢) البيت للراعي النميري في اللسان (زجا) وديوانه ٣٢ وصدره: (ومرسل ورسول غير مُتَّهم).

(٣) المفردات ٣٧٨.

(٤) وردت المادتان في اللسان معاً. فلا اختلاف.

ونُحِّيَ، وقولُه: ﴿وما هو بمُزحزحهِ﴾ [البقرة: ٩٦] أي بمُبْعِدِه ومُنحِّيه. يقالُ: ما تَزحزَحَ، وماتحزحَزَ، فيجوزُ أن يكونَ مَقلوباً منه، وهو الظاهرُ، لقلته وقيل: وهو من حزَّه يحزُّه. أي دفعَه. وقيلَ: من زاح يزيحُ، أو مَن الزَّوحِ وهو السَّوقُ الشديدُ. يقالُ: زَحزحْتُه فتَزَحْزَح وانزاحَ أي تباعدَ ومنه،لأنه يبعدُ عن الحقِّ .

زح ف:

قولُه تعالى: ﴿إذا لَقِيتُم الذين كَفروا زَحْفاً﴾ [الأنفال: ١٥]، زحفاً مصدرٌ واقعٌ موقعَ الحالِ، إما مَن الفاعلِ، أو منَ المفعولِ، أي زاحفينَ، وأصلُ الزحفِ انْبعاثٌ معَ جرِّ الرِّجلِ قال: امرؤ القيس: [من المتقارب]

٦٥٧ - فزحفاً أتيتُ على الرُّكبتين فثوبٌ نَسيتُ وثوبٌ أجرْ[1]

يقالُ: زحفَ الصبيُّ، وزحفَ البَعيرُ إذا اعيا فجرَّه برسَنه. يقالُ: زحفَ البعيرُ إذا أعيا وأزحفَه السيرُ. وزحفَ العسكرُ إذا كثُرَ فَعُسر[2] انبعاثُه. والزاحفُ: هو السهمُ يقعُ دونَ الغرضِ.

فصل الزاي والخاء

زخ رف:

قولُه تعالى: ﴿وزُخْرُفاً﴾ [الزخرف: ٣٥]، الزخرفُ: الزينةُ، وأصلُه الذهبُ[3] ثم أطلقَ على كلِّ ما يُتزينُ به لأنه الأصلُ في الزينةِ. وقيلَ: الزخرفُ كمالُ حسنِ الشيءِ، يقالُ: زَخْرفتُه زَخرفَةً.

وقولُه تعالى: ﴿زُخْرُفَ القَولِ﴾ [الأنعام: ١١٢] أي مازُيِّنَ به ورُقِّشَ بالباطلِ وإليهِ نَحا ابنُ الرومي بقوله: [من البسيط]

٦٥٨ - في زُخرفِ القولِ تَزيينٌ لباطلهِ والحقُّ قد يعتريه سوءُ تعبيرِ[4]

---

(١) ديوانه ١٥٩.

(٢) في المفردات ٣٧٩ «فيعسر انبعاثه»

(٣) في الأشباه والنظائر ١٦٥ «الزخرف: الأصل فيه الزينة والتحسين. وهو في القرآن على ثلاثة وجوه: الذهب والحسن والتزيين».

(٤) ديوانه ١١٤٤.

تقولُ: هذا أجاجُ النحلِ تمدحُه وإن ذَممتَ تقلْ: قَيءُ الزّنابيرِ

وفي الحديث أنه عليه الصلاة والسلام: « لم يَدخلِ الكعبةَ حتى أمرَ بالزُّخرُفِ فأخرِج »[1] قيل: كانت فيه نقوشٌ وتَصاويرُ من ذهبٍ. وقيلَ: هو الذهبُ المزوَّقُ.

فصل الزاي والراء

ز ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ وزَرابِّي مبثوثَةٌ ﴾ [الغاشية: ١٦] هي جمعُ زُرْبيةٍ، وهو نوعٌ من الثيابِ مُحبَّرٌ منسوبٌ إلى موضعٍ. وقالَ المؤرِّجُ: زرابيٌّ البيت :ألوانه. وقد أزربَ البيتُ: أي صارَ ذا زرابيٍّ، وهي البُسطُ، فلما رأوا الألوانَ في البُسطِ شبَّهوها بها. وقيلَ: هي البُسطُ العِراضُ وقيلَ: مابها خَملةٌ. ويقالُ: زَريبةٌ وزِريبةٌ – بفتح الزاي وكسرها – ووزنُها فَعيلة، ووزنُ زرابيٌّ فَعاليٌّ. والزَّريبةُ: موضعُ الغنم وقُتْرةُ الرّامي[2].

ز ر ع:

قولُه تعالى: ﴿ أأنتُم تَزرعونَه أم نحنُ الزارعون ﴾ [الواقعة :٦٤]. الزرعُ: الإنباتُ. وحقيقةُ ذلكَ يكونُ بالأمورِ الإلهيةِ دونَ البشريَّة، فلذلك أثبتَ لهم الحرْثَ ونَفَى عنهُم الزراعةَ، فإذا نُسب إلى العبيدِ فإنما ذلك من بابِ الإسنادِ إلى السَّببِ، نحو: أنبتَ زيدٌ زرعَه، أي كان سَبباً في إنباته .والزرعُ في الأصل مصدرٌ أطلق على المزروعِ، كقوله: ﴿ كزرعٍ أخرجَ شَطْأهُ ﴾ [الفتح: ٢٩]. ومنه: ﴿ هذا خلقُ اللهِ ﴾ [لقمان: ١١] ويقالُ: زرعَ اللهُ ولَدكَ، على التشبيه. وعليه: ﴿ واللهُ أنبتكُم من الأرض نباتاً ﴾ [نوح: ١٧] وأزرعَ النباتُ: أي صارَ ذا زرعٍ. والمُزْدرَعُ: مكانُ الزرعِ وزمانُه ومصدرُه، والمفعول، وبكسرِ الراء اسمُ الفاعلِ، والأصلُ التاء، وإنما أبدلتْ دالاً لأجلِ الزاي.

ز ر ق:

الزرقةُ لونٌ معروفٌ، وهي أبغضُ الألوانِ لهم. لأن الآدميَّ متى كانَ وجهُه مُتلوِّناً بذلك كانَ أشوهَ الناسِ، وكذلك زُرقةُ العينِ فيها تَشوُّهٌ ما. وقيلَ: لأن الرومَ، وهم أعداءُ

(١) الفائق ١ / ٥٢٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٣ والنهاية ٢ / ٢٩٩.

(٢) قترة الرامي: بئر يحتفرها الرامي يكمن فيها للصيد. اللسان (قتر).

العرب، كانوا زُرقَ العيون، فمن ثمَّ أبغضوهُ، ومن ثمَّ نفَّرَ اللهُ منهُ وحذَّرَ فقال: ﴿ونَحشُرُ المجرمينَ يومئذ زُرْقاً﴾ [طه: ١٠٢]. وقيلَ: الزُّرقةُ لونٌ بين البياضِ والسوادِ وقيلَ: زُرقاً، أي عُمياً وهم يُعَبِّرون عن عمى العين بزُرقتها. وقيل: عِطاشاً؛ لأن العطشانَ تزرق عينُه من شدة ظمئِه.

وزَرَقتْ عينُه تزرقُ زُرقةً و زَرَقاناً. ويقالُ للماء الصَّافي: أزرقُ، وللنُّقطةِ منه: زَرقاءُ. وزرقاءُ اليمامةِ امرأة كانتْ تنظرُ فيما يُقالُ من مسافةِ ثلاثة أيامٍ[1].

والنصالُ يقالُ لها: زرقٌ أيضاً تَشبيهاً للونها بالشيءِ الأزرقِ، قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٦٥٩ - أيَقتُلني والمشرفيُّ مُضاجِعي ومَسنونةٌ زُرقٌ كأنيابِ أغوالِ[2]

وزَرَقَ الطائرُ، وزَرِقَ، بمعنىً، وزرقَةُ بالمِزْراقِ: حَربةٌ قصيرةٌ تشبيهاً بذلك.

ز ري:

قولُه تعالى: ﴿تَزْدري أعينُكُم﴾ [هود: ٣١] أي تعيبُ. يقال: زَرَيتُ عليه: أي عبتُه، وازريتُ به: قصَّرتُ به، وكذا ازدريتُ به. وقيلَ في قوله: ﴿تَزدري أعينكُم﴾ أي تقديُره: تَزدَريهم أعيُنُكُم، أي تُهينُهم وتَستقلُّهم، وقيلَ: تحتقرُهم وتَستَخسُهم، والمعاني مقاربةٌ. قالَ الشاعر هوالنابغة الذبياني: [من البسيط]

٦٦٠ - نُبئتُ نُعمَى على الهجرانِ عاتبةً
سَقياً ورَعياً لذاكَ العاتِب الزّاري[3]

والمصدرُ منهُما الزِّرايةُ، القياسُ من أزرى الإزراءُ. وأصلُ يَزْدري يَزْتري، فأبدلتِ التاءُ دالاً كما تقدَّم.

---

(١) الزرقاء: من بني جديس، من أهل اليمامة، مضرب المثل في حدة النظر وجودة البصر، ومن أخبارها ان حسان بن تبّع الحميري لما أقبلت جموعه تريد غزو «جديس» رأتهم الزرقاء وانذرت جديساً، فلم يصدقوها، فاجتاحهم حسان. الاعلام ٣/ ٧٦ والخزانة ٤/ ٢٩٩-٣٠٣.

(٢) ديوانه ٣٣.

(٣) ديوانه ٢٠٢.

فصل الزاي والعين

ز ع م:

قولُه تعالى: ﴿ وأنا به زَعيمٌ ﴾ [يوسف: ٧٢] أي كفيلٌ؛ يقالُ: زعمتُه أي كفلتُه وضَمِنتُه. قال الشاعرُ، وهو عَمرو بنُ شأس: [من الطويل]

٦٦١ - تقولُ هَلَكنا إن هَلكتَ وإنَّما على اللهِ أرزاقُ العبادِ كما زَعَمْ[١]

ومنهُ الحديثُ: «الزَّعيمُ غارمٌ»[٢] أي الضامنُ. زَعمتُ به أزعمُ زعماً وزُعماً وزَعامةً. والزَّعم والزُّعم والزَّعامةُ أيضا: الرئاسةُ. والزَّعمُ: القولُ قد يكونُ حقاً وقد يكونُ باطلاً، ولكن الأكثرَ في الثاني لقوله: ﴿ زَعمَ الذين كَفروا أنْ لن يُبعثوا ﴾ [التغابن:٧] وقوله: ﴿ هذا لله بزَعْمِهم ﴾ [الأنعام:١٣٦] قُرئَ بضمِّ فائه وفتحها[٣]. ومنه قيلَ: «زعمَ»[٤] مطيةُ الكذبِ. وقيلَ: الزَّعمُ حكايةُ قولٍ يكونُ مَظنَّةَ الكذبِ، ولهذا جاء في القرآن في كلِّ موضعٍ ذمَّ القائلونَ به وقولُه تعالى: ﴿ سَلْهُم أيهم بذلكَ زَعيمٌ ﴾ [القلم:٤٠] يجوزُ أن يكونَ منَ الزعامةِ، بمعنى الكفالةِ، وأن يكونَ منَ الزَّعم بالقولِ، والأول أظهرُ.

وأعلمْ أن زعمَ لها معانٍ كثيرةٌ: تكون قولاً، وكفالةً، ورئاسةً، وكذباً، وظناً فتنصبُ مفعولين قالَ: [من الوافر]

٦٦٢ - زَعمتُم أنَّ إخوتَكُم قريشٌ لهُمْ إلفٌ وليسَ لكُمْ إلافُ[٥]

وقد حققنا هذا في «شرحَي التسهيل» وغيرها.

فصل الزاي والفاء

ز ف ر:

قولُه تعالى: ﴿ لهم فيها زفيرٌ وشَهيقٌ ﴾ [هود: ١٠٦] قيلَ: الزَّفيرُ أولُ صوت

---

(١) شعر عمرو بن شأس ١٠٥.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٤٣٦ والنهاية ٢ /٣٠٣.

(٣) قرأ الكسائي وابن وثاب والأعمش (بزُعْمهم) وقرأ ابن أبي عبلة (بزَعَمهم) النشر ٢ /٢٦٣ والبحر المحيط ٤ /٢٢٧.

(٤) في النهاية ٢ /٣٠٣ «بئس مطية الرجل: زعموا».

(٥) تقدم البيت برقم ٦٥ (أ ل ف) وهو لمساور بن هند في الحماسة ٢ /١٦٩ واللسان (ألف).

الحمير، والشهيقُ آخره. وقيلَ هو ترديدُ النفس حتى تَنتفخَ الضلوعُ. وازْدَفَرَ فلانٌ كذا، أي تحمَّلَه بمشقَّة، فتردَّدتْ فيه نفسُه. ورجلٌ زَفيرٌ، ومنه للإماء الحوامل: زَوافرُ. وقالَ ابنُ عرفةَ: الزَّفيرُ من الصدرِ، والشهيقُ من الحَلقِ. وفي الحديثِ «أنَّ امرأة كانتْ تَزفِرُ القربَ[1] » أي تحملُها تَسقي المقاتلةَ.

يقالُ: زفر الشيءَ، يَزفِرُه، وازْدَفرُه، يَزدَفرُه. والزفرةُ: القربةُ. وفي الحديث: «عليٌّ كان إذا خلا مع صاغيته وزافرتهِ انبسط»[2] الزافرةُ: خاصةُ الرجلِ، والصاغيَةُ: المائلون إليه.

ز ف ف:

قوْله تعالى: ﴿ فاقبلوا إليه يزفُّون ﴾ [الصافات: ٩٤] أي يُسرعون، يقالُ: زفَّ الظَّليمُ يزِفُّ زَفيفاً: إذا ابتدأ في عَدوِه. وزفَّ الإبلُ يَزُفُّها زَفيفاً وزَفّاً، وأزفَّها: تابَعَها: أي حَملَها على الزفيفِ وقد قُرئَ «يُزِفون»[3] و«يَزِفون»[4] بفتحِ الياءِ وضمِّها. وقُرِىء «تَزِفون»[5] بفتح التاءِ وتخفيفِ الفاء من وَزَفَ يزِفُ: أي أسرعَ أيضاً، وبه فسَّر مجاهدٌ، كأنه لم تَبلغْه إلا هذه القراءةُ، وهي شاذَّةٌ.

وأصلُ الزَّفيفِ في هبوبِ الريحِ وسرعةِ النَّعامِ الذي يخلطُ طيرانَه بمشيه. يقالُ: زفَّ، وزَفْزفَ، ،منهُ استُعيرَ: زَفَّ العَروسَ، استعارةُ مايَقتضي السرعةَ لا لأجلِ مَشْيها، ولكنْ للذهاب بها على خفَّةٍ منَ السرورِ. ولما زَوَّجَ عليه الصلاة والسلام فاطمةَ قالَ في وليمةٍ صَنعها لبلال: «أدخلِ الناسَ عليَّ زفَّةً زفَّةً»[6] أي فَوجاً فَوجاً. سَمَّوا بذلك لزَفيفِهم في مشيِهم، أي لسرعتِهم.

---

(١) أخرجه البخاري في الجهاد، باب (٦٥) ٢٧٢٥ وفي المغازي، باب (٢٠) ٣٨٤٣ والحديث لعمر بن الخطاب، وانظر النهاية ٢ / ٣٠٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٧.

(٢) الفائق ٢ / ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٧ والنهاية ٢ / ٣٠٤.

(٣) قرأ مجاهد وعبد الله بن يزيد والضحاك وابن أبي عبلة (يَزِفُون) البحر المحيط ٧ / ٣٦٦.

(٤) قرأ حمزة وعاصم ومجاهد وابن وثاب والأعمش (يُزِفُون)، وقرئت (يُزِفُّون) البحر المحيط ٧ / ٣٦٦ والنشر ٢ / ٣٥٧.

(٥) لم أجد من قرأ (تزفون) بفتح التاء وتخفيف الفاء.

(٦) الفائق ١ / ٥٣٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٣٧ والنهاية ٢ / ٣٠٥.

فصل الزاي والقاف

ز ق م:

﴿إنَّ شجرةَ الزقُّومِ طعامُ الأثيمِ﴾ [الدخان:٤٣– ٤٤] هو طعامٌ كريهٌ أعدَّه اللهُ لأهل النارِ. ومنه قيلَ: تَزقَّم فلانٌ: أي بلَعَ شيئاً كريهاً. ويحكى أنه لما نزلتْ قال بعضُ الكفارِ: زَقِّمينا، فقامتْ خادمةٌ، فخلطتْ تَمراً بُزبدٍ، وأتتْ به، وقالتْ: لانعرفُ الزَّقُّومَ إلا هذا[١].

فصل الزاي والكاف

ز ك و:

قولُه تعالى: ﴿وآتَوا الزَّكاةَ﴾[البقرة:٤٣] الزكاةُ في اللغة: النَّماءُ، ومنه زكا المالُ يزكو. وقيلَ: الطهارةُ. في الشرع: قدرٌ مخصوصٌ من مالٍ مخصوصٍ في زمن مخصوصٍ. وقيلَ: هو النموُّ الحاصلُ عن بَركة اللهِ تعالى، ولذلك سُميَ المُخرَجُ زكاةً، وإن كان فيما يشاهدُ نقصاً، لما ذكروا من أنه يباركُ فيه، ومنهُ قيلَ: الزكاةُ بركةُ المالِ، أو لأنَّهاتحصنُّه من الضَّياعِ، ولذلك قيلَ: الزكاةُ حرزُ المالِ. ويُعتبرُ ذلكَ بالأمورِ الدُّنيوية والأُخروية. يقالُ: زكا الزرعُ: إذا حصلَ منه كثرةٌ.

قولُه: ﴿ أيُّها أَزكَى طَعاماً﴾[الكهف:١٩] أرادَ الحلالَ الذي لا تُستَوخَم عُقباهُ. ومنه الزكاةُ لِما يُخرجُه من حقِّ اللهِ، لِما يكونُ فيها من رجاءِ البركةِ،أو التزكيةِ، لتَنْميتها وتَربيتها بالخَيراتِ. ويجوزُ أنْ يُرادا جميعاً لأنَّ الأمرينِ مَوجودان فيها.

وقُرنتْ بالصلاةِ في القرآنِ منبهةً على أنه لا فرقَ بينَهما في الدِّينِ، ولذلكَ قالَ خليفةُ رسولِ اللهِ ﷺ حينَ منعَه الزكاةَ بعضُ الناسِ: «واللهِ لأقتلنَّ مَن فرَّق بينَ الصلاةِ والزكاةِ»[٢] أي في كونِها أحدَ الأركانِ الخمسةِ، فلا معنى لمن يَجحدُها دونَ غيرِها. وتزكيةُ اللهِ عبادَه هي أن جَعلَهم مسلمينَ مُطهَّرين من أدناسِ المشركينَ.

---

(١) في النهاية ٢/٣٠٧ «إن أبا جهل قال: إن محمداً يخوفنا شجرة الزقوم، هاتوا الزبد والتمر وتزقموا» أي كلوا.

(٢) الحديث لأبي بكر وقد أخرجه البخاري في الزكاة، (١) باب وجوب الزكاة، ١٣٣٥ ومسلم في الإيمان رقم٢٠.

قولُه: ﴿ خُذْ من أموالِهم صدقةً تُطهِّرُهُم وتُزكِّيهم بها ﴾[التوبة:١٠٣] أي تجعلُهم أزكياءَ. قولُه: ﴿ فلا تُزكُّوا أنفسَكُم ﴾[النجم:٣٢] أي لاتَنْسبوها إلى التطهيرِ المقتَضي لأنْ تكونوا عُدولاً أتقياءَ، ولذلك قالَ: ﴿ بل اللهُ يُزكِّي مَن يشاءُ ﴾ [النساء:٤٩] أي ينسبُ من يشاءُ من عباده إلى ذلك. ومن هذا قالَ تعالى: ﴿ وكذلك جَعلناكُم أُمةً وَسَطاً ﴾ [البقرة:١٤٣]، ﴿ كنتُم خيرَ أمةٍ أُخرجتْ للناسِ ﴾[آل عمران:١١٠]، فهذه، واللهِ، التزكيةُ.

وقولُه: ﴿ وحَناناً من لَدُنّا وزكاةً ﴾ [مريم:١٣]، أي بركةً وتطهيراً. وقوله: ﴿ غُلاماً زكيّاً ﴾ [مريم:١٩] أي مُباركاً مُطهراً منسوباً من لدنْ الله تعالى إلى ذلك. وأصلُ الزكيّ: زَكيْوٌ، فأُعلَّ بقلبِ الواوِ ياءً، وقيلَ: معناه زُكِّيَ بالخلقة، وذلك عن طريقِ الاصطفاء بأن يجعلَ بعضَ عباده عالماً طاهرَ الخُلقِ لا يتعلَّمُ من غيرِه، وهذا دأبُ الأنبياء، وبه استَدلَّ بعضُ المتصوفة على أنَّ القفيرِ المجذوبَ أفضلُ منَ المربَّى، وقيلَ: معناهُ سيؤولُ إلى التزكية، وفيه بِشارةٌ.

قولُه: ﴿ والذين هُم للزكاةِ فاعِلون ﴾ [المؤمنون:٤] يجوزُ أن يريدَ شقيقةُ الصلاةِ، أثنى عليهم بإخراجها كما أثنى عليهم بإقامة شَقيقَتها. ويجوزُ أن يُريدَ الفاعلينَ مايُزكُّون به أنفسَهم. قال الراغبُ[١]: وليس قولُه للزكاةِ مَفعولاً لقوله فاعلون، بلِ اللامُ فيه للقصد وللعلَّة. وتزكية الإنسان لنفسه ضَربان: أحدُهما بالقصد [٢]، وذلك محمودٌ، وإليه نَحا بقوله: ﴿ قد أفلحَ مَن زَكّاهَا ﴾ [الشمس:٩] والثاني بالقول كتزكية العَدلِ غيرَهُ؛ وقد تقدَّمَ أنه مَذمومٌ، وهو تأديبٌ لأنَّ مدحَ الإنسانِ نفسَه قبيحٌ شَرعاً وعَقلاً حتّى قال الشاعرُ: [من الطويل]

٦٦٣ - وما حسنٌ أن يمدحَ المرءُ نفسَه ولكنَّ أخلاقاً تُذمُّ وتُمدحُ[٣]

وقيل لحكيم: ما الذي لا يحسُنُ وإنْه كان حقاً؟ فقال: مدحُ الإنسانِ نفسَه. وقولُه: ﴿ نَفْساً زكية[٤] ﴾ [الكهف:٧٤] وزاكيةٌ: أي طاهرةٌ بريئةٌ مما لايوجبُ قتلُها.

---

(١) المفردات ٣٨١.

(٢) في المفردات ٣٨١ «بالفعل».

(٣) البيت دون عزو في الدرر ٢/١٠٣ (الكويت) والهمع ١/١٢٤.

(٤) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج ورويس وابن عباس وخلف (زاكية) النشر ٢/٣١٣ والسبعة ٣٩٥.

قولُه: ﴿ مازكى[١] منكُم مِن أحدٍ ﴾ [النور: ٢١] أي ماطَهر. قولُه: ﴿ وأوصاني بالصَّلاةِ والزَّكاةِ ﴾ [مريم: ٣١] أي العملِ الصالحِ، وقيلَ: الطهارةُ. قوله: ﴿ ذلكم أزكى لكُم وأَطهرُ ﴾ [البقرة: ٢٣٢] أي أغنى بركةً وأزيدُ.

فصل الزاي واللام

ز ل ف:

قولُه تعالى: ﴿ وزُلَفاً منَ الليلِ ﴾ [هود: ١١٤] أي ساعات، والمعنى: ساعةً بعدَ أخرى تقربُ منها، من قولِهم: أزلفتُه: أي قرَّبتُه. ومنه: ﴿ وأُزْلفتِ الجنةُ ﴾ [الشعراء: ٩٠] أي قُرِّبتْ، ومنه ﴿ وأَزْلَفْنا[٢] ثَمَّ الآخرين ﴾ [الشعراء: ٦٤]. والمَزالفُ: المَراقي، لأنها تزلفُ مَن يرقى عليها: أي تُدنيه لما يريدُ الصعودَ إليه، ويكونُ ذلكَ في قربِ المنزلة، ومنهُ: ﴿ وإنَّ لهُ عندَنا لزُلفى وحُسنَ مآبٍ ﴾ [ص: ٢٥]. وقيلَ: المرادُ بقولِه: ﴿ وزُلَفاً من الليل ﴾ صلاةَ المغربِ والعِشاء، قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

٦٦٤- طَيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا سَماوَةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفا[٣]

وقيلَ: أصلُ الزلفةِ المنزلةُ والحُظوةُ، فأما قولُه تعالى: ﴿ فلما رأَوْهُ زُلْفةً ﴾ [الملك: ٢٧] فعنهُ جوابان: أحدُهما أنَّ هذا مما عُكسَ فيه الكلامُ، كاستعمالِ البشارةِ في العذابِ. والثاني لمعنًى لمّا رأَوا زُلفَةَ المؤمنينَ وقد حُرِموها. وأَزلفتُه: جَعلتُ له زُلْفَى. ومُزْدَلَفَةُ: اسمٌ لمكان معروف، وخُصَّت بذلك لقُربِهم من منًى بعدَ الإفاضة، وقيلَ: سُميتْ بذلك لاجتماعِ الناسِ فيها فإنَّ ليلتَها تجمعُ[٤]. والازدلافُ: الجمعُ. قالَ ابنُ عرفةَ

---

(١) قرأ الحسن وأبو حيوة وروح وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (زكّى)، وقرأ ابن مهران وروح وزيد ويعقوب وابن مقسم (زُكّيَ) الإتحاف ٣٢٣ والبحر المحيط ٦ / ٤٣٩.

(٢) قرأ الحسن وأبو حيوة (وَزَلَفْنا)، وقرأ ابن عباس وأبيّ وعبد الله بن الحارث (وأزلقنا) البحر المحيط ٧ / ٢٠.

(٣) تقدم البيت برقم ٣٨٢ (حقف) والبيت للعجاج.

(٤) «وقيل: لأنها مقربة من الله، وقيل لازدلاف آدم وحواء بها أي لا جتماعهما، وقيل: الزلفة القربة، فسميت مزدلفة لأن الناس يزدلفون فيها إلى الحرم. وقيل: إن آدم لما هبط إلى الأرض لم يزدلف إلى حواء أو تزدلف إليه حتى تعارفا بعرفة واجتمعا بالمزدلفة فسميت جمعاً ومزدلفة» معجم البلدان (المزدلفة ٥ / ١٢١).

في قولِه: ﴿ وأزْلفنا ثَمَّ الآخرينَ ﴾ أي جمَعناهُم، والأولُ أشهرُ. وفي الحديث: «وازْدَلفوا إلى الله بركعتينِ»[١] أي تَقربوا. وقالَ رجلٌ لعثمانَ رضي الله عنه: «إني حججتُ من هذهِ المزالفِ»[٢]. المزالفُ جمعُ مَزْلفة، وهيَ ما بينَ البَرِّ والريفِ، ويقالُ لها المزارع والمراعيل أيضاً. وفي الحديث: «فيغسلُ الأرضَ حتى يتركَها كالزَّلفة»[٣] والزَّلفةُ بفتحِ الزاي واللامِ: مصانعُ الماء، ويقال لها المزالفُ أيضاً. وقُرئَ: ﴿ وزُلُفاً ﴾ بضمتين وضمة وسكون، وزُلْفَى بزِنة حُبلى. فالأُولَيانِ كاليُسُر واليُسْر، والثالثةُ أنَّ فُعلى في مَعنى فُعلة، نحو القُرْبى بمعنى القربة.

ز ل ق:

قولُه تعالى: ﴿ صَعيداً زَلَقاً ﴾ [الكهف: ٤٠]. قال الراغبُ[٥]: الزلقُ والزَّللُ متقاربان، ومنه قوله تعالى: ﴿ فتُصبحَ صَعيداً زَلقاً ﴾ أي دَحَضاً لا نباتَ فيه، نحو ﴿ فتركَهُ صَلْداً ﴾ [البقرة: ٢٦٤]. والزَلَقُ: المكانُ الدَّحضُ. يقالُ: زلقَه وأَزلقَه فزلقَ، وعلى هذا قُرئَ قولُه تعالى: ﴿ لَيَزْلقونَكَ بأبصارِهم ﴾ [القلم: ٥١] بضمِّ الياءِ وفتحها[٦]. والإزلاقُ: التَّنحيةُ والإزالة. ومنه زلقَ رأسَه: أي حلقَه. وقرأ أبيّ: ﴿ وأزلقنا[٧] ثم الآخرين ﴾ [الشعراء: ٦٤] بالقافِ، أرادَ: أذللنا. قالَ يونسُ: لم يُسمعِ الزَّلقُ والإزلاقُ إلا في القرآنِ.

ومعنى قوله تعالى: ﴿ ليُزْلقونكَ بأبصارِهم ﴾ ليَغْتابونَكَ أي يُصيبونَكَ بعيونِهم فيُزلقونَكَ عن مكانِك ويزيلونكَ عنهُ لنفوذِ عُيونِهم، وفيه دَلالةٌ على أن «العينَ حقٌّ»[٨]

---

(١) الفائق ١/٥٣٨ والنهاية ٢/٣٠٩.

(٢) الفائق ١/٤٤٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٤٠ والنهاية ٢/٣١٠.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٤٠ والنهاية ٢/٣٠٩.

(٤) قرأ أبو عمرو والشنبوذي وطلحة وعيسى البصري وشيبة ونصر بن علي وأبو جعفر (زُلُفاً)، وقرأ الحسن وابن محيصن ومجاهد (زُلْفا).

(٥) المفردات ٣٨٢.

(٦) قرأ نافع وأبو جعفر (لَيَزْلقونَكَ) الإتحاف ٤٢٢ وقرأ ابن مسعود والأعمش ومجاهد وأبو وائل (لَيَزْهقُونَكَ) البحر المحيط ٨/٣١٧.

(٧) القراءة المعروفة هي (وأزلفنا) وقرأ أبيّ وابن عباس وعبد الله بن الحارث (وأزلقنا) البحر المحيط ٧/٢٠ والقرطبي ١٣/١٠٧.

(٨) أخرجه البخاري في الطب، (٣٥) باب العين حق، ٥٤٠٨، وأعاده في اللباس، (٨٤) باب الواشمة، ٥٦٠٠. وأخرجه مسلم في السلام باب الطب ٢١٨٧.

كما أخبرَ عليه الصلاة والسلام بذلك.

ورأى عليٌّ رضيَ اللهُ عنه رجلين خَرجا من الحمام مُتَزلِّقين[١]، قيلَ: مُتنعِّمين. يقالُ: يزلقُ إذا غسلَ جسَدَه حتى صارَ له بصيصٌ ولبشَرته بَريقٌ. ويجوزُ أنْ يُرادَ مَحلوقِي الرأسِ، كما تقدَّم.

زل زل:

قولُه تعالى: ﴿إذا زُلزلَتِ الأرضُ زِلزالَها﴾[٢] [الزلزلة: ١] الزَّلزلةُ: الحركةُ الشديدة جداً، يُروى أنها تَتحركُ وتَضطربُ اضطراباً شديداً حتى تُخرج ما في بطنها إلى ظهرها من أمواتٍ وكنوزٍ، فذلك قولُه: ﴿وأَخرجَتِ الأرضُ أثقالَها﴾ [الزلزلة: ٢]. ومن ثم استعظَمَها عظيمُ العظماءِ في قوله تعالى: ﴿إنَّ زَلزلَةَ الساعة شيءٌ عظيمٌ﴾ [الحج: ١] وذلك بالنسبة إلينا، إذ لا يعظمُ عندَه شيءٌ. وقولُه: ﴿وزُلزلوا زلزالاً[٣] شَديداً﴾ [الأحزاب: ١١] إشارةٌ إلى ما لَقُوا منَ الأذى، فإنَّهم أُزعجوا وحُركوا بأنواعِ المصائب والرَّزايا. وقولُه: ﴿وزُلزلوا[٤] حتى يقولَ الرَّسولُ﴾ [البقرة: ٢١٤] من ذلك. والزَّلزالُ عندَ العرب: الدَّواهي العظامُ، وتكريرُ لفظِه يدلُّ على تكريرِ معناهُ. والزِّلزالُ - بالكسرِ - المصدرُ، وبالفَتح الاسمُ. وقيلَ: هوَ بمعنى المُزلزلَ.

ز ل ل:

وقولُه: ﴿فأزَلَّهما﴾ [البقرة: ٣٦] أي نحَّاهما عن مكانهما الذي في الجنة. وقيلَ: حَملَهما على الزَّلَّة، والأولُ أصوبُ لقراءة مَن قَرأ: ﴿فأزالَهما﴾[٥]، ولا يليقُ بحالِ آدمَ عليه السلام أن تُصيبَه الزَّلَّةُ. والزَّلَّةُ في الأصلِ: استرسالُ الرِّجلِ وزَلَقُها من غيرِ قصدٍ. والمَزلَّةُ: المكانُ الزَّلِقُ. ثم قيلَ للذَّنب زَلَّةٌ تشبيهاً على زَلة الآراءِ والعقولِ بزَلَة الأقدام. وعليه قولُه تعالى: ﴿فإنْ زَللتم[٦] من بعدِ ماجاءَتْكم البيِّناتُ﴾[البقرة: ٢٠٩] إنْ تَنحَّيتُم

---

(١) النهاية ٢ / ٣١٠ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٤٠ وتتمته «فقال: أنتما من المتفاخرين».

(٢) قرأ عاصم والجحدري وعيسى بن عمر (زَلزالها) البحر المحيط ٨ / ٥٠٠.

(٣) قرأ الجحدري وعيسى (زَلزالاً) البحر المحيط ٧ / ٢١٧.

(٤) قرأ ابن مسعود (وزلزلوا ثم زلزلوا) البحر المحيط ٢ / ١٤٠.

(٥) هي قراءة حمزة والأعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء. الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢ / ٢١١.

(٦) قرأ أبو السمال العدوي (زَلِلْتم) البحر المحيط ٢ / ١٢٣.

عن الحقِّ. يقالُ: زلَّ في الدَّينِ يزَلُّ زلاً ومَزلَّةً، وزَلَّ في الطينِ ونحوِه زَلَلاً. وأزللتُ عنده إزلالاً وزَلَّةً: إذا اتَّخذتُ عندَه يَداً. وفي الحديث: «من أُزِلَّتْ إليه نعمةٌ فليَشْكُرها»[١] أي مَن أُسديتْ إليهِ لا بقصدٍ، وفيهِ تنبيهٌ على أنَّ شُكرَها إذا كان لازماً من غير قصدٍ فكيف معه؟

وأزللتُه عن جوابه: أزلتُه عنه. وقولُه: ﴿إنَّما استَزلَّهمُ الشَّيطانُ﴾ [آل عمران:١٥٥] أي استَجرَّهُم وطلبَ زَلَلهُم؛ فإنَّ الصغيرةَ متى فُعلتْ سهلتْ ارتكابَ أمثالِها، ومكَّنت الشيطانَ من صاحبِها. ورُويَ أنَّ «المعاصي بريدُ الكفرِ»[٢] نسألُ اللهَ البديعَ العصمةَ منَ الزَّللِ.

ز ل م:

قولُه تعالى: ﴿والأزلامُ﴾ [المائدة:٩٠] الأزلامُ: قِداحٌ كانتِ العربُ تتشاءمُ بها وتتفاءلُ، كانوا يضعونَها عندَ سدنةِ الأصنامِ. فإذا أرادوا أمراً أتَوا السادنَ فأجالَ الخريطةَ فإنْ خرجَ السهمُ الذي فيه الأمرُ مضى، وإنْ خرجَ مافيه النَّهيُ أَمسكَ. قال تعالى: ﴿وأن تستقسموا بالأزلام﴾ [المائدة:٣]أي وحُرِّم عليكم ما قُسم لكم بهذه القداحِ، الواحدُ منها زُلَمٌ وزَلَمٌ. والزَّلمُ أيضاً سهمٌ لا ريشَ له. والأزلامُ قوائمُ البقرِ الوحشيةِ تشبيهاً بالقداحِ للطافتِها. وسُميَ الزَّلمُ زَلماً لأنه نُحتَ وسُوِّيَ واحدٌ من حروفِه، وهذا هوَ التَّزليمُ وقيلَ: الأزلامُ حصىً بيضٌ كانوا يضربونَ بها تَفاؤلاً، وعليه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

٦٦٥- لعمرُكَ ماتَدري الطوارقُ بالحصَى
ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ[٣]

وازلمَّ به: أي ذهبَ، وفي حديثِ سَطيح: «فازْلَمَّ به شَأوُ العَنَنِ»[٤] يقولُ: ذهبَ به شوطُ اعتراضِ الموتِ، وقد استَقْصينا هذا في «التفسير» وغيرِه.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٤١ والنهاية ٢/ ٣١٠ والفائق ١/ ٥٣٧.

(٢) في كشف الخفاء ٢/ ٢١٣ «لم أر من ذكره، غيرأن ابن حجر المكي في شرح الأربعين قال: أظنه من قول السلف».

(٣) ديوان لبيد ١٧٢.

(٤) من بيت لسطيح في النهاية ٢/ ٣١١ والفائق ١/ ٤٦١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤١ واللسان (سطح). وتمام البيت في الفائق:
(أصمّ أم يسمع غطريف اليمن أم فاد فازلمّ به شأو العنن).

فصل الزاي والميم

ز م ر:

قولُه تعالى: ﴿ زُمَراً ﴾ [الزمر: ٧١] الزمرُ: جمعُ زُمرةٍ، والزمرةُ: الجماعةُ القليلةُ، ومنه: شاةٌ زَمِرةٌ للقليلة الشعرِ، ورَجلٌ زَمِرٌ للقليلِ المروءة. وزَمَرت النَّعامةُ، تَزمِرُ زِماراً: إذا صوَّتتْ ومنه اشتقَّ الزَّمْرُ، والقصبةُ التي يُزمَرُ بها زَمَّارةٌ، وهو من الإسنادِ المجازيِّ كقولهم للأرضِ المُزدرعة: زرّاعة، ويُكنَى بالزَّمَّارة عن الزَّانية. وفي الحديث: «نَهى عن كسبِ الزمّارةِ»[١] وقيلَ: والحديثُ غلطٌ فيه، وإنَّما هو الرَّمَّازةُ؛ الراءُ قبلَ الزاي لأنها تَرمزُ للناسِ بعينِها. قالَ الشاعرُ: [من الكامل]

٦٦٦ - رَمزتْ إليَّ لخَوفِها من بَعلِها   من غيرِ أنْ يبدُو هناكَ كَلامُها

وقيلَ: لا غلطَ فيه، بل هي البغيُّ الحسناءُ لأنها تتعاطى الزَّمرَ والغناءَ في بعضِ الأحيانِ. يقالُ: غناءٌ زَميرٌ أي حسَنٌ. قالَ الأزهريُّ: يُحتملُ أنْ يكونَ نَهى عنْ كسبِ المغنيةِ. قالَ الأصمعيُّ: زَمَرَ أي غنَّى. والزمّارةُ - أيضاً - ساجورُ الغسلِ، وفي حديثِ سعيدٍ: «لما أُتيَ به إلى الحجاجِ وفي عنقِه زَمارةٌ»[٢] تَشبيهاً بقصبةِ الزَّمرِ، قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٦٧ - ولي مُسْمِعانِ وزَمّارةٌ   وظِلٌّ مَديدٌ وحصنٌ أمَقْ[٣]

عَنى بالمُسمعتينِ القيدَ لأنه يسمعُه، وبالزمّارةِ الغلَّ، ويُروى مُسمعانِ؛ بضمِّ الأولى وكسر الثانية.

ز م ل:

قولُه تعالى: ﴿ ياأيُّها المزَّمِّلُ[٤] ﴾ [المزمل: ١]. المزَّمِّلُ: المتلفِّفُ، وأصلُه المتزَمِّلُ. وأتاه ﷺ الوحيُ وهو مُتزمِّلٌ في كساءٍ. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١ / ٥٣٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤١ والنهاية ٢ / ٣١٢ وغريب الهروي ١ / ٣٤١، ٢ / ٤١.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٤٢ والنهاية ٢ / ٣١٢ والفائق ١ / ٥٤١.

(٣) البيت في التاج واللسان (زمر، سمع، مقق) ومجالس ثعلب ٤٧٣ والبيان والتبيين ٣ / ٦٤.

(٤) قرأ عكرمة (المُزَمِّل، المزمَّل)، وقرأ أُبيّ (المُتَزَمِّل) البحر المحيط ٨ / ٣٦٠.

٦٦٨ - كأنَّ ثَبيراً في أفانينِ وَدْقِه كبيرُ أناسٍ في بِجادٍ مُزَمَّلِ[١]

ومنه قيلَ للفافةِ الرّاويةِ والقِربةِ زِمالٌ. وقالَ في قَتلي أُحد «زمّلوهُم في ثيابهم ودمائهم»[٢] أي لفُّوهم. وقالَ أبو الدَّرداء: «لئنْ فَقَدْتُموني لتفقدُنَّ زِمْلاً»[٣]. الزِّملُ: الحِملُ، أرادَ زِملاً من العلم. والزُّمَّيلُ: الضَعيفُ، قالَ: [من الرمل]

٦٦٩- لستُ بزُمَّيلٍ ولا نِكْسٍ وَكِلْ[٤]

فصل الزاي والنون

ز ن م:

قولُه: ﴿عُتُلٍّ بعدَ ذلكَ زَنيمٍ﴾ [القلم: ٦٨] الزَّنيمُ: الدعيُّ في القوم، أي المُعلَّقُ والمُلصَقُ بهم وليس منهم، تَشبيهاً بزَنَمتَي شاةِ المعزِ لأنَّ في عُنقها زَنَمتينِ تُعرَفُ بهما، فكذلكَ هذا جعلَ اللهُ عليه علامةً يُعرفُ بها أنه لصيقٌ في قريشٍ. قال الشاعر: [من الطويل]

٦٧٠ - وأنتَ زَنيمٌ نيطَ في آلِ هاشمٍ كما نيطَ خلفَ الراكبِ القَدَحُ الفَرْدُ[٥]

قيلَ: والمرادُ به الأخنسُ.

ز ن و:

قولُه: ﴿ولا تَقربوا الزِّنا﴾ [الإسراء: ٣٢] الزِّنا: وطءٌ بغيرِ نكاحٍ شرعيٍّ، والأكثرُ قَصرُه وقد يُمدُّ، وإذاً[٦] فالأحسنُ أن يُجعلَ مصدراً لفاعلٍ، والنِّسبةُ إليه زَنَويٌّ. وأمّا زنأ - بالهمز - فبمعنى صعد الجبل، زَنْأً وزُنوءاً. وزَنأ بولُه فهو زَنّاءٌ أي حَقَنه فمادةٌ أخرى.

---

(١) تقدم البيت برقم ٢٣٧ (ثبر) وهو من معلقته في ديوانه ٢٥.
(٢) الفائق ١/ ٥٤٠ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤٢ والنهاية ٢/ ٣١٣.
(٣) الفائق ١/ ٥٤١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٤٢ والنهاية ٢/ ٣١٣.
(٤) عجز بيت لعلقمة في ديوانه ١٣٣ وصدره: (فارس ما غادروه ملحماً) وفي أمالي ابن الشجري ١/ ١٨٧، ٣٣٣ نسب البيت إلى امرأة من بني الحارث.
(٥) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ٢١٦.
(٦) في المفردات ٣٨٤ «إذا مُدّ يصح أن يكون مصدر المفاعلة».

وجَعله الفقهاءُ من الكنايات في القَذف.

فصل الزاي والهاء

ز هـ د:

قوله تعالى: ﴿وكانوا فيه منَ الزَّاهدينَ﴾ [يوسف: ٢٠]. الزُّهدُ في الشيءِ: قلةُ الرَّغبةِ فيه. والزهيدُ: الشيءُ القليلُ، وفي الحديث: «إنك لزَهيدٌ»[١] فمعنى الزاهدِ في الشيءِ: الراغبُ عنه، القانعُ منهُ بقليله. وفي الحديث: «أفضلُ الناسِ مؤمنٌ مُزهِدٌ»[٢]. يقالُ: أَزهدَ إِزهاداً، وزَهدَ زُهداً.

ز هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿وتَزهَقَ أنفسُهُم﴾ [التوبة: ٥٥]. يقالُ: زَهَقتْ نفسُه أي فاضتْ أسفاً. قولُه: ﴿وزهقَ الباطلُ﴾ [الإسراء: ٨١] أي ذهبَ واضمحلَّ كذهاب النفسِ. وكذا: ﴿فإذا هوَ زاهقٌ﴾ [الأنبياء: ١٨] أي ذاهبٌ باطلٌ، وزهوق النفسِ، بطلانُها.

والزاهقُ من الأضدادِ[٣]: إذا يقالُ للهالكِ من الدوابِّ وللسمينِ منها: زاهقٌ، وأنشدَ: [من البسيط]

٦٧١ - منها الشَّنُونُ ومنها الزَّاهِقُ الزَّهِمُ[٤]

الزاهقُ السمين، والزَّهِمُ: أسمن منه، والشَّنونُ: فيه بعضُ السِّمنِ، والزاهقُ: السهمُ الذي يقعُ وراءَ الهدفِ دونَ إصابةٍ. وفي الحديث: «أنَّ حابياً خيرٌ من زاهقٍ»[٥] الحابي: السهمُ الذي يزحفُ إلى الهدفِ، والزاهقُ: الواقعُ وراءَ الهدفِ وتجاوزَه دونَ إصابةٍ، ضَربَ ذلكَ مثلاً لرجلينِ أحدُهما ضعيفٌ أصابَ حَقاً، فهو خيرٌ من قويٍّ تجاوزَهُ. والزهقُ: مُجاوزةُ القَدرِ؛ يقالُ: زَهقَ، بفتح الهاء وكسرها.

---

(١) من حديث للإمام علي في النهاية ٢ / ٣٢١.

(٢) الفائق ١ / ٥٥٤ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٤٧ والنهاية ٢ / ٣٢١ وغريب الهروي ١ / ٢٣٧.

(٣) الأضداد ١٥٤.

(٤) عجز بيت لزهير في ديوانه ١٢٠ وصدره: (القائد الخيل منكوباً دوابرها).

(٥) الفائق ١ / ٢٣٢ والنهاية ٢ / ٣٢٢ والحديث لعبد الرحمن بن عوف.

فصل الزاي والواو

ز و ج:

قولُه تعالى: ﴿ وزَوَّجناهُم بحورٍ عينٍ﴾ [الدخان:٥٤] أي قرناهُم بهنَّ. يقالُ: زوَّجتهُ فلانةً أي انكحتُه إياها، فإذا أدخلوا الباءَ فالمعنى قرنتُه بها. قالَ الهرويُّ: ليسَ في الجنة تزويجٌ فلذلكَ أدخلَ الباءَ في قولهِ: ﴿بحورٍ﴾. قالَ الراغبُ[1]: ولم يَجئْ في القرآنِ: وزوَّجناهم حوراً كما يقالُ: زوجناهُم امرأةً تَنبيهاً على أنَّ ذلك لا يكونُ إلا على حسبِ المتعارَفِ فيما بَيْننا من المناكحة.

قولُه تعالى: ﴿ ثمانيةَ أزواجٍ﴾ [الزمر:٦]. قيلَ: أراد: أفراد. والزوجُ في اللغةِ الواحدُ الذي يكونُ معه آخرُ، والإثنان زَوجان؛ يقالُ: زَوجا خُفٍّ، وزَوجا نَعلٍ؛ قالَه الهرويُ وقالَ الراغبُ[2]: يقالُ لكلٍّ منَ القرينينِ منَ الذكرِ والأنثى من الحيواناتِ المتزاوجة زوجٌ، ولكل قرينينِ في غيرِها كالخُفِّ والنَّعلِ، ولكلٍّ ما يَقترنُ بالآخرِ مُماثلاً له أو مضاداً: أزواجٌ. قال تعالى: ﴿ ويا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُكَ الجنَّةَ ﴾ [الأعراف:١٩]. وزوجةٌ لغةٌ رديئة قلتُ: قد وردَ ذلكَ في الحديثِ، فإنْ ثبتَ فلا رَداءَةَ. وادَّعَى الفرّاءُ ثُبوتَها، وأنشدَ للفرزدقِ: [من الطويل]

٦٧٢ - وإنَّ الذي يسعى لِيُفسِدَ زوجتي لَساعٍ إلى سدِّ السُّرى يستميلا[3]

وجمعُ الزوجِ أزواجٌ، والزوجة زوجاتٌ.

قولُه تعالى: ﴿ احشُروا الذينَ ظَلموا وأَزواجَهُم[4] ﴾ [الصافات:٢٢] أي أقرانَهم المُقتدين بهم في أفعالِهم. وقيلَ: أشباهَهم وأشكالَهم. وقولُه: ﴿ سُبحانَ الذي خلقَ الأزواجَ كُلَّها ﴾ [يس:٣٦] أي الأصنافَ. وكذا ﴿ أزواجاً من نباتٍ شتّى ﴾ [طه:٥٣] ﴿ أو يُزَوِّجُهم ﴾ [الشورى:٥٠] أيْ يُصنِّفهم فيجعلُهم أصنافاً.

---

(١) المفردات ٣٨٥.
(٢) المفردات ٣٨٤.
(٣) البيت ليس في ديوانه.
(٤) قرأ عيسى بن سليمان الحجازي (وأزواجُهُمْ) إملاء العكبري ٢ / ٥٥.

قولُه: ﴿ومِن كلٍّ شيءٍ خَلقْنا زَوجينِ﴾ [الذاريات:٤٩] تنبيهٌ على أنَّ الأشياءَ كلَّها مركبةٌ من جوهرٍ وعَرَضٍ ومادةٍ وصُورةٍ. وألا شيءَ من تركيب يَقتضي كَونَهَ مَصنوعاً وأنَّه لا بدَّ له من صانعٍ تنبيهاً أنه تعالى هو الفَردُ ، ونبَّه به أيضاً «أنَّ كلَّ ما في العالمِ زَوجٌ من حيثُ أنَّ له ضداً ما ومثلاً ما وتركيباً ما، بل لا ينفكُّ بوجهٍ من تركيبٍ، فإنما ذكرنا هُنا زوجينَ تنبيهاً أنه وإن لم يكن له ضد ولا مِثلٌ فإنه لا ينفكُّ من تركيبِ صورةٍ ومادةٍ، وذلك زوجان»(١) .

قولُه: ﴿وكنتم أزواجاً ثلاثةً﴾ [الواقعة:٧] أي فِرقاً مُتفاوتين، وقد فسَّرهم بقوله: ﴿فأصحابُ﴾ [الواقعة:٨] . . . الآية.

قولُه: ﴿أزواجاً من نباتٍ﴾ أي أنواعاً مُتشابهةً أو أصنافاً مُتفاوتةً كما تقدمُ. قولُه: ﴿وإذا النفوسُ زُوِّجتْ﴾ [التكوير:٧] أي قُرنت الأرواحُ بالأجساد، وقيلَ: قُرنت بأعمالها كقوله: ﴿يومَ تَجدُ كلُّ نفسٍ ماعَمِلتْ من خيرٍ مُحْضَراً وما عَمِلتْ من سُوءٍ تَوَدُّ﴾ الآية [آل عمران:٣٠]. وقيلَ: قُرنتْ كلُّ شيعةٍ بما شايَعتْه، أي تابعتْه، إما في الجنةِ وإما في النارِ، والكلُّ صحيحٌ. وكلُّ ما قُرِنَ بشيءٍ فهو زوجٌ وهما زَوجان. وفي الحديثِ: «مَن أنفقَ زوجينِ في سبيلِ اللهِ. قيل: وما زَوجان؟ قالَ: فَرسانِ أو عَبدانِ أو بعيرانِ من إبلِه»(٢).

ز و د:

قولُه تعالى: ﴿وتزوَّدوا فإنَّ خيرَ الزادِ التَّقوى﴾ [البقرة:١٩٧]. الزادُ هو القوتُ المدَّخرُ الزائدُ على كفايةِ الوقتِ. والتزوُّدُ: أخذُ الزادِ. وقولُه: ﴿فإنَّ خيرَ الزّادِ التَّقوى﴾ من بابِ المقابلةِ نحوُ: [من الكامل]

٦٧٣ - قالوا: اقترحْ شَيئاً نُجِدْ لكَ طبخَهُ
قلتُ: اطبُخوا لي جُبَّةً وقميصا(٣)

---

(١) المفردات ٣٨٥.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٤) باب الريان للصائمين ١٧٩٨ وأعاده في فضائل الصحابة (٥) باب قول النبي ٣٤٦٦. ومسلم في الصيام. باب فضل الصيام ١١٥٢ ومسند أحمد ٢/٣٦٦ وانظر الفائق ١/٥٤١ والنهاية ٢/٣١٧ وجعله الزمخشري من حديث أبي ذر.

(٣) البيت دون عزو في شرح الكافية البديعية١٨٢ وهو لأبي الرقعمق في معاهد التنصيص ٢/٢٥٢ وانظر=

ومثلُه: ﴿ ومَكَروا ومَكرَ اللهُ ﴾ [آل عمران: ٥٤].

والمِزْوَدُ: مايُجعلُ فيه الزادُ. والمَزادَةُ: مايُجعلُ فيه الماءُ.

ز و ر:

قولُه تعالى: ﴿ تَزاوَرُ عن كَهفِهِم ﴾ [الكهف: ١٧] أي تميلُ، وقُرئَ: ﴿ تَزَّاوَرُ ﴾(١) و ﴿ تَزْوَرُّ ﴾(٢) وفي الحرفِ قراءاتٌ(٣). قال أبو الحسنِ: لا معنىً لتزورُّ ههنا لأنَّ الازورارَ الانقباضُ. يقالُ: تزاورَ عنه، وازورَّ عنه. يقالُ: رجلٌ أَزورُ، وقومٌ زُورٌ. وقيل للكذبِ زُورٌ لميلِه عن وجهِ الصوابِ؛ قالَ تعالى: ﴿ واجتَنِبوا قولَ الزُّورِ ﴾ [الحج: ٣٠]. سُمِّي الصنمُ زُوراً لأنه مِيلَ به عن الحقِّ.

والزَّوْرُ: الصدرُ، وزرتُ فلاناً أصلُه لقيتُه بزَوري، كما تقولُ بصدري، أو قصدتُ زَوره نحوُ وَجهتُه. ورجلٌ زائرٌ ورجالٌ زَوْرٌ، نحوُ مسافرٍ وسَفرٍ. ويقالُ: رجلٌ زوْرٌ. فيكونُ مَصدراً وُصفَ به، نحوُ عَدل وضَيف.

والزَّوَرُ أيضاً: ميلٌ في الزَّوْرِ. والأَزورُ: المائلُ الزَّوْر. وقولُه: ﴿ والذين لا يَشهدون الزُّورَ ﴾ [الفرقان: ٧٢] أي لا يقولون غيرَ الحقِّ. وقيلَ: قَول الشِّرك، والآيةُ أعمُّ. وقيلَ: لا يشهدون أعيادَ الكَفَرةِ كما نرى كثيرٌ منَ الجهلةِ يُكثِّرون سوادَ اليهودِ والنصارى في أعيادهم، ويُنفقون نفقاتٍ ﴿ فسيُنْفِقونها ثم تكونُ عليهم حَسْرةً ﴾ [الأنفال: ٣٦]

قولُه: ﴿ ألهاكُم التكاثُرحتى زُرتُمُ المقابرَ ﴾ [التكاثر: ١ و ٢] أي جاءكم الموتُ. وقالَ الشاعرُ؛ هو ساعدةُ بنُ جُؤَيَّةَ: [من الوافر]

٦٧٤ - إذا مازارَ مُجْنأةً عليها ... ثِقالُ الصَّخرِ والخَشبُ القَطيلُ(٤)

المُجناةُ: القبرُ. وكثُرَ استعمالُ الزيارةِ كنايةً عن الموتِ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

= شرح التلخيص للبابرتي ٦٢٣ والوافي بالوفيات ٨ / ١٤٣.

(١) هي قراءة ابن كثير ونافع وأبو عمرو، النشر ٢ / ٣١٠.

(٢) هي قراءة ابن عامر وقتادة ويعقوب وحميد، النشر ٢ / ٣١٠.

(٣) قرأ عاصم والجحدري وأبو رجاء وابن أبي عبلة وجابر (تَزْوارُّ)، وقرأ ابن مسعود وأبو المتوكل (تَزْوَئِرُّ)، البحر المحيط ٦ / ١٠٧.

(٤) ديوان الهذليين ١ / ٢١١.

٦٧٥ - فما برحَتْ أقدامُنا في مكاننا ثلاثتنا حتى أزيروا المنائيا[١]

وقد يعبَّرُ بالتزويرِ عن الإصلاحِ؛ قال عمرُ: «كنتُ زوَّرْتُ في نفسي مقالةً أقومُ بها بينَ يَدي أبي بكر»[٢] . ومن كلام الحجاج: «رحمَ اللهُ امرءاً زَوَّرَ نفسَه»[٣] أي قوَّمها. وكلُّ ما كانَ صلاحاً لشيءٍ فهو زيَارٌ لهُ وزوَّار، ومنه زيارُ الدابة.

وقوله عليه الصلاة والسلام: «المُتشبِّعُ بما لا يملكُ كلابسِ ثوبَيْ زورٍ»[٤] وفيه تفسيران: أحدُهما أنه الذي يلبسُ ثيابَ الزهّادِ ويُري أنه زاهدٌ، والثاني أنه يصلُ بكمّي قميصهِ كُمينِ آخرينِ ليُرى أنّه لابسٌ قميصينِ فهو ساخرٌ من نفسه.

ز و ل:

قولُه تعالى: ﴿فأزلَّهما[٥]﴾ [البقرة: ٣٦] أي نَحّاهُما، يقالُ: زالُ يزولُ زَوَلاً إذا فارقَ وطنَه. يقالُ: أزلتُه وزوَّلتُه، والزَّوالُ: يقالُ في شيءٍ قد كان ثابتاً. وقولُهم: زوالُ الشمسِ وإنْ لم يكنْ لها ثباتٌ بوجهٍ لاعتقادِهم في الظَّهيرة أنَّ لها ثَباتاً في كبدِ السماءِ، ولهذا قيلَ: قامَ قائمُ الظهيرةِ. والزائلةُ: كلُّ ما لايستقرُّ، قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٧٦ - وكنتُ امرءاً أرمي الزَّوائلَ مرةً
فأصبحتُ قد وَدَّعتُ رميَ الزَّوائلِ[٦]

عنَى بذلك أنه كان في شَبيبته يَختِلُ النساءَ ويُصيبُهنَّ. وفي حديثِ قتادةَ: «أخذَهُ العَويلُ والزَّويلُ»[٧] أي القَلَقُ، يقالُ: زالَ زَوالاً وزَويلاً.

ز و ي:

قولُه تعالى: ﴿وزِيّاً﴾ [مريم: ٧٤] قرأ ابنُ عباسٍ وغيرهُ «أحسنُ أثاثاً وزِيّاً» بالزاي

---

(١) البيت لعبدة بن الحارث في العيني٤ /١٨٨ والدر المصون ٣ /٥٣٩ والاشموني ٣ /١٢٩.
(٢) الفائق ١ /٥٤٨ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٣) الفائق ١ /٥٥٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٤) الفائق ١ /٦٣١ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٦ والنهاية ٢ /٣١٨.
(٥) قرأ حمزةوالاعمش والحسن والأعرج وطلحة وأبو رجاء (فأزالهما) الإتحاف ١٣٤ والنشر ٢ /٢١١.
(٦) البيت في اللسان والأساس والمقاييس (زول) دون نسبة. وهو لابن ميادة في ديوانه ٢٠٦.
(٧) غريب ابن الجوزي ١ /٤٤٧ والنهاية ٢ /٣٢٠.

والياء المشدَّدة[١]. و الزِّيُّ: هو البزَّةُ الحسنةُ والأدواتُ المجتمعةُ، ماخوذٌ من زوَى كذا يَزْويه أي جمَعه، لأنَّ صاحبَ الزيِّ يجمعُ مايزينُه. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٦٧٧ -[فيا لقصي] مازَوى الله عنكم به من فِعالٍ لا تجارى وسؤددِ[٢]

وفي الحديث: «زُوِيَتْ ليَ الأرضُ»[٣] أي جُمِعتْ. وقالَ عمرُ لرسولِ الله ﷺ: «عَجِبتُ لما زَوى الله عنكَ منَ الدنيا»[٤] أي جَمع. وأصلُ زَيا زَوياً فأدغمَ كنظائرَ ذكرْناها.

فصل الزاي والياء

ز ي ت:

قولُه تعالى: ﴿والتِّينِ والزَّيتونِ﴾ [التين: ١]. الزيتونُ: اسمُ جنسٍ واحدُه زيتونةٌ، كقمحٍ وقمحةٍ، والزيتُ عُصارتُه، يقالُ: زاتَ طعامَه ورأسَه، أي مسَّهما بالزيت. قولُه: ﴿والتينِ والزيتونِ﴾ قيلَ: أقسمَ اللهُ بهذينِ الجنسينِ، وقيلَ: بجبلَيْهما اللذينِ يَنبتانِ فيهما: طُورُ زَيتا وطورُسِينا. وازْداتَ فلانٌ: أي ادَّهنَ بالزيت.

وقولُهم: أرضٌ زَتِنَةٌ: أي كثيرةُ الزيتونِ؛ يدلُّ على أنَّ نونَه أصلية وياءَه زائدةٌ[٥]، لكنَّهم بَوَّبوا عليه في مادةِ ز ي ت كما تقدَّم.

ز ي د:

قولُه تعالى: ﴿ويزيدُ اللهُ الذين اهتدَوْا هُدًى﴾ [مريم: ٧٦]. الزيادةُ: ضمُّ شيءٍ إلى ماعليه الشيءُ في نفسه، والمرادُ بزيادة الهُدى زيادة أسبابه المُقتضية لتقويته. وزادَ يتعدَّى لواحدٍ ولاثنينِ، نحوُ: ﴿فزادَهُمُ اللهُ مَرَضاً﴾ [البقرة: ١٠] وقد يكونُ لازماً نحو:

---

(١) قرأ بها ابن عباس والأعمش وسفيان وابن جبير، الإتحاف ٣٠٠ والبحر المحيط ٦ / ٢١٠.

(٢) البيت مضطرب في الأصل والتصويب من الفائق ١ /٧٨، وهو من قصيدة طويلة دون نسبة، وصدر البيت في اللسان (زوى) والنهاية ٢ / ٣٢٠ وفيهما أنه لأم معبد.

(٣) مسند أحمد ٤ /١٢٣، ٥ /٢٨٧ والنهاية ٢ / ٣٢٠ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٤٧.

(٤) النهاية ٢ / ٣٢٠.

(٥) «زيتون: فعلون من الزيت. وقد حكوا: أرض زتنة، فيكون على هذا فيعول» سفر السعادة ٢٩٥ والخصائص ٣ /٢٠٣.

زادَ المالُ ومثلُه نقص. وزدتُه فازدادَ، والأصلُ ازتيدَ، فقُلبَ وأُعِلَّ.

قولُه: ﴿ونزدادُ كَيلَ بَعيرٍ﴾ [يوسف:٦٥] كانَ قبلَ المطاوعة متعدِّياً لاثنين فنقصَ بالمطاوعةِ واحداً إذِ الأصلُ: زادنا كيلَ بعيرٍ فازدادَ. وقالَ الراغبُ[١]: ﴿ونزدادُ كيلَ بعيرٍ﴾ نحو ازدَدْتُ فَضلاً، أي ازدادَ فَضلي، فهوَ من بابِ ﴿سَفِهَ نفسَه﴾ [البقرة:١٣٠]. أي أنه مُسندٌ في المعنى للمنصوب، إذِ الأصلُ: ازدادَ كيلَ بعيرٍ، وسَفِهتْ نفسُه، وهذا تفسيرُ معنى الإعراب. والزيادةُ قد تكونُ مذمومةً كالزيادةِ على الكفايةِ إذا كانتْ مُطغيةً.

وقولُه: ﴿للذينَ أَحْسَنوا الحُسنى وزيادةٌ﴾ [يونس:٢٦]. هذه الزيادةُ كما صحَّ في الأحاديث: النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريم،قالَ الراغبُ[٢]: رُويَ من طرقٍ مختلفةٍ أنَّ هذه الزيادة النظرُ إلى وجهِ اللهِ الكريم إشارةً إلى إنعامٍ وأحوالٍ لايمكنُ تصوُّرُها في الدنيا. قلتُ: قولُه: إشارةً إلى آخره؛ كالتأويلِ للأحاديثِ وليسَ كما قال بل هو على حقيقتهِ نظراً يليق بجلالهِ الكريم لا كالمعهودِ في الدنيا.

قولُه: ﴿وزادَه بسطةً في العلمِ والجسمِ﴾ [البقرة:٢٤٧] أي زادَه وأعطاهُ منَ العلمِ والجسمِ قَدراً زائداً على ما أَعطى أهلَ زمانه. قولُه: ﴿وتقولُ هل مِن مزيدٍ﴾ [ق:٣٠] يجوزُ أن يكونَ استدعاءً للزيادة، ويجوزُ أن يكونَ تنبيهاً أنها قد امتلأتْ، وحَصَلَ فيها ماذكر تعالى في قوله:﴿لأملأنَّ جهنَّم منَ الجِنَّةِ والناسِ أجمعين﴾ [هود:١١٩]، ويقالُ: شرٌّ زائدٌ وزَيْدٌ، كأنه وُصفَ بالمصدرِ، قال الشاعر: [من البسيط]

٦٧٨ - وأنتمُ معشرٌ زَيدٌ على مئةٍ فأَجْمَعوا كيدَكُم كُلاً فكيدوني[٣]

قالَ الراغبُ في هذه المادةِ:[٤] والزّادُ: المدَّخَرُ الزائدُ على ما يُحتاجُ إليهِ في الوقت. والتزوُّدُ: أخذُ الزاد. وهذا منهُ بناءٌ على مايفعلهُ أهلُ اللغةِ من ذكرِهم الاشتقاقَ الأكبرَ، وإلا فهذه من مادةِ ذواتِ الواو، وقد ذكرناها في بابها ولله الحمدُ.

---

(١) المفردات ٣٨٦.
(٢) المفردات ٣٨٦.
(٣) البيت لذي الإصبع العدواني في المفضليات ١٦٣ واللسان (زيد).
(٤) المفردات ٣٨٦.

زي غ:

قوله تعالى: ﴿ربَّنا لا تُزِغْ (١) قلوبَنا﴾ [آل عمران:٨] أي لا تُملْها عن الحقِّ. والزَيغُ: الميلُ عن الاستقامة، والتَّزاوُغُ: التَّمايُل، كذا في الشائع، والقياسُ التزايُغ - بالياء- ورجلٌ زائغٌ، ورجالٌ زائغون، وزاغَةٌ أيضاً.

وقولُه تعالى: ﴿وإذْ زاغَتِ الأبصارُ﴾ [الأحزاب:١٠] كنايةٌ عن شدةِ الخوف، وذلكَ أنَّ الخائفَ لا يستقرُّ له بصرٌ. إشارةٌ إلى مايُداخلُهم من الخوف حتى أظلمتْ أبصارُهم. وقيلَ: إشارةٌ إلى معنى قوله: ﴿يَرْونَهم مثلَيْهم رأيَ العينِ﴾ [آل عمران:١٣]. ومثلُه في جانبِ النفي: ﴿مازاغَ البصرُ﴾ [النجم:١٧] أي لم يرَ إلا ما هو حقٌّ في نفسه. قولُه: ﴿فلما زاغُوا أزاغَ اللهُ قلوبَهُم﴾ [الصف:٥] أي لما تعاطَوا أسبابَ الضَّلالِ تركَهم في ظُلماتهم.

زي ل:

قولُه تعالى: ﴿لو تزَيَّلوا(٢)﴾ [الفتح:٢٥] أي لو تَميَّزوا، من قولهم: زِلتُه أَزيلهُ أي ميَّزتُه. ومثلُه: ﴿فزيَّلنا(٣) بينَهم﴾ [يونس:٢٨] أي ميَّزْنا بين أهلِ الأديانِ وشركائهم وفَصَّلناهُم .

وزايلتُ فلاناً أي فارقتُه. وجعلَه القتيبيُّ من زالَ يزولُ، غلَّطه الهرويُّ. والمصدرُ الزَّيلُ والزِّيالُ والتَّزيُّلُ. وقولُهم: مازالَ زيدٌ يفعلُ كذا أي أنَّه متَّصفٌ بذلك لم تفارقُه هذه الصفةُ، وكذا أخواتُها نحو ماانفكَّ وما فتيءَ وما برحَ. ومن ثَمَّ كان نفيُها إثباتاً، ولذلك لم يدخلْ إلا في خبرِها. فأمَّا قولُه :[من الطويل]

٦٧٩ - حَراجيجَ لم تَنفكَّ إلا مُناخةً
على الخَسفِ أو نَرمي بها بلداً قَفْرا(٤)

---

(١) قرأ أبو واقد الجراح (لا تَزِغْ قلوبنا)، وقرئت (لا يَزِغْ قلوبنا) إعراب النحاس ١ / ٣١٢.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة وابن مقسم وأبو حيوة وابن عون (تزايَلُوا) البحر المحيط ٨ / ٩٩.

(٣) قرئت (فزايلنا) إعراب النحاس ٢ / ٥٧.

(٤) البيت لذي الرمة في ديوانه ١٤١٩.

فمؤولٌ على أنَّها التامةُ، ولنا فيها كلامٌ أطولُ من هذا. قالَ الراغبُ(١): ولا يصحُّ أنْ يقالَ: مازالَ زيدٌ إلا عالماً، كما يقالُ: ماكانَ زيدٌ إلا مُنطلقاً، لأنَّ زالَ يَقتضي معنى النفيِ إذ هوَ ضدُّ الإثباتِ، وما ولا يَقتضيانِ النفيَ، والنَّفيان إذا اجتَمعا اقتضَيا الإثباتَ، وصارَ قولُهم: (مازالَ) يجري مَجرى (كان) في كونِه إثباتاً، فكما لا يقالُ: كانَ زيدٌ إلا قائماً لا يقالُ: مازالَ زيدٌ إلا قائماً.

ويقالُ: زالَه يزيلُه زيلاً أي مازَه.، ومنهم مَن قالَ: إنَّ زيلَ قاصرٌ فإذا تعديتُه ضُعِّفَ كقوله: ﴿ فزيَّلْنا بينَهم ﴾.ومن ثمَّ اختُلفَ في نصبِ زَوالَها مِن قولِه.

٦٨٠- زال زوالها(٢)....

فمن اعتقدَ تَعديتَهُ نصبَه على المفعولِ، ومنِ اعتقدَ قصورَه نصبَه على المصدرِ.

زي ن:

قولُه تعالى: ﴿ خُذوا زينَتكُم ﴾ [الأعراف:٣١] الزينةُ هنا مايُواري العَورةَ، وذلكَ أنَّ الحمسَ، وهم قريشٌ، كانوا يطوفون عراةً ويقولون: لا نطوفُ في ثيابٍ عَصينا اللهَ فيها. فأُمروا بسَترِ العَورة. وقيلَ: هي أخذُ ما يُتزيَّنُ به من ثيابٍ وغيرِها. وقالَ مجاهدٌ(٣): ماوارى عَورتَك ولو عباءة.

والزينةُ في الحقيقة: مالا يشينُ الإنسانَ في شيءٍ من أحواله، لا في الدنيا ولا في الآخرة، فأمّا ما يزينُه في حالةٍ دونَ حالةٍ فهوَ من وجهٍ شَيْنٌ. والزينةُ بالقولِ المجملِ: ثلاثٌ. زينةٌ نفسيةٌ كالعلمِ والاعتقادات الحسنة، وزينةٌ بَدنيةٌ كالقوة وطولِ القامة، وزينةٌ خارجيةٌ كالمالِ والجاه. فقولُه: ﴿ وزَيَّنَه في قُلوبِكم ﴾ [الحجرات:٧] وهوَ من الزينة النفسيَّة. وقولُه: ﴿ مَن حرَّمَ زينةَ الله ﴾ [الأعراف:٣٢] أرادَ الزينةَ الخارجيةَ. وقيلَ: هيَ الكرمُ المذكورُ في قولِه تعالى: ﴿ إنَّ أكرمَكُم عندَ اللهِ أتقاكم ﴾ [الحجرات:١٣].

---

(١) المفردات ٣٨٨.

(٢) جزء من بيت للأعشى وتمامه في ديوانه ٧٧:

(هذا النهار بدا لها من همها ما بالها بالليل زال زوالها).

(٣) ورد قول مجاهد في تفسير ابن كثير ٢/٢١٩ وفيه: ٢/٢١٨ «هذه الآية رد على المشركين فيما كانوا يعتمدونه من الطواف بالبيت عراة».

وعليه قولُ الآخر: [من السريع]

٦٨١ - وزينةُ الإنسانِ حسنُ الأدبْ[١]

وقولُه: ﴿فخرجَ على قومِه في زينتِه﴾ [القصص:٧٩] يريدُ الزينةَ الدُّنيويةَ من المالِ والقوةِ والجاه. وقد نَسبَ اللهُ تعالى التزيينَ تارةً إلى ذاته المقدسة سواءٌ كانَ ذلك المزينُ هدًى أم غيرَه، قال تعالى: ﴿وزَيَّنَه في قلوبكم﴾ وقال تعالى: ﴿زَيَّنّا لهم أعمالَهُم﴾ [النمل:٤]. ولنا فيه كلامٌ مُستوفىً في «التفسير الكبير» مع المعتزلة. وتارةً إلى الشيطانِ، قال تعالى: ﴿وزيَّن لهم الشيطانُ أعمالَهُم﴾ [العنكبوت:٣٨] وتارةً إلى العازمِ من الإنس، قال تعالى: ﴿وكذلك زَيَّنَ(٢) لكثيرٍ منَ المشركينَ قتلَ أولادهم﴾ [الأنعام:١٣٧] في قراءة مَن قرأه كذلك. وتارةً لم يُسَمَّ فاعلُها كقوله تعالى: ﴿زُيِّن(٣) للناسِ حبُّ الشَّهواتِ﴾ [آل عمران:١٤] وقوله: ﴿وكذلك زُيِّن لكثيرٍ﴾ في قراءةِ مَن قرأه كذلك.

وقولُه: ﴿وزَيَّنّا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ﴾ [فصلت:١٢]، وقولُه: ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ [الصافات:٦] فيه إشارةٌ بأنَّ أحدَها إلى الزينةِ التي يدركُها الخاصُّ والعامُّ بحاسَّةِ البصرِ، وذلك من خَلقِها على هذه الأشكالِ البديعة والهيئات المختلفة. والثانية إلى الزينةِ التي يختصُّ بمعرفتِها الخاصَّةُ دونَ غيرهم من إحكامِها وإتقانِها وتسييرِها في منازلَ لا يتعدَّى كلٌّ ماقدِّرَ له: ﴿لا الشمسُ يَنبغي لها أن تُدركَ القمرَ﴾ [يس:٤٠] ثم تزيينُ اللهِ الأشياءَ قد يكونُ بإبداعِها وإيجادِها مُزيَّنةً في نفسِها، أو بأنْ يُزيِّنَها غيرُها كتزيينِ البيتِ بأثاثه. وقد قُرِئَ قولُه: ﴿بزينةِ الكواكبِ﴾ على أوجهٍ(٤) تلتفتُ إلى ماذكرناه حسبما حقَّقناه في «الدر» وغيره.

---

(١) عجز بيت وصدره: (لكل شيء حَسنٍ زينة). وهو في البصائر ٣/١٥٧ ومعجم الأدباء ١/٧٢.

(٢) قرأ الحسن وأبو عبد الرحمن السلمي وابن عامر (زُيِّنَ)، وقرأ ابن عامر (زِينَ) النشر ٢/٢٦٣ والبحر المحيط ٤/٢٢٩.

(٣) قرأ الضحاك ومجاهد وابن محيصن (زَيَّنَ ... حُبُّ) إملاء العكبري ١/٧٤ والبحر المحيط ٢/٣٩٦.

(٤) قرأ أبو عمرو وعاصم وشعبة والأعمش وابن وثاب ومسروق وطلحة (بزينةٍ الكواكبَ)، وقرأ ابن كثير ونافع والكسائي وأبو جعفر والحسن ويعقوب وابن وثاب وشعبة وخلف (بزينةِ الكواكبِ) وقرأ زيد بن علي (بزينةٍ الكواكبُ). النشر ٢/٣٥٦ والسبعة ٥٤٦.

باب السين

فصل السين والهمزة

س أ ل :

قولُه تعالى : ﴿ واتَّقوا اللهَ الذي تَساءَلونَ[١] به والأرحامَ ﴾ [النساء : ١] أي تَتَناشدون به وتَتقاسمون . فتقولُ : أنشدُكَ باللهِ وبالرَّحم . والسؤالُ : استدعاءُ معرفةٍ أو مايُؤدِّي إليها ، واستدعاءُ مالٍ أو ما يؤدِّي إليه . فاستدعاءُ المعرفة جوابُها باللسان، وتنوبُ عنه اليدُ، فاليدُ خليفةٌ عنه بالكتابةِ والإشارةِ، واستدعاءُ المالِ جوابُه باليد، وينوبُ عنهااللسانُ بوعدٍ أو ردٌّ . وأمّا السؤالُ الواردُ من الله تعالى فليسَ للاستعلامِ لأنه تعالى علامُ الغيوب، وإنَّما المرادُ به التقريعُ والتَّبكيتُ لقومٍ، أو الجحدُ كقوله تعالى : ﴿ أأنتَ قلتَ للناسِ اتَّخذوني وأمِّي إلهينِ من دونِ الله ﴾ [المائدة : ١١٦] المقصودُ تَبكيتُ عَبدة المسيحِ وأمِّه، وإظهارِ كذبهم على عيسى ومريمَ عليهما السلام، وقوله : ﴿ فهل يُهْلكُ إلا القومُ الفاسقون ﴾ [الأحقاف : ٣٥] المقصودُ نفيُ ذلك عن كلِّ أحدٍ وإثباتُه للفَسَقة وقوله : ﴿ وإذا المَوؤُدَةُسُئلتْ[٢] ﴾ [التكوير : ٨] يقالُ : هذا تبكيتٌ وتقريعٌ لمن كانَ يئدُ ولدَه، ولهذا قُرِئَ ﴿ سَألتْ ﴾[٣] مبنياً للفاعلِ و « قُتلتُ »[٤] مبنياً للمفعول مضموم التاء للمتكلم .

ثم السؤالُ إنْ كانَ للتعرُّف تعدَّى لاثنينِ ثانيهما بنفسه تارةً وبحرفِ الجرِّ أُخرى . وهو « عن » ، وتنوبُ عنها الباءُ نحوُ : ﴿ فاسألْ[٥] به خَبيراً ﴾ [الفرقان : ٥٩]، وقولُه : [من الطويل]

---

(١) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وخلف ويعقوب (تسّاءلون) النشر ٢ / ٢٤٧ ، وقرأ ابن مسعود (تَسألون) ، وقرئت (تَسَلُون) البحر المحيط ٣ / ١٥٧ .

(٢) قرأ الحسن والأعرج (سئلَتْ)، وقرأ أبو جعفر (سُيِّلَتْ) .

(٣) قرأ بها ابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهد والضحاك وأبو صالح وجابر بن زيد . البحر المحيط ٨ / ٤٧٣ .

(٤) قرأ بها أبو جعفر المدني . مختصر ابن خالويه ١٦٩ .

(٥) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (فَسَلْ) الإتحاف ٣٢٩ .

٦٨٢ - فإنْ تسألوني بالنساءِ فإنني   خبيرٌ بأدواءِ النساءِ طبيبُ[1]

وبعَن أكثر، كقوله تعالى: ﴿ويسألونَكَ عنِ الروحِ﴾ [الإسراء:٨٥]. وإنْ كانُ لاستدعاء مالٍ تعدَّى بنفسه أو بمن. فمنَ الأول قولُه تعالى: ﴿وإذا سألتموهنَّ مَتاعاً﴾ [الأحزاب:٥٣]، ومنَ الثاني؛ ﴿واسألوا[2] اللهَ من فضله﴾ [النساء:٣٢]. وغلبَ السائلُ على الفقيرِ لقوله تعالى: ﴿وأمَّا السائلَ فلا تَنْهرْ﴾ [الضحى:١٠] ﴿للسائلِ والمحرومِ﴾ [الذاريات:١٩]. ولا معارضةَ بينَ قولِه: ﴿فيومئذٍ لا يُسألُ عن ذنبه إنسٌ ولا جانٌّ﴾ [الرحمن:٣٩]. وقولُه تعالى: ﴿فوربِّكَ لنسألنَّهم أجمعين﴾ [الحجر: ٩٢] إذ يوم القيامة ذو مواطنَ فيُسألونَ في مَوطن ولا يسألون في آخرَ، أو يُسألون سؤالَ تقريعٍ وتوبيخٍ لا سؤالَ تكرمةٍ.

قولُه تعالى: ﴿وعداً مسؤولاً﴾ [الفرقان:١٦] إشارةٌ إلى قوله تعالى حكايةً عن الملائكة في دعائهم للمؤمنين: ﴿ربَّنا وأَدْخِلهُم جناتِ عدنٍ التي وعدتَّهُم﴾ [غافر:٨]. وقولُه تعالى: ﴿سألَ[3] سائلٌ﴾ [المعارج: ١] أي دَعا داعٍ، وذلكَ إشارةٌ إلى قوله حكايةً عن بعضِ الأشقياء: ﴿اللهمَّ إنْ كانَ هذا هو الحقَّ من عندِكَ﴾ [الأنفال:٣٢] الآية.

قولُه تعالى: ﴿ولا تُسألُ[4] عن أصحابِ الجحيمِ﴾ [البقرة:١١٩] قُرئَ ﴿لاتُسألْ﴾[5] مبنياً للمفعول على الخبر المنفيّ، أي إنَّما عليكَ أن تُبلِّغَ، وفي معناهُ: ﴿فإنَّما عليكَ البلاغُ وعلينا الحسابُ﴾ [الرعد:٤٠] ﴿ماعليكَ من حسابِهم من شيءٍ وما من حسابِكَ عليهم من شيءٍ﴾ [الأنعام: ٥٢]. ﴿ولا تَسألْ﴾[6] على النهي وذلكَ لشدَّةِ الأمرِ، كقولك: لا تسألْ عن فلانٍ، أي هوَ بحالةٍ لا يستطاعُ أن يُسألَ عنها، لما في جوابِها من الفَظاعةِ.

---

(١) البيت لعلقمة في ديوانه ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير والكسائي (وَسَلُوا) السبعة ٢٣٢.

(٣) قرأ ابن عباس (سايِلٌ) البحر المحيط ٨/٣٣٢، وقرأ ابن عباس (سَيْلٌ) القرطبي ١٨/٢٧٩، وقرأ أبيّ وابن مسعود (سالٌ) البحر المحيط ٨/٣٣٢.

(٤) قرأ ابن مسعود (ولن تُسْأَلَ)، وقرأ أبيّ وابن مسعود (وما تُسْأَلُ) القرطبي ٢/٩٢.

(٥) قراها نافع. القرطبي ٢/٩٢.

(٦) قرأ بها نافع ويعقوب وابن عباس وأبو جعفر. الإتحاف ١٤٦ والنشر ٢/٢٢١.

وقولُه تعالى: ﴿واسألْ [١] مَن أرسلنا من قَبلكَ مِن رُسُلنا﴾ [الزخرف: ٤٥] قيلَ: خوطبَ به ليلةَ الإسراءِ به، حيثُ صلَّى إماماً بالأنبياءِ عليهم الصلاةُ والسلامُ. وقيلَ: معناهُ: سَلْ أُمَمَهُم والأولُ أوجهُ.

س أ م:

قولُه تعالى: ﴿لا يَسأمُ الإنسانُ﴾ [فصلت: ٤٩] أي لا يملُّ، والسآمةُ: المللُ، يقالُ: سئمَ زيدٌ فلاناً ومن فلانٍ. قال تعالى: ﴿لا يسأمُ الإنسانُ من دعاءِ الخيرِ﴾. وقالَ زهيرُ بنُ أبي سُلمى: [من الطويل]

٦٨٣ - سئمتُ تكاليفَ الحياةِ ومَن يعشْ

ثمانيــنَ عا مــاً - لاأبا لــك - يســأم [٢]

وقيلَ: السآمةُ: الملالةُ ممّا يَكثرُ لُبثُه فعلاً كانَ أو انْفعالاً.

فصل السين والباء

س ب أ:

قولُه تعالى: ﴿لقد كانَ لسبإٍ [٣]﴾ [سبأ: ١٥]. سَبأ في الأصل: اسمُ رجلٍ من قحطانَ. وقيلَ: اسمُه الأصليُّ عبدُ شمسٍ، وسَبأ لقبٌ له لأنَّه أولُ مَن سَبا، وفيه نظرٌ لأنَّ المادتينِ مُختلفتان، ووُلدَ له عشرةُ أولادٍ، تَيامنَ ستةٌ وهم: جمعةُ وكندةُ والأزدُ ومُجاشعةُ وخَثعم وبَجيلةُ. وتشأم أربعةٌ وهم: لخمٌ وجُذامٌ وعاملةُ وغسانُ. ثم سُميت به بلدٌ معروفة وصُرِّفَ ليُعرفَ أهلُها. المثلُ لقصَّةٍ استَوْفيناها في «التفسير»؛ فيقالُ: تَفرَّقوا أيادي سَبا، وأيدي سبا [٤]. وقيلَ: سُميَ به القبيلةُ أو الحيُّ. ومن ثَمَّ قُرئَ في الصحيحِ بصرفهِ ومنعهِ؛

---

(١) قرأ ابن كثير والكسائي وخلف (وَسَلْ) النشر ١ / ٤١٤ وقرأ ابن مسعود (واسأل الذي أرسلنا إليهم قبلك رسلنا) القرطبي ١٦ / ٩٥.

(٢) ديوانه ٣٤. والرواية الشهيرة: ثمانين حولاً.

(٣) قرأ أبو عمرو وابن كثير وأبو عبيد (لسبأ)، وقرأ الحسن وابن كثير وقنبل وأبو حيوة والجحدري (لسبأ)، السبعة ٤٨٠ والنشر ٢ / ٣٣٧، وقرأ حمزة وهشام (لسبا) الإتحاف ٣٥٨.

(٤) مجمع الأمثال ١ / ٢٧٥ والمستقصى ٢ / ٨٨، وقصة المثل أن سبأ بن يشجب لما أنذروا بسيل العرم خرجوا من اليمن متفرقين في البلاد، فقيل لكل جماعة «ذهبوا أيدي سبا» والمراد بالأيدي: الأنفس. معجم البلدان (سبا ٣ / ١٨١) والتاج (سبأ).

فمن الصرفِ قولُه: [من البسيط]

٦٨٤ - الواردونَ وتيمٌ في ذُرى سَبإٍ قد عضَّ أعناقَهمْ جِلدُ الجواميسِ[1]

ومن المنعِ قولُ الآخر: [من المنسرح]

٦٨٥ - من سَبأَ الحاضرينَ مَأربَ إذ يَبْنون من دون سَيلِها العَرِما[2]

والسَّبْءُ: الخمرةُ، من سبأتُ الخمرة أي شربتُها؛ قالَ حسانُ بنُ ثابتٍ رضي الله عنه: [من الوافر]

٦٨٦- كأنَّ سَبيئةً مِن بيتِ رأسٍ يكونُ مزاجَها عسلٌ وماءُ[3]

س ب ب:

قوله تعالى: ﴿فليمدُدْ بَسَببٍ﴾ [الحج:١٥]. السببُ في الأصلِ: هو الحبلُ الذي يُصعدُ به إلى النَّخل ثم جُعل عبارة عن كلِّ شيءٍ يُتوصلُ به إلى غيره، عَيناً كان أو معنىً. قولُه: ﴿فليَرْتَقوا في الأسبابِ﴾ [ص:١٠] إشارةٌ إلى قوله: ﴿أم لهم سُلَّمٌ يَستَمعون فيه﴾ [الطور:٣٨]. وقولُه: ﴿وآتيناهُ من كلِّ شيءٍ سَبباً فأَتْبعَ سَبباً﴾ [الكهف:٨٤ و٨٥] إشارةٌ إلى ما متَّعه به مِن وجوهِ المعارفِ وأحوالِ الدنيا، وأنه أتبعَ سَبباً واحداً منها فبلغَ به ما هوَ مشهورٌ عنه.

وقولُه تعالى حكايةً عن فرعون: ﴿لعلّي أبلغُ الأسبابَ أسبابَ السمواتِ﴾ [غافر:٣٦و ٣٧] أي الذرائعَ التي يَتوصَّل بها مِثلي إلى طِلبته.

قولُه: ﴿وتقطَّعتْ بِهم الأسبابُ﴾ [البقرة: ١٦٦] أي الوصلُ والمودّات. وسَمَّوا الثوبَ والخِمارَ والعِمامةَ سَبباً لطولها تَشبيهاً بالحبلِ في الامتدادِ والطولِ.

والسَّببُ: الطريقُ. السببُ: البابُ أيضاً، وذلكَ لأنهما يُتوصَّلُ بهما إلى ما بَعدَهُما، وسُمي الشَّتمُ الوجيعُ سَبّاً لأنه يوصَلُ إلى المشتوم أو يُتوصَّل به إلى أذاهُ، قالَ تعالى: ﴿ولا تسبُّوا الذينَ يَدْعون من دونِ الله فيَسبُّوا اللهَ﴾ [الأنعام:١٠٨] أي يتكلمونَ بما لا

(١) البيت لجرير في ديوانه ٣٢٥. ورواية الصدر فيه: (تدعوك تيم وتيم في قرى سبأ).
(٢) البيت للنابغة الجعدي في اللسان والتاج (سبأ، عرم) وسيبويه ٣/٢٥٣ والإنصاف ٥٠٢.
(٣) ديوانه ٥٩.

يليقُ بجلاله لا أنَّهم يصرِّحون بسبِّه تعالى، إذ لم يتجاسَرْ أحدٌ ولا يطاوعُه طبعُه ولا سجيَّتُه على ذلك، وقد يَطلقُ على سَببِ السَّبةُ سَبّاً، ومنه: «لا يسبُّ الرجلُ أباهُ. قيلَ: كيف يسبُّ أباهُ؟ قال: يسبُّ أبا الرجلِ،فيسبُّ أباهُ»(١). قال الشاعر: [من المتقارب]

٦٨٧ - وما كانَ ذنبُ بني مالكٍ بأنْ سُبَّ منهم غلامٌ فسَبْ(٢)

بأبيضَ ذي شُطَبٍ قاطعٍ يقُدُّ العظامُ ويَبرِي العَصَبْ

نبَّه بذلكَ على قول الآخرِ: [من الطويل]

٦٨٨ - ونَشتُمُ بالأفعالِ لا بالتَّكلُّمِ(٣)

وقد أحسنَ مَن قالَ: [من الكامل]

٦٨٩ - ولقد أمرُّ على اللئيم يسُبُّني فمضيتُ ثُمةَ قلتُ: لا يَعنيني(٤)

والسبَّةُ: الشيءُ الذي يسبُّ، قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٦٩٠ - إنْ يَسمعوا سُبَّة طاروا بها فَرحاً منِّي وما سَمعوا من صالحٍ دَفنوا(٥)

والسِّبُّ: الكثيرُالسبِّ. قال الشاعرُ:[من الرمل]

٦٩١ - لا تَسبَّني فلستَ بسِبِّي(٦)

ويُكني بالسُّبَّة عنِ الدُّبُرِ كما كُني بالسَّوءة عنه وعن القُبُل. والسبَّابَةُ من الأصابع: مايَلي الإبهامَ؛ سُميتْ بذلك لتحريكها والإشارةِ بها وقتَ المَسابَّة، كما سَمُّوها مُسبِّحةً

---

(١) أخرجه البخاري في الأدب، (٤) باب: لا يسب الرجل والديه، ٥٦٢٨، وأخرجه مسلم في الإيمان، باب بيان الكبائر، ٩٠.

(٢) البيتان لذي الخرق الطهوي في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) وأمالي القالي ٣ / ٥٤.

(٣) عجز بيت في الصناعتين ٦٠ وصدره: (وتجهل أيدينا ويحلم رأينا).
وهو في المفردات. وقد عزاه المحقق لإياس بن قتادة اعتماداً على شرح نهج البلاغة ٢ / ١١٨.

(٤) البيت لرجل من بني سلول في الخصائص ٣ / ٣٣٠ والخزانة ١ / ١٧٣، ٥٢٨ والهمع ١ / ٩ والدرر ١ / ٤ وشرح شواهد المغني ١٠٧ وأمالي الشجري ٢ / ٢٠٣ وسيبويه ٣ / ٢٤.

(٥) البيت للقعنب بن أم صاحب في معاني الفراء ٣ / ٢٧٦ والمحتسب ١ / ٢٠٦ والسمط ٣٦٢.

(٦) صدر بيت لعبد الرحمن بن حسان يهجو مسكين الدارمي، وعجز البيت: (إن سبي من الرجال الكريم).
والبيت في الصحاح والمقاييس واللسان والتاج (سبب) والجمهرة ١ / ٣١.

لتحريكها وقتَه. والسبُّ أيضاً الثوبُ الرقيقُ. ومنه: «فإذا سبٌّ فيه دَوْ خَلَّةٌ رُطَبٌ»[١] والسِّبابُ مصدرُ سابَّه، نحوُ قاتلَه قِتالاً. وفي الحديثِ: «وسِبابُهُ فُسوقٌ»[٢].

س ب ت:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعلنا نومَكمُ سُباتاً ﴾ [النبأ:٩] أي قَطْعاً لأعمالكم التي تُزاولونَها نَهاراً، والمعنى: جعلناهُ راحةً لكم. أو لأنه تنقطعُ فيه حركاتُكم فتسكنون. والسُّباتُ: السكونُ، ومنه يومُ السَّبت لأنه يقالُ أنه تعالى قَطعَ فيه بعضَ خلقَ الأرضِ، أو لأنه حرَّمَ على اليهود فيه العملَ. يقالُ: أسبتَ: إذا دخلَ في السَّبتِ. وسَبتَ يسبِتُ إذا عظَّمه، ومنه قولُه تعالى: ﴿ يومَ لا يَسْبِتون ﴾ [الأعراف:١٦٣] أي لا يَفعلون ما يجبُ في شَرعِهم في هذا اليوم.

وسَبتَ رأسَه: حلقَه، ومنه: النِّعالُ السِّبتيَّةُ لأنها يُحلقُ شعرُها بالدِّباغ، وفي الحديث: «يا صاحبَ السِّبتين اخلعْ سِبْتَيك»[٣]. وقيلَ: سُميتْ بذلك لأنَّها لِيِّنتْ بالدباغِ، ومنه: رُطبٌ مُنسبتَةٌ، أي لينةٌ. والسِّبتُ: جلدُ البقرِ المدبوغُ بالقَرَظ[٤].

س ب ح:

قولُه تعالى: ﴿ فسبحانَ الله ﴾ [الأنبياء:٢٢]. سُبحانُ: علمٌ للتَّسبيح، ولذلك مُنع صرفُه للعلميةِ وزيادةِ الألفِ والنونِ؛ فهو المعاني كعثمانَ في الأعيانِ، وعليه قولُه: [من السريع]

٦٩٢ - أقولُ لما جاءَني فخرُهُ: سُبحانَ من عَلقمةَ الفاخرِ![٥]

وأكثرُ استعمالِه مُضافاً كما تَرى، وقد يُقطعُ عن الإضافة مَمنوعاً: [من البسيط]

(١) من حديث لصلة بن أشيم في النهاية ٢/ ٣٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٥٢ والفائق ١/ ١٩٦.

(٢) أخرجه البخاري في الإيمان، (٣٥) باب خوف المؤمن ٤٨، وأعاده برقم ٥٦٩٧، ٦٦٦٥ وأخرجه مسلم في الإيمان ٦٤.

(٣) الفائق ١/ ٥٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٥٢ والنهاية ٢/ ٣٣٠.

(٤) القرظ: شجر يدبغ به. لها سوق غلاظ أمثال شجر الجوز. اللسان ٧/ ٤٥٤ (قرظ).

(٥) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٣.

- وقبلنا سَبّح الجوديُّ والجمدُ(*)

وذلك لأنه يُكرهُ. فهو كقولك: ربّ عثمان العثمانينَ جاءَني. وله أحكامٌ، ومعناهُ التَّنزيهُ فمعنى سبحانَ الله: تنزيهُه عمّا لا يليقُ به، ويُستعملُ في التعجب، ومنه الحديث: «سبحانَ الله إنَّ المؤمنَ لا ينجسُ»(١). وأصلُ المادة للدَّلالة على البعُد، ومنه: السَّبْحُ في الماء، وكذلك تسبيحُ الله لأنَّ فيه إبعاداً له عمّا لا يليقُ به، ممّا كانت الكفرةُ الذين لا يقدِّرونه حقَّ قدرهِ ينسبونه إليه من الشِّركِ والولدِ وغيرِ ذلك.

والسَّبْحُ: المرُّ السريعُ في الماءِ أو الهواءِ، ويُستعارُ ذلك للنجوم، قالَ تعالى: ﴿كلٌّ في فَلَكٍ يَسْبَحون﴾ [الأنبياء:٣٣]، وفي دُؤوبِ العمل أيضاً قال تعالى: ﴿إنّ لكَ في النهارِ سَبْحاً(٢) طويلاً﴾ [المزمل:٧] والتَّسبيحُ عامٌ في العبادة؛ قَوليَّة كانت أو فعليَّةً أو مَنْويَّةً. وقيلَ في قوله تعالى: ﴿فلولا أنه كانَ منَ المُسبِّحينَ﴾ [الصافات:١٤٣] أي القائلينَ: سُبحانَك، ويؤيدُه قولُه: ﴿فنادَى في الظُّلمات أنْ لا إلهَ إلا أنتَ سُبحانَك إني كنت منَ الظالمينَ﴾ [الأنبياء:٨٧]، وقيلَ: منَ المصلِّين. وقيل: من النَّاوين؛ أنه إذا تمكَّنَ من العبادة حين يخرجُ من بطنِ الحوتِ أن يسبِّحُ اللهَ بقلبهِ ولسانهِ، ويُذيبَ جوارحَه في طاعتهِ، والأَولى أن يُحملَ على جميعِ ذلك، لأنه اللائقُ بحالِ ذي النونِ عليه السلامُ.

وقولُه: ﴿ألم أقلْ لكم لولا تُسبِّحون﴾ [القلم:٢٨] أي تعبدونه وتشكرونه. وقيلَ: تقولون: إن شاءَ اللهُ، يدلُّ عليه قولُه: ﴿ولا يَستثنون﴾ [القلم:١٨].

وقولُه: ﴿فسبِّحْ بحمدِ ربِّك﴾ [الحجر:٩٨] أي صلِّ. وسُميت الصلاةُ تسبيحاً لاشتمالها عليه. ومنه: «كان يسبِّح على راحلته»(٣). وقولُه: ﴿فسبحانَ الله حين تُمسونَ وحين تُصبحون﴾ [الروم:١٧]الآية. قيلَ: معناهُ تَصلون في هذه الأوقات. وقد استدلَّ به على ذكرِ الصلواتِ الخمسِ. والسُّبُّوحُ والقُدُّوسُ فُعّولٌ؛ من التَّسبيح ومن القدسِ

(*) تقدم برقم ٢٩٨، وهو عجز بيت لأمية بن أبي الصلت.

(١) أخرجه البخاري في الغسل، (٢٣) باب عَرَق الجنب ٢٧٩، ٢٨١ وأخرجه مسلم في الحيض ٣٧١.

(٢) قرأ ابن يعمر وعكرمة والضحاك وابن أبي وائل (سَبْخاً) البحر المحيط ٨/٣٦٣.

(٣) أخرج البخاري في الأذان، (١٨) باب الأذان للمسافر، ٦٠٦، ومسلم في صلاة المسافرين، باب الصلاة في الرحال ٦٩٧ «ألا صلّوا في الرحال».

وهو الطهارةُ، وليس لنا فُعّولٌ غيرُهما، وقد يُفتحان نحو: كَلُّوب وسَمّور.

والسُّبْحةُ للتَّسبيح، وهي أيضاً الخرزاتُ المُسبَّح بها؛ سُميت بذلك لأنه يعدُّ بها لفظَه.

وقولُه تعالى: ﴿والسابحاتِ سَبحاً﴾ [النازعات:٣] قيلَ: هُم الملائكةُ، يسرعون فيما يؤمرون به بينَ السماء والأرضِ. وقيلَ: هي أرواحُ المؤمنين، تنبيهٌ على سهولة خروجها عندَ الموت، أوجَوَلانها في الملكوتِ عندَ النوم. وقيلَ: هي السفنُ لأنها تسبحُ في الماءِ، والسابقاتُ: الخيلُ. وفي الحديثِ: «لأحرقتْ سُبُحاتُ وجههِ»(١) أي نورُ وجهه.

وقولُه: ﴿وإنْ من شيءٍ إلا يُسبحُ بحمدِه﴾ [الإسراء:٤٤] أي بلسانِ الحالِ. وذلك هو الإذعانُ لربوبيَّتِه والطواعيةُ لقدرته، كقوله: ﴿ولله يسّجد مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرهاً﴾ [الرعد:١٥]. وقيلَ بلسان القال، ولكن أخفى اللهُ تعالى عنا فهمَ ذلك. وإليه أشارَ بقوله: ﴿ولكن لا تَفْقَهون تَسبيحَهُم﴾ [الإسراء: ٤٤]. وهذا هوَ الظاهرُ؛ إذ لو لم يكنْ شيئاً يخفَى عنّا لما خاطَبنا بذلك. فأمّا كونُها مسبحةً بلسانِ الحال بالمعنى الذي قدَّمته عنهم فهذا تفقُّهٌ، فلا بدَّ من معنىً زائد. وأمّا التسبيحُ الصادرُ من الجماداتِ كالحصى الصادرِ على يَدَي رسولِ الله ﷺ معجزةً له فإنَّ ذلك بلسانِ القال لا الحالِ، وإلا لم يظهرِ التفاوتُ بينَه وبينَ غيره عليه الصلاةُ والسلام.

س ب ط:

قولُه تعالى: ﴿والأسباطِ﴾ [البقرة:١٣٦] جمعُ سِبطٍ، وهم في بني إسرائيلَ كالقبائلِ في العربِ. وأحسنُ منه ما قاله الأزهريُّ: الأَسباطُ في ولدِ إسحاقَ والقبائلُ في ولد إسماعيلَ؛ فعلوا ذلك تفرقة بينَ أولادِ الآخرين، أعني إسحاقَ وإسماعيلَ. ولكنَّ الأسباطَ إنما هم أولادُ يعقوبَ بن إسحاقَ. واشتقاقُ ذلك من الامتداد والتفريع؛ لأنَّ السبطَ ولدُ الولد، فكأنَّ النسبَ امتدَّ وانبسطَ وتفرَّعَ. يقالُ: شَعرٌ سَبْطٌ ضدُّ جعدٍ، وعظامه سَبطٌ أي طويلةٌ. قال الشاعر: [من الطويل]

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٥٤ والنهاية ٢/ ٣٣٢ والفائق ٢/ ٣٤١.

٦٩٣ - فجاءتْ به سَبطَ العظامِ كأنما عِمامتُه بينَ الرجالِ لِواءُ[١]

وقد سَبُط سُبوطاً وسَباطةً. والساباطُ: ماامُدَّ من دارٍ إلى أخرى، من ذلك. وسُباطةُ الدارِ: مَلْقى زبالتها. لامتدادها. وفي الحديث: «فأتى سُباطةَ قومٍ فبالَ»[٢] وقيلَ: اشْتُقُّوا من السِّبطِ؛ وهو الشجرةُ التي أصلُها واحدٌ وأغصانُها كثيرةٌ. وفي الحديث: «الحسينُ سبطٌ من الأسباطِ - أي أُمَّةٌ من الأمم - في الجنة»[٣] واستدلُّوا بقوله تعالى: ﴿أسباطاً أُمماً﴾ [الأعراف: ١٦٠] فتَرجمَ الأسباطَ بالأمم؛ فكلٌّ سبطٍ أمةٌ. وفي الحديث: «الحسنُ والحسينُ سبطا رسولِ الله ﷺ»[٤] أي طائفتان وقطعتانِ منه. وعن المبرِّد قالَ: سألتُ ابنَ الأعرابي عن الأسباطِ فقال: هم خاصةُ الولدِ.

وفي الحديث؛ في صفته عليه الصلاة والسلام: «ليس بالسَّبِطِ ولا الجَعْدِ القَطِطِ»[٥]. يقالُ: رَجْلٌ سَبِطٌ، وسَبْط، وسَبَطٌ. وقد سَبِطَ شَعرُه سُبوطةً، كقَطِطَ شعرُه قُطوطةً.

س ب ع:

قولُه تعالى: ﴿إنْ تَستغفرْ لهم سَبعينَ مرةً﴾ [التوبة: ٨٠] ليس المرادُ حصرَ العددِ، بل المرادُ التكثيرُ. والمعنى: إنِ استكثرتَ منَ الاستغفارِ لهؤلاءِ فلن يغفرَ اللهُ لهم. قالَ الأزهريُّ: أنا أرى هذه الآيةَ من باب التكثير والتضعيف لا من بابِ حصرِ العددِ. وحكى أبو عمرٍو أن رجلاً أعطى أعرابياً درهماً فقالَ: سبَّع اللهُ لك الأجرَ. أي ضعَّفَه. قالَ الهرويُّ: والعربُ تضعُ التسبيعَ موضعَ التَّضعيف، وإنْ جاوزَ السبعَ، والأصلُ فيه قولُه تعالى: ﴿كمثلِ حبةٍ أنبتتْ سبعَ سنابلَ في كلِّ سنبلةٍ مئةُ حبةٍ﴾ [البقرة: ٢٦١].

---

(١) البيت لرجل من بني جناب أو لبعض بني العنبر وهو في الصحاح واللسان والتاج (سبط) والخزانة ٤/١٤٦ والحماسة للمرزوقي ٢٧٠ والعيني ٣/٢١١.

(٢) الحديث لحذيفة. أخرجه البخاري في الوضوء (٦٠) باب البول قائماً ٢٢٢، ٢٢٤، وفي المظالم ٢٣٣٩ ومسند أحمد ٤/٢٤٦، ٥/٢٨٣ والفائق ١/٥٦٢ والنهاية ٢/٣٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية ٢/٣٣٤.

(٤) الفائق ١/٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٥٦ والنهاية ٢/٣٣٤.

(٥) الحديث لانس بن مالك، أخرجه البخاري في المناقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٥٤، ٣٣٥٥ ومسلم في الفضائل ٢٣٤٧ ومسند أحمد ٣/١٣٥.

والسَّبُعُ: كلُّ حيوانٍ مُتَقوٍّ. سُمِّي بذلك لتمام قوَّته. وذلك أن السَّبعَ من الأعداد التَّامة. وسَبَع فلان فلاناً: اغتابَه، كأنَّه أكلَ لحمَه أكلَ السباع. والمَسْبَعُ: موضعُ السباع.

والسُّبُعُ: جزءٌ من سَبعةِ أجزاء. والأُسبوعُ: سبعةُ أيامٍ، جمعُه أسابيع، ومثلُه السُّبع. والسِّبعُ في الوِردِ كالخميس فيه. وقولُ ربيعةَ الهُذليِّ: [من الكامل]

٦٩٤ - كأنه عبدٌ لآلِ أبي ربيعةَ مُسْبَعُ[١]

قيلَ: معناهُ وقعَ في غنمه السبعُ، وقيلَ: المهملُ من السباع. وكُنيَ بالمُسْبَع عن الدَّعيِّ الذي لا يُعرفُ أبوه. وسَبَعتُ القومَ: جعلتُهم سَبعةً، أو أخذتُ سُبعَ أموالِهم، نحو رَبعتُهم وثَلثتُهم، بمعنَيِيه. وقولُه: ﴿ذَرعُها سبعونَ ذراعاً﴾ [الحاقة: ٣٢] من باب ﴿إنْ تستغفرْ لهم سَبعينَ مرة﴾. وقولُه: ﴿وبَنَينا فوقَكم سَبعاً شِداداً﴾ [النبأ: ١٢] عنى بالسَّبع المتطابقة.

قولُه: ﴿اللهُ الذي خَلَق سَبْع سموات ومن الأرض مثلَهنَّ﴾ [الطلاق: ١٢] قيل: في العدد. وفي الحديثِ مايؤيدُ هذا من قوله: «طُوِّقَهُ من سَبع أرضينَ»[٢] وقيلَ: مثلهنَّ في الإتقانِ لا في العدد. ولذلك لم يجئِ القرآنُ إلا بإفراد الأرض، والأولُ أوجهُ.

س ب غ:

قولُه تعالى: ﴿وأسبغَ[٣] عليكم نعِمَهُ﴾ [لقمان: ٢٠] أي ألبسَكم إيّاها وأتمَّها عليكم من قولهم: درعٌ سابغٌ، وقولُه تعالى: ﴿أن اعملْ سابغات[٤]﴾ [سبأ: ١١] إشارةٌ إلى ما علَّمه في قوله تعالى: ﴿وعلَّمناهُ صَنعةَ لبوسٍ لكم﴾ [الأنبياء: ٨٠] وأسبغَ وضوءَه: أتمَّه. ويسمى الدرعُ تَسبغةً. ومنه الحديث: «فتقَعُ في تَرقوته تحتَ تَسبغةِ البيضة»[٥].

---

(١) البيت بتمامه في ديوان الهذليين ١ / ٤:
(صَخِبُ الشوارب لايزال كانه عبدٌ لآل ابي ربيعةمُسْبَعُ)
وقد وهم المؤلف ونسبه إلى ربيعة والبيت لأبي ذؤيب الهذلي.

(٢) أخرجه البخاري في المظالم،(١٤) باب: إثم من ظلم شيئاً، ٢٣٢٠، ٢٣٢١ ومسلم في المساقاة، باب تحريم الظلم ١٦١٠، ١٦١٢ ومسند أحمد ١ /١٨٧، ١٩٠.

(٣) قرأ ابن عباس ويحيى بن عمارة (وأصبغ) القرطبي ١٤ / ٧٣.

(٤) قرئت (صابغات) الكشاف ٣ / ٢٨٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٤٥٩ والفائق ١ /٥٢٣ والنهاية ٢ /٣٣٧. واضاف ابن الجوزي: «قال ابن قتيبة: تسبغة البيضة: شيء من حلق الدرع توصل به البيضة فتستر العنق».

س ب ق:

قوله تعالى: ﴿ فالسَّابقاتِ سَبقاً ﴾ [النازعات: ٤٠] عَنى بها الخيلَ العاديةَ في الجهاد. وقيل: هم الملائكةُ، بأنهم يسبقون الجنَّ باستماعِ الوحي. والسَّبْقُ: أصلُه التقدمُ في السَّير، ثم يعبَّر بذلك عن التقدُّمِ إلى الأشياءِ أعياناً كانت أو معانيَ.

قال تعالى: ﴿ فاستَبقوا الخيراتِ ﴾ [البقرة: ١٤٨] وقولُه تعالى: ﴿ والسّابقون السابقون، أولئك المقرَّبون ﴾ [الواقعة: ١٠ و ١١] أي المُحرزون قصبَ السبقِ في الفضلِ. وقولُه تعالى: ﴿ ومانحنُ بِمَسْبوقينَ ﴾ [الواقعة: ٦٠] كنايةٌ عن عدمِ فَوتِهم لله تعالى، أي أنهم لايُعجزوننا. وقولُه: ﴿ ولقد سَبقتْ كلمتُنا ﴾ [الصافات: ١٧١] وقولُه: ﴿ ولولا كلمةٌ سَبقتْ ﴾ [طه: ١٢٩] أي نَفذتْ وتمَّتْ لقوله: ﴿ وتمَّتْ كلمةُ ربِّك ﴾ [الأنعام: ١١٥] وقولُه: ﴿ فاستَبِقوا الخيراتِ ﴾ أي بادروُها، وافْعلوا فعلَ الواردةِ الذين يطلبُ كلٌّ منهم التقدُّمَ إلى الماءِ ليحوزَه لنفسهِ ومَن يريدُ.

وقولُه: ﴿ وما كانوا سابِقين ﴾ [العنكبوت: ٣٩] أي فائتين، كقوله: ﴿ وما أنتم بمُعجِزين ﴾ [الأنعام: ١٣٤] وقوله: ﴿ يسارعون في الخيراتِ وهم لها سابقون ﴾ [المؤمنون: ٦١] أي فاعلون فعلَ السابقِ غيرِ المتباطئِ. وقيل: اللامُ بمعنى إلى لقوله: ﴿ أوحى لها ﴾ [الزلزلة: ٥] أي إليها. وقولُه: ﴿ إنا ذَهبا نَستبقُ[1] ﴾ [يوسف: ١٧] أي نتناضلُ بالسهام ونتراهنُ. وجعلَ السبَق كنايةً عن ذلك.

قولُه: ﴿ واسْتَبَقا البابَ ﴾ [يوسف: ٢٥] أي بادرَ كلٌّ واحدٍ منهم نحوَ البابِ. قولُه: ﴿ فاستَبَقوا[2] الصِّراطَ ﴾ [يس: ٦٦] أي جاوَزوه وتَركوه حتى ضَلّوا. وقولُه: ﴿ لا يَسبِقونه بالقَولِ ﴾ [الأنبياء: ٢٧] أي لا يتكلمون بغيرِ إذنِه. وقيلَ لا يقولون بغيرِ علمِه حتى يُعلِّمهم.

س ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ فِجاجاً سُبُلاً ﴾ [الأنبياء: ٣١] السُّبلُ جمعُ سبيل: وهو الطريقُ،

---

(١) قرأ ابن مسعود (ننتضل) القرطبي ٩/١٤٥.

(٢) قرأ عيسى (فاستَبِقُوا) البحر المحيط ٧/٣٤٤.

ويذكَّر ويؤنثُ، قال تعالى: ﴿قُلْ هذه سَبيلي(١)﴾ [يوسف: ١٠٨] ويعبَّرُ به عن المذهب. ومنه: ﴿اتَّبعوا سَبيلنا﴾ [العنكبوت: ١٢] أي طريقتَنا في ديننا. قولُه: ﴿وتقطعون السبيلَ﴾ [العنكبوت: ٢٩] أي طريقُ الولد، لأنَّ القومَ كانوا يأتون الذُّكران فيقلُّ النَّسلُ.

قولُه: ﴿وابنَ السبيلِ﴾ [الروم: ٣٨] هو المسافرُ: جعلَ ابنَ الطريقِ لملازمته إياه. قولُه: ﴿وفي سبيلِ الله﴾ [التوبة: ٦٠] قيلَ: هم المجاهدون. قومُه: ﴿ثم السبيلَ يسَّرَه﴾ [عبس: ٢٠] قوله: ﴿ليسَ علينا في الأمِّيين سَبيلٌ﴾ [آل عمران: ٧٥] أي دَرَكٌ أي لاتطرقُ لهم علينا، فأموالُهم حِلٌّ لنا، كذا كانوا يعتقدون. قولُه: ﴿فصدَّهم عن السَّبيل﴾ [النمل: ٢٤] أي طريقُ الهدى. وكذا قولُه: ﴿لَيَصُدُّونهم عنِ السبيلِ﴾ [الزخرف: ٣٧].

قولُه: ﴿سُبُلَ(٢) السَّلامِ﴾ [المائدة: ١٦] أي طرقُ السلامةِ المؤمِّنةُ منَ العقوبة. وقيلَ: طرقُ الجنة، إمّا طرقُها حقيقةً وإمّا الأسبابُ التي يتوصّلون بها إلى الجنة من الأعمال الصالحة. ويقالُ: سابلٌ وسابلةٌ، وسَبيلٌ سابلٌ، نحو: شعرٌ شاعرٌ. وأسبلَ السِّترَ والذيلَ: أرخاهُ. وأسبلَ الزرعُ: صار ذا سُنبلٍ. وبه استُدلَّ علي زيادةِ نونه، وإن كانتِ القواعدُ التَّصريفيةُ تأباهُ.

والمُسبلُ: اسمٌ للقدحِ الخامسِ من سهامِ الميسرِ. وخُصَّ السَّبَلةُ بشَعرِ الشَّفة العليا لِما فيها من التحدُّرِ قالَه الراغبُ(٣) ونقلَه الهرويُّ عنِ الأزهريِّ. وفي الحديث: «إنَّه كان وافرَ السَّبَلة»(٤)؛ هي الشعراتُ التي تحتَ اللَّحْيِ الأسفل(٥). وقيلَ: هي مُقدَّمُ اللّحيةِ وما أسبَلَ منها على الصدرِ. والسُّنبلةُ: لِما يقعُ على الزرعِ والسَّبْلُ: ما أسبلتَه من ثوب، نحوالنَّشرِ: للشيءِ المنشورِ، وكالقَبضِ بمعنى المقبوض، والرَّسلِ بمعنى المرسَلِ.

---

(١) قرأ نافع وأبو جعفر (سبيلي) النشر ٢/٢٩٧.

(٢) قرأ الحسن وابن شهاب (سبْل) إملاء العكبري ١/١٢٣.

(٣) المفردات ٣٩٦.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٤٥٩ والنهاية ٢/٢٣٩.

(٥) «السبلة: ما على الشارب من الشعر، وقيل طرفه، وقيل: هي مجتمع الشاربين» اللسان (سبل ١١/٣٢١)

فصل السين والتاء

س ت ر:

قولُه: ﴿ حجابا مستوراً ﴾ [الإسراء: ٤٥] قيلَ: معناهُ ساتراً، فهو مفعولٌ بمعنى فاعل، وعكسُه فاعلٌ بمعنى مفعولٍ نحو: ﴿ ماءٍ دافقٍ ﴾ [الطارق: ٦] أي مدفوق. والصحيح أن كلاً منهما على بابه كما حقَّقناهُ في غيرِ هذا الموضوع.

وأصلُ السَّتر: التغطيةُ والإخفاءُ. والاسْتِتارُ: الاستخفاءُ. والسِّتْرُ والسُّتْرةُ: مايُستترُ به أي يُغطى. والإستارة: بمعنى السِّتر أيضاً، ومنه الحديثُ: «أيُّما رجلٍ أغلق دونَ امرأته باباً وأرخى عليها إستارةً فقد تَمَّ صَداقُها»[١] قال شَمِر: الإستارةُ منَ السِّتر، ولم أسمعْه إلا في هذا الحديث. وقد جاءت السِّتارةُ والمِسْتَر في معنى السِّتر. وقد قالوا: أسوار للسِّوار، وإشرارة لِما يُشْرَرُ عليه الأقِطُ.

فصل السين والجيم

س ج د

قولُه تعالى: ﴿ ولله يسجُدُ مَن في السماواتِ ﴾ [الرعد: ١٥] أصلُ السجود الخضوعُ والتذلُّلُ وخصَّ ذلك شَرعاً بعبادةِ الله؛ فلا يجوزُ السُّجودُ لغيرِ الله تعالى والمِلَلُ مختلفةٌ في ذلك. فأمّا السجودُ، على سبيلِ العبادةِ، فلايجوز في مِلَّة من المللِ، وأمّا على سبيلِ التعظيم كسجودِ الملائكة لآدم[٢]، وإخوة يوسُفَ لأخيهم، فهذا محلُّ الخلاف. على أنَّ منَ الناسِ مَن قال؛ إنما كان آدمٌ كالقِبلة لهم، ثم السجودُ عامٌّ في الأناسيِّ والحيوانات والجمادات، وهو نوعان[٣]: نوعٌ باختيارٍ، وليس ذلك إلا للإنسان وبه يُثابُ، كقوله: ﴿ اركعوا واسْجُدوا واعْبدوا ربَّكم ﴾ [الحج: ٧٧] وقولِه: ﴿ فاسْجدوا لله واعبدُوا ﴾ [النجم: ٦٢].

ونوعٌ بتسخيرٍ، وهو في الإنسانِ والحيوانِ وغيرِهما، وعليه: ﴿ ولله يسجُد مَن في السماواتِ والأرضِ طَوعاً وكَرهاً ﴾، وقولُه: ﴿ سُجَّداً لله وهم داخِرون ﴾ [النحل: ٤٨]

---

(١) الفائق ١ / ٧٥٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٦٠ والنهاية ٢ / ٣٤١.

(٢) في سورة البقرة / ٣٤ (واسجدوا لآدم).

(٣) المفردات ٣٩٦.

وهو الدَّلالةُ الصامتةُ والناطقةُ المنبِّهةُ على كونها مخلوقةً، وأنها خلقُ فاعلٍ حكيمٍ مُتقنٍ. لها وقولُه: ﴿ والنجمُ والشجرُ يسجدان ﴾ [الرحمن: ٦] سجودُ تسخيرٍ .وقولُه: ﴿ والله يسجُدُ مافي السماواتِ وما في الأرض من دابَّةٍ والملائكةُ وهم لا يَسْتكبِرون ﴾ [النحل: ٤٨] فشملَ السُّجودين: التَّسخيريَّ والاختياريَّ ويعبَّرُ به عن الصلاة لاشتمالهاعليه. وعليه قولُه: ﴿ وأدبارَ السُّجود ﴾ [ق: ٤٠] كما سُميتْ سُبحةً ودُعاءً. وقالوا سبحةُ الدعاء، وسُجود الضُحى. قولُه تعالى :﴿ وأنَّ المساجد لله ﴾ [الجن: ١٨] قيلَ: عَنى مواضعَ السجودِ؛ واحدُها مسجدٌ، بالكسر وقياسُه الفَتحُ، وقد خرجَ هو وأخواتٌ له مذكورةٌ في غيرِ هذا عن القياس(١) .وقيلَ: عَنيَ بها أعضاءَ السجودِ وهي سبعةٌ، وقيلَ: ثمانيةٌ؛ الجبهةُ، والأنفُ، واليدانِ، والرِّجلان، والركبتان. وفي الحديث: «أُمرت أن أسجد على سبعة آراب»(٢) أي أعضاء، لأنَّ كلَّ عضوٍ منها إربٌ. ويؤيد الأول قولُه عليه الصلاة والسلام: «جُعلتْ لي الأرضُ مَسجداً وطهوراً»(٣) وقوله: ﴿ وادخُلوا البابَ سُجَّداً ﴾ [البقرة: ٥٨] أي مُتذللين. وقوله: ﴿ ألايَسْجدوا ﴾ [النمل: ٢٥] قُرئَ على التحضيضِ والاستفتاح(٤)؛ ﴿ واسجدُوا ﴾ أمراً، و﴿ تَسجدوا ﴾ منصوباً بما قبله. ولنا فيه كلامٌ أتقنّاهُ في غيرِ هذا، أن تأتي قراءةً؛ الأمر إمّا تنبيهٌ وإمّا نداءٌ، والمنادى محذوفٌ كقولهِ: [من الطويل]

٦٩٥ - ألا يا اسلمي يا هندُ عندَ بني بدْرِ
وإنْ كان حيّانا عدًى آخرَ الدهرِ(٥)

في أبيات عديدة أنشدناها في غيرِه .

وقيلَ: أصلُ السجودِ الإمالةُ كقولِه، زيد الخيلِ: [من الطويل]

---

(١) «قال الفراء: كل ما كان على فَعَلَ يَفْعُل؛ مثل: دخل يدخل فالمفعل منه بالفتح اسماً كان أو مصدراً..... إلا أحرفاً من الأسماء ألزموها كسر العين. من ذلك: المسجد والمطلع والمغرب..... فجعلوا الكسر علامة الاسم وربما فتحه بعض العرب في الاسم ..قال: والفتح في كله جائز وإن لم نسمعه» اللسان (سجد ٣/ ٢٠٤ - ٢٠٥).

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة ٧٧٦، ٧٧٧، ٧٧٩، ٧٨٢، ٧٨٣ ومسلم في الصلاة ٤٩٠.

(٣) أخرجه البخاري في التيمم، ٣٢٨، وفي المساجد ٤٢٧، ومسلم في أول كتاب المساجد ٥٢١

(٤) هي بتخفيف ألا، على أنها للاستفتاح وبها قرأ الكسائي ورويس وأبو جعفر الإتحاف ٣٣٦.

(٥) البيت للأخطل في ديوانه ١٧٩.

٦٩٦ - بِجَمْعٍ تَضِلُّ البُلْقُ في حُجراتِه ... ترى الأُكْمَ فيها سُجَّداً للحوافرِ[١]

وقولِ الآخرِ: [من الكامل]

٦٩٧ - وافى بها كدراهمِ الإسجاد[٢]

قيلَ: عَنى بها دراهمَ عليها صورةُ ملكٍ يُسجدُ له.

س ج ر:

قولُه: ﴿والبحرِ المسجورِ﴾ [الطور: ٦] أي المملوء. وقيلَ: يُملأ ناراً، ولذلكَ قالَ مجاهدٌ: الموقَدُ. وقيلَ: السَّجرُ: تهيجُ النارِ. ومنه سَجرتُ التنورَ. وأنشدَ: [من المتقارب]

٦٩٨ - إذا ساء طالَعَ مَسجورةً ... تَرى حولَها النبْعَ والشَّوْحَطا[٣]

وقولُه تعالى: ﴿وإذا البحارُ سُجِّرتْ[٤]﴾ [التكوير: ٦]. قال الحسنُ: أضرمتْ ناراً. وقيلَ: غيضتْ مياهُها، وإنما تكونُ كذلك لتَسجيرِ النارِ فيها. قولُه: ﴿ثمَّ في النارِ يُسجَرون﴾ [غافر: ٧٢] أي يُطرحون فيها فيملؤونَها ومثلُه: ﴿وَقودُها الناسُ والحجارةُ﴾ [البقرة: ٢٤] وقولُهم: سَجَرت الناقةُ، استعارةٌ نحو اشتعلتْ. ولذلك قالوا: السَّجيرُ: وهوالذي يُسجَرُ في مودَّةِ خليله أي يحترقُ في مودَّته.

س ج ل:

قوله تعالى: ﴿حجارةً من سِجِّيلٍ﴾ [هود: ٨٢] أي طينٌ وحجرٌ مختلطان؛ قيلَ: وهو فارسيٌّ عُرِّبَ وأصله... [٥] قيل. وقد بيَّن ذلك بقوله في قصة لوطٍ: ﴿حجارةً من طينٍ مُسوَّمةً﴾ [الذاريات: ٢٣ و ٢٤] وقولُه: ﴿كطيِّ السِّجلِّ[٦] للكُتُبِ﴾

---

(١) البيت في ديوانه ١٧٩ ضمن (شعراء إسلاميون) والوساطة ٤٢١ والحماسة البصرية ١/ ٦١.

(٢) عجز بيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٨ وصدره: (من خمر ذي نطف أغنَّ مُنَطَّقٍ).

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٨٠ (شعراء إسلاميون) واللسان والتاج (سسم) وقافيته: (والساسما) النبع: شجر تتخذ منه القسي، والساسم: قيل إنه الآبنوس. والشوحط: شجر تتخذ منه القسي أيضاً.

(٤) قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب ورويس (سُجِرَتْ) الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢/ ٣٩٨.

(٥) بياض في الأصل ولعله ما جاء في اللسان (سجل): «سَنْك وكِل» أي حجارة وطين.

(٦) قرأ الحسن وعيسى (السِّجْلِ) وقرأ ابو هريرة وابو زرعة (السُّجُلِّ) وقرأ الأعمش وطلحة وأبو السمال (السَّجْلِ) البحر المحيط ٦/ ٣٤٣، وقرئت (السِّجِلِ، السُّجُلِ) إملاء العكبري ٢/ ٧٥.

[الأنبياء: ١٠٤]؛ قيلَ: السجلُّ: المكتوبُ فيه. والكتابُ مصدرٌ اي، كمايَطوي الرقُّ الكتبَ. وقيلَ: هو مَلَكٌ يطوي كتبَ بني آدمَ ويحفظها. وقيلَ: هو اسمُ كاتبٍ من كُتّابه عليه الصلاة والسلام. وقيلَ: هوحجرٌ كان يكتبُ فيه، ثم سُمّي كلُّ مايُكتب فيه سجلاً[1].

والسَّجْلُ: الدلْو العظيمةُ وسَجَلْتُ الماءَ اي صببتُه فانسجَلَ. ومن ثَمَّ استُعيرَ للإعطاء؛ قالوا: أسجلتُه اي أعطيته. والإسجالُ أيضاً: الإرسالُ. وسجَّل الكتابَ اي أثبتَه وحقَّقه والمُساجلةُ: المُساقاةُ بالسَّجْل. ويُعبَّر به عن المباراةِ والمفاضلة؛ قالَ الشاعر: [من الرمل]

٦٩٩ - مَن يُساجِلْني يُساجِلْ ماجداً[2]

س ج ن:

﴿ربِّ السِّجنُ أحبُّ إليَّ﴾ [يوسف: ٣٣] السِّجنُ: موضعُ الحبس. وقُرئَ قوله تعالى: ﴿السّجن﴾ بالكسرعلى أنه مكانُ الحبس، وبالفتح على أنه نفسُ الحبس[3].

قولُه تعالى: ﴿لَفي سِجِّينٍ﴾ [المطففين: ٧] هو فعِّيلٌ من السّجن. قيلَ: هو حجرٌ تحتَ الأرضِ السابعة مكتوبٌ فيه عملُ الأشقياء، كما أنَّ مقابلَه وهو علِّيُّون مكانُ كتب الأبرارِ. وقيل: هو اسمٌ لنارِ جهنّمَ، وزيدَ لفظُه تَنبيهاً على زيادة معناهُ. وقيلَ: إنَّ كلَّ شيءٍ ذكرَه اللهُ بقولِه: ﴿وماأدراك﴾ [الحاقة: ٣] فسّره، وكل ماذكره بقوله: ﴿ومايُدْريك﴾ [الأحزاب: ٣٣] تركه مُبهماً. وفي هذا الموضعِ ذكرَ: ﴿وماأدراك ماسِجّينٌ﴾ [المطففين: ٨]وكذا قولُه: ﴿وماأدراك ماعلّيُّون﴾ [المطففين: ١٩] ثم فسَّر ﴿الكتابُ﴾[4] لاالسجِّين ولا العليِّين.

---

(١) وردت الأقوال السابقة في تفسير ابن كثير ٣ / ٢٠٩.

(٢) صدر بيت للفضل بن عباس بن عتبة بن أبي لهب في الحماسة البصرية ١ / ١٨٥ وأمالي القالي ٢ / ٦٨ واللسان (سجل). وعجز البيت: (يملأ الدلو إلى عقد الكرب)

(٣) قرأ يعقوب وعثمان وزيد بن علي (رب السَّجْنُ) وقرأ الباقون بكسر السين. النشر ٢ / ٢٩٥ والإتحاف ٢٦٤.

(٤) يريد ما جاء في قوله (كتاب مرقوم يشهده المقربون) [المطففين: ٢٠- ٢١].

س ج و:

قوله تعالى: ﴿ والليلِ إذا سَجا ﴾ [الضحى: ٢] أي سَكن، وهو إشارةٌ إلى ماقيلَ: هَدأت الأرجلُ، وعينٌ ساجِيةٌ أي فاترةُ النظرِ. وسَجا البحرُ سَجواً: سكنتْ أمواجُه. ومنه استُعيرَ: تَسجيةُ الميتِ أي تغطيتُه. وقال الشاعرُ: [من الرجز]

٧٠٠ - ياحبَّذا القمراءُ والليلُ الساجْ(١)

فصل السين والحاء

س ح ب:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ يُسْحبون(٢) في النار على وجوهِهم ﴾ [القمر: ٤٨]. السحبُ: الجرُّ ومنه سحبَ ذيلَه، وسحبتُهُ على وجهه. وسُمي السحابُ سحاباً، إما لجرِّه الماءَ أو لجرِّ الرياح له أو لانجرارِه في ممرِّه. وفلانٌ يَتَسحَّبُ على فلانٍ، كقولهم: ينجرُّ عليه، وذلك إذا تجرّأ عليه.

والسحابُ: الغيمُ سواءٌ كان فيه ماءٌ أو لم يكنْ. ولذلك قيلَ: سحابٌ جَهامٌ. وقد يذكرُ السحابُ، ويرادُ به الظِّلُّ والظُّلمةُ على طريقِ التشبيه، كقوله تعالى: ﴿ أو كظلمات في بحرٍ لُجِّيٍّ يغشاه موجٌ من فوقهِ موجٌ من فوقهِ سحابٌ(٣) ظُلماتٌ بعضُها فوقَ بعضٍ ﴾ [النور: ٤٠]

س ح ت:

قولهُ تعالى: ﴿ أكّالونَ للسُّحْت ﴾(٤) السُّحتُ: الحرامُ، وما لا يحلُّ تناولُهُ، لأنه يُسحتُ صاحبَه أي يذهبُ بدينهِ ومُروءته. وأشارَ بذلك إلى الرُّشا التي كان الأحبارُ يأخذونها ليحكُموا لسلفِهم وملوكهم بما يَهْوَونه. وأصلُ السُّحت قَشرُ الشيءِ باستئصال.

---

(١) رجز للحارثي في اللسان (سجا) والقرطبي ٢٠ / ٩١ وبعده: (وطرقٌ مثل ملاء النسّاج).

(٢) قرأ ابن مسعود (يسحبون إلى) إعراب النحاس ٣ / ٢٩٧.

(٣) قرأ ابن كثير والبزي وابن محيصن (سحابُ ظلماتٍ) وقرأ قنبل (سحابٌ ظلماتٍ) الإتحاف ٣٢٥، وقرأ ابن كثير (سحابِ ظلماتٍ) تفسير الرازي ٢٤ / ٩.

(٤) قرأ نافع وزيد بن علي (للسُّحْتِ وقرأ عبيد بن عمير (للسحْتْ) وقرئت (للسَّحَت) البحر المحيط ٤٨٩/٣.

قال تعالى ﴿ فَيُسحتكُم بعذابٍ ﴾ [طه: ٦١] قرئ بضمِّ الياءِ من أَسْحَتَه، وبفتحها من سَحتَه[١]، اي يُهلككم هلاكَ استئصالٍ .

فالسُّحتُ : ما يُلزم صاحبَه العارَ ، كأنه يقشُرُ دينَه ومروءتَه . وقال الفرزدقُ :

[من الطويل]

١٠٧- وعَضُّ زمانٍ يا بن مروانَ لم يَدَعْ من المالِ إلا مُسْحتاً أو مُجَلَّفُ[٢]

وقيلَ: سُمي سُحتاً لأنه يُذهبُ البركةَ . وقيل : هو الذي لا خيرَ فيه . وعندي أن هذه اختلافاتٌ في العبارةِ والمعنى واحدٌ . وفي الحديث :« لحمٌ نَبَتَ من سُحتٍ ، النارُ أولى به »[٣] وقولُه : « كسْبُ الحجّامِ سُحْتٌ »[٤] يريدُ أنه يسحتُ المروءةَ لا الدِّينَ ، ولذلك أذن له عليه الصلاةُ والسلامُ في إعلافهِ الناضحَ وإطعامهِ الأرقاءَ [٥] . ولو كانَ محظوراً لم يأذنْ فيه بوجهٍ.

س ح ر :

قولُه تعالى : ﴿ يعلّمون الناسَ السِّحرَ ﴾ [البقرة: ١٠٢] السِّحرُ على أضربٍ : ضربٍ بخداعٍ وتخييلاتٍ لا حقيقةَ لها ، كما يفعلُه تعضُ المشعبذةِ من صرفِ الأبصارِ عن حقائقِ الأشياءِ كخفَّةِ يدٍ وسرعةِ صناعةٍ . قيلَ ومنه سَحرةُ فرعون إذ جاءَ في التفسيرِ أنهم جَعلوا تحت العصيِّ والحبال زئبقاً يمشّيها . وعليه قولُه تعالى :﴿ سَحروا أعينَ الناسِ وأستَرْهَبوهم ﴾ [الاعراف:١١٦] ولذلك قال: ﴿ يُخيَّلُ إليه من سحرِهم أنها تَسعى ﴾ [طه:٦٦] وضربٍ باستجلاب معاونة الشياطينِ بأعمال يفعلونَها يتقرَّبون بها إلى الشياطين. وعليه قوله تعالى :﴿ هل أُنبِّئُكُمْ على مَن تَنَزَّلُ الشياطينُ تَنَزَّلُ على كلِّ أفَّاكٍ

---

(١) قرأها بضم الياء حفص وحمزةوالكسائي ورويس وخلف، وقرأها بفتح الياء ابن كثير ونافع وعاصم وشعبة ورويس ويعقوب الإتحاف ٣٠٤ والسبعة ٤١٩ .

(٢) ديوانه ٥٥٦ .

(٣) كشف الخفاء ٢ / ١٢١ .

(٤) في مسند أحمد ٣ / ٣٦٤ « كسب الحجام خبيث » راجع كشف الخفاء ٢ / ١١٠ .

(٥) عن ابن محيصه أحد بني حارثة عن أبيه أنه استأذن رسول الله ﷺ في إجارة الحجام فنهاه . فلم يزل يساله ويستاذنه حتى قال: « اعلفه ناضحك، أو اطعمه رقيقك » الترمذي ١٢٧٧ وابن ماجه ٢١٦٦ وانظر شرح السنة ٨ / ١٩ .

أثيم﴾ الآية [الشعراء: ٢٢١-٢٢٢] . وضربٌ يذهبُ إليه بعضُ الأغتامِ ، ويزعمون أنهم يُقلِّبون صورَ الحيواناتِ بعضَها إلى بعضٍ ، فيقلبون الإنسانَ حماراً والحمارَ جاريةً حسناءَ ولا يثبتُه أهلُ التحقيقِ . وقد أتينا على تقسيمه واختلافِ العلماء فيه على أتمِّ كلامٍ في كتابنا « القولُ الوجيزُ في أحكامِ الكتابِ العزيزِ » . وقد يستعارُ السِّحرُ للكلامِ المنمَّقِ المزوَّقِ؛ فيقالُ :سَحرني بكلامه . وأُطلقَ ذلك على الكلامِ من حيثُ إنه يغيِّرُ المعاني عن مقارِّها إلى مقرٍّ آخرَ ، وهو ممدوحٌ في الأشياءِ الحسنة شرعاً ، ومذمومٌ في غيرِها . ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ :« إنَّ منَ البيانِ لسحراً »(١) قيلَ : ومنه سمَّوه ساحراً ، وما جاءَ به السِّحرَ لأنه يصرفُ الناسَ في زعمِهم من دينِهم إلى دينه بحُسنِ كلامه ، وإلا فما أبعدَه من السِّحر. وقد تُصوِّرُ من السحرِ تارةً حسنُه نحو: « إنَّ منَ البيانِ لسحراً » ، وتارةً دقةُ فعله حتى قالت الأطباءُ : الطبيعةُ ساحرةٌ والغذاءُ سحرٌ ،من حيثُ إنه يدقُّ ويلطفُ تأثيرُه . وعليه قولُه تعالى :﴿ إنما أنتَ من المُسحَّرين ﴾ [الشعراء:١٥٣] أي ممن جُعلَ له سَحَرٌ تنبيهاً أنه محتاجٌ إلى الغذاءِ كقولِه : ﴿ مالِ هذا الرسولِ يأكلُ الطعام ﴾ [الفرقان :٧] وقال امرؤ القيس : [من الوافر]

٧٠٢- أرانا مُوضعينَ لأمرِ غيبٍ ونُسحرُ بالطعامِ وبالشرابِ(٢)

ونبَّه بذلك على أنه بشرٌ كقوله : ﴿ إنْ أنتم إلا بشرٌ مثلُنا ﴾[إبراهيم:١٠] . وقيلَ : ممَّن جُعل له سحرٌ يَتوصَّلُ بلطفه إلى ما يأتي به ويدَّعيه. وقولُه :﴿ إنْ تتَّبعون إلا رَجلاً مَسحْوراً ﴾ [الإسراء:٤٧] يحتملُ الوجهين .

قيلَ : وأصلُ السِّحرِ بالكسرِ مأخوذٌ من السَّحْرِ بالفتح ، وهو طرفُ الحلقومِ والرئة. ومنه قولُ أمِّ المؤمنين عائشة رضي اللهُ عنها :« ماتَ بينَ سَحْري ونحْري »(٣) يعني النبيَّ ﷺ . وقالوا : انتفخَ سَحْرُه للجبانِ من الخورِ . وبعيرٌ سَحيرٌ : عظيمُ السَّحر. والسُّحارةُ : ما يُلقَى عندَ الذَّبحِ ويُرمَى به . وبُني على فُعالةَ كبناء النُّفاية والسُّقاطة ،

---

(١) أخرجه البخاري في النكاح، (٤٨) باب الخطبة، ٤٨٥١، وفي الطب، (٥٠) باب إن من البيان سحراً ومسند أحمد ١/٢٦٩، ٢/١٦، ٣/٤٧٠.

(٢) مطلع قصيدة في ديوانه٩٧.

(٣) أخرجه البخاري في المغازي، (٦٧) باب كتاب النبي، ٤١٨٤، - ٤١٨٥ - ٤١٨٦ ومسلم في فضائل الصحابة، باب فضل عائشة ٢٤٤٣ ومسند أحمد ٦/٤٨، ١٢٨، ٢٠٠.

وذلك أن السحرَ يؤثر في المسحور فيكونُ بمنزلةِ مَن أصيبَ سَحرهُ.

وقولهُ تعالى ﴿بل نحنُ قومٌ مسحورون﴾ [الحجر:١٥] أي مصروفون عن مَعرفتنا بالسِّحر. وقيلَ: معناهُ: إنَّ منه مايصرفُ قلوبَ السامعين إلى قَبولِ ما يَسمعون وإن كانَ غيرَ حقٍّ. وقيل: يكتسبُ به من الإثم ما يكتسبُهُ الساحرُ سحره. وعليه قولُه «فمن قضيتُ له بشيءٍ من حقِّ أخيه فإنَّما أقطعهُ قطعةً من النارِ»(١) قولُه ﴿نَجَّيناهم بسَحرٍ﴾ [القمر: ٣٤]. السَّحرُ: أولُ النهار، وهواختلاطُ الظلمةِ بضياءِ النهارِ، وأرادَ: سحرٌ من الأسحارِ، ولذلك صرفَه. أما إذا أرادَ به من يومٍ بعينه فإنه يُمنعُ من الصرف (٢)، نحو: أتيتُك يومَ الجمعة سَحرَ. قالوا: وعليه منعَه العدلُ وأُشبه العلميةَ. وزعمَ صدرُ الأفاضل(٣) أنه مبنيٌّ كأمسِ. ولنا فيه كلامٌ طويلٌ أتقنّاهُ في مواضع من تآليفنا.

والسَّحَرُ: اختلاطُ ظلامِ آخر الليلِ بضياءِ أول النهارِ. ولقيتُه بأعلى السَّحرينِ، أي بغلسٍ. والمُسحِرُ: الخارجُ بالسَّحرِ. والسَّحورُ: المأكولُ وقتَ السَّحر. وبالضمِّ: الفعلُ. ومثلُه التسحير. وفي الحديثِ: «تسحَّروا فإنَّ السُّحورَ بركةٌ»(٤) الأحسنُ قراءتُه بالضمِّ، أي في فعلِ ذلك.

س ح ق:

قولُه تعالى: ﴿فسُحقاً(٥)﴾ [الملك: ١١] أي بُعداً. يقالُ: أسحقه اللهُ، أي أبعده من رحمته. وقولُه: ﴿في مكانٍ سَحيقٍ﴾ [الحج: ٣١] أي بعيدُ العمقِ. ونخلةٌ سَحوقٌ أي طويلةٌ، وذلك لبعد جَناها على مُجتنيها. وقيلَ: السَّحقُ: التَّفتيتُ. ومنه: سحقتُ الدَّواءَ فانسحقَ. والسَّحقُ أيضاً: البلاءُ، ومنه ثوبٌ سحقٌ أي بالٍ. وأسحقَ الثوبُ أي أخلقَ. وأسحقَ الضَّرعُ: ذهبَ لبنُه، على التشبيهِ بالثوبِ البالي. وأسحقه اللهُ أي جعلَه سَحيقاً. وسحقَه: جعلَه بالياً. ودمٌ مُنسحقٌ ومَسحوقٌ على الاستعارةِ، كقولهم:

---

(١) أخرجه مسلم في الأقضية ١٧١٣.

(٢) المسائل العضديات، المسألة (٢١) ٥٥ – ٥٦.

(٣) هو القاسم بن الحسين بن أحمد الخوارزمي (ت ٦١٧هـ/ ١٢٢٠م) عالم بالعربية، ومن فقهاء الحنفية، من كتبه: شرح أبيات المفصل وهو مخطوط في مكتبة الأسد بدمشق برقم ٣٣٤٣. الأعلام ٦ / ٨.

(٤) أخرجه البخاري في الصوم، (٢٠) باب بركة السحور ١٨٢٣ ومسلم في الصيام، باب فضل السحور ١٠٩٥.

(٥) قرأ الكسائي وابن وردان وأبو جعفر (فسُحُقا) النشر ٢ /٢١٧ والسبعة ٦٤٤.

مَذْرورٌ. وجعل بعضُهم إسحاقَ من هذه المادة، وهو مردودٌ بمنعه منَ الصرف[١].

س ح ل:

قولُه تعالى: ﴿فَلْيُلْقِهِ اليمُّ بالساحلِ﴾ [طه: ٣٩] أي شاطئَ البحر. وهو من سَحَلَ الحديدَ أي بردَهُ وقشَرَه، لأنَّ الماءَ يفعلُ به ذلك. قيلَ وعلى هذا فكانَ ينبغي أن تجيءَ مَسحولاً، ولكنَّه جاءَ على حدِ قولِهم: همٌّ ناصبٌ. وقيل: بل هو على بابه، لأنه تُصوِّرَ منه أنه يسحلُ الماءَ أي يُفرِّقُه ويضيِّعُه. والسُّحالةُ: البُرادة. والسَّحيلُ: الحبل؛ قال زهير: [من الطويل]

٧٠٣ - لَعَمري لَنعمَ السيِّدانِ وُجدتُما على كلِّ حالٍ من سَحيلٍ ومُبْرَمِ[٢]

والسَّحْلُ: الثوبُ الأبيضُ من القطنِ الأبيض النقيِّ. وفي الحديث: «أنَّه عليه الصلاة والسلام كُفِّن في ثلاثة أثوابٍ سَحوليَّةٍ»[٣] ويُروى بضمِّ السينِ على أنه جمعُ سَحْلٍ. ويُجمعُ أيضاً على سُحُلٍ، نقلَه الهرويُّ. وبفتحها على أنه منسوبٌ لسَحولٍ: قرية باليمن. وفي حديثِ ابن عباس «أنه افتتَحَ سورةً فَسَحَلها»[٤] أي قرأها، وذلك على التشبيهِ. ومنه أسحَلَ في خُطبتِه، أي قالها جمعاً. ومثلُه: يصبُّ الكلامَ صبًّا.

والمِسحَلُ: اللسانُ. ومنه قولُ عليٍ كرم الله وجهه في بني أُمية: «لايزالون يَطعنونَ في مِسحلِ ضلالةٍ»[٥] وأصلُ ذلك أنَّ السُّحالَ: نهيقُ الحمارِ؛ مأخوذٌ من سَحلَ الحديدَ تشبيهاً لصوتِه بصوتِ سحلِ الحديدِ. وقيلَ للسانِ جهيرِ الصوتِ مِسحلٌ، لما فيه من القوةِ التي في نهيقِ الحمارِ، لافي الكراهة.

والمِسْحَلانِ: حديدَتانِ تكتنفانِ اللِّجامَ. وأنشد الهرويُّ في المعنى: [من الكامل]

---

(١) جاء في الهامش (إسحاق: أعجمي، وإن وافق لفظ العربي؛ يقال: أسحقه الله يسحقه إسحاقاً «معرب»). وانظر سفر السعادة ١٩.

(٢) تقدم برقم ١٥٥ (ب ر م) وهو من معلقته في ديوانه ٢٣.

(٣) أخرجه في الجنائز، (١٨) باب الثياب البيض للكفن ١٢٠٥ وفي (٢٣) باب الكفن بغير قميص ١٢١٢ ومسلم في الجنائز، باب في كفن الميت ٩٤١ ومسند أحمد ٦/ ٤٠، ٩٣، ١١٨.

(٤) الفائق ١/ ٥٧٤ والنهاية ٢/ ٣٤٨.

(٥) الفائق ١/ ٥٧٦ والنهاية ٢/ ٣٤٨. وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٦٦.

٧٠٤ - ترقّى وتطعنُ في الجمامِ وتنتحي
وِردَ الحمـام إذا أجـدّ حمـامهـا[1]

فصل السين والخاء

س خ ر:

قولُه: ﴿ وسَخَّر لكم مافي السماواتِ ﴾ [الجاثية: ١٣] التَّسخيرُ: التهيئةُ. وقيلَ: هو سياقةُ الشيءِ إلى الغرَضِ المختصِّ به. فهذا قولُه: ﴿ فاتَّخذْتموهم سِخْرِيًّا ﴾ [المؤمنون: ١١٠] قُرئَ بالضمِّ والكسر[2]؛ فقيلَ: هما بمعنى. والمعنى أنكم تَستهزئون بهم، يدلُّ عليه ما بعدَه وهو قولُه: ﴿ وكنتم منهم تَضحكون ﴾. وقيلَ: تستخدمونَهم وتستهزئون بهم. وقيلَ: المضمومُ منَ الخدمةِ، والمكسورُ من الهمزِ والسُّخرية، ولذلك لم يختلف السبعةُ في ضمِّ مافي «الزخرف»[3] [الزخرف: ٣٢]. ورجلٌ سُخَرَةٌ: إذا كان يُكثر السُّخريةَ بغيره، وسُخْرَةٌ إذا كان يُسخرُ منه، نحو ضُحْكة وضُحَكة.

قولُه: ﴿ والنُّجومَ مُسخَّراتٍ[4] ﴾ [الأعراف: ٥٤] أي جاريةٌ لمنافعكُم. قولُه: ﴿ وسَخَّر الشمسَ والقمرَ ﴾ [الرعد: ٢] أي قَهرهما. وفي ذلك تنبيهٌ على الردِّ على عَبَدة الكواكبِ والنَّيِّرَيْن، إذ لو كانوا ممَّا يصلح للعبادةِ لم يُقهروا ويُسَخَّروا، وهو معنًى حسنٌ بديعٌ. قولُه: ﴿ وإذا رأوا آيةً يَستَسخرون[5] ﴾ [الصافات: ١٤] أي يَسخرون. فالاستفعالُ بمعنى المجرَّدِ، كقولك: عجبَ واستعجبَ وتعجَّبَ؛ كلُّه بمعنى واحدٍ، وفيه كلامٌ ليس هذا موضعَه.

وقولُه: ﴿ إنْ تَسخروا منّا فإنّا نَسخرُ منكم كما تَسْخرون ﴾ [هود: ٣٨] أي نَسْتجهلكم كما تَستجهلون، أويكونُ من باب المقابلةِ، فتكونُ السخريةُ حقيقةً فيهم.

---

(١) البيت للشاعر لبيد في ديوانه ٣١٧. ولس في البيت أو القصيدة شاهد على سحل.
(٢) قرأ نافع وحمزة وخلف والكسائي والأعمش وابن مسعود والأعرج بضم السين (سُخْرياً) وقرأ الباقون بكسرها. الإتحاف ٣٢١ والنشر ٢/١٢٩.
(٣) يقصد قوله تعالى: ﴿ ليتخذ بعضهم بعضاً سخرياً ﴾ [الزخرف: ٣٢].
(٤) قرأ ابن عامر (والنجومُ مسخراتٌ) النشر ٢/٢٦٩.
(٥) قرئت (يستسحرون) البحر المحيط ٧/٣٥٥.

والاستجهالُ عليه الصلاةُ والسلامُ إذ لم . . .[١] أن يسخرَ من أحدٍ. ويقالُ: سَخَرتُ فلاناً بالتخفيف، أي تَسخَّرتُه. وقوله: ﴿ وإنْ كنتُ لَمنَ السّاخرين ﴾ [الزمر: ٥٦] أي المستهزئين. وقولُه: ﴿ فيَسْخرون منهُم سَخرَ اللهُ منهُم ﴾ [التوبة: ٧٩] على المقابلة كما تقدَّمَ، أو يجازيهم بسخرِهم، وهو كقولِه: ﴿ اللهُ يستهزئُ بهم ﴾ [البقرة: ١٥]

س خ ط:

قولُه تعالى: ﴿ أنْ سَخِطَ اللهُ عليهم ﴾ [المائدة: ٨٠]. السَّخْطُ والسُّخْطُ: الغضبُ الشديدُ المُقتضي للعقوبةِ. فهو من الباري تعالى إنزالُ عقوبته لمن سخطَ عليه نعوذُ برضى اللهِ من سُخطِه، وبمعافاته من عُقوبته.

فصل السين والدال

س د د:

قولُه تعالى: ﴿ وجَعلْنا من بينِ أيديهم سَدّاً ومن خلفِهم سَدّاً ﴾ [يس: ٩] قُرئَ بالفتح والضمّ فيهما[٢]. وكذا ما جاءَ منه، فقيلَ: هما بمعنى. وقيلَ: المضمومُ ماكانَ من صنعِ اللهِ، والمفتوحُ ما كانَ من صنعةِ الناس، وهو مردودٌ بما ذكرتُ منَ القراءتين؛ فإنه قرئَ بالفتح في «يس» وهو من فعلِ اللهِ، وبالضمّ في «الكهف»[٣] وهو من فعلِ الناسِ. والسَّدُّ في الأصلِ مصدرُ سددتُ الشيءَ أسُدُّه: إذا جعلتُ في ما يتوصَّلُ إليه به مانعاً كسدِّ البابِ والثغرِ ونحو ذلك. واستُعير ذلك في المعاني كقولِه تعالى: ﴿ وجَعلنا من بينِ أيديهم سَدّاً ومن خَلفِهم سَدّاً ﴾ كُني بذلك عن مجلسهم وكُفرِهم، وإنَّ مَن لم يُبصرْهم من عَماهُم، ولم يَهدِهم من ضلالهم لا يسألُ عمّا يفعلُ. وقيلَ: إنَّ المشركين أرادوا به مكروهاً. فمنعَهم اللهُ من ذلك وفي معناهُ: ﴿ واللهُ يعصمُك من الناسِ ﴾ [المائدة: ٦٧]. وقيلَ: السَّدُّ بالفتح: الجبلُ، وبالضمِّ غيرُه. قالَ الأسود: [من الكامل]

٧٠٥ – ومن الحوادث، لا أبالَك، أنني ضُربتْ عليَّ الأرضُ بالأسْدادِ[٤]

(١) بياض في الأصل أكثر من كلمتين.
(٢) قرأها بالضم: نافع وابن كثير وابن عامر وشعبة وأبو عمرو. الإتحاف ٣٦٣ والنشر ٢ / ٣١٥.
(٣) الكهف / ٩٤ (على أن تجعل بيننا وبينهم سُدّاً).
(٤) البيت للأسود بن يعفر في المفضليات ٢١٦.

قولُه تعالى: ﴿ وليقُولوا قَولاً سديداً ﴾ [النساء: ٩] أي مُستقيماً من السَّداد، وهو مايُسدُّ به من الخلل. وكل ماسَددته من ثُلمةٍ ونحوها فهو مَسدودٌ، وما كان مَن المعاني والأقوالِ فهو مفتوحٌ وأنشدَ للعَرْجيِّ: [من الوافر]

٧٠٦ - أضاعوني وأيَّ فتى أضاعوا ليومِ كريهةٍ وسَدادِ ثغْرِ[1]

وقد جاء الكسرُ في موضعِ الفتح. ومنه الحديثُ: «حتى رضيتَ سِداداً من العيش»[2] كذا رواهُ الهرويُّ، ثم قالَ: وكل ماسَددتَ به خَلَلاً فو سِدادٌ، وبه سُمي سِدادُ الثغرِ، وسِدادُ القارورةِ. ولم يذكرِ الفتحَ البتَّةَ في المعنيين المذكورين، بل ذكرَه وجعلهُ بمعنى الوفقِ؛ قال: والوفقُ: المقدارُ، وجعلَ من ذلك حديثَ أبي بكرٍ حيث سُئل عليه الصلاةُ والسلامُ عن الإزار فقالَ: «سدِّدْ وقارِبْ»[3] . قالَ: قالَ شَمِر: سَدِّدْ، من السَّداد وهوالوفقُ الذي لايعابُ ويُعبَّر بالسَّدِّ عن البابِ، وجمعُها سُدَد؛ وفي الحديثِ: «لاتُفتحُ لهم السُّددُ»[4] وقيلَ: هي الستورُ مُرخاةً على الأبواب.

س د ر:

قولُه تعالى: ﴿ في سِدْرٍ مَخضود ﴾ [الواقعة: ٢٨] السِّدرُ: ورقُ شَجرةِ النَّبْق، وهو عند العربِ مُنتَفعٌ به في الاستظلالِ والتفيُّؤ، وقليلُ الغَناء عندهم بالنسبةإلى أكله . فمن ثمَّ حسُن أن يجاءَ به في قلة الغناءِ؛ وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿ وشيءٍ من سِدْرٍ ﴾ [سبأ: ١٦] أو وصفُه بأخسِّ الصفات. والخَضْدُ والخَضَدُ قيلَ: نزعُ الشوك . وقيلَ: هو أن يَسُق الغصنُ بالثمر من أوّلِه إلى آخره .فالحاصلُ أنه على خلافِ مايَعهدونه في الدنيا وقولُه تعالى: ﴿ إذْ يَغشَى السِّدرةَ مايَغْشى ﴾ [النجم: ١٦] هي سِدْرةُ المُنتهى. جاءَ في

---

(١) البيت في الاغاني ١/٤١٣ مع ثلاثة ابيات انشدها العرجي في سجنه، وثمة خبر طريف للبيت في الأغاني ١/٤١٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٦٩ والنهاية ٢/٣٥٣.

(٣) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٨) باب الدين يسر، ٣٩، وفي المرضى، (١٩) باب نهي تمني المريض الموت ،٥٣٤٩ وفي الرقاق، (١٨) باب القصد والمداومة، ٦٠٩٩. ومسلم في صفات المنافقين ٢٨١٦، ٢٨١٨.

(٤) الفائق ١/٥٨٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧١ والنهاية ٢/٣٥٣.

الحديث: «إنَّ نَبقَها كقلالِ هَجرٍ وورقَها كآذان الفيلة»[١] ونقلَ الراغبُ[٢] أنها الشجرةُ التي بُويع النبيُّ ﷺ تحتها، فأنزل اللهُ تعالى السَّكينةَ في قلوبِ المؤمنين. ولم أرهُ لغيره. والسَّدَرُ: التحيُّر. والسادرُ: المُتحير قالَ: [من الرمل]

٧٠٧ - سادِراً أحسَبُ غَيِّي رَشَداً[٣]

وسَدَر شَعرَه قالَ الراغبُ:[٤] هو مقلوبٌ عن دَسَر. وعندي أنه مَن غسلُه بالسِّدر.

س د س:

قولُه تعالى: ﴿خلقَ السماواتِ والأرضَ في ستة أيامٍ﴾ [الأعراف: ٥٤]. قيلَ: هي من أيامِنا وهوَ الصحيحُ، لأنه أبلغُ في القُدرة. فإنْ قيلَ: اليومُ من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ، وقيل: خلقَ ذلك وليس شمسٌ هناك فالجوابُ أنه فعلَ في مُدةٍ هذه مقدارُها وهذا خطابٌ لما يفهمُه الناسُ، وإلافالباري تعالى إيجادُه الأشياءَ بـ «كُنْ»[٥]. وقيل: ستةٌ من أيامِ الآخرةِ؛ كلُّ يومٍ ألفُ سنةٍ، وهو ضعيفٌ جداً.

وأصلُ سِتٌّ سُدُسٌ، فأبدلت السينُ الأخيرةُ تاءً كإبدالها في قولِهم:

٧٠٨- النّاتَ النّاتَ[٦] يريدون الناسَ الناسَ.

وقُرىء به شاذاً فاجتمعَ متقاربان، فادغمت الدالُ في التاءِ بعدَ قلبِها بجنسِ مابعدَها. ويقالُ: سادسٌ وسادي، بإبدال السينِ ياءً. قالَ: [من الطويل]

٧٠٩ - ويعتدُّني إنْ لم يقِ اللهَ سادِيا[٧]

يريدُ: سادساً. وسَدَسْتُ القومَ: صِرتُ سادسَهم، وأخذتُ سُدُسَ أموالهم. وسدسُ

---

(١) أخرجه البخاري في بدء الخلق، (٦) باب ذكر الملائكة، ٣٠٣٥ ومسلم في الإيمان باب الإسراء ١٦٤.

(٢) المفردات ٤٠٣.

(٣) صدر بيت لطرفة في ديوانه ٥٩ وعجزه: (فتناهيت وقد صابت بقُرّ).

(٤) المفردات ٤٠٣.

(٥) وردت في القرآن في أحد عشر موضعاً أولها في [البقرة: ١١٧].

(٦) ثمة شاهد لعلباء بن أرقم هو: (يا قبح الله بني السعلاة عمرو بن يربوع شرار النات). وقد تقدم برقم ٢٦١ (ج ب ت).

(٧) لم أهتد إلى قائله. وصدر البيت: (بوَيْزلُ عامٍ قد أذاعت بخمسة) وهو لرجل يقارع زوجته في أيهما يموت قبلاً. المخصص ١٧/١١٢، المقرب ٩٨، الدر المصون ٥/٣٣٩.

الشيءِ : جزءٌ من ستةِ أجزاء. وأما قولُهم: فلانةٌ سِتُّ القومِ، فلغةٌ مولَّدةٌ غيرُ معروفة.

س د ي:

قولُه تعالى: ﴿ أيحسبُ الانسانُ أن يُتركَ سُدىً ﴾ [القيامة: ٣٦] أي مُهملاً غيرَ مأمورٍ ولامَنْهيٍّ. وكلُّ شيءٍ تركتَه وأهملتَه فهو سُدىً. وفي الحديث: «إنَّه كتبَ ليهودِ تيماءَ: إنَّ لهم الذِّمَّةَ وعليهم الجزيةُ بلا عداء، النهارُ مَدىً والليلُ سُدىً»(١). السُّدى: التَّخليةُ. والمَدَى: الغايةُ. فالمرادُ أنَّ لهم ذلك أبداً وأسديتُ إليه نعمةً: كأنَّه أرسلها وأهملها فلم يمنّ بها عليه.

والسَّدَى: سَدَى الثوبِ ؛ بالفتحِ والقصرِ: ماظهرَ من غزلِ الثوبِ، اللُّحمةُ: ماخَفِيَ. منه وقيلَ: بالعكس.

فصل السين والراء

س رب:

قولُه تعالى: ﴿ وساربٌ بالنَّهار ﴾ [الرعد: ١٠]. الساربُ: الظاهرُ في الطريق، يعني السالكَ. والسَّرْبُ: هو الطريقُ. يقالُ: خلِّه في سَرْبه أي طريقه. ورُوي أنه قال عليه الصلاةُ والسلامُ: «من أصبحَ آمناً في سِرْبه»(٢) بالفتح والكسر؛ فالفتحُ على أنه آمِنٌ في مَذْهبه وطريقه، والكسرُ على أنه آمِنٌ في نفسِه.

وفلانٌ واسعُ السَّرْبِ أي رخيُّ البال. ومعنى الآية أنه تعالى مستوٍ عندَه مَن هو مُستخفٍ في ظلمةِ الليلِ، ومن هو ظاهرٌ في ضياء النهارِ، لاتفاوتَ بينَهما في علمِه تعالى.

سَرَبَ الرجلُ يُسربُ سُروباً وسَرَباً: إذا مضَى في طريقه لسفرٍ سهلٍ، وذالك السفرُ السَّرْبةُ، فإن كان مَشَقّاً فهو السُّرباةُ. وسربَ الماءُ يسرُبُ سُروباً وسَرَباً، نحو مرَّ مروراً مَرّاً قال ذو الرمَّة: [من البسيط]

٧١٠ – ما بالُ عينِكَ منها الماءُ ينسكبُ   كأنَّهُ من كُلَى مَفْرِيَّةٍ سَرِبُ(٣)

---

(١) الفائق ٣/١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٢ والنهاية ٢/٣٥٦.

(٢) الفائق ١/٥٩١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٢ والنهاية ٢/٣٥٦.

(٣) ديوانه ٩.

وقولُه تعالى: ﴿ فاتَّخذَ سبيلهَ في البحر سَرَباً ﴾ [الكهف: ٦١] يعني الحوتَ وكان مَمْلوحاً. والمعنى أنه ذهبَ في سَرَبه وطريقه الذي في الماءِ بعدما ماتَ ومَلَّحوه. ومرورُه معجزةٌ لموسى عليه السلام وعلامةٌ على طلبته. وفي حديث الاستنجاء: «حجران للصَّفحتين وحجرٌ للمَسْرُبة»[1] هي المجرى؛ اتُّخذتْ بمجرى الماءِ عندَ سُروبه. وقيل: أصلُ السَّرب الذهابُ في انحدار. والسَّرْبُ: المنحدرُ. وسَرَبَ الدمعُ: سالَ. وانْسربت الحيةُ إلى جُحرها. وقولُهم في كنايةِ الطلاقِ: «لاأنْدَهُ سِرْبك»[2] أي لا أردُّ تلك الدّاهية في سَرْبِها؛ يُرْوى بفتح السينِ وكسرها. وقالوا: ذُعرتْ سَرْبُه أي إبلُه. وقيلَ: نساؤه. والسُّرْبَةُ: القطعةُ من الخيل ما بينَ العشرةِ إلى العشرين.

والمَسْرَبَةُ: ما تَدلَّى من شعرِ الصدرِ. وقولهُ: ﴿ كسرابٍ بقيعة ﴾ [النور: ٣٩]. السرابُ: ما لمعَ في المفازة كالماء، وذلك لانسرابه في مرأى العين. وكأنَّ السّراب لما لا حقيقةَ له كما قال تعالى: ﴿ لم يجدْه شيئاً ﴾ [النور: ٣٩] كما أنَّ الشرابَ لما له حقْيقةٌ وأنشدني بعضُهم في التَّجانُس والتضمين: [من الوافر]

٧١١- ومن يرجو منَ الدنيا وفاءً ... كمن يَرجو شَراباً من سَرابِ[3]

لها داعٍ ينادي كلَّ يومٍ ... لِدوا للموتِ وابْنوا للخرابِ

س ر ب ل:

قولُه تعالى: ﴿ سَرابيلَ تَقيكُمُ الحرَّ وسَرابيلَ تَقيكُم بأسْكُم ﴾ [النحل: ٨١] السرابيلُ: جمعُ سِربال، وهو القميصُ من أي جنسٍ كان، ويطلقُ على الدِّرع. قال: ﴿ وسرابيلَ تقيكُمُ بأسَكم ﴾ والمعنى: تَقي بعضكم من بأسِ بعضٍ. وقد يستعارُ في المعاني، كقولِ لبيدٍ: [من البسيط]

٧١٢ - الحمدُ للهِ إذْ لم يأتني أجلي ... حتى لبستُ من الإسلامِ سِربالا[4]

---

(١) الفائق ٢/ ٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٧٣ والنهاية ٢/ ٣٥٧.

(٢) «يقولون للمرأة عند الطلاق: اذهبي فلا أنده سربك، فتطلق بهذه الكلمة، وكان هذا في الجاهلية وأصل النده: الزجر» اللسان (سرب).

(٣) البيتان للإمام علي. انظر ديوان المتنبي للبرقوقي ٤/ ٤٤٦.

(٤) ينسب البيت إلى لبيد وغيره في ديوانه ٣٥٨.

وقالوا: تسربلَ أي لبسَ السِّربالَ. وقال: أوسُ بنُ حجرٍ يصفُ درعاً: [من الطويل]

٧١٣ - تردَّدَ فيه ضوؤُها وشعاعُها ... فأحسِنْ وأزْيِنْ بامرئٍ أنْ تَسَرْبلا[١]

س ر ج:

قولُه تعالى: ﴿وسِراجاً مُنيراً﴾ [الأحزاب: ٤٦] وصفَهُ تعالى بكونِه سِراجاً منيراً لأنه عليه الصلاة والسلام أضاءت الدنيا به وبشريعته بعد أن كانتْ مظلمةً بالكفر. والسراجُ هو الزاهرُ بفتيلةٍ ودهنٍ، ثم يُعبَّر به عن كلِّ مضيءٍ ثاقب. ولذلك وصف أضواء النيرات، وهي الشمسُ بأنه سراجٌ، فقال: ﴿وجعلَ الشمسَ سِراجاً﴾ [نوح: ١٦]

وأسرجتُ السراجَ: أوقدتُه. وسَرجتُ الشيءَ: جعلتُه في الحسنِ كالسِّراجِ. وقال البيانيُّون في قولِ القائل: [من الرجز]

- وفاحماً ومَرْسِناً مُسَرَّجا[٢]

أي له بريقٌ كبريق السِّراج. والمرسنُ: الأنفُ، وأصلهُ في الإبلِ لموضعِ الرسَن، فاستُعير في الأناسيِّ.

والسرْجُ: رِحالةُ الدابة، والسرّاجُ: صانعُه، والجمعُ سُروجٌ وأسرُجٌ كفلوسٍ وأفلُسٍ؛ كثرةً وقلّةً.

س ر ح:

قولُه تعالى: ﴿أوتسريحٌ بإحسانٍ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. أصلُ التسريح: الإرسالُ؛ يقالُ سَرَّحتُ الإبلَ، أي أرسلتُها في المرعى. وأصلُه أن تُرعِيَه السَّرْحَ والسَّرْحُ سَرحُ البادية، الواحدةُ سَرحةٌ. قال: [من الطويل]

٧١٤ - أبَى اللهُ إلا أنَّ سَرحةَ مالكٍ ... على كلِّ أفنانِ العِضاهِ تَرُوقُ[٣]

ثم عُبِّر به عن كلِّ إرسالٍ في رعيٍ ما. ثم جعل لمطلقِ الإرسال. ثم استُعير في

---

(١) ديوانه ٨٤.

(٢) رجز للعجاج في ديوانه ٢/٣٣ (عزة حسن).

(٣) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ٤١. سرحة مالك: امرأته.

الطلاق كاستعارة الطلاق للمرأة من إطلاق الإبلِ وهو تَخليتُها. وسَرَّحتُ الإبل أي أرسلتُها، قال تعالى: ﴿ولكُم فيها جمالٌ حين تُريحونَ وحين تَسرَحون﴾ [النحل: ٦]. واعتُبر من لفظهِ المضيُّ والسرعةُ؛ فقيلَ: ناقةٌ سَرْحٌ، ومضَى سَرْحاً سَهلاً.

س ر د:

قولُه تعالى: ﴿وقدِّرْ في السَّرْدِ﴾ [سبأ: ١١]. السَّرْدُ في الأصل: نسجُ مايخشنُ ويغلظُ، كنسجِ الدروعِ وخرزِ الجلد. فقولُه: ﴿وقدِّرْ في السَّردِ﴾ أي ضيِّقْ نسيجَها حتى لايُغلقَ بعضُها من بعضٍ، فاستعارَ السردَ لذلك. ويقالُ: سَرْدٌ وزَرْدٌ، وسِرادٌ وزِرادٌ نحو سِراط وزِراط.

والسَّرْد: الثّقبُ. وقيلَ: السَّرَدُ: المُتتابعُ. ومنه: سَرَدَ الأحاديثَ، أي تابعْ بعضَها ببعضٍ. فالمعنى: تابعْ بينَ حلقِ الزردِ كي تتناسَقَ. ويقالُ للحلقِ: سَرَدٌ ومعنى التقدير فيها أن لا تجعلَ المساميرَ دِقاقاً فتقلَقَ، ولا غِلاظاً فتُقصَمَ.

س ر د ق:

قولُه تعالى: ﴿أحاطَ بهم سُرادقُها﴾ [الكهف: ٢٩]. السُّرادقُ: الحجرُ يكونُ حولَ الفسطاطِ. وقيلَ: مايمدُّ فوقَ صحنِ الدارِ. وقيلَ: كلُّ بيتٍ من كُرْسُفٍ فهو سُرادقٌ. وأنشدَ لرؤبة: [من الرجز]

٧١٥ - يا حكَمُ بنَ المنذرِ بنِ الجارودْ
سُرادقُ المجدِ عليكَ ممدودْ[1]

وبيتٌ مُسَرْدقٌ، وأنشد: [من الطويل]

٧١٦ - هوَ المُدخِلُ النعمانَ بيتاً، سَماؤه
صُدورُ الفيولِ بعدَ بيتٍ مُسَردَقِ[2]

وكانَ أبرويزُ ملكُ الفرسِ قد قتلَ النعمانَ ملكَ العربِ، أي أوطأه الفيلةَ. فالفيولُ جمعُ فيلٍ. وقيلَ: السرداقُ: كلُّ ماأحاط بشيءٍ. ومنه قيلَ للحائط: سُرادقٌ. والسرادقُ

---

(١) البيت في اللسان (سردق) لرؤبة أو الكذاب الحرمازي.
(٢) البيت لسلامة بن جندل في ديوانه ١٨٤ والتاج والصحاح واللسان (سردق).

فارسيٌّ مُعْربٌ؛ قال الراغبُ[١]: وليس في كلامهم اسمٌ مفردٌ ثالثُه ألفٌ وبعدها حرفان. وقيلَ: بيتٌ مُسردَقٌ: مجعولٌ على هيئة سُرادق، انتهى. قلتُ: وليسَ كما قالَ، لقولهم: جَلاجل وحَلاحل؛ بالحاء والجيم. قال: [من الطويل]

٧١٧ - فيا ظبيةَ الوعساءِ بينَ جَلاجِلٍ وبيــنَ النَّقـاءِ أنـتِ أَمْ أمُّ ســالمِ؟[٢]

نعم، لو قالَ: مفتوح الأول لكان مستقيماً نحو مَساجد.

س ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ على سُرُرٍ مُتقابلينَ ﴾ [الحجر: ٤٧]. السُّرُرُ: جمعُ سَرير، وهو مايجلسُ عليه، مأخوذٌ من السُّرور، لأنه مجلسُ أولي النعمة. ويجمعُ على أسرَّةٍ. وفي الحديث: «ملوكٍ على الأسرَّة»[٣]. وسريرُ الميِّت؛ على التفاؤل بذلك، وكأنه حصلَ له بلقاءِ ربِّه سرورٌ لخروجه من السجنِ المشار إليه بقولهﷺ: «الدُّنيا سِجنُ المؤمنِ»[٤].

قولُه: ﴿ فإنه يَعلمُ السرَّ وأخفى ﴾ [طه: ٧]. قيلَ: السرُّ ماأضمرته في نفسك وأخفى منه ماستفعلُه ولا يخطرُ ببالك. وقيلَ: السرُّ ما تتكلَّم به في خفاءٍ وأخفى منه ماأضمرتَه في نفسك ولم تتكلم به . والأولُ أبلغُ . والسرُّ هو الحديثُ المكتَّمُ في النفسِ والإسرارُ ضدُّ الإعلان. ويُستعملُ في المعاني والأعيان. قولُه تعالى: ﴿ وأسَرُّوا النَّجوى ﴾ [طه: ٦٢] أي كَتَموها. وقولُه: ﴿ وأَسَرُّوا النَّدامة ﴾ [يونس: ٥٤] قيلَ: كَتَموها تجلُّداً، وقيلَ: أظهروها. قاله: أبو عبيدةَ، قال الراغبُ:[٥] بدلالة قوله: ﴿ يا ليتَنا نُرَدُّ ولانكذِّبُ ﴾ [الأنعام: ٢٧] قالَ: وليسَ كذلك؛ فإنَّ الندامة التي كَتموها ليستْ إشارةً إلى ماأظهروه. وقال الأزهريُّ: ليس قولُ أبي عبيدةَ بشيءٍ، إنما يقالُ: ﴿ أشَرُّوا ﴾ بالشين، يعني بالمُعجمة، أي أظهروا. وأسروا بالسين: أخفوا. وقال قطربٌ: أسرَّها كبراؤهم من أتباعهم قال ابنُ عرفةَ: لم يقلْ قطربٌ شيئاً، وحُمل ذلك على حالتين؛ يعني

(١) المفردات ٤٠٧.
(٢) البيت لذي الرمة في ديوانه ٧٦٧
(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٣) باب الدعاء بالجهاد، ٢٦٣٦، ومسلم في الإمارة، باب فضل الغزو في البحر ١٩١٢.
(٤) أخرجه مسلم في الزهد ٢٩٥٦ ومسند أحمد ٢/٣٢٣ وابن ماجه ٤١١٣.
(٥) المفردات ٤٠٤.

أنهم أظهروا ندامةً وأخفوا ندامةً، لأنهم لم يَستطيعوا أن يُظهروا كلَّ مافي قلوبهم عَجزاً عن ذلك. وصارتْ لهم الحالتان؛ حالةُ الإخفاء وحالةُ الإظهارِ. وأنشدَ لأبي دؤادٍ الإياديِّ: [من المتقارب]

٧١٨ - إذا ما يذقُها شاربٌ أسرَّ احتيالاً وأبدى احتيالا

ولم أدرِ وجهَ قولِ ابنِ عرفةَ في الردِّ على قطرب، قولُه تعالى: ﴿تُسِرُّون إليهم بالمودَّةِ﴾ [الممتحنة: ١] يقالُ: أسررتُ إلى فلانٍ حديثاً أو أصبتُ به إليه في خفيةٍ. والمعنى: تُطلعونَهم على ماتُسرُّون من مودَّتهم. وقد فسَّر بأنَّ معناه تُظهرون. قال الراغبُ[١]: وهذا صحيحٌ فإن الإسرارَ إلى الغَيرِ يَقتضي إظهارَ ذلك لمن يُفضَى إليه بالسرِّ، وإنْ كان يَقْتضي إخفاءه عن غيرِه. فإذاً قولُهم: أسررتُ إلى فلانٍ يَقتضي من وجهِ الإخفاء قلتُ وحينئذٍ فقولُه تعالى: ﴿وأسرّوا النَّدامةَ﴾ محتملٌ لما قاله أبو عبيدةَ، فلا معنى لإنكارِه عليه.

قولُه: ﴿يومَ تُبلى السَّرائرُ﴾ [الطارق: ٩] جمعُ سرَيرة، وهي أعمالُ العبادِ التي يُسرّونها، قال الشاعرُ: [من الطويل]

٧١٩ - سَيبقى لها في مُضمرِ الودِّ والحشا
سرائرُ حبٍّ يومَ تُبْلى السَّرائرُ[٢]

ولما سمعَ الحسنُ هذا البيتَ قالَ: قاتلَه اللهُ إنَّ في ذلك اليومِ لشُغلاً[٣]. قولُه تعالى: ﴿ولكنْ لا تُواعدوهنَّ سِراً﴾. [البقرة: ٢٣٥] قيلَ: السرُّ: النكاحُ، كُنّيَ به عنه من حيثُ إنه يُخفىَ واستُعير السرُّ للخالصِ؛ فقيلَ: هو في سرِّ الوادي، وفي سِرِّ قومِه. وسُرَّةُ البطنِ: مايبقى؛ سُميتْ بذلك لاستتارِها بعُكَنِ[٤] البطنِ. والسُّرَرُ والسَّرَرُ والسُّرُّ: ما قُطعَ منه. وفي الحديث: «إنَّ السِّقطَ يجترُّهما - يعني والديه - بسُرَرِه حتى يُدخلَهما الجنةَ»[٥] وفي الحديث أيضاً: «تَبرُقُ أساريرُ وجهِه»[٦] وأسرَّةُ وجهِه وهي الغضونُ

---

(١) المفردات ٤٠٤.

(٢) البيت للأحوص في ديوانه ١١٨ والأغاني ٤/٢٤٨.

(٣) ورد القول في الأغاني مع بيت الشعر ٤/٢٤٨ وروي الخبر عن عمر بن عبدالعزيز.

(٤) العكنة: ما انطوى وتثنى من لحم البطن وجمعها عكن.

(٥) الفائق ١/٤٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٥، ١/٤٧٤ والنهاية ٢/٣٦٠.

(٦) أخرجه البخاري في المناقب، (٢٠) باب صفة النبي، ٣٣٦٢، وفي الفرائض، (٣٠) باب القائف ٦٣٨٨.

والتكسُّرُ الذي في جبهته، وذلك لما فيها من الاستتار؛ الواحدُ سَرَرٌ وسِرٌّ، وجمعُه أسرارٌ، وجمعُ هذا الجمعِ أساريرُ. وعن أمير المؤمنين علي كرمَ اللهُ وجهَه، وقد وصفَه ﷺ: «وكأنَّ ماءَ الذهبِ يجري في صفحةِ خدِّه ورونقَ الجَلالِ يطَّردُ في أسرَّة جبينه»[1] والسُّرِّيَّةُ فُعْلِيَّةٌ: من السِّرِّ، وهو الجماعُ. وقيلَ: فعيلة، من تَسرَّيتُ، وأصلُه تسرَّرتُ: تَفعَّلتُ، من السِّرّ. ثم أُبدلَ أحدُ الأمثالِ حرفَ علةٍ، ليس هذا موضعَ تحريره. والسَّرارُ: اليومُ الذي يَستترُ فيه القمرُ آخر الشهرِ. وفي الحديث: «هل صُمتَ من سرارِ هذا الشهرِ شيئاً؟»[2] أي من آخره. قال الهرويُّ: وسرَرُ الشهرِ مثلُه. قال يعقوبُ: سرارُ الشهرِ بالفتحِ والكسرِ. قال الفراءُ: الفتحُ أجودُ. والسِّرارُ: الخيارُ أيضاً. وفي حديث ظَبيانَ بن كداد حين وفدَ عليه عليه الصلاةُ والسلامُ: «نحن من سَرارة مَذْحج»[3] وفي الحديث: «صوموا الشَّهرَ وسِرَّه»[4] قيلَ: عَنى مُستهلَّه. قال الأوزاعيُّ: سِرُّه أوَّلُه، وفيه ثلاثُ لغات: سِرُّه وسَرَرُه وسِرارُه. قلتُ: وتقدَّم أنَّ في السِّرارِ لغتين، فتكونُ أربعةً، إلا أنَّ الأزهريَّ أنكرَ السرَّ بهذا المعنى، وقالَ: لاأعرفُ السرَّ بهذا المعنى.، إنَّما يقالُ: سَرارُ الشهرِ وسِرارُه وسَرَرُه وقيل: أرادَ بسرِّه وسطَه، وسرُّ الشيءِ جوفُهُ. ومنه: قناةٌ سَرّاءُ: إذا كانتْ جَوفاءَ. قال: وعلى هذا فالمرادُ الأيامُ البيضُ. ورأيتُ الهرويَّ قالَ: أرادَ الأيامَ البيضَ، انتهى وفيه ردٌّ على من يردُّ على الفقهاءِ قولَهم: وصومُ الأيامِ البيضِ أي الليالي البيضُ لابيضاضها بالقمرِ من أولها إلى آخرِها؛ فإنه دجلٌ كبيرٌ من أهلِ هذا الشأنِ. وتسميةُ الأيامِ البيضِ بالبيضِ من جهة المعنى ظاهرٌ، فالغالطُ مَن غلَّطَهم.

س ر ط:

قولُه تعالى: ﴿اهدنا الصراطَ المستقيمَ﴾ [الفاتحة: ٦] هو الطريقُ المسلوكُ، واستُعيرَ للدِّين والاعتقاداتِ .والمرادُ به هنا دينُ الإسلام، لأنه دينُ المُنعم عليهم وقال بعضُهم: هو الطريقُ المُسْتَسهلُ. واشتقاقُه من سَرَطَ الطعامَ واسْترطه أي ابتلعه، فسُمي

---

(١) النهاية ٢ / ٣٥٩.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٦١) باب الصوم آخر الشهر، ١٨٨٢. ومسلم في الصيام، باب استحباب صيام ثلاثة أيام ١١٦١.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٤ والنهاية ٢ / ٣٦٠.

(٤) الفائق ١ / ٦٨٢ والنهاية ٢ / ٣٥٩.

الطريقُ سِراطاً إمّا لأنهم تصوَّروا منه أنه يبتلعُ سالكيهِ، أو أنهم يبْتلعونَه. ومنه سُمي[١] لَقْماً ومُلْتقماً إما لأنَّه يلتقمُ سالكَه، أو يلتقمُه سالكُه. ومن ثَمَّ قالوا: قَتَلَ أرضاً عالمُها، وقتلتْ أرضٌ جاهلَها. ونظر أبو تمام للمعنيينِ فقال: [من الطويل]

٧٢٠ - رعتْه الفَيافي بعدَما كانَ حِقبةً
رَعاها وماءُ المزنِ ينهلُّ ساكبُه[٢]

ويجمعُ على سُرُط في الكثرةِ، وأسرِطةٍ في القلَّة، نحو: قَذال وقُذُل وأقذِلة، ويذكَّرُ ويؤنَّثُ كالسبيل. قيلَ: فعلى التانيثِ يجمعُ على أَسْرطٍ، وعلى التذكيرِ على أسرِطةٍ.

وتبديلُ سينه صاداً لأجلِ الطاء، وإن فُصلتْ، وزاياً لمقاربتها ؛ بينَ الصادِ والزاي[٣] وقد قرئَ بجميع ذلك[٤]. ولم يُرسَم إلا بالصّادِ، وهو أولُ دليلٍ على أن القراءَ إنما كانوا يأخذون القرآنَ من أفواهِ مشائخهم لا مَن المصحفِ كما يزعمُ بعضُ من لا تحصيلَ عندَه.

س رع:

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ سريعُ الحسابِ ﴾ [البقرة: ٢٠٢]. السرعةُ في الأصل ضدُّ البطءِ قال: [من البسيط]

٧٢١ - منّا الأناةُ وبعضُ القومِ يحسبُنا إنّا بطاءٌ وفي إبطائنا سَرعُ[٥]

ويستعملُ ذلك في الأجسامِ والأفعالِ. يقالُ: سَرُعَ فهو سَريعٌ، وأسرعَ فهو مُسرِعٌ وسَرَعانُ القومِ: أوائلُهم؛ ومنه: وخرجتْ السَّرَعانُ[٦]. فمعنى سُرعةِ حسابِه تعالى أنه لايشغلُه حسابُ زيدٍ عن حسابِ عمروٍ مثلاً، وإذ لا يشغله شأنٌ عن شأنٍ، فهو أسرعُ

---

(١) أي: سمي الطريق لقماً.
(٢) ديوانه ١ / ٢٣٠.
(٣) قرأ حمزة وأبو عمرو وخلف وعلي بن سالم وابن سعدان بإشمام الصاد زاياً (بين الصاد والزاي) السبعة ١٠٥ وإعراب النحاس ١ / ١٢٤ وقرأ حمزة وأبو عمرو (الزراط) السبعة ١٠٥.
(٤) قرأ ابن كثير والكسائي وأبو عمرو وقنبل وابن مجاهد ويعقوب ورويس وابن عباس (السراط) الإتحاف ١٢٣ والبحر المحيط ١ / ٢٥.
(٥) البيت لوضاح اليمن في الحماسة ٦٤٥ (المرزوقي).
(٦) «السَّرَعان: أوائل الناس الذين يتسارعون إلى الشيء ويقبلون عليه بسرعة» النهاية ٢ / ٣٦١.

الحاسبين وقيلَ: هو عبارةٌ عن وقوعه لا محالةَ. وقيلَ: عن قربِ وقتهِ تنبيهٌ على معنى قوله تعالى: ﴿إنَّما أمرُه إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له كُنْ فيكون﴾ [يس: ٨٢]. ومثلُه قولُه: ﴿سريعُ الحسابِ﴾ وقيلَ: «سَرْعانَ ذا إهالةً»[١] فسَرْعانُ: اسمُ فعلٍ بمعنى سَرُعَ كوَشْكانَ من وَشُكَ وبَطآنَ، وذا إشارةٌ إلى شاةٍ، والإهالةُ: الشحمُ. وأصلُه أنَّ رجلاً اشترى شاةً عجفاءَ، فأتى بها أمَّه ولعابُها يسيلُ من شدْقَيها، فقالَ: هذا شحمُها. فقالتْ: سَرْعانَ ذا إهالةً. وإهالةً نُصبَ على التمييز. وفي الحديث: «أنَّ أحدَ ابنيه بالَ عليه فرأى بولَه أساريع»[٢] أي طرائقَ والأساريعُ أيضاً: دودٌ أبيضُ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٢٢ - وتَعطو برَخصٍ غيرِ شَثْنٍ كأنَّهُ أساريعُ ظبيٍ أو مساويكُ إسْحِلِ[٣]

وفي حديثٍ آخرَ: «فأخذَ بهم بينَ سَرْوَعَتين»[٤]، السُّرْوَعةُ: الرابيةُ من الرملِ والزرْوحة كذلك. وقد يكونُ من غيرِ الرمل أيضاً.

س ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ولاتُسرفوا﴾ [الأنعام: ١٤١]. الإسراف: تجاوزُ الحدِّ في سائرِ الأفعال، إلا أنه غلبَ في الإنفاق. ويقالُ باعتبارين: باعتبارِ القدرِ، وباعتبارِ الكيفيَّة. ومنه قولُ سفيانَ: «ماأنفقتَ في غيرِ طاعة الله فهو سَرَفٌ وإن كانَ قليلا»[٥] وقالَ إياسُ بنُ معاويةَ: «الإسراف: ماقُصِّرَ به عن حقِّ الله تعالى»[٦] وهو ضدُّ القَصد. ويقالُ: فلانٌ مُسرفٌ وفلانٌ مُقتصدٌ. قولُه تعالى: ﴿ياعِبادي الذين أسْرفوا على أنفسِهم﴾ [الزمر: ٥٣]، يتناولُ الإسرافُ في الإنفاقِ وفي سائرِ الأعمالِ قولُه تعالى: ﴿فلا يُسرِفْ[٧] في

---

(١) من الامثال وأصله ان رجلاً كان يحمّق، اشترى شاة عجفاء يسيل رغامها هزالاً وسوء حالٍ، فظن انه ودك فقال: سرعان ذا إهالة. اللسان (سرع) وأمثال ابن سلام ٣٠٥ ومجمع الأمثال ١ /٣٣٦.

(٢) الفائق ١ /٥٨٧ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٧٥ والنهاية ٢ /٣٦١.

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ١٧.

(٤) الفائق ١ /٣٢٢ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٧٥ والنهاية ٢ /٣٦١.

(٥) بصائر ذوي التمييز ٣ /٢١٦ والمفردات ٤٠٧.

(٦) تفسير ابن كثير ٢ /١٨٩ «ما جاوزت به امر الله فهو سرف» وإياس بن معاوية (ت ١٢٢هـ/ ٧٤٠م) قاضي البصرة وأحد أعاجيب الدهر في الفطنة والذكاء الاعلام ١ /٣٧٦ وحلية الأولياء ٣ /١٢٣.

(٧) قرأ حمزة والكسائي وابن عامر وخلف والاعمش وابن وثاب ومجاهد (تُسْرِفْ) النشر ٢ /٣٠٧، وقرأ أبو مسلم السراج «صاحب الدولة العباسية» وأبو مسلم العجلي «مولى صاحب الدولة» (يُسْرِفُ) وقرأ ابيّ (تُسْرِفوا، يُسْرِفوا) البحر المحيط ٦ /٣٤، إملاء العكبري ٢ /٥٠.

القتلِ﴾ [الإسراء: ٣٣]، نهى عما كانتِ الجاهليةُ تفعلُه من قتل غيرِ القاتلِ، بأنْ لا يرضى إلا بقتلِ مَن هو أشرفُ منه أو بقتلِ عددٍ كثيرٍ مكانَ الواحد.

وقيل: سَرفه فيه أن يعدلَ عن طريقِ القصاصِ بأن يستحقَّ حزَّ رقبته فيعدلُ إلى ما هو أشقُّ. وقيلَ: هو نَهيٌ عن المُثْلة، والكلُّ جائزٌ. وقولُه تعالى: ﴿وأنَّ المُسرفينَ هم أصحاب النار﴾ [غافر: ٤٣] أي المتجاوزين حدودَ الله من أوامرِه ونواهيه سواءٌ كانَ ذلك في الإنفاقِ أم في غيره. ووُصف قومُ لوطٍ بأنهم مُسرفون[١] . من حيثُ تَجاوزوا موضعَ البَذْر موضعَه المذكورَ في قوله تعالى: ﴿نساؤكم حرثٌ لكم﴾ [البقرة: ٢٢٣] . قوله: «مررتُ بكم فسرفْتُكم»[٢] أي جهلتُكم وذلك أنه تجاوزَ ما من حقّه أن لا يتجاوزَه، فلذلك فُسِّر به. والسُّرْفةُ: دُوَيبةٌ تأكلُ الورقَ تصوروا منها الإسرافَ في ذلك. يقالُ: سُرِفت الشجرةُ فهي مَسروفةٌ. وفي حديث عائشة: «إنَّ للحم سَرَفاً كسَرَف الخمر»[٣] قال ابنُ الأعرابي: هو تجاوزُ ما حُدَّ لك. والسَّرَفُ: الجهلُ. والسَّرَفُ: الإغفالُ، ومنه: «فسَرِفْتُكُم»[٤] أي أغفلتُكم.

س ر ق:

قولُه تعالى: ﴿والسارقُ والسارقةُ[٥]﴾ [المائدة: ٣٨] .السرقةُ: أخذُ مالِ الغير خفيةً . وفي الشرع: أخذُ مالٍ بقدرٍ مخصوصٍ من حرزٍ مخصوصٍ. قال ابنُ عرفةَ: السارقُ عند العرب مَن جاءَ مُستتراً إلى حرزٍ فأخذَ منه ما ليسَ له، فإنْ أخذا من ظاهرٍ فهو مُختلسٌ ومُستلبٌ ومُنتهبٌ ومُحترسٌ. فإن بيعَ ما في يده فهو غاصبٌ قولُه تعالى: ﴿إنْ يسرقْ فقد سَرَقَ[٦] أخ لهُ من قبلُ﴾ [يوسف: ٧٧]. قيلَ: إنه كانَ في أحدِ خزائنه صَنمٌ يُعبدُ من

---

(١) قال تعالى: ﴿ولوطاً إذ قال لقومه: أتأتون الفاحشة ما سبقكم بها من أحد من العالمين إنكم لتأتون الرجال شهوة من دون النساء بل أنتم قوم مسرفون﴾ [الأعراف: ٨٠ - ٨١].

(٢) «حكى الأصمعي عن بعض الأعراب وواعده أصحاب له المسجد مكانا فأخلفهم. فقيل له في ذلك فقال: مررت بكم فسرفتكم، أي أغفلتكم» اللسان والتاج (سرف).

(٣) النهاية ٢ / ٣٦١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٦ الفائق ١ / ٥٩٢.

(٤) النهاية ٢ / ٣٦٢ (« أردتكم فسرفتكم» أيَ أخطأتكم).

(٥) قرأ عيسى بن عمر وابن أبي عبلة (والسارقَ والسارقةَ) البحر المحيط ٣ / ٤٧٦ وقرأ ابن مسعود (والسارقون والسارقات) وقرأ أبيّ (والسرق والسرقة) البحر المحيط ٣ / ٤٧٦ .

(٦) قرأ الكسائي ويعقوب وأحمد بن جبير وابن أبي شريح (سُرِّق) البحر المحيط ٥ / ٣٣٣.

دون الله إنكاراً على عبده وقيلَ: إنّ عمَّته دسّتْ عليه عبداً ليأخذَه إذْ كانَ في دينهم أنَّ مَن يسرقُ لأحدٍ شيئاً كانَ ملكاً للمسروق منه. واستُعير ذلك للسمعِ في خِفية؛ فقالَ تعالى: ﴿إلاّمَن اسْتَرقَ السَّمعَ﴾ [الحجر: ١٨]

والسَّرَقةُ: الحريرُ الجيدُ. قيلَ: هو فارسيٌّ معرب أصله: سَره[1] .وفي الحديث: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قال لعائشة: يَحملك في سَرَقةٍ من حريرٍ»[2].

س ر م د:

قولُه تعالى: ﴿أرأيتُم إنْ جعلَ اللهُ عليكم الليلَ سَرْمداً﴾ [القصص: ٧١]. السرمدُ: الدائمُ غيرُ المنقطع. والجمعُ سَرامدُ نحو جَعفر وجَعافر. قال بعضُهم: كأنَّ الميمَ فيه زائدة. واشتقاقُه من السَّرد وهو التتابعُ والاستمرارُ وليس ببعيدٍ، فإنَّ بعضَهم قال في قولِه تعالى: ﴿قَمْطَرِيراً﴾ [الإنسان: ١٠] إنه من القَمط، فزيد فيه الراءُ.

س ر و:

قولُه تعالى: ﴿سرِيّاً﴾ [مريم: ٢٤]. السريُّ: السيدُ، وهو من سَرُوَ يَسرو مثلُ: طَرُوَ يَطْرو، وأصله سَرِيوٌ. وقيلَ: السَّريُّ: النهرُ، إلا أن يكونَ من مادة سَرَى يَسْري كما سيأتي. فعلى الأولِ يرادُ به عيسى عليه السلامُ، ويؤيدُ الثاني قولُه: ....[3] وأسرَّ لي والجمعُ: سَراةٌ. قال: [من البسيط]

٧٢٣ – وإن سَقيتِ سَراةَ الناسِ فاسقينا[4]

وقيل: سُمِّي السريُّ بذلك لأنه يَسْرو ثوبَه أي ينزعُه ويتشمَّر لفعلِ الخيراتِ ضدُّ الزِّميل. وقيلَ: السَّرى: الرِّفعةُ. والسريُّ: رفيعُ المنزلة. والسَّرْوةُ: الرِّفعةُ أيضاً، وجُمع على سُرَوات.

وسَرَوتُ الشيءَ: كشفتُه. يقالُ: سَرَوْتُ الثوبَ وسَرَيتهُ أي نَضَوتهُ. وفي الحديثِ:

---

(١) «قال أبو عبيدة: هو بالفارسية، أصله: سره أي جيد» النهاية ٢ / ٣٦٢ واللسان (سرق).

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٧٦ والنهاية ٢ / ٣٦٢.

(٣) بياض في الأصل، ولعله يريد (أسرى بعبده ليلاً) [الإسراء: ١].

(٤) عجز بيت لبشامة النهشلي وقيل: لبعض بني قيس بن ثعلبة. الحماسة ١٠٠ (المرزوقي) وصدر البيت: (إنا محيوك يا سلمى فحيينا).

« سُرِّيَ عنه »[١] أي كُشِفَ. وسُرِيَ القوم: قُتل سريُّهم، نحو: أكموا، أي قُتل كميُّهم. وفي حديث أحدٍ: « اليوم تُسَرُّون »[٢] أي يُقتلَ سَرِيُّكم. فقُتلَ حمزةُ بن عبد المطلب رضي اللهُ عنه. وفي الحديثِ: « ليس للنساءِ سَرَواتُ الطرق »[٣] يعني ماظهرَ منها، وإنما لهنَّ أطرافُها وجوانبها الواحدُ سَراةٌ. وفي حديثِ المُساقاة: « يَشترطُ صاحبُ الأرض على المُساقي خمَّ العينِ وسَرْوَ الشَّرْبِ »[٤] ؛ نزعَه، يعني: تنقيةَ أنهار الشربِ، وهي الحديقةُ.

س ري:

قولُه تعالى: ﴿ سبحانَ الذي أسرى بعبدِه ليلاً ﴾ [الإسراء: ١]. يقالُ: سَرى وأسرى لغتان قُرئتا: ﴿ فاسرِ بأهلكَ ﴾ [هود: ٨١] و﴿ فأسرِ بأهلك ﴾ بقطع الهمزةِ وبوَصْلها[٥]. وبهذا يُردُّ قولُ مَن قالَ: إنَّ سَرى ليلاً وأسرى نهاراً، ولذلك قالَ: ليلاً مع أسرى. وقيلَ: إنَّ أسرى ليسَ من لفظِ سَرَى، وإنَّما هوَ من لفظ السَّراة، وهي الأرضُ الواسعةُ ومنه قولُ الآخر: [من البسيط]

٧٢٤ - بسَروِ حميرَ أبوالُ البغالِ به فأسرِ نحوَ أيورِ الخيلِ واتَّهم[٦]

فقولُه تعالى: ﴿ أسْرَى بعبده ﴾ ذهبَ به في سَراة الأرض، وسراةُ كلِّ شيءٍ: أعلاهُ. ومنه: سراةُ النَّهارِ. والساريةُ: القومُ يَسْرون. الساريةُ أيضاً: الاسطوانةُ، والسحابةُ التي تمرُّ ليلاً. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٧٢٥ - سَرَتْ عليه من الجوزاءِ ساريةٌ[٧]

وفي البيتِ تداخلُ لغتين؛ إذ كان من حقِّه أن يقولَ: مَسراهُ. والمَسرى: إذا أريدَ

---

(١) الفائق ٢/٤٥٤ والنهاية ٢/٣٦٤.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٧٦ والنهاية ٢/٤٦٣.
(٣) الفائق ١/٥٨٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٦ والنهاية ٢/٣٦٤.
(٤) الحديث لأنس بن مالك في النهاية ٢/٣٦٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٧.
(٥) في معاني الفراء ١/٢٤ «فاسرِ بأهلك: قراءتنا من اسريت بنصب الألف وهمزها. وقراءة أهل المدينة« فاسرِ بأهلك » من سريت » وقرأ اليماني (فَسرْ بأهلك) مختصر ابن خالويه ٦١.
(٦) البيت لابن مقبل في ديوانه ٣١٦.
(٧) صدر بيت من معلقة النابغة في ديوانه ١٨ وعجزه: (تزجي الشمال عليه جامدَ البَرَدِ)؛ يقال سرى وأسرى، إذا جاء ليلاً فجمع بين اللغتين، فقال (أسْرَتْ) ثم قال (سارية) فبناها على (سرت) والسارية: سحابة تسير ليلاً وتمطر».

به النهرُ كان من هذه المادةِ اشتقاقاً من سَرَى يسري، لأن الماءَ يَسري فيه وفي التفسير أنه الجدولُ، وقد تقدَّم.

فصل السين والطاء

س ط ح :

قولُه تعالى: ﴿ وإلى الأرض كيفَ سُطحتْ[1] ﴾ [الغاشية: ٢٠] أي بُسطتْ واتَّسعتْ، كقوله: ﴿ والأرضَ بعدَ ذلك دَحاها ﴾ [النازعات: ٣٠] أي بسطَها بعدَ أن كانتْ كرةً. وانْسَطح الرجلُ: امتدَّ على قَفاهُ. وقيلَ: هو مشتقٌّ من سطحِ البيت، وهو أعلاهُ. فقولُهم: سَطَحتُ المكانَ أي جعلتُه في التسويةِ كالسَّطح. وسطَحتُ الثَّريدَ في القصعةِ أي بسطتُه. والمِسْطحُ: عمودُ الخيمةِ، لأنَّ به يُجعلُ لها سَطحاً. وسَطيحُ الكاهنُ[2] سُمِّيَ بذلك لأنه كان كالأديمِ المَسْطوحِ. وجمع السَّطح سُطوحٌ وأَسطَحٌ.

س ط ر :

قولُه تعالى: ﴿ وقالوا أساطيرُ الأولين ﴾ [الفرقان: ٥] جمعُ أسطورةٍ تقديراً. كما قيلَ: أحاديثُ في جمعِ أُحدوثة. وقيلَ: أساطيرُ: جمعُ أَسطارٍ، وأسطارٌ جمعُ سطرٍ بالفتح[3]. يقالُ: سَطْرٌ وسَطَرٌ؛ وهما الصفُّ من الكتابة ومن الشجرِ المغروسِ، ومن القومِ الوقوفِ. وسَطَّر فلانٌ أَسطراً. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٧٢٦ - إني وأسطارٍ سُطِرنَ سَطْرا   لقائلٌ: يا نصرُ نصرٍ نَصْرا[4]

قولُه تعالى: ﴿ كانَ ذلك في الكتابِ مَسطوراً ﴾ [الإسراء: ٥٨] أي مُثبتاً محفوظاً، لأنَّ ما كُتبَ فقد أُثبتَ وحُفظ. قولُه تعالى: ﴿ لستَ عليهم بمسيطرٍ ﴾ [الغاشية: ٨٨] أي بحفيظٍ. ﴿ وما أنت عليهم بوكيلٍ ﴾ [الأنعام: ١٠٧] بحفيظ.

---

(١) قرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة وأبو العالية وابن السميفع (سَطَحْتُ) وقرأ الحسن وهارون وأبو حيوة وأبو رجاء (سُطِّحَتْ) البحر المحيط ٨/ ٤٦٤ والقرطبي ٢٠/ ٣٦.

(٢) سطيح الكاهن: ربيع بن ربيعة بن مسعود من بني مازن من الأزد (ت ٥٢ ق. هـ/ ٥٧٢م) كاهن جاهلي من المعمرين. كان العرب يحتكمون إليه ويرضون بقضائه. كان يطوى كما تطوى الحصيرة .الأعلام ٣/ ٣٨ والتاج (سطح).

(٣) المسائل العضديات المسالة (١٨) ص ٥١.

(٤) الرجز لرؤبة في ملحق ديوانه ١٧٤ والخصائص ١/ ٣٤٠.

يقالُ: تَسيطرَ فلانٌ على كذا وسَيطرَ أي أقامَ عليه قيامَ السطرِ وثبوتَه فالمعنى: لستَ عليهم بقائمٍ ولا حافظٍ. فيكونُ المسيطرُ كالكاتبِ في قوله: ﴿ورُسُلُنا لديهم يكتبون﴾ [الزخرف: ٨٠] وهذه الكتابةُ وهي المذكورةُ في قولِه: ﴿إنَّ ذلكَ في كتابٍ إنَّ ذلك على الله يَسيرٌ﴾ [الحج: ٧٠]

والمُسيطرُ: هو المعنيُّ بقولِه تعالى: ﴿أفَمن هو قائمٌ على كلِّ نفسٍ بما كَسَبَتْ﴾ [الرعد: ٣٣]. وقيلَ: معناهُ مُمحِّصٌ لأعمالِهم. وقولُه: ﴿أم همُ المُصيطرون﴾ [الطور: ٣٧] أي الأربابُ المسلَّطون. قولُه تعالى: ﴿والقلمِ وما يَسْطُرون﴾ [القلم: ١] أي يكتبون أعمالَ العباد. وقيل: عَنى صناعةَ الكتابةِ من حيثُ هي، وتُبدَّل السينُ صاداً وزاياً، كما في السراط.

س ط و:

قولُه تعالى: ﴿يَسْطون﴾ [الحج: ٧٢] أي يَبطُشون. سَطا به وعليه بمعنىً. والسُّطوُ: البطشُ باليدِ، وأصلُه من سَطا الفحلُ على رَمَكةٍ[١]: إذا قامَ على رجليه رافعاً يديه مرحاً أو للنَّزوِ. وسطا الراعي: أخرجَ الولدَ من بطنِ أمِّه ميتاً. ويستعارُ السُّطوُ للماءِ كالطَّغويَّةِ، كقوله تعالى: ﴿إنا لما طَغى الماءُ﴾ [الحاقة: ١١].

فصل السين والعين

س ع د:

قولُه تعالى: ﴿وأمَّا الذين سُعِدوا﴾ [هود: ١٠٨]. السعادةُ: معاونةُ الأمورِ الإلهيةِ للإنسانِ على فعلِ الخيرِ. وهي ضدُّ الشَّقاوة. وأعظمُ السعاداتِ الجنةُ، ولذلك قال: ﴿ففي الجنةِ خالدين فيها﴾ [هود: ١٠٨]. يقال: سَعِدَ الرجلُ وسَعَدتُه وأَسْعدتُه. وقرىءَ قولُه: ﴿سعدوا﴾ بالوجهين مبنياً للفاعل أو للمفعول[٢]. وعليه قولهم: رجلٌ مسعودٌ، استغناءً به عن مُسعدٍ وسعيدٍ وسعدٍ. والمساعدةُ: المعاونةُ بما تُظنُّ به السعادةُ. وفي التلبية: «لبَّيكَ وسَعْدَيك»[٣] أي مساعدةً لطاعتك بعدَ مساعدةٍ. والمعنى: ساعدتُ

---

(١) الرمكة: الانثى من البراذين (اللسان: رملك).

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر وابو عمرو ونافع وعاصم وشعبة ويعقوب (سَعِدوا) النشر ٢ / ٢٩٠.

(٣) البخاري في كتاب الانبياء، (١٠) باب قصة ياجوج) ٣١٧٠ ومسلم برقم ١١٨٤.

طاعتَك مُساعدةً بعد أخرى. وقولُهم: سَعديكَ، أي أسعدَك اللهُ إسعاداً. بعد إسعادٍ وفي الحديث: «لا إسعاد في الإسلام[١]»، هو ما كانت الجاهليةُ تفعلهُ من مساعدةبعضها بعضاً في النِّياحة. وساعدُ الكفِّ لأنه يستعينُ به صاحبُه، وجيءَ به على فاعلٍ تصوراً منه أنه فعلَ ذلك وكان قياسُه مُساعداً، وجناحا الطائرِ ساعداهُ والسَّعْدانُ: نبتٌ معروفٌ لأنه يُغزِرُ اللبنَ تصوراً لمساعدته في ذلك. وفي المثل: «مَرعًى ولا كالسَّعدان»[٢]. وفي الحديث: «له شَوكٌ كشوكِ السَّعدان[٣]». والواحدةُ سَعْدانةٌ. والسَّعدانةُ أيضاً: الحمامةُ، وكِركِرةُ البعيرِ، وعُقدةُ الشِّسْعِ. والسُّعودُ: كواكبُ معروفةٌ. وقولُه في الحديث: «وساعدُ الله أشدُّ ومُوساهُ أحَدُّ»[٤] من أبلغِ الاستعارات كقوله: ﴿بل يداهُ مبسوطتانِ﴾ [المائدة: ٦٤] تعالى الله عن الجارحةِ ومُشابهةِ لشيء. والسَّعيدُ: النهرُ، لمساعدته الناسَ، وجمعُه سُعُدٌ. قالَ أوسُ بنُ حجرٍ: [من الكامل]

٧٢٧ - وكأنَّ ظُعنَ الحيِّ مُدْبرةً نخلٌ مَواقِرُ بينَها السُّعُدُ[٥]

س ع ر:

قولُه تعالى: ﴿فَسحقاً لأصحابِ السَّعيرِ﴾ [الملك: ١١] السَّعيرُ: النارُ الموقدةُ. والسَّعر: التهابُ النارِ وشدةُ إضرامها. يقالُ: سَعَرتُ النارَ وسعَّرتُها. مُخففاً ومُثقلاً وأسعرتُها بمعنىً واحدٍ. وقُرِىء: ﴿وإذا الجحيمُ سُعِّرتْ﴾ [التكوير: ١٢] و﴿سُعِرتْ﴾ مُخففاً ومُثقلاً بالوَجهين[٦].

والمِسْعَرُ: الخشبُ الذي يُسْعَرُ به. وفي الحديث: «وَيْلُمِّهِ مِسْعرُ حربٍ»[٧] جعلَه

(١) الفائق ١/٥٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٤٧٩ والنهاية ٢/٣٦٦.

(٢) المستقصى ٢/٣٤٤ وأمثال ابن سلام ١٣٥ وفصل المقال ١٩٩ وجمهرة الأمثال ٢/٢٤٢ ومجمع الأمثال ٢/٢٧٥.

(٣) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب فضل السجود، ٧٧٣ ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢ ومسند أحمد ٢/٢٧٥، ٢٧٦، ٢٩٣.

(٤) مسند أحمد ٣/٤٧٣، ٤/١٣٧ والنهاية ٢/٣٦٧.

(٥) ديوانه ٢٢ واللسان (سعد).

(٦) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر وعاصم وحمزة والكسائي وخلف وعلي وشعبة (سُعِرَتْ) النشر ٢/٣٩٨ والسبعة ٦٧٣.

(٧) أخرجه البخاري في الشروط (٥٨) باب الشروط في الجهاد ٢٥٨١ من حديث طويل صفحة ٩٧٩. وتقدم الحديث في مادة (ح ر ب).

كذلك مبالغةً. واستعرت الحربُ، نحوُ: اشتعلتْ. والسُّعارُ: حرُّ النارِ. قولُه تعالى: ﴿لفي ضلالٍ وسُعُرٍ﴾ [القمر:٢٤] قيلَ:هو جمعُ سَعيرٍ. وقيلَ: السُّعُرُ: الجنونُ. وقال ابنُ عرفةَ: تسعَّرتْ لهيباً، وناقةٌ مسعورةٌ أي مجنونةٌ. وقيلَ: هو نَشاطُها. وسَعُرَ الرجلُ: أصابه حرٌّ. وقوله: ﴿عذابِ السَّعيرِ﴾ [الحج:٤] أي الحميم؛ فهو فعيلٌ بمعنًى مفعول. والسِّعرُ في البيَاعات مأخوذٌ من استعارِ النارِ على التشبيه.

س ع و :

قولُه تعالى: ﴿فاسْعَوا إلى ذكرِ اللهِ﴾ [الجمعة:٩]. السَّعيُ: [المشيُ] السريعُ، وهو دونَ العدْوِ. ويستعملُ للجدِّ في الأمرِ، خيراً كان أو شراً. قال تعالى: ﴿وسَعى في خَرابِها﴾ [البقرة:١١٤] وقال تعالى: ﴿يَسعى نورُهُم بينَ أيديهم﴾ [الحديد:١٢] وهو من أبلغِ الاستعارات. وغلبَ السعيُ في الأمورِ المحمودة، وخُصَّ فيما بينَ الصَّفا والمَروة منَ المشي، والسِّعايةُ بالنَّميمة، وبأخذ الصدقات، وبكَسْب المُكاتَب لعتْقِ رقبته. والمساعاةُ بالفجورِ، والمَسْعاةُ بطلب المكرُمة. قولُه:﴿والذينَ يَسْعونَ في آياتنا مُعاجِزين﴾ [سبأ:٣٨] أي اجتهدوا في إظهارِ عجزِنا فيما أنزلناهُ منَ الآيات.

فصل السين والغين

س غ ب :

قولُه تعالى: ﴿ذي مَسْغبةٍ﴾ [البلد:١٤] أي مَجاعة. وأكثرُ استعمالِ السَّغَبِ في الجوعِ مع التَّعب. وقد يُستعملُ في العطشِ معَ التعب. يقالُ: سَغِبَ يَسْغَب سَغباً وسُغوباً، فهو ساغبٌ وسَغْبانُ. وأسغبَ: دخل في السُّغوب. وفي الحديث «دَخلَ بأصحابِه وهُم مُسْغِبون»[1] من ذلك.

فصل السين والفاء

س ف ح:

قولُه تعالى: ﴿أو دَماً مَسفوحاً﴾ [الأنعام:١٤٥] أي مصبوباً. يقالُ: سفَحَ دمعَه أي أسالَه من البكاءِ. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/٥٩٦ والنهاية ٢/٣٧١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٢.

٧٢٨ - وإنَّ شِفائي عَبرةٌ إنْ سَفحتُها وهَل عندَ رسمٍ دارسٍ مِن مُعوَّلِ[١]؟

قولُه تعالى: ﴿غيرَ مُسافحينَ﴾ [النساء:٢٤]. السِّفاحُ: الزِّنا، لأنه صَبُّ المنيِّ في الرَّحم. وغلبَ في الزنا، ويقابلُه النكاحُ. يقالُ: سفحتُ الماءَ: صَببتُه.

س ف ر:

قولُه تعالى: ﴿بينَ أسفارنا[٢]﴾ [سبأ:١٩]. الأسفارُ: جمعُ سَفَر. والسَّفرُ: الرحيلُ من مكانٍ إلى مكان. وأصلُه الكشفُ. قيلَ: لأنه يُسْفِرُ عن أخلاقِ الرجالِ، ويختصُّ ذلك بالأعيانِ نحو: سَفَرَ العمامةَ والخمارَ عن الوجه. وسَفْرُ البيت: كنسُه بالمِسْفَرِ وهو المكنسةُ، لأنه أزالَ السَّفيرَ عنه. والسفيرُ: الترابُ المكنوسُ.

والإسفارُ: ظهورُ ضوءِ النهارِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿والصبحِ إذا أسفرَ[٣]﴾ [المدثر:٣٤] وذاكَ لكشفهِ الظُّلمةَ. وقالَ الراغبُ[٤]: الإسفارُ يختصُّ باللون، ومنه: ﴿إذا أسفَرَ﴾ أشرقَ ضوءهُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وجوهٌ يومئذٍ مُسفِرةٌ﴾ [عبس:٣٨] منه. وفي الحديثِ: «أَسْفِروا بالصبحِ تؤجروا»[٥] أي تَبيَّنوهُ، وقيلَ: من قولهم: «أسفرتُ» أي دخلتُ فيه نحو: أصبحتْ. وسَفَرَ الرجلُ فهو سافرٌ. والجمعُ سفْرٌ، نحوُ راكبٍ وركْب. وسافرٍ فاعِل، بمعنى فَعيل. وقيلَ على بابه اعتباراً بأنَّ الإنسانَ قد سَفَرَ عن المكانِ وأنَّ المكانَ قد سَفَرَ عنه.

والسِّفْرُ: الكتابُ لأنه يُسفِرُ عن الحقائقِ، وجمعهُ أسفار كقولِه تعالى: ﴿يَحملُ أسفاراً[٦]﴾ [الجمعة:٥] وإنَّما أتى بالأسفارِ هنا تَنْبيهاً أن التَّوراةَ وإن كانتْ تُحقِّقُ ما فيها فالجاهلُ لا يكادُ يَسْتَيقِنُها كالحمارِ الحاملِ لها. قولُهُ تعالى: ﴿بأيْدي سَفَرة﴾ [عبس:١٥] هم الملائكةُ الموصوفون بقولِه تعالى: ﴿كِراماً كاتبين﴾ [الانفطار: ١١]. وهُم جمعُ سافرٍ نحوُ كَتَبةٍ في جمعِ كاتبٍ. والسَّفيرُ يطلقُ باعتبارينِ: أحدُهما بمعنى

---

(١) ديوانه ٩ والبيت من معلقته.

(٢) قرأ ابن يعمر (سفرنا) البحرالمحيط ٧/ ٢٧٣.

(٣) قرأ ابن السميفع وعيسى بن الفضل (سَفَرَ) البحر المحيط ٨/ ٣٧٨.

(٤) المفردات ٤١٢

(٥) مسند أحمد ٤٦٥٣ وابن ماجه ٢٦٢ وانظر شرح السنة ٢/ ١٩٦.

(٦) قرئت (الأسفار) الكشاف ٤/ ١٠٣.

الرسولِ فيكونُ فَعيلاً بمعنى فاعل، بمعنى أنه يُزيلُ ما بينَ القومِ من الوحشةِ بينَهم. والثاني بمعنى ما يُكنسُ فيكونُ بمعنى مَفعولٍ.

والسِّفارةُ: الرسالةُ. فالرسولُ والكتبُ والملائكةُ مشتركةٌ في كونِها مُسفرةً عنِ القوم وما استَبْهم عليهم. وعن ابنِ عرفةَ أن الملائكةَ سُمّوا سَفَرةً لأنهم يَسفرون بينَ الله تعالى وبينَ أنبيائه. وعن أبي بكرٍ أنهم ينزلون بالوحيِ وبما فيه صلاحُ الخلق؛ اشتقاقاً من السَّفير، وهو الساعي بالصُّلح. وفي الحديثِ في قومِ لوطٍ: «وتُتُبِّعتْ أسفارُهُم بالحجارة»[1]. أسافِرُ جمعُ سَفْر، وسَفْرٌ جمعُ سافرٍ كما تقدَّم. والسُّفارُ: الزِّمانُ. سَفرتُ البعيرَ وأسفرتُه. وفي الحديثِ: «هاتِ السُّفار[2]». والسُّفارُ أيضاً: الحديدةُ التي يُخْطَمُ بها[3].

س ف ع:

قولُه تعالى: ﴿لنَسْفعاً[4] بالناصية﴾ [العلق: ١٥] أي لنأخذَنْ. والسَّفْعُ: الأخذُ بسُفعةِ الرأسِ أي بسوادِ رأسِه، وباعتبارِ السَّوادِ قيلَ للأثافيِّ: سُفْعٌ جمعُ سَفعاء. وبه سُفْعةُ غضبٍ اعتباراً بما يعلو وجهَ الشديدِ الغضبِ من اللونِ الدُّخانيِّ. وقيلَ للصقرِ أسفعُ اعتباراً بلونِه. وقيلَ: السَّفعُ: الأخذُ بشدَّةٍ. والمعنى: لنَجُرَّنَّ بناصيتِه جرّاً عنيفاً. يقالُ: سَفعتُ بالشيءِ أي قبضتُ عليه قبضاً شديداً. قال الشاعرُ: [من الكامل]

٧٢٩ - قومٌ إذا سَمعوا الصَّريخَ رأيتَهم
ما بينَ مُلجمِ مُهرِهِ أو سَافِعِ[5]

وقيلَ: معناهُ لنسوِّدنَّ وجهَه. واكتفى بالناصيةِ لأنها مقدَّمُ الوجه. وفي الحديث: «سَفعاءُ الخدَّين»[6]. وقيلَ: معناهُ لنجعلنَّ على ناصيتِه علامةً يُعرفُ بها، من سفعتُ الشيءَ، أي علَّمتُه. وأنشدَ: [من الطويل]

---

(١) الفائق ١/٦٠١ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٣ والنهاية ٢/٣٧٢.
(٢) النهاية ٢/٣٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٤٨٣.
(٣) أي: البعير.
(٤) قرأ أبو عمرو ومحبوب وهارون (لنسفَعَنَّ) البحر المحيط ٨/٤٩٥ وقرأ ابن مسعود (لأسفعاً) الكشاف ٤/٢٧٢.
(٥) البيت لحميد بن ثور في ديوانه ١١١ واللسان.
(٦) مسند أحمد ٦/٢٩ والفائق ١/٢٩٩.

٧٣٠ - وكنتُ إذا نَفسُ الخَناءِ نَزتْ به سَفعتُ على العِرْنينِ منه بمِيسمِ[(١)]

وفي الحديث: «وعندَها جاريةٌ بها سَفْعةٌ»[(٢)]. فقال عليه الصلاةُ والسلام: «إنَّ بها نَظرة»[(٣)] أي عيناً. قيلَ: معناهُ علامةٌ من الشيطانِ. وقيلَ معناهُ ضربةٌ. يقالُ سَفَعَه: إذا لَطمه.

س ف ك:

قولُه تعالى: ﴿ويَسْفكُ[(٤)] الدِّماءَ﴾ [البقرة: ٣٠] أي يصبُّها بقتلِ أصحابها. يقالُ سفكَ الدمعَ والدَّم والجوهرَ المذابَ منَ الذهبِ والفضَّة أي صبَّه.

س ف ل:

قولُه تعالى: ﴿ثم رَدَدْناهُ أسفلَ سافلينَ[(٥)]﴾ [التين: ٥] أي بالضَّعفِ والهرمِ[(٦)]. كقولِه تعالى: ﴿إلى أرذلِ العمرِ﴾ [النحل: ٧٠]. يقالُ رَدَدْناهُ أسفلَ مَن سَفِلَ، وأسفلَ سافلٍ. وقيلَ: معناهُ رددناهُ إلى الضُّلال كقولِه تعالى: ﴿إنَّ الإنسانَ لَفي خُسرٍ إلا الذين آمنوا وعَملوا الصالحاتِ﴾ [العصر ٢-٣] والسُّفْلُ ضدُّ العلوِّ. يقالُ سَفُلَ فهو سافلٌ. وسَفُل: صارَ في سُفْلٍ والأسفلُ ضدُّ الأعلى، وقُوبلَ بفوقٍ في قولِه تعالى: ﴿والرَّكْبُ أسفلَ منكم﴾ [الأنفال: ٤٢] فُجعلَ ظرفاً. وقد قُرئَ مرفوعاً على تصرُّفه[(٧)]. وسُفالةُ الريحِ حيثُ تمرُّ، والعَلاوَةُ ضدُّه. وسِفْلةُ الناسِ: الأنذالُ. وأمرُهم في سَفالٍ.

س ف ن:

قولُه تعالى: ﴿أمّا السفينةُ﴾ [الكهف: ٧٩]. السفينُ: المركبُ، مأخوذٌ من السَّفَن. والسَّفَنُ: نحتُ ظاهرِ الشيءِ. سَفَنَ العودَ والجلدَ، وسفنَ الرمحَ عن الأرض، أي

---

(١) البيت في اللسان والتاج (سفع) دون عزو.

(٢) أخرجه البخاري في الطب، (٣٤) باب رقية العين ٥٤٠٧ ومسلم في السلام باب الرقية من العين ٢١٩٧.

(٣) من الحديث السابق «استرقوا لها، فإن بها النظرة».

(٤) قرأ الأعرج وأسيد وابن هرمز (ويَسْفُكُ). وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة (ويَسْفِكُ) وقرأ أبو حيوة (ويُسَفِّكُ) وقرئت (ويُسْفِكُ).

(٥) قرأ ابن مسعود (السافلين) البحر المحيط ٨/ ٤٩٠.

(٦) في الأشباه والنظائر ٤٧ «السفل: هو في القرآن على ثلاثة معان: الانحطاط في المكان، والخسران في الأمر، وبلوغ أرذل العمر»..

(٧) قرأ زيد بن علي (أسفلُ) البحر المحيط ٤/ ٥٠٠.

نَحَّاهُ. والسَّفَنُ مايُسْفَنُ كالنَّقضِ لما يُنقضُ.

س ف ه:

قولُه تعالى: ﴿ كما آمَن السُّفهاءُ ﴾ [البقرة:١٣] أي الجهالُ[١]. والسَّفيهُ جاهلٌ. وأصلُه خفَّةُ النسج في الثوب. يقالُ: ثوبٌ سَفيهٌ، أي خفيفُ النسج: والسَّفَهُ أيضا خفَّةُ البَدَن. وزِمامٌ سفيهٌ: كثيرُ الاضطراب. واستُعملَ في خفَّةِ النَّفْس كنُقصان العقل في الأمور الدُّنيوية والأُخروية. وقال الشاعرُ: [من الكامل]

٧٣١ - أبنــي حَنيفَـة أَحكِموا سُـفهاءَكُم إنـــي أخـافُ عليكـمُ أن أغضَبـا[٢]

أي جهالَكم. وقالَ الآخر:

٧٣٢ - مشينَ كما اهتزتْ رِماحٌ تسفهَّتْ أعـاليهـا مَـرُّ الريـاحِ النواسـمِ[٣]

أي استخفَّتْ.

قولُه: ﴿ فإنْ كانَ الذي عليه الحقُّ سَفيهاً ﴾ [البقرة:٢٨٢] أي ضعيفُ العقلِ، اعتباراً بخفَّته، ولذلك قوبلَ بالرَّزانة؛ فقيلَ: رَزينُ العقلِ. فمن السَّفَه الدُّنيويُّ قوله تعالى: ﴿ ولا تُؤتوا السُّفهاءَ أموالَكُمُ ﴾ [النساء:٥]. ومن الأُخرويِّ قولُه: ﴿ وأنَّه كانَ يقولُ سَفيهُنا على الله شَططاً ﴾ [الجن:٤] ومثلُه: ﴿ سيقولُ السُّفهاءُ من الناسِ ﴾ [البقرة:١٤٢] أي في الدِّين، لأنهم أرجحُ الناس عَقلاً دُنيوياً. قولُه: ﴿ إلا مَن سَفِهَ نفسَه ﴾ [البقرة:١٣٠] أي في نفسه، أو بمعنى خسِر نفسَه، أو الأصلُ، سَفِهتْ نفسُه فحوِّل، كقولِه: ﴿ واشتعَلَ الرأسُ شيباً ﴾ [مريم:٤].

فصل السين والقاف

س ق ط:

قولُه تعالى: ﴿ ولما سُقِطَ[٤] في أيديهم ﴾ [الأعراف:١٤٩] نَدِموا وتَحيَّروا.

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٧٠: «السفيه والسفهاء في القرآن على أربعة وجوه: الجهّال، واليهود، والنساء والصبيان، والسفه (الهلاك)».

(٢) البيت لجرير في ديوانه ٥٠ وتقدم برقم ٣٨٤ (ح ك م).

(٣) البيت لذي الرمة في ديوانه ٧٥٤ والخزانة ٤ / ٢٢٥ (هارون) وسيبويه ١ / ٥٢ واللسان (عرد، صدر، قبل، سفه).

(٤) قرأ ابن السميفع (سَقَطَ)، وقرأ ابن أبي عبلة (أُسْقِطَ) البحر المحيط ٤ / ٣٩٤.

وأصل السقوط: الوقوعُ من عُلوٍّ إلى سُفلٍ. وذكر بعضُهم أنه يلزمُ البناءَ للمفعولِ. يقالُ سُقط في يدِه، وأُسقطَ فهو مَسقوطٌ. وقيلَ للكلامِ الذي لا فائدةَ فيه: سُقط فيه الكلامُ، اعتباراً بانخفاضِ منزلته. وسَقْطُ الكلامِ: ما لا يعتدُّ به. قال قَطَرِيُّ بنُ الفُجاءة: [من الوافر]

٧٣٣ - وما للمرءِ خيرٌ من حياةٍ إذا ما عُدَّ من سَقْطِ المتاعِ(١)

وخصَّ السقْطُ - مثلثُ السين - بما تضعُه المرأةُ لغيرِ تمامٍ، وسقْطُ الزندِ بشررِه؛ مثلثةُ السين أيضاً، وبذلك يُسمَّى الولدُ. والسُّقاطُ: ما يقلُّ الاعتدادُ به من الكلامِ وغيرِه. ورجلٌ ساقطٌ: لئيمٌ.

س ق ف:

قولُه تعالى: ﴿سُقُفاً من فضَّةٍ﴾ [الزخرف: ٣٣]. السَّقفُ كلُّ ما علاكَ من مظلَّةٍ ونحوها. وقُرِىءَ ﴿سَقْفاً﴾ جمعاً وإفراداً(٢)، كرُهْن ورَهْن. والسَّقيفةُ: كلُّ ما كانَ له سَقْفٌ كالصُّفَّة. والسَّقَفُ: طولٌ في انحناءٍ. وكذلك الأَسْقُفُ وهو السُّقَفُ. وفي الحديث: «لا يُمنعُ أُسْقُفٌ من سِقِّيفاه»(٣)؛ والسُّقِّيفى: مصدرٌ كالخِلِّيفَى. وقيلَ إنَّما قيلَ له أسقفٌ لخضوعِه وانحنائه.

س ق ي:

قولُه تعالى: ﴿نُسْقيكُم مِمَّا في بُطونِها﴾ [المؤمنون: ٢١]، وقُرِىءَ بضمِّ النون وفتحها(٤)؛ من أَسقاهُ وسَقاهُ كما صرَّح بكلٍّ منهما في قوله تعالى: ﴿لأَسْقَيناهم ماءً غَدَقاً﴾ [الجن: ١٦]، وقوله تعالى: ﴿وسَقاهُم ربُّهم شَراباً طَهوراً﴾ [الإنسان: ٢١] فقيل: هما بمعنىً. وقيلَ: سَقاهُ: ناولَه ماءً ليشربَه، وأَسقاهُ: جعلَ له ماءً يشربُ منه. فالسَّقيُ والسُّقيا: أن تُعطيَه ما يشربُ، والإسقاءُ: أن تَجعلَ له ذلك يتناولُه كيفَ شاءَ.

---

(١) البيت في أمالي المرتضى ١ / ٦٣٦ والعيني ٣ / ٥٢ وشعر الخوارج ١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن وشبل ومجاهد (سَقْفاً) الإتحاف ٣٨٥ والنشر ٢ / ٣٧٠، وقرأ أبو رجاء (سُقْفاً)، وقرئت (سَقَفاً، سُقوفاً) البحر المحيط ٨ / ١٥.

(٣) الفائق ١ / ١٦١ والنهاية ٢ / ٣٧٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٨٦.

(٤) قرأنافع وابن عامر وعاصم وشعبة ويعقوب (نَسقيكم) النشر ٢ / ٣٠٤ والسبعة ٤٤٥.

والإسقاءُ أبلغُ من السَّقي. والسِّقْيُ: النصيبُ من السَّقْيِ. والسِّقاءُ: ما تجعلُ فيه ما يُسْتقى. والاستسقاءُ: طلبُ السقي. قولُه تعالى: ﴿ جَعَلَ السِّقايةَ ﴾ [يوسف: ٧٠] هي ما يُشربُ فيه كالكوزِ ونحوه، وهو الصُّواعُ. قيلَ كان[1] يشربُ فيه عزيزُ مصر.

فصل السين والكاف

س ك ب:

قولُه تعالى: ﴿ وماءٍ مَسكوبٍ ﴾ [الواقعة: ٣١] أي مَصبوب. يقالُ: سكبتُ الماءَ سَكباً، فهو مسكوبٌ، وانسكبَ انسكاباً. وشُبهت الفرسُ بالماء المسكوب لشدَّة جريْها. وبه سُميت السَّكبُ[2]؛ فكانَ مبنياً على الكسر. وسَكبَ الدمعُ فهو ساكبٌ؛ تَصوُّراً له بصورةِ الفاعلِ مبالغةً. وثوبٌ سَكبٌ لرقته تشبيهاً بالماء.

س ك ت:

قولُه تعالى: ﴿ ولما سكتَ[3] عن موسى الغضَبُ ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. السكوتُ والسكونُ متقاربان، قال الأزهريُّ: معناه سكنَ. يقالُ: سَكتَ يسكُتُ سُكوتاً وسَكْتاً وسُكاتاً وسكنَ بمعنىً واحدٍ. وقال ابنُ عرفةَ: معناه انقطعَ عنه الغضبُ. وحُكيَ عن العرب: جَرى الوادي ثلاثاً ثم سكتَ، أي انقطعَ. وعبَّر به عن الموت كما عبَّر بالسكون. وفي الحديث: «فرمَيناهُ بجلاميدِ الحَرَّةَ حتى سَكتَ»[4]. وقيلَ السكوتُ يختصُّ بترك الكلام. يقالُ: رجلٌ سِكِّيتٌ وساكوتٌ: كثيرُ السكوت. والسُّكْتةُ والسُّكاتُ: ما يَعْتري من مرضٍ يمنعُ من الكلامِ. والسَّكْتُ: يختصُّ بسكوتِ النَّفَس في الغناءِ. والسَّكَتاتُ في الصلاةِ عند الافتتاحِ وبعد الفراغِ والسُّكَيْتُ في الحَلْبة. ما جاءَ آخراً.

س ك ر:

قولُه تعالى: ﴿ إنَّما سُكِّرتْ[5] أبصارُنا ﴾ [الحجر: ١٥]، وقيلَ: معناهُ: سُدَّتْ.

---

(١) بياض في الأصل. وأضفت ما يقتضيه السياق.

(٢) جواد سكب: كثير العدو. والسكب أحد الخيول الخمسة للنبي ﷺ أنساب الخيل ١٩ والنهاية ٢ / ٣٨٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٨٧.

(٣) قرأت حفصة (أُسكِتَ)، وقرأ معاوية بن قرة (سَكَنَ) البحر المحيط ٤ / ٣٩٨.

(٤) الفائق ١ / ٤٣٥ وغريب ابن الجوزي ١ / ٤٨٨ والنهاية ٢ / ٣٨٣.

(٥) قرأ ابن كثير والحسن ومجاهد (سُكِرَتْ) النشر ٢ / ٣٠١، وقرأ الزهري (سَكِرَتْ)، وقرأ أبا ن بن تغلب (سُحِرَتْ)، البحر المحيط ٥ / ٤٤٨.

والسُّكْرُ: السَّدُّ ومنه: سَكرَ فلانٌ، لأنه سُدَّ عنه عقلُه ومنعَ منه. وقيلَ: السُّكرُ حالةٌ تعرِضُ بينَ المرءِ وعقلِه. وأكثرُ ما يُستعملُ ذلك في الشرابِ المُسكرِ. وقد يَعتري من الغضبِ والعشقِ ونحوهما، وإلى ذلك نَحا مَن قالَ: [من الكامل]

٧٣٤ - سُكْرانِ: سُكْرُ هوًى وسُكْرُ مُدامةٍ

أنّـى يضيـقُ فتًـى بـه سُـكرانُ؟[1]

ومنه سُمي سَدُّ الماءِ بالسُّكْر، والسَّكْرُ: حبسُ الماء. قالَ مجاهدٌ[2]: معنى الآية: سُدَّت ومُنعت النظرَ. أبو عبيدة: ديرَ بهم كالسماءِ دائراً. ابنُ عرفة: حُبستْ عن النظر. أبو عمرَ: مأخوذٌ من سُكرِ الشراب كأنَّ العينَ لحقَها ما يلحقُ الشاربَ للمُسكرِ. وَحكى الفراءُ: أسكرتِ الريحُ أي احتبستْ. وسكرتُ الماءَ: حبستُه عن جريْهِ. وسَكَرتِ الريحُ والحرُّ يَسْكُرانِ: سَكَنا.

قولُه تعالى: ﴿ تتَّخذون منه سَكَراً ﴾ [النحل:٦٧]. السَّكَرُ: خمرُ الأعاجم في قولِ ابنِ عرفةَ. وقالَ: إنها نزلتْ قبلَ تحريم الخمر. فالسَّكَرُ فَعَلٌ بمعنى مَفعول: اسمٌ لما يُسكرُ به كالقَبَض والنَّقَض. وروَى أحمدُ بنُ حنبل: « حُرِّمتِ الخمرةُ لعينِها، والسَّكْر من كلِّ شراب »[3] كذا رواهُ هو، والإثباتُ بفتحتين. أبو عبيدةَ: السَّكَرُ: الطعامُ. قال الأزهريُّ: أنكرهُ أهل اللغة، لأن العربَ لا تعرفه. ابنُ عباسٍ: السَّكَرُ: ما حُرِّم من ثمرهِ قبلَ أن يُحرَّم من الأعنابِ والتُّمور.

وسَكراتُ الموتِ: شدائدُه لما يلحقُ صاحبَها منَ الغَشْي وغَيبوبَة العقل، وعليه: ﴿ وجاءتْ سَكرةُ[4] الموتِ بالحقِّ ﴾ [ق:١٩]. وقولُه: ﴿ وتَرى الناسَ سُكارَى ﴾ [الحج:٢] أي داهشينَ مُختلطي العقولِ لشدَّةِ الهَولِ. ﴿ وما هُم بسُكارى ﴾ السُّكر الذي يعرفونه. وهو ما يلحقُ السَّكرانَ لشدةِ الطربِ وتزايُد السرور. وقُرِئَ:

---

(١) البيت في البصائر ٣/٢٣٣ والتاج (سكر) دون نسبة. والبيت للخليع الشامي في يتيمة الدهر ١/٢٧١

(٢) ورد قوله في تفسير ابن كثير ٢/٥٦٧.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٨٨ والنهاية ٢/٣٨٣. وأخرج البخاري في الأشربة (٣) باب الخمر من العسل٥٢٦٣، ٥٢٦٤ «كل شراب أسكر فهو حرام» وكذا مسلم في الأشربة ٢٠٠١.

(٤) قرأ ابن مسعود (سكرات) البحر المحيط ٨/١٢٤.

« سَكارى » و« سُكْرى »[١].

س ك ن:

قولُه تعالى: ﴿لتسكُنوا فيه﴾ [يونس:٦٧] أي تَستريحون من التعب، لأنَّ السكونَ ضدُّ الحركة. والحركةُ: مَظنةُ التَّعب لأنَّ فيها انتقالات بالأعضاءِ وأعمالاً بالجوارح، والنهارُ ظرفُ ذلك. والليلُ ظرفُ الراحة وبها السكون؛ فإنه ثبوتُ الشيءِ بعدَ حركةٍ أو ثبوتُه من غيرِ نظرٍ إلى حركةٍ سابقةٍ، واستُعمل في الاستيطان.

سكنَ فلانٌ بلدَ كذا أي استوطَنها، وذلك المكانُ مسكنٌ - بفتح الكاف - وهو القياسُ، وبكسرها، وقد قُرِئَ بهما قولُه تعالى: ﴿في مسكنِهم[٢] آيةٌ جنَّتان﴾ [سبأ:١٥] فيقال: سكنتُ البلدَ، وأسكنتُك إياهُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ويا آدمُ اسكنْ أنتَ وزوجُك الجنة﴾ [الأعراف:١٩] أي اتَّخذاها سَكناً. والسكنُ: ما يُسكنُ إليه. قال تعالى: ﴿إنَّ صَلاتَكَ سكنٌ لهم﴾ [التوبة:١٠٣]. وقولُه تعالى: ﴿فأسْكنّاهُ في الأرضِ﴾ [المؤمنون:١٨]، ينبِّه على أنه الموجدُ له، والقادرُ على إفنائه، والسُّكْنَى: أن يجعلَ له المسكنَ بغيرِ أجرةٍ. والسَّكْنُ: سكينُ الدار، جمعُ ساكن نحوُ سَفْرٍ في سافرٍ. والسِّكّانُ من ذلك أيضاً لأنه تسكنُ به حركةُ المذبوح.

قولُه تعالى: ﴿هو الذي أنزلَ السكينةَ في قلوبِ المؤمنين﴾ [الفتح:٤]. قيلَ: هو مَلَكٌ يسكنُ قلبَ المؤمن ويؤمِنُه. ومنه قولُ علي رضي الله عنه: « أنَّ السكينةَ لتنطقُ على لسانِ عمرَ »[٣] قيلَ: هو العقلُ. وقولُه تعالى: ﴿أنْ يَأتيَكُم التابوتُ فيه سَكينةٌ[٤]﴾ [البقرة:٢٤٨] طَمأنينةُ القلب. وقيلَ: زوالُ الرُّعب، وهو الأولى. وفي التفسير أقوالٌ

---

(١) قرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش (سَكْرَى) الإتحاف ٣١٣ والنشر ٢ / ٣٢٥. وقرأ أبوهريرة وأبو نهيك وعيسى (سَكارَى) وقرأ الحسن والأعرج وأبو زرعة والأعمش (سُكْرَى) وقرأ أبو زرعة (سَكْرَى) وقرأ الحسن (سُكارَى) البحر المحيط ٦ / ٣٥٠، وقرأ الكسائي والدوري (سُكارَى) النشر ٢ / ٦٦.

(٢) قرأ نافع وعاصم وأبو عمرو وابن كثير وابن عامر وأبو جعفر وشعبة والحسن ويعقوب (مساكِنِهم) وقرأ الكسائي والأعمش وخلف وعلقمة (مسكِنِهم) النشر ٢ / ٣٥٠ والسبعة ٥٢٨.

(٣) الحديث لابن مسعود في النهاية٢ / ٣٨٦.

(٤) قرأ أبو السمال (سَكِّينة) البحرالمحيط ٢ / ٢٦٢.

كثيرةٌ؛ إنها تشبهُ رأس الهرةِ وصورةَ ثورٍ وفيلٍ[١]. وأهلُ التحقيق لا يُثبتون ذلك. قولُه تعالى: ﴿فما استكانوا لربِّهم﴾ [المؤمنون:٧٦] أي ما خَضعوا وتَذلّلوا من السكون. ووزنُه افْتَعلوا، والألفُ فيه للإشباع. يقالُ: استكنَ واستكنَّ واستكانَ وسكنَ: إذا خضعَ. وقيلَ: وزنهُ استفعلَ من الكَينِ وهي الحالةُ السيئةُ. وقال الأزهريُّ: أصلُه من السكونِ، والألفُ للإشباع. وأنشدَ لعنترةَ: [من الكامل]

٧٣٥ - يَنْباعُ من ذِفْري غَضوبٍ جَسْرةٍ زَيّافةٍ مثلِ الفَنيقِ المُكْدَمِ[٢]

أرادَ: يَنبع. قولُه: ﴿الذِّلَّةُ والمسكنةُ﴾ [البقرة:٦١] فقرُ النفسِ. والمرادُ بها هُنا الجزْيةُ والصَّغارُ. «المسكينُ من السُّكون، لأن المسكينَ تسكُن حركتُه. واختُلفَ فيه مع الفقيرِ فقيلَ: هو أصلحُ حالاً منه، لأنه تعالى جعلَ له مِلكاً في قولِه: ﴿أما السفينةُ فكانت لمساكينَ[٣]﴾ [الكهف:٧٩] وقال الراغبُ[٤]: في ميمِ المسكنةِ: إنها زائدةٌ في أصحِّ القولينِ، وفيه نظرٌ إذ لا معنىً لأصالتها.

فصل السين واللام

س ل ب:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ يَسْلُبْهُمُ الذُّبابُ شيئاً﴾ [الحج٧٣]. السَّلْبُ: النَّزعُ من الغيرِ على سبيلِ القهرِ، وسَلَبُ القتيلِ: ثيابُه التي تُنزعُ عنه. وفي الحديث: «حشوُها ليفٌ أو سَلَبٌ»[٥]؛ والسَّلَبُ أيضاً: لحاءُ الشجرِ. والسِّلابُ: ثوبُ الحِدادِ الذي تلبسهُ المرأةُ. وجمعُه السُّلُبُ، نحو: قَذال وقُذُل. وأنشدَ للبيد: [من الرجز]

٧٣٦ - في السُّلُبِ السُّودِ وفي الأمساحِ[٦]

---

(١) في تفسير ابن كثير ١/ ٣٠٩ «عن وهب بن منبه: السكينة رأس هرة ميتة، إذا صرخت في التابوت بصراخ هِرٍ ايقنوا بالنصر وجاءهم الفتح» وثمة اقوال أخرى.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢. «الذفرى: ما خلف الاذن، الجسرة: الناقة الموثقة الخلق، الزيف: التبختر»

(٣) قرأ علي بن أبي طالب (لمسّاكين) البحر المحيط ٦/ ١٥٣.

(٤) المفردات ٤١٨

(٥) النهاية ٢/ ٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٤٩١ والفائق ١/ ٦١٠ وهو من حديث ابن عمر.

(٦) الرجز في ديوانه ٣٣٢.

وقال الراغبُ[(١)]: فقد قيلَ: هي الثيابُ السودُ التي يلبسُها المصابُ، وكأنها سُميتْ سَلَباً لنزعهِ ما كانَ يَلبسُ قبلُ. وتَسلَّبت المرأةُ مثلُ أحدَّتْ. والأساليبُ: الفنونُ واحدُها أُسلوبٌ. والسَّلَبُ أيضاً: خوصُ الثُّمام. وفي حديث مكةَ: «وأَسَلَبَ ثُمامُها وأغدقَ إذخِرُها»[(٢)]. وفي حديثِ صلةِ بنِ أَشْيَم: «.. والنخلُ سُلُبٌ»[(٣)] أي لا حَمْلَ لها، جمعُ سَلِيب.

[س ل ح]

[السِّلاحُ: كُلُّ ما يقاتل به، وجمعه أسلحة، قال تعالى: ﴿وَلْيَأْخُذُوا حِذْرَهُمْ وَأَسْلِحَتَهُمْ﴾ [النساء:١٠٢]، أي أمتعتهم، والإسْليحُ: نَبْتٌ؛ إذا أكلته الإبلُ غَزرَتْ وسَمِنَتْ، وكأنما سُمِّيَتْ بذلك لأنَّها إذا أكلته أخذت السِّلاحَ، أي: مَنَعَتْ أن تُنْحَرَ، إشارةً إلى ما قال الشاعرُ: [من الكامل]

أَزْمانَ لم تأْخُذْ عليَّ سلاحَها إبلي بِجِلَّتِها ولا أبكارِها[(٤)]

والسُّلاح: ما يَقْذفُ به البعير من أَكْلِ الإِسْليح، وجُعِلَ كنايةً عن كلِّ عَذْرَةٍ، حتّى قيل في الحُبارى: سِلاحُهُ سُلاحُهُ[(٥)].][(٦)].

س ل خ:

قوله تعالى: ﴿وآيةٌ لهم الليلُ نَسلخُ منه النَّهارَ﴾ [يس:٣٧]، أي نخرجُه منه إخراجاً ليس معه من صورتهِ شيءٌ، كما نسلخُ جلدَ الشاة ونحوها عن لحمِها، وهو من أبلغ الاستعارات. ومنه استُعير: انسلخَ الشهرُ، كأنه نُزِعَ عمَّا قَبلَه. وسَلختُ درعَه، وأسودُ سالخٌ[(٧)] وصالخٌ، تصوُّراً منه أنه سلخَ جلدَه. ونخلةٌ مِسلاخٌ أي انتثرَ بُسْرُها أخضرَ؛ كذا

---

(١) المفردات ٤١٩.

(٢) الفائق ٢/١٢٥ والنهاية ٢/٣٨٧.

(٣) الفائق ١/١٩٦ والنهاية ٢/٣٨٧ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩١.

(٤) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٥٠ واللسان (سلح) وسمط اللآلي ٢/٦٣٢.

(٥) قال الجاحظ: الحباري: لها خزانة في دبرها وأمعائها، لها أبداً فيها سلح رقيق، فمتى ألحّ عليها الصقر سلحت عليه، فينتف ريشه كله، وفي ذلك هلاكه، وقد جعل الله تعالى سُلحها سلاحاً لها. انظر الحيوان ١/٢٩، وحياة الحيوان ١/٣٢١ والبصائر ٢/٢٤٥.

(٦) سقطت هذه المادة من الأصل، واستدركتها من مفردات القرآن للراغب.

(٧) أسود: ثعبان.

قال الراغبُ[١]، وليس كما قالَ: بل التي ينتشرُ بسرُها أخضرَ يقالُ لها: مخْضاراً فإنْ لم يكن أخضرَ فهي المسلاخُ. وفي الحديثِ: «ما يشترطُه مُشتري التمر على بائعه أنه ليس بمسلاخٍ»[٢] كذا فسَّره القُتيبيُّ. وفي حديث هُدهد سُليمانَ عليه السلام: «أنهم سَلخوا موضعَ الماء»[٣] يريدُ: حَفروا فاستعارَ ذلك، ويجوزُ أن يريدَ: سَلخوا طبقةً من الأرض كما يُسلخُ إهابُ الشاة.

س ل س:

قولُه تعالى: ﴿عَيناً فيها تُسمى سَلسبيلا[٤]﴾ [النساء:١٨]. ابنُ عرفةَ: هي اللينةُ السهلةُ في الحلقِ التي تُسلسلُ فيه. ويؤيدُ هذا تفسيرُ ابن عباس: إذا أَدنَوها من أفواهِهم تَسلسلتْ في أجوافِهم قال ابن الأعرابي: لم أسمعْ «سَلسبيلاً» إلا في القرآنِ. ويقالُ: عينٌ سَلسالٌ وسَلسلٌ وسَلسبيلٌ أي عذبةٌ سهلةُ المرور في الحلقِ. وأغربُ ما قيلَ فيه. وليس بمستقيم – عند المحقِّقين– أن أصلَه: سَلْ سَبيلاً، فيكونُ سَلْ فعل أمرٍ، وسبيلاً مفعول به، أي: سَلْ طريقاً إلى الجنةِ. وهل وزنُه فَعْفَعِيْلٌ بتكرار الفاء أو فعلليلُ؟ خلافٌ لأهلِ التَّصريف.

س ل ط:

قوله تعالى: ﴿سُلطاناً مُبيناً﴾ [النساء:٩١] أي حجةٌ تثبتُ ضدَّ مُدَّعيها. والسَّلاطةُ: التمكُّنُ من القهرِ. ومنه السلطانُ لأنه يتمكَّنُ من قهرِ رعيتهِ على ما يريدُ. وقيلَ: لأنه ذو الحجةِ وقيلَ: لأنَّ به تقومُ الحُجةُ ويظهرُ منارُها. وقيلَ: هو مشتقٌّ من السليطِ. والسليطُ: الدهنُ الذي يُستصبحُ به. فالحجةُ يُستضاءُ بها في الأمورِ، والإمامُ يُستضاءُ به في سائر المصالح. وعن ابن عباس رضي الله عنهما: «رأيتُ علياً رضىَ الله عنه وكأنَّ عينيه سراجا سليطٍ»[٥]. قولُه تعالى: ﴿فقد جَعلنا لوليِّه سُلطاناً﴾ [الإسراء:٣٣] يجوزُ أن يكونَ إماماً يتسلَّطُ به على القصاصِ من قاتلِ مُوليِّه، وأن يكونَ

---

(١) المفردات ٤١٩

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والنهاية ٢/٣٨٩.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والنهاية ٢/٣٨٩.

(٤) قرئت (سلسبيلَ) الكشاف ٤/١٩٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٢ والفائق ١/٥٤٣ والنهاية٢/٣٨٩.

المعنى سَلاطةً عليه وقوةً يتمكن من القَود. قوله: ﴿ما أغنَى عني ماليَه هَلكَ عنّي سُلْطانَيه﴾ [الحاقة٢٨-٢٩] يحتملُ: تَسلُّطي وقَهري للناسِ، ويحتملُ: حُجتي، أي تَبيَّنَ أنها باطلةٌ[١].

س ل ف:

قولُه تعالى: ﴿سَلَفاً ومثَلاً﴾ [الزخرف:٥٦]. السَّلفُ: المتقدِّمُ. وقولُه تعالى: ﴿عَفا اللهُ عمّا سَلَف﴾ [المائدة:٩٥] أي ماتقدَّم من الذنوبِ. وقولُه تعالى: ﴿وأنْ تَجمعوا بين الأختين إلا ما قد سَلَفَ﴾ [النساء:٢٣] أي ما قد تقدَّم من فعلكم، فذلك يُتجافَى عنه. قال الراغبُ[٢]: فالاستثناءُ عن الإثم لا عن جواز الفعل.

يقالُ: سلَفَ يَسلُفُ إذا تقدَّم ومضَى. والسَّلفُ: الآباءُ الماضُون، الواحدُ سالفٌ، ومن بعدهم خلفٌ، الواحد خالفٌ. وقُرِىءَ «سَلَفاً» بفتحتين وضَمتين؛ فبالفتحتينِ جمعُ سالفٍ كخَدَم لخادمٍ، وبالضمتين جمعٌ لسلفٍ بمعنى سالفٍ[٣].

والسُّلافةُ: أولُ ما يخرجُ من الزبيب إذا انتقعَ، والماءُ الثاني يقالُ له نَطْلٌ. والسَّلَفُ: تقديمُ رأسِ المال. وفي الحديثِ: «مَن أسلفَ فليُسلِّفْ»[٤]. والسَّلفُ: يطلقُ بمعنى السَّلف تارةً وبمعنى القَرض أخرى، كلٌّ ذلك لما فيه من التقدُّم. والسَّلفُ أيضاً: ما قدَّمتَه من العملِ الصالحِ وما فَرَطَ وتقدَّم من أقاربك. والسالفَةُ والسُّلافَ: المتقدِّمون في حربٍ أو سفرٍ. والسُّلْفةُ: ما يقدَّم للضَّيفِ قبلَ القِرى. ومن كلامهم: «سَلِّفوا ضَيفكم ولهِّنوهُ»[٥] وذلك لِما فيه من التقدُّمِ والتعجيل.

س ل ق:

السَّلْقُ: بَسْطٌ بقهرٍ إمّا بيدٍ أو لسانٍ. ومنه قولُه تعالى﴿سَلقوكم[٦] بالسنةٍ حدادٍ﴾

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٦٧ «السلطان في القرآن على وجهين: الملك والقهر، والحجة»
(٢) المفردات ٤٢٠.
(٣) قرأ يحيى بن وثاب بضمتين (سُلُفاً)، وقرأ الباقون (سَلَفاً) بفتحتين. معاني الفراء ٣/ ٣٦
(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٤٩٢ والنهاية ٢/ ٣٩٠.
(٥) «اللهفة: ما تهديه للرجل إذا قدم من سفر، واللهفة: السلفة، وهو الطعام الذي يُتعلّل به قبل الغداء» اللسان ١٣/ ٣٩٢ (لهن).
(٦) قرأ ابن أبي عبلة (صلقوكم) الكشاف ٣/ ٢٥٥.

[الأحزاب:١٩] ومنه: سلقَ امرأتَه إذا بَسطَها فجامَعها. وقالَ مُسيلمةُ لعنَه اللهِ لسجاحِ لعنَها اللهُ ــ المتنبِّئانِ ــ لمّا وَهبتْ له نفسَها الخبيثةُ: [من مجزوء الوافر]

٧٣٧ - ......ألا هَيّا إلى المخدعْ[1]

فإن شئت سلقناك وإن شئت على أربعْ

وقيلَ: معنى سَلقوكُم: جَهروا فيكم بالسوءِ منَ القولِ. ومنه الحديثُ: «ليس منّا مَن سَلقَ»[2] أي رفعَ صوتَه عندَ المصيبةِ. وفي الحديث: «لعنَ اللهُ السالقةَ»[3] أي الرافعةُ صوتها عندَ الجزع وتلطمُ وجهَها. وسلقَه بالسَّوطِ نزعَ به جلدَه. ومنه سلقَ اللحمَ لأنه ينزعُه عن العظم. والصادُ تعاقبُ السينَ في هذه المادة. ويقالُ: سَلقَه واستلقاهُ على قفاهُ، أي ألقاهُ على حلاوةِ قَفاهُ. وفي الحديث عن جبريلَ: «فسلَقَني لحلاوةِ القَفا»[4] وسَلْقيتُه فأسْلَقني. وفي الحديث: «فإذا برجلٍ مُسْلَنْقٍ»[5]؛ فالألفُ والنونُ مزيدتان. قالَ القُتيبيُّ: أصلُ السَّلقِ الضربُ؛ كأنه قالَ: ضربَ في الأرضِ وفي الحديثِ: «قد سُلقتْ أفواهُنا من أكلِ الشجرِ»[6] أي خرجَ فيها البُثورُ وهي السُّلاقُ أيضاً.

والسَّلْقُ أيضاً: المُطْمئنُّ منَ الأرض. والسَّلْقُ أيضاً إدخالُ إحدى عُروتي الجُوالقِ في الأُخرى. والسَّليقةُ: خبزٌ مرقّقٌ، والجمعُ سَلائقُ. والسَّليقةُ أيضاً: الطبيعةُ.

س ل ك:

قولُه تعالى: ﴿يَسْلُكْهُ[7] عَذاباً صَعَداً﴾ [الجن:١٧] أي يُدخلُه. ويقالُ: سلكَ الخيطَ في الإبرة، وأسلكَه فيها؛ فعلَ وأفعلَ بمعنىً. وأنشدَ ثعلبٌ: [من الوافر]

---

(١) تما م البيت الأول: (ألا قومي إلى النيك فقد هُيّي لك المضجع)
والأبيات قالها مسيلمة الكذاب زاعماً أن الله أوحى له أن يضاجع سجاحاً انظر الأبيات مع الخبر في الأغاني ٢١ / ٣٤ وشرح مقامات الحريري للشريشي ٢ / ١٦٤وغرر الخصائص ١٧٢.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ /٤٩٣ والنهاية٢ / ٣٩١.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٤٩٣ والنهاية ٢ / ٣٩١والفائق ١ /٢٨٣.
(٤) الفائق ٣ / ٢١٩ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٩٣ والنهاية٢ / ٣٩١.
(٥) غريب ابن الجوزي ١ /٤٩٣ والنهاية ٢ /٣٩١.
(٦) الفائق ١ /٩٣ وغريب ابن الجوزي ١ /٤٩٣ .و النهاية ٢ / ٣٩١.
(٧) قرأ أبو عمرو وابن عامر ونافع وابن كثير وأبو جعفر والمطوعي (نَسْلُكْهُ) النشر ٢ / ٣٩٢ والسبعة ٦٥٦، وقرأ طلحة والأعرج (نُسْلِكْهُ) البحر المحيط ٨ / ٣٥٢.

٧٣٨ – وهم سَلكوكَ في أمرٍ عَصيبِ[١]

وقال الآخرُ:

٧٣٩ – حتى إذا سلكوهُم في قتائدة[٢]

و« عذاباً »[٣] إما منصوبٌ على أنه مفعولٌ به بعد إسقاط الخافضِ أي في عذاب، أو بفعلٍ مقدَّرٍ؛ أي نعذبُه [به] عذاباً، قاله الراغبُ[٤]. قولُه: ﴿ كذلك نسلُكُه[٥] في قلوبِ المُجرمين ﴾ [الحجر:١٢] أي نمكِّنُ ذلك تمكيناً لا ينفكُّ عن قلوبهم.

س ل ل:

قولُه تعالى: ﴿ قد يَعلمُ اللهُ الذين يتسلَّلون منكم لِواذاً ﴾ [النور:٦٣] السَّلُّ: نزعُ شيءٍ من شيءٍ، نحو: نزعتُ السيفَ من الغمدِ، وسَلَلتُه. قال امرؤُ القيسِ:[من الطويل]

٧٤٠ – وإنْ تكُ قد ساءتْك مني خَليقةٌ فسُلّي ثيابي من ثيابِكِ تنسُلِ[٦]

وكان النافقون يخرجون منَ المسجدِ مُتوارين بالناسِ عن أن يراهم غيرُهم. وسَلَّ الشيءَ من البيتِ: سَرَقَه. والولدُ سليلٌ لأنه سُلَّ من الأب. قولُه: ﴿ من سُلالةٍ من طينٍ ﴾ [المؤمنون:١٢] السُّلالةُ: الصَّفوةُ التي استُلَّتْ من الأرضِ. وقيلَ: هي كنايةٌ عن النُّطفة، وذكرَ أصلها، وهو الطينُ، ومرضُ السُّلِّ لأنه ينزعُ اللحمَ والقوَّة. وقالَ عليه الصلاةُ والسلام: « لا إسْلالَ ولا إغْلالَ »[٧] أي لا خيانةَ ولا سرقةَ. وقيلَ: السُّلالةُ: القليلُ من المنيِّ. وكلُّ بناءٍ على فُعالةٍ دلَّ على التقلُّلِ نحو الفُضالة والخُثارة. وفي المثل: « الخَلَّةُ تُجبُ السَّلَّةَ »[٨] لأنَّ الحاجةَ تُوجبُ السَّرقةَ غالباً. والسَّلَّةُ: سَلُّ السيفِ. قال الشاعرُ:

---

(١) عجز بيت لعدي بن زيد في ديوانه ٣٩ وصدره: (وكنت لزازَ خصمك لم أعَرِّدْ).
(٢) صدر بيت لعبد مناف بن ربع الهذلي في ديوان الهذليين ٢ / ٤٢ واللسان (سلك) وعجزه: (شلاً، كما تطرد الجمّالةُ الشُّرُدا).
(٣) يقصد الآية السابقة.
(٤) المفردات ٤١٩
(٥) قرئت (نُسْلِكُهُ) الكشاف ٢ / ٣٨٨.
(٦) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.
(٧) غريب ابن الجوزي ١ / ٤٩٣ النهاية ٢ / ٣٩٢.
(٨) مجمع الأمثال ١ / ٢٤١ والمستقصى ١ / ٣١٥ وفيهما « الخلة تدعو إلى السلة ».

[من الرجز]

٧٤١ - وذو غرارينِ سَريعُ السَّلَّهْ[١]

والسَّلَّةُ هي السَّلُّ، وقد تقدَّم. وتَسلسلَ الشيءُ: اضطربَ؛ كأنه تُصوِّرَ منه تسلُّلٌ مُترددٌ، ترَدَّد لفظُه تنبيهاً على ترَدُّد معناهُ. ومنه التسلسلُ عند أهلِ الكلام، وهو عدمُ الانقطاع. ومنه السَّلَّةُ أيضاً. وماءٌ سَلسلٌ: مترددٌ في مقرِّه. وقد ذكرَ الراغبُ[٢] قولَه تعالى: ﴿سَلسبيلاً﴾ [الإنسان:١٨] في هذه المادة أي سَهلاً لذيذاً سَلساً حديدَ الجِرْية. وقيلَ: هو اسمُ عين في الجنَّة. قالَ[٣]: وذكر بعضُهم أنه مُركبٌ من: سَلْ سَبيلاً كالحَوقلة والبَسملة. وقيلَ: هو اسمٌ لكلِّ عينٍ سريعةِ الجِرْية. وأسَلَةُ اللسانِ: طرفُه الرقيقُ.

س ل م:

قولُه تعالى: ﴿سَلامٌ عليكم﴾ [الانعام:٥٤] أي سَلامةٌ واقعةٌ عليكم فلا تُعذَّبون ولا تَخافون كغيركم من أهلِ الشقاء. وقيلَ: معناهُ السلامةُ لكم ومعكم. وقيلَ: معناه اللهُ عليكم، أي حفيظٌ عليكم أو على حفظكم. وقيلَ: معناهُ نحنُ سالمون لكم. وأصلُ السلام والسلامة: التعرِّي من الآفات الظاهرةِ والباطنة. ومنه قولُه تعالى: ﴿بقلب سليم﴾ [الشعراء:٨٩] أي مُتعرٍّ عن الدَّغَلِ[٤]؛ فهذا في الباطن. وقولُه تعالى: ﴿مُسَلَّمةٌ لا شيةَ فيها﴾ [البقرة:٧١]. فهذا في الظاهر. ويقالُ: سَلِمَ يَسْلَمُ سَلاماً وسَلامةً. وسلَّمه اللهُ: أوقعَ بهاالسَّلامةَ. قولُه: ﴿ادخلُوها بسلامٍ﴾ [الحجر:٤٦] يجوزُ أن تكونَ التحيةُ المشارُ إليها بقولِه: ﴿والملائكةُ يدخلون عليهم من كلِّ بابٍ سلامٌ عليكم﴾ [الرعد٢٣-٢٤]. وأن يريدَ الأمنَ من العذابِ والسلامةَ من الآفات، والسلامةُ الحقيقيةُ ليست إلا في الجنة لأن فيها بقاءً بلا فناءٍ. وغنىً بلا فقر، وعزاً بلا ذلٍّ، وفرحاً بلا تَرح، وسُروراً بلا غمٍّ، وصحةً بلا سَقَم.

قولُه تعالى: ﴿رضوانَهُ سُبلَ السَّلام﴾ [المائدة:١٦] أي طرقَ الخيرِ المؤدِّية إلى

---

(١) تقدم برقم (٧١) مادة (أ ل ل) ويعزى لحماس بن قيس في اللسان (سلل) ولأبي قردودة في التاج (أول) انظر ما تقدم برقم (٧١).

(٢) المفردات ٤١٨.

(٣) المفردات ٤١٨.

(٤) الدغل: الدخول المريب «اللسان: دغل».

السَّلامة. والمرادُ به الباري تعالى، أي طرقُ اللهِ وهي دينَه وشرائعهُ؛ كقولِه تعالى: ﴿في سبيل اللهِ﴾ [البقرة:١٥٤]. ومن ورودِ السلامِ اسماً للهِ تعالى قولُ لبيد: [من الطويل]

٧٤٢ - إلى الحولِ ثمَّ [اسم] السلامُ عليكُما
ومن يبكِ حَولاً كاملاً فقد اعتذرْ(١)

وإنما وصفَ تعالى نفسه بذلك لسلامته من الآفاتِ والنقائص والعيوب التي تلحقُ الخلقَ. قولُه تعالى: ﴿سلامٌ(٢) قولاً من ربٍّ رحيمٍ﴾ [يس:٥٨] وقولُه: ﴿سلامٌ عليكم بما صَبرتُم﴾ [الرعد:٢٤] فهذا كلُّه يكونُ بالقولِ منِ الملائكة ومن الناسِ، ومن اللهِ تعالى بالفعلِ وهو إعطاؤه أهلَ الجنةِ السلامةَ من الآفاتِ والمنغِّصات.

قولُه تعالى: ﴿وإذا خاطَبهُمُ الجاهلون قالوا سَلاماً﴾ [الفرقان:٦٣] أي سَداداً منِ القولِ والمعنى: قالوا قولاً ذا سَدادٍ؛ فهو مصدرٌ. وقيلَ: معناهُ: نطلبُ منكم السلامةَ، فنصبَه بفعلٍ مُضمرٍ. وقيلَ: معناهُ: قالوا قولاً ذا سلامةٍ؛ فهو مصدرٌ أيضاً. قولُه تعالى: ﴿قالوا سلاماً قال سلامٌ﴾ [هود:٦٩] فهذا هو التحيةُ. ثم يحتملُ أن يكونَ هذا هو اللفظُ بعينِه هو القولُ والمحكيُّ، أو أن يكونَ: قيلَ بمعناهُ، وحُكي على المعنى لا على اللفظِ، لأن لغته كانت عربيةً، وإنما رفعَ الخليلُ «سلامٌ» لأنه أبلغُ منَ النَّصب لِما قرَّره أهلُ العلم، كما بينتُه في غيرِ هذا. وكأنه امتثلَ قولَه: ﴿فحيُّوا بأحسن منها﴾ [النساء:٨٦]

قولهُ تعالى: ﴿إلا قيلاً سَلاماً سَلاماً﴾ [الواقعة:٢٦]. قال الراغبُ: هذا لا يكونُ بالقولِ فقط، بل ذلك بالقولِ والفعلِ جميعاً. قولُه تعالى: ﴿فاصفحْ عنهم وقلْ سلامٌ﴾ [الزخرف:٨٩] هذا في الظاهرِ أنه يُسلمُ عليهم. وفي الحقيقة سؤالُ السلامة فيهم. قولُه تعالى﴿سلامٌ(٣) على نوحٍ في العالمين﴾ [الصافات:٧٩] تنبيهٌ منه تعالى أنه جعلَه وذُرِّيتَه بحيث يُثنَى عليهم ويُدعَى لهم. قولُه تعالى: ﴿ادخُلوا في السِّلم(٤) كافَّةً﴾

---

(١) ديوانه ٢١٤.

(٢) قرأ محمد بن كعب (سِلْمٌ)، وقرأ أبيّ وابن مسعود وعيسى الثقفي وابن أبي إسحاق (سَلاماً) البحر المحيط ٧/٣٤٣ والقرطبي ١٥/٤٥.

(٣) قرأ ابن مسعود (سلاماً) البحر المحيط ٧/٣٦٤.

(٤) قرأ نافع والكسائي وابن كثير وابن محيصن والأعرج وشيبة (السَّلْم) النشر ٢/٢٢٧ والسبعة ١٨٠، وقرأ الأعمش (السَّلَمَ) إملاء العكبري ١/٥٢.

[البقرة:٢٠٨] قُرِىءَ بالفتح والكسرِ فقيلَ: هما بمعنىً. وقيلَ: بالفتحِ «السلام» وبالكسرِ «الصُّلح». قولُه: ﴿ فلم يُقاتلوكم وألقوا إليكُم السَّلَمَ(١) ﴾ [النساء:٩٠] هو السلامُ، وقيلَ: الاستسلامُ. وفي التفسيرِ: إنها نَزلتْ فيمن قُتل بعدَ إقرارِه بالإسلام. وقولُه: ﴿ يُدْعَوْن إلى السجودِ وهم سالِمُون ﴾ [القلم:٤٣] أي أصحّاءُ لا يمنعُهم مانعٌ لأنه رُوي أنه تصيرُ ظهورُهم طبقاتٍ فيؤمَرون بالسجودِ فلا يستطيعون. قولُه تعالى: ﴿ والسلامُ على من اتَّبعَ الهُدى ﴾ [طه:٤٧] سَلِم من عذاب الله. قولُه تعالى: ﴿ سلامٌ هيَ حتى مَطلعِ الفجرِ ﴾ [القدر:٥] يعني ليلةَ القدرِ ذاتَ سلامٍ لا داءَ فيها، ولا يستطيعُ شيطانٌ أن يعملَ فيها شيئاً.

قولُه تعالى: ﴿ وألقَوا إلى اللهِ يومئذٍ السَّلَمَ ﴾ [النحل:٨٧] أي استَسْلموا لأمرِه. قولُه: ﴿ ويُلقُوا إليكُمُ السَّلَمَ(٢) ﴾ [النساء:٩١] أي المَقادة. قولُه ﴿ ويُسلِّموا تَسليماً ﴾ [النساء:٦٥] أي يَنقادوا لحكمكَ انقياداً. يقالُ: سَلَّم واستَسلمَ: إذا انقادَ وخضعَ. قولُه: ﴿ فلما أَسْلَما(٣) ﴾ [الصافات:١٠٣] أي أَسْلَما أمرَهُما لأمرِ الله. قولُه: ﴿ سلامٌ هي ﴾ [القدر:٥] أي ليلةُ القدرِ ذاتُ سلامةٍ من الآفاتِ، ولذلك لم يستطعْ شيطانٌ أن يفتنَ فيها. قولُه: ﴿ والسلامُ على من اتَّبعَ الهدى ﴾ [طه:٤٧] أي السلامةُ والأمنُ لمن اهْتَدى فلم يضلَّ. قولُه: ﴿ ورجلاً سَلَماً(٤) ﴾ [الزمر:٢٩] أي خالصاً لا شِركَ فيه. وزعم بعضُهم أنه اسمُ عضوٍ (٥). وأنشدَ: [من الطويل]

٧٤٣ - يُديرونني عن سالمٍ وأديرُهم وجِلدةُ بينَ الأنفِ والعينِ سالمُ(٦)

---

(١) قرأ الحسن (السِّلْم) وقرأ الجحدري (السَّلْم) البحر المحيط ٣ /٣١٨.

(٢) قرئت (السَّلْم) الكشاف ١ /٢٨٩.

(٣) قرأ الحسن والمطوعي وابن مسعود وعلي وابن عباس ومجاهدو الثوري (سَلَّما) وقرئت (استسلما) البحر المحيط ٧ /٣٧٠ والقرطبي ١٥ /١٠٤.

(٤) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم وابن محيصن والحسن وابن عباس ومجاهد وابن مسعود وعكرمة وقتادة (سالماً) النشر ٢ /٣٦٢ والإتحاف ٣٧٥، وقرأ سعيد بن جبير وعكرمةوأبو العالية ونصر (سِلْماً)، وقرئت (ورجلٌ سالمٌ) البحر المحيط ٧ /٤٢٤.

(٥) «يقال للجلدة التي بين العين والأنف سالم» اللسان: سلم.

(٦) البيت في الصحاح واللسان والمقاييس والتاج (روغ، سلم) لعبد الله بن عمر بن الخطاب وفي الدر المصون ٥ /٥١ نسبه المحقق إلى أبي الأسود الدؤلي.

وهو غلطٌ؛ إذِ المعنى أنه بمنزلةِ ذلك، وأنه نُصبَ عَيني. قولُهُ: ﴿ تَوفَّني مُسلماً ﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجْعَلني ممن استسلمَ لرضاكَ. وقيلَ: معناهُ اجْعَلني سالماً من أسرِ الشيطان، إشارةٌ إلى قوله تعالى: ﴿ ولأُغْوِينَّهم أجمعينَ ﴾ [الحجر: ٣٩]. قولُه: ﴿ يَحكُمُ بها النبيُّون الذين أَسْلموا ﴾ [المائدة: ٤٤] أي انقادوا والذين ليسوا من أولي العزمِ الذين يَهْتَدون بأمرِ الله تعالى ويأتون بالشرائعَ؛ قاله الراغبُ. قوله: ﴿ فهم مُسْلمون ﴾ [النمل: ٨١] أي مُنقادون للحقِّ مُذعنون له.

والسُّلَّمُ: ما يُتوصَّلُ به إلى الأمكنة العالية؛ سُمي بذلك لأنه تُرجَى به السلامةُ. ثم جُعلَ عبارةً عن كلِّ ما يُتوصَّلُ به إلى شيءٍ رفيعٍ كالنَّسب. والسَّلم: شجرٌ عظيمٌ؛ كأنهم اعتقدوا فيه أنه سليمٌ من الآفات، وإنْ لا ينالُه أحدٌ. والسَّلِمُ أيضاً: حجارةٌ صلبةٌ، وكأنها سَلِمتْ، الواحدةُ سَلِمةٌ. قالَ الشاعر: [من المنسرح]

٧٤٤ - ذاكَ خَليلي وذو يواصلُني يَرمي ورائي بامْسَهْم وامْسَلِمَهْ[1]

يريدُ: بالسَّهم وبالسَّلِمة، فأبدَلَ اللامَ ميماً. قولُه: ﴿ ربَّنا واجْعَلنا مُسلمَين لك ﴾ [البقرة: ١٢٨] أي مُنقادَين مُطيعَين. قولُه: ﴿ بقلبٍ سَليمٍ ﴾ [الشعراء: ٨٩] أي من الشِّرك. وقيلَ: سليمٌ: لديغٌ، كأنه إشارةٌ إلى التَّواضع للهِ تعالى. وقيلَ: معناهُ: أسيراً مِن أسلمَ الرجلُ، أي ألقَى السلمَ.

قولُه: ﴿ فأَخْرجْنا مَن كان فيها مَن المؤمنين فما وجَدْنا فيها غيرَ بيتٍ منَ المُسلمين ﴾ [الذاريات: ٣٥-٣٦] استدلَّ به بعضُهم على تغايرِ الإيمانِ والإسلامِ وتبايُنهما في غيرِ هذا. قولُه: ﴿ وإنْ جَنحوا للسَّلْم ﴾ [الأنفال: ٦١] أي الصُّلح؛ قرئَ بالفتح والكسر[2]. قولُه: ﴿ مُسلَّمةٌ لا شيَةَ فيها ﴾ [البقرة: ٧١] أي هي سالمةٌ من كلِّ عيبٍ. وقيلَ: من آثارِ العمل التي تعملُها البقرُ كالحرثِ والنَّضحِ. قولُه: ﴿ أو سُلَّماً في السماءِ ﴾ [الأنعام: ٣٥] أي مصعداً ومرقًى يُصعدُ فيه. وفي الحديث: « على كلِّ سُلامَى من أحدِكُم صَدقةٌ »[3]. قالَ أبو عبيدٍ هو في الأصل عظمٌ في البعير. قيلَ: معناهُ على كلِّ

---

(١) البيت في اللسان والمقاييس (سلم) لبجير بن عنمة الطائي.

(٢) قرأ عاصم وشعبة وابن محيصن والحسن والأعمش (للسِّلْم) السبعة ٣٠٨ و إملاء العكبري ٢ / ٥.

(٣) أخرجه البخاري في الجهاد، (٧١) باب فضل من حمل متاع صاحبه ٢٧٣٤، ٢٨٢٧ ومسلم في الزكاة با ب أن اسم الصدقة رقم ١٠٠٩ ومسند أحمد ٢ / ٣١٦.

عظمٍ من عظامِ ابن آدمَ صدقةٌ، وهوَ آخرُ ما يبقَى فيه المخُ. وفيه: «فاستلمَ الحجرَ»[١] أي افتعلَ ذلك من السَّلام وهو التحيةُ. ومنه قوله أهل اليمن للركنِ الأسودِ المُحيَّا. وقال القتيبيُّ: افتعالٌ من السِّلام وهي الحجارةُ، الواحدةُ سَلِمةٌ. ويُروى البيتُ المتقدِّم بكسرِ اللام.

س ل و:

قولُه تعالى: ﴿وأنزَلْنا عليكُمُ المنَّ والسَّلوى﴾ [البقرة:٥٧]. قيلَ: هو طائرٌ يشبه السُّمانَى ولا واحدَ له. وقيلَ: السَّلوى - هنا - التَّسلِّي والسُّلوان، وهو ما يُسلِّي الإنسانَ من أحزانِه وكمدِه. قال ابنُ عباس: المنُّ كانَ ينزلُ من السماء. والسَّلوى: طائرٌ. قالَ بعضُهم: أشارَ بذلك إلى رزقِ الله تعالى عبادَه من النبات واللحوم، فأوردَ ذلك مثالاً. يقالُ: سَلوتُ عنه، وسَلَيتُ وتَسلَّيتُ: إذا زالتْ عنك محبتهُ. والسُّلْوانُ: خَرزةٌ كانوا يحكُّونها ويَشربونها؛ يتداوَونَ بذلك من العشق. ومن مَجيءِ سَلِيَ يَسْلَى قولُ الشاعر: [من الوافر]

٧٤٥ - إذا ما شئتَ أن تَسلَى خليلاً فأكثِرْ دونَه عدَّ الليالي[٢]

وقيلَ: السُّلْوى: العسلُ. وأنشدَ: [من الطويل]

٧٤٦ - وقاسَمَها باللهِ جَهداً لأنتُمُ ألذُّ من السَّلوى إذا ما نَشورُها[٣]

فصل السين والميم

س م د:

قولُه تعالى: ﴿وأنتم سامِدون﴾ [النجم:٦١]؛ أي لاهُون ساهُون. سَمَدَ عن كذا أي سَها عنه. وعن ابنِ عباس: مُستكبرون. وقيلَ: خاضعون ذليلون. أي لا تبكون في هذه الحالة، بل في حالة التكبُّرِ والتجبُّر، وأنشد: [من الوافر]

٧٤٧ - رَمى الحدْثانُ نسوةَ آلِ سعدٍ بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[٤]

---

(١) الفائق ١/٦٠٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩٤ والنهاية ٢/٣٩٥.

(٢) البيت لزهير بن جناب الكلبي في الحماسة البصرية ٢/٢١٩ ومحاضرات الراغب ٣/٣٩.

(٣) البيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١/١٥٨ واللسان (سلا).

(٤) البيتان لعبد الله بن الزبير أو الكميت وهما في اللسان (سمد) ومجالس ثعلب ٤٣٩ وتقدم البيتان برقم ٣٢٨ (ح د ث).

فردَّ شُعورَهنَّ السودَ بيضاً   وردَّ وجوههنَّ البيضَ سُودا

وقيلَ: سامدون: رافعون رؤوسَهم. فيحتملُ أن يكون ذلك تكبراً، وأن يكون غفلةً. وهذه الحالةُ تكونُ لهذين الشخصين. قالَ: سَمَد يَسمُدُ ويسمُدُ: إذا رفعَ رأسَه. وفي الحديث: «أنه خرجَ والناسُ ينتظرونَه للصلاة، فقالَ: مالي أراكم سامدين[١]؟» أي قائمين قبل أن يخرجَ إمامُكم. وقيلَ: سَمَّد رأسَه: إذا استأصلَ شَعرَه.

س م ر:

قولُه تعالى: ﴿ سامراً[٢] تَهْجُرون ﴾ [المؤمنون:٦٧]. السامرُ: الذي يسمُرُ، أي يتحدثُ ليلاً. يقال؛ سَمَر سَمَراً فهو سامرٌ. والسَّمرُ: الليلُ نفسُه. ومنه: «لا آتيكَ السَّمرَ ولا القمر»[٣]. ولا آتيكَ ما سَمَر بنا سَميرٌ. والأصلُ: سُمّاراً. فوُضعَ الواحدُ موضعَ الجمع. والسامرُ أيضاً: الليلُ المظلمُ، وكأنه من باب قولهم: نهارٌ صائمٌ، على المجاز.

وقيلَ: سمرُ الحديث، لأنه يكونُ من السَّمر، وهو ظلُّ القمر، وهو مأخوذٌ من السُّمرة. والسُّمرةُ: أحد الألوان المركبة من البياضِ والسواد. والسَّمُرةُ: الحَنظلةُ للونها. والسَّمارُ: اللبنُ الرقيقُ المتغيرُ اللون. والسَّمُرةُ: شجرةٌ سُميتُ بذلك للونها جمعُها سَمُرات. قال امرؤ القيسِ: [من الطويل]

٧٤٨ - كأني غَداةَ البَين يومَ تَحمَّلوا   لدى سَمُراتِ الحيِّ ناقِفُ حَنظلِ[٤]

وقيلَ: السامرُ: اسمُ جمعٍ كالحاضرِ ونحوِه. ومنه قولُه: [من الطويل]

٧٤٩ - كأنْ لم يكنْ بينَ الحَجون إلى الصَّفا

أنيسٌ، ولم يسمُرْ بمكةَ سامرُ[٥]

---

(١) الفائق ١/٦١٤ والنهاية ٢/٣٩٨ وغريب ابن الجوزي ١/٤٩٦.

(٢) قرأ أبو عمر وابن مسعود وابن محيصن وابن عباس وعكرمة وأبو حيوة (سُمَّراً) الإتحاف ٣١٩ وإملاءالعكبري ٢/٨٢، وقرأ ابن عباس وزيد بن علي وأبو رجاء وأبو نهيك (سُمّاراً) البحر المحيط ٦/٤١٣ والمحتسب ٢/٩٧.

(٣) أي مادام الناس يسمرون في ليلة قمراء (اللسان: سمر) مجمع الأمثال ٢/٢٢٨ وفصل المقال ٥١٠.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٩.

(٥) البيت في اللسان (حجن) لعمرو بن الحرث وقطر الندى ١٥٩ وشذرات الذهب ١/١٢١ وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٩.

ويقال: إبلٌ مُسْمَرة، أي مُهملة. والسامريُّ: منسوب إلى قريةٍ يقالُ لها سامِرة.(١) وقيلَ إلى رجلٍ، وسَمَرَ أعينَهم، أي حَمَى مساميرَ ووضَعَها في أعيُنِهم.

س م ع:

قولُه تعالى: ﴿ واسْمَعْ غيرَ مُسْمَعٍ ﴾ [النساء:٤٦] كانُوا اليهود لعنهم اللهُ، يقولون له: اسمعْ ظاهراً، وفي أنفسهم: لا سمعتَ. وقيلَ: معناهُ: غيرُ مجابٍ إلى ما تَدعونا إليه. ومنه قولُه: «اللهمَّ إني أعوذُ بك من دُعاءٍ لا يُسمعُ»(٢) أي لا يجابُ. وقولُ المصلِّي: «سمعَ اللهُ لمن حمدَه»(٣) أي أجابَه وقَبِلَه. وإنما قيلَ ذلك لأنَّ غرضَ الداعي قبولُ دُعائه وإجابته، فأوقعَ السماعَ موقعَ الإجابةِ والقَبول. والسَّمْعُ في الأصل: قوةٌ في الأذن تُدركُ بها المسموعاتُ، وهو أيضاً مصدرُ سَمِع يَسْمَعُ فهو سامعٌ. ويعبّر به تارةً عن الذاتِ فيقالُ: صُمٌّ سمعُه ومنه قولُه تعالى: ﴿ ختمَ اللهُ على قلوبِهم وعلى سَمعِهم(٤) ﴾[البقرة:٧]. وقولُه: ﴿ إنهم عن السمعِ لَمعْزولون ﴾ [الشعراء:٢١٢]. فالمرادُ المصدرُ،ويعبَّر به تارة عن الفَهم وتارةً عن الطاعة. ومنه قولُهم: ما أسمعُ ماقلتَ. أي لم أفهمْ أو لم أُطعْ. قولُه: ﴿ سَمعْنا وأطعْنا ﴾ [البقرة:٢٨٥] أي فهِمْنا وامتثلنا عكسَ منَ قالَ فيهم: ﴿ سَمعنا وعَصينا ﴾ [البقرة:٩٣]. وقولُه: ﴿ كالذين قالوا سَمعنا وهم لا يَسْمعون ﴾ [الأنفال:٢١] أي يدَّعون الفهمَ وهم غيرُ فاهمين، وهم عاصونَ أو وهم غيرُ عاملين بمُوجبِ ما سَمعوا. ولمَّا لم يَعملوا بموجبه جُعلوا صُمّاً. وقولُه: ﴿ واللهُ سميعٌ عليمٌ ﴾ [البقرة:٢٢٤] فسمعُه تعالى علمُه. وعدمُ فوتِه شيءٌ منَ المسموعاتِ تعالى اللهُ عن الحاسَّة عُلواً كبيراً، وهو مثالُ مبالغة مُحوَّل من سامع، وقيلَ: من مُسْمِعٍ، ولذلك عُدِّي في قولِهم: إنَّ اللهَ سَميعٌ دعاؤه. وقولُه: [من الوافر]

٧٥٠ - أمِن ريحانةَ الدّاعي السميعُ يُؤرِّقُني وأصحابي هُجوعُ(٥)

---

(١) «السامرة: قرية بين مكة والمدينة» معجم البلدان ٣/١٧٨.

(٢) أخرجه مسلم في الذكر ٢٧٢٢.

(٣) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٢٣)باب إنما جعل الإمام ٦٥٧، ٦٥٨، ٦٨٩، ومسلم في الصلاة ٤١٢.

(٤) قرأ ابن أبي عبلة (أسماعهم)البحر المحيط ١/٤٩.

(٥) البيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٠ واللسان (سمع).

وقولُه: ﴿ولو عَلمَ اللهُ فيهم خيراً لأسْمَعَهم ولو أسْمَعَهم لتَولّوا﴾ [الأنفال: ٢٣] أي لأفْهمهم. وجعلَ لهم قوةً يَفهمون بها. وقيلَ: معناهُ يوفِّقُهم توفيقَ مَن ينتفعُ بسمعه. وقولُهم: أسمعَ اللهُ فلاناً، يحتملُ الدعاء للإنسان والدُّعاءَ عليه. فمن الأول: أسمعَه أي لا أزالَ سمعَه. ومن الثاني أسمعَه أي أزالَ سمعَه. فالهمزةُ للسَّلب. ويقالُ: أسمعتُ فلاناً أي سَبَبتهُ. فالإسماعُ متعارفٌ في السبِّ. وإذا وصفَ تعالى نفسَه بالسَّمع فالمرادُ علمهُ بالمَسموعات، وإحاطتُه بها، وتحرِّيهِ للمجازاة بها.

قولُه: ﴿إنكَ لا تُسمعُ الموتى﴾ [النمل: ٨٠] أي لا تُفهمُ هؤلاءِ الجهلةَ لأنَّهم كالموتى في عدمِ الانتفاعِ بأسماعِهم. وقولُه: ﴿أبصِرْ به وأسمعْ[1] ما لهم من دونه من وَليٍّ﴾ [الكهف: ٢٦] معناهُ أنَّ من وقفَ على عجائبِ حكمته وبدائعِ صَنعته يتعجبُ من ذلك. واللهُ تعالى لايوصَفُ إلا بما وردَ به السمعُ. وقولُه: ﴿أسمعْ بِهم وأبصرْ يوم يأتوننا﴾ [مريم: ٣٨] معناهُ أنهم يسمعون ذلك اليومَ ما كانوا عنه صُماً وعُمياً. كقولِه: ﴿فبصرُكَ اليومَ حديدٌ﴾ [ق: ٢٢]. قولُه: ﴿وسَمّاعون[2] للكذب﴾ [المائدة: ٤١] أي يسمعون منك لأجلِ أن يكذبوا ﴿سَماعون لقومٍ آخرين﴾ [المائدة: ٤١]. أي يَسمعون لمكانِهم. قولُه: ﴿أمَّن يملكُ السَّمعَ والأبصارَ﴾ [يونس: ٣١] أي من الموجد لأسماعِهم وأبصارِهم والمُتولِّي لحفظِها.

قولُه: ﴿إنَّما يستجيبُ الذين يَسمعون﴾ [الأنعام: ٣٦] أي الذين يُصغون إليك إصغاءَ الطاعةِ والقَبول. قوله: ﴿ما كانوا يستطيعون السمع﴾ [هود: ٢٠] أي كانوا يُعرضون عمّا يَسمعون ولا يُلقون له بالاً. قولُه: ﴿وكانوا لا يَستطيعون سَمعاً﴾ [الكهف: ١٠١] أي لا يَقدرون أن يَسمعوا ما يُتلى عليهم لشدة بغضهم في التالي ﷺ. قولُه: ﴿وفيكم سَمّاعون لهم﴾ [التوبة: ٤٧] أي مُطيعون. وقيل: مُتجسِّسون للأخبار. وفي الحديث: «مَن سمَّعَ الناسَ بعمله سمَّعَ اللهُ به سامعَ خَلْقه»[3]. قال أبو عبيدةَ: يقالُ: سمَّعتُ بالرجل: إذا ندَّرتُ به وشهَّرتُه. ويُروى: «سامعَ خلقه» و «أسامِعَ» مصدر.

---

(١) قرأ عيسى (أسْمَعَ به وأبْصَرَ) البحر المحيط ٦/ ١١٧

(٢) قرأ الضحاك (سمّاعين) البحر المحيط ٣/ ٤٨٧.

(٣) أخرجه البخاري في الرقاق، ٣٦) باب الرياء والسمعة ٦١٣٤ وأعاده في الأحكام برقم ٦٧٣٣ ومسلم في الزهد والرقائق ٢٩٨٦ مسند أحمد ٣/ ٤٠، ٥/ ٤٥.

فعلى الأولِ يكونُ «سامعَ» نعتاً للباري أو بَدلا إذ لم تُجعلِ الإضافةُ محضةً. وعلى الثاني يكونُ أسامعُ جمعَ أسمُعٍ، وأسمُعٌ جمعَ سميعٍ، نحو أكالبَ جمعَ أكلُبٍ وأكلُبٌ جمعَ كلبٍ. يريدُ أنَّ الله يُسمعُ به أسماعَ خلقِه، إذ تظهرُ سريرتُه الخبيثةُ في الدنيا والآخرة.

والمِسْمَعُ والمَسْمَعُ: خرقُ الأذن. وفي حديث عثمانَ: «أتُرونَني أكلِّمُه سَمْعَكم»[1] أي بحيثُ تسمعون. وأنشدَ لجندلِ بن المثنَّى الطُّهوي:[2] [من الرجز]

٧٥١ - حتى إذا أخرسَ كلُّ طائرِ قامت تُعَنْظي بكَ سمعَ الحاضرِ[3]

أي بحيثُ تُسمِعُ مَن حضَرَ. والمَسْمعُ: مكانُ السَّمْعِ وزمانُه ومصدرهُ. وأنشدَ: [من الطويل]

٧٥٢ - حمامةَ جَرْعا حَومةِ الجندلِ اسجَعي

فأنتِ بمرأى مِن سعادٍ ومَسْمعي[4]

س م ك:

السَّمكُ: معروفٌ. والسَّمْكُ: الرفعُ. وسمكتُ البيتَ: رفعتهُ. وقيلَ للسماواتِ مسموكات لارتفاعها. قال الفرزدقُ: [من الكامل]

٧٥٣ - إنَّ الذي سَمكَ السماءَ بنَى لنا بيتاً دعائمُه أعزُّ وأطولُ[5]

وسَنامٌ سامِكٌ تامكٌ أي مرتفعٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿رَفَعَ سَمْكَهَا فَسَوَّاهَا﴾ [النازعات:٢٨].

س م ن:

قولُه تعالى: ﴿إني أرى سَبْعَ بقراتٍ سِمانٍ﴾ [يوسف:٤٣]؛ جمعُ سمينة وسَمين

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٤٩٩ والنهاية ٢/٤٠٢.

(٢) جندل بن المثنى الطهوي، من تميم (ت نحو ٩٠هـ/٧٠٩م) شاعر راجز، كان معاصراً للراعي وكان يهاجيه. الأعلام ٢/١٣٦.

(٣) البيت في اللسان (عنظ) من أرجوزة يخاطب بها امرأته والبيت الثاني في التاج (عنظ) وأمالي القالي ٢/٦٨.

(٤) تقدم برقم ٢٧٨ (ج رع) وهو لعبد الصمد بن منصور المشهور بابن بابك والبيت في معاهد التنصيص ١/٥٩.

(٥) ديوانه ٧١٤.

أيضاً، نحوُ طِراف في طريفةٍ وظريفٍ. والسِّمَنُ: امتلاءُ الجسدِ ضدُّ الهُزالِ. وسمَّنتُه: جعلتُه سَميناً وأَسْمنْتُه كذلك، أو وجدْتُه كذلك أو أعطيتهُ كذلك. واسْتَسْمنتُه: وجدتُه سميناً، كذا قاله الراغبُ. والظاهرُ أنَّ المعنى: طلبتُه سَميناً. ويُكنى بالتسمُّن عن التكثُّر بما ليس فيه. وفي الحديث: «يكونُ في آخرِ الزمانِ قومٌ يتسمَّنون»[1] أي يتكثّرون بما ليس فيهم، ويدَّعون ماليسَ فيهم من الشرفِ. والسُّمْنَةُ: دواءٌ يَتَسمَّنُ به النساءُ. والسُّمانَى: طائرٌ معروف.

س م م:

قوله تعالى: ﴿في سَمِّ[2] الخياط﴾ [الأعراف:٤٠] هو ثَقبُ الإبرةِ وخَرمُها. وقيلَ: هو كلُّ ثقبٍ ضيقٍ كثقبِ الإبرةِ وثقبِ الأنفِ والأُذن. وهو بفتح السينِ وضمِّها. ولم يُقرأ إلا بالفتح. والجمعُ سُمومٌ. وسَمَّه: أدخلَه فيه. والسَّامَّةُ: الحاجةُ، وهم الدَّخيلُ الذين يَدخلون بواطنَ الأمور.

والسُّمُّ: القاتلُ، هو مصدرٌ في معني الفاعل؛ فإنه يلطفُ تأثيرُه، ويَدخلُ في بواطنِ الأمور. وقيلَ للريحِ الحارةِ: سَمومٌ، لأنها تؤثرُ تأثيرَ السُّمِّ.

س م و:

قوله تعالى: ﴿ثم استوى إلى السماء﴾ [البقرة:٢٩]. السماءُ كلُّ ماعلاكَ فأظلَّكَ من سقفٍ ونحوه. وعليه قولُه تعالى: ﴿وجعلنا السماءَ سَقفاً محفوظاً﴾ [الأنبياء: ٣٢]ولفظُها مُفردٌ والمرادُ به جمعٌ بدليلِ قوله: ﴿فسوّاهنَّ﴾ [البقرة:٢٩]. وهمزتُها عن واوٍ لأنها من سَما يَسمو أي ارتفع. ويُجمعُ تكسيراً على أسْميةٍ نحوُ كساءٍ وأكسيةٍ. وقيلَ للسَّحابِ سَماءٌ لارتفاعهِ، ثم يعبَّر به عن الماءِ[3]، ويعبَّرُ به عن النباتِ لأنه سببُه، كقوله:

[من الوافر]

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٢٦.

(٢) قرأ نافع وأبو عمران وأبو نهيك (سِمّ)، وقرأ ابن مسعود وابن سيرين وقتادة (سُمّ) البحر المحيط ٤/٢٩٧.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٧٢ «السماء في القرآن على خمسة وجوه: السماء المعروفة، والسحاب والمطر،وسقف البيت وسقف الجنة وسقف النار».

٧٥٤ - إذا نزلَ السماءُ بأرضِ قومٍ رعَينـاهُ وإنْ كانـوا غِضابـا(١)

وقولُه: ﴿هل تعلمُ له سَمِيّاً﴾ [مريم:٦٥] أي مثلاً. وقيلَ: مَن يتسمَّى باسمه. قيلَ: لم يتجاسَرْ أحدٌ أن يتسمَّى بالله. قولُه: ﴿لم نجعلْ له من قبلُ سَميًّا﴾ [مريم:٧] قيلَ: مثلاً. وقيلَ: لم يتسمَّ أحدٌ بيحيى. قولُه تعالى: ﴿وعلَّم آدمَ الأسماءَ كلَّها﴾ [البقرة:٣١]. قيلَ: الأسماءُ هنا المُسمَّياتُ بدليلِ: «ثمّ عَرَضَهم». وقيلَ: مُسمَّياتُ الأشياءِ التي تُعرفُ بها. وقال الأزهريُّ: أسماءُ ما خلقَ من حيوانٍ ونباتٍ ومعدنٍ، ثم عرضَ تلك الأشخاصَ عليهم(٢). واختلفَ الناسُ في اشتقاقه فقيلَ: من السُّموِّ، وهو قولُ البصريين. وقيلَ: منَ الوسمِ، وهو قولُ الكوفيين(٣). وقالَ ثعلبٌ: هو من سَميتُ؛ جعلَ لامَه ياءً فيمن قالَ: سِم بكسر الفاء. وقد حققتُ هذه المذاهبَ في غيرِ هذا. وهمزتهُ همزةُ وصلٍ، وقد ثبتتْ دَرْجاً. قال: [من الطويل]

٧٥٥ - وما أنا بالمخْسوسِ في جِذْمِ مالكٍ

ولا مَن تَسمَّى ثم يَلْتَزِمُ الإسْما(٤)

قال بعضُهم: كلٌّ: سماءٍ إلى مادُونَها سَماءٌ، وبالإضافَة إلى ما فوقَها أرضٌ إلا السماءَ العليا فسماءٌ بلا أرضٍ. قالَ الراغبُ(٥): وعليه حُملَ قولُه تعالى: ﴿اللهُ الذي خَلَقَ سبعَ سماواتٍ ومن الأرضِ مِثْلَهنَّ﴾ [الطلاق:١٢]. والسماءُ تُذكَّر وتؤنَّث. ومن التذكير قولُه: [من الوافر]

٦٥٧ - فلو رَفعَ السماءُ إليه قوماً(٦)

فالهاءُ في «إليه» للسماء. وقيل: إنْ أريدَ بالسماء هذه المُظلَّةُ فمؤنثةٌ فقط، وإنْ أريدَ بها الماءُ والنباتُ فمذكَّرٌ كقولِه: ﴿السماءُ مُنفَطِرٌ به﴾ [المزمل:١٨]. والبيتُ

---

(١) تقدم برقم ٣٠ (أ ث م) وهو لمعود الحكماء معاوية بن مالك.

(٢) وردت هذه الأقوال مع أقوال أخرى في تفسير ابن كثير ١/٧٦.

(٣) الإنصاف في مسائل الخلاف ١/١٥.

(٤) البيت للأحوص في ديوانه ١٩٣ واللسان (سما).

(٥) المفردات ٤٢٨.

(٦) صدر بيت في اللسان (سما) ومعاني الفراء ١/١٢٨ دون عزو وعجزه: (لحقنا بالسماء مع السحاب).

المتقدمُ يردُّ هذا. والسماوةُ: الشخصُ العالي. قالَ: [من الرجز]

٧٥٧ -سَماوةَ الهلالِ حتى احْقَوْقَفا[١]

قولُه: ﴿ ماتُعبدونَ من دونه إلاَّ أسماءَ سَمَّيتُموها ﴾ [يوسف: ٤٠] يعني أنَّ الأسماءَ التي تذكرونَها ليس لها مُسمَّياتٌ، وإنَّما هيَ أسماءٌ لا حقائقَ لها؛ إذ كان حقيقةُ ما يَعتقدون في الأصنام بحسب تلك الأسماءِ غيرَ موجودٍ فيها[٢]. وقولُه تعالى: ﴿ وجَعلوا لله شُركاءَ قُلْ سَمُّوهُم ﴾ [الرعد: ٣٣]. ليس المعنى: اذكُروا أساميهَا فقولوا: اللاتَ والعُزَّى وهُبل ونحوُ ذلك، وإنَّما المعنى أظهروا حقيقةَ ماتَدَّعون فيها من الإلهية، وإنكم هل تَجدون تحقيقَ ذلك فيها؟ ولهذا قالَ بعدَه: ﴿ أم تُنَبِّئونه بما لا يَعلمُ أمْ بظاهرٍ من القولِ ﴾ [الرعد: ٣٣]. قولُه تعالى: ﴿ تباركَ اسمُ ربِّكَ ﴾ [الرحمن: ٧٨] أي يتزايدُ خيرُه وإنعامُه. والمعنى أنَّ البركةَ والنعمةَ الفائضةَ في صفاته إذا اعتُبرتْ، وذلك نحوُ الكريمِ العالمِ الرحمنِ الرحيمِ. وقولُه: ﴿ هل تَعلمُ له سَميًّا ﴾ [مريم: ٦٥] أي نظيراً له يَستحقُّ اسمَه، وموصوفاً يستحقُّ صفاتِه على التحقيقِ. وليس معنى: هل تجدُ مَن تَسمَّ باسمه، إذ كان كثيرٌ من أسمائِه قد يُطلقُ على غيرِه، ولكنْ معناه ليس إذا استُعملَ فيه كان معناه إذا استُعمل في غيرِه.

فصل السين والنون

س ن م:

قولُه تعالى: ﴿ ومزاجُه من تَسنيم ﴾ [المطففين: ٢٧] قيلَ: هو عينٌ في الجنةِ رفيعُ القَدرِ. وبه فُسِّر قولُه تعالى: ﴿ عَيناً يشربُ بها عبادُ الله ﴾ [الإنسان: ٦] و﴿ عيناً يشربُ بها المقرَّبون ﴾ [المطففين: ٢٧]. وقيلَ: معناهُ من ماءٍ مُتسنِّمٍ، أي عيناً تأتيهم من علوٍّ تَتَسنَّم عليهم من الغُرفِ. والتَّسنيمُ: العلوُّ. وقال الفراءُ[٣]: أرادَ من ماءٍ سَنِمٍ؛ سُنِّمَ عيناً في عينين. قالَ: وتسنيمٌ معرفةٌ وإن كانَ اسماً للماءِ وعيناً نكرة فخرَجَتا نصباً. وفي حديثِ لُقمانَ بنِ عادٍ: «كان يَهَبُ المِئةُ السَّنِمةَ»[٤] أي العظيمةُ السَّنام.

---

(١) تقدم برقم ٣٨٢ (ح ق ف) وهو للعجاج في كتاب سيبويه ١/٣٥٩.
(٢) تفسير ابن كثير ٢/٥٣٥.
(٣) معاني الفراء ٢/٢٤٩.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٠٤ والفائق ١/٥٩ والنهاية ٢/٤٠٩.

س ن ن :

قولُه تعالى: ﴿قد خَلتْ من قبلكُم سُنَنٌ﴾ [آل عمران:١٣٧]؛ أي طرائقُ، جمعُ سُنَّة. والسُّنَّةُ: الطريقةُ، والمعنى: أهلُ سُنن. أو عُبِّر بها عنهم تَجوُّزاً. وقولُه عليه الصلاةُ والسلام: «سُنّوا بهم سُنَّةَ أهلِ الكتاب»[1] أي اسْلُكوا بهم مَسلكَهم وطريقَهم. وسُنَّةُ النبيِّ ﷺ: طريقتُه التي كان يَتحرّاها. ومنه سُنَّةُ اللّه أي طريقةُ شرائعه. وتطلقُ باعتبارِ طريقةِ حكمتِه وطريقةِ شرائعه وطاعاته. وقولُه تعالى: ﴿ولن تجدَ لسُنَّة الله تَبديلاً﴾ [الأحزاب:٦٢] ﴿ولن تجدَ لسُنَّة الله تَحويلاً﴾ [فاطر:٤٣] فيه تَنبيهٌ أنَّ فروعَ الشرائعِ وإن اختلفتْ صورُها فالغرضُ المقصودُ منها لا يختلفُ ولا يتبدَّلُ، وهو التوحيدُ وتطهيرُ النفسِ وترشيحُها للوصولِ إلى ثوابِ الله وجوارِه.

وقولُه تعالى: ﴿والسنَّ بالسنِّ[2]﴾ [المائدة:٤٥] معروفٌ، وجمعُها أسنانٌ، وهي اثنان وثلاثون سناً؛ أربعُ ثَنايا، وأربعُ رباعيات، وأربعةُ أنيابٍ، وأربعةُ ضواحك، واثنَي عشر رحىً، وأربعةُ نواجذَ. وترتيبُها كما ذكرتُه. والنواجذُ: أضراسُ الحلم.

وسانَّ البعيرُ الناقةَ: عارضَها حتى أبركَها. والسَّنونُ: دواءٌ تُعالجُ به الأسنانُ. قولُه تعالى: ﴿من حمإٍ مَسنونٍ﴾ [الحجر:٢٦] قيلَ: معناهُ مصبوبٌ. وأصلُه من سَننتُ الحديدَ، أي أسلتُه وحددتُه. والمِسَنُّ: الآلة فباعتبارِ هذا الأصلِ قيلَ: سننتُ الماءَ، أي صببتُه وأسلتُه. وقيلَ: معناهُ متغيِّرٌ مُنتنٌ. ومنه قولُه تعالى: ﴿لم يَتَسَنَّهُ[3]﴾ [البقرة:٢٥٩] أي لم يتغيَّرْ ولم يُنتنْ. والأصلُ: يَتَسنَّنْ، فأبدلَ أحدُ الأمثال حرفَ علة.

س ن هـ:

قولُه تعالى: ﴿ألفَ سنة﴾ [البقرة:٩٦]. السَّنةُ: الحَولُ اثنا عشرَ شهراً، وأصلُها سَنَهةٌ في إحدى اللغتين، وسَنَوةٌ في اللغة الأخرى. فمن الأولى: سانَهتُ، وسُنَيهَة. ومن الثاني: سانَيتُ، وسُنيَّة. وشذَّ جمعُها سلامةً في قولهم: هذه سِنونَ، ورأيتُ سنينَ. وقد يُعربُ بالحركاتِ مع التاءِ. وعليه قولُه عليه الصلاةُ والسلام في إحدى الروايتينِ: «اللهمَّ

---

(١) الحديث عن المجوس في النهاية ٢/ ٤١٠.

(٢) قرأ الكسائي وأنس (والسنُّ) الإتحاف ٢/ ٢٥٤.

(٣) قرأ طلحة بن مصرف (لم يتسنَّ) القرطبي ٣/ ٢٩٢ وقرأ أبيّ (لم يتسنَّهْ) البحر المحيط ٢/ ٢٩٢.

اجعَلْها عليهم سِنيناً كسِني يوسفَ»[١] وقولُ الآخر: [من الطويل]

٧٥٨ - دعانيَ من نَجدٍ فإنَّ سِنينَهُ لعِبْنَ بنا شِيباً وشَيَّبْننا مُرْدا[٢]

فمن ثَمَّ لم تُحذفْ نونُه للإضافةِ. وتحقيقُ العبارة فيه أنه جمعُ تكسيرٍ جَرى مَجرى الصَّحيحِ. ولنا فيه كلامٌ مُشبَعٌ في غيرِ هذا. قولُه: ﴿لم يَتَسنَّهْ﴾ [البقرة:٢٥٩] وقيلَ: هو من لفظةِ السَّنَة على اللغة الأولى، والمعنى: لم يتغير بمر السنين عليه ولم تذهب طراوته. وقيل: مَن الثانية، والهاء للسَّكت. وغُلبتِ السنةُ في الحَولِ المُجدبِ، والعامُ في المُخصب. ولذلك قالَ: ﴿ولقد أخذْنا آلَ فرعونَ بالسِّنين﴾ [الأعراف:١٣٠]. وقال: ﴿ثم يأتي من بعدِ ذلك عامٌ فيه يُغاثُ الناسُ فيه يَعْصِرون﴾ [يوسف:٤٩]. وفي حديث عمرَ: «كان لا يجيزُ نكاحُ عامَ السَّنة»[٣]، ويقول: الضيقةُ تحملُهم أن يُنكحوا غيرَ الأكفاء. و: «كان لايقطعُ في عامِ السَّنة»[٤] يعني لشدَّة الضيقِ. وقيلَ: أسنتَ القوم، أي أصابَتْهم السَّنةُ، وليس من هذه المادة؛ لأنَّ التاءَ أصلٌ. وفي الحديث: «كان القومُ مُسْنتينَ»[٥] ورُويَ: مُشْتين أي داخلين في الشتاء؛ وليسَ بمحفوظٍ. فيجوزُ أن يكونَ قد صُحِّف. وقالَ آخرُ: [من الكامل]

٧٥٩ - عَمرُو الذي هشمَ الثَّريدَ لقومِه ورجالُ مكةَ مُسْنتونَ عِجافُ[٦]

وأمّا قولُه تعالى: ﴿لا تأخذُهُ سِنَةٌ ولا نَومٌ﴾ [البقرة:٢٥٥] فمنَ الوسنِ، وسيأتي إنْ شاء اللهُ تعالى. وليس من هذه المادَّة.

س ن و:

قولُه تعالى: ﴿يَكادُ سَنا برقِه﴾ [النور:٤٣] السَّنا بالقصرِ: الضَوءُ الساطعُ،

---

(١) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٤٤) باب يهوي بالتكبير ٧٧١، وفي الاستسقاء (٢) باب دعاء النبي ٩٦١، ومسلم في الإيمان، باب معرفة طريق الرؤية ١٨٢.

(٢) البيت للصمة القشيري في ديوانه ٦٠، وفي المسائل العضديات ١٢٥ واللسان (سنه) ومعاني الفراء ٢/٩٢ دون نسبة.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥٠٥ والنهاية ٢/٤١٤.

(٤) النهاية ٢/٤١٤.

(٥) الفائق ١/٧٦ والنهاية ٢/٤٠٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٠١، ٥٠٣.

(٦) البيت لعبد الله بن الزبعرى في اللسان (سنت، هشم) وديوانه ٥٤ وسفر السعادة ٧٤٤.

وبالمدِّ: الشرفُ والرِّفعةُ. وقد جَمع بَيْنَهما مَن قال: [من الرمل]

٧٦٠ - أيّها البدرُ سَناءً وسَناً حفظَ اللهُ زماناً أطلعَكْ[١]

والسانيةُ: الناضحُ التي تَسقي الأرضَ[٢]. يقالُ: سَنا يَسْنو أي سَقى الأرضَ بالسانية. والسَّنا أيضاً: النَّباتُ المُسهلُ له حَمْلٌ، إذا يبسَ حَرّكتْه الريحُ فسمعتَ له زجلاً، الواحدةُ سَناة. وسَنا أيضاً بمعنى حسن. ومنه قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «سَنا سَنا»[٣] أي حَسَنٌ حَسنٌ قيلَ: هي لغةٌ يمنيةٌ.

فصل السين والهاء

س هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿فإذا هم بالسَّاهرةِ﴾ [النازعات: ١٤] قيلَ: هي أرضٌ بيضاءُ لم يُعصَ اللهُ عليها. وقيلَ وجهُ الأرضِ. وقيلَ: الأرضُ المستويةُ.

والسهرُ: عدمُ النوم. فكأنَّ أرضَ القيامةِ من كثرةِ الوطءِ عليها سَهِرتْ من ذلك والأَسهران: عِرقانِ معروفانِ.

س هـ ل:

السهولةُ ضدُّ الصعوبةِ. اسَهُلَ الأمرُ سُهولةً فهوَ سَهلٌ. وَالسَّهْلُ ضدُّ الحزن. وأسهلَ دخلَ في السَّهل، كأنجدَ دخلَ نجداً. وسُهيلٌ: نجمٌ معروفٌ[٤]

س هـ م:

قولُه: ﴿فساهمَ﴾ [الصافات: ١٤١] أي قارعَ، أي خرجَ السهمُ عليه لا لهُ. والسَّهمُ أيضاً: القدحُ الذي كانوا يَقتسمون به، وهي عشرةٌ قد ذكرناها وذكرنا اختلافَ الناسِ في كيفيةِ فعلِهم في الجاهليةِ في «الأحكامِ» و «التفسير». والسَّهمُ: النصيبُ.

---

(١) البيت لابن زيدون في ديوانه ١٨٣ .

(٢) الناضح: الناقة التي يستقى عليها. اللسان: نضح.

(٣) النهاية ٢/ ٤١٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٠٠ .

(٤) لم يستشهد المؤلف بآية من القرآن. وقد ورد في المفردات ٤٣٠ قوله تعالى: (تتخذون من سهولها قصوراً) [الأعراف/ ٧٤].

ويطلقُ على الجزاءِ أيضاً، وسَهَم وجهُه، أي تغيَّر. وكان الأصلُ فيه أنَّ وجهَ الرجلِ إذا ضُرِبَ له بالسَّهم يتغيرُ إذ لا يَدْري ماذا يخرجُ له من خيرٍ أو شرٍّ. وفي الحديث: «فدخلَ عليٌّ ساهمَ الوجه»[1].

فصل السين والواو

س و ا :

قولُه تعالى: ﴿ لايَمسُّهمُ السُّوءُ ﴾ [الزمر: ٦١]. السوءُ: كلُّ ما يُغمُّ الإنسانَ من الأمورِ الأُخرويَّة والدُّنيوية كفقدِ مالٍ أو حميمٍ. ويُكنى به عن البرصِ لإساءةِ صاحبِه. وبه فُسِّرَ قولُه تعالى: ﴿ تَخْرُجْ بَيضاءَ من غيرِ سُوءٍ ﴾ [القصص: ٣٢]. وقيلَ: سليمةٌ من كلِّ آفةٍ. والسوءُ أيضاً: كلُّ مايقبحُ. ولهذا قُوبِلَ بالحُسنى. وقولُه: ﴿ ثم كانَ عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوأى[2] ﴾ [الروم: ١٠].

والسيِّئةُ: الفعلةُ القَبيحةُ، صفةٌ في الأصل جَرت مَجرى الجوامدِ كالحسنة. ووزنُ السيئةِ فَعليةٌ. والأصلُ سَيْوِئة فأُعلَّتْ كميتٍ وسيدٍ. ثم الحسنةُ والسيئةُ ضربان: ضربٌ يقالُ باعتبارِ العقلِ والشرع، كقولِه تعالى: ﴿ مَن جاءَ بالحسَنةِ فلهُ عشرُ أمثالِها ومَن جاءَ بالسيئةِ فلا يُجزَى إلا مثلَها ﴾ [الأنعام: ١٦٠]. وضربٌ يقالُ باعتبارِ الطبعِ ممّا يستخفُّه أو يستثقلُه، كقوله تعالى: ﴿ فإذا جاءَتْهُمُ الحسَنةُ قالوا لنا هذهِ وإنْ تُصبْهُمْ سيئةٌ ﴾ [الأعراف: ١٣١]. وقولِه: ﴿ إنْ تَصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم[3] وإنْ تَصبْكَ مُصيبةٌ يقولوا ﴾ [التوبة: ٥٠].

وساءَه كذا، وأسأتُ إلى فلانٍ، أي أدخلتُ عليه السُّوءَ. ويقال: سأى وهو مقلوبٌ من ساءَ كناءَ ونأى. وساءَ يكونُ قاصراً إذا كان للذمّ بمعنى بئسَ، فيلزمُ فيه ما يلزمُ فيه، كقولِه تعالى: ﴿ ساءَ مَثَلاً القومُ ﴾[4] [الأعراف: ١٧٧]، ومُتعدياً إذا لم يكنْ كذلك.

---

(١) النهاية ٢/٤٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٠.

(٢) قرأ ابن مسعود والأعمش (السُّوء) البحر المحيط ٧/١٦٤.

(٣) قرأ أبو جعفر الأصفهاني (تسوهم) الإتحاف ٢٤٢.

(٤) قرأ الحسن والأعمش وعاصم الجحدري وعيسى بن عمر (ساء مَثَلُ القومِ)، وقرأ عاصم الجحدري (ساء مِثْلُ القومِ) البحر المحيط ٤/٤٢٥ وإعراب النحاس ٢/٦٥٢.

ومنه قولُه تعالى: ﴿ سِيئتْ وجوهُ الذين كَفروا ﴾ [الملك: ٢٧]؛ إذ لا يُبنى للمفعولِ على التَّمام إلا المتعدِّي.

وتقولُ: ساءَني كذا، وسرَّني كذا. وقالَ تعالى: ﴿ إنْ تُصبْكَ حَسنةٌ تَسُؤْهُم ﴾ [التوبة: ٥٠]. قولُه تعالى: ﴿ إنّما يأمركم بالسُّوءِ ﴾ [البقرة: ١٦٩] يريدُ: بما تُسيئُهم عاقبتُه في الآخرة. والسَّوءَةُ: العورَةُ، لأنها تَسوءُ مَن ينظرُها، أو تُسيءُ من تَظهرُ منهُ لاستكراه ذلك طبعاً. وقولُه تعالى: ﴿ فبعثَ اللهُ غُراباً يبحثُ في الأرضِ ليُريَه كيفَ يُواري سَوءَةَ[1] أخيه ﴾ [المائدة: ٣١] يريدُ: ماساءه فيها وهيَ رمَّته حين أنتنَ. وقولهُ: ﴿ ثم كانَ عاقبةَ الذين أساؤوا السُّوأى ﴾ [الروم: ١٠] فأساؤوا بمعنى أُشركوا. السُّوأى: النارُ، إذا لم تجعلْها مصدراً لأساءَ.

قولُه تعالى: ﴿ ويخافون سُوءَ الحسابِ ﴾ [الرعد: ٢١] هو أنْ لا تُقبلَ لهم حسنةٌ ولا تُغفرَ لهم سَيئةٌ. وقولُه: ﴿ ثم بدَّلنا مكانَ السيئةِ الحسنة ﴾ [الأعراف: ٩٥] أي مكانَ الجدبِ، والحسنة: الحيا. قوله: ﴿ ويَستعجلونَك بالسيِّئةِ قبلَ الحسنةِ ﴾ [الرعد: ٦] أي بالعذاب، كقوله: ﴿ وأمطَرْنا عليها حجارةً ﴾ [هود: ٨٢]. وقولُه تعالى: ﴿ سِيئتْ وجوهُ الذين كفروا ﴾ [الملك: ٢٧] إنما بُني الفعلُ مُسنداً إلى الوجوه تنبيهاً أنهم ساءَهم ذلك حتى تَبيَّنَ أثرُه في وجوههم. قولُه تعالى: ﴿ كلُّ ذلك كانَ سَيِّئُهُ عندَ ربِّك مَكروهاً ﴾ [الإسراء: ٣٨] قُرِىءَ «سيِّئُهُ» و «سيئةً»[2]. فالأولى بمعنى كان جمعَ المنهيّاتِ والثانيةُ أن الإشارة إلى كلِّ ما تقدَّم، وفيه سيِّءٌ وغيرُ سيِّءٍ. وقولُه: ﴿ سِيءَ بهم وضاقَ بهم ﴾ [هود: ٧٧] أي حلَّ بهم ما يسوءُهم. قولُه: ﴿ دائرةُ السَّوءِ ﴾ [التوبة: ٩٨] قُرِىءَ بالضم والفتح[3]. أي أحاطَ بهم السوءُ إحاطةَ الدائرةِ بالشيءِ، فلا انفلاتَ لهم منه. ولنا فيه

---

(١) قرأ الزهري (سَوَة)، وقرأ أبو حفص (سَوَّة) البحر المحيط ٣/ ٤٦٧.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو وأبو جعفر والأعرج (سيِّئةً) النشر ٢/ ٣٠٧ والسبعة ٣٨٠، وقرأ ابن مسعود (سيِّئاتُه، سيِّئات، خبيثة) البحر المحيط ٦/ ٣٨، وقرأ ابن أبي إسحاق (سيئاته) وقرأ أبوبكر الصديق (سيَّاته) مختصر ابن خالويه ٧٦-٧٧ وقرأ أبو بكر الصديق (شأنه) الكشاف ٢/ ٤٥٠.

(٣) قرأ ابن كثير وأبوعمرو وابن محيصن واليزيدي ومجاهد بضم السين (السُّوء) النشر ٢/ ٢٨٠ والسبعة ٣١٦، وفي معاني الفراء ١/ ٤٥٠: «وفتح السوء هو وجه الكلام وقراءة أكثر القراء.... «فمن قال (لسُّوء) فإنه أراد المصدر من سؤته سَوءاً، من رفع السين جعلها اسماً».

كـلامٌ مُشبعٌ في «الدرّ» و«العقد» وغيرِهما. قولُه: ﴿وإذا أراد اللهُ بقومٍ سُوءاً﴾ [الرعد:١١] أي هلكةً ونحوَها.

س و د:

قولُه تعالى: ﴿يومَ تَبيَضُّ وجوهٌ وتَسودُّ[١] وجوهٌ﴾ [آل عمران:١٠٦]. السَّوادُ: حملَه بعضُهم على حقيقته، وهو اللونُ المعروفُ والمقولُ في تعريفِه: اللونُ القابضُ للبَصر عكسُ البَياضِ فإنه المفرِّقُ للبصر. وقالَ: هو أنَّ اللهَ تعالى يسوِّدُ وجوهَهم تسويداً مَحسوساً ليعرفَهم أهلُ المحشر. وعليه قولُه: ﴿ووجوهٌ يومئذٍ عليها غَبَرةٌ تَرْهَقُها قَتَرةٌ﴾ [عبس:٤٠و٤١]. وقيلَ: ابيضاضُ الوجوهِ واسودادُها، كنايةٌ عن الإيمانِ والكفرِ وأثرِهما، وذلك أنَّ وجهَ الصادقِ المطمئنِّ يستنيرُ بضوءٍ. ووجهُ الكاذبِ الخائفِ كأنما نُسف رماداً.

قولُه تعالى: ﴿وسيِّداً﴾ [آل عمران:٣٩] السيِّدُ: مَن سادَ قومَه أي فاقَهم. وأصلُه سَيْوِد فاعل[٢]، وأصلُ ذلك من قولِهم: سوادُ الناسِ، يعنون أشخاصَهم. ولا يفارقُ سَوادي سوادَه، أي شخصي شخصَه، فكأنه قامَ مقامَ جماعةٍ. والسَّيدُ: البعلُ أيضاً، ومنه قولُه تعالى: ﴿وألفَيا سيِّدَها﴾ [يوسف:٢٥] أي بعلَها. وقولُه تعالى: ﴿إنا أطعنا سادتَنا[٣] وكُبراءَنا﴾ [الأحزاب:٦٧] أي مُتولُّو أمورِنا.

س و ر:

قولُه تعالى: ﴿فأتُوا بسُورةٍ﴾ [البقرة:٢٣]. السُّورةُ من القرآن: القطعةُ منه المفتتحةُ بالبَسملة المُختتمة بخاتمتها. سُميتْ بذلك لأنها محيطةٌ إحاطةَ السُّور بالمدينة. وقيلَ: سُميتْ بذلك لرفعتِها. والسورةُ: المَنزلةُ الرفيعةُ. قال النابغةُ: [من الطويل]

---

(١) قرأ يحيى بن وثاب وأبو نهيك وأبو رزين العقيلي (وتِسود)، وقرأ الزهري والحسن وأبو الجوزاء وابن محيصن (وتَسوادّ) البحر المحيط ٣/٢٢/وإملاء العكبري ١/٨٥.

(٢) ذهب الكوفيون إلى أن وزن (سيِّد) في الأصل على فعيل، نحو «سويد»، وذهب البصريون إلى أن وزنه فَيْعِلٌ ـ بكسر العين ـ وذهب قوم إلى أن وزنه في الأصل فَيْعَلٌ بفتح العين. الإنصاف ٧٩٥-٧٩٦.

(٣) قرأ ابن عامر ويعقوب وابن محيصن والحسن وأبو رجاء وقتادة وسهل (ساداتِنا) النشر ٢/٣٤٨ والسبعة ٥٢٣.

٧٦١ - ألم ترَ أنَّ اللهُ أعطاكَ سُورةً تَرى كلَّ مَلْكٍ دونَها يَتذَبْذبُ؟[١]

وقيلَ: لأنّها مَنزلةٌ مِن منازِل القرآن كمنازِل القمر، كذا قاله الراغبُ[٢] وليس بظاهرٍ.

وقيلَ: أصلها سُؤرَةٌ مَهموزة، مِن أَسْأرتُ أي أبقيتُ. قالَ:[من البسيط]

٧٦٢ - لا بالحَصورِ ولا فيها بسأّرِ[٣]

وقيلَ: إنها بقيةٌ من القرآن، وحينئذٍ فليستْ مما نحنُ فيه. قولُه تعالى: ﴿أساورُ﴾ [الكهف: ٣١] وقُرئَ:«أسورةٌ»[٤] جمعُ أسوار، وهو مما يُجعلُ في مِعصم المرأة. وقيلَ: هو فارسيٌّ معرب، وأصلُه أسوار. والأسوارُ من الفُرسانِ غلبَ في الرامي منهم. والسَّورةُ: شدةُ الغضب. قال الشاعرُ: [من الطويل]

٧٦٣ - خُذي العفوَ مني تَستديمي مودَّتي ولا تَنْطِقي في سَورتي حينَ أغضبُ[٥]

فالسَّورةُ أيضاً: حدَّةُ الشيءِ، ومنه: يكسرُ سَورةَ الجوعِ. وساورَه أي واثبَه. قال النابغةُ: [من الطويل]

٧٦٤ - فبتُّ كأنّي ساوَرَتْني ضَئيلةٌ مِنَ الرُّقْشِ في أنيابِها السُّمُّ ناقِعُ[٦]

ويقالُ للمعربدِ من السكرِ: سَوّار، لأنه يثبُ على الناسِ. وعلى ذلك رُويَ قولُه: [من البسيط]

٧٦٥ - لا بالحَصُورِ ولا فيها بسَوّارِ[٧]

أي شديدُ الغضبِ والوثبة على جُلسائه.

---

(١) ديوانه ٧٣ .

(٢) المفردات ٤٣٣ .

(٣) البيت للأخطل في ديوانه ١٦٨ وصدره : (وشارب مُربِحٍ بالكاس نادمني) اللسان : سأر ، سور .

(٤) هي قراءة عاصم وأبان . البحر المحيط ٦ / ١٢٢ .

(٥) البيت لأبي الأسود الدؤلي في عيون الأخبار ٤ / ٧٧ وتزيين الأسواق ٣٠٢ ويعزى لعامر بن عمرو في الحماسة البصرية ٢ / ٧١ وأمالي ابن الشجري ٦٤ . وفي محاضرات الراغب ٢ / ٤٣, ٧٥ لمالك بن أسماء وفي عيون الأخبار ٣ / ١١ والوحشيات ١٨٥ لشريح .

(٦) تقدم برقم ٣٥١ (ح رو) وهو في ديوانه ٣٣

(٧) تقدم في مطلع المادة .

س و ط:

قولُه تعالى: ﴿سَوْطَ عَذابٍ﴾ [الفجر:١٣]. السَّوطُ في الأصل مصدرُ ساطَه يَسوطُه أي خَلطه، كقولِ كعبِ بنِ زُهير: [من البسيط]

٧٦٦ - لكنَّها خُلَّةٌ قد سِيطَ من دَمِها فَجْعٌ ووَلْعٌ وإخلافٌ وتَبديلُ[1]

فسُمي به هذه الآلةُ المعروفةُ التي يعاقَب بها، وهو ما يُضفرُ من الجلودِ لأنه يخلطُ اللحمَ بالدمِ. فقولُه: ﴿سَوْطَ عذابٍ﴾ على التشبيه بما يَعرفون ألمَه وإيجاعَه، وإلا فشتّانَ ما بينَ السَّوطينِ! وما أبلغَ هذه الاستعارةَ عند أهلِ الذوق! وقيل[2]: سُمي سَوطاً لاختلاطِ طاقاتِه بعضِها ببعضٍ. وقيلَ: إشارة إلى أنه تعالى خَلط لهم أنواعَ العذابِ بعضَها ببعضٍ، كقولِه: ﴿فليذوقوه حَميمٌ وغسّاقٌ وآخَرُ من شكلِه أزواجٌ﴾ [ص:٥٦و٥٧]. وقال الفراءُ: السَّوطُ اسمٌ للعذابِ وإن لم يكنْ ثَمَّ ضَربٌ بسوطٍ، والأولُ هو المعوَّلُ عليه[3].

س و ع:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ الساعةَ آتيةٌ﴾ [طه:١٥] يعني يومَ القيامة. والساعةُ في الأصل: القطعةُ من الزَّمان وإن قصُرَ. وعبَّر به عن القيامةِ وإن كانتْ متطاولةَ الأزمنة لقوله: ﴿وإنَّ يوماً عند ربِّك كألفِ سنةٍ ممَّا تَعُدّون﴾ [الحج:٤٧] تنبيهاً على سرعةِ الحسابِ. وإنه تعالى لا يفوتُه شيءٌ من أعمالِ خَلقه من صالحٍ وسَيىءٍ. فهو يُجازي الفَريقَين في أسرعِ زمانٍ في ظنِّكم. وعلى ذلك نبَّه بقولِه تعالى: ﴿كأنَّهم يومَ يَرَون مايُوعدون لم يَلْبثوا إلا ساعةً من نهارٍ﴾ [الأحقاف: ٣٥]. والساعةُ عندَ أهلِ الفَلكِ زمنٌ مَخصوصٌ. وقولُه تعالى: ﴿وهو أسرعُ الحاسبين﴾ [الأنعام:٦٢] مُنبِّهٌ على ماتقدَّم.

وقولُه تعالى: ﴿ويومَ تقومُ الساعةُ يُقسِمُ المُجرمون مالَبِثوا غيرَ ساعةٍ﴾ [الروم:٥٥]؛ فالساعةُ الأولى القيامةُ، والثانيةُ القليلُ منَ الزَّمان. وقيلَ: الساعاتُ التي هيَ

---

(١) ديوانه ٨.

(٢) المفردات ٤٣٤-٤٣٥.

(٣) معاني الفراء ٣/ ٢٦١ وفيه أيضاً: «هذه كلمة تقولها العرب لكل نوع من أنواع العذاب، تدخل فيه السوط، جرى به الكلام والمثل».

القيامةُ ثلاثٌ: الساعة ُ الكبرى، وهي بعثُ الناسِ للقيامةِ والمحاسبة. وقد أشارَ النبيُّ ﷺ إليـها بقـوله: «لا تقـومُ السـاعـةُ حتى يظهـرَ الفـحشُ والتـفـحشُ، وحتى يُعـبـدَ الدرهـمُ والدينارُ»[١] . فذكرَ أموراً لم تكنْ في زمانه ولا فيما بعدَه مما يقربُ منه.

والساعةُ الوسطى، وهي موتُ أهلِ القرنِ الواحدِ، نحو ماروُي عنه ﷺ، وقد رأى عبدَ الله بنَ أُنَيسٍ[٢] فقالَ: «إنْ يطُلْ عمرُ هذا الغلامِ لم يمتْ حتى تقومَ الساعةُ»[٣]. فيقالُ: إنه آخرُ مَن ماتَ منَ الصحابةِ رضيَ اللهُ عنهم أجمعين.

والساعةُ الصغرى، وهي موتُ الإنسان؛ قيلَ: وهي المُرادةُ هنا بقوله تعالى: ﴿حتى إذا جاءتْهُمُ الساعةُ بَغْتَةً قالوا يا حَسْرَتَنا﴾ [الأنعام: ٣١] لأنَّ منَ المعلومِ [أن] مثلَ هذه الحسرة تنالُ الإنسانَ عندَ موتِه. ويجوزُ أن يُرادَ القيامةَ. وفي الحديث: «مَن ماتَ فقد قامتْ قيامتُه»[٤] وقولُه: ﴿وأنفقُوا ممّا رَزَقْناكم من قبل أن يأتيَ أحدكُم الموتُ فيقولَ ربِّ لولا أخَّرتَني إلى أجل قريب﴾ [المنافقون: ١٠]. وكان ﷺ إذا هبَّتْ ريحٌ شديدةٌ تغيَّرَ لونُه ويقولُ: «تخوَّفْتُ الساعَةَ»[٥]. وكان ﷺ يقول: «ماأمدُّ طَرْفي ولا أغمَضُها إلا وأظنُّ الساعةُ قد قامَتْ»[٦]. فهذا كلّه يدلُّ على أنَّ المرادَ بالساعةِ حينَ موتِ الإنسان، ويحتملُ أن يكونَ ذلك مُنبهاً على القُرب، لأنَّ ما هو آتٍ قريبٌ لقوله تعالى: ﴿وما أمرُ الساعـة إلا كلمحِ البـصـرِ أو هوَ أقـربُ﴾ [النحل: ٧٧]. ولا تردُ في القرآن إلا مُراداً بهـا القيامة.

وعينُ الساعةِ واوٌ بدليلِ قولِهم: عاملتُه مُساوعةً، نحو: مُعاوَمةً ومُشاهرةً. وقولُهم: جـادَ بعـدَ سَوْعٍ من الليل وسُوَاعٍ، أي هَدْءٍ. وتُصوِّرَ من الساعـة الإهمـالُ. فقيلَ: أسَعْتُ الإبلَ أسِيعُها، فهو ضائعٌ وسائعٌ.

---

(١) مسند أحمد ٢/١٦٢.

(٢) عبد الله بن أُنَيس من قضاعة (ت ٥٤هـ/٦٧٤م) صحابي من القادة الشجعان، قاد بعض السرايا في العصر النبوي، ورحل إلى مصر وإفريقية. وتوفي بالشام. الأعلام ٤/١٩٩وتاريخ بغداد ٩/٤١١.

(٣) الحديث بهذا اللفظ في المفردات ٤٣٥، وفي مسند أحمد ٣/٢٧٠ ومسلم ٢٢٦٩: «إن يعش هذا فعسى ان لا يدّركه الهرم حتى تقوم الساعة».

(٤) كشف الخفاء ٢/٢٧٩.

(٥) مسند أحمد ٦/١٦٦.

(٦) المفردات ٤٣٥.

قـولُه: ﴿ولا تَذَرُنَّ وَدّاً ولا سُواعـاً﴾ [نوح:٢٣] سُواعٌ: اسمُ صنم. ويقـالُ: إنه اسمُ رجلٍ صالح كان في زمنِ نوح، عَمل قومُه مثلَ صورته وصورةِ أصحابه ليتذكَّروا عبادتَهم فيعبدونها، فجاءَ إبليسُ وقالَ لأعقابهم الأغمار: كان آباؤكم يعبدونَها. فمن ثَمَّ اتُّخذت الأصنامُ. وفي ذلك نظرٌ؛ إذ كان يلزمُ منعُ صرفه للعُجمة الشخصيةِ والعَلمية.

س و غ :

قولُه تعالى: ﴿سائغاً[1] للشاربين﴾ [النحل:٦٦] أي سهلُ الانحدارِ والدخول. ساغَ الشرابُ يَسُوغُ سَوغاً، قال الشاعر: [من الوافر]

٧٦٧ - فساغَ لي الشرابُ وكنتُ قبلاً أكـادُ أغـصُّ بالمـاءِ القُراحِ[2]

وأسغتُ لزيدٍ شَرابَه، وسوَّغتُه مالاً: أعطيتُه إياه بسهولةٍ. وفلانٌ سَوغُ أخيه: إذا وُلد على إثره، تَشبيهاً بذلك. واستُعير في الجوازِ، فقيلَ: ساغَ له أن يفعلَ، ولم يسُغْ له أنْ يفعلَ.

س و ف :

قولُه تعالى: ﴿فسوفَ تَعلمون﴾ [الأنعام:١٣٥]. سوفَ: حرفُ تنفيس وتَراخٍ في الزمانِ يُخلِّصُ المضارعَ للاستقبال بعدَ احتماله للزَّمنين. وفي قوله: ﴿فسوفَ تعلمون﴾ تنبيهٌ أنَّ ما يَطلبونه وإنْ لم يكنْ حاصلاً الآنَ فهو آتٍ لا محالةَ. وفي عبارةِ بعضِهم: إنها أكثرُ تَراخياً منَ السِّين، كأنه نظَر إلى كثرة الحروف، وهذا يُشبه ما قالُوه في أنَّ التوكيدَ بالنونِ الشديدة آكدُ منه بالخفيفة. وكما قالوا في ﴿الرَّحمن﴾ إنه أبلغُ من ﴿الرحيم﴾، وباعتبارِ المماطلةِ والتأخُّر قالوا: سوَّفْتُه، أي وعدتُه وَعداً ما طلتُه بوفائه وقلتُ له: سوفَ أفعلُ كذا.

والسَّوفُ: شَمُّ الترابِ، ومنه قيلَ: علومٌ العربِ ثلاثةٌ: القِيافةُ، والعِيافةُ، والسِّيافةُ. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٧٦٨ - على لاحبٍ لا يَهتدي بمنارهِ إذا سافَهُ العودُ النَّباطيُّ جرْجَرا[3]

---

(١) قرأ عيسى بن عمر (سَيْغاً) البحر المحيط ٥ / ٥١٠.

(٢) البيت لعبد الله بن يعرب أو يزيد بن الصعق وله روايتان هما «بالماء الفرات»، «بالماء القراح» شذور الذهب ١٠٤ وابن يعيش ٤ / ٨٨ والهمع ١ / ٢١٠ والدرر ١ / ١٧٦ وتقدم البيت برقم ١٦٩.

(٣) ديوانه ٦٦.

يريدُ: إذا شمّه. ومسافةُ الطريق من ذلك، لأنَّ الدليلَ: يسوفُ ترابَها. والسُّوافُ: مرضُ إبلٍ يشارفُ بها الهلاك إما لأنها تشُمُّ الموتَ أو يشُمّها الموت. والأسوافُ: حَرَمُ المدينة.

س و ق:

قولُه تعالى: ﴿ والتفَّتِ الساقُ بالساقِ ﴾ [القيامة:٢٩]. قيلَ: المرادُ به الكنايةُ عن التفافِ ساقَي الميتِ في كفنه. وقيلَ: هذا كنايةٌ عن شدَّةِ الأمرِ وتفاقُمه. أي اتصلتْ شدَّةُ الدنيا بشدةِ الآخرة. وقولُه: ﴿ يُكشَفُ عن ساقٍ ﴾ [القلم:٤٢] كنايةٌ عن ظهورِ شدائد يومِ القيامة، وهو قولُ الجمهورِ عن ابنِ عباسٍ وغيرِه. وفي حديثِ معاويةَ بن أبي سُفيانَ قالَ: « خاصمَ رجلٌ ابنِ أخي فجعلتُ أحجُّه. فقال: أنتَ كما قالَ أبو دُؤاد »: [من البسيط].

٧٦٩ - إنّي أُتيحُ له حِرباءَ تَنْضُبَةٍ لا يُرسِلُ الساقَ إلا مُمْسِكاً ساقا[١]

أرادَ أنه لا تَنقضي له حجةٌ حتى يتعلّقَ بأخرى، تشبيهاً بالحرباءِ في تعلقها بساقها في شجرةٍ ونحوها. ويعبَّرُبالساقِ عن النَّفسِ في قولِ بعضهم. وجُعل منه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: « ولو تَلِفتْ ساقي »[٢]. وقيل في قولِه تعالى: ﴿ والتفَّتِ الساقُ بالساقِ ﴾ هو أن يموتَ صاحبُهما فلا يحملانه بعد أن كانا حاملينِ له: وقال ابنُ الأعرابيِّ: الساقُ: شدةُ الدنيا والآخرة. قال الراغبُ[٣]. قال أبو القاسم الأصبهانيُّ: والأصلُ فيه أن يموتَ ولدُ الناقةِ في بطنِها، فيُدخلَ المذَمِّرُ[٤] يَده في رحمها، فيخرجَه مَيتاً، فيجرُّه بساقِه. واليَتْنُ: الذي يُخرجُ رجليه أولاً عند الولادةِ. فجعل ذلك كنايةً عن كلِّ أمرٍ فظيعٍ.

قولُه: ﴿ فاستَوى على سُوقِه ﴾ [الفتح:٢٩] هو جمعُ ساقٍ، نحو: لابةٍ ولابٍ. وقُرِىءَ « سؤْقِه »[٥] بهمزةٍ بدلَ الواوِ وبواوٍ بعدَ هذه الهمزة. ورجلٌ أَسْوَقٌ وامرأةٌ سَوقاءُ:

---

(١) البيت والخبر في النهاية ٢/٤٢٣.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٠٩ والنهاية ٢/٤٢٣.

(٣) المفردات ٤٣٦.

(٤) المذمر: الذي يدخل يده في حياء الناقة لينظر أذكر جنينها أم أنثى. اللسان (ساق).

(٥) قرأ ابن كثير وقنبل والقواس (سؤقه) الإتحاف ٣٩٧ والنشر ٢/٣٣٨ والسبعة ٦٠٥، وقرأ قنبل (سؤوقه) الإتحاف ٣٩٧.

عظيمُ الساقينِ. قولُه تعالى: ﴿ كأنما يُساقُون إلى الموتِ ﴾ [الأنفال:٦] هو من سُقتُ الإبلَ، أي زجرتُها لتسرعَ. وسقتُ المهرَ من ذلك، لأنهم كانوا يُصدقون الإبلَ فيسوقونَها للزَّوجات. فغلبَ في كلِّ ما يُمهرُ ويُعطى، وإنْ لم يكنْ من الأبل. والسَّوقُ من الساقِ لأنَّ بها يُسعى. قولُه تعالى: ﴿ وجاءتْ كلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشَهيدٌ ﴾ [ق:١٢] قيلَ: مَلَكان أحدُهما يسوقُه للحشرِ، والآخرُ يشهدُ عليه. وقيلَ: هو كقولِه: ﴿ كأنما يُساقون إلى الموتِ ﴾. وقولُه: ﴿ إلى ربِّكَ يومئذٍ المساقُ ﴾ [القيامة:٣٠]، كقولِه: ﴿ وأنَّ إلى ربِّك المُنتَهى ﴾ [النجم:٤٢].

السُّوقُ: مايُجلبُ إليه المتاعُ، لأنه تُساقُ إليها البضاعةُ. وهي مؤنثةٌ. ولذلك تُصغَّر على سُوَيقةٍ، وجمعُها أسواقٌ. والسَّويقُ معروفٌ من ذلك، لانْسياقِه في الحَلقِ من غيرِ مَضغٍ؛ فَعيلٍ بمعنى مَفعول.

س و ل:

قولُه تعالى: ﴿ بل سَوَّلتْ لكم أنفسُكم أمراً ﴾ [يوسف:١٨] أي زيَّنتْ وحسَّنتْ، يقالُ: سوَّلتْ له كذا أي حسَّنتْ له وسَهَّلتْ عليه فعلَه أو نُزولَه. وأصلُ السُّؤالِ الحاجةُ التي تَحرِصُ عليا النفسُ. فالتَّسويلُ: تزيينُ النفسِ لما تَحرصُ عليه، وتصويرُ القبيح منه بصورةِ الحسَنِ. والسُّؤْالُ: (والسُّؤْالُ: يقاربُ الأُمْنيةَ)، لكنَّ الأمنيةَ فيما قُدِّرَ، والسُّؤالُ فيما طُلب، وهذا قد تقدَّمَ في مادةِ السينِ مع الهمزة، وإنما أُبدلتِ الهمزةُ واواً.

س و م:

قولُه تعالى: ﴿ يَسومونكم سُوءَ العذابِ ﴾ [البقرة:٤٩] أي يُكلفونكم ذلك ويحملونكم عليه. ومنه: سامَه خَسفاً، أي حملَه على مكروهٍ. وأصلُه: الأرضُ التي لا يثبتُ عليها الماشي قالَ: [من الرجز]

٧٧٠ - إنْ سامَ خَسفاً وجهَه بريدا[١]

وأصلُ السَّومِ: الذهابُ في ابتغاءِ الشيءِ. قال الراغبُ[٢]: فهو [لفظ][٣] المعنَى

(١) لم أهتد إليه.

(٢) المفردات ٤٣٨.

(٣) الإضافة من المفردات ٤٣٨.

مركَّبٍ من الذَّهابِ والابتغاءِ، فأجريَ مُجرى الذهابِ في قولهم: سامَتِ الإبلُ فهي سائمةٌ. ومُجرى الابتغاءِ في قولِهم: سُمتُ كذا.

قلت: وسَومُ السِّلعةِ من ذلك؛ لأنَّ المُشتري يسومُها من بائعها ويطلُبها منه. ويقالُ: صاحبُ السِّلعةِ أحقُّ بالسَّوم أي بطلبِ مايُرضيه منَ الثمن. وَيقالُ: سُمْتُ الإبلَ، وأَسَمْتُها، وسوَّمتُها. قال تعالى: ﴿ فيه تُسيمون[١] ﴾ [النحل:١٠]أي يُرسلون أنعامَكم للرعيِ.

قولُه تعالى: ﴿ والخيلِ المُسوَّمة ﴾ [آل عمران:١٤] قيلَ: هو مِن سَوَّمها أي أرسلَها للرعي: وقيلَ: المُعلَّمةُ، من سَوَّمْته أي جعلتُ له سُومةً يُعرف بها. والسُّومةُ: العلامةُ. وَعن مجاهدٍ: هي المطهَّمةُ. وينشدُ قولَ الشاعر:

٧٧١ - بنـي بكـرٍ تَساموا[٢]

لأنها بذلك صارَ لها سَميٌّ يعرفُ بها. قولُه: ﴿ منَ الملائكة مُسوِّمينَ ﴾ [آل عمران:١٢٥] قُرِىءَ بفتح الواوِ[٣] ، أي أن اللهَ تعالى سوَّمَهم، كما يُروَى أنهم كانوا بعمائمَ صُفرٍ على خيلٍ بُلقٍ. وبكسرِها أنهم سَوموا أنفسَهم. ومعنى الإرسالِ هنا لا يظهرُ كلَّ الظهورِ.

قولُه: ﴿ سيماهُم[٤] في وجوهِهم ﴾ [الفتح:٢٩] أي علامتُهم. يقالُ: سِيمى وسِيماء وسِيمياء، والياءُ عن واوٍ. فهيَ كديمةٍ وقيمةٍ، من دامَ يدومُ وقامَ يقومُ. وفي الحديث: «نَهى أن يساومَ بسلعته قبلَ طلوع الشمس»[٥] قيلَ: نَهى عن ذلك في هذا الوقتِ لأنَه وقتٌ يُذكرُ فيه اللهُ تعالى. وقيلَ يجوزُ أن يكونَ من رعيِ الإبلِ لأنه إذا رَعاها في ذلك الوقت، وهو وقتُ نَدًى أصابَها الوباءُ، وربَّما قتلها، ذكرَهما الزَّجاجُ، والسامُ: الموتُ. كذا فسَّره ﷺ حين سُئل عنه[٦] .

---

(١) قرأ زيد بن علي (تَسيمون) البحر المحيط ٥/٤٧٨

(٢) لم أهتد إليه .

(٣) قرأ نافع وابن عامر وحمزة والكسائي وخلف وأبو جعفر (مسوَّمين) النشر ٢/٢٤٢والسبعة٢١٦ .

(٤) قرئت (سيمياؤهم) البحر المحيط ٨/١٠٢، وقرئت (سيماؤهم) الكشاف ٣/٥٥٠ .

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهاية ٢/٤٢٥ .

(٦) قال النبي ﷺ «لكل داء دواء إلا السام» غريب ابن الجوزي ١/٥١٠ والنهاية ٢/٤٢٦ .

س و ى:

قولُه تعالى: ﴿سَواءٌ عليهم﴾ [البقرة:٢] ولذلك يُحملُ الضميرُ وعطفٌ على ما أُسكنَ فيه منَ الضمائرِ في قولهم: مررتُ برجلٍ سواءٍ والعدمُ، برفع العدمِ. وفيه لغاتٌ أربعٌ أفصحُها الفتحُ مع المدِّ، ويليها القَصرُ مع الكسرِ أو الضمِ، ويَقلُّ المدُّ مع الكسر[١]. وهذه الأربعُ منقولةٌ في سواءِ الظرفِ الواقعِ في الاستثناء في قولهم: قاموا سواءَ زيدٍ. ولنا في هذه اللفظة كلامٌ أتقنّاهُ في كتبنا المشارِ إليها غيرَ مرة. قولُه تعالى: ﴿تعالَوا إلى كلمةٍ سواءٍ[٢] بينَنا وبينَكمْ﴾ [آل عمران:٦٤] أي عَدْلٍ ونَصَفةٍ. ومثلُه: ﴿فانبذْ إليهم على سَواءٍ[٣]﴾ [الأنفال:٥٨] أي على حكمِ العَدلِ والإنصافِ. وقد يقصدُ بسواءٍ مقصدُ غير، كقولِه: [من الطويل]

٧٧٢ - وما قَصدَتْ من أهلها لِسوائكا[٤]

أي لغيرِكَ. وقولُه: [من المتقارب]

٧٧٣ - فلم يَبقَ منها سِوَى هامِدٍ[٥]

قولُه تعالى: ﴿سَواءٌ علينا أجزِعْنا أم صبَرْنا﴾ [ابراهيم:٢١] أي الأمرانِ مُستويانِ في عدمِ الغناءِ عنا. قولُه تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾ [طه:٥]. أي استولى[٦]. وأنشدوا عليه قولَ الشاعر: [من الرجز]

٧٧٤- قدِ استوَى بِشْرٌ على العراقِ   من غيرِ سَيفٍ ودمٍ مُهْراقِ[٧]

و«استوى» يقالُ باعتبارينِ أحدُهما إسنادُه إلى شيئين فأكثرَ، نحو: استوى زيدٌ

---

(١) قرأ عاصم الجحدري (سواء) بجعل الهمزة بين بين، وقرأها أيضاً (سوا و)، وقرأ الخليل (سُوءٌ). البحر المحيط ١/٤٥.

(٢) قرأ الحسن (سواءً) إملاء العكبري ١/٨١.

(٣) قرأ زيدبن علي (سِواء) البحر المحيط ٤/٥٠٩.

(٤) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٣٩. وصدره: (تَجانفُ عن جلِّ اليمامة ناقتي).

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب الهذلي في ديوان الهذليين ١/٦٦ وعجزه: (وسفع الخدود معاً والنؤي) الهاود: الرماد، سفع الخدود: الأثافي.

(٦) هو قول المعتزله. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٧) الرجز دون عزو في اللسان (سوا) ورصف المباني ٤٣٠ والدر المصون ١/٢٤٣.

وعمرٌو في كذا. والثاني أن يقالَ لاعتدالِ الشيءِ في ذاته، كقوله تعالى: ﴿ذو مِرَّةٍ فاسْتَوى﴾ [النجم:٦]. قال الراغب[١]: ومتى عُدّي بعلى اقتضَى معنى الاستيلاء نحو قوله تعالى: ﴿الرحمنُ على العرشِ استوى﴾. وقيلَ: معناهُ اسْتَوى له ما في السماوات وما في الأرضِ بتسويته تعالى إياه، كقوله تعالى: ﴿ثم اسْتَوى إلى السماء فسوّاهنَّ﴾ [البقرة:٢٩]. وقيلَ: معناهُ اسْتَوى كلُّ شيءٍ في النسبة إليه. فلا شيءَ أقربُ إليه من شيءٍ إذ كان تعالى ليس كالأجرامِ الحالّة في مكانٍ دونَ مكانٍ. وإذا عُدّيَ بإلى اقتضَى معنى الانتهاء إليه؛ إمّا بالذاتِ أو التّدبير. وعلى الثاني قولُه تعالى: ﴿ثم استوَى إلى السماءِ وهيَ دُخانٌ﴾ [فصلت:١١].

قولُه تعالى: ﴿خلقَك فسوّاكَ﴾ [الانفطار:٧] تسويةُ الشيء: جعلُه سواءً؛ إمّا في الرِّفعة أو الصفة. فالمعنى: جعلَ خَلْقَك على ما اقتضتْه الحكمةُ. وقولُه تعالى: ﴿ونَفسٍ وما سَوّاها﴾ [الشمس:٧] إشارةٌ إلى القُوَى التي جعلها اللهُ مُقوِّمةً للنفسِ، فنُسب إليها. وقد ذُكر في غيرِ هذا الموضعِ أن الفعلَ كما يصحُّ أن يُنسَبَ إلى الفاعل يصحُّ أن يُنسَبَ إلى الآلة، وسائرُها يَفتقرُ إليه نحو: سيفٌ قاطعٌ. وهذا أولى من قَولِ مَن قال: إنَّ المعنى «وما سَوّاها» يعني به اللهَ تعالى. قولُه تعالى: ﴿رَفَع سَمْكَها فسوَّاها﴾ [النازعات:٢٨] فتسويتُها تتضمَّنُ بناءَها وترتيبَها المذكورَين في قوله تعالى: ﴿إنَّا زَيَّنّا السماءَ الدنيا﴾ [الصافات:٦]. قولُه تعالى: ﴿بلى قادِرين على أنْ نُسوِّيَ بَنانَه﴾ [القيامة:٤] قيلَ: نجعلَ كفَّه كخفِّ الجملِ من غيرِ انقباضٍ وانبساطٍ. وقيلَ: هو عبارةٌ عن تفاوتِ الأصابع واختلافها؛ فإنَّ كونها كذلك مما يُعينُ على الانتفاعِ بها. وقيلَ: هو عبارةٌ عن البعثِ والحشْر؛ أي نردُّها كما كانتْ بعد أن كانتْ مُتفرقةً.

قولُه: ﴿فتمثَّلَ لها بَشَراً سَوِيّاً﴾ [مريم:١٧] أي كاملَ الخلقِ، لا يُنكَرُ منه شيءٌ، كما لا يُنكَرُ منَ الآدميين الذين تعهَّدهُم. والسَّويُّ في الأصل يقالُ فيما يُصانُ عن الإفراط والتَّفريط. قولُه: ﴿فدَمْدمَ عليهم ربُّهم بذَنْبِهم فسَوَّاها﴾ [الشمس:١٤] كقوله: ﴿فهيَ خاويةٌ على عروشِها﴾ [الحج:٤٥] والمعنى أنها صارتْ كأرضٍ مُسوّاةٍ بها، ومثلُه: ﴿لو تُسوَّى[٢] بهمُ الأرضُ﴾ [النساء:٤٢]. قيلَ: تُسوَّى عليهم، أي تُطمُّ فلا يدَّبَّرون منها

(١) المفردات ٤٤٠.

(٢) قرأ نافع وابن عامر وأبو جعفر (تَسَّوَّى)، وقرأ حمزة والكسائي وخلف والأعمش وورش (تَسَوَّى) النشر ٢/٢٤٩ والسبعة ٢٣٤.

لشدّة افتضاحهم. ويعبَّرُ بالسَّواء عن الوسَطِ، ومنه قوله: ﴿في سَواء الجحيم﴾ [الصافات:٥٥]. ويقال: ما زلتُ أكتبُ حتى انقطعَ سَوايَ. قوله: ﴿ثم استَوى إلى السماء﴾ [البقرة:٢٩] أي قصَدَ. قال ابنُ عرفةَ: الاستواءُ من الله: الإقبالُ على الشيء والقصدُ له. حكى الفراءُ عنهم: استَوى إليَّ يخاصمُني، أي أقبلَ عليَّ[1]. قالَ: وحدَّثني داودُ بنُ عليٍّ الأصبهانيُّ[2] قال: كنتُ عندَ ابنِ الأعرابيِّ فأتاهُ رجلٌ فقال: ما مَعنى قوله: ﴿الرحمنُ على العرشِ استَوى﴾؟ [طه:٧٠] فقال: هو على عرشه كما أخبرَ. فقالَ الرجلُ: إنما معناهُ: استَولى. فقال: ما يُدريك؟ العربُ لا تقولُ: استَولى على الشيءِ حتى يكونَ مُصادفاً بهما غلبٌ فقد استولى. أما سمعتَ قولَ النابغةِ: [من البسيط]

٧٧٥ - إلاّ لمثلكَ أو مَن أنتَ سابقُه

سَبْقَ الجوادِ قدِ استَولى على الأمَدِ[3]

وقد سُئلَ مالكُ بنُ أنسٍ عنِ الاستواءِ فقالَ: الكيفُ غيرُ معقولٍ، والاستواءُ غيرُ مَجهولٍ، والإيمانُ به واجبٌ، والسؤالُ عنه بِدعةٌ.

قولُه تعالى: ﴿إذ نُسوِّيكم بربِّ العالمين﴾ [الشعراء:٩٨] أي نعدلُكم به، فنجعلُكُم سَواءً في العبادة. وهذا سِيّان، أي مِثْلانِ. واستُغني بتثنيةِ سِيٍّ عن تثنيةِ سواءٍ غالباً. وسُمعُ سَواءان؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٧٧٦ - من يفعلِ الحسناتِ اللهُ يشكرُها والشَّرُّ بالشَّرِّ عندَ اللهِ سِيّانِ[4]

قولُه: ﴿صِراطاً سَوياً﴾ [مريم:٤٣] أي مستوياً مستقيماً. قوله تعالى: ﴿سواءٍ[5] بينَنا وبينكم﴾ [آل عمران:٦٤] أي عدلٍ ذاتِ استْواءٍ. ولنا في مسألةِ الاستواءِ كلامٌ أتقنّاه امع المبتدعةِ في «القولِ الوجيزِ».

---

(١) مجالس ثعلب ١٧٤.

(٢) داود بن علي بن خلف الأصبهاني، الملقب بالظاهري (ت ٢٧٠هـ/٨٨٤م) أحد الأئمة المجتهدين في الإسلام تنسب إليه الطائفة الظاهرية، وسميت بذلك لأخذها بظاهر الكتاب والسنة وإعراضها عن التأويل والرأي والقياس. له تصانيف كثيرة انظر الأعلام ٣/٨ وتارخ بغداد ٨/٣٦٩

(٣) البيت من معلقته في ديوانه ٢١.

(٤) البيت لعبد الرحمن بن حسان في اللسان ١١/٤٧ (بجل).

(٥) قرأ الحسن (سواءً) إملاء العكبري ١/٨١ وقرأ ابن مسعود (عدْل) البحر المحيط ٢/٤٨٣.

فصل السين والياء

س ي ب:

قولُه تعالى: ﴿ولا سائبةٍ﴾ [المائدة:١٠٣]. السائبةُ: هي الناقةُ التي تُنتجُ خمسةَ أبطنٍ، فتُترَكُ فلا تُركبُ ولا يُحملُ عليها ولا تُردُّ عن ماءٍ ولا مَرعًى[١]. وقيلَ: هي الناقةُ التي يقولُ ربُّها: إنْ قَدمتُ سالماً من سَفري أو شُفيتُ من مَرضي فناقَتي سائبةٌ. فلايُنتفعُ بها ولا تُردُّ عن ماءٍ ولا عَلفٍ. ويعتقون العبد ويقولون: هو سائبةٌ: فلا يَعقلُ أحدُهما الآخر ولا يرثُه. وقيلَ: يكونُ ولاؤه لمُعتقه، ويضعُ مالَه حيثُ يشاءُ وأصلُه من تَسييبِ الدَّوابِّ، وهو انْبعاثُها. يقالُ: سابتِ الحيةُ تَسيبُ، وانسابت تنسابُ انْسياباً. وسابتِ الدابةُ تَسيبُ سُيوباً، وسابَ الماءُ: جرى، والمصدرُ: السَّيبُ، ويُعبَّر به عن العطاء فيقالُ: أفاضَ عليه سَيبَه، أي رزقَه، وذلك على الاستعارة. وفي الحديث: «وفي السُّيوبِ الخُمُسُ»[٢] قال أبو عبيدٍ: السُّيوبُ: الرِّكازُ. ولا أراهُ أُخذَ إلا من السَّيبِ، وهو العطيَّةُ. وفي الحديث: «لو سَألتَنا سَيابةً أعطيناكَها»[٣]؛ السَّيابَةُ: البَلَحةُ، والجمعُ سَيابٌ. ومنه سُميَ الرجلُ سَيّابَة.

س ي ح:

قولُه تعالى: ﴿السائحون[٤]﴾ [التوبة:١١٢] السِّياحةُ: الذهابُ في الأرض. وأصلُه من: ساحَ الماءُ يسيحُ: إذا جَرى وانبسطَ من غيرِ نهاية ولا حدٍّ. وقيلَ: «السياحةُ في هذه الأمة الصومُ»[٥] ووجهُ ذلك كما قال الراغبُ[٦]: الصَّومُ ضربان؛ حسِّيٌّ[٧] وهو تركُ المَطْعَمِ والمَنكَحِ. وحُكميٌّ[٨] وهو حفظُ الجوارحِ من المعاصي كالسَّمع والبصر

---

(١) انظر ما تقدم في (ب ح ر).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥١١ والفائق ١/٤ والنهاية ٢/٤٣٢ وهومن كتابه ﷺ لوائل بن حجر.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/٥١١والفائق ١/٢٦٧ والنهاية ٢/٤٣٢وهو من حديث أسيد بن حضير.

(٤) قرأ أبي ّ وابن مسعود والأعمش (والسائحين) إملاء العكبري ٢/١٣ والبحر المحيط ٥/١٠٤.

(٥) في الحديث «سياحة هذه الأمة الصيام» النهاية ٢/٤٣٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٢.

(٦) المفردات ٤٣١ والقول ليس للراغب.

(٧) في المفردات: «حكمي».

(٨) في المفردات «حقيقي».

واللسان. والسائحُ: هو الذي يصومُ هذا الصومَ دونَ الأول. وقالَ غيرُه: وجهُ ذلك أنَّ الذي يسيحُ في الأرضِ متعبِّداً يسيحُ ولا زادَ له، فحينَ يجدُ يطعمُ. والصائمُ يُمضي نهارَه ولا يطعمُ شيئاً، فشبِّه به. وإلى هذا نَحا الهرويُّ.

وقيلَ: المعنيُّ بالسائحين: الذين يتحرَّون ما اقْتَضاهُ قولُه تعالى: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ فتكونَ لهم قلوبٌ يَعْقِلون بها ﴾ [الحج: ٤٦].

والساحةُ: المكانُ الواسعُ، ومنه ساحةُ الدارِ؛ قال تعالى: ﴿ فإذا نزلَ بساحَتِهم ﴾ [الصافات: ١٧٧] أي بدارِهم ومُستقرِّهم. والسائحُ: الماءُ الدائمُ الجرْيةِ في الساحة. وساحَ فلانٌ: مرَّ مرورَ الماءِ السائحِ. ويقالُ: سايحٌ وسَيّاحٌ.

س ي ر:

قولُه تعالى: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ ﴾ [يوسف: ١٠٩] السَّيرُ: المضيُّ في الأرضِ. قالَ تعالى: ﴿ وسارَ بأهلِه ﴾ [القصص: ٢٩] أي مضى. قال الراغبُ[١]: يقالُ: سِرتُ بفلانٍ وسيَّرتُه على التكثير. ومن الأول: ﴿ قُل سيروا في الأرضِ ﴾ [الأنعام: ١١]. ومن الثاني: ﴿ وسارَ بأهله ﴾ [القصص: ٢٩] ولم يجيءْ في القرآن القسمُ الثالثُ[٢]. ومن الرابعِ: ﴿ وسُيِّرت الجبالُ ﴾ [النبأ: ٢٠]، وقولُه: ﴿ أفلم يَسيروا في الأرضِ ﴾. قيلَ: هو حثٌّ على السير بالجسم. وقيلَ: هو حثٌّ على إجالةِ الفكر ومُراعاة أحواله. ويؤيِّدُه الحديثُ في وصفِ الأولياء: «أبدانُهم في الأرضِ سائرةٌ وقلوبُهم في الملكوت جائلةٌ»[٣]. ومنهم مَن حَمله على الاجتهادِ في العبادةِ الموصلةِ إلى نَيلِ الثوابِ الأخرويِّ. وعليه حُملَ قولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: «سافروا تَغْنَموا»[٤].

قولُه: ﴿ سنُعيدُها سيرتَها الأولى ﴾ [طه: ٢١] أي حالتَها: والسيرةُ: الحالةُ التي يكونُ عليها الإنسانُ وغيرُه غريزةً كانت أو اكتساباً. فالمعنى: إلى حالها التي كانت عليه من العوديَّةِ والحسيَّةِ. والتَّسييرُ ضربانِ: تسخيرٌ، كقوله: ﴿ وسُيِّرتِ الجبالُ ﴾ واختيارٌ،

---

(١) المفردات ٤٣٢ .
(٢) في المفردات «وهو: سرته» .
(٣) المفردات ٢٨١ .
(٤) مسند أحمد ٢ / ٣٨٠ وكشف الخفاء ١ / ٤٤٥ .

كقوله: ﴿هو الذي يُسَيِّرُكُم[1]﴾ [يونس:٢٢].

والسِّيرةُ: الطريقةُ المسلوكةُ. وتُستعارُ للمذهبِ أيضاً، ومنه قولُهم: هُم على سيرةٍ واحدةٍ، أي على طريقةٍ.

س ي ل:

السَّيلانُ: جريانُ الماءِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وأَسَلْنا له عَينَ القِطْرِ﴾ [سبأ:١٢] أي أذبناهُ حتى سالَ سَيلانَ المائعاتِ. وقُرِئَ: ﴿سالَ سايلٌ[2]﴾ [المعارج:١] فقيلَ: هو وادٍ يسيلُ عليهم بأنواعِ العذابِ. يقالُ: سالَ يسيلُ سَيَلاناً. وقيلَ: هو من السؤالِ، وأُبدلتِ الهمزةُ ألفاً. وأنشدَ: [من البسيط]

٧٧٧ - سالَتْ هُذيلٌ رسولَ اللهِ فاحشةً ضَلَّت هُذيلٌ بما سالتْ ولم تُصِبِ[3]

والسَّيْلُ: اسمٌ للماءِ الآتي من حيثُ لا يُحتسبُ، ويقالُ له الأتيُّ. وأصلُه مصدرٌ أطلقَ على السايلِ. والسِّيلانُ: الممتدُّ من الحديدِ الداخلِ في النِّصابِ. وفي صفتِه عليه الصلاةُ والسلام: «سائلُ الأطرافِ»[4] أي ممتدُّها. ويُروى سائنٌ بالنونِ، وهما بمعنىً، مثلُ جِبريلَ وجبرين وعزيلٍ وعزين.

س ي ن:

قولُه: ﴿طُورِ سَيناءَ﴾[المؤمنون:٢٠] قُرِىءَ في المتواترِ بكسرِ السينِ وفتحِها[5]، وهما لغتانِ في اسمِ جبلٍ. قيلَ: الكسرُ لغةُ كنانةَ والفتحُ لغةُ غيرِهم. ووجهُ الفتحِ أن يكون وزنُه فَعلاءَ كحمراءَ. ووزنُه على الكسرُ فيعالٍ؛ فهمزتُه منقلبةٌ عن زائدٍ ملحقٍ بالأصلِ جَعلوها كعلياءَ، لأنهم ليس في لغتِهم فِعلاء بكسرِ الفاءِ وألفُه للتأنيث. وقيلَ: اللفظةُ

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو جعفر والحسن وزيد بن ثابت وأبو العالية وزيدبن علي وشيبة وأبويعقوب (يَنْشُرُكم) النشر ٢/ ٢٨٢ وإملاء العكبري ٢/ ١٤، وقرأ الحسن وزيد بن ثابت ويزيد بن القعقاع (يُنَشِّركم) إعراب النحاس ٢/ ٥٥.

(٢) قرأ أبيّ وابن مسعود (سالٌ)، وقرأ ابن عباس (سايلٌ) البحر المحيط ٨/ ٣٣٢، وقرأ ابن عباس (سَيْلٌ) القرطبي ١٨/ ٢٧٩.

(٣) البيت لحسان بن ثابت في ديوانه ١٢٣.

(٤) الفائق ١/ ٦٤٣ والنهاية ٢/ ٤٣٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥١٢.

(٥) قرأ المطوعي (سينا) الإتحاف ٣١٨، وقرأ الأعمش (سَينا) البحر المحيط ٦/ ٤٠٠، وقرأ نافع وابن كثير وأبوعمرو وأبو جعفر والحسن وابن محيصن (سِيناء) الإتحاف ٣١٨ والنشر ٢/ ٣٢٨.

أعجميةٌ فنَطقتْ بها العربُ كيف شاءتْ على عادتها في تُلاعُبها بالأعجمية. ففتحوا سِينَها تارةً وكسروهَا أخرى. فالمنعُ منَ الصرفِ حينئذٍ للعَلمية والعُجمةِ الشخصية. وقيلَ بل مركَّبٌ تركيبَ مزجٍ كبعلبكَّ ولنا فيه كلامٌ أوسعُ من هذا في «الدرِّ» و «العقدِ» وغيرِهما. فعليك بالالتفات إلى ذلك.

وقولُه تعالى: ﴿يس والقرآنِ الحكيمِ﴾ [يس: ١و٢] فقيلَ: هُما حرفا تهجٍ كـ« طه » [طه: ١] وهو الظاهرُ. وقيلَ: ياللنداء، وسين مُنادى. وقيلَ: هو اسمٌ من أسماءِ نبيِّنا محمدٍ ﷺ. والظاهرِ الأولُ. كقولِه: ﴿حم عسق﴾ [الشورى: ١و٢] ﴿طس﴾ [النمل: ١] ﴿طسم﴾ [الشعراء: ١] في سورِها. فالسينُ في هذهِ حروفُ تهجٍّ كسابقِه.

باب الشين

فصل الشين والهمزة

ش أ م:

قولُه تعالى: ﴿ وأصحابُ المَشْأمة ماأصحابُ المَشأمة ﴾ [الواقعة:٩] أي عبَّر عنهم بذلك الاشتقاق. المَشأمةُ منَ الشُّؤم أو منَ اليدِ الشُّوماء، وهي اليَسارُ. كما أنهم يتَيامَنونَ باليد اليُمنى؛ فالمَيْمنةُ والمشأمَةُ، مَفْعلةٌ منَ اليدِ اليمنى والشمالِ لتفاؤلِهم بتلك، وتشاؤمِهم بالأخرى. ومنه رجلٌ مَشْؤومٌ. وتشاءَمَ: أتى نحوَ الشام. وأشأمَ: أتى الشامَ. وفي الحديث: «إذا نشأتْ بَحْرِيَّةً ثم تَشاءمتْ فتلك عَينٌ غُدَيقةٌ»[1] أي أخذتْ نحوَ الشام. وتَيامَنَ القومُ وأيمنوا. أتَوا بلادَ اليمن.

ش أ ن:

قولُه تعالى: ﴿ كلَّ يومٍ هو في شأنٍ ﴾[2] [الرحمن:٢٩] أي من إحياءِ هذا، وإماتةِ هذا، وإغناءِ هذا، وإفقارِ هذا، وإسعادِ هذا، وإشقاءِ هذا. والأصلُ في الشأنِ الحالُ، وذلك مجازٌ عن تصرُّفِه في خَلقِه بما أرادَ، وقسْرِهم على ما شاءَ لا كما يُريدون ويشاؤون. والشأنُ: القصدُ؛ وقد شأنتُ شأنَه، أي قصدتُ قصدَه. وقيلَ: الشأنُ: الأمرُ الذي يتفقُ ويصلحُ، ولا يقالُ إلا فيما يعظُمُ من الأحوالِ والأمورِ. فلا يقالُ: ما شأنُ الحجّام؟ ما شأنُ الملك؟.

والشأنُ أيضاً من الرأسِ: الوَصْلةُ التي بينَ مُتقابلاتهِ [التي] بها حياةُ الإنسانِ. وجمعُها شُؤون.

فصل الشين والباء

ش ب هـ:

قولُه تعالى: ﴿ متشابهاً ﴾ [البقرة: ٢٥] يعني أنَّ ثَمرَ الجنةِ يُشْبه بعضُه بعضاً.

---

(١) النهاية ٢ /٤٣٧ .

(٢) قرأ أبو عمرو الأصبهاني وأبو جعفر (شان) الغيث ٣٦١ .

فالمنظرُ واحدٌ والطعمُ مُختلفٌ. وقيلَ: يشبهُ ثَمرَ الدنيا في التسميةِ وبعضِ الهيئاتِ. وهذا مُبنيٌّ على أن المرزوقَ... أو فيه خلافٌ، أتقنّاهُ في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿كتاباً متشابهاً﴾ [الزمر:٢٣] أي يُشْبه بعضُه بعضاً في الفصاحةِ والإعجاز وعدمِ تَناقضِه. وإبداعِ ألفاظِه، واستخراجِ حكمه. قولُه تعالى: ﴿إنَّ البقرَ[١] تَشابهَ علينا﴾ [البقرة:٧٠] أي اختلطَ علينا أمرُه والتبسَ فلا نَدري ما المقصودُ منه. وفي الحرفِ قراءاتٌ أتقنّاها في غيرِ هذا. قولُه تعالى: ﴿وأُخَرُ مُتشابهاتٌ﴾ [آل عمران:٧] اختلفَ الناسُ في المتشابهِ على أقوالٍ كثيرةٍ منها:

أنَّ المُحكمَ هو الناسخُ، والمتشابهَ هو المنسوخُ. وقيلَ: المتشابهُ: ما لم يَتضمَّنْ حكماً بل تضمَّنَ قصصاً وأخباراً. وقيلَ: المتشابهُ منه: ما أشكلَ تَفسيرُه لمشابهته غيرَه؛ إمّا من جهةِ اللفظِ أو المعنى[٢]. وقال الفقهاءُ: المتشابهُ: ما لا يُنبىءُ ظاهرُه عن مُرادِه. وحقيقةُ ذلك أنَّ آياتِ الكتابِ العزيزِ عندَ اعتبارِ بعضِها ببعضٍ ثلاثةُ أقسامٍ:

الأولُ: متشابهٌ من حيثُ اللفظُ فقط.

الثاني: من حيثُ المعنى فقط.

الثالث: من جهتهما معاً.

ثم المتشابهُ من حيثُ اللفظُ نوعان: أحدُهما يرجُع إلى المفرداتِ إمّا من جهةِ الغرابةِ من قولِه: ﴿وفاكهةً وأبّاً﴾ [عبس:٣١] وكقولِه: ﴿يزِفّون﴾ [الصافات:٩٤]، وإمّا من جهةِ الاشتراكِ كاليدِ والعينِ في قولِه تعالى: ﴿بل يداهُ مَبْسوطتان﴾ [المائدة:٦٤] ﴿تَجري بأعْيُننا﴾ [القمر:١٤] ﴿على عَيني﴾ [طه:٣٩]. والثاني يرجعُ إلى التركيباتِ، وهي الجملُ. وهذا ينقسمُ إلى ثلاثةِ أقسامٍ:

أحدُها: لاختصارِ الكلامِ كقولِه تعالى: ﴿وإن خِفتُم ألاّ تُقْسِطوا في اليتامىَ﴾ إلى

---

(١) قرأ مجاهد (تَشَبَّه)، وقرأ أبيّ (تَشَابهت)، وقرأ ابن أبي إسحاق (تَشّابهت) وقرأ الحسن (تَشَابَهُ)، وقرأ الحسن والأعرج (تَشَّابَهُ)، وقرأ مجاهد وابن مسعود والمطوعي ويحيى بن يعمر (يَشَّابَهُ)، وقرأ الحسن ومحمد ذو الشامة (تَشَبَّهُ)، وقرأ الحسن والأعمش وابن مسعود (مُتَشابِهٌ)، وقرأ الأعمش (مُتَشابِهَةٌ) وقرئت (مُتَشَبِّهٌ، يَتَشابَهُ) البحر المحيط ١/٢٥٤ والإتحاف ١٣٩.

(٢) البرهان ١/١١١-١٥٤.

قوله: ﴿ورُباعَ﴾ [النساء:٣]

وثانيها: عكسُه، وهو بسطُ الكلام، كقوله تعالى: ﴿ليس كمثله شيءٌ﴾ [الشورى:١١] إذ لو قيلَ: ليسَ مثلَه شيءٌ. لكانَ أظهرَ للسامعِ.

ثالثُها: لنظم الكلام، كقوله تعالى: ﴿أنزلَ على عبدِه الكتابَ ولم يجعلْ لهُ عِوَجاً قَيِّماً﴾ [الكهف:١و٢]

والقسمُ الثاني من حيثُ المعنى فقط، وذلك في أوصافِ الباري تعالى، وأوصافِ القيامة. فإنَّ تلك الصفات لا تُتَصوَّرُ لنا؛ إذ كانَ لا يحصلُ في نفوسِنا صورةُ مالم نَحُسَّه إذ لم يكن من جنسٍ ما نَحُسُّه.

القسمُ الثالثُ وهو المتشابهُ من جهتهما معاً ينقسمُ خمسةَ أقسام: الأولُ من جهةِ الكميةِ كالعُمومِ والخُصوصِ نحو: ﴿فاقتُلوا المشركين﴾ [التوبة:٥]. الثاني من جهةِ الكيفيةِ كالوجوب والنَّدْب كقوله تعالى: ﴿فانكحوا ما طابَ لكُم من النساء مَثْنى وثُلاثَ ورُباعَ﴾[النساء:٣] الثالثُ من جهةِ الزمانِ كناسخِ والمنسوخِ نحوُ قولِه تعالى :﴿اتَّقوا الله حقَّ تُقاته﴾ [آل عمران:١٠٢]

الرابعُ من جهة المكان والأمور التي نزلَتْ فيها كقوله تعالى: ﴿وليسَ البرُّ بأنْ تأتوا البيوتَ من ظهورِها ولكنَّ البرَّ﴾ [البقرة:١٨٩]، وقوله: ﴿إنَّما النَّسيءُ زيادةٌ في الكفرِ﴾ [التوبة:٣٧]فإنَّ من لايَعرف عادةَ أهلِ الجاهلية في ذلك يتعذَّرُ عليه تفسيرُ هذه الآيةِ الكريمةِ. الخامسُ من جهةِ الشروطِ التي يصحُّ بها الفعل أو يَفسُدُ كشروطِ النكاحِ والصلاةِ. ويعلمُ أنَّ كلَّ ما ذكرَه المفسرون في تفسيرِ المتشابهِ لا يخرجُ عن أحد هذه الأقسامِ كتفسيرِ قتادةَ؛ المُحكمُ: الناسخُ، والمتشابهُ: المنسوخُ. وقولِ الأصمِّ[(١)]: المحكم: ما اتفقوا على تأويله، والمتشابه ما اختلفوا في تأويله وقول بعضهم: المتشابه: الحروفُ المقطعةُ في أوائلِ السورِ كـ ﴿ألم﴾ و﴿وطَسم﴾ و﴿حَم عَسق﴾، إلى غير ذلك.

قال الراغبُ[(٢)]: ثم المتشابهُ على ثلاثة أضربٍ؛ ضربٌ لا سبيلَ للوقوفِ عليه

---

(١) الأصم: عثمان بن أبي عبدالله بن أحمد، أبو عبدالله (ت ٦٣١ هـ/١٢٣٤م) قاضٍ، من فقهاء الإباضية بعمان. له تصانيف، منها: «التاج» و«البصيرة» و«النور» الأعلام ٤ / ٣٧٠.

(٢) المفردات ٤٤٤.

كوقتِ الساعة، وخروجِ الدابةِ وكيفيتِهما. وضربٌ للإنسانِ سبيلٌ إلى معرفتِه كالألفاظ الغريبةِ، والأحاكمِ الغلقة. وضربٌ مُتردِّدٌ بينَ الأمرينِ نحو أن يَختصَّ بمعرفتِه بعضُ الراسخين في العلم، ويَخفى على مَن دونَهم، وهو الضربُ المشارُ إليه بقولِه عليه الصلاةُ والسلام في علي كرم الله وجهه: «اللهمَّ فقِّهه في الدين وعلِّمه التأويل[١]». وقولِه في ابن عباسٍ مثلَ ذلك[٢].

قالَ: وإذا عرفتَ هذه الجملةَ علمتَ أنَّ الوقفَ على قولِه: ﴿إلا اللهُ﴾ [آل عمران:٧] ووصلُه بقولِه: ﴿والراسخون في العلم﴾ جائزان، وأنَّ لكلٍّ منهُما وجهاً حَسبما دلَّ عليه التفصيلُ المتقدِّمُ، انتهى وهو حسنٌ[٣].

قولُه: ﴿ولكنْ شُبِّه لهم﴾ [النساء:١٥٧] أي مُثِّلَ لهم مَن حَسبوه إياهُ. يقال: إنَّه أَلقَى شبهَه عليه السلام على رجلٍ دلَّ عليه. فدَخلوا فوجدوهُ بعدَ ارتفاعه عليه السلام فأرادوا صَلبَه، فقال: أنا صاحبُكم. فلم يُصدِّقوه. ويقالُ: شِبْهٌ وشَبَهٌ وشَبيهٌ نحوَ مِثْلٍ ومَثَلٍ ومَثيلٍ. وحقيقتُها في المماثلة من جهة الكيفيه كاللونِ والطعمِ المشارِ إليهما بقولِه تعالى: ﴿وأُتُوا به مُتَشابهاً﴾ [البقرة:٢٥]. كما تقدَّم تحقيقُه.

و الشُّبْهةُ: مايخيلُ للإنسانِ حقيقةُ شيءٍ والأمرُ بخلافها. قالَ الراغبُ[٤]: والشُّبهةُ: أن لا يَتميَّزَ أحدُ الشيئينِ عنِ الآخرِ لما بَيْنَهما من التَّشابه عَيناً كان أو معنىً. وذكرَ حذيفةُ رضيَ اللهُ عنه «فتنةً» فقال فيها «تُشَبِّه مُقبلةً، وتَبينُ مُدبرةً»[٥]. قالَ شَمِرٌ[٦]: معناهُ أنَّ الفتنةَ إذا أَقبلتْ شَبَّهت على القومِ وأَرَتْهم أنَّهم على الحقِّ حتى يَدخلوا فيها ويرتكبوها. فإذا انْقضَتْ بانَ أمرُها، وعَلمَ مَنْ يرتكبْها أنه كانَ على خطأ من الرأي.

---

(١) المفردات ٤٤٥.

(٢) أخرجه البخاري في الضوء، (١٠) باب وضع الماء عند الخلاء ١٤٣ ومسلم في فضائل الصحابة ٢٤٧٧ «عن ابن عباس: أن النبي ﷺ دخل الخلاء، فوضعت له وضوءً، قال من وضع هذا؟ فأخبر، فقال: اللهم فقهه في الدين».

(٣) يقصد انتهاء ما نقله من المفردات.

(٤) المفردات ٤٤٣.

(٥) النهاية ٢/٤٤٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥١٧.

(٦) ورد قوله في النهاية وما بين القوسين استدراك منه.

فصل الشين والتاء

ش ت ت :

قولُه تعالى : ﴿ يَومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشْتاتاً ﴾ [الزلزلة : ٦] . الأشتاتُ : جمعُ شَتٍّ، والشتُّ : الشيءُ المتفرّقُ، أو نفسُ المتفرّقِ على أنه مصدرٌ . يقالُ : شَتَّ شَتّاً وشَتاتاً، أي تفرَّقَ . والمعنى أنَّ الناسَ يُحشَرون مُختلفي الأحوالِ من شَقاوةٍ وسعادةٍ وخوفٍ وأمنٍ، وحزنٍ وسرورٍ؛ بحسبِ أعمالِهم. ولذلك عقَّبه بقوله : ﴿ فمنْ يَعملْ ﴾ الآية . وقولُه تعالى : ﴿ من نَباتٍ شتَّى ﴾ [طه : ٥٣] أي مختلفةُ الأنواعِ من لونٍ وطعمٍ وريحٍ وطراوةٍ، وغيرِ ذلك . وهو جمعُ شَتيتٍ . وقيلَ : اسمُ جمعٍ لشَتيتٍ .

قولُه تعالى : ﴿ وقلوبُهم شتَّى[1] ﴾ [الحشر : ١٤] أي مُتفرقةٌ غيرُ مجتمعةٍ على أمرٍ، عكسُ مَن قالَ فيهم ووصَفَهم بقوله : ﴿ ولكنَّ اللهَ ألَّفَ بينَهم ﴾ [الأنفال : ٦٣] . وقيل : معناهُ مذاهبُهم مُتفرقةٌ، وأديانُهم مُتفرقةٌ . وقولُه تعالى : ﴿ إنَّ سَعيَكم لشتَّى ﴾ [الليل : ٤] أي لمتفرقٌ مِن سَعيٍ مشكورٍ وسَعيٍ مَذمومٍ . ويُحكى أنها نزلتْ في شأنِ الصدِّيقِ رضي اللهُ عنه؛ وذلك أنَّ جاراً له نخلةٌ فسقَط من تَمرِها تمرةٌ فأخذَها صبيٌّ من جيرانه، فأخذَها ذلك الرجلُ من الصبيِّ ونَهرَه . فسمعَ أبو بكرٍ بذلك فعمدَ إلى النخلةِ فأشتَراها ونَحلَها الصبيَّ وأهلَه، فنَزَلتْ .

وشَتَّانَ : اسمُ فعلٍ بمعنى افترقَ، من ذلك نقولُ : شَتَّانَ زيدٌ وعمرٌو . ولا يُكتفَى بواحدٍ كما لا يُكتفَى به افترقَ؛ قالَ : [من السريع]

٧٧٨ - شَتّانَ ما يَومي على كُورِها ويومُ حَيّانَ أخي جابرِ[2]

فيومي فاعلٌ ، وما مزيدةٌ . ويقالُ : شتانَ بينَ زيدٍ وعمرٍو، وشتانَ ما بينَ وأنشد [من الطويل]

٧٧٩ - لشَتّانَ مابينَ اليزيدينِ في النَّدى يزيدِ سُلَيمٍ والأغرِّ بنِ حاتمِ[3]

---

(١) قرأ مبشر بن عبيد (شَتّىً) ، وقرأ ابن مسعود (أشَتُّ) البحر المحيط ٨ / ٢٤٩ .

(٢) البيت للأعشى في ديوانه ١٩٧ .

(٣) البيت لربيعة الرقي في ديوانه ٦٠ والأغاني ١٦ / ٢٥٥ واللسان والتاج (شتت) وابن يعيش ٤ / ٣٧، ٦٨ .

ش ت و :

قولُه تعالى : ﴿ رحلة الشتاءِ والصيفِ ﴾ كانوا يرحلون شتاءً لليمن وصيفاً للشام يَنْتفعون برحلتَيهم في المتاجر، فامتنَّ عليهم بذلك . والشتاءُ: زمنُ البرد . قال الشاعرُ [من الوافر]

٧٨٠ - إذا جـاءَ الشتاءُ فأدفئوني فإن الشيخَ يُهرمُه الشتاءُ[١]

ويقال : شَتا وأشتى، نحو صاف وأصاف، أي دخل فيهما . والمشتاةُ والمشتَى: مكانُ الشتاءِ وزمانهُ ومصدرُه، قال الشاعرُ: [من الرمل]

٧٨١ - نحنُ في المشتاة نَدعو الجَفَلى [لاترَى] الآدِبَ فينا يَنْتَقِرْ[٢]

والظاهر أن لامَه واوٌ،فيقالُ: شَتا يَشْتو. وقد ذكرهُ الهرويُّ في مادة (ش ت و) وإن كانَ الراغبُ[٣]: ذكره في مادة (ش ت ي) ويعبَّرُ بالشتاء عن المجاعة لأنه مَظنتُها، فيقالُ: أصابَهم الشتاءُ وفي حديث أمِّ معبد : « وكان القومُ مُرْمِلينَ مُشْتين »[٤] ويُروى: « مُسْنِتين »[٥] أي أصابَتْهم السَّنةُ والأولُ أشهرُ وأنشدَ للحطيئة : [من الوافر]

٧٨٢ - إذا نزلَ الشتاءُ بدارِ قومٍ تجنَّبَ جارَ بَيتِهمُ الشتاءُ[٦]

أي لم يُصبْ جارَهُم ضيقٌ لتوسُّعِهم .

فصل الشين والجيم

ش ج ر:

قوله تعالى : ﴿ ولاتَقْربا هذه الشَّجرةَ ﴾ [البقرة : ٣٥] قيلَ: هي السُّنبلة . وقيلَ: التِّينُ. وقيلَ: العنبُ وقيلَ غيرُ ذلك[٧] وأصل الشجرِ مانبتَ على ساقٍ وكانَ له أغصانٌ

---

(١) البيت للربيع بن ضبع في الأزهية ١٨٤ وحماسة البحتري ٢٠٢ والخزانة ٧ / ٣٨١ .

(٢) البيت لطرفة بن العبد في ديوانه ٥٥

(٣) المفردات ٤٤٥

(٤) غريب ابن الجوزي ١ /٥١٨والفائق ١ /٧٦ والنهاية ٢ /٤٤٣ .

(٥) تقدم في(س ن ت) .

(٦) ديوانه ٨٨ واللسان (شتا)

(٧) في الأشباه والنظائر ١٨١«الشجر في القرآن على أحد عشر وجهاً: الشجر الذي له ساق ، والسنبلة، والزيتون ، والنخلة ، وشجرة الحنظل ، الزقوم ، وشجرة العوسج وشجرة القرع ،وشجرة الطلح ، وشجرة المرخ والعفار ، والخليل عليه السلام »

وظلٌّ وإلا فهو نجمٌ ومنه قولُه تعالى: ﴿ والنَّجمُ والشجرُ يَسْجدان ﴾ [الرحمن: ٦] أي جميعُ النباتِ لأنَّ النباتَ لايَخلو من أحدِ هذين الوصفينِ وسُميت الشجرةُ شجرةً لاختلافِ أغصانِها وتشعُّبِ أفنانِها ومنه المشاجرةُ: وهي المخاصمة، لاختلاط أصواتِهم وقيلَ: ثاشتباك الأغصانِ والمخاصمةُ فيها اشتباكٌ أيضاً ومنه قولُه تعالى: ﴿ حتى يُحكِّموكَ فيما شَجَر بَيْنهم ﴾[النساء: ٦٥] أي اختلفَ والتبسَ لأنَّ الواضحَ لا اشتباكَ فيه وشجرَ الرمحَ: إذا جرَّه لِيطعنَ به غيرَه وشبَكه وفي الحديثِ: «فشجرناهُم بالرماحِ»[١] أي شَبكناهم، وأنشدَ: [من الطويل]

٧٨٣ - يُذكِّرُني حاميم والرمحُ شاجرٌ فهلاّ تلا حاميمَ قبلَ التقدُّمِ؟[٢]

قولُه: ﴿ يُوقَدُ من شَجرةٍ مُباركةٍ ﴾ [النور: ٣٥] قيلَ: هي شجرة الزيتون. وقيل: هو النبيُّ ﷺ والنورُ ماءُ قلبه[٣] وهذا من بليغ الاستعاراتِ ولكنْ لا يجوزُ أن يرادَ ذلك إلا بتوقيفٍ.

والشَّجرُ: اسمُ جنسٍ، لأنه تُفُرِّقَ بينَه وبينَ واحدهِ تاءُ التأنيثِ كقمحٍ وقمحةٍ، وهو مؤنثٌ، وكان قياسُ تصغيرِه دخولَ الياءِ لولا خوفُ لبسِه بالمفرد والشِّجارُ خشبُ الهودجِ وقيلَ: هودجٌ مكشوفٌ ومثلُه الشُّجُرُ، وجمعُه مَشاجر وأنشدَ للبيدِ: [من الوافر]

٧٨٤ - وأرْبَدَ فارسُ الهَيجا إذا ما تقعَّرتِ المشاجرُ بالفِئامِ[٤]

تقعرتْ: سقطتْ. والفئامُ: وطاءٌ يُفرشُ في المشجر.

فصل الشين والحاء

ش ح ح:

قولُه تعالى: ﴿ ومَن يُوقَ شُحَّ[٥] نفسِه ﴾ [الحشر: ٩] أي بخلَ نفسِه والشُّحُّ:

---

(١) الفائق ٣ / ١٥٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٢٠ والنهاية ٢ / ٤٤٦ وهو من حديث الشراة.

(٢) البيت لشريح بن أوفى اللسان (حمم) والخصائص ٢ / ١٨١ والمقتضب ١ / ٢٣٨ .

(٣) في الأشباه والنظائر ١٨٢ أن المقصود بالآية هو الخليل عليه السلام ، وهذا مثل لنبينا محمد ﷺ ، وللمعنى من ذرية إبراهيم عليه السلام .

(٤) ديوانه ٢٠١ .

(٥) قرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة (شِحّ) البحرالمحيط ٨ / ٢٤٧ .

أشدُّ البخلِ. يقالُ: شَحَّ يَشَحُّ ويَشُحُّ - مثلثُ عينِ المضارع - ورجلٌ شَحيحٌ وشَحاحٌ، ومنه استُعيرَ بزَنْدٍ شَحاحٍ، أي لا يُوري. والجمع أشحَّةٌ قال تعالى: ﴿أشحّةً[1] على الخيرِ﴾ [الأحزاب: ١٩] أي هم بخلاءُ مع كونِهم ذوي مالٍ وقيلَ: الشُّحُّ هو البخلُ مع حرصٍ.

والشَّحْشَحُ: الخطيبُ الماضي في خُطبتِه وقد سَمِعَ علي رضيَ اللهُ عنه خطيباً يخطبُ فقال: «هذا الخطيبُ الشحشحُ»[2] أي الماضي فيها لا يَتلعثمُ. وكلُّ ماضٍ في سيرٍ أو كلامٍ لا يتوقفُ فيه فهو شَحْشَحٌ. وهو مأخوذٌ من قولِهم: شَحْشَحَ البعيرُ في هديرِه: إذا مضَى فيه لايسكتُ.

قولُه تعالى: ﴿وأُحضِرَتِ الأنفُسُ الشُّحَّ﴾ [النساء: ١٢٨] قيلَ: معناهُ هو أن تشحَّ المرأةُ على مكانِها من زوجِها، ويشحُّ الرجلُ على المرأةِ بنفسِه: إذا كان غيرُها أحبَّ إليه منها. قولُه تعالى: ﴿أشحةً عليكم﴾ [الأحزاب: ١٩] أي بخلاءُ عليكم بالغنيمةِ أن يأتوا الحربَ معكم لئلا يُشاركوهم في الغنيمةِ.

ش ح م:

قولُه تعالى: ﴿حَرَّمْنا عليهم شُحومَهُما﴾ [الأنعام: ١٤٦] الشحومُ جمعُ شَحمٍ وهو معروفٌ يكونُ بوجودِ السِّمَنِ ويذهبُ بذهابِه ورجلٌ مُشْحِمٌ: كثيرُ الشَّحم. وشاحِمٌ: يُطعِمُ أصحابَه الشَّحمَ. وشَحيمٌ كَثُرَ شحمُ بدنِه. وفي الحديث: «لا يجاوز شَحمةَ أذنِه» شحمةُ الأذنِ: مالانَ من أسفلِها، وهو مَعْلَقُ القُرطِ وشحمة الأذن قيلَ: الكمْأةُ البيضاءُ. وقيلَ: دودةٌ بيضاءُ.

ش ح ن:

قولُه تعالى: ﴿في الفُلْكِ المَشْحونِ[3]﴾ [الشعراء: ١١٩] أي المملوء. يقالُ: شَحنتُ السفينةَ، أي ملأتها والشحناءُ: العداوةُ لامتلاءِ النفسِ منها وعدوٌّ مُشاحِنٌ. وتَشاحَنوا: تعادوا وأشحنَ فلانٌ للبكاءِ أي امتلأت نفسُهُ لهُ لتهيئِه له.

---

(١) قرأ ابن ابي عبلة (أشحةٌ) البحر المحيط ٧ / ٢٢٠.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٢١ والفائق ١ / ٦٤٠ والنهاية ٢ / ٤٤٩.
(٣) النهاية ٢ / ٤٤٩.

فصل الشين والخاء

ش خ ص:

قولُه تعالى: ﴿فإذا هي شاخصةٌ أبصارُ الذين كَفَروا﴾ [الأنبياء: ٩٧] يقالُ: شخصَ من بلده: إذا خرجَ منها. وأشخصتُه: أخرجتُه، وحقيقته: أخرجتُ شخصَه والشَّخصُ: السوادُ المرئيُّ من بعيدٍ. ويقال: شخصَ بصره: إذا ارتفعَ غيرَ متحرِّكٍ. فالمعنى أن أجفانَهم ارتفعتْ فهيَ لا تَطْرِفُ لشدَّةِ هولِ المطلعِ. والشَّخص يقعُ على الذكرِ والأنثى، عاقلاً كان أوغيرَه ولفظهُ مذكرٌ فمن ثم تجب التاء في عدده وإن أريدَ به مؤنث ومن ثم لحنّوا عمرَ بنَ أبي ربيعةَ في قوله: [من الطويل]

٧٨٥ - وكانَ مِجَنّي دونَ ما كنتُ أتَّقي ثلاثُ شُخوصٍ: كاعبانِ ومُعْصِرُ[(١)]

وهذا ليس بجيدٍ؛ فإنه ممن احتجَّ بقوله وجوابُه أنه لما فسَّر الشخوصَ بقوله: كاعبانِ ومُعصِرُ، سَهَّلَ ذلك سُقوطَ التاء من عدده.

فصل الشين والدال

ش دد:

قولُه تعالى: ﴿إذا بلغَ أشُدَّهُ[(٢)]﴾ [الأحقاف: ١٥] قيلَ: هو خمسَ عشرةَ سنةً إلى أربعينَ سنةً. وهو جمعُ شِدَّة نحوُ نعمةٍ وأنعم. وهي القوةُ والجَلادةُ في البدنِ والعقلِ. وقد شدَّ يشُدُّ شدَّةً: إذا كان قوياً. وأصلُ الشُّدَّة: العقدُ القويُّ وشَدَدْتُ الشيءَ: قوَّيتُ عَقْدَه ومنه قولُه تعالى: ﴿أشدُدْ به أزري﴾ [طه: ٣١] قُرِئَ أمراً ومضارعاً[(٣)] وقد بَيَّنَّا ذلك في غيرِ هذا. والشدُّ يُستعملُ في العَقدِ وفي البَدنِ وفي قُوى النَّفْسِ.

قوله تعالى: ﴿عَلَّمهُ شَديدُ القُوى﴾ [النجم: ٥] يَعني به جبريلَ عليه السلام. وذلك أنه قلبَ سبعَ مدائن؛ حَملها على ريشةٍ من ريشه. قولُه تعالى: ﴿واشدُدْ على

---

(١) ديوانه ١٠٠، المعصر: الجارية أول ما أدركت.

(٢) قرأ ابن مسعود (إذا استوى وبلغ أشده) الكشاف ٣ / ٥٢١.

(٣) قرأ الحسن (أُشَدِّد) وقرأ ابن مسعود (واشْدُدْ) البحر المحيط ٦ / ٢٤٠، وقرأ ابن عامر وابن وردان والفضل وأبوحيوة وزيد بن علي ويحيى ابن الحارث وابن أبي اسحاق (أَشْدُدْ) النشر ٢ / ٣٢٠ والإتحاف ٣٠٣.

قلوبِهم ﴾ [يونس: ٨٨] أي امنَعْها من الصرفُ والفَهم عقوبةً لهم حيث تَعامَوا بعدَما أبصروا، وضَلُّوا بعدما تبيَّنَ لهم طريقُ الهُدى قوله: ﴿ وإنه لحبُّ الخير لشديدٌ ﴾ [العاديات: ٨] أي لبخيلٌ؛ والخيرُ: المالُ ومنه: ﴿ إنْ تَرَكَ خيراً ﴾ [البقرة: ١٨٠] فُسِّر بالمالِ، وقد تقدَّمَ. والمتشدِّدُ أيضاً: البخيلُ، ومنه قولُ طرفَةَ: [من الطويل]

٧٨٦ - أرى الموتَ يَعْتامُ الكرامَ ويَصْطفي
عَقيلةَ مالِ الفاحشِ المُتَشدِّدِ[1]

وقيلَ: المعنى: وإنه لَشديدُ حبُّ الخير، أي حبُّه شديدٌ وهو تفسيرُ معنى قولِه: ﴿ وشَدَدْنا[2] مُلكَه ﴾ أي قوَّيناهُ. قيلَ: إنه تَداعى إليه رجلانِ فأوحيَ إليه بقتلِ أحدهما فقال الرجلُ: لم أجنِ جنايةً تَقْتضي قتلي! فقال بذلك أُمرتُ. فقال الرجل: أما إني لم أُقتلْ بهذه، بَل لأني قتلتُ أباهُ غِيلةً، فهيبَ من حينئذٍ وقيلَ: كان يحرس محرابَه ثلاثون ألفَ مُسلَّح، وكلُّ ذلك بتقويةِ اللّه تعالى وقال الراغبُ[3]: في قوله تعالى: ﴿ لحبُّ الخيرِ لشديدٌ ﴾ إنَّ شديداً يجوزُ فيه أن يكونَ بمعنى مفعول، كأنه شدَّ كما يُقالُ: غُلَّ عنِ الانفصال. وعلى هذا قالت اليهودُ: ﴿ يدُ اللهِ مَغلولةٌ غُلَّتْ أيديهم ﴾ [المائدة: ٦٤] ويجوزُ أن يكونَ بمعنى فاعلٍ كالمتشدِّدِ كأنه شدَّ صُرتَه وقال في قوله: ﴿ حتى إذا بلغَ أشُدَّهُ ﴾ وفيه تنبيهٌ أنَّ الإنسانَ إذا بلغَ هذا القدر يَتقوَّى خُلُقُه الذي هوَ عليهِ فلا يكادُ يُزايلُه بعدَ ذلك وإليه نحا الشاعرُ، قال: [من الطويل]

٧٨٧ - إذا المرءُ وافى الأربعينَ ولم يكنْ لهُ دونَ مايَهْوى حَياءٌ ولا سِتْرُ[4]
فدَعْه ولا تَنْفسْ عليه الذي مضَى وإنْ جرَّ أسبابَ الحياةِ له العمرُ

وشَدَّ فلانٌ واشتَدَّ أسرعَ، كأنه مأخوذٌ من قولهم: اشتدَّت بِهِ الريحُ.

---

(١) ديوانه ٣٤.
(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة (وشَدَّدْنا) البحر المحيط ٧ / ٣٩٠.
(٣) المفردات ٤٤٧.
(٤) البيتان لايمن بن خريم في الاغاني ١٧ / ٢٣٩ وأمالي القالي ١ / ٧٨ ومعجم البلدان (جرجان) وفي الحماسة البصرية ٢ / ٧٣ لمالك بن أسماء وتروى لأبي دهبل الجمحي وتروى كذلك لحسين بن خريم. وهما في الدر المصون ٦ / ٤٦٢ والبصائر ٣ / ٣٠٢ دون عزو.

فصل الشين والراء

[ش ر ب]

قولُه تعالى: ﴿ فشربُوا منه ﴾ [البقرة: ٢٤٩] الشُّربُ: تناولُ كلِّ مائع بالفم من ماءٍ وغيره، قوله تعالى: ﴿ وأُشربوا في قلوبهم العجْلَ ﴾ [البقرة: ٩٣] أي تمكَّنَ حبُّه من قلوبهم تمكناً بمنزلة من شربَ ماءً فدخلَ جوفَه قولُه تعالى: ﴿ فشاربون شُرْبَ الهيم ﴾ [الواقعة: ٥٥] قُرئَ بالضمِّ والفتح[١] على أنهما مَصدرانِ لشربٍ وفيه لغةٌ ثالثةٌ «شرب» بالكسر. يقالُ: شَربتُ الماءَ شَرْباً وشُرْباً﴿ والمعروفُ أن المضمومَ مصدرٌ والمفتوحَ جمعُ شاربٍ كقولِ النابغة الذبياني: [من البسيط]

٧٨٨ - كأنَّه خارجاً من جنْب صَفحته   سَفُّودُ شَرْبٍ نَسُوهُ عندَ مُفْتَأدِ[٢]

والمكسورُ: الحظُّ والنَّصيبُ؛ ومنه: ﴿ هذه ناقةٌ لها شِرْبٌ[٣] ولكُم شِرْبُ يومٍ معلومٍ ﴾ [الشعراء: ١٥٥] والشَّرابُ: ما يُشربُ قولُه تعالى: ﴿ قد عَلِمَ كلُّ أُناسٍ مَشْرَبَهم ﴾ [البقرة: ٦٠]الظاهرُ أنه مكانُ الشرابِ، ويضعفُ كونُه زَماناً أو مصدراً وجمعُه مَشاربُ. قال تعالى: ﴿ ولهُم فيها منافع ومشاربُ ﴾ [يس:٧٣] فهذا جمعُ مَشْرب،المرادُ به المصدرُ.

والشَّاربُ: الشعرُ الذي على الشَّفة العُليا، وهو أيضاً عرقٌ في باطن الحلق؛ سُمي بذلك تصوُّراً بصورة فاعلِ الشراب. وقولُه: ﴿ وأُشْرِبوا في قلوبهم العجْل ﴾ [أي تمكَّن حبُّه من قلوبهم تمكُّناً بمنزلةِ من شَرَبَ ماءً فوصل إليه وخالطَه وقيلَ: هو على حذفِ مضافٍ أي حبُّ العجلِ. وأنشدَ للنابغة الجعديِّ: [من المتقارب]

٧٨٩ - فكيفَ تواصلُ مَن أصبحتْ   خِلالتُه كأبي مَرْحَبِ[٤]؟

أي كخلالة ابنِ مَرحب.

وقالَ ابنُ عرفةَ: يقالُ: أُشْربَ قلبُه محبَّةَ كذا، أي حلَّ محلَّ الشرابِ وقيلَ: هو من

---

(١) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي والاعرج وابن المسيب وخلف ويعقوب (شَرْبَ) النشر ٢ / ٣٨٢ والسبعة ٦٢٣، وقرأ مجاهد وأبو عثمان النهدي (شِرْبَ) البحر المحيط ٨ / ٢١٠

(٢) ديوانه ١٩ والبيت من معلقته.

(٣) قرأ ابن أبي عبلة (شُرْب) البحر المحيط ٧ / ٣٥.

(٤) أمالي القالي ١ / ٩٢وديوانه٢٦.

قولهم: أَشْربتُ البعيرَ أي شَددْتُ في عنقه حَبلاً وأنشدَ: [من الوافر]

٧٩٠ - تَغلغلَ حيثُ لم يَبْلغْ شَرابٌ ولا حــُزْنٌ، ولـم يَبـْلُغْ سـُرورُ[١]

ولو قيلَ: حُبُّ العجلِ، لم يكنْ في بلاغةِ ماأنزلَ اللهُ تعالى فإنَّ في ذكرِ العجلِ تنبيهاً أنَّهم لفَرْطِ شَغَفهم به صارتْ صورةُ العجلِ في قلوبهم لا تَنْمحي وفي المثلِ: «أَشْرَبْتني ما لم أَشْرَبْ»[٢] أي ادَّعيتَ عليَّ ما لم أفعلْ.

ش ر ح:

قولُه تعالى: ﴿أفَمن شَرَحَ اللهُ صدرَهُ للإسلام﴾ [الزمر: ٢٢] أي بَسَطَ ووسَّعَ وهو عكسُ مَن قالَ فيه: ﴿يجعلْ صدرَه ضيِّقاً حَرِجاً﴾ [الأنعام: ١٢٥] وأصلُ الشَّرح: البَسْطُ والتَّوسعةُ. ومنه شرحُ الكلامِ لإيضاحِه، وشَرحِ اللحمِ لبَسْطِه، وشرحُ اللهِ صدورَ عباده، إنما هوَ بما يُلقي فيها من أنوارِ الهدايةِ ووفورِ النظرِ وشَرَحَ فلانٌ جاريتَه، أي وطئها على قَفاها[٣] وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «وكان هذا الحيُّ من قريشٍ يَشْرحون النساءَ شرْحاً»[٤] أي يَبْسُطونهنَّ وقتَ الجماع.

ش ر د:

قولُه تعالى: ﴿فشَرِّدْ[٥] بهم من خَلْفَهم﴾ [الأنفال: ٥٧] أي اطْرُدْ من خلفهم طَرْداً بَليغاً، وذلك إذا فعلتَ بهؤلاء فعلاً ينزجرُ به من رآهُم فيشرُدون ويَهْربون كلَّ مَهْرب؛ أي هم سببٌ في تشريدِ غيرهم ومنه نَكَّلتُ بفلانٍ، أي منعتُ غيرَه بسببه، أي بسببِ فعلي به فعلاً يردعُ غيرَه ومنه، شردَ البعيرُ، وشرَّدتُه أنا وقيلَ: شَرِّدَ بهم. أي أسمعَ بهم وقيلَ: هي لغةٌ قرشيةٌ قالَ شاعرُهم: [من الوافر]

٧٩١ - أطوِّفُ في الأباطحِ كلَّ يومٍ مخافةَ أنْ يُشرِّدَ بي حَكيمُ[٦]

---

(١) البيت لعبيد بن عبد الله بن عتبة في شرح الحماسة للتبريزي ٣/٣٠٦ ومجمع البلاغة ١/٤٧٩.

(٢) أي ادعيت علي شربة ولم أشرب. المستقصى ١/١٩٥ ومجمع الأمثال ١/٣٦٨.

(٣) النهاية ٢/٤٥٦ «شرح فلان جاريته: إذا وطئها نائمة على قفاها».

(٤) النهاية ٢/٤٥٦ والفائق ١/٢٥١ وغريب ابن الجوزي ١/٥٢٦.

(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود والأعمش (فشرِّذ) الإتحاف ٢٣٨ والبحر المحيط ٤/٥٠٩.

(٦) البيت دون نسبة في اللسان والتاج (شرد) والجمهرة ٢/٢٤٦.

وفي الحديث أنه عليه الصلاةُ والسلامُ قالَ لَخوّاتِ بنِ جُبير: « ما فَعلَ شِرادُك »[١] قال الهرويُّ: يعرِّضُ بقصته مع ذات النِّحْيين، وهي معروفةٌ[٢] وأرادَ به: لما فرَغَ شردَ في الأرضِ وانفلتَ خوفاً يقالُ: شَرَدَ يَشْرُدُ، فهو شاردٌ وشَرودٌ وشَرّادٌ. ورجلٌ شَريدٌ، أي طريدٌ.

ش ر ذ م:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ هؤلاء لَشرذِمَةٌ قَليلون﴾ [الشعراء: ٥٤] الشِّرذمةُ: الجماعةُ المُنْقطعةُ، من قولِهم: ثوبٌ شِرذامٌ، أي مُتَقطع.

ش ر ر:

قولُه تعالى: ﴿إنّها تَرْمي بشَرَرٍ[٣] كالقصرِ﴾ [المرسلات: ٣٢] الشَّرَرُ: قطعُ النارِ التي تتطايرُ منها الواحدةُ شَرَرةٌ وصف النارَ بأنها على خلافِ ما يتعارفُهالناسُ، وهو أن شَرَرها بقدرِ القصورِ والشرُّ: ما ينفرُ منه كلُّ أحدٍ؛ وقد يكونُ دينياً ودُنيوياً والدنيويُّ مُدرَكٌ لذوي العقولِ من غيرِ توقفٍ على غيرِه غالباً. وأما الدينيُّ فلا يُعلمُ غالباً إلا بتوقف الرسلِ كآداب الجوارحِ في العباداتِ، والامتناعِ من ملاذٍّ دُنيويةٍ، وإنْ حصلَ بها تألّمٌ عاجلٌ فإنَّ بها خيراً آجلاً.

وقولُه عليه الصلاةُ والسلامُ: « والشرُّ ليسَ إليك »[٤] أي لا يليقُ بالأدب نسبةُ ما يتعارفهُ الناسُ شرّاً إليك. وقيلَ: لا يصعدُ إليك إلا الطيِّبُ من العملِ دونَ الخبيثِ، ﴿إليه يصعد الكلمُ والعملُ الصالحُ يرفعُه﴾ [فاطر: ١٠] وقد تقدَّمَ طرفٌ من ذلك عندَ ذكرِ الخيرِ ويقالُ: رجلٌ شرِّيرٌ وشرّانيٌّ: مُتعاطٍ للشرِّ. والجمعُ شِرارٌ قال تعالى: ﴿كنّا نعدُّهم

---

(١) النهاية ٢/٤٥٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٢٧.

(٢) ملخص قصته أن امرأة كانت تبيع عسلاً في وعاءين فأتاها خوّات فحلّ أحدهما وذاقه وأعاده ؛فمسكته بإحدى يديها ؛وفعل بالآخر كذلك، ثم أمسك رجليها وقضى وطره. وبهما ضرب المثل فقالوا «أشغل من ذات النحيين» و «أظلم من خوّات» وانظر الخبر في الأغاني ١٣/٢٧١ ومجمع الأمثال ١/٣٧٦ وسوائر الأمثال ٣٥٣-٣٥٤ وجمهرة الأمثال ١/٤٣٢، ٥٦٤ والمستقصى ١/٩٩، ١٩١، ١٩٦ وفصل المقال ٨٦

(٣) قرأ عيسى (بِشَرار)، وقرأ ابن عباس وابن مقسم (بِشِرار) البحر المحيط ٨/٤٠٧.

(٤) النهاية ٢/٤٥٨

من الأشرارِ﴾ [ص:٦٢] وأشررْتهُ: نسبتهُ إلى الشرِّ وقيلَ: أشرْرْنَ كذا، أي أظهرْنه. وأنشدَ [من الطويل].

٧٩٢ - إذَا قيلَ: أيُّ النّاسِ شرُّ قبيلةٍ أشرَّتْ كُلَيبٌ بالأكُفِّ الأصابعا(١)

قال الراغبُ(٢): فإنْ لم يكنْ في هذا إلا هذا البيتُ فإنه يحتملُ أنها نَسبتِ الأصابعَ بالإشارة إليه، فيكونُ من أشرَرْتُه: إذا نسبتُه إلى الشرِّ. يَعني أنه إنْ لم يكنْ لهذا القولِ شاهدٌ إلا الشِّعرُ، فإنه لا دَلالَةَ فيه، لاحتمالِ ما ذكره. وهو كما قاله. ويُروى البيتُ:

٧٩٣- أشارتْ كليبٍ بالأكفِّ الأصابعُ

بجرِّ كليبٍ ورفعِ الأصابعِ، على تقدُّمِ أشارتِ الأصابعُ إلى كليبٍ فحذفَ الجارَّ وأبقَى عملَه، وهو شَاذٌّ كقولِ الآخرِ: [من الكامل]

٧٩٤- حتى تبذّخ فارتقى الإعلام(٣)

يريدُ: إلى الإعلامِ.

والشُّرُّ بالضم خُصَّ بالأمرِ المكروهِ. وشَرَرُ النارِ: ما تَطايرَ منها؛ سُمي بذلك لما فيه من الشرِّ. قولُه تعالى: ﴿ويَدْعُ الإنسانُ بالشرِّ دعاءَه بالخيرِ﴾ [الإسراء:١١]، أي يدعو على نفسه وولدِه ومالِه حالَ ضجرِه، كما يدعو لهم بالخيرِ فلا يُعجلُ اللهُ تعالى عليه لطفاً به. وقولُه تعالى: ﴿أنتم شرٌّ مكاناً﴾ [يوسف:٧٧] نسبَ الشرَّ إلى مكانِهم مبالغةً؛ إذ لا يَحضرُ المكانَ الموصوفَ بالشرِّ إلا شرِّيرٌ.

وفي الحديثِ: «يُشَرْشِرُ شدْقَه»(٤) أي يشقِّقُ. والمشهورُ في مادة الخيرِ والشرِّ إذا بُني منها أفعلُ تفضيلٍ أن لا تَثبتَ همزتُها(٥)؛ فيقالُ: زيدٌ خيرٌ من عمرٍو، وشرٌّ من بكرٍ.

---

(١) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٢٠ والهمع ٢ / ٣٦ والدرر ٢ / ٣٧ والخزانة ٣ / ٦٦٩ والبيت شاهد لموضع خفض بالجار المحذوف، وانظر ديوان جرير ٣٥٧

(٢) المفردات ٤٤٨

(٣) لم أهتد إلى قائله، وهو عجز بيت في الدرر ٢ / ٣٧ والهمع ٢ / ٣٦ والدر المصون ١ / ٢١٣ وصدره: (وكريمة من آل قيس ألِفْته)

٤٨) أخرجه البخاري في التعبير، (٤٨) باب تعبير هلرؤيا بعد صلاة الصبح ٦٦٤٠ ومسلم في الرؤيا باب رؤية النبي ﷺ ٢٢٧٥ ومسند أحمد ٥ / ٩

(٥) انظر المسائل العضديات ٢٦٤ - ٢٦٦ وتقدم القول في ذلك في مادة (خ ي ر)

وشذَّ ثبوتُها فيهما كقوله: [من الرجز]

٧٩٥- بلالُ خيرُ الناسِ وابنُ الأخْيرِ[١]

وقُرئَ شاذاً: ﴿سَيعلَمون غَداً مَنِ الكذابُ الأشرُّ[٢]﴾ [القمر:٢٦]. وإذا بُنيَ منهما أفعلُ التعجب ثَبتتِ الهمزةُ فيقالُ: ما أخْيَرَكَ وما أشرَّه! وقد شذَّ حذفُها هنا في قولهم: ما خيرُ اللبنِ للصحيحِ وما شرُّهُ للمبطونِ. كما شذَّ ثبوتُها هناكَ كما مثَّلتُه لك في الآيةِ الكريمةِ والبيت.

ش ر ط:

قولُه تعالى: ﴿فقد جاءَ أشراطُها﴾ [محمد:١٨] أي علاماتُها، واحدُها شَرطٌ. والشرطُ الصناعيُّ والشرعيُّ من ذلك، لأنه علامةٌ لترتُّبِ الحكمِ عليه؛ ألا ترى إلى قولك: إن قمتَ أكرمتُك؟ فالقيامُ علامةٌ لوقوعِ الإكرامِ مُرتباً عليه. وقولكَ: إن دخلتِ الدارَ فأنتِ طالقٌ، بأنَّ دخولَ الدارِ علامةٌ على وقوعِ الطلاقِ؟ وفي كلامِ الراغبِ[٣] مايضادُّ ذلك؛ فإنه قال: والشَّرْطُ: كلُّ حُكمٍ يتعلَّقُ بأمرٍ يقعُ بوقوعهِ. وذلك الأمرُ كالعلامةِ له. وهذا عكسُ ما قالَه الناسُ، وعكسُ المعنى أيضاً.

وأشرطَ نفسَه: جعلَ لها علامةً تُعرفُ بها قيلَ: والشُّرَطُ من ذلك لأنهم جَعلوا زيّاً يُعرفون بهِ دونَ غيرِهم. وقيلَ: لأنهم أراذلُ الناسِ ومنها: أشراطُ الإبلِ للرُّذَالِ منها وفي الحديثِ، وقد ذكرَ الزكاةَ: «ولا الشَّرَطَ اللئيمةَ»[٤] قيلَ: هي رُذَالُ الجمالِ كالدَّبرِ[٥] والهذيلِ قال أبو عبيدٍ: هي صغارُ الغنمِ وشرارُها. واشترطَ كذا، أي جعلَ له علامةً على مايتَّفقُ مع غيرِ عليه. وقد اشترطَ نفسَه للهَلكةِ: إذا عملَ عملاً يكونُ علامةً على هلكته أويكونُ فيه شرْطٌ للهلاك.

---

(١) نسبه المؤلف في الدر المصون ١٠/١٤٠ إلى رؤبة وليس في ديوانه، والرجز في الهمع ٢/١٦٦ والدرر ٢/٢٢٤ دون عزو

(٢) قرأ قتادة وأبو قلابة (الأشَرّ)، وقرأ مجاهد وأبو قيس الأودي (الأشُرّ)، وقرأ مجاهد وابن جبير (الأشُرُ)، وقرأ أبو حيوة (الأشَرّ) البحر المحيط ٨/١٨٠ والقرطبي ١٧/١٤٠

(٣) المفردات ٤٥٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٢٩ والنهاية ٢/٤٦٠ والفائق ٢/٨٣.

(٥) الدبر: المصاب بتقرح في دبره. اللسان (دبر).

والشرائطُ جمعُ شريطةٍ لا شرطٍ وفي الحديث: «نهى عن شَريطة الشَّيطان»[١] قيلَ: ذبيحةٌ لا تُقطعُ فيها الأوداجُ، مأخوذٌ من شَرْط الحَجّام، لأنَّ أهلَ الجاهليةِ كانوا يَقطعون اليسيرَ من حَلْقها، ويتركونَها حتى تموتَ. والشُّرَطُ: أولُ طائفةٍ من الجيشِ يشهدون الوقْعةَ ومنه حديث عبد الله: «وتُشرطُ شَرْطةٌ للموتِ لا يَرْجعونَ إلا غالبين»[٢].

ش ر ع:

قوله تعالى: ﴿ثم جَعلناكَ على شَريعةٍ منَ الأمرِ فاتَّبعْها﴾ [الجاثية: ١٨] أي دينٍ وملّةٍ؛ قالَه الفراءُ وأصلُ الشرعِ: نهجُ الطريقِ الواضحِ نحو: شَرَعتُ له طريقاً. والشَّرْعُ مصدرُ شرَعَ، ثم استُعيرَ للطريق النَّهج فقيل: شَرْعٌ وشَريعةٌ وشِرْعةٌ وسُنَّةٌ. وقولُه تعالى: ﴿لكلٍّ جعلنا منكم شِرْعةً[٣] ومنْهاجاً﴾ [المائدة: ٤٨] إشارةٌ إلى أمرينِ: أحدُهما ماسخَّر الله تعالى عليه كلَّ إنسانٍ من طريقٍ يتحرّاهُ ممّا يعودُ على مصالحِ عبادِه وعمارةِ بلاده، المشارُ إليها بقوله: ﴿ورفَعنا بعضَهم فوقَ بعضٍ درجاتٍ ليتَّخذَ بعضُهم بعضاً سُخْرياً﴾ [الزخرف: ٣٢] الثاني ما قُيِّض له من الدِّين وأمَرَه ليَتحرّاهُ اختياراً ممّا تَختلفُ فيه الشرائعُ ويعترضُه النَّسخُ ودَلَّ عليه قولُه تعالى: ﴿ثم جَعلناكَ على شَريعةٍ من الأمرِ فاتّبعها﴾ وقالَ ابنُ عباس - رضي الله عنهما -: «الشريعةُ ما وردَ به القرآنُ، والمنهاجُ ماوَرَدتْ به السنَّةُ».

قولُه تعالى: ﴿شَرَعَ لكم منَ الدِّينِ ماوصّى به نُوحاً﴾ [الشورى: ١٣] إشارةٌ إلى الأصولِ التي تَتَساوى فيه المللُ ولا يصحُّ فيها النسخُ كمعرفةالباري ونحوِها مما دلَّ عليه قولُه: ﴿ومَن يَكْفُرْ باللهِ وملائكته وكُتبه ورسُلِه واليومِ الآخرِ﴾ [النساء: ١٣٦] وقال بعضهم[٤]: سُميت الشريعةُ شريعةً تشبيهاً بشريعة الماء لأن من نزع فيها على الحقيقة المصدوقة رَوَيَ وتَطهّر قال[٤]: وأعني بالرأي ما قال بعضُ الحكماء: كنت أشربُ فلا أرْوَى فلما عرفتُ اللهَ رَويتُ بلا شُرْبٍ. وبالتطهُرِ ما قالَ تعالى: ﴿إنّما يريدُ اللهُ لِيذهبَ

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٢٩ والفائق ١/٦٤٨ والنهاية ٢/٤٦٠.
(٢) الحديث لابن مسعود ٢/٤٦٠ والفائق ١/٦٥٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٢٩.
(٣) قرأ إبراهيم النخعي ويحيى بن وثاب (شرعة) البحر المحيط ٣/٥٠٣.
(٤) المفردات ٤٥٠-٤٥١

عنكم الرِّجْسَ أهلَ البيتِ ويُطهِّركم تطهيراً ﴾ [الأحزاب : ٣٣]

وشارعةُ الطريقِ: ما استَقام منها، والجمعُ شَوارعُ ومنه: أشرعت الريحُ قلعهُ و نَزَعتْه فهو مُشرعٌ ومَشْروعٌ وشَرَعْتُ السفينةَ: جعلتُ لها شِراعاً، أي قلعاً لأنه يتقدَّمُها ويمرُّ بها في طريقها والشُّروعُ في الشيء: الأخذُ فيه والدخولُ. ومنه قولُ النحاةُ: أفعال الشروع نحو: طفقَ، وجعلَ. ومنهُ: هُمْ في هذا شَرعٌ واحدٌ، أي سواءٌ، كأنهم شَرعوا فيه دفعةً وقولُهم: شَرْعُكَ من رجلٍ زيدٌ، كقولك: حَسْبُكَ، أي هو الذي يشرعُ في أمرِك.

والشِّرعُ بالكسر: خُصَّ بما يُشْرعُ من الأوتارِ على العودِ وقيلَ: سُميت الملة شريعةً وشِرعةً لظهورها ومنه: ﴿ شَرَعَ لكم منَ الدين ﴾ [الشورى: ١٣] أي أظهرَ وقال ابنُ عرفة: الشِّرعةُ والشَّريعةُ: ما ظهرَ واستقامَ من المذاهبِ وقولُه: ﴿إِذْ تأتيهم حيتانهم يومَ سَبْتِهم شُرَّعاً ﴾[الأعراف: ١٦٣] وهوَ جمعَ شارعٍ، أي باديةٌ خراطيمُها لكلِّ أحدٍ، وذلك أنَّ الله تعالى ابْتَلَى اليهودُ بتحريم الصيدِ يومَ السبتِ وبإلهامِ السمكة بذلك، فكانتْ تظهر إلى أن يكادَ الإنسانُ يقبضُها، فإذا كان يوم الأحد فما بعدَه ذهبتْ حتى أعدُّوا حياضاً شارعةً إلى البحرِ بجداولَ. وكانت الحيتانُ تدخلُ الجداولَ يومَ السبت، فيصيدونها يومَ السبتِ، فذلك اعتداؤهم في السبتِ، فمن ثم مُسخوا قردةً وخنازيرَ وقال الليث: حيتانٌ شُرَّعٌ، رافعةٌ رؤوسَها، كأنه أخذَه من شراعِ السفينة وفي حديثِ علي رضي الله عنه «أن قوماً سافر معهم رجلٌ ففُقد، فاتَّهمهم أهلُه بقتله فأتَوا شُريحاً فطلبَ أهل القتيل بالبيِّنةفعجزوا فطلبَ أيمانَ المتَّهمين فبلغتْ علياً رضيَ اللهُ عنه فانشدَ: [من الرجز]

٧٩٦ - أوْرَدَها سَعدٌ وسَعدٌ مُشتملْ يا سعدُ لا تردُ [إلى] دارَ الإبلْ[1]

ثم قالَ: «إنَّ أهونَ [السقي] التَّشريعُ» ففرقَ أولئك النَّفَرُ فاعترفُوا بقتله فقتلَهم به يريدُ رضيَ الله عنه أنَّ شُريحاً أخذَ بالأهون ولم يَسْتبرِىءْ. كما أنَّ التَّشريعَ، وهو إيرادُ الإبلِ الشريعةِ، أمرٌ هينٌ لا يحتاجُ أصحابُ الإبل إلى نزعِ دلاءٍ ولا حوضٍ فجعلَ ذلك مثلاً

---

(١) الخبر مع البيت في غريب ابن الجوزي ١ /٥٢٩ والخبر دون البيت في النهاية ٢ / ٤٦٠، وصدر البيت مَثَلٌ مذكور في المستقصى ١ / ٤٣٠ ومجمع الأمثال ٢ / ٣٦٤ وجمهرة الأمثال ١ /٩٣ وفصل المقال ٣٤٧ والبيت لمالك بن زيد بن مناة ورواية العجز: (ياسعد ما تروى بهذاك الإبل)ويروى أيضاً: (ما هكذا تورد ياسعد الإبل).

وماأحسنَ هذا وأبلغَه!

ش ر ق:

قولُه تعالى: ﴿ بالعشيِّ والإشراقِ ﴾ [ص: ٢٨] الإشراقُ: مصدرُ أشرقتِ الشمسُ أي أضاءتْ يقالُ: شرَقت الشمسُ شُروقاً: طلعتْ. وأشرقت: أضاءتْ وشرِقتْ - بالكسر - أخذتْ ودنت للغروبِ وقيلَ: شَرَق وأشْرَق بمعنىً واحدٍ والمرادُ وقتَ الإشراقِ وفي تفسيرِ ابن عباسٍ أنَّ المرادَ به صلاة الضُّحى، وكانتِ الجاهليةُ في مَوقفهم يقولون: «أشْرِقْ ثَبيرُ كيما نُغير[١] » أي ادخُلْ في الشروقِ حتى ننفرَ وندفعَ وقولُهم: «لا افعلُ ذلك ماذرَّ شارقٌ[٢] » أي ماطلعَ نجمٌ من جهةِ الشرقِ.

قولُه تعالى: ﴿ ربُّ المشرق والمغرب[٣] ﴾ [الشعراء: ٢٨] وفي موضعٍ آخرَ بلفظِ التثنية[٤] [الرحمن: ١٧]وفي آخرَ بلفظ الجمعُ[٥] [المعارج: ٤٠] وذلك بحسب اختلافِ الإراداتِ. قال بعضُهم: حيثُ أتيا بلفظِ الإفراد، يعني المشرقَ والمغربَ، فالمرادُ بذلك ناحيتا الشرق والغرب. وحيثُ أتَيا بلفظ التثنيةِ فالمرادُ مَطلعا الصيفِ والشتاءِ ومغربُهما وحيثُ ورَدا بلفظ الجمع فالمرادُ مطلعُ كلِّ يومٍ ومغربُه؛ فيقالُ: إن للشمسِ ثلاثَ مئةٍ وستينَ كَرَّةً في الفلك تطلعُ كلَّ يومٍ من واحدة وكذا في جهةِ الغروبِ.

والمَشرقُ والمَغربُ: اسما مكانِ الشروقِ والغروبِ، فكانَ قياسُهما ضمَّ العين، إلا أنَّ السماعَ بخلافه، ولها أخواتٌ ذكرناها في غير هذا قولُه: ﴿ مَكاناً شرقياً ﴾ [مريم: ١٦] أي من ناحيةِ المشرقِ. والمِشْرَقةُ: المكانُ الذي يَظهرُ للشرقِ. وشَرَّقْتُ اللحمَ: ألقيتُه في المِشْرقةِ، ومنه أيامُ التشريق والمُشَرَّقُ: مُصلّى العيد للقيامِ في الصلاةِ فيه وقتَ شروقِ الشمسِ وأحمرُ شَرِقٌ: شديدُ الحمرةِ ولحمٌ شَرَقٌ: لا شَحمَ فيه وثوبٌ شَرِقٌ بالصَّبغِ.

---

(١) تقدم في (ث ب ر).
(٢) النهاية ٢/ ٤٦٤ .
(٣) قرأ ابن مسعود والأعمش (المشارق والمغارب) البحر المحيط ٧/ ١٣ .
(٤) الرحمن /١٧.
(٥) المعارج / ٤٠.

قوله تعالى: ﴿لا شرقيةٍ ولا غربيةٍ[١]﴾ [النور: ٣٥] أي لا تطلعُ عليها الشمسُ وقتَ شروقها أو وقتَ غروبها فقط، ولكنها شرقيةٌ غربيةٌ تُصيبُها الشمسُ بالغداةِ والعشيِّ. وهو أنضرُ لها وأجودُ لزيتونها. قلتُ: وفي هذا دليلٌ لقولِ الفقهاء في ذلك: واللهِ لا كلمتُ زيداً ولا عَمراً، إنه يمينان. ولو قالَ: وعَمراً، دونَ «لا» كانت يميناً واحدةً. وفيه بحثٌ من حيثُ قولُ النحاة: إنَّ «لا» الثانية للتأكيد. وقد حققناهُ في غيرِ هذا.

قولُه: ﴿فأتْبَعوهم مَشْرقين[٢]﴾ [الشعراء: ٦٠] أي داخلينَ في وقتِ الشروقِ وهو حالٌ يحتملُ أن تكونَ من الفاعلِ أو المفعولِ أو منهما وهو متلازمٌ وإنْ قلنا: إنها حالٌ من أحدهما لأن مَن أدركَ وقتَ كيف أنت وهو «مُشرقين»[٣] وفي الحديث: «نَهى أن يُضَحَّي بالشَّرْقاءِ»[٤] وهي المشقوقةُ الأذن. شَرَقَ أذُنَه يَشْرُقها: شقَّها. والشَّرق: مصدرُ شَرِقَ بريقه؛ ومنه قولُ عديِّ بنِ زيدٍ: [من الرمل]

٧٩٧ - لو بغيرِ الماءِ حَلْقي شَرِقٌ   كنتُ كالغَصّانِ بالماءِ اعْتِصاري[٥]

والشَّرْقُ أيضاً: الضَّوء، وهو أيضاً الشمسُ. وهو أيضاً الشَّقُّ وعن المبردِ: ما يُرى من الضوءِ في شقِّ الباب.

ش ر ك:

قولُه تعالى: ﴿جَعلا لهُ شُركاءَ﴾ [الأعراف: ١٩٠] قرئ شُركاءَ وَشِرْكا[٦] فالشِّرْكُ يقالُ بمعنى الشَّريك، وبمعنى النصيب وفي التفسيرِ أن إبليسَ عيَّرهُما حينَ سمَّياهُ عبدَ الحارثِ وكان عبدُ الله في قصة ذكروها لا تصحُّ عن مثلِ أبَوَينا، وإن صحّتْ فمن ذُرِّيتهما، لا منهما وجمعُه أشراك، وأنشدَ للبيدٍ: [من الوافر]

٧٩٨ - تَطيرُ عدائدُ الأشراكِ شَفْعاً   ووِتراً، والزَّعامةُ للغُلامِ[٧]

---

(١) قرأ الضحاك (لا شرقيةٌ ولا غربيةٌ) البحر المحيط ٦/٤٥٧.

(٢) قرأ الحسن وعمرو بن ميمون (مُشَرِّقين) القرطبي ١٣/١٠٦.

(٣) الكلام يشوبه اضطراب.

(٤) الفائق ١/٦٤٦ والنهاية ٢/٤٦٦.

(٥) البيت في ديوانه ٩٣ والهمع ٢/٦٦ والدرر ٢/٨١ واللسان (شرق).

(٦) قرأ نافع وعاصم وأبو بكر وأبو جعفر وابن عباس وابن محيصن وشيبة وعكرمة ومجاهد والأعرج (شِرْكاً) النشر ٢/٢٧٣ والسبعة ٢٩٩.

(٧) ديوانه ٢٠٢.

ومَن قرأ: ﴿ شُركاءَ ﴾ أرادَ به جمعَ شريك وأصلُهُ الشِّرْكة. والمُشاركةُ: خَلْطُ المِلْكين. وقيلَ[١]: وهو أنْ يوجَدَ شيءٌ لاثنين فصاعداً؛ عيناً كان ذلك الشيءُ أو معنىً، كمشاركةُ الإنسان والفرس[١] في الحيوانيةِ، ومشاركةِ فَرسٍ وفرسٍ في الكُمْتَةِ والدُّهْمة يقالُ: شَرَكْتُه وشارَكْتُه وتَشارَكْتُه وتَشاركوا واشْتركوا. وأشْرَكْتُه في كذا؛ قال تعالى: ﴿ وأشْرِكْه[٢] في أمري ﴾ [طه: ٣٢] وفي الحديث: «اللهمَّ أشْرِكْنا في دُعاءِ الصالحين»[٣].

ثم الشِّركُ ضربانِ: ضربٌ يُجعلُ لله فيه شَريكٌ. وهذا ـ والعياذُ بالله منه ـ وصفه تعالى بأنه ظلمٌ عظيمٌ والثاني الشِّركُ الصغيرُ، وهو مراعاة غيرِ الله في بعضِ الأمورِ، وذلك كالرياءِ والنِّفاقِ المشارِ إليهما بقوله: ﴿ جَعلا له شَركاء فيما أتاهُما ﴾ في أحدِ الأقوال وقولُه تعالى: ﴿ وما يُؤمنُ أكثرُهُم باللهِ إلا وهمْ مشركون ﴾ [يوسف: ١٠٦] وقال آخرون: معنى «مشركون» أي واقعون في شَرَكِ الدنيا، أي حبائلها ومن ثم قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «الشِّرْكُ في هذه الأمّة أخفَى من دبيب النَّمل على الصَّفا[٤]» ولفظُ الشِّركِ من الألفاظ المُشتركة قولُه: ﴿ ولا يُشرِكْ[٥] بعبادةِ ربِّه أحداً ﴾ [الكهف: ١١٠] الظاهر أنه الشِّركُ المعروفُ وقيلَ: هو الرِّياء.

قولُه: ﴿ فاقتُلوا المشركينَ ﴾ [التوبة: ٥] قيلَ: هذا عامٌّ، قد خُصَّ بغيرِ الرهبان والنساءِ والذَّراري. وقيلَ: لم يُدخلْ أهلَ الكتابَينِ والظاهرِ دخولُهم لقولهم: ﴿ عُزيرٌ[٦] ابنُ الله ﴾ [التوبة: ٣٠] ﴿ المسيحُ ابنُ الله ﴾ إلا أن يؤدّوا الجزيةَ واحتجَّ من أخرجَهم بقوله: ﴿ إنَّ الذين آمنوا والذين هادُوا والصّابئينَ والنّصارى والمجوسَ والذين أشْركوا ﴾ [الحج: ١٧] وبقولِه: ﴿ لم يكُنْ الذين كَفَروا من أهلِ الكتابِ والمشركينَ مُنفكِّين ﴾

---

(١) المفردات ٤٥٢، والكلمة استدركت منه.

(٢) قرأ ابن عامر وابن وردان والفضل والحسن وزيد بن علي وأبو حيوة (وأشركه) النشر ٢ / ٣٢٠ والسبعة ٤١٨ و الإتحاف ٣٠٣.

(٣) عارضة الأحوذي ١٢ / ٣٢٠.

(٤) مسند أحمد ٤ / ٤٠٣ والترغيب والترهيب ١ / ٣٩.

(٥) قرأ أبو عمرو (ولا تشرك) البحر المحيط ٦ / ١٦٩.

(٦) عندما تغلب العمالقة على بني إسرائيل وقتلوا علماءهم وسبوا كبارهم بقي العزير يبكي على بني إسرائيل وذهاب العلم منهم وأرسل الله إليه ملكاً بهيئة شيخ والقى في فم العزير شيئاً كهيئة الجمرة العظيمة ثلاث مرات، فرجع عزير وهو من أعلم الناس بالتوراة. تفسير ابن كثير ٢ / ٣٦٢.

[البينة: ١] فإفرادُهم يدلّ على عدم تناولهم. فالجواب أنه إنما أفردهم بالذكر لإرادة عبدة الأوثان. وأمّا الشِّركُ فاسمٌ شاملٌ للجميع عندَ الإطلاق قالَ ابنُ عمرَ- وقد سُئل عن نكاح اليهودية والنصرانية: فتلا قولَه تعالى: ﴿ولا تنكحُوا المُشركاتِ حتى يُؤْمنَّ﴾ [البقرة: ٢٢١] قال: ولا أعلمُ شركاً أشدَّ من أن تقولَ: عيسى ربُّها . قولُه تعالى: ﴿ وما لهم فيهما من شِرْكٍ﴾ [سبأ: ٢٢] أي من نصيبٍ وقيلَ: من شَريكٍ شَركَه في خَلقها قولُه: ﴿إني كَفرتُ بما أشْركتُموني﴾ [ابراهيم: ٢٢] أي بشرْكِكُم أيُّها التُّبَّاعُ، كقوله: ﴿ويومَ القيامةِ يَكْفرونَ بِشِرْكِكُم﴾ [فاطر: ١٤]

قولُه: ﴿وشارِكْهم في الأموالِ والأولادِ﴾ [الإسراء: ٦٤ أي شارِكْهم فيما أحَلَّ الله لهم فحرِّمْه عليهم، نحو السوائبِ والبحائرِ والوصائلِ والحوامي[1] وفي الأولاد بأنْ يزنوا وهذا أمرُ تهديدٍ وابْتلاءٍ وامتحانٍ لنا. وقال ابنُ عرفة: مشاركتُه في الأموالِ: اكتسابُها من حرامٍ، وفي الأولادِ خُبثُ المناكحِ. قولُه: ﴿أنّكم في العذاب مُشتركون﴾ [الزخرف: ٣٩] أعلمُهم أنَّ عذابَ الآخرةِ خلافُ عذاب الدنيا من حيثُ إنَّ عذابَ الدنيا إذا ابتُلي به شخصٌ فرأى غيرَه قد شاركَه فيه خفَّ عنه ذلك بعضَ شيءٍ بالتأسِّي، كما قالت الخنساء: [من الوافر]

٧٩٩ - ولولا كثرة الباكينَ حَولي على مَوتاهُم لقتلتُ نَفسي
وما يكون مثلَ أخي ولكنْ أعزي النفسَ عنهم بالتأسِّي

والشِّرْكُ: الاشتراكُ في الأرضِ. ومنه: «أنَّ مُعاذاً أجازَ الشِّركَ في أهلِ اليمن»[2] ومنه قولُ أمِّ مَعبد: [من الطويل]

٨٠٠ - تَشارَكْنَ هَزْلَى مُخُّهنَّ قليلُ[3]

---

(١) الحام: الفحل من الإبل إذا ولد لولده قالوا (حمي هذا ظهره) فلا يحملون عليه شيئاً ولا يجزون له وبراً ولا يمنعونه من حمى رعي ومن حوض يشرب منه، وإن كان الحوض لغير صاحبه. والوصيلة: هي الشاة إذا نتجت سبعة، أبطن نظروا إلى السابع فإن كان ذكراً وهو ميت اشترك فيه الرجال دون النساء. وانظر أقوالاً أخرى في تفسير ابن كثير ٢/ ١١١-١١٢ وورد في سورة المائدة /١٠٣ (ما جعل الله من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام).

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٣٤ والفائق ١/ ٦٥٣ والنهاية ٢/ ٤٦٧.

(٣) النهاية ٢/ ٤٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٣٤ واللسان (شرك).

أي عمَّهنَّ الهُزال .

ش ر و :

قوله تعالى : ﴿ وشَرَوْهُ بثمنٍ بَخْسٍ ﴾ [يوسف : ٢٠] قيلَ : معناهُ باعُوه ؛ على أنَّ الضميرَ المرفوعَ لإخوةِ يوسُف . وقيلَ : هو على بابهِ بمعنى اشْتَروه ؛ على أنَّ الضميرَ لأهلِ السيّارةِ . وقالَ بعضُهم : الشراءُ والبَيع مُتلازمان ؛ فالمشتري دافعُ الثمنِ وآخذُ الثمنِ هذا إذا كانتِ المبايعة والمشاراة تقاضٍ وسلعة فأما إذا كانتْ بيعَ سلْعةٍ بسلعة ، صحَّ أنْ يُتصورَ كلٌّ واحدٍ منهما في موضعِ الآخرِ إلا أنَّ شَريتُ بمعنى بعتُ أكثر ، وابتعتُ بمعنى اشتريتُ أكثر قالَ تعالى : ﴿ وشَرَوْهُ ﴾ أي باعوه . قال ويجوزُ الشّراءُ والاشْتراءُ في كلِّ ما يَحصُلُ به شيءٌ نحو : ﴿ أولئك الذين اشْتَروا الضلالةَ بالهُدى ﴾ [البقرة : ١٦] .

قلتُ : هذا من الاستعارة التمثيليةِ أو التخييلية ، ورشَّحَ ذلك بقوله : ﴿ فما رَبِحتْ تجارتُهم ﴾ [البقرة : ١٦] وبالغَ فيها حيثُ أسندَ عدمَ الربح لنفسِ التجارةِ ، والمرادُ بابُها وقد حقَّقنا هذا في غير هذا الموضع قولُه : ﴿ إنهَ اللهَ اشْتَرى منَ المؤمنينَ أنفسَهم وأموالَهم بأنَّ لهم الجنةَ يُقاتلون في سبيل اللهِ ﴾ [التوبة : ١١١] فذكرَ الثمنَ وهو قولُه : ﴿ بأنَّ لهم الجنة ﴾ وقال الراغبُ :[١] فذُكرَ ما اشْتُريَ به وهو قولُه : ﴿ يُقاتلون ﴾ وفيه نظرٌ واضحٌ ؛ إذِ المُشتَرَى به على مجازٍ قولُه : ﴿ بأنَّ لهم الجنة ﴾ وأمّا ﴿ يُقاتلون ﴾ فهو في الحقيقة المرادة بهذا الكلامِ االمبيعِ ، وقال الهرويُّ : إنَّ شَريتُ من الأضدادِ ؛ يعني أن يكونَ بمعنى بعتُ وبمعنى اشتريتُ .

قولُه : ﴿ ومنَ الناسِ من يَشْرِي نفسَه ابتغاءَ مرضاة اللهِ ﴾ [البقرة : ٢٠٧] أي يبيعُها وفي الحديث : « كان لا يُشاري ولا يُماري »[٢] قيلَ : لا يُشاري : لا يُلاجُّ وقال ابنُ عرفةَ : أصلُه لا يشارِرُ من الشرِّ ، فأبدلَ وفي حديث أمِّ زرعٍ : « وركبَ شَرِيّاً[٣] » أي فرساً يَستَشْرِي في عَدْوِهِ أي يلجُّ وشَرى الرجلُ أي استَشْرَى ، أي جدَّ في الشرِّ ولجَّ فيه وفي الشراءِ لغتانِ : المدُّ والقصرُ ، والأكثرُ أن تدخل الياءُ على ما هو ثمنٌ ، إنْ كانَ الثمنُ

---

(١) المفردات ٤٥٣ .

(٢) الفائق ١ / ٦٤٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٣٥ والنهاية ٢ / ٤٦٨ وهو من حديث السائب .

(٣) الفائق ٢ / ٢٠٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٣٥ والنهاية٢ / ٤٦٩ .

والمُثْمَنُ غيرَ نَقد فإنْ كان أحدُهما نَقْداً فهو الثمنُ مُطلقاً والشَّرْوى: المِثْل، ومنه قولُ عليٍّ رضيَ الله عنه: «ادْفَعوا شَرْواها من الغَنم»[١] أي مِثْلها وكان شُريحٌ يُضمِّنُ القَصّارَ شَرْوَى الثوب[٢] أي مِثْلَه.

فصل الشين والطاء

ش ط ا:

قولُه تعالى: ﴿أخرجَ شَطْأهُ[٣]﴾ [الفتح: ٢٩] قيلَ: فراخَه، وهو أن ينبتَ في أصل الزرعِ ما هوَ أصغرُ منه. يقالُ: شَطْء وشَطأٌ نحو: شَمْع وشَمَع، ونهْر ونَهَر، وشعْر وشعَر، والجمعُ أشطاءٌ. وقيلَ: شَطءُ الزرعِ: أفراخُه لما ينبتُ في شاطئيه أي جانبيه. وجانبُ كلِّ شيءٍ شاطئُه. ومنه قولُه تعالى: ﴿من شاطىء الوادي الأيمنِ﴾ [القصص: ٣٠] أي من جانبه وناحيته. وشاطىءُ البحرِ: ساحلُه. وشاطأتُ فُلاناً: ماشَيتُه على الشَّطِّ ويقالُ: أشطأ الزرعُ أي أنبتَ الَّشطء وصارَ ذا شَطءٍ، نحو أحصدَ.

ش ط ر:

قولُه تعالى: ﴿فولِّ وجهك شَطْرَ المسجدِ الحرامِ﴾ [البقرة: ١٤٤] أي نحوَه ووجهته وشَطْرُ الشيءِ: وجهتُه ونصفُه وشاطرتُهُ شطاراً: ناصفتُه وشَطَرَ بَصَرَهُ أي نظرَ إليك وإلى آخرَ وشَطَر: أخذ شَطراً ومنه: الشاطرُ: لمن يتلصَّصُ لأنه يأخذُ ناحيةً غيرَ ناحية أهله وجمعُه شُطُرٌ وقيل: سُمي شاطراً لأنه يتباعدُ وقيل: هو المتباعدُ عن الحقِّ وجمعُه شُطارٌ وفُلانٌ حلبَ الدهرُ أشطرَه[٤] أي كثيرُ التجربة. وأصلُه في الناقة، أن تُحلبَ خِلْفين وتُتْرك خِلْفين وناقةٌ شَطورٌ: يبسَ خِلْفانِ من أخلافها وشاةٌ شَطورٌ: أحدُ خِلفيها أكبرُ من الآخر.

---

(١) الفائق ٣/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٧ والنهاية ٢/٤٧٠.

(٢) الفائق ٣/١٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٣٧ والنهاية ٢/٤٧٠.

(٣) قرأ ابن كثير وابن ذكوان وابن محيصن (شَطَأَهُ)، وقرأ نافع وأبو جعفر وشيبة (شَطَهُ)، وقرأ زيد بن علي وأنس ونصر بن عاصم (شَطاهُ)، وقرأ أبو حيوة وابن أبي عبلة وعيسى الكوفي (شَطاءَهُ)، وقرأ الجحدري (شَطْوَهُ) البحر المحيط ٨/١٠٢ وإملاء العكبري ٢/١٢٨

(٤) يقال للشخص ذي التجارب والاختبار، انظر جواهر الالفاظ ٣٣٤ واساس البلاغة (شطر٢٣٥) ومجمع الأمثال ١/١٩٥ وجمهرة الأمثال ١/٤٩٣ والمستقصى ٢/٦٤.

ش ط ط:

قولُه تعالى: ﴿شَطَطاً﴾ [الكهف: ١٤] أي بعيداً من الصواب في القول يقالُ: شطَّتْ دارُنا، أي بعُدت. وقيلَ: الشَّططُ: الإفراطُ في البُعد فكلُّ شطط بعدٌ من غيرِ عكس ثم عُبِّر بالشَّطط عن الجَور والعدولِ عن الصوابِ في القولِ والحكمِ ومنه: ﴿لقد قُلنا إذاً شططاً﴾ [الكهف: ١٤] ﴿وأنه كان يقولُ سفيهُنا على الله شططاً﴾ [الجن: ٤]ومنه: شطُّ النهرِ لأنه يبعدُ عن الماء قولُه: ﴿ولا تُشطط[1]﴾ [ص: ٢٢] أي لا تبعدْ عن الحقِّ ولا تَجُرْ. يقالُ: شطَّ، وأشَطَّ، واشتطَّ. وشَطَّ يكونُ لازماً نحو: شطَّتِ الدار، تَشُطُّ وتَشِطُ، ومتعدياً ومنه قولُ تميمٍ الداريِّ:

«إنّك لشاطِّي»[2].

والشطةُ: بعدُ المسافةَ

ش ط ن:

قولُه تعالى: ﴿فاستعذْ بالله من الشيطان﴾ [النحل: ٩٨] الصّحيحُ أنه مشتقٌّ من شطَنَ يَشطُنُ: إذا بُعدَ. ومنه قولُ النابغة: [من الخفيف]

٨٠١ - أيُّما شاطِنٍ عصاهُ عَكاهُ ثم يُلقَى في السِّجنِ والأكبالِ[3]

وقال آخر: [من الوافر]

٨٠٢ - نأتْ بسعادَ عنكَ نَوًى شَطونُ فبانَتْ والفؤادُ بها رَهينُ[4]

وقالوا: تَشيطنَ، أي فعلَ فِعلَ الشياطين؛ فَنونُه أصليةٌ وألفُه مَزيدةٌ هذا قولُ الحذّاق، وقد أوضَحْنا ذلك في غيرِ هذا، وذلك لأنه بعد من رحمة الله تعالى لمخاصمة أمرهِ وقيلَ: مشتقٌّ من شاطَ يَشيطُ: إذا هاجَ واحترقَ ولا شكَّ أنَّ المعنيينِ موجودانِ فيه،

---

(١) قرأ قتادة (تشط، تشطط)، وقرأ أبو رجاء وقتادة والحسن وأبو حيوة (تشطط)، وقرأ الحسن (تشاطط) البحر المحيط ٧/ ٣٩٢ والكشاف ٣/ ٣٦٨.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٤٠ والنهاية ٢/ ٤٧٤.

(٣) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٤٥ واللسان والتاج (شطن).

(٤) البيت للنابغة في ديوانه ٢٠٥.

أعني البعدَ من الرحمة والاحتراقَ والهياجَ. إلا أن الاشتقاق يدلُّ للأول نحو تَشيطن يَتَشيطنُ وذكرنا أنه يترتَّبُ على القولينِ صرفُه، وعدمُه إذا سُمي به وإن كانَ غالبُهم يطلقُ ذلك.

والشيطانُ في الأصلِ مُختصٌ بالجنِّ وقالَ أبو عَبيدة: هواسمٌ بين الجنِّ والإنس والحيوانات. واستدلَّ له بقوله تعالى: ﴿وإذا خَلَوا إلى شَياطينهم﴾[البقرة: ١٤] أي أصحابُهم من الجنِّ والإنس. وقوله: ﴿واتَّبعوا ما تَتْلو الشياطينُ﴾ [البقرة: ١٠٢] قيل: همُ الجنُّ وقيلَ: هُم: مردةُ الفريقين. وقوله: ﴿كأنه رؤوسُ الشياطينِ﴾ [الصافات: ٦٥] أراد في القُبح الذي يتصورُه في ذهنه كلُّ سامعِ هذا اللفظِ والعربُ تتصورُ الشيطانَ بأقبحِ صورةٍ والمَلَكَ بأحسنها، وعليه: ﴿إنْ هذا إلا ملكٌ كريمٌ﴾ [يوسف: ٣١] وقيلَ هي حيّاتٌ لها رؤوسٌ مُنكرةٌ وأعرافٌ بشعةٌ. وقيلَ: هونبتٌ معروفٌ عندَهم خبيثٌ قبيحُ المنظرِ وعليه ماقدَّمتُه وأطلقَ لفظُ الشيطان على[كلِّ] صورةٍ ذميمةٍ وخلقٍ رديءٍ وعليه قولهﷺ: «الحسدُ شيطانٌ والغضبُ شيطانٌ»[1] وذلك لأنهما ينشاآن منه وقال جريرُ ابنُ الخَطَفى: [من البسيط]

٨٠٣ - أيامَ يَدْعونني الشيطانَ من غزلي وهنَّ يَهْوَيْنني إذ كنتُ شيطاناً[2]

سمَّى نفسَه شَيطاناً وذكرَ سببَ ذلك وهو تغزُّله في النساءِ

فصل الشين والعين

ش ع ب:

قولُه تعالى: ﴿وجَعَلناكم شُعوباً وقبائلَ﴾ [الحجرات: ١٣] الشعوبُ جمع شَعبٍ بالفتح وقالَ الفراءُ: الشعوبُ أكبرُ من القبائلِ[3] وقالَ:[4] ماتَشعَّبَ من قبائلِ العربِ وقد ذكرنا في باب القاف أنَّ القبائلَ في العربِ والشُّعوبَ في العجم. ومنه قيلَ الشعوبيةُ لقومٍ يتعصَّبون للعجم ويُفضِّلونهم على العرب. قال الهرويُّ: الشُعوبيُّ الذي يُصغِّرُ شانَ العربِ، ولا يَرى لهم فضلاً على غيرهم. قيلَ لهم ذلك لأنهم يتأوَّلون قولَه: ﴿شُعوباً وقبائلَ﴾ أنَّ

(١) مسند أحمد ٤ / ٢٢٦ والحلية لأبي نعيم ٢ / ١٣٠.

(٢) ديوانه ٥٩٧ واللسان (شطن).

(٣) معاني الفراء ٣ / ٧٢، وتمام كلامه «والقبائل أكبر من الأفخاذ».

(٤) بياض في الأصل. ولعله يريد «قال ابن عباس» اللسان (شعب).

الشُعوبَ من العجم كالقبائلِ من العربِ

قلتُ: يَعني أن اللهَ تعالى قَسَّم العالمَ الإنسيَّ قسمين من غيرِ تفضيلٍ لأحدهما على الآخر ثم إنه قدَّمَ الشعوبَ لفظاً وهو قرينةُ ترجيحٍ. ويقالُ: إنَّ أبا عبيدةَ معمرَ بنَ المثنى كان من هؤلاء، وأنا أُحاشيه من ذلك. ويقالُ: إنه وضعَ كتاباً في مثالبِ العربِ ويُحكى أنّ الصاحبَ بنَ عبادٍ – وكان أعجمياً ـ يتعصبُ للعربِ وأنه حضرَه رجلٌ شعوبيٌّ وكان بديعُ الزمان حاضراً، فتذاكروا عنده، فانشدَ الشعوبيُّ: [من الوافر]

٨٠٤ – غَنيناَ بالطُّبولِ عنِ الطلولِ ... وعن عـيسٍ عُزافـرةٍ ذَمـولِ
فلستُ بتـاركٍ إيوانَ كـسرى ... لِتُوضِحَ أو لِحَوْملَ فالدَّخـولِ
وَضبٌّ في الفـلا سـاعٍ وذئبٌ ... بهـا يَعـوي وليثٍ وسطَ غيلِ
بأيةِ رُتبـةٍ هُمْ قـدْ سَمَوْها ... على ذي الأصلِ والشَّرفِ الأصيلِ؟
إذا ذَبحـوا فـذلك يومُ عـيدٍ ... وإن نَحـروا فـفي عُرْسٍ جَليلِ
أمـا لو لم يكنْ للفـرسِ إلا ... نجـارُ الصاحبِ العـدلِ الجليلِ
لكانَ لهم بذلك خـيرُ فـخرٍ ... وخـيلُهم بذلك خـيرُ خـيلِ

فقال الصاحبُ بنُ عبادٍ لبديعِ الزمانِ: قم فاجبْ عن صاحبِك وأنيسك. فارتجلَ وقالَ: [من الوافر]

٨٠٥ – أراكَ على شَفا خطرٍ مَهولِ ... لِمـا أودعتَ رأسك من فُضـولِ(١)
طلبتَ على مكارِمنا دليـلاً ... مـتى احـتـاجَ النَّهـارُ إلي دليل؟
مـتي قَرعَ المنابرَ فـارسيٌّ ... مـتى عَرفَ الأغرُّ من الحـجـول؟
مـتى عَلقتْ وأنت بهـا زعـيمٌ ... أكفُّ الفُرسِ أطرافَ الخُيـولِ
فخرتَ بملءِ ماضٍ فيك فخراً ... على قـحطانَ والبـيتِ الأصيلِ
فـخـرتَ بأنّ مـاكُولاً وليـسا ... وذلك فـخـر ربّاتِ الحـجـولِ
تفـاخـرُهنَّ في خَدٍّ أسـيلٍ ... وفـرعٍ في مَفـارقـهِ أسـيلِ

(١) الأبيات ليس في ديوانه.

فقال الصاحبُ لذلك الشعوبيِّ: كيف رأيتَ؟ فقال: لو سمعتُ بمثلِ هذا ما حذقتُ فقال له الصاحبُ: جائزتُك جوارُك، إن رأيتك في مُلكي بعدَها ضربتُ عنقك فشكرَ اللهُ لابن عبادٍ هذا الصنيعَ، فإنه للإحسان غيرُ مُضيع.

وقيلَ: الشَّعب: القبيلةُ المتشعِّبةُ من حيٍّ واحدٍ. والشِّعبُ – بالكسر – من الوادي: ما اجتمعَ منهُ طَرَفٌ وتفرَّقَ منهُ طرفٌ. فإذا نظرتَ إليه من الجانب الذي يتفرَّقُ أخذتَ في وَهْمك واحداً، وإذا نظرتَ إليه من جانبِ الاجتماعِ أخذتَ في وَهْمك اثنينِ اجتمعا فلذلك قيلَ: شَعبتَ الشَّيءَ: جمعتَه، وشَعبته: فرَّقتَه؛ فهو من الأضداد عند بعضهم وليسَ كذلك لما ذكرنا من القدرِ المُشترك.

وشُعيبٌ إذا لم يكن اسماً للنبيِّ المعروفِ ﷺ فهو تصغيرُ شَعبٍ أو شِعبٍ. وشَعبٌ الذي هو مصدرٌ لَشعبتُ الشيءَ. والشَّعيبُ: المزادةُ الخَلْقةُ المتشعِّبةُ. وقالَ شَمِرٌ: الشُّعبةُ من كلِّ شيءٍ: القطعةُ والطائفةُ. وفي الحديث: «إذا جلسَ بينَ شُعَبِها الأربع»[1] قيلَ: هما اليدانِ والرِّجلانِ. وقيلَ: رِجْليها وشفْريها. وفي حديث مَسروقٍ: «أنَّ رجلاً من الشُّعوبِ أسلمَ، فكانتْ تؤخذ منه الجزيةُ»[2] قال أبو عبيدٍ: الشُّعوبُ هنا: العجمُ، وفي غيرِه جمعُ الشَّعب، وهو أكبرُ من القبيلة. وقال بعضُهم لابنِ عباسٍ: ما هذه الفُتيا التي شَعَبتِ الناسَ؟ - أي فرَّقَتْهم - فأنشدَ قولَ الشاعر: [من الكامل]

٨٠٦ – وإذا رأيتَ المرءَ يَشْعَبُ أمرُهُ ... شَعْبَ العَصا ويَلجُّ في العِصيانِ[3]

وأُمُّ المؤمنين عائشةُ، لما وَصفتْ أباها الصدِّيقَ رضيَ اللهُ تعالى عنهما: قالت: «ويَرْأَبُ شَعْبَ الأمة»[4] أي يلائمُ بين كلمتها إذا تفرَّقتْ والمَشْعبُ: الطريقةُ والمذهبُ: قال الشاعرُ: [من الطويل]

٨٠٧ – ومالـيَ إلا آلَ أحمدَ شِيعةٌ ... ومالـيَ إلا مَشْعَبَ الحقِّ مَشْعبُ[5]

---

(١) أخرجه البخاري في الغسل، (٢٨) باب إذا التقى الحدثان ٢٨٧، ومسلم في الحيض، باب نسخ الماء ٣٤٨ ومسند أحمد ٢/٢٣٤.

(٢) الفائق ١/٦٦٧ والنهاية ٢/٤٧٨.

(٣) البيت لعلي بن الغدير الغنوي في اللسان والتاج (شعب) و الجمهرة ١/٢٩٢.

(٤) النهاية ٢/٤٧٧ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٢.

(٥) البيت للكميت في اللسان (شعب).

ش ع ر:

قولُه تعالى: ﴿لا تُحِلُّوا شَعائرَ الله﴾ [المائدة: ٢] أي مناسكُ حجِّه، جمعُ شَعيرة. والشعيرة ـ في الأصل: العلامة، فُسميتْ مواضعُ الحجِّ وأفعالُه شعائرَ، لأنها علاماتٌ: واشتقاقُ ذلك من الشُّعور وهو العلمُ. قالَ ابنُ عرفةَ: شعائرُ الله آثارُه وعلاماتُه قالَ: والعربُ تقولُ: بيننا شِعارٌ، أي علامةٌ تُعرفُ بها البَدَنةُ أنها من الهَدْي وقالَ الأزهريُّ: الشعائرُ: المعالمُ التي ندبَ اللهُ إليها وأمرَ بالقيام عليها. وقال الزجّاج: الشعائر: كل ما كان من مَوقفٍ ومَسعًى وذبحٍ. وقيلَ: هي نفسُ البُدنِ المُهداة؛ سُميتْ بذلك لأنها تُشْعَرُ أيْ شَعيرةٍ، أي بحديدةٍ تُشْعَرُ بها.

قولُه: ﴿عند المَشْعَرِ الحرامِ﴾ [البقرة: ١٩٨] هو المسجدُ المعروفُ، سُمّي بذلكَ لأنَّه من علاماتِ الحجِّ، ومواضع الحجِّ كلُّها [مشعرٌ] إلا أنَّ هذا الاسمَ غلبَ على هذا المكانِ بخصوصه. وأصلُ هذه المادَّة من شَعَرِ الإنسانِ. وبيانُه أن تقولَ: شَعَرتُ زيداً، أي أصبتُ شَعَرَه. قالوا: ثم استُعيرَ: شعَرتْ كذا، أي علمتُ علْماً في الدقَّة كإصابة الشَّعر. وسُمي الشاعرُ شاعراً لفطنته ودقَّة معرفته. فالشِّعرُ في الأصل: اسم للعلْم الدقيق في قولهم: ليتَ شِعري. وصارَ في التَّعارُف اسماً للموزونِ المُقفَّى من الكلامِ، والشاعرُ للمختصِّ بصناعته وقولُه تعالى – حكايةً عن الكفّار –: ﴿بلِ افتراهُ بَلْ هو شاعرٌ﴾ [الأنبياء: ٥].

حمل كثيرٌ منَ المُفسرين علي أنَّهم رمَوه بكونه آتياً بشعرٍ مَنْظومٍ ومُقفًّى حتى تأوَّلوا ما جاءَ في القرآنِ من كلِّ لفظٍ يُشبه الموزون نحو: ﴿وجفانٍ كالجَوابِ وقُدورٍ راسيات﴾ [سبأ: ١٣] وقالَ بعضُ المُحصِّلينَ: لم يَقْصِدوا هذا القصدَ فيما رمَوهُ به، وذلك أنَّه ظاهرٌ من هذا الكلامِ أنه ليسَ على أساليب الشِّعر. ولا يَخْفَى ذلك على الأغْتام[١] منَ العجم فضلاً عن بُلغاء العرب. وإنما رَمَوهُ بالكذب، فإنَّ الشعرَ يعبَّر به عن الكذب، والشاعرُ الكاذبُ حتى سَمَّوا الأدلةَ الكاذبةَ الشعريّةَ قالَ تعالى في وصف عامَّة الشعراء: ﴿والشعراءُ[٢] يَتْبعُهم الغاوون﴾ [الشعراء: ٢٢٧] ولأنَّ الشعرَ مقرُّ الكذب: قالوا:

---

(١) الغتمة: العجمة في المنطق. والاغتم: من لا يفصح في كلامه. اللسان (غتم).
(٢) قرأ عيسى بن عمر (والشعراءَ) البحر المحيط ٧ / ٤٨.

أحسنُ الشعرِ أكذبُه. وقالَ بعضُ الحكماءِ: لم يُرَمْتَدِيْنٌ صادقُ اللهجةِ مُفْلقاً في شِعره.

قلتُ: ولهذا إنَّ شعراءَ مُفلقينَ كانوا في جاهليَتِهم لا يُبارون، فلما أَسْلموا ضعُفَ شعرُهم كحسانَ ولبيدٍ وغيرِهما. وقد وطّنه حسانُ من نفسه لذلك.والمشاعرُ: الحواسُّ فقولهُ: ﴿وأنتم لا تَشْعُرون﴾ [الزمر: ٥٠] ونحوُه، أي لا تُدركونَه بالحواسِّ. ولو قال في كثيرٍ من المواضعِ التي قال فيها: ﴿لا يَشْعرون﴾، ﴿لا يَعْقلون﴾ لم يكنْ تَجوُّزاً إذ كان كثيرٌ مم لا يكونُ مَحسوسا قد لا يكونُ معقولاً

والشِّعارُ: الثوبُ يلي الجسدَ لمماسَّته الشَّعَرَ والشعارُ أيضاً: ما يُشْعرُ به الإنسانُ نفسَه في الحربِ وفي الحديث: «كان شعارُهم: أمتْ أمتْ»[١] وكانَ شعارُ فلانٍ عمامةً سَوداءَ وأشْعَره الحُبُّ نحوُ ألْبَسه. والأشْعَرُ: الطويلُ الشعرِ وما استدار[٢] منه وداهيةٌ شَعْراءُ كقولك: داهيةٌ وَبْراءُ

والشِّعرى: نجمٌ معروفٌ، وتخصيصهُ بالذكرِ في قوله: ﴿وأنَّه هو ربُّ الشِّعْرَى﴾ [النجم: ٤٩] لأنَّ خُزاعةَ كانت تعبدُها وهما شِعْرَيان: الشِّعرى العَبورُ وهي المعبودةُ سُميت بذلك لأنها عَبَرتِ المجرّةَ وليس في السماء نجمٌ يقطعها عَرضاً غيرُه والأخرى الغُميصاءُ، لأنها لاتتوقّد تَوقُّدَ العبورِ وكان الذي سنَّ عبادة الشعرى رجلٌ يقالُ له أبو كبشةَ فخالفَ سائرَ قريشٍ، ولذلك نسبه الكفارُ إلى النبيِّ ﷺ في قولهم: «لقدأُمِرَ أَمْرَ ابنِ أبي كَبْشَة»[٣] شبّهوه به في مخالفته لهم، وشتّان ما بينهما!

وفي الحديث: «أنه أعطى ابنَتَه حَقْوَهُ» وقال: «أَشْعِرْنَها إياهُ أي إزارَهُ واجْعلْنَه شعارَها»[٤] وفي وصف الأنصار: «الأنصارُ شعارٌ والناسُ دثارٌ»[٥] أي بمنزلة الشعارِ في القرب. وفيه أيضاً: «لمّا أرادَ قتل أُبي بن خلفٍ تَطايرَ الناسُ عنه تطايُرَ الشُّعْرِ عن

---

(١) مسند أحمد ٤/٤٦.

(٢) في المفردات ٤٥٦ «وما استدار بالحافر من الشعر».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٧٩ والنهاية ٢/١٤٤ وهو من حديث أبي سفيان، وقيل إن أبا كبشة جدٌّ جدٌّ رسول الله لأمه.

(٤) الفائق ١/٢٧٥ والنهاية ٢/٤٧٩.

(٥) أخرجه البخاري في المغازي، (٥٣) باب غزوة الطائف ٤٠٧٥، ومسلم في الزكاة، باب إعطاء المؤلفة قلوبهم ١٠٦١ ومسند أحمد ٢/٤١٩، ٣/٢٤٦.

البَعيرِ(١) الشُّعْرُ جمع شَعْراءَ وهيَ ذُبابَةٌ حمراءُ تؤذي البعير والحمار وقولُهم: شِعري بمعنى شَعوري ولا بدَّ بعدَه من استفهامٍ، كقولِ بلالٍ رضي الله عنه: [من الطويل]

٨٠٨- ألا ليتَ شِعري هَل أبيتنَّ ليلةً بوادٍ وحَوْلي إذْخرٌ وجَليلُ(٢)

وهل أرِدَنْ يَوماً مِياهَ مَجَنَّةٍ وهل يَبْدُوَن لي شامةٌ وطَفيلُ؟

ولا خبرَ للبيتِ لفظاً، بل هو محذوفٌ، والاستفهامُ معلقٌ للشعورِ وسادٌّ مسدَّ الخبر، فلذلك لا يُذكر. وفي المسألة خلافٌ حقَّقناهُ في مَوضعه. و قد يُفصلُ الاستفهام من «شعري» بجملةٍ معترضةٍ، كقولِ أبي طالبٍ: [من الخفيف]

٨٠٩ - ليتَ شِعري مسافرَ ابنَ أبي عمـ ـرٍو وليتٌ يقولُها المحْزون(٣)

وفي الحديث «أنه عليه الصلاة والسلامُ أُهديَ إليه شَعاريرُ»(٤) هي صغارُ القثّاء الواحدةُ شُعرورٌ وفي غير هذا بمعنى الشُّعر وهي الذُّبابُ كما تقدَّم. وقيل: الشعاريرُ: ذبابُ البعيرِ، والشُّعرُ: ذُبابُ الكلاب.

ش ع ف:

قرأ بعضَهم: ﴿ شَعَفَها(٥) ﴾ [يوسف: ٣٠] بالعينِ المهملة، أي برَّحَ بها حبُّه. وقال الليثُ: مأخوذٌ من شَعَفةٍ وهو مُعلَّقُ النِّياطِ. وقيل: شَعَفَ القلبُ رأسَه عندَ مُعلَّق النِّياط وشَعَفَةُ الجبلِ: أعلاهُ. وفلانٌ مَشعوفٌ بكذا، أي أصيبتْ شَعفةُ قلبه. وقيل: معناهُ غشيَ الحبُّ قلبَه من فوقه ومن تحته وفي حديث عذاب القبر: «أُجلسَ غيرَ فزِعٍ ولا مَشعوفٍ»(٦) الشَّعَفُ: الفزعُ حتى يذهَبَ بالقلبِ وفي الحديث: «أو رجلٌ في شَعَفةٍ في غُنَيمةٍ له»(٧) هي أعلى الجبل. وفي صفةِ يأجوجَ ومأجوجَ: «صُهْبُ الشِّعاف»(٨) أي

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٤٤ والفائق ١/٦٦٢ والنهاية ٢/٤٨٠.

(٢) جمهرة اللغة ١/٦٤ والنهاية ١/٢٨٩، ٢/٥٢١، ٣/١٣٠، ٤١٨، ٤/٣٠١.

(٣) البيت في الأغاني ٩/٥١ واللسان (شعر) وانظر أخبار مسافر في الأغاني ٩/٤٩-٧٦.

(٤) الفائق ١/٦٦٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٤ والنهاية ٢/٤٨١.

(٥) القراءة المشهورة (شغفها)، وقرأ ابن رجاء وثابت البناني (شعفها) البحر المحيط ٥/٣٠١.

(٦) مسند أحمد ٦/١٤٠.

(٧) الفائق ٢/٢٢٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٦ والنهاية ٢/٤٨١.

(٨) الفائق ١/٦٦٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٦ والنهاية ٢/٤٨٢.

حمر أطرافِ الشُّعور وشَعَفةُ كلِّ شيءٍ: أعلاهُ

ش ع ل:

قولُه تعالى: ﴿واشتَعَل الرأسُ شيباً﴾ [مريم: ٤] أي أسرعَ فيه الشيبُ إسراعَ النارِ في الحطبِ وهو من أبلغِ الاستعارات. ولم يكتفِ بالاستعارةِ حتى أسند الاشتعالَ إلى الرأسِ، وأخرجَ الشيبَ تمييزاً مبالغةً في ذلك. والأصلُ: اشتعل شيبُ الرأسِ وقيلَ: جهة التشبيهِ من حيثُ اللونُ، وليسَ بطائلٍ. قيلَ: وأرادَ بالرأسِ رأسَه ولحيتَه ولا دلالةَ على ذلك. ويقالُ: شَعلتُ النارَ وأشعلتُها. الشَّعيلةُ: الفَتيلةُ؛ إذا كانتْ مشتعلةً أي موقدةً. وفي حديثِ: «فأصلحَ الشَّعيلة»[1] كأنَّها فَعيلةٌ بمعنى مَفعولة. ودخولُ التاءِ فيها شاذٌّ كالنَّطيحة واشتعَلَ فلانٌ غَضَباً، تشبيهاً باشتعالِ النار. وأشعلتُ الخَيلَ في الغارةِ، أي هيَّجتُها على الاستعارةِ.

فصل الشين والغين

ش غ ف:

قولُه تعالى: ﴿قد شَغَفَها حباً﴾ [يوسف: ٣٠] أي أَصابَ شَغافَ قَلبِها وهو وسَطُه عن أبي علي، وقيلَ: باطنهُ عن الحسن، وهما متقاربان. وقيلَ: الشَّغاف: جُليدةٌ رقيقةٌ تُسمى غشاءَ القلبِ. قال ذو الرمَّة: [من الطويل]

٨١٠ - مكان الشَّغافِ تَبتَغيه الأصابعُ[2]

وقال ابنُ عرفةَ: وهو حجابُ القلبِ، يريدُ ماذكرتُه. وذلك مثلُ قولهم: رَأَسَه أي أصابَ رَأْسَه وكَبَدَهُ أي أصاب كبدَه ويقالُ له الشَّغَفُ أيضاً.

ش غ ل:

قولُه تعالى: ﴿في شُغُلٍ[3] فاكهونَ﴾ [يس: ٥٥] أي في تشاغلٍ عن أهليهم

---

(١) الفائق ١ / ٦٦٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٤٧ والنهاية ٢ / ٤٨٢ وهو من حديث عمر بن عبد العزيز.

(٢) أخطأ المؤلف، فالبيت للنابغة الذبياني في ديوانه ٣٢ وصدر البيت: (وقد حال همٌّ دون ذلك شاغل).

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وروح (شُغْل)، وقرأ أبو عمرو ومجاهد وأبو السمال (شَغَل)، وقرأ يزيد النحوي وابن هبيرة (شَغْل) البحر المحيط ٧ / ٣٤٢ والكشاف ٣ / ٣٢٧.

المعذَّبين في النارِ يَنْسَونَهم فلا يذكرونهم وقيلَ: في اشتغالٍ باللذّات عكسُ حالِ أهلِ الدنيا فإنَّ شُغلَهم في كدِّ الدّنيا وتعبها ولا لذّةَ منها إلا بعدَ مَشقّةِ السعي في تَحصيلها.

والشَغلُ والشُغلُ – بالفتح والضّم – هو العارضُ الذي يُذهلُ الإنسان وقد شُغِلَ فهو مشغول ولا يقالُ: أشْغَلَ رُباعياً. وشُغُلٌ شاغِلٌ مثلُ: شِعرٌ شاعِرٌ في المبالغةِ. وقولهم في المثل: «أشْغَلُ من ذات النَّحيينِ»[١] شاذٌ لبناء أفعلَ من المبنيِّ للمفعول وبعضُهم يراهُ مَقيساً وفي حديث عليٍّ رضي الله عنه: «أنه خطب الناسَ على شَغْلة»[٢] هي البَيْدَرُ. قال: ابنُ الأعرابي الشَّغْلةُ والبيدرُ والكُدْسُ واحدٌ.

فصل الشين والفاء

ش ف ع:

قولُه تعالى: ﴿والشَفعِ والوَتْرِ﴾ [الفجر: ٣] قيلَ: الشَّفعُ: يومُ النحرِ من حيثُ إنَّ له نظيراً يَليهِ والوَتْرُ: يومُ عرفةَ، من حيثُ إنه ليس له نظيرٌ يليه. وقيلَ: الشفعُ: كلُّ جمعٍ لأنهم خُلقوا أزواجاً. والوَترُ: هو الخالقُ. وقيلَ: هما الأعدادُ. وقيلَ: آدمُ هوالوَترُ، وهو وزوجته الشفعُ. وقيلَ: الوَترُ آدم لا عَنْ والدٍ، والشّفعُ ذريتُه وأَصلُ الشفعِ ضمُّ شيءٍ إلى مثله. ويقالُ للمَشْفوع شَفعٌ ومنه الشَّفاعةُ لأن فيها انضماماً واحداً إلى آخر ناصراً له. وأكثر ما يستعمل في انضمامِ من هو أعلى رتبةً إلى من هو أدنى. ومنه: شفاعةُ يوم القيامة؛ قال تعالى: ﴿فما تَنفَعُهم شَفاعةُ الشافعين﴾ [المدثر: ٤٨] أي لا شفاعةَ فينتفع بها وقيلَ: توجدُ شفاعةٌ غير نافعة لأنه لا تكون شفاعةٌ مُعتبرةٌ إلا بالشَّرطين اللذين ذكرهما تَبارَكَ وتعالى في قوله: ﴿يومئذٍ لا تنفعُ الشَّفاعةُ إلا من أذنَ لهُ الرحمنُ ورضَي لهُ قولاً﴾ [طه: ١٠٩] قولُه: ﴿مَن يَشْفَعْ[٣] شَفاعةً حَسَنَةً﴾ [النساء: ٨٥] أي من يُزِدْ عملاً إلى عملٍ وقيلَ: من انضمَّ إلى غيره وعاوَنَه وصارَ شفْعاً له أو شَفيعاً في فعلِ الخير أو الشرِّ. فيقتدي به فصارَ كأنّه شَفعٌ له، كما قالَ عليه الصلاةُ والسلامُ: «من سنّ سُنَّةً حسنةً فله أجرُها وأَجرُ من عمل بها[٤]» الحديث.

---

(١) تقدم القول فيه في مادة (ش ر د).

(٢) الفائق ١/٦٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٨ والنهاية ٢/٤٨٣.

(٣) قرأ أبو الهيثم (من يشفُع) اللسان (شفع).

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ١٠١٧ ومسند أحمد ٤/٣٦٢.

قوله: ﴿ يُدبِّرُ الأمرَ ما من شَفيعٍ إلا من بعدِ إذنه ﴾ [يونس: ٣] أي يدبرُ الأمرَ وحدَه لا ثانيَ له في فَصْلِ الأمرِ إلا أن يأذَنَ للمُدبِّرات من الملائكة فيَفْعلون ما يَفعلونَه بعدَإذنه قولُه: ﴿ فما تَنْفعُهم شفاعةُ الشافعين ﴾ [المدثر: ٤٨] قال ابنُ عرفةَ: أي ليسَ لها شافعٌ فتنفعُها شفاعتُه. وإنما نفَى اللهُ في هذه المواضعِ الشافعَ لا الشفاعةَ، ألا تراهُ سُبحانَه وتعالى يقولُ: ﴿ ولا يشفعون إلا لمن ارتضى ﴾ [الأنبياء:٢٨]. وفي الحديث: « فأتاهُ بشاةٍ شافعٍ »[١] أي مَعها ولدُها، لأنَّ كلاً منهما يشفعُ للآخر. وقالَ الفراءُ: هي التي في بطنِها ولدٌ يتبعُها آخر[٢]. وفي الحديث: « مَن حافظَ على شَفْعةِ الضُّحى »[٣] أي ركعتيه. قال القُتيبيُّ: الشفعُ: الزوجُ، ولم أسمعْ به مؤنثاً إلا هُنا

والشُّفعةُ في الملك: أخذُ أحدِ الشركاءِ نصيبَ الآخرِ ليضمَّه إلى نصيبه. وفي الحديث: « الشُّفعةُ على الرؤوسِ »[٤] أي تكونُ بين الشركاء عل قدرِ رؤوسهم لا قدرِ سِهامهم. وفيه أيضاً. « إذا وقعت الحدودُ فلا شُفعةَ »[٥]. واستشفعتُ بفلانٍ على فلانٍ، فتَشفَّعَ لي إليه. وشَفَّعه: أجاب شَفاعَتَه.

ش ف ق:

قولُه تعالى: ﴿ فلا أقسمُ بالشَّفَق ﴾ [الإنشقاق:١٦]. الشَّفقُ: اختلاطُ ضوءِ النهارِ بظلامِ الليلِ عندَ غروبِ الشمسِ. وهما شَفقانِ: الأحمرُ والأبيضُ، والأحمرُ قبلَ الأبيض، وبضيائه يدخلُ وقتُ عشاءِ الآخرةِ. وفي الحديث: « صَلَّى حينَ غابَ الشَّفقُ »[٦]. وقيلَ: الشَّفق: الحمرةُ التي في الغروب عند غيبوبةِ الشمس،وهي النداءُ، قولُه: ﴿ في أهلنا مُشفقين ﴾ [الطور:٢٦] وقولُه: ﴿ مُشْفقون منها ﴾ [الشورى:١٨]. الإشفاقُ: الخوفُ. وقال بعضُهم: الإشفاقُ: عنايةٌ مُختلطةٌ بخوفٍ لأنَّ المُشفِقَ يُحبُّ المُشْفَقَ

---

(١) الفائق ١/٦٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٩ والنهاية ٢/٤٨٥.

(٢) النهاية ٢/٤٨٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٤٩.

(٣) مسند أحمد ٢/٤٤٣، ٤٩٧، ٤٩٩.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٤٩ والنهاية ٢/٤٨٥.

(٥) فتح الباري ٤/٤٣٦ كتاب البيوع، باب الشفعة، وأبو داود ٣٥١٤، البيوع، باب الشفعة.

(٦) الموطأ، وقوت٦.

عليه، ويخافُ ما يَلْحقهُ. فإذا عُدِّيَ بمن فمعنى الخوفِ فيه أظهرُ، وإذا عُدِّي بعلى فمعنى العنايةِ فيهِ أظهرُ.

ش ف و:

قولُه تعالى: ﴿على شَفا جُرُفٍ هارٍ﴾ [التوبة:١٠٩]. الشّفا منَ الشيءِ: طَرَفُه. ومنه: شَفا البئر، وشَفا النهرِ: أي طرفُهما، ومنه قولُه تعالى: ﴿وكنتُم على شَفا حُفرةٍ﴾ [آل عمران:١٠٣]. وتثنيتُه شَفَوان، فتُكتب بالألفِ ولا تُمالُ. والجمعُ شفاء.

وأشفَى على كذا، أي أشرفَ عليه. ونقلَ الهرويُّ: شَفا على كذا، ثلاثياً. ونُقل عن القُتيبيِّ أنه لا يقالُ: أشفى، إلا في الشرِّ. وفي الحديث: «فأشْفَوا على المرجِ»[1] أي أشْرَفوا عليه. وفي آخَرَ: «وقد أشْفَى على الموتِ»[2]. ويقالُ: أشفى على كذا وأشافَ عليه، وأظنُّه مَقلوباً منه لقلَّته وكثرةِ أشْفى.

فصل الشين والقاف

ش ق ق:

قولُه تعالى: ﴿وإنْ خِفتُم شِقاقَ بَيْنِهما﴾ [النساء:٣٥] أي خلافَ بينهما. وأصل الشِّقاق: العداوةُ والمخاصمةُ، لأنَّ كلَّ واحدٍ يكونُ شِقّاً أي ناحيةً غيرَ شِقِّ الآخرِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿في عِزَّةٍ وشِقاقٍ﴾ [ص:٢] أي خلافٍ. والمعنى: صاروا في جانبٍ وشِقٍّ آخرَ غيرِ شقِّ أمرِ الله ونَهْيه. وقيلَ: هو مأخوذ من شَقِّ العَصا بينَكَ وبينَهُ، وذلك أنهم كانوا إذا تَقاطعوا شَقُّوا عَصاً نصفين؛ فأخذَ كلُّ واحدٍ شِقّاً. ويقولون: لا نَلْتئمُ حتى تَلْتئمَ هذه العصا. فسميت كلُّ عداوةٍ شِقاقاً باعتبارِ هذا الأصلِ.

قولُه: ﴿شاقُّوا اللهَ ورسولَه﴾ [الأنفال:١٣] أي صاروا في جانبٍ وناحيةٍ غيرِ ناحيةِ اللهِ ورسولِه، على معنَى غيرِ ناحيةِ أمرهما ونهيهما. وأصلُ ذلك من الشّقِّ، وهو الخرقُ الواسعُ في الشيءِ. قولُه: ﴿وانْشَقَّ[3] القمرُ﴾ [القمر:١] المشهورُ أنه وُجد ذلك

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٥١ والنهاية ٢/٤٨٩.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٥١ والنهاية ٢/٤٨٩ والفائق ١/٤٦٠.
(٣) قرأ حذيفة (وقد انشقّ) البحر المحيط ٨/١٧٣.

مُعجزةً له عليه الصلاةُ والسلامُ بمشهدٍ عظيمٍ انشقَّ نصفينِ وفَصَل بينَهُما جبلٌ. وقيلَ: هو يأتي قربَ يومِ القيامة. وأتى بلفظِ الماضي لتحقُّقه كقوله: ﴿أتى أمرُ الله﴾ [النحل: ١]. وقيلَ: معناهُ: اتَّضحَ أمرُ محمدٍ ﷺ وقد ادَّعَى بعضُ الناسِ أنَّ انشقاقَ القمرِ وقعَ بعدَ موتهﷺ بمدةٍ مُتطاولة، وأنَّ جَمعاً كثيراً شاهدوهُ ببلادهم، نقلَهُ الحليميُّ، ولا أظنّه إلا وَهماً لما ثبتَ في الصحيحِ إنَّ وقوعَ ذلك مُعجزةٌ له عليه الصلاة والسلام. فلو جاز وقوعُه مرةً أُخرى لفاتَ ذلك. قولُه: ﴿ولكن بَعُدَتْ عليهم الشُّقَّةُ[1]﴾ [التوبة: ٤٢] هي القطعةُ من الأرض؛ سُميت بذلك للحاق المَشَقَّة في الوصولِ إليها. والشُّقَّةُ من الخروق: القطعةُ المُنشقَّةُ نصفين، ومنه: طارَ فلانٌ من الغضب شقاقاً. وطارتْ منهُ شقَّةٌ، كقولك: تَقطَّعَ غَضَباً، قولُه تعالى: ﴿لم تكونوا بالغيه إلا بشِقِّ[2] الأنفسُ﴾ [النحل: ٧]. الشَّقُّ: المَشَقَّةُ والانكسارُ الذي يلحَقُ النفسَ والبدَنَ، وذلك كاستعارةِ الانكسارِ لها، ويقال: المالُ بينَهم شَقُّ شعرةٍ، وشَقُّ الأبْلَمَة، أي مَقسوماً على السَّواء. فالأبْلمةُ: خُوصُ المقْلِ.

والأَخُ الشقيقُ: ما كانَ منَ الأبوينِ، كأنه شِقُّ أخيه وقطعةٌ منه. قال الشاعرُ:

[من الخفيف]

٨١١ - يا بْنَ أُمِّي ويا شُقَيِّقَ نَفْسي أنتَ خَلَّفتَني لدهرٍ شديدِ[3]

وفلانٌ شَقُّ نَفْسي وشَقيقُها، أي بعضُها مبالغةً. قولُه: ﴿وما أُريدُ أن أشُقَّ عليكَ﴾ [القصص: ٢٧] أي أحمِّلَكَ مَشقَّةً. ومثلُه قولُه عليه الصلاةُ والسلام: «لولا أن أشُقّ على أمَّتي»[4] يقالُ: شققتُ عليه شَقّاً - بالفتح - وشقيقةُ الرملِ: ما يُشقَّقُ منه. وشقائقُ النُّعمان: نبتٌ معروفٌ. والنُّعمان: الدمُ. والشِّقْشقةُ: لهاةُ البعير لما فيها من الشَّقِّ. وقالَ الليثُ: الشِّقشقةُ: لهاةُ الجملِ العربيِّ، ولا يكونُ ذلك إلا للعربيِّ، يُعظِّمها الله ويطيلُها

---

(١) قرأ عيسى ابن عمر (الشَّقة) البحر المحيط ٥ / ٤٥.

(٢) قرأ نافع وأبو عمرو وأبو جعفر اليزيدي ومجاهد والأعرج وعمرو بن ميمون (بِشَقّ) النشر ٢ / ٣٠٢ وإملاء العكبري ٢ / ٤٣.

(٣) البيت لأبي زبيد الطائي في كتاب سيبويه ٢ / ٢١٣ وأمالي ابن الشجري ٣ / ٢٠ والهمع ٢ / ٥٤ والدرر ٢ / ٧٠ والتاج (شقق) وانظر رواية أخرى للبيت في ديوانه ٥٩٧.

(٤) أخرجه البخاري في الإيمان، (٢٥). باب: الجهاد من الإيمان ٣٦ ومسلم في الجهاد، باب: فضل الجهاد ١٨٧٦.

حتى تخرجَ ذاتُ[١]... ويقالُ: هي جلدةٌ في حَلقةٍ ينفخُ فيها فتنتفخُ. ولا تكونُ إلا للعربيِّ.
ويُروى لعليٍّ رضيَ اللهُ عنه: [من المتقارب]

٨١٢ - لسانٌ كشِقْشِقةِ الأرْحَبِي أو كالحُسامِ البـتـارِ الذَّكَـرْ[٢]

ويُروى «كاليماني». وتقولُ العربُ للخطيبِ الجَهيرِ الصوتِ البليغِ: هو أهْرتُ الشِّقْشِقة. وهَرِيتُ الشّدقِ. وأنشدَ لابن مُقبلٍ يذكرُ قوماً بالخطابة: [من البسيط]

٨١٣ - عادَ الأذلةُ في دارٍ وكانَ بها هُـرْتُ الشَّقاشِقِ ظَلاّمون للجُزُرِ[٣]

وفي حديث عليٍّ كرمَ اللهُ وجهَه: «إنَّ كثيراً من الخطب من شقاشق الشيطان»[٤] ويقالُ: هذه شُقوقٌ، وبحافرِ الدابة شقاقٌ، وفرسٌ أشقُّ: مائلٌ إلى أحدِ شِقَّيه. والشُّقَّةُ: نصفُ الثوبِ، ثم أطلقَ على الثوبِ كلِّه: شُقَّةٌ عَرضاً.

ش ق و:

قولُه تعالى: ﴿قالوا ربَّنا غَلبتْ علينا شقوتُنا[٥]﴾ [المؤمنون: ١٠٦]؛ الشِّقوةُ، والشَّقاوةُ، والشَّقاءُ: سوءُ الحظ، وهو ضدُّ السَّعادة. يقالُ منه: شَقَيَ يَشْقى. فالشِّقْوةُ كالرِّدَّة، والشَّقاوة كالسعادةِ وَزناً لا معنىً، كما أنَّ السعادةَ في الأصل نوعان: أُخرويَّة ودُنْيوية. ثم الدُّنْيوية ثلاثةُ أضربٍ: سعادةٌ نفسيَّةٌ، وبَدَنيةٌ، وخارجيَّة، كذلك الشَّقاوةُ ثلاثةُ أضربٍ. وإلى الشَّقاوةِ الدُّنيويةِ أشارَ تعالى بقوله: ﴿فلا يُخرجَنَّكُما منَ الجنة فَتَشْقى﴾ [طه١١٧] وإلى الشَّقاوةِ الأُخرويةِ أشارَ تعالى بقوله: ﴿فمن اتَّبعَ هُدايَ فلا يَضلُّ ولا يَشْقى﴾ [طه: ١٢٣]. وقيلَ: قد يعبَّرُ بالشَّقاوةِ عن التعب فيُقالُ: شَقيتُ في كذا. فالتعبُ أعمّ منَ الشقاوة؛ إذ كلُّ تعبٍ شَقاوةٌ، وليس كلُّ شقاوةٍ تعباً. فقولُه تعالى: ﴿فتَشْقَى﴾ يجوزُ أن يرادَ التَّعبُ كما هو المعروفُ من كدِّ الدنيا في

---

(١) بياض في الأصل.
(٢) البيت في النهاية ٢ / ٤٩٠ والتاج (شقق).
(٣) العجز في اللسان (شقق) والبيت بتمامه في ديوانه ٨١.
(٤) الفائق ١ / ٦٧١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٥٥ والنهاية ٢ / ٤٨٩.
(٥) قرأ حمزة والكسائي وخلف والحسن وابن مسعود والأعمش وقتادة وابن مقسم (شَقَاوَتنا)، وقرأ قتادة والحسن وخالد بن حوشب (شِقاوَتنا)، وقرأ شبل (شَقْوتنا) البحر المحيط ٦ / ٤٢٢ والنشر ٢ / ٣٢٩ والكشاف ٣ / ٤٤.

طلبِ معاشِها .

قولُه تعالى : ﴿ ولم أكنْ بدعائكَ ربِّ شَقياً ﴾ [مريم : ٤] أي لم تَشْقِني بالردِّ من غيرِ إجابةٍ . ويقالُ لكلِّ من أدركَ أمراً سَعى فيه : قد سُعِد بهِ . ولكلِّ مَن فاتَه : قد شَقِيَ به . فعلى ذلك جاءت الآيةُ .

فصل الشين والكاف

ش ك ر :

قولُه تعالى : ﴿ واشْكُروا لي ﴾ [البقرة : ١٥٢] قد تقدَّم في باب الحاءِ الكلامُ على نوعٍ من الشُّكر، والفرقِ بينَه وبينَ الحمدِ عند الجمهور . وقال بعضُهم : الشكرُ : تصورُ النِّعمةِ وإظهارُها . ويضادُّه الكفرُ، وهو نسيانُ النِّعمةِ وسَترُها . ومن الأولِ قالوا : دابَّةٌ شَكورٌ : مُظهرٌ بسَمنه إسداءَ صاحبه إليه . وقيلَ : الشكرُ مقلوبٌ من الكَشْر : وهو الكَشفُ . ومنه : كشَّر عن أنيابه . وكاشَره بالعداوةِ . وقيل : أصلُه : عينٌ شكْرَى، أي ممتلئةٌ . فالشُّكر على هذا هو الامتلاءُ من ذكرِ المُنعم عليه .

ثم الشكرُ على ثلاثةِ أضربٍ[١] : شكرٌ بالقلب؛ وهو تصورُ النِّعمةِ من مُسْديها والاعترافُ بها . وشكرٌ باللسانِ؛ وهو الثناءُ على المُنعِمِ والبداءةُ عليه . وشُكرٌ بالجوارح؛ وهو مكافأةُ المُنعمِ بقدرِ استحقاقه . وهذا النوعُ يستحيلُ من قيامِ العبادِ لله، ومنه الصلاةُ شكرٌ لله . قال تعالى : ﴿ اعْمَلوا آل داودَ شُكراً ﴾ [سبأ : ١٣] فشكراً على هذا تمييزٌ . والتقديرُ على هذا : اعملوا ما تعملونَه شكراً لله تعالى : وقيلَ : شكراً : مفعولٌ لقوله : ﴿ اعْمَلوا ﴾ . وقيلَ : مفعولٌ له، وإنما قالَ : اعملوا، ولم يقلْ : اشكُروا، تَنْبيهاً على التزام الأنواعِ الثلاثةِ من الشكرِ بالقلبِ، واللسانِ، والجوارح،ومن ثمَّ قالَ بعضُهم : الشكرُ تَصورُ النعمةِ بالجنانِ، وذكرُها باللسانِ، والعملُ لها بالأركانِ . وإلى الأنواع الثلاثةِ أشارَ الشاعرُ بقوله : [من الطويل]

٨١٤ - أفادَتكُم النعماءُ منيَ ثلاثةً : يَدي ولساني والضَّميرَ المُحجَّبا[٢]

---

(١) المفردات ٤٦١ .
(٢) البيت في الدر المصون ١ / ٣٦ دون عزو.

قولُه تعالى: ﴿ وقليلٌ من عبادي الشَّكورُ ﴾ [سبأ:١٣] فيه تنبيهٌ على أنَّ توفية شكر الله تعالى صعبٌ أو مُمتنعٌ .ولذلك لم يُثْنِ بالشكرِ على أوليائه إلا على اثنين: الأولُ خليلُه إبراهيمُ في قولِه: ﴿ شاكرًا لأنْعُمِه ﴾ [النحل:١٢١]. الثاني : نوحٌ في قوله: ﴿ إنَّه كانَ عَبداً شَكوراً ﴾ [الإسراء:٣]. وقيلَ: إنما قالَ تعالى: ﴿ الشكورُ ﴾ بصيغة المبالغة دونَ « شاكر»، لأن الشاكرين غيرُ قليلينَ. وأما المبالغون في الشُّكر فقليلون. ويُحكَى أنَّ عمرَ رضي اله عنه سمعَ رجلاً يقول في دعائه « اللهمَّ اجْعَلْني من عبادك القليلِ. فقال: يا أخي ما هذا الدُّعاءُ؟ قال: يا أميرَ المؤمنين سمعتُ اللهَ تعالى يقول: ﴿ وقليلٌ من عبادي الشكورُ ﴾ فأنا أطلبُ أن أكونَ من أولئك القليلِ . فقال: كلُّ الناسِ أعلمُ من عمرَ».

قولُه تعالى: ﴿ واللهُ شَكورٌ حَليمٌ ﴾ [التغابن:١٧] قيلَ: إذا وُصِفَ اللهُ تعالى بكونه ﴿ شكورٌ حليمٌ ﴾ فمعناهُ إنعامُه على عبيدِه، وجزاؤه بما أقاموهُ من العبادة. وقال ابنُ عرفةَ: يغفرُ السيئاتِ ويشكُرُ الحسناتِ، يعني بذلك مضاعَفَتَها. ولذلك قالَ غيرُه: يعني بالشَّكور في صفاته أنَّه يُذكرُ عندَه القليلُ من أعمالِ العبادِ، فيضاعفُ لهم جزاءه، قولُه: ﴿ لا نريدُ منكم جزاءً ولا شُكوراً ﴾ [الإنسان:٩] قيلَ: هوَ جمعُ شُكر. وقيلَ: مصدرٌ وكذلك الكَفورُ؛ قالَه الأخفشُ. وشكرَ: يتعدَّى بنفسِه تارةً وباللامِ أُخرى في أخواتٍ له ذكرتُها في غيرِ هذا. واختلفَ النحويون؛ هل أحدهما أصلٌ للآخر أو هُما أصلان؟ تحقيقُه في غيرِ هذا. إلا أنَّ الفراءَ جعلَ التعدِّي باللامِ أفصحَ.

قلتُ: ولذلك لم يردْ في التنزيل إلاَّ به. وفي حديث يأجوجَ ومأجوجَ: «وإن دوابَّ الأرضَ تَسْمَنُ وتَشْكَرُ شَكَراً من لحومِهم»[١] أي تمتلىءُ. يقالُ شَكِرَت الشاةُ شَكَراً: امتلأتْ لبناً وسَمناً، فهي شكرى بزِنَةِ سَكْرى وناقةٌ شَكِرةٌ: مُمتلئةُ الضَّرع. وفي المثلِ: «أَشْكَرُ من بَرْوَقٍ»[٢] هو نبتٌ يخضَرُّ بأدنَى مَطرٍ. والشَّكيرُ: فراخٌ تحصلُ في أصلِ الشجرةِ، وفي المثلِ: «في عِضَةٍ ما يَنْبُتَنَّ شَكيرُها»[٣] ومنه حديثُ عمرَ: «وشكيرٌ كثيرٌ. قيلَ: يا أميرَ المؤمنينَ، وما الشكيرُ؟ قال: ألم تَرَ إلى الزرع إذا زكا ونبتَ في أصولِه؟

---

(١) الفائق ١ / ٦٦٢ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٥٥ والنهاية ٢ / ٤٩٤.

(٢) تقدم في (ب ر ق).

(٣) مجمع الأمثال ٢ / ٧٤ وجمهرة الأمثال ٢ / ٣٣٢ والمستقصى ٢ / ٣٨٢ وفصل المقال ٢٢٠ والأمثال لابن سلام ١٤٥.

فذلكَ الشكيرُ»(١). وقال الأزهريُّ: إذا أراد بالشكيرِ ذريةً صغاراً شبَّهَهُم بالزرعِ، وهو تشبيهٌ بديعٌ. وقد شكرتِ الشجرةُ: كبرَ غُصنُها. والشَّكْرُ: يُكنّى به عن فرجِ المرأةِ؛ ومنه قولُ يحيى بنِ يَعمُرَ لرجلٍ طالبتْه امرأتُه بمَهْرِها: «إنْ سألتكَ ثَمَنَ شَكْرِها وشَبْرِكَ أنشأتَ تَطُلُّها وتَضْهَلُها»(٢). قال المبرِّدُ: أراد بشكرِها فرجَها. وأنشدَ لأبي شهابٍ الهُذليِّ: [من الطويل]

٨١٥ - صَناعٌ بإشْفاها، حَصانٌ بشكْرِها جَوادٌ بقُوتِ البَطْنِ والعِرْضُ وافرُ(٣)

ش ك س:

قولُه تعالى: ﴿شُركاءُ مُتَشاكسونَ﴾ [الزمر:٢٩] أي مُختلفون مُتشاجرون. وأصلُه من: شَكِسَ خلقُه: إذا ساءَ وضاقَ. وخُلُقٌ شَكِسٌ، أي ضيقٌ. فالمعنى أنَّهم مُختلفون يَختصمون أبداً، ولا يَتفقون لشكاسَةِ أخلاقِهم. ويقالُ فيه التَّشاحن أيضاً.

ش ك ك:

قولُه تعالى: ﴿فإن كنتَ في شَكٍّ﴾ [يونس:٩٤] الشكُّ في الأصل: اعتدالُ النَّقيضينِ وتساويهما في النَّفسِ، وذلك إما لوجودِ أمارتينِ مُتَساويتينِ، أو لعدمِ الأمارةِ فيهما. فقد يكونُ الشكُّ في الشيءِ هل هو موجودٌ أو غيرُ موجودٍ؟ وربما كان في جنسه. من أيِّ جنسٍ هو. وربَّما كانَ في صفةٍ من صفاتِه. وربما كان في الغَرضِ الذي من أصلِه وُجد. قيلَ: والشكُّ: ضربٌ منَ الجهلِ، وهو أخصُّ منه؛ لأنَّ الجهلَ قد يكونُ عَدمَ العلمِ بالنَّقيضينِ رأساً؛ فكلُّ شكٍّ جهلٌ من غيرِ عكسٍ. وأصلُ ذلك كلِّه من: شَكَكْتُ الشيءَ أي خرقتُه. ومنه قولُ عنترةَ: [من الكامل]

٨١٦ - فشككتُ بالرمحِ الطويلِ ثيابَه ليسَ الكريمُ على القَنا بمُحرَّمِ(٤)

فكأنَّ الشكَّ الخرقُ في الشيءِ، وكأنَّه بحيثُ لا يجدُ الرأيُ فيه مُستقراً يَثْبُتُ فيه

---

(١) الفائق ١/٦٦٣ والنهاية ٢/٤٩٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٦ والحديث لعمر بن عبد العزيز.

(٢) الفائق ١/٦٧٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٦ والنهاية ٢/٤٩٤ ومجالس ثعلب ٤٦٥ واللسان (ضهل، طلل).

(٣) البيت في اللسان ٤/٤٢٧ (شكر) دون عزو.

(٤) البيت من معلقته في ديوانه ٢٦، وتقدم برقم ٢٥٥ (ث و ب).

ويَعْتمدُ عليه، ولذلك يُعدَّى بفي، وإنْ كان أصلُه المتعدِّي بنفسه، لكنه لمّا تضمَّنَ معنى الخرقِ والغَيبوبةِ في الشيءِ تَعدَّى تعديَتَهما. وقيلَ: هو مستعارٌ من الشكِّ وهو لصوقُ العضُدِ بالجَنْبِ، وذلك أنْ يتلاصقَ النقيضان، فلا يجدُ الرأيُ والفهمُ حينئذٍ لهما مَدْخلاً، لعدمِ تَخلُّلِ ما بينَهُما. قيلَ: ويشهدُ لذلك قولُهم: التبسَ الأمرُ واختلطَ وأشكَلَ.

والشَّكَّةُ: السِّلاحُ، لأنه يُشَكُّ به، أي يُفْصَلُ. ثم قولُه تعالى: ﴿ فإن كنتَ في شكٍّ ﴾ [يونس: ٩٤] الخطاب لهُ في الصورةِ والمرادُ أمتُه. وإنما خُوطبَ دونَهم لأن العربَ إنما تُخاطبُ رئيسَ القوم. ومثلُه قولُه: ﴿ ياأيُّها النبيُّ اتَّقِ اللهِ ولا تُطعِ الكافرين ﴾ [الأحزاب: ١] بدليلِ قولِه: ﴿ أنَّ اللهَ كانَ بما تَعملون خَبيراً ﴾ [الأحزاب: ٢] ولم يقلْ: بما تَعملُ. وفي الحديث: « أنا أولى بالشكِّ من إبراهيم »[١] تأويلُه - على ما قالَ الهرويُّ وغيرُه - أنه قالَ ذلك تَواضعاً منه عليه الصلاةُ والسلامُ. يعني: أنا لا أشكُّ فكيفَ بإبراهيم؟ فهو نفيٌ للشكِّ عن إبراهيمَ بهذا الدليلِ. وإنما قالَ ذلك لأنه لَمّا نزلَ قولُه تعالى: ﴿ وإذْ قالَ إبراهيمُ ربِّ أرني كيف تُحْيي المَوتى ﴾ [البقرة: ٢٦٠] الآية قالَ قومٌ ممن سَمِعوها: شَكَّ إبراهيمُ فقالَ عليه الصلاةُ والسلامُ ذلك.

ش ك ل:

قولُه تعالى: ﴿ قُلْ كلٌّ يعملُ على شاكلته ﴾ [الإسراء: ٨٤] أي ناحيتُه ووجهتُه وطريقتُه ومنه: طريقٌ ذو شَواكلَ: إذا كان تتشعَّبُ منه طرقٌ كثيرةٌ. وقيلَ: على سَجيته التي قيَّدتْه؛ فهو من: شَكلْتُ الدابَّةَ، أي قيدتُها بالشِّكال. ومنه استُعيرَ: شَكَلْتُ الكتابَ، أي قيَّدتُه بالضَّبط. و دابَّةٌ بها شِكالٌ: إذا كان تحجيلُه بإحدَى يديه وإحدى رجليه كهيئة الشِّكال، وذلك أَنَّ سُلطانَ السَّجيَّةِ قاهرٌ للإنسان وهو في المعنى كقوله عليه الصلاةُ والسلام: « كلٌّ مُيسَّرٌ لما خُلقَ لهُ مَن شَقيٌّ أو سَعيدٌ »[٢].

والأَشْكلةُ: الحاجَةُ التي تُقيِّدُ الإنسانَ. والإشكالُ في الأمرِ: التباسُه، وهو استعارةٌ من ذلك، كالاشْتباه من الشَّبَه. يقالُ: أشكلَ الأمرُ وشَكلَ، أي اشْتَبَه، لدخولِ شَكلِ غيره عليك. واشتباهه عليك للمائلة. قولُه: ﴿ وآخَرُ مِن شَكله[٣] أزواجٌ ﴾ [ص: ٥٨] أى مثلٌ

(١) أخرجه البخاري في الأنبياء، (١٣) حديث ٣١٩٢ ومسلم في الإيمان ١٥١.
(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة الضحى باب (٤٣٨) حديث ٤٦٦٥، ٤٦٦٦.
(٣) قرأ مجاهد (شِكْله) البحر المحيط ٧ / ٤٠٦.

له في الهيئةِ وتَعاطي الفعلِ؛ وذلك أنَّ المشاكلةَ في الهيئةِ والصورةِ والقدِّ في الجنسية والشِّبه والمِثلِ في الكيفية، ويقالُ في الكمية. والشِّكلِ - بالكسر - قيلَ: هو الدَّلُّ، وهوَ في الحقيقةِ الأنسُ بينَ المُتماثلينِ في الطريقةِ. ومن هذا قيل: الناسُ أشكالٌ وأُلافٌ. وأصلُ المُشاكلةِ منَ الشُّكلُ، أي تقييدُ الدابَّة - كما تقدَّم تحقيقُه. وقالَ قتادةُ: «على شاكلتهَ» أي على جانبِه وعلى ما يَنْوي. وقال ابنُ عرفةَ: على شاكلته: على خليقته ومَذْهبه. ويقالُ: ليسَ هذا من شَكلي، أي من مَذْهبي. وكلُّها أقوالٌ مُتقاربةٌ. وفي صفته عليه الصلاةُ والسلام: «أَشْكل العَينين»[١]. قال الهرويُّ سمعتُ أبا بكرٍ أحمدَ بنَ إبراهيم بنِ مالكٍ الداريَّ -وكتَبَه لي بخطِّه - قال: «سألتُ ثعلباً عن الحديثِ فقالَ: كذا كانت عيناهُ، كان في عينيه سُحْرةٌ»[٢] يقالُ: في عينيه سُحرةٌ: إذا كان فيه بياضٌ وحُمرةٌ. وقالَ غيرُه: يقالُ: أشكلَ: إذا خالطَه الدمُ. وقال أبو عبيدٍ: الشُّهلةُ: الحُمرةُ في سوادِ العينِ، والشُّكْلةُ: الحمرةُ في بياضِها، وهو محمودٌ، وأنشدَ قولَ الشاعر: [من الطويل]

٨١٧ - ولا عيبَ فيها غيرُ شُكْلةِ عَينِها كذاكَ عِتاقُ الخيلِ شُكْلٌ عيونُها[٣]

وفي مقتل عمرَ: «فخرجَ لهم النبيذُ مُشْكلاً»[٤] أي مُختلطاً من جراحه. ومن ثَمَّ استُعيرَ: أشكل الأمرُ، أي اختلطَ. وفي الحديث: «أنَّه كرهَ الشِّكالَ في الخيلِ»[٥] قيلَ: هوَ أن يكونَ تحجيلُه بإحدى يديه وإحدَى رجليه - كما تقدَّم - وقالَ أبو عبيدٍ: هو أن يكونَ ثلاثُ قوائمه محجلةً وواحدةٌ مُطلقةً؛ أُخذَ منَ الشِّكالِ الذي يُشكَلُ به الخيلُ؛ شبَّهه به. قالَ: لأنَّ الشِّكالَ إنَّما يكونُ في ثلاثِ قوائم. كذا قالَه، وفيه نظرٌ؛ إذ الشِّكالُ إنَّما هو في اثنتينِ كما قاله الراغبُ وغيرُه[٦].

ش ك و:

قولُه تعالى: ﴿وتَشْتكي إلى اللهِ﴾ [المجادلة: ١] يقالُ: شَكَيتُ واشْتكيتُ

---

(١) مسند أحمد ٥/٨٦، ٨٨، ٩٧، ١٠٣.

(٢) لم أجده في مجالس ثعلب. بل فيه الحديث السابق. مجالس ثعلب ٢٦٩.

(٣) البيت في معاني الفراء ١/٣٨٣ واللسان (شكل).

(٤) الفائق ١/٦٧٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٥٧ والنهاية ٢/٤٩٦.

(٥) مسند أحمد ٢/٢٥٠، ٤٣٦، ٤٦١.

(٦) المفردات ٤٦٢.

بمعنىً. والشَّكْوُ والشَّكايَةُ والشَّكاةُ والشَّكوَى كلّها بمعنىَ إظهارِ البثِّ والحُزن. ومنه قولُه تعالى: ﴿إنَّما أَشكو بَثّي﴾ [يوسف: ٣٦] أي لا أظهرُه إلا لهُ. ويقالُ: أَشكاهُ، أي جَعلَ له شَكْوى، نحـو: أمـرضَه. وأَشكاهُ: إذا أزالَ شكايتَه؛ فـهـو منَ الأَضـداد[١]. وفـي الحديث: «شَكَوْنا إلى رسول الله ﷺ حرَّ الرَّمضاءِ في أكُفِّنا وجَباهنا فلم يُشْكنا»[٢] أي فلم يأمُرْنا بأن نَتَّقيَ ذلك بأطرافِ ثيـابنا[٣]. وقـال الهرويُّ: يريدُ أنهم شَكَوا إليـه حرَّ الشمسِ وما يصيبُ أقدامَهم، فسألوهُ تأخيرَها إلى وقتِ الإبرادِ قليلاً. «فلم يُشْكِهم» أي فلم يُجِبْهم، انتهى. وفيه نظرٌ لأنَّ الإبرادَ ثابتٌ بالسُّنَّة المَشهورة، فلم يبقَ إلا ما قَدَّمتُه وفي الحديث: «ويكْثِرْنَ الشَّكاة»[٤] أي الشَّكْوَى. وأنشدَ ابنُ الزبير: [من الطويل]

٨١٨ - وتلكَ شَكاةٌ ظاهرٌ عنك عارُها[٥]

قال القتيبيُّ: الشَّكاةُ: الذمُّ العَيبُ. وقالَ طرفةُ بنُ العبد: [من الطويل]

٨١٩ - بلا حَدَثٍ أحدثتُه وكمُحْدِثٍ ... هِجائي وقَذْفي بالشَّكاةِ ومُطْرَدي[٦]

وأنشد الأصمعيُّ:

٨٢٠ - لم يقذ عينه حثاث المحثثِ ... يَشكو بعيٌ، وهو البليغُ الحَدَثِ[٧]

أي يعابُ.

قيلَ: وأصلُ الشَّكْوِ من فَتْحِ الشَّكوة؛ وهو سِقاءٌ صغيرٌ يُجعلُ فيه الماءُ. فالمعنى: أظهرَ ما في شَكوتِه. وهذا كقولهم: بَثَثْتُ له ما في وطابي[٨]، ونَفَضْتُ له ما في جِرابي؛

---

(١) الأضداد لابن الأنباري ٢٢١ «أشكيت الرجل: إذا أقمت على الأمر الذي يشكوه مني، وأشكيته: إذا أقلعت عن الذي يشكوه».

(٢) مسلم في المساجد ٦١٩. وانظر شرح السنة ٢ / ٢٠١.

(٣) في الأضداد ٢٢١ «قال أبو بكر: فمعنى قوله: «لم يشكنا» فلم ينزع عن الأمر الذي شكونا إليه».

(٤) أخرجه مسلم في صلاة العيدين ٨٨٥.

(٥) قاله ابن الزبير لما قيل له يا ابن ذات النطاقين، وهو بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ٢١ وصدره: (وعيّرها الواشون أني أحبها).

(٦) البيت من معلقته في ديوانه ٣٦.

(٧) لم أهتد إليه.

(٨) الوطاب: سقاء اللبن.

أي لم أكتمْه من أمري شَيئاً. قولُه تعالى: ﴿كمشكاة﴾ [النور:٣٥] أدخلَها الراغبُ[١] في هذه المادة بناءً منه على زيادة ميمها. والظاهرُ أنه اسمٌ أعجميٌّ، عرَّبته العربُ؛ يقالُ إنها بالهندية: الكوةُ غيرُ النافذة[٢]. وإذا وُضع فيها المصباحُ كان أضوأ لاجتماع ضَوئه فيها، لكونها غيرَ نافذة. ولم يكتفِ بذلك حتى جعلَه في زجاجةٍ مَوصوفةٍ بما ذكرَ. وهو مثلُ قلبِ المؤمن.

فصل الشين والميم

ش م ت :

قولُه تعالى: ﴿فلا تُشْمِتْ[٣] بيَ الأعداءَ﴾ [الأعراف: ١٥٠]. الشَّماتةُ: إظهارُ الفرحِ ببليةٍ تصيبُ مَن يُعاديكَ وتعاديه. قال الشاعرُ: [من الكامل]

٨٢١- أشمتَّ بي الأعداءَ حينَ هَجرتني والـمـوتُ دونَ شَمـاتـةِ الأعـداءِ[٤]

وقيلَ في قولِه تعالى ﴿ربَّنا ولا تُحمِّلْنا ما لا طاقةَ لنا به﴾ [البقرة:٢٨٦] هو شماتةُ الأعداء. ولذلك كانَ من دعائه ﷺ: «ولا تطعْ فيَّ عَدوَّاً شامتاً»[٥] أي لا تَفعلْ فيَّ ما يحبُّ. يقالُ: شَمِتَ به يَشْمَتُ فهو شامتٌ. والتَّشميت: الدُّعاءُ للعاطسِ، كأنه دعاءٌ له بإزالة الشماتة، فهو كالتَّمريضِ والتَّقْذية في إزالةِ المرضِ والقَذَى. قيلَ: وأصلهُ من الشَّوامتِ، وهيَ القوائمُ قال النابغةُ الذبيانيُّ: [من البسيط]

٨٢٢- طـوع الشـوامت[٦]

والمعنى أنَّ قوائمَ الفرسِ تنقلبُ فَشلاً وكَسلاً وعَدْواً ووقوفاً. فالشماتةُ كذلك لأنها

---

(١) المفردات ٤٦٣.

(٢) قال مجاهد: المشكاة هي الكوة بلغة الحبشة، وقال أيضاً: هي الحدائد التي يعلق بها القنديل. تفسير ابن كثير ٣/ ٣٠١، وانظر الأضداد لابن الأنباري ٤٢٣ - ٤٢٤.

(٣) قرأ الكسائي وابن محيصن ومجاهد والأعرج ومالك بن دينار (فلا تَشْمَتْ بي الأعداءُ) إملاء العكبري ١/ ١٦٥ وقرأ أبو عبيد وابن محيصن ومجاهد وحميد (فلا تَشْمِتْ بي الأعداءُ) إعراب النحاس ١/ ٦٤٠ وقرأ مجاهد (فلا يَشْمَتْ بي الأعداءُ) المحتسب ١/ ٢٥٩.

(٤) البيت في الدر المصون ٢/ ٧٠٢ دون عزو.

(٥) النهاية ٢/ ٤٩٩.

(٦) تمام البيت في ديوانه ١٨. (فارتاع من صوت كلاّب فبات له طوع الشوامت من خوف ومن صَرَد).

تقلبَ قلبَ الحاسدِ في حالتيه: فرحه وحُزنه. ونُقلَ في تَشميت العاطسِ الإعجامُ والإهمالُ[١]؛ فبالشينِ على ما قدمتُه من الدعاءِ بإزالة ما يصيبُه من الشماتة. وقيلَ: دعاءٌ له بتثبيتِ شَوامته، وهي قوائمُه لما يحصُلُ له من الانزعاج. وبالمُهملة معناه الدعاءُ له بعَوده إلى سمته، أي إلى حالته الأولى، وقصده الأول. قال أبو عبيد: شَمَّتُّ العاطسَ وسَمَّتُّه: دعوتُ له، بالسين والشين. والشينُ يعني المعجمةَ أعلى اللغتينِ، وعكسَ ذلك أبو بكرٍ فقال: شمَّتُّ فلاناً، وسَمَّتُّ عليه: إذا دعوتَ له بالخير. وكلُّ داعٍ بخيرٍ مُسَمِّتٌ ومُشَمِّتٌ. قال ثعلبٌ[٢]: الأصلُ فيهما السِّينُ من السَّمْت، وهو القصدُ والهَدْيُ. وفي حديثِ فاطمةَ وعليٍّ: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ دَعا لهما وشَمَّتَ عليهما»[٣].

ش م خ:

قولُه تعالى: ﴿رواسيَ شامخاتٍ﴾ [المرسلات:٢٧] أي عوالٍ مرتفعاتٌ. وفلانٌ شمَخَ بأنفه. أي رفعَه، يُكنَّى بذلك عن التكبُّر نحو ثَنَى عطفَه، وصَعَّرَ خدَّه، ولَوى جيدَه. كلُّ ذلك من أفعالِ المتكبِّرين. وأنشدني بعضُهم في مُتكبِّر: [من السريع]

٨٢٣ - مرَّ بنا مُرتفعاً أنفُهُ ... من شدَّة العجبِ وإفْراطه[٤]

أستغفرُ اللهَ ظَلمتُ الفتى ... أظنُّه من نَتْنِ آباطِه

ش م ز:

قولُه تعالى: ﴿اشْمأزَّتْ قُلوبُ الذينَ لا يُؤمنون﴾ [الزمر:٤٥] الاشمئزازُ: النفورُ. يقالُ: اشمأزَّ فلانٌ يشمئزُّ اشْمئزازاً فهو مُشمئزٌّ، أي أنفَ واستَنكفَ من ذلك الشيءِ. وروى أبو عبيدةَ عن أبي زيدٍ: اشمأزَّتْ: ذُعرتْ. وظاهرُ كلامِ ابنِ الأعرابيِّ وثعلبٍ أنَّ الهمزةَ فيه مزيدةٌ؛ فإنَّه نُقلَ عنه أنَّ الشَّمزَ نفورُ الشيءِ من الشيءِ يكرهُه.

ش م س:

قولُه تعالى: ﴿والشمسُ تَجري﴾ [يس:٣٨] الشمسُ هو هذا الكوكبُ النَّهاريُّ

---

(١) «يقال للداعي: مشمّت ومسمّت»، غريب ابن الجوزي ١/ ٥٦٠.
(٢) في مجالس ثعلب ١٢٩ «يقال سمَّتُّ وشَمَّتُّ: أي دعوت» وفي ٣٥٢ «وعطس فسمّتُّه وشمّتُّه».
(٣) الفائق ١/ ٦٧٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٦٠ والنهاية ٢/ ٥٠٠.
(٤) لم أهتد إلى البيتين.

المضيءُ. وَمن قال إنه يُذكر ويُؤنث بدليلِ قولِه: ﴿ هذا ربِّي ﴾ [الأنعام:٧٨] فقد وهِمَ لأنَّ التذكيرَ إنما جازَ مراعاةً لقولِه ﴿ كوكباً ﴾ [الأنعام:٧٦] لا لتأنيث لفظه. والشمسُ تطلقُ على القُرصِ نفسه وعلى الضوءِ المُنتشرِ عنه مَجازاً. وشَمسَ يومُنا، وأشمسَ: صارَ ذا شمسٍ. وشَمسَت الدابّةُ تَشمسُ شِماساً وشُموساً، إذا جَمحتْ ولم تستقرَّ، تَشبيهاً بالشمسِ في عدمِ استقرارِها. وتُجمعُ الشمسُ على شُموسٍ، وذلك باعتبارِ الأيام. كأنهم جَعلوا لكلِّ يومٍ شمساً مجازاً، وإلا فالشمسُ شخصٌ واحدٌ فأنّى له الجمعُ؟ وفي ذلك قمرٌ وأقمارٌ. وفي الحديث: «إنَّ الشمسَ والقمرَ آيتانِ من آياتِ الله لا يُكسفانِ لموتِ أحد»[١] وفي ذلك لمّا ماتَ ولدهُ إبراهيمُ عليه الصلاة والسلام كُسفتِ الشمسُ، فقالوا: كُسفتْ لموته. فقالَ عليه الصلاةُ والسلام ذلك.

ش م ل:

قولُه تعالى: ﴿ عنِ اليمينِ وعن الشِّمالِ قَعيدٌ ﴾ [ق:١٧]. الشِّمالُ: هي اليدُ اليُسرى المقابلةُ لليمين. والعربُ تتشاءَمُ بجهتِها ويسمونَها الشُّؤمَى، ولذلك قال تعالى: ﴿ وأما مَن أوتيَ كتابَه بشماله ﴾ [الحاقة:٢٥] عكسُ أهلِ السعادةِ الذين قال فيهم: ﴿ وأما مَن أُوتيَ كتابَه بيمينه ﴾ [الحاقة:١٩] ولذلك عُبِّر بها عن القوةِ والتمكُّن. ومنه قولُه تعالى: ﴿ إنكم كنتم تأتونَنا عن اليمينِ ﴾ [الصافات:٢٨] أي عن القوةِ والقهرِ. قولُ تعالى: ﴿ يَتفَيَّؤا ظلالُهُ عن اليمينِ والشَّمائل ﴾ [النحل:٤٨] الشَّمائلُ جمعُ شِمالٍ، وإنما أفردَ اليمينَ وجمعَ الشِّمال لأنَّ هبوبَ الريح من جهتِها أكثرُ، فتمايلَ الظلُّ منه. والمرادُ به السجودُ أكثرُ.

ومن مُلحِ كلامِ أميرِ المؤمنين علي رضيَ اللّه عنه: «إنَّ أبا هذا - يعني الأشعثَ بنَ قيسٍ - كان ينسجُ الشِّمالَ باليمينِ»[٢]. قلتُ: الشِّمالُ جمعُ شَملة نحو جَفنةٍ وجِفانٍ. وفي الحديث: «نَهى عن اشتمالِ الصَّمَّاءِ»[٣] فسَّره الأصمعيُّ بأن يشتملَ ثوباً حتى

---

(١) أخرجه البخاري في الكسوف، (٦) حديث ١٠٠١، باب (١٥) حديث ١٠١١، باب (١٧) حديث ١٠١٤ ومسلم في الكسوف ٩١٢.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٦١ والفائق ١/ ٥٥ والنهاية ٢/ ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في اللباس، (١٩) باب اشتمال الصمّاء، ٥٤٨١، ٥٤٨٢ ومسلم في البيوع ١٥١٢ ومسند أحمد ٣/ ١٣، ٤٦.

يجلِّلَ به جسدَه، لا يَرفعُ منه جانباً فيكونُ فيه فُرجةٌ تَخرجُ منها يدٌ. وقال أبو عبيدٍ: وأما الفقهاءُ فيفسِّرونها بأن يشتملَ ثوباً واحداً ليسَ عليه غيرُه، ثم يرفعُه من أحد جانبيه، فيضعُه على مَنكبِه. قالَ الهرويُّ: مَن فسَّره بهذا كرهتْ به إلى كراهةِ التكشُّفِ وإبداءِ العورةِ. ومن فسَّره تفسير أهلِ اللغة فإنه كره أن يتزمَّلَ به شاملاً جسدَه، مخافةَ أن يدفعَ منها إلى حالةٍ تسدُّ نفسَه فيَهْلك. وأحسنُ من هذا ما قاله بعضُهم إنها سُميتْ اشْتمالَ الصَّماءِ، لأنَّ الرجلَ يلتفُّ بالثوبِ فيطرحُه على ناصيةِ الشِّمال، والصَّماءُ: التي لا منفذَ لها. ومنه قارورةٌ مُصمَّمةٌ.

والشَّملةُ والمِشْمَلُ: كساءٌ يُشتمَلُ به. وقولُهم: شَملَه كذا، أي عمَّه؛ استعارةٌ من الاشتمالِ بالكساءِ ونحوه، لأنه يجمعُ مَن يَحتوي عليه. ومنه استُعير الشَّملُ. وقيلَ: جمعَ اللهُ شَمْلَك. وفي دعائه عليه الصلاةُ والسلام: «أسألُكَ رحمةً تجمعُ بها شَملي»[1] أي اجتماعي. كذا فسَّره أهلُ العلم؛ قالوا: الشَّملُ: الاجتماعُ وقيلَ للخليقةِ اشتمالٌ، لاشْتماله على الإنسانِ اشْتمالَ الشِّمالِ على البدنِ.

والشَّمالُ – بالفتح –: أحدُ الرياح، لأنها تشملُ بهبوبِها. وتُرادفُها الهمزةُ قبلَ ميمِها تارةً وبعدَها أخرى. قالَ امرؤُ القيس: [من الطويل]

٨٢٤- فتوضِحَ فالمِقْراةِ لم يَعفُ رسمُها لِما نَسجتْها من جَنوبٍ وشَمْأَلِ[2]

وإنما قُلنا بزيادتها لسُقوطها في تصاريفِ الكلمة؛ قالوا: شَملتْهُ الشَّمالُ. وماءٌ مَشْمولٌ، أي أصابتْه الشَّمال. قال كعبٌ بنُ زهير (من قصيدةِ بانتْ سعادُ): [من البسيط]

٨٢٥- شُجَّتْ بذي شَبَمٍ من ماءِ مَحْنِيَةٍ صافٍ بأبطَحَ أضحى وهْوَ مَشمولُ[3]

وإنَّما قيلَ لها شَمالٌ لأنها تهبُّ من شِمال الكعبة. وأشملَ الرجلُ من الشَّمال كأجنبَ منَ الجَنوب. وكُنِّي بالمِشْملِ عن السيفِ كما كُنِّي عنهُ بالرداء. ومنه: جاءَ مُشتملاً بسيفِه، كقولِهم: مُرتدياً به، ومُتدرعاً لهُ. والشَّمولُ: من أسماءِ الخمرِ، لأنها

(١) النهاية ٢/١٠٥١.
(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٨.
(٣) ديوانه ٨.

تشملُ على العقلِ، كاشتمالِ الشَّملة. ومن ثمَّ قيلَ: خَمرٌ لمخامرتِه العقلَ، أو لتخمرِه إياهُ. والشَّمِلَّةُ: الناقةُ السريعةُ، مأخوذةٌ منَ الريحِ الشَّمالِ، تَشبيهاً بها في السرعة. وقولُ الشاعر: [من الكامل]

٨٢٦- ولَتعرفنَّ خلائقاً مَشْمولةً ولتندمَنَّ، ولاتَ ساعةَ مَنْدمِ[1]

قيلَ: مَشمولةً طيبةً، كأنما هبَّت عليها الشَّمال. وتُجمعُ على شَمالاتٍ، وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [مجزوء الرمل]

٨٢٧- ربَّما أوفَيتُ في عَلَمٍ تَرفَعَنْ ثَوبي شَمالاتُ[2]

فصل الشين والنون

ش ن أ:

قولُه تعالى: ﴿إنَّ شانِئَكَ[3] هو الأَبتَرُ﴾ [الكوثر:٣]. الشانيءُ: المُبغضُ. والأَبترُ: هو الذي لا عقبَ له. وكانَ كفارُ قريشٍ يقولون: إنَّ محمداً لا عقبَ له، فإذا ماتَ انقطعَ ذكرُه. فردَّ اللهُ تلك المقالةَ الشَّنعاءَ بأحسنِ كلامٍ. ثم إنَّه جعلَ الخلقَ كلَّهم أولادَه وأتباعه ومنسوبين إليه. وفي بعض القراءاتِ: ﴿وأزواجُه أُمَّهاتُهم﴾ [الأحزاب:٦] وهو أبٌ لهم[4]. ولا تَنافيَ بينَ هذا وبينَ قولِه تعالى: ﴿ما كانَ محمدٌ أبا أحدٍ﴾ [الأحزاب:٤٠] لأنَّ المرادَ هنا الأبوةُ الحقيقيةُ المتصوَّرُ بها الولادةُ. ويقالُ: شَنَأَهُ يَشْنؤهُ شَنْأً وشَنَآناً، وله مصادرُ كثيرةٌ بيَّنتُها في «الدرّ» وغيرِه[5]. وقد قُرِئ: ﴿شَنَآنُ قومٍ﴾ [المائدة:٢] بفتحِ النونِ وسُكونِها،[6] وهما مصدران. وقال بعضُهم: مَن سكَّن أراد بغيضَ قومٍ، ومن ثقَّل

---

(١) البيت دون عزو في الأضداد لابن الأنباري ١٦٨ وأضداد الأصمعي ١٨ وأضداد ابن السكيت ١٧٣ وعجزه في معاني الفراء ٢/٣٩٦ وهو لرجل من بني سعد في الخزانة ٤/١٧٤.

(٢) البيت لجذيمة الأبرش في اللسان (شمل) والنوادر ٢١٠ والهمع ٢/٣٨ والدرر ٢/٤١ وسيبويه ٣/٥١٨ والخزانة ٤/٥٦٧ وابن يعيش ٩/٤٠، وتقدم البيت في (ر ف ع) برقم ٦٠٩.

(٣) قرأ أبو جعفر (شانيك) النشر ١/٣٩٦، وقرأ ابن عباس (شانيك) البحر المحيط ٨/٥٢٠.

(٤) هي قراءة أبيّ. القرطبي ٤/١٢٣.

(٥) في اللسان: شنأ، شنأ، شناة، مشناة، مشنؤة، شنآناً.

(٦) قرأ عاصم وابن عامر ونافع وابن وردان والحسن وابن جماز وشعبة (شنآن) النشر ٢/٢٥٣ وقرأ ورش بمد الألف، وقرأها أيضاً بقصر الألف. الغيث ٢٠٠.

جعله مصدراً. قلتُ: إنما قالَ ذلك لأنَّ ﴿ شنآنَ ﴾ بالسكونِ ليس عندهم مصدراً بل صفةٌ. وقد قرأ بذلك عاصمٌ وتجرّأ عليه بعضُ الناس، فلا يَنْبغي له ذلك. قال ابنُ الأنباريِّ قد أنكرَ هذا رجلٌ من أهل البصرة يُعرفُ بأبي حاتمِ السِّجستاني[١] معه تَعَدٍّ شَديدٌ وإقدامٌ على الطَّعنِ في السَّلف. فحكيتُ ذلك لأحمدَ بن يحيى فقالَ: هذا من ضيقِ عَطَنِه وقلّةِ معرفته، أما سمعتَ قولَ ذي الرمّة: [من الطويل].

٨٢٨ - فأُقسمُ لا أدري أجَوْلانُ عَبْرةٍ　　　تَجودُ بها العَينانِ أحرى أم الصَّبرُ؟[٢]

قالَ: قلتُ: وإن كانَ مصدراً ففيه الواوُ. فقالَ: فقد قالوا: وِشْكانَ ذا إهالةً[٣]. قلتُ: يعنون أنَّ المصدرَ حقُّه أن يجيءَ مفتوحَ العينِ كالصَّوفان والنَّزَوان والجَوَلان. والصفةُ مُسكّنتُها نحو غَضْبانَ وعطشانَ وسكرانَ. فاستدلَّ ثعلبٌ بالبيتِ والشاهد. ومنه قولُه: «أجَوْلانُ» فسكَّنَ عينَه مع كونِه مصدراً. فاعترضَ أبو بكرٍ بأن فيه الواوِ، يَعني فقد يكونُ السكونُ لأجلِ حرفِ العلّة. فأجابَهُ بأنهُ قد سُكِّنَ بعضُ الأسماءِ، وإن لم يكنْ عينُه واواً، نحو: وَشْكانَ في المثالين المذكورين. وهذه الآية قد حققتها بدلائلها في «الدرّ المصون» و «العقد النَّضيد»، فعليكَ بالالتفاتِ إليها فيهما.

وتقولُ العربُ: مَشْنوءٌ مَن يَشْنَؤك، أي مُبْغَضٌ من إيَبْغضُك. وأزدُ شَنُوءةَ من ذلك. وفي حديثِ عائشةَ رضي اللّه عنها: «عليكم بالمَشْنيئة النافعة التَّلبينة»[٤]. قال الهرويُّ: يعني الحساءَ. وقولُها «التَّلبينُ» تفسيرٌ لها، وهي مَفْعولةٌ من شَنِئتُ. قلتُ: كيف تكونُ مفعولةً من شنئتُ؟ إذ لو كان كذلك لوجبَ أن يقالَ فيها مَشْنوءة مشروبة، لأنَّ أحرفَها صحيحةُ اللهمَّ إلا أن يقالَ: الهمزةُ تَجري مَجرى حروفِ العلة كثيراً. وقال الرياشيُّ: سألت الأصمعيَّ عنها فقالَ: البغيضة.

---

(١) هو سهل بن محمد الجشمي السجستاني (ت ٢٤٨ هـ/٨٦٢م) من كبار العلماء باللغة والشعر، كان المبرد يلازم القراءة عليه، له نيِّف وثلاثون كتاباً، منها: المعمرون، والأضداد والوحوش. انظر الأعلام ٣/ ٢١٠.

(٢) ديوانه ٥٧٢.

(٣) جمهرة الأمثال ٢/ ٣٣٥ والمستقصى ٢/ ٣٠٢ والأمثال لابن سلام ٣٠٥. وتقدم المثل في (س ر ع) برواية «سرعان ذا إهالة».

(٤) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٦٣ والنهاية ٢/ ٥٠٣ والفائق ١/ ٦٧٧.

فصل الشين والهاء

ش هـ ب :

قولُه تعالى : ﴿ فأَتْبعَه شِهابٌ ثاقبٌ ﴾ [الصافات : ١٠] . الشهابُ : هو الشُّعلةُ المُستوقدةُ الساطعةُ من النارِ أو العارضُ من الجوّ . ووصفَه تارةً بكونه ثاقباً ، أي للأرضِ ولمن يلحقهُ ، وتارةً بكونه مُبيناً في قوله : ﴿ فأَتْبعَه شهابٌ مُبينٌ ﴾ [الحجر : ١٨] بمعنَى أنه أمرٌ ظاهرٌ لا يختصُّ به واحدٌ دونَ آخر . وتارةً يكونَ قَبساً في قوله : ﴿ أو آتيكُم بشهابِ قَبَسٍ ﴾ [النمل : ٧] فمن نوَّنَ « شهاب » فلأنَّه قُبس[١] ، أي أُخذَ من النارِ . ومَن أضافَه فلأنَّ الشهابَ أعمُّ من القبسِ[٢] . وقيلَ : هو من إضافة الشيءِ إلى نفسه نحو : مسجدُ الجامعِ ، وهو رأيٌ كوفيّ . وأصحابُنا يتناولونه بما هو مذكورٌ في مواضعه المشار إليها .

والشُّهْبةُ : بياضٌ مختلطٌ بسوادٍ ، تَشبيهاً بالشهابِ لاختلاطِ ضَوئه بالدُّخان وكَتيبةٌ شَهباءُ : اعتباراً بسواد القومِ وبياضِ الحديد .

ش هـ د :

قولُه تعالى : ﴿ عالِمُ الغَيبِ والشَّهادةِ ﴾ [الأنعام : ٧٣] . الشهادةُ والشُّهودُ : حُضورٌ مع مشاهدةٍ . وذلك إما بالبصرِ ، وإما بالبصيرةِ . والأولُ تتعلَّقُ به الأحكامُ الظاهرةُ ، وأمّا الثاني فالشرعُ بالنسبة إلى الأحكام الظاهرةِ لم يَعتبرْهُ . وقد يقالُ للحُضورِ مُفْرداً ، إلا أنَّ الشهودَ بالحضورِ المجردِ أولى والشهادةُ معَ الشهادة . وقد يقالُ للمَحْضَر : مَشْهدٌ ، وللمرأةِ بحضرةِ زوجها : مُشْهِدٌ . وجمعُ المَشْهدِ مَشاهِدُ ، ومنه مشاهدُ الحجِّ ، قالَ تعالى : ﴿ لِيَشْهَدوا منافعَ لهُم ﴾ [الحج : ٢٨] فمشاهده هي مواطنه الشريفةُ التي تحضرُها الملائكة والأبرارُ من الناسِ . وقيلَ : هي مواضعُ المناسك .

قولُه تعالى : ﴿ ما شَهِدْنا مَهْلِكَ أهلِه ﴾ [النمل : ٤٩] أي ما حضَرْنا . قولُه : ﴿ والذين لا يَشْهدون الزُّورَ ﴾ [الفرقان : ٧٢] أي لا يحضُرونه بنفوسِهم ولا بهَمِّهم وإرادتِهم . والشهادةُ : قولٌ صادرٌ عن علمٍ حصَلَ بمشاهدةِ بصرٍ أو بَصيرةٍ . ومنهُ قولُه عليه

---

(١) قرأ عاصم وحمزة والكسائي وخلف ويعقوب والاعمش (بشهابٍ قَبَسٍ) معاني الفراء ٢ / ٢٨٦ .

(٢) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وابن كثير ونافع والحسن وأبو جعفر وخلف (بشهابِ قبسٍ) النشر ٢ / ٣٣٧ والسبعة ٤٧٨ .

الصلاةُ والسلام: «إن رأيتَ الشمسَ طالعةً على مثل هذا فاشهدْ» ثم اتسع في ذلك فجازتْ في مواضع بِغلبة الظنِّ. بيانُها في كتبِ الفقه.

قولُه تعالى ﴿أشَهِدوا خَلْقَهم[1]﴾[الزخرف:١٩] أي بمشاهدةِ البصيرةِ، وقولُه بعد ذلك: ﴿ستُكتَبُ شَهادتُهم[2] ويُسألون﴾تنبيهٌ أنَّ الشهادةَ تكونُ عن شهودٍ. قولُه: ﴿لِمَ تكفُرون بآياتِ اللهِ وأنتم تَشْهدون﴾ [آل عمران:٧٠] أي تَعلمونَ. قولُه تعالى: ﴿ما أشْهَدتُهم[3]خَلقَ السماواتِ والأرضِ﴾[الكهف:٥١] أي ما جعلتُهم ممَّن اطَّلعوا ببصيرَتِهم على خَلْقِها. قولُه: ﴿عالمُ الغيبِ والشهادةِ﴾ أي ما يغيبُ عن حواسِّ الناسِ وبصائرِهم وما يُشاهدونَه بها.

قولُه تعالى: ﴿وشاهدٍ ومَشهودٍ﴾ [البروج:٣] قالَ عليٌّ كرمَ اللهُ وجهَه: «الشاهدُ: يومُ الجمعة، والمشهودُ يومُ عرفةَ»[4] وقيل: المشهودُ: يومُ الجمعة. وقيلَ: يومُ عرفة. وقيلَ: يومُ القيامة. الشاهدُ: كلُّ مَن يَشهدَ. قولُه: ﴿وذلك يومٌ مَشهودٌ﴾ [هود:١٠٣] تنبيهٌ أنَّه لا بدَّ من وقوعِه. وقيلَ: لأنَّه يشهدُه أهلَ السماءِ والأرض. وقد رُويَ عن النبي ﷺ منصوصاً ما فسَّره به أميرُ المؤمنين: رَوى الهرويُّ بسندِه إلى أبي هُريرة رضي الله عنه قال: قال رسولُ الله ﷺ: «سيدُ الأيامِ يومُ الجمعةِ هو شاهدٌ، ومشهودٌ يومُ عرفَة»[5]. وقيلَ: الشاهدُ: نبيُّنا محمدٌ ﷺ ويؤيدُه قولُه تعالى: ﴿إنا أرسلناكَ شاهداً﴾ [الأحزاب:٤٥] أي شاهداً على أمَّتك بالإبلاغ ولمن آمَن بالتصديقِ. وقيلَ: معناه: مبيناً؛ فإن الشهادةَ بيانٌ كما سيأتي.

قولُه تعالى: ﴿ويومَ يقومُ الأشهادِ﴾ [غافر:٥١] يعني الملائكةَ. وقيلَ: الأنبياءُ

---

(١) قرأ نافع وعاصم والمفضل وعلي وورش (أأُشْهِدُوا)، وقرأ نافع وابو جعفر وقالون (آ أُشْهِدُوا) النشر ٢/٣٦٨ والبحر المحيط ٨/١٠، وقرأ نافع والحلواني والزهري (أُشْهِدُوا) البحر المحيط ١٦/٧٣.

(٢) قرأ ابن عباس وزيد بن علي وأبو جعفر وأبو حيوة وابن أبي عبلة وابن السميفع والأعرج (سَنَكْتُبُ شهادتَهُمْ)، وقرأ الحسن وأبو رجاء (ستُكْتَبُ شهاداتُهم)، البحر المحيط ٨/١٠ والقرطبي ١٦/٧٣.

(٣) قرأ أبو جعفر وابن مقسم وعون العقيلي (أشهدناهم) النشر٢ /٣١١.

(٤) أخرج الترمذي والبيهقي عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «اليوم الموعود يوم القيامة واليوم المشهود يوم عرفة والشاهد يوم الجمعة» انظر الدر المنثور ٨/٤٦٣ وعارضة الأحوذي ١٢/٢٣٧. وتفسير ابن كثير ٤/٥٢٥.

(٥) النهاية ٢/٥١٣، وانظر ما تقدم في الحديث السابق.

والمؤمنون يَشْهدون على المكذِّبين بمحمدٍ ﷺ. وهو جمعُ شاهدٍ نحوُ صاحبٍ وأصحابٍ، وناصرٍ وأنصارٍ. قولُه: ﴿شاهدينَ على أنفسِهم بالكُفرِ﴾ [التوبة:١٧] أي كلُّ فرقةٍ تُنسب إلى دين اليهودِ والنَّصارَى المجوسِ سِوى مُشركي العربِ؛ فإنَّهم كانوا يَمتنعون من هذا الاسمِ. فجعلَ قَبولَهم لذلك شهادةً على أنفسِهم بالكفرِ. وقيلَ: لأنَّهم كانوا يقولون في تَلْبيتِهم: [من الرجز]

٨٢٩ - ألا شريكَ لك ألا شريكَ لكْ   هوَ لكَ تَملكُه وما مَلَكْ[1]

قولُه: ﴿ونَزَعْنا من كلِّ أمةٍ شَهيداً﴾ [القصص:٢٥] أي اخْتَرْنا منهُم نبياً، وكلُّ نبيٍّ شاهدٌ على قومِه. ثم «شهدتُ» يقالُ على ضَربينِ: أحدُهما جارٍ مَجرى العلمِ وبلفظه تُقامُ الشهادةُ. فيقولُ الشاهدُ: أَشهدُ بكذا، ولا يُكتفَى بقوله: أعلمُ، بل لا بدَّ من لفظه بالشهادةِ. ولا يُكتفَى منه أيضاً بقوله: شَهدتُ، أو أنا شاهدٌ بكذا. بل لا بدَّ من قوله: أشهدُ، بلفظِ المضارع. والثاني جارٍ مَجرى القَسَم؛ فيقالُ: أشهدُ أنَّ زيداً منطلقٌ. وعليه قولُه: ﴿أنْ تَشهدَ أربعَ شهاداتٍ بالله﴾ [النور:٨] الآية. ويَجري العلمُ في ذلك مَجراه، فيُجابُ بما يُجابُ به القَسَم، كقولِ الشاعرِ: [من الكامل]

٨٣٠ - ولقد علمتُ لتأتينَّ مَنيَّتي   إنَّ المنايا لا تَطيشُ سِهامُها[2]

وقال بعضُهم: إذا قالَ: شَهدتُ، ولم يقلْ: باللهِ أنه يكونُ قسماً. وشَهدتُ كذا: حَضَرتُه. وشهدتُ على كذا: أقمتُ عليه شَهادتي. ومنه قولُه تعالى: ﴿يومَ تشهدُ[3] عليهم ألسنتُهم﴾ [النور:٢٤]، ﴿شهدَ عليهم سمعُهم﴾ [فصلت:٢٠]. وقد يُعبَّر

---

(١) في كتاب الاصنام ص٧ «كانت نزار تقول إذا ماأهلّت:

لبيك اللهم لبيك

لبيك لا شريك لك   إلاّ شريك هو لك

تملكه وما ملك

وانظر اخبار مكة للأزرقي ١/ ٢٦ وثمة أدعية أخرى في كتاب «الوثنية في الأدب الجاهلي (٣٢٠ - ٣٤٦) للدكتور عبد الغني زيتوني.

(٢) البيت للشاعر لبيد في ديوانه ٣٠٨ ورواية الصدر فيه: (صادفن منها غرّة فاصبنها) والبيت في كتاب سيبويه ٣/ ١١٠ كما رواه المؤلف هنا.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وخلف وابن مقسم وابن سعدان والأعمش وابن مسعود (يَشْهد) النشر ٢/ ٣٣١ والسبعة ٤٥٤.

بالشهادة عن الحُكم نحو قوله: ﴿ وشَهِدَ شاهدٌ من أهلِها ﴾ [يوسف: ٢٦] في أحد القولين. وقد يعبَّرُ بها عن الإقرارِ بالشهادة كقوله تعالى: ﴿ ولم يكنْ لهُمْ شُهداءُ إلا أنفُسهم فشهادةُ أحدِهم ﴾ [النور: ٦]. وقوله: ﴿ شاهدين على أنفسهم ﴾ [التوبة: ١٧] ﴿ وشَهِدوا على أنفسِهم أنَّهم كانوا كافرين ﴾ [الأعراف: ٣٧] أي أقرُّوا. وقد يعبَّرُ بها عن البيانِ. ومنه عندَ بعضِهم: مُبيِّنين لدينه، لأنَّ الشاهدَ يبينُ ما يشهدُ به وعليه. وقيلَ: يتبينُ بشهادته ما يوجبُ حكمَ الحاكمِ.

وقولُه تعالى: ﴿ شهِدَ اللهُ أنَّه لا إِلَه إلا هوَ ﴾ [آل عمران: ١٨] يحتملُ أن يُراد بذلك الإعلامُ، أي أعلمَ اللهُ. وأن يرادَ البيانُ أي يبيِّن. وأن يُرادَ الحكمُ أي حَكمَ بذلك. وقال بعضُهم: أنَّ «شهدَ» هنا قد استُعملَ في معانٍ مختلفة؛ فإمّا أن يكونَ ذلك من باب الاشتراكِ أو الحقيقةِ أو المجازِ، وكلاهُما مَقولٌ به. والاستدلالُ على ذلكَ في غير هذا. فشهادةُ الله تعالى بذلك إعلامُه وبيانُه وحكمُه، وشهادةُ الملائكةِ ومَن معهم إقرارُهم بذلك كما بيَّنا. وقد بيَّن ذلك بعضُهم في عبارةٍ حلوةٍ فقال: فشهادةُ الله بوحدانيتِه هي إيجادُ ما يدلُّ على وحدانيته في العالم وفي نفوسنا، وأنشدَ: [من المتقارب]

٨٣١ - أيا عَجباً كيفَ يُعصى الإلهُ أم كيفَ يَجحدُه الجاحدُ؟[1]
وفي كلِّ شيءٍ له آيةٌ تدلُّ على أنَّه واحدُ

وقال بعضُ الحكماء إنَّ اللهَ تعالى لَما شَهد لنفسه كان شهادَتُه أنْ أنطق خلقَه بالشهادة له. قلتُ: فإنْ قيلَ: فقد أنكرَ أكثرُ العالمِ قلتُ: كلُّهم ناطقون بذلك إمّا بلسان القالِ وإما بلسان الحالِ، وإنْ وَجد كفرُهم وشركُهم عناداً، وأما شهادةُ الملائكةِ بذلك فهي إظهارُهم أفعالاً يؤمَرون بها، وهيَ المدْلولُ عليها بقوله: ﴿ فالمُدبِّرات أَمراً ﴾ [النازعات: ٥]، وأمّا شهادةُ أولي العلم فهي اطِّلاعُهم على تلك الحِكم وإقرارُهم بذلك. وإنما خَصَّ أولي العلمِ لأنهم هم المُعتبرون، وشهادَتهم هي المعتبرةُ. وأمّا الجُهالُ فَمُبْعدون عنها. وعلى ذلكَ نبَّه بقوله تعالى: ﴿ إنَّما يَخْشَى اللهَ من عِبادِه العلماءُ ﴾ [فاطر: ٢٨] وهؤلاءِ هم المعنيُّون بقوله: ﴿ والصدِّيقينَ والشُّهداءِ والصالحينَ ﴾ [النساء: ٦٩].

---

(١) البيتان لأبي العتاهية في ديوانه ١٠٤ والأغاني ٤ / ٣٥.

قولُه تعالى: ﴿ وجاءتْ كُلُّ نفسٍ معها سائقٌ وشَهيدٌ ﴾ [ق : ٢١] أي من يشهدُ له وعليه، وهمُ الحَفَظةُ الذين كانوا يكتبون أقوالَه وأفعالَه ويُحصونَها عليه، وأما السائقُ فغيرُهما. وقيلَ: أحدُهما يسوقُه. وليسَ المرادُ بالسائقِ والشهيدِ الواحدَ بل الجنسُ. قولُه: ﴿ أو ألقى السَّمعَ وهو شهيدٌ ﴾ [ق: ٣٧] أي يشهدونَ ما يسمعونه بقلوبهم على حدٍّ منَ قيلَ فيهم ﴿ أولئك يُنادَون من مكانٍ بعيدٍ ﴾ [فصلت: ٤٤] وقولُه تعالى: ﴿ واسْتشهدوا شَهيدينِ من رِجالكُم ﴾ [البقرة: ٢٨٢] أي شاهدينِ. يقالُ: شاهدٌ وشهيدٌ. إلا أنَّ صيغةَ فعيلَ أبلغُ، والشهيدُ الشرعيُّ بالنسبةِ إلى عدم غُسلِه والصلاةِ عليه هو مَن قُتل في حربِ الكفارِ بسببِ القتالِ. والشهيدُ في الأجركالمَبْطونِ والغريقِ كما جاءَ في الحديث(١).

إنما سُمُّوا كلُّهم شُهداءَ لأنَّ أرواحَهم شَهِدت دارَ السَّلام، أي أُحْضِرتْها. وأما أرواحُ غيرِهم فلا تُحضَرُها إلى يوم البعث. قال الهرويُّ: وعلى ذلك يؤوَّلُ قولُه تعالى: ﴿ بلْ أحياءٌ عندَ ربِّهم يُرزَقون ﴾ [آل عمران: ١٦٩]. وقال أبو بكرٍ: لأنَّ اللهَ وملائكتَه شهودٌ لهم بالخيرِ. وقيلَ: سُمّوا شُهَداءَ لأنهم ممن يُستشهدُ يومَ القيامةِ معَ الأنبياءِ على الأمم. وقيلَ: سُموا بذلك لحضورِ الملائكةِ إياهُم، إشارة إلى ما قالَ تعالى ﴿ تَتَنَزَّلُ عليهم الملائكةُ ألا تَخافوا ولا تَحزَنوا ﴾ [فصلت: ٣٠]. وقيلَ: لأنهُم يَشهدون في تلكَ الحالة ما أعدَّ اللهُ لَهم من النَّعيم.

قلتُ: وقدحَكى لي شيخٌ صالحٌ من دُمياطَ أيامَ رحلتي إليها - وقد زرت قبورَ الشهداءِ هناكَ في مكانٍ يقالُ له شَطا(٢) - فقال - وقد أراني قبراً حَسناً عليه بناءٌ عظيمٌ: هذا قبرُ شَطا. قلتُ: وما شَطا؟ قال: ابنُ ملكٍ من ملوكِ الفرنجِ، جاءَ مع أبيه وجيشه ليأخذوا ثَغرَنا. فلما التحمَ القتالُ قُتلَ ناسٌ من المسلمين، فدخلَ شَطا في المعركةِ فوجدَ رجلاً من المسلمينَ يتشحَّطُ في دمهِ فوقَفَ عليه فكشفَ له لإرادة الله إياهُ بالخيرِ. فرأى حوريةً من الجنةِ تبتدرُه بكوزٍ من الماءِ. قالَ لها شَطا: اسْقني. فقالتْ: لست لك. فقالتْ

---

(١) «الشهداء خمسة: المطعون والمبطون والغريق وصاحب الهدم والشهيد في سبيل الله» البخاري في الجماعة والإمامة، (٤) باب فضل التهجير إلى الظهر ٦٢٤، ومسلم في الإمارة، باب بيان الشهداء حديث رقم١٩١٤.

(٢) شطا: بالفتح والقصر، وقيل شطاة، بليدة بمصر على ثلاثة أميال من دمياط على ضفة البحر الملح. معجم البلدان (شطا) ٣ / ٣٤٢.

له أخرى أحسنُ منها: لو كنتَ مسلماً وقُتلتَ كنتُ لك. فتركَ صفهُم وجاء لصفٍّ المسلمين، فابتدرُوهُ ليقتلوهُ فأشارَ إليهم فأمسكوا عنه حتى قصَّ قصتهُ. ثم لم يزلْ يقاتلُ قومَه ويقاتلونَه حتى قُتلَ رحمه الله. فأُخذ ودُفن هناك. فمن ثمَّ يزارُ. فهذا معنى قولِ منَ قالَ: إنهم يشاهدونَ في تلك الحالةِ ما أُعدَّ لهم. وقيلَ: لأنهم عندَ الله -أي عند حياته- كقولِه تعالى: ﴿والشهداءُ عندَ ربِّهم لهُم أجرُهم﴾ [الحديد:١٩] فبيَّنَ جهةَ العِنْديَّة.

قولُه تعالى: ﴿تَبْغونها عِوجاً وأنتُم شُهداءُ﴾ [آل عمران:٩٩] أي نبوة محمد ﷺ قولُه تعالى: ﴿إنَّ قُرآنَ الفجرِ كان مَشهوداً﴾ [الإسراء:٧٨] أي تشهدُهُ ملائكةُ الليلِ وملائكةُ النهارِ، أي تحضرُه، وقيلَ: معناهُ أنَّ صاحبَهُ يشهدُ الشفاءَ والرحمةَ المشارَ إليهما بقوله: ﴿ونُنزِّلُ منَ القرآن ما هو شفاءٌ ورحمةٌ للمؤمنين﴾ [الإسراء٨٢] والتوفيقَ والسَّكينات والأرواحَ. قولُه تعالى: ﴿وادْعُوا شهداءَكم﴾ [البقرة:٢٣] قال ابنُ عباسٍ: معناه أعوانُكم. وقال مجاهدٌ: الذين يَشهدون لكم. وقالَ بعضُ أهلِ العلمِ: معناهُ مَن يُعْتَدُّ بحضورِهِ عكسُ مَن قيلَ في حقِّهم: [من البسيط]

٨٣٢ - مُخَلَّفون ويَقضي اللهُ أمرَهُمُ وهم بغَيبٍ وفي عَمياءَ ما شَعَروا[١]

وقيل: يجوز فيه جميعُ ما ذُكر في معنى الشهادة. وكذا جوِّزَ في قولِه: ﴿ونَزَعْنا من كلِّ أمةٍ شهيداً﴾ [القصص:٧٥]. قولُه: ﴿وكفَى باللهِ شَهيداً﴾ [النساء٧٩] أي لا يفوتُ علمَه شيءٌ. وفيهِ إشارةٌ إلى معنى ما تضمَّنَه قولُه تعالى: ﴿لا يَخْفَى على الله منهم شيءٌ﴾ [غافر:١٦]. وقولُه: ﴿يَعلمُ السرَّ وأَخْفَى﴾ [طه:٧]. قوله: ﴿ويتلوهُ شاهدٌ منهُ﴾ [هود:١٧] أي حافظٌ ملكٌ. وقيلَ: هو عبدُ الله. وفي حديثِ أبي أيوبَ: «لا صلاةَ بعدَ العصرِ حتى يُرَى الشاهدُ. قيلَ: يا أبا أيوبَ وما الشاهدُ؟ قالَ: النجمُ»[٢]. وفسَّرها الفراءُ بأنها صلاةُ المَغْرِب[٣]. قال: وهو اسمها. قالَ شَمِرٌ: وهذا راجعٌ إلى ما فسَّرَ أبو أيوبَ أنه النجمُ، كأنَّه يشهدُ على الليلِ. وقالَ أبو سعيدٍ: سُميتْ صلاةَ الشاهد لاسْتواءِ المُسافرِ والمُقيم في أنها لا تُقصرُ. قال الأزهريُّ: والقولُ الأرجحُ هو الأولُ، ألا

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٢٠٨.

(٢) الفائق ١/٦٨٤ والنهاية ٢/٥١٤ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٠.

(٣) النهاية ٢/٥١٤.

تَرى أنَّ صلاةَ الفجرِ لا تُقصر أيضاً؟

قولُه: ﴿ وما شَهدْنا إلا بما عَلمنا ﴾ [يوسف: ٨١] فالشهادةُ هنا هي الإخبارُ. قولُه تعالى: ﴿ وبنينَ شُهوداً ﴾ [المدثر: ١٣] أي حُضوراً، فيه تنبيهٌ على المروءة واستقرارِ الخاطرِ، وذلك أنه – لغناه – لا يحتاجُ في غيبتهِ بيتَه إلى معاشِ سَفَرٍ ولا حَضَر، وأنه لا ينغصُ عليه غيبُتهم فيقولُ: قد هَلكوا، قد قَتَلتْهم اللصوصُ؟

قولُه: ﴿ فَمَن شَهِدَ منكم الشَّهرَ فلْيصُمْهُ ﴾ [البقرة: ١٨٥] أي من حَضَرَ ولم يكنْ مُسافراً. ولذلك فسَّر بعضُهم: فمن شهدَ منكم الشهْرَ في المصرِ، فالشهرُ نُصبَ على الظرفِ أو على المفعوليةِ. وقد حقَّقنا هذا في غيرِ هذا الكتاب، والتشهُّدُ: غلبَ عُرْفاً على التَّحيّات.

ش هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ فمن شَهد منكم الشهْرَ ﴾ أي شهرُ رمضانَ. فـ «أل» فيه للعهد الحسِّيّ لتقدُّم ذكرِه: ﴿ فعصَى فرعونُ الرسولَ ﴾ [المزمل: ١٦]. وسُمي الشهرُ شهراً؛ قيلَ: لاشتهارِه بإهلالِ الهلالِ، أو باعتبارِه جزءاً من اثني عشرَ جزءاً من دورانِ الشمس من نقطةٍ في الفلكِ الرابع إلى تلك النقطةِ. وقيل سمي شهراً لشهرته، وقيلَ: سُمي شهراً باسمِ الهلالِ. والهلالُ إذا أهلَّ سُمي شَهراً. يقالُ: رأيتُ شهراً أي هلالاً. ومنه الحديثُ: «صوموا الشهرَ وسِرَّهُ»[١] وقال ذو الرُّمَّة: [من الطويل]

٨٣٣ – فأصبحتُ أُجْلي الطرفَ ما يستزيدُه
يرى الشَّهرَ قبلَ الناسِ وهو نَحيلُ[٢]

ويعبَّرُ عن الرجلِ العالمِ بالشهرِ كأنه سُميَ بالمصدرِ مبالغةً؛ تقولُ: شهرتُ الشيءَ شَهْراً. وأُنشدَ لأبي طالبٍ يمدحُ النبيَّ ﷺ: [من الوافر]

٨٣٤ – فإنّي والضَّوابحَ كلَّ يومٍ وما تَتْلو السَّفاسِرةُ الشُّهورُ[٣]

---

(١) الفائق ١/٦٨٢ والنهاية ٢/٥١٥.

(٢) البيت في الأساس والمقاييس واللسان والتاج (شهر) وهو ليس في ديوانه.

(٣) البيت في النهاية ٢/٥١٦ واللسان والتاج (شهر).

قيلَ: الشهورُ: العلماءُ. والمشاهرةُ: المعاملةُ بالشهرِ كالمُسانَهة والمُياومة. وأشهرَ فلانٌ بالمكانِ: أقامَ به شهراً. والشُّهرةُ: الفَضيحةُ والشهرةُ أيضاً هي الاشتهارُ. وشَهَرَ فلانٌ وأشْهرَ، يقال ذلك في الخير والشرِّ.

ش هـ ق:

قولُه تعالى: ﴿لهم فيها زَفيرٌ وشَهيقٌ﴾ [هود:١٠٦] قيلَ: الزَّفيرُ أولُ نهيقِ الحميرِ، والشَّهيقُ: آخرُه. والمعنى أنهم جامعون في استغاثَتِهم بينَ هذين الوصفين المُنكرين في أصواتِهم. وأصلُه من الشهقِ، وهو طولُ الزَّفيرِ، وهو ردُّ النَّفَس. والزفيرُ مدُّهُ. من قولهم: جبلٌ شاهقٌ، أي مُتناهٍ في الطولِ. وقالَ الربيعُ: الشهيقُ في الصدرِ والزَّفيرُ في الحلقِ[1]. وقالَ يعقوبُ: كلُّ شيءٍ ارتفَعَ فهو شهقٌ. يقالُ شَهِقَ يَشْهَقُ: إذا تنفَّسَ غالباً.

ش هـ و:

قولُه تعالى: ﴿واتَّبعوا الشَّهوات﴾ [مريم:٥٩]. أصلُ الشَّهوةِ نزوعُ النفسِ إلى ما تريدُه وتحبُّه. وهي في الدُّنيا ضربان[2]: صادقةٌ وكاذبةٌ. فالصادقةُ ما يختلُّ البدَنُ من دونه كشهوةِ الطعامِ عندَ الجوعِ. والكاذبةُ: ما لا يختلُّ البدنُ بدونه. وقد يُسمَّى الشيءُ المُشْتَهَى شَهْوَةً مُبالغةً. وقد يقالُ للقوَّةِ التي بها الشيءُ شهوةً. فقولُه تعالى: ﴿زُيِّن للناسِ حبُّ الشهواتِ﴾ [آل عمران:١٤] يحتملُ الشهوتينِ. وقولُه: ﴿واتَّبَعُوا الشَّهواتِ﴾ قيلَ: هي الكاذبةُ، والشهواتُ المُستَغْنَى عنها. ورجلٌ شَهْوانيٌّ، مبالغةٌ في النَّسبِ لذلك نحوُ: رَقْبانيٌّ ولحيانيٌّ والشهيُّ فعيلٌ بمعنى مَفعول.

فصل الشين والواو

ش و ب:

قولُه تعالى: ﴿ثم إنَّ لُهم عَليها لَشَوْباً[3] مَن حَميمٍ﴾[الصافات:٦٧]. الشَّوبُ في الأصل: الخلطُ ومنه شابَ اللبنَ بالماءِ، أي خَلَطَ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

---

(١) نسب القول إلى ابن عباس في تفسير ابن كثير ٢ / ٤٧٦.

(٢) المفردات ٤٦٨.

(٣) قرأ شيبان النحوي (لَشُوباً) المحتسب ٢ / ٢٢٠.

٨٣٥ - تلكَ المكارمُ لا قَعْبانِ من لبنٍ شَيبا بماءٍ فعادا بعدُ أبوالا(١)

ومنه يسمَّى العسلُ شَوْباً لكونه مختلطاً بالشمعِ، وفي المثل: «ما عندَه شَوْبٌ ولا رَوبٌ»(٢) أي لا عَسَلَ ولا لبنَ. وفي الحديث: «لا شَوْبَ ولا رَوبَ»(٣) أي لا غشٌ ولا تَخليطَ في شراءٍ ولا بَيعٍ. وأصلُه من ذلك. ويقالُ: ما في كلامه شَوْبةٌ ولا رَوْبةٌ. فالشَّوبةُ: الخديعةُ، والرُّوبة: الحُمضةُ الظاهرةُ. ويقالُ للمخلِّطِ في كلامه: هو يشوبُ ويروبُ. فمعنى الآية الكريمة: ثم إنَّ لُهم عليها لخلطاً ومَزْجاً من حميمٍ وأيُّ حميم؟

ش و ر:

قولُه تعالى: ﴿وأمرُهم شُورى بَيْنَهم﴾ [الشورى:٣٨]. الشورى: الأمرُ الذي يُشاورَ فيه. والمصدرُ المُشاورةُ والتَّشاورُ والمَشورةُ. قيلَ: والمَشورةُ: استخراجُ رأي المُستشارِ وما عندَه. وأصلُ ذلك من: شِرْتُ العَسَلَ، أي اسْتخرَجتُه. ومنهُ شُوارُ العروس لأنَّه يُبدي ويظهرُ ويستخرجُ ما عندَ أهلِه، ويُكنَّى به عن الفَرْجِ، وشَوَّرْتُ به: فعلتَ ما خَجَّلَه، كأنَّك أظهرتَ شوارَه. وقالَ ابنُ الأعرابي: الشُّورةُ - بالضم -: الجَمالُ. والفتح: الخَجَلُ(٤). وفي الحديث: «أن أبا بكرٍ ركبَ فَرساً يَشورُهُ»(٥) أي يَعرِضُه ويستخرجُ ما عندَه من الجرْيِ، وذلك المكانُ يقالُ لهُ المشْوارُ. وفي الحديث: «أنَّ أبا طلحةَ كان يشُورُ نفسَه بينَ يَدي رسولِ الله ﷺ»(٦) أي يعرِضُها على القتلِ. ويقالُ: شِرْتُ العسَلَ وأَشَرْتُه واشْتَرْتُه. وقال الشاعرُ: [من الطويل]

٨٣٦ - ألذُّ مَن السَّلوَى إذا ما نَشُورُها(٧)

ش و ظ:

قولُه تعالى: ﴿شُواظٌ من نارٍ ونُحاسٌ﴾ [الرحمن:٣٥]. قيلَ: الشُّواظُ: اللهبُ بلا

---

(١) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٥٩.
(٢) مثل يضرب لمن لا خير عنده. انظر المستقصى ٢/٣٢٧ ومجمع الأمثال ٢/٢٩١.
(٣) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٧.
(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٦.
(٥) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٨.
(٦) الفائق ١/٦٨٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٦٦ والنهاية ٢/٥٠٨.
(٧) عجز بيت لخالد بن زهير في ديوان الهذليين ١/١٥٨ وصدره: (وقاسمها بالله جهداً لأنتم) وتقدم البيت في (س ل و).

دُخان. والنُّحاسُ: الدُّخانُ. وفيه لغتان: «شواظٌ» بضمِّ الفاءِ وكسرِها وقد قُرِئَ بهما[١]، وقُرِئَ أيضاً: «ونُحاس» بالرفع والجرِ[٢]. وقد حقَّقْنا ذلك في «الدرِّ» وغيره.

ش و ك:

قولُه تعالى: ﴿أنَّ غيرَ ذاتِ الشَّوكةِ﴾ [الأنفال:٧] الشَّوكةُ هنا السِّلاحُ. وقيَّدَه بعضُهم فقالَ: السِّلاحُ التّامُّ. والشوكةُ أيضاً: القوةُ والسلطانُ. وأصلُ ذلك من الشَّوك، واحدُه شوكةٌ، وهو مادقَّ وصلُبَ رأسُه من النباتِ. ثم عُبِّر به عن القوةِ والسُّلطان. والسلاحُ يقالُ فيه شَوكةٌ وشِكَّةٌ. ورجلٌ شائكُ السِّلاح، وشاكي السلاحِ، وشاكُ السِّلاح. ويقالُ ذلك بفي أيضاً فيقال: شاكٌ في السلاحِ. قيلَ: وشاكي السلاح مقلوبٌ من شائكٍ، كهارٍ مقلوبٌ من هائرٍ. قالَ زُهيرٌ: [من الطويل]

٨٣٧ - لدَى أَسدٍ شاكي السلاحِ مُقذَّفٍ ... لــه لِبَدٌ أظفارُه لم تُقَلَّمِ[٣]

وقيلَ: السلاحُ أجمعُ. وقولُ الفقهاء: مضن ولاهُ[٤] ذو الشَّوكة، يريدون ذا القهرِ والغلبةِ. وشَوكةُ العقربِ: إبرتُها على التشبيه. وشجرةٌ شائكةٌ وشاكيةٌ. وشاكَني الشَّوكُ: أصابني. وفي الحديث: «حتى يُشاكُها»[٥]، وقال الراجزُ: [من الرجز]

٨٣٨ - حُوكَتْ على نِيرَينِ إذ تُحاكُ ... تَخْتبِطُ الشَّوكَ ولا تُشاكُ[٦]

وشَوَّكَ الفرخُ: نبتَ عليه مثلُ الشَّوكِ. وشَوَّك البعيرُ: طالتْ أنيابُه. وشَوَّكَ ثدي المرأةِ: نَهَدَ، كلُّه على التشبيه.

---

(١) قرأ ابن كثير وابن محيصن والأعمش والحسن وشبل وابن أبي عبلة (شِواظ) النشر ٢ / ٣٨١ والسبعة ٦٢١.

(٢) سنذكر أوجه القراءة لهذه الكلمة في (ن ح س).

(٣) ديوانه ٣٠.

(٤) كذا في الأصل، ولعل الصواب «فلان ذو الشوكة» اللسان ١٠ / ٤٥٤ (شوك).

(٥) الحديث بتمامه «ما من مصيبة تصيب المسلم إلا كفَّر الله بها عنه، حتى الشوكة يشاكها» البخاري في المرضي، (١) باب ما جاء في كفارة المرض، ٥٣١٧، ٥٣١٨. ومسلم في البر و الصلة والآداب، باب ثواب المؤمن، ٢٥٧٢. ٢٥٧٣.

(٦) الرجز لرؤبة، وهو ليس في ديوانه. والرجز في الدرر ٢ / ٢٢٣ و الهمع ٢ / ١٢٥ والدر المصون ١ / ١٣٤.

ش و ي:

قولهُ تعالى : ﴿نزاعةً للشَّوَى﴾[المعارج:١٦] قيلَ:الشَّوى :الأطرافُ كاليدِ والرِّجل، الواحدةُ شَواةٌ. ورَماهُ فأشْواهُ، أي أصابَ شَواهُ ولم يُصِبْ مَقْتلَه. ومنه قيلَ للأمرِ الهيِّنِ: شَوىً، مِن قولِ العربِ: كلٌّ شيءٍ شَوىً ما سَلِم لكَ دينُك. وأصلُه أنَّ كلَّ ما أصابَ المضروبَ في أطرافه دونَ مَقتلِه فهو هيِّن سهلٌ. وفي حديث مجاهدٍ: «[كلُّ] ما أصابَ الصائمُ شَوًى إلا الغيبة»(١) أي كلُّ ما أصابَ الصائمُ سهلٌ لا يُبطلُ صومَه إلا الغيبةَ. وقيلَ: الشَّوَى: جلودُ الرأس. والجِلدةُ: شَواةٌ؛ أي تنزعُ أطرافَهم وجلودَ رؤوسِهم. نسألُ اللّه بمنِّه أن يَقِينَا عذابَ النارِ بمحمدٍ وآلِه. وشَوَيتُ اللحمَ وأَشْوَيتُه. والشَّويُّ: ما يُشْوَى. قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٣٩ - فظلَّ طُهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنضِجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديرٍ مُعَجَّلِ(٢)

فالشواء: ما شُوِيَ. والقديرُ: ما طُبخ في القُدور. وفي البيتِ بحثٌ نحويٌّ.

فصل الشين والياء

ش ي أ:

قولُه تعالى: ﴿كلُّ شيءٍ هالكٌ إلاّ وجْهَهُ﴾ [القصص:٨٨]. الشيءُ عندَ العلماءُ هو الذي يصحُّ أن يُعلمَ ويُخبرَ عنه. وعندَ كثيرٍ من المتكلمينَ هو اسم مشترك المعنى إذا استعمل في الله وفي غيرِه. يقعُ على الموجودِ والمعدومِ. وعندَ بعضِ المتكلمينَ لا يقعُ إلا على الموجودِ دونَ المعدومِ. وأمّا المستحيلُ فليس بشيء وفاقاً. قال الراغبُ(٣): وأصلُه مصدرُ شاءَ. فإذا وُصفَ اللهُ تعالى به فمعناهُ شاءَ، وإذا وُصفَ به غيرُه فمعناهُ المَشِيءُ به. قال: وعلى الثاني قولُه تعالى: ﴿اللهُ خالقُ كلِّ شيءٍ﴾ [الرعد:١٦] فهذا على العموم بلا مَثْنويَّةٍ إذ كانَ الشيءُ هنا مَصدراً في معنى المفعول. وقولُه: ﴿قُل أيُّ شَيءٍ أكبر شهادةً﴾ [الأنعام:١٩] هو بمعنى الفاعل.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٦٨ والنهاية ٢/٥١٢.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٣) المفردات ٤٧١.

والمشيئةُ عندَ أكثرِ المتكلمين كالإرادة سواء وعندَ آخرين هي غيرُها فقالَ[١]: إنَّ المشيئةَ في أصلها: إيجادُ الشيءِ وإصابتهُ، وإنْ كانَ قد وقعَ العرفُ بأنهما سيّان. فالمشيئةُ من اللّه تعالى إيجادُه، ومن الناس الإصابةُ. وقالَ تعالى: ﴿وما تَشاؤون[٢] إلا أنْ يشاءَ اللّه[٣]﴾ [الإنسان: ٣٠] تنبيهٌ أنَّ مشيئَتَهم مرتبةٌ على مشيئةِ الله، فلا فعلَ يستقلُّ به العبدُ. وإذا كانت الإرادةُ التي هيَ من مقدّمات الفعلِ مرتبةٍ على إرادة الله فالفعلُ بطريقِ الأولى فالمشيئةُ منَ الله مقتضيةٌ وجودَ الشيءِ. ومن ثمَّ قيلَ: ما شاءَ بطريقِ الأولى فالمشيئةُ منَ الله مقتضيةٌ وجودَ الشيءِ. ومن ثمَّ قيلَ: ما شاءَ اللهُ كانَ وما لم يَشأْ لم يكُنْ. وكذلك الإرادةُ عندَنا. ومن فرَّقَ بينَهما كالراغب الإصبهانيِّ، قالَ في المشيئة ما قدَّمتهُ. وقالَ في الإرادة: والإرادةُ منه لا تَقْتضي وجودَ المرادِ لا محالةَ، ألا تَرى أنه قالَ: ﴿يريدُ اللهُ بكُم اليُسرَ ولا يريدُ بكُم العُسرَ﴾ [البقرة: ١٨٥] وقال: ﴿وما اللهُ يريدُ ظُلماً للعبادِ﴾ [غافر: ٣١]. وقالَ: ومعلومٌ أنَّه قد تَحصُلُ من غيرِ أن تتقدَّمها إرادةُ الله تعالى، فإنَّ الإنسانَ قد يريدُ ألاّ يموتَ، ويأبى اللهُ ذلك، ومشيئته لا تكونُ إلا بعدَ مشيئته لقوله: ﴿وما تشاؤون إلا أن يشاءَ اللهُ﴾. ورُوي أنه لما نزلَ قولُه تعالى: ﴿لمن شاءَ منكم أن يَستقيمَ﴾ [التكوير: ٢٨] قال الكفارُ: الأمرُ إلينا؛ إنْ شئنا استَقَمنا وإن شئْنا لم نَستقمْ. فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿وما تشاؤون إلا أنْ يشاءَ اللهُ﴾، انتهى كلامُه وفيه نظر، إذ يؤدّي إلى أنْ يريدَ الإنسانُ بدونِ إرادة الله تعالى. وإلى أن يقعَ في الوجودِ ما لا يريدُ. وهذا يقربُ ممّا لا يَليقُ ولا يجوزُ. وأمّا قولُه: ﴿يريدُ اللهُ بكمُ اليُسرَ ولا يريدُ بكُم العُسرَ﴾ فالمعنى فيما فرضَه وقرَّره علينا من أمرِ الإفطارِ لمَن لا يقدرُ على الصَّومِ يدلُّ على ذلك سياقُ الكلامِ واتِّساقُه. وأما قولُه تعالى: ﴿وما اللهُ يريدُ ظلماً للعبادِ﴾. أي منهُ؛ يعني يريدُ أنْ لا يظلمَهُم. وهذا واقعٌ، فإنَّه تعالى لا يظلمُ أحداً ولا يريدُ ظلمَه. وقالَ بعضُهم[٤]: لولا أنَّ الأمورَ كلَّها موقوفةٌ على مشيئةِ الله تعالى، وأنَّ أفعالَنا مُعلَّقةٌ بها وموقوفةٌ عليها لما

---

(١) المفردات ٤٧١.

(٢) قرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر وابن محيصن والحسن وابن ذكوان (يشاؤون) السبعة ٦٦٥، والنشر ٢/ ٣٩٦.

(٣) قرأ ابن مسعود (ما يشاء، ما شاء) البحر المحيط ٨/ ٤٠١.

(٤) المفردات ٤٧٢.

أُجمعَ على تعليقِ الاستثناءِ به في جميعِ أفعالِنا، نحو قوله: ﴿ستجدُني إنْ شاءَ اللهُ صابراً﴾ [الكهف:٦٩]، وغيرِ ذلك من الآيِ.

ش ي ب:

قولُه تعالى: ﴿واشتَعلَ الرأسُ شَيباً﴾ [مريم:٤] الشيبُ: ابْيضاضُ الشعرِ من الكبرِ غالباً. وقد يردُ من مصائبِ الدُّنيا ما يعجلُ بياضَه معَ حداثةِ السنِّ. وقد جاء في بعضِ التفاسيرِ أنَّ رجلاً باتَ شاباً فأصبحَ شائباً. فقيلَ له، فقال: رأيت وكأن القيامة قد قامت ورأيت من أهوالِها، فمن ثمَّ شبتُ. ويؤيدُ هذا قولُه تعالى: ﴿يوماً يَجعلُ الوِلدانَ شيباً﴾ [المزمل:٦٧] وما أفصحَ هذا الكلامَ وأعذبَه وأعجزه! حيثُ أتَى بهذه اللفظةِ المُقتضيةِ للحنوِّ على هذا الجنسِ، وأنه قد أصابَه ما صيَّره شائباً.

ويُحكى أنَّ عيسى عليه وعلى نبيِّنا وعلى سائرِ النبيين الصلاةُ والسلامُ والحواريين خَرجوا ذاتَ يومٍ سايحينَ، فتذاكروا السفينةَ فقالوا: ياروحَ الله، لو بعثتَ لنا مَن شاهدَها فيخبرَنا بها. فأتى بَلاً من الترابِ فضربَه بعصاً كانت معه وقالَ: قُمْ بإذنِ الله، فإذا رجلٌ أشمطُ فقالَ: مَن أنتَ؟ قالَ: سامُ بنُ نوحٍ، فاستْحكوهُ أمرَ السفينة فحكى، فقالَ له: أمتَّ كذا؟ فقالَ: متُّ شاباً، ولكنه لمّا بَعثْتني حسبتُ أن القيامةَ قد قامتْ، فمن ثمَّ شبتُ.

وأنشدَ بعضُ ملوكِ المغربِ: [من الطويل]

٨٤٠- ومُنكرةٍ شَيبي لعرفانِ مَولدي ... ترجَّع والأجفانُ ذاتُ غروبِ
فقلتُ: يسوقُ الشيبَ من قَبلِ وَقتِه ... زوالُ نعيمٍ أو فراقُ حبيبِ

وأنشدوا للعربِ: [من الوافر]

٨٤١ - رَمَى الحِدْثانُ نسوةَ آلِ سعدٍ ... بمقدارٍ سَمَدْنَ له سُمودا[1]
فردَّ شُعورَهُنَّ السُّودَ بيضاً ... وردَّ وجوهَهُنَّ البيضَ سُودا

وأنشدني بعضُهم لغيره: [من الطويل]

٨٤٢ - وقائلةٍ: شِبنا. فقلتُ: نَعم شِبْنا ... ولكنَّ في الدنيا الدنية أنشبنا[2]
فيا لْيتَنا لما تَقَضَّى زمانُنا ... خَلَصنا فأخْلصنا ولكنَّنا شِبْنا

---

(١) تقدم البيتان برقم ٣٢٨ (ح د ث)، ٥٧٧ (ر د د) وهما لعبد الله بن الزبير أو للكميت.
(٢) لم أهتد إلى قائلهما.

ويقالُ: رجلٌ أشيبُ، وامرأةٌ شَيباءُ، والجمعُ فيهما شِيبٌ، نحوُ: أحمر وحَمراء وحُمر. قالَ الشاعرُ:[من البسيط]

٨٤٣ - منّا الذي هوَ ما إنْ طَرَّ شاربُه والعانسون ومنّا المُرْدُ والشِّيبُ[١]

وقد ذكرنا وجوهَ المبالغةِ في قولِه: ﴿ اشتعلَ الرأسُ شَيباً ﴾ ولله الحمدُ. والأصلُ شُيبا بضمِّ الفاء، فكُسرتْ لتصحَّ الياءُ. وقد يكونُ إسراعُ الشيبِ من برودةِ المزاجِ ورطوبتِه. وكذلك اسودادُ شعورِ أهلِ الأقاليم الحارَّة دونَ غيرِهم.

قولُه تعالى: ﴿ ضَعفاً وشَيبةً ﴾ [الروم: ٥٤] بمعنى الشيخوخة. وفي بعض التفاسير في قولِه تعالى: ﴿ وجاءَكُم النذيرُ ﴾ [فاطر: ٣٧] إنه الشيبُ. وقد تطيَّرتْ منه الناسُ تطيُّراً كثيراً وقالوا فيه ما لا يُحصى حتى قالَ بعضُهم: [من الخفيف]

٨٤٤ - لو رأى اللهُ أنَّ في الشيبِ خيراً جاورَتْه الأبرارُ في الخُلدِ شِيبا[٢]

وقد أخطأَ قائلُ ذلك. وحتى قالَ المتنبي: [من البسيط]

٨٤٥ - ضَيفٌ ألمَّ برأسِي غيرَ مُحتشِمِ السَّيفُ أحسنُ فعلاً منهُ باللِّمَمِ[٣]

ولذلك رغبَ الشارعُ فيه، وأزالَ النُّفرةَ منه. وسمّاهُ اللهُ وقاراً فيما قاله لخليله إبراهيمَ - عليه السلام - حتى قالَ: « ياربِّ زِدْني وقاراً». ويعبَّرُ به عن الشدَّة. وعلى ذلك قولُهم: باتتِ المرأةُ بليلةِ شَيباءَ، إذا افْتُضَّتْ. وبليلةِ حَرَّةٍ إذا لم تُفْتَضَّ[٤]. ثم قيلَ: باتُوا بليلةٍ شَيباءَ، أي في شدَّةٍ. ويومٌ أشيبُ، أي شديدٌ. قالَ الشاعرُ:

٨٤٦ - ذا كواكبَ أشيبا[٥]

ش ي خ:

قولُه تعالى: ﴿ ثم لِتكونوا شُيوخاً[٦] ﴾ [غافر: ٦٧] هو جمعُ شَيخ. والشَّيخُ: مَن

---

(١) البيت لأبي قيس بن رفاعة في اللسان (عنس) والدرر ١ / ١٩ والهمع ١ / ٤٥ وأمالي ابن الشجري ٢ / ٢٣٨.

(٢) البيت لأبي تمام في ديوانه ١ / ١٦٨ ومعاهد التنصيص ٤ / ٢٦٦.

(٣) ديوانه ٤ / ٣٤.

(٤) اللسان (شيب).

(٥) لم أهتد إليه.

(٦) قرأ ابن كثير والكسائي وحمزة وابن ذكوان وشعبة (شِيوخاً) الإتحاف ٣٨٠ والنشر ٢ / ٢٢٦ وقرئت (شيخاً) القرطبي ١٥ / ٣٣٠.

بلغَ السنَّ العاليةَ وأن لم يَشِبْ. وبعضُهم يقيِّدُه بالشَّيب. وقد شاخَ يشيخُ فهو شَيخٌ بيِّنُ الشيخوخةِ والشَّيْخِ والتَّشْييخِ. والشيخُ يقابلُه عجوزٌ. ولا يقالُ: شَيخةٌ إلا في لُغيَّةٍ. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٨٤٧ - وتضحكُ مني شَيخةٌ عَبْشميَّةٌ كأنْ لم تَرَيْ قَبْلي أَسِيراً يَمانيا[١]

وله جموعٌ كثيرةٌ منها ما هوَ جمعُ تكسيرٍ، ومنها ما هوَ اسمُ جمعٍ. فمن الأولِ: أَشياخٌ وشُيوخٌ وشِيخانٌ وشِيخةٌ، عندَ مَن يراها جَمعاً. ومن الثاني: مَشْيَخَةٌ وشِيخَةٌ، عند من لا يَرى فعلةً جَمعاً. وشَيخاء ومَشْيوخاء. ويجوزُ في فاءِ شيوخ الضمُّ والكسرُ، وقد قُرِىءَ بهما كبيوتٍ وعيونٍ.

واعلمْ أنَّ الولدَ مادامَ في بطنِ أمِّه فهو جنينٌ لا جتنانه، وجمعُه أجنَّة، وقد تقدَّم في بابِ الجيم. فإذا وُلد فهو صبيٌّ، إلى الفطامِ. ثم هو غُلامٌ، إلى سبعٍ. ثم يافعٌ، إلى عشرٍ. ثم حَزَوَّرٌ، إلى خمسَ عشرةٍ. ثم قُمُدٌّ، إلى خمسٍ وعشرين. ثم عَنَطْنطاً، إلى ثلاثينَ؛ قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٨٤٨ - تذكَّرُ نُعماهُ لدنْ أنتَ يافعٌ إلى أنتَ ذو فودينِ أبيضَ كالنسرِ[٢]

وقالَ الآخرُ في العَنْطَنطِ: [من الطويل]

٨٤٩ - وبالمَحْضِ حتى آضَ جَعْداً عَنَطْنطا
إذا قامَ ساوَى غاربَ الفَحلِ غاربُه[٣]

ثم صَملٌ، إلى الأربعين. ثم كهلٌ، إلى الخمسين. ثم شَيخٌ، إلى الثمانينَ. ثم هو همٌّ بعدَ ذلك.

وقال بعضُهم: إذا وُلد فهو وليدٌ. فإنْ لم يَسْتتمَّ أسبوعاً فصديغٌ. وما دامَ يرضعُ فهو رَضيعٌ. ثم عندَ الفطامِ فطيمٌ. فإن لم يَرْضعْ فَجحْوشٌ. فإذا دبَّ، فدارجٌ. قالَ الشاعرُ: [من الرجز]

---

(١) البيت لعبد يغوث بن وقاص الحارثي في المفضليات ١٥٨.

(٢) البيت دون عزو في الدرر ١/ ١٨٤ والهمع ١/ ٢١٥ والدر المصون ٣/ ٣٢والخزانه ٧/ ١١١ (هارون).

(٣) البيت لفرعان التميمي في اللسان (جعد) والدر المصون ٢/ ٦٣٦.

٨٥٠ - يارُبَّ بيضاءَ منَ العَواهِجِ أمِّ صَبيٍّ قد حَبا أو دارجِ[١]

فإذا سَقطتْ رواضعُه، فمَثْغورٌ، فإذا نَبتتْ بعدَ الإسقاطِ فمثغورٌ ومَبْغورٌ فإذا جاوزَ العشرَ، فناشيءٌ ومُتَرعرعٌ. فإذا قاربَ الاحتلامَ فيافعٌ ومُراهقٌ. فإذا احتلَم فحزَوَّرٌ. قالَ: والغلامُ يطلقُ عليه في جميعِ أحواله بعدَ الولادة . فإذا اخضَرَّ شاربُه وسالَ عِذارُه فباقِلٌ. وإذا صارَ ذا لحيةٍ ففَتىً وشارِخٌ. فإذا كملتْ لحيتُه، فمُجتمعٌ. ثم وهوَ من الثلاثين إلى الأربعين شابٌّ. ومنَ الأربعينَ إلى الستين كَهلٌ. وقال بعضُهم: الغلامُ هو الفتيُّ السنُّ منَ الناسِ. وقال آخرون: مَن بقلَ عذارُهُ، وإطلاقُه على الطفلِ وعلى الكهلِ مُجازاً. وسَيأتي مزيدُ بَيانٍ في بابَي العينِ والكافِ إنْ شاءَ اللهُ.

ش ي د:

قولُه تعالى: ﴿ولو كنتُم في بروجٍ مُشيَّدةٍ﴾[٢] [النساء:٧٨] أي مَبنيَّةٌ بالشِّيدِ، وهو الجصُّ. وقالَ ابنُ عرفةَ: الشيدُ: ماطُلي على الحائطِ من جصٍّ وصارُوجٍ وغيرِ ذلك . فكأنَّها التي طُليتْ بالشيدِ. وقالَ ابنُ اليزيديِّ: البروجُ المُشيدةُ: هي الحصونُ المجصَّصةُ. وقالَ مجاهدٌ، في قولِه تعالى: ﴿وقصرٍ مَشيدٍ﴾ [الحج:٤٥] أي بالقصَّة،أي بالجصِّ مطليٌّ به. وقيلَ: المشيَّدةُ: المطوّلةُ البناءِ، المُرتفعةُ. يقالُ: شادَ بنيانَه وشيَّدَه: إذا علاّهُ. ويقالُ: أشادَ بذكره، أي رفعَه ونوَّهَ به قال الهرويُّ: ولا يقالُ في هذا شادَ ولا شيَّدَ. وفي الحديثِ: «أيُّما رجلٍ أشادَ على امرئٍ مُسلمٍ كلمةً هو منها بَريءٌ»[٣] أي رفعَ ذلك وأظهرَه. والإشادةُ: أيضاً: رفعُ الصوتِ. يقالُ: أشادَ فلانٌ صوتَه، وهوَ رفعٌ في المعنى.

ش ي ط :

قولُه تعالى: ﴿فاستَعِذْ باللهِ منَ الشيطانِ﴾ [النحل:٩٨] قد تقدَّمَ أنَّ في اشتقاقه قولان: أحدُهما من شَطَنَ وهوَ الصَّحيحُ. والثاني شَاطَ يشيطُ: إذا هاجَ واحترقَ. وإنَّ

---

(١) الرجز دون عزو في الدر المصون ٥ /٥٨ وأمالي ابن الشجري ٢ /١٦٧ واللسان والتاج (عهج، درج، عمهج) وفي معاني الفراء ١ /٢١٤ نسبه إلى جندب بن عمرو .

(٢) قرأ نعيم بن ميسرة (مُشَيِّدة) البحر المحيط ٣ /٣٠٠ وقرئت (مَشيدة) الكشاف ١ /٢٨٣.

(٣) غريب ابن الجوزي ١ /٥٧١ والفائق ١ /٦٨٠ والنهاية ٢ /٥١٧، وهو من حديث أبي الدرداء.

الاشتقاقَ يردّه وإنْ كانَ معناهُ صَحيحاً. وفي الحديث: «إذا استشاطَ السلطانُ تسلَّطَ الشَّيطانُ»[١] أي إذا تحرَّقَ من شدَّةِ الغضب. ويقالُ: شيَّطَ الطباخُ الرؤوسَ والأكارعَ: إذا أَشعلَ فيها حتى يَتَشَيَّطَ ما عليها من الشَّعْرِ والصُّوفِ.

وشاطَ السَّمنُ حتى كادَ يحترقُ. وثم يُعبَّرُ به عنِ الهلاكِ والإهلاكِ؛ فيقالُ: شاطَ دمه وأَشاطهَ. وقالَ الأعشى: [من البسيط]

٨٥١ - وقد يَشيطُ على أرماحنا البَطلُ [٢]

وفي الحديث: «أن فلاناً قاتلَ حتى شاطَ في رماحِ القومِ»[٣]. وشاطَ لحمُ الجَزورِ: إذا قَسَّمها. ومنه قولُ عمرَ رضيَ اللّه عنه: «إن أخوفَما أُخافُ عليكم أنْ يؤخَذ الرجلُ المسلمُ البريءُ فيُشاطَ لحمُه كما تُشاطُ الجَزورُ»[٤].

ش ي ع:

قولُه تعالى: ﴿في شِيَعِ الأوَّلينَ﴾ [الحجر: ١٠] أي في فِرقِهم. وقيلَ: في أَصحابِ الأوَّلين. وكلُّ مَن فارق إنساناً وتحزَّبَ لَه فهو لهُ شيعةٌ. وعليه قولُه تعالى: ﴿وإنَّ من شيعتهِ لإبراهيمَ﴾ [الصافات: ٨٣] وجمعُها شِيَعٌ كقِرْبة وقِرب، وأشياع ومنه قولُه تعالى: ﴿كما فُعلَ بأشياعِهم من قبلُ﴾ [سبأ: ٥٤]. وقالَ تعالى: ﴿ولقد أهلكنا أشياعَكم﴾ [القمر: ٥١] أي مَن شايَعكم على الكُفرِ، أي بايَعَكُم عليه. يقالُ: شايَعه على كذا، أي تابَعَه. وأصلُ الشِّياعِ: الانتشارُ والتَّقويةُ. ومنه: شاعَ الحديثُ، وأشاعَه فلانٌ، أي أذاعَه ونشرَه. وشايعتُه: قوَّيتُه، وذلك أنَّ المُتَّبعَ مُقوٍّ للمَتْبوعِ.

وشاعَ القومُ: انتَشَروا وكثُروا. وشَيَّعتُ النارَ بالحطبِ. والشِّيعةُ: مَن يَتقوّى بهم الإنسانُ، ويَنشُرون عنه أوامرَه ونواهيَه. قولُه تعالى: ﴿أو يَلْبِسكُم شيعاً﴾ [الأنعام: ٦٥] أي فِرَقاً مُتفرقةً، كلُّ فرقةٍ على حِدةٍ، يَعني: يعاقِبَكُم بتفرقةِ كَلمتكُم. ويجوزُ أنْ يكونَ

---

(١) مسند أحمد ٤/ ٢٢٦.

(٢) عجز بيت في ديوانه ١١٣ وصدره: (قد تخضب الغير من مكنون فائله).

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩، وتمام الحديث في الفائق ١/ ٦٨٥ «أن زيد بن حارثة قاتل براية رسول الله حتى شاط في رماح القوم».

(٤) الفائق ١/ ٣٩٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٢ والنهاية ٢/ ٥١٩.

«شيعاً» نفسَ الشيءِ الملبوسِ على الاستعارةِ، أي نجعلُ الفرقَ من غيرِكم شاملةً لكم، فنسلطهم عليكُم. ويرشّحه: ﴿ويُذيقُ بعضَكم بأسَ بعضٍ﴾ [الأنعام:٦٥]

قولُه: ﴿وكانوا شيَعاً﴾ [الأنعام:١٥٩] أي فِرَقاً يتابعُ بعضُهم بَعضاً. وشيَّعْتُه، وشَايَعْتُه: اتَّبعتُه. وبقولَ العربُ: شاعَكُم السَّلامُ. أي تَبِعَكم. وأشاعَكُم اللهُ السلامَ، أي أتْبَعكموهُ. وفي الحديث: «نَهى عن التَّضْحيةِ بالمُشيِّعة»[1] بكسرِ الياء، هيَ التي تُشيِّعُ الغنَم، أي تَتْبَعُها عَجَفاً وهُزالاً. وتَشْييعُ الجنائزِ: اتباعها. والمشيَّعُ - بفتح الياء -:الشُّجاعُ، كأنه لإقدامه مشيِّعٌ للقبرِ. وفي الحديثِ أنَّ مريمَ دعتْ على الجراد فقالتْ: «اللهمَّ شَيِّعْه بلا شياعٍ»[2] بالكسر. قالَ ابنُ الأعرابيِّ: بلا زمّارةٍ وراعٍ. قال الأزهريُّ: الشّياعُ: الرُّعاءِ بالإبلِ لتنساقَ. وأكثرُ ما يفعلُ الراعي ذلك بالزمّارةِ، فأُطلِقَ الشّياعُ عليها.

والشَّياعُ - بالفتح -: الإشاعةُ، كأنه اسمُ مصدرٍ كالعطاء للإعطاءِ. والحمدُ لله ربِّ العالمين والصلاةُ على نبيِّه وآلهِ.

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٧٣ والنهاية ٢/٥٢٠.
(٢) الفائق ١/١٢٦ والنهاية ٢/٥٢٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٧٣.

باب الصاد

فصل الصاد والباء

ص ب أ:

قولُه تعالى: ﴿والصابئينَ﴾ [البقرة:٦٢]. قيلَ: هُم كانوا على دينِ نوحٍ عليه السلامُ فخَرجوا منه. وكلُّ مَن خرجَ من دينٍ إلى آخرَ فقدَ صَبأ، مأخوذٌ من صَبأ نابُ البعير: إذا خرجَ وطلعَ. وقيلَ: هم قومُ عَبدوا الملائكةَ. وقيلَ: عَبدوا الكواكبَ. وقيلَ: هم نوعٌ من النَّصارى، فخالفُوهم في أصولِ دينِهم، وقرأ العامةُ بالهمزِ، ونافعٌ وحدَه بلا همزٍ(١)، فقيلَ: مُخفَّفٌ منه. وقيلَ: إنَّما قراءتُه من صَبا يَصْبو: إذا مالَ. وهؤلاءِ قد مالُوا إلى دينِ غيرِ دينِهم. ورَوى أبو عبيدةَ عن ابنِ عباسٍ رضيَ الله عنهما إنكارَها وأنه كانَ يقولُ: ما الصابئون، إنَّما هيَ الصابِيون. ولا تُردُّ بمثلِ هذهِ الحكايةِ قراءةٌ مُتَواترةٌ.

ص ب ب:

قولُه تعالى: ﴿أنّا صَبَبْنا الماءَ صَبّاً﴾ [عبس:٢٥]. الصبُّ: السَّكبُ بسرعةٍ وكثرةٍ. وقيلَ: الصبُّ: إراقةُ المائعات من علوٌ. يقالُ: صبَّه فانصبَّ وتصبَّبَ. ومنه قولُهم: تصبَّبَ زيدٌ عرقاً. والصَّبيبُ: العَرَقُ، بمعنى مَصبوباً. وأنشدَ: [من الرجز]

٨٥٢ - هَواجرٌ تَجْتلبُ الصَّبيبا(٢)

وقالَ أبو عمرٍو: والصَّبيبُ: الجليدُ. وأنشدَ لابنِ عباب: [من الطويل]

٨٥٣ - ولا كَلْبَ إلا والجٌ أنْفَه اسْتَه ... وليس بها إلا صَباً وصَبيبُها(٣)

قولُه تعالى: ﴿فصبَّ عليهم ربُّكَ سَوْطَ عَذابٍ﴾ [الفجر:١٣] من بابِ الاستعارةِ البليغةِ؛ جعلَ السَّوطَ مما يُصبُّ إيذاناً بسرعة لحاقهِ بمَن يقعُ بهِ، وأنه في نزولهِ عليه كنزولِ

---

(١) قرأ نافع وشيبة والزهري وأبو جعفر (والصابين) البحر المحيط ١ / ٢٤١، وقرأ حمزة (والصابيين) الإتحاف ١٣٨.

(٢) الرجز في اللسان والتاج (صبب) دون عزو.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صبب) دون عزو.

الشيءَ المصبوبِ. وأشياءُ أخرُ يطولُ الكتابُ بذكرِها، فللهِ دَرُّ فصاحةِ القرآنِ، لا تَنْحصرُ وجوهُها.

ويقالُ: صَبَّ إلى كذا صَبابةً بمعنى سالتْ نفسُه محبةً نحو مَن يهواهُ. والصَّبُّ: مَن به صَبابةٌ. وهو صبٌّ بكذا: مُولعٌ به. وفي الحديث: «كانَ يَختضبُ بالصَّبيبِ»[١] الصَّبيبُ هنا قال أبو عبيد[٢]: أظنُّه ماءَ ورقِ السُّمسمِ أو نحوَه من نباتِ الأرضِ، ولونُ مائه أحمرُ يعلوهُ سَوادٌ. وفي غيرِ هذا هوَ العرقُ كما تقدَّمَ. وقيلَ: الدمُ. والصُّبابَةُ: البقيَّةُ من الماءِ في الإناءِ. وفي الحديث: «إنَّ الدُّنيا آذنتْ بصَرْمٍ وولَّتْ حَذّاءَ فلم يَبْقَ منها إلا صُبابةٌ كصُبابةِ الإناءِ»[٣].

الصُّبابةُ: البقيَّةُ اليَسيرةُ، وحَذّاء قالَ: مَعناها مُسرعة. وقيلَ: الصُّبابَةُ والصُّبَّةُ: ما من شأنُها أن تُصَبَّ، وتصابَبْتُ الإناءَ: شَرِبتُ صُبابَتَه. وتَصَبْصَبَ: ذَهبتْ صُبابَتُه.

ص ب ح:

قولُه تعالى: ﴿فالمُغيراتِ صُبْحاً﴾ [العاديات: ٣]. الصُّبحُ والصَّباحُ: أوّلُ النهارِ، وهو وقتُ احمرارِ الأفقِ بحاجبِ الشمسِ. قولُه تعالى: ﴿فالقُ الإصباحِ﴾ [الأنعام: ٩٦] أي ضوءُ النهارِ. والإصباحُ في الأصلِ: مصدرُ أصبحَ. فالمعنى: جاعلُ ذلكَ. وشبَّهَه كالبَيضةِ التي تُفلَقُ عن الشيءِ، كأنَّ ضوءَ النهارِ كانَ مُحتجباً في شيءٍ انْفلقَ عنه. قولُه: ﴿فساءَ صباحُ المُنْذَرين﴾ [الصافات: ١٧٧] نسبَ الذَّمَّ إلى صَباحِهِم مُبالغةً في إساءَتهم، كقولِه: ساءَ يومُه. فساءَ يجوزُ أن تكونَ الجاريةُ مَجرى بئسَ. فالمخصوصُ بالذمِّ محذوفٌ، أي صباحُهم. والصَّبوحُ: الشرابُ أولَ النهارِ. والغَبوقُ: آخرُه.

يقالُ: صَبَحتُه، أي سَقَيتُه صَبوحاً، مثلُ: غَبقْتُه. والصَّبْحانُ: المُصْطَبحُ. قولُه تعالى: ﴿فيها مصباحٌ﴾ [النور: ٣٥] المصباحُ هنا: السِّراجُ، وبه شُبِّه النجمُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولقد زَيَّنّا السماءَ الدُّنيا بمصابيحَ﴾ [الملك: ٥]. وقيلَ: هي أعلامُ الكواكبِ. والمصباحُ أيضاً: مَقرُّ السِّراجِ. والمصباحُ أيضاً: ما يُسقَى منه، ومن الإبلِ: ما يَبْرُكُ فلا

---

(١) الفائق ٢/ ١١ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٦ والنهاية ٣/ ٥، وهو من حديث عقبة بن عامر.

(٢) في غريبه ٤/ ١٦٨.

(٣) من خطبة عتبة بن غزوان في مسند أحمد ٤/ ١٧٤ والبيان والتبيين ٢/ ٥٧.

ينهَضُ حتى يُصبحَ. وصَبَحْتُهم ماءَ كذا: أتيتُهم به صباحاً.

والصُّبحُ: شدَّةُ حمرةٍ في الشَّعرِ تَشبيهاً بالصَّباحِ أو المصباح. وصَبُحَ وجهُ فلان: حسُنَ، أخذاً من المصباحِ. والصَّباحةُ: المَلاحةُ من ذلك. وقولُهم: أَصْبِحْ استطالةٌ لهُ. وعليه قولُ امرئِ القيس: [من الطويل]

٨٥٤ - ألا أيُّـها الليـلُ الطـويلُ ألا انْجلِ بصبـحٍ وما الإصباحُ منكَ بأمثلِ[١]

وفي الحديث: «نَهى عن الصُّبْحة»[٢] هي النَّومُ وقتُ ارتفـاعِ النهـارِ، لأنه وقتُ الذِّكر وطلبِ المعاشِ. وصَبحتُ القومَ - مُخففاً ومُثقَّلاً -: أغرتُ عليهم صَباحاً. قالَ الشاعر: [من الوافر]

٨٥٥ - صَبَحْـنا الخـزرجيةَ مُرهـفاتٍ أبـانَ ذوي أرومـتـهـا ذَوُوهـا[٣]

وقال الحماسيُّ، في التَّشديد، وهو انصفُ شعرٍ قيلَ: [من الطويل]

٨٥٦ - فلـم أرَ مثلَ الحيِّ حَيـاً مُصبَّحـاً ولا مثْلَنـا يومَ الْتَقينـا فوارسـا[٤]
أكَـرَّ وأحـمَى للحقيقـةِ منهُـمُ وأضربَ منّا بالسيوفِ القَوانسا

ص ب ر:

قولُه تعالى: ﴿ولمَن صَبرَ وغَفَر﴾ [الشورى:٤٣]. الصبرُ في الأصلِ: الحبسُ. ومنه قـولُه تعـالى: ﴿واصْبِـرْ نَفْسَكَ﴾ [الكهف:٢٨] أي احبِسْهـا. وقـال قَطريُّ بنُ الفُجاءةِ: [من الوافر]

٨٥٧ - فصَبْراً في مجالِ الموتِ صَبـراً فـمـا نيلُ الخلودِ بمُستطاعِ[٥]

أي احبسْ نفسَكَ في موطنِ الحربِ. فأقامَ المصدرَ مُقامَ فعله، وكذا: ﴿اصْبِروا

---

(١) البيت من معلقته في ديوانه ١٨.

(٢) مسند أحمد ١/٧٣.

(٣) تقدم برقم ٥٣٩ (ذ وو) وهو لكعب بن زهير في ديوانه ٢١٢.

(٤) البيتان للعباس بن مرداس في ديوانه ٩٢ - ٩٣ والحماسة البصرية ٢/٥٤ وشرح الحماسة للمرزوقي ١/٤٤٠ وشرح التبريزي ١/٢٢٨ والنوادر ٥٩.

(٥) البيت في «شعر الخوارج» ١٠٨ وأمالي المرتضى ١/٢٣٦.

وصابروا﴾ [آل عمران ٢٠٠] أي احبسوا أنفسكم عن شهواتها. فالصبرُ: حبسُ النَّفسِ عن الشَّهوات وعلى امتثالِ المأموراتِ واجتنابِ المَنْهيّات. وقيلَ: الصَّبْرُ: الإمساكُ في ضيقٍ. صَبَرْتُ الدابَّةَ: أمسكتُها للعلفِ. فقال بعضُهم: الصَّبْرُ: حبسُ النفسِ عمّا يقتضيه العقلُ والشرعُ عما يقتضيانِ حبسَها عنه. قال: فالصبرُ لفظٌ عامٌّ، وربَّما خُولفَ بينَ أسمائه بسببِ اختلافِ مَواقعه؛ فإنْ كان حبسُ النَّفسِ لمصيبةٍ سُمِّيَ صبراً لا غيرُ، ويُضادُّه: الجزَعُ، وهو المرادُ بقوله تعالى: ﴿وبَشِّرِ الصابرينَ الذين إذا أصابَتْهم مُصيبةٌ﴾ [البقرة: ١٥٤، ١٥٥] الآية، ﴿إنَّما يُوفَّى الصابرونَ أَجْرَهُم بغيرِ حساب﴾ [الزمر: ١٠]. وإنْ كانَ في حربٍ سُمي شجاعةً، ويُضادُّه: الجبنُ. وإنْ كان في نائبةٍ مُضْجرةٍ سُمي رحبَ الصَّدرِ، ويضادُّه: الضَّجرُ. وإنْ كان في إمساكِ كلامٍ سُمي كِتْماناً، ويضادُّه: المَذلُ. وقد سَمَّى اللهُ تعالى كلَّ ذلك صبراً. ونبَّه عليه بقوله: ﴿والصابرينَ[1] في البأساءِ والضَّرّاءِ وحينَ البأسِ﴾ [البقرة: ١٧٧] ﴿والصابرين على ما أصابَهم﴾ [الحج: ٣٥].

قولُه: ﴿واسْتَعينوا بالصَّبرِ والصَّلاة﴾ [البقرة: ٤٥] هو الصبرُ المتعارفُ. وقيلَ: هو الصومُ. ومن ثَم سُمي رمضانُ شهرَ الصَّوم، لأنَّ فيه حَبْسَ النفسِ عن الملاذِّ الدُّنْيوية من أكلٍ وشُربٍ وجماعٍ، ولا سيَّما الأبرارُ الذين قالَ فيهم عليه الصلاةُ والسلام: «إنه يَسْلَمُ من السَّبِّ والغيبةِ حتى لو شُتِمَ أحدُهم لا يردُّ بل يقولُ: إني امرؤٌ صائمٌ»[2] وقال عليه الصلاةُ والسلام: «صيامُ شهرِ الصَّبرِ وثلاثةُ أيامٍ من كلِّ شهرٍ يُذهبُ وَحَرَ الصَّدرِ»[3].

قولُه تعالى: ﴿فما أصبرَهُم على النَّارِ﴾ [البقرة: ١٧٥] أي ماأجرأَهُم على تَعاطي أسبابِ دُخولِ النارِ منَ المعاصي. قيلَ: هي لغةٌ. يقالُ: هو أصبرُ على كذا منكَ. وما أصبَره عليك! أي أجرأَه. واحتجَّ أبو عُبيدٍ على كونه لغةً في الجرأةِ بقولِ بعضِ العربِ لخصمه: ما أصبَرَك على الله! أي ما أجراكَ على اليمين! قال بعضُهم: هذا تصورٌ مَجازٍ بصورةٍ حقيقيةٍ، لأنَّ ذلك معناهُ: ما أَصبركَ على إعداءِ اللّه! إذِ اجترأتَ على ارتكابِ ذلك. وإلى هذا يعودُ قولُ مَن قالَ: ما أَبْقاهُم على النار! وقولُ مَن قال: ماأَعْملَهم بعَملِ

---

(١) قرأ يعقوب والأعمش والحسن (والصابرون) البحر المحيط ٢ / ٧.

(٢) أخرجه البخاري في الصوم، (٢) باب فضل الصوم ١٧٩٥ ومسلم في الصيام، باب حفظ اللسان للصائم ١١٥١.

(٣) مسند أحمد ٥ / ١٥٤. وانظر مجمع الزوائد ٣ / ١٩٩.

أهلِ النار! وذلك أنه قد يُوصَفُ بالصبرِ مَن لا صَبْرَ له في الحقيقة اعتباراً بحالِ الناظرِ إليه، أي مَن رآهُم يقولُ: وإنْ لم يكونوا مُتَّصفينَ بالصَّبر، هذا صفةُ تعجبٍ فكيفَ تردُ منَ الباري تعالى؟ فأجيبَ بأنه جاءَ باعتبارِ المخاطبين. ولنا فيه كلامٌ أوسعُ من هذا.

قولُه تعالى: ﴿اصْبِروا وصابِروا﴾ [آل عمران: ٢٠٠] أي احبسُوا أنفُسَكم على العبادةِ، وجاهِدوا أهواءَكم. قولُه: ﴿واصْطَبِرْ لعبادته﴾ [مريم: ٦٥] أي تحملِ الصَّبرَ بجَهدِكَ. قولُه: ﴿يُجْزَوْن الغُرفَةَ بما صَبَروا﴾ [الفرقان: ٧٥] أي بما تحمَّلوهُ من الصَّبرِ في الوصولِ إلى مَرْضاتِه تعالى.

قولُه عزَّ وجلَّ: ﴿فصبرٌ[1] جميلٌ﴾ [يوسف: ١٨] أي امرُ صبرٍ. والأصلُ النصبُ على المصدرِ ونيابةٌ عن الفعلِ، إلا أنَّ الرفعَ أبلغُ لما قرَّرناهُ في: ﴿قالوا سَلاماً قالَ سَلامٌ﴾ [هود: ٦٩]. ولذلك أتى الشاعرُ بهذا الأصلِ على النصبِ في قولِه: [من الرجز]

٨٥٨ - يَشكو إليَّ جَملي طولَ السُّرى   صَبراً جَميلاً فكلانا مُبْتلَى[2]

ومعنى الآية: الحثُّ على الصبرِ. والصبورُ: القادرُ على الصبرِ الذي له فيه مَلكةٌ. والصابر يقالُ إذا كان فيه ضربٌ من التكلُّف والمُجاهدة؛ قالَه الراغبُ[3] وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ فعولاً وفعالاً مُبالغةٌ. وفَعل لا يدلُّ على التكلُّف، بل يدلُّ عليه تَفعَّل، ويدلُّ عليه قولُه تعالى: ﴿إنَّ في ذلك لآياتٍ لكلِّ صَبّارٍ شكورٍ﴾ [ابراهيم: ٥].

وقد يُعبَّرُ عن الانتظارِ بالصَّبرِ لمَّا كانَ حقُّ الانتظارِ لا يَنْفكُّ عن الصبرِ، بل هو نوعٌ من الصبرِ؛ وعليه قولُه تعالى: ﴿فاصبرْ لحُكمِ ربِّك﴾ [الطور: ٤٨] أي انتظرْ حُكمَه لكَ على الكفارِ الذين عانَدوكَ. وقالَ المبرِّدُ: الصبرُ ثلاثةُ أنواعٍ: حبسٌ، وإكراهٌ، وجُرأةٌ. وحُكيَ من كلامِهم: أصبرَه الحاكمُ على اليمينِ، أي ألجأه إليها: وفي الحديث: «اقْتُلوا القاتلَ واصبِروا الصابرَ»[4]؛ وذلك أنَّ رجلينِ قَتلا رَجلاً؛ أمسكَه أحدُهما وقتلَه الآخَرُ، أي احبسُوا الذي حبسَه للموتِ حتى يموتَ كفعلِه به. كذا فسَّره الهرويُّ. والحكمُ عندَنا

---

(١) قرأ الكسائي وعيسى بن عمر وأنس بن مالك والأشهب (فصبراً جميلاً) البحر المحيط ٥/ ٢٨٩.

(٢) البيت في اللسان (شكا) واضداد الانباري ٢٢٢ وحياة الحيوان ١/ ٢٨٢ دون عزو.

(٣) المفردات ٤٧٤.

(٤) الفائق ٢/ ٣ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٧٨ والنهاية ٣/ ٨.

ليس كذلك. وقيلَ: الصَّبرُ أن يُحبَس، أي يُوقَفَ وهو ينظرُ لنفسه فيُقتَلُ، وهو أشدُّ القَتَلات. ولذلك نَهى عن القتلِ صَبراً، أي تؤخَذ ذاتُه فيرمَى عَرضاً. وقد قَتلَ النبيُّ ﷺ بعضَ الكفارِ صَبراً لمصلحةٍ، ومنهم النَّضرُ[١] القائلُة أخته قُتيلةَ[٢] في شعرٍ: [من الكامل]

٨٥٩ - صبراً يقادُ إلى المنية متعباً.....[٣]

ص ب ع:

قولُه تعالى: ﴿ يَجعلون أصابعَهم ﴾ [البقرة: ١٩] الأصابعُ جمعُ إصبع، هذا العضوُ المعروفُ. وفيه عشرُ لغات؛ تَثليثُ الهمزة، معَ تثليثِ الباءِ، والعاشرةُ أُصبوع. وصَبعْتُه: أصبت وهي مؤنثةٌ. وعليهِ قولُه: [من الرجز]

٨٦٠ - هل أنت إلا إصبعٌ دَميتِ وفي سبيلِ اللهِ ما لَقِيتِ ![٤]

ص ب غ:

قولُه تعالى: ﴿ صِبْغَةَ الله ﴾ [البقرة: ١٣٨] أي دينَ الإسلامُ، استعارَ له هذا الاسمَ إشعاراً بأنَّ الله تعالى هو الذي يفعلُ ذلك، وكما يفعلُ الصبّاغُ في الثوبِ المَصبوغِ. وقصدُ تعالى بذلك المشاكلةُ، وذلك أنَّ النصارى كانوا إذا وُلد لهُم ولدٌ غَمَسوه في ماءَ المعموديَّةِ، ويقولون: الآنَ صارَ نصرانياً. ويقولون: قد انْصبغَ بالنَّصرانيةِ. فقالَ تعالى ذلك مُقابلةً لقولِهم. ويقربُ منهُ قولُ الآخر: [من الكامل]

---

(١) هو النضر بن الحارث بن علقمة، من قريش (ت ٢ هـ/ ٦٢٤م) صاحب لواء المشركين ببدر، وهو ابن خالة النبي ﷺ وقتله الإمام عليّ بأمر النبي ﷺ الاعلام ٨/ ٣٥٧.

(٢) قتيلة بنت النضر بن الحارث (ت ٢٠ هـ/ ٦٤٠ م) أدركت الجاهلية والاسلام. شاعرة من الطبقة الأولى في النساء. أسلمت بعد مقتل أبيها وروت الحديث، وتوفيت في خلافة عمر. الاعلام ٦/ ٢٨. وذكر في الأغاني ١/ ١٩ أنها أخته.

(٣) صدر بيت وعجزه: (رَسْفَ المقيّد وهو عانٍ موثَقُ) وهو من قصيدة في الأغاني ١/ ١٩ والعمدة ١/ ١٥٦ وزهر الآداب ١/ ٦٦ والبيان والتبيين ٤/ ٤٤، وانظر أعلام النساء ٤/ ٨٩ ومعجم البلدان (أثيل) وأنساب الأشراف ١٤٤. ولما سمع النبي ﷺ القصيدة قال «لو سمعت هذا قبل أن أقتله ماقتلته»

(٤) البخاري في الجهاد (٩) باب من ينكب في سبيل الله ٢٦٤٨، وفي الأدب (٩٠) باب مايجوز من الشعر ٥٧٩٤، ومسلم في الجهاد، باب مالقي النبي ﷺ ١٧٩٦. واللسان والتاج (صبع) والمقاييس ٣/ ٣٣٠. وفي أنساب الأشراف ٢١٠ أن القائل هو الوليد بن الوليد.

٨٦١ - قالوا اقترحْ شيئاً نجدْ لكَ طَبخهُ قلتُ: اطبخوا لي جُبَّةً وقَميصا(١)

فعبَّرَ عن ملةِ الإسلامِ بالصِّبغة. وقيلَ: سُمِّيتِ الملةُ صِبغةً لأنَّ النصارى امْتَنعوا من تطهيرِ أولادِهم بالخِتانِ. وابْتدعوا تَطهيرَهُم بماءٍ أصفَرَ يَصبغونَ به أولادَهُم. يقالُ: صَبَغْتُهُ أَصبغهُ، بتثليثِ عينِ المضارعِ، صَبْغاً وصِبغاً وصِبَغَةً وصِباغاً.

قولُه: ﴿ وصِبْغٍ للآكلينَ ﴾ [المؤمنون: ٢٠] يَعني أنَّ الزيتَ مُصْطبغٌ به للأكلِ يُصبغُ به مرةً.

والصِبغُ والصِّباغُ: مايُصبغُ به، وذلك نحوُ: دِبْغ ودِباغ، ولِبْس ولِباس. وقيلَ: ﴿ صِبغةَ اللهِ ﴾، أي ما أَوجدَه في الناس من العقولِ المتميِّزين به عن البهائم كالفطرةِ في قوله: ﴿ فطرةَ اللهِ التي فَطَرَ الناسَ عليها ﴾ [الروم: ٣٠] قال الراغبُ(٢) فكانتِ النصارى إذا وُلد لهُم ولدٌ غَمَسوه بعدَ السابعِ في ماءِ المعمودية، يَزْعمون أنَّ ذلك صِبغةُ اللهِ، فأنزلَ اللهُ تعالى: ﴿ ومَن أحسَنُ منَ اللهِ صِبغةً ﴾ [البقرة: ١٣٨].

ص ب و:

قولُه تعالى: ﴿ أَصْبُ(٣) إليهنَّ ﴾ [يوسف: ٣٣] أي أَملْ. يقالُ: صَبا يَصْبو: إذا مالَ نحوَ محبوبهِ. صَبِيَ وصَباءً وصَبْواً وصَبْوةً. وقيلَ: صَبا معناهُ: نزَعَ واشْتاقَ، وفعلَ فعلَ الصِّبيانِ. وأَصْباني فصَبَوْتُ. والريحُ الصَّبا: المستقبلُ للقبلةِ؛ سُمِّيتْ بذلك لأنَّ مَن هبَّتْ عليهِ صَبا إلى وطنه ونزَعَ إلى إلفهِ. وأنشد: [من الطويل]

٨٦٢ - ألا ياصَبا نجدٍ متى هِجتَ من نجدِ؟

فقد زادَني مَسْراكِ وَجداً على وَجدِ(٤)

وصابَيتُ السيفَ: أغمدتُه مَقلوباً: وصابَيتُ الرُّمحَ: أَمَلتُه وهيَّأتُه للطَّعنِ. وفي الحديثِ: «رأى حُسيناً يلعبُ مع صِبْوةٍ في السِّكَّةِ»(٥) أي صِبْية جَمع صَبيّ، وهما لُغتان

---

(١) تقدم برقم ٦٧٣ (زود) وهو لأبي الرقعمق في معاهد التنصيص ٢ / ٢٥٢.
(٢) المفردات.
(٣) قرئت (أَصَبُ) البحر المحيط ٥ / ٣٠٧.
(٤) البيت لمجنون ليلى في ديوانه ١١٢ وفيه: «متى هجت من نجد».
(٥) الفائق ٢ / ٨ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٧٩ والنهاية ٣ / ١٠.

نحو: عُنْيان وعُنْوان، وقُنيتُ وقَنوتُ. وتصابى: رجعَ إلى فعلِ الصِّبيانِ.

ص ب ي:

قولُه تعالى: ﴿نُكلِّمُ مَن كانَ في المهدِ صَبيّاً﴾ [مريم: ٢٩] أي مَن لم يبلغِ الحنْثَ[1]، وقد تقدَّمَ في مادة (ش ي خ) الكلامُ على ذلك مُستوفىً، فأغنى عن إعادته. والظاهرُ أنّ لامَ صَبيٍّ يجوزُ أن تكونَ واواً وأن تكونَ ياءً لما قدَّمتُه في جمعهِ من قولِهم: صِبْية وصِبْوة. فعلى الأولِ أصلُه صَبْوَى، فأُدغمَ بعدَ قلبه.

فصل الصاد والحاء

ص ح ب:

قولُه تعالى: ﴿أصحابُ الجنة﴾ [البقرة "٨٢] أصلها الاجتماعُ طالَ زمنُها أو قصُرَ. وقيلَ: الصاحبُ: الملازمُ إنساناً كان أو حيوناً أو مكاناً أو زماناً. قيلَ: لا فرقَ بينَ أنْ تكونَ المصاحبةُ بالبدن. وهو الأصلُ والأكثرُ، وبالعنايَة والهمَّة. قال الراغبُ[2]: ولا يقالُ في العُرفِ إلا لمَن كثُرتْ مُلازمتُه. يقالُ لمالك الشيء: هو صاحبُه. ويقالُ أيضاً: لمن يمتلكُ التصرّفَ فيه قولُه: ﴿إذْ يقولُ لصاحبه﴾ [التوبة: ٤٠] القائلُ هو محمدٌ ﷺ. ومن ثمَّ قيلَ: مَن أنكرَ صُحبةَ أبي بكرٍ فقد كفرَ لأنَّه أثبتَ له صاحباً. وقامَ الإجماعُ على أنه لم يكنْ معَه في الغارِ غيرُ أبي بكرٍ.

قولُه: ﴿وما جعَلْنا أصحابَ النارِ إلا مَلائكةً﴾ [المدّثر: ٣١] فهذا معنى مَن يملكُ التصرُّفَ، أي ماجَعلنا المُوكلين بها المعذَّبينَ بها. فأصحابُ النارِ يُطلقُ على المعذِّبين والمعذَّبين. وقد يضافُ الصاحبُ إلى مَسُوسه نحوُ صاحبِ الجيشِ، وإلى سائسه نحوُ صاحبِ الأمير. قيلَ: والمُصاحبةُ والاصطحابُ أبلغُ منَ الاجتماعِ، لأجلِ أنَّ المصاحبةَ تَقْتَضي طولَ لَبْثه. فكلُّ اصطحابِ اجتماعٌ من غيرِ عكسٍ.

قولُه: ﴿أو لم يَتَفكَّروا مابصاحبهم من جنَّة﴾ [الأعراف: ١٨٤]. سمّاهُ مُصاحبةً تَنبهةً أنكم صَحبتُموه وجَرَّبْتموه وعَرفْتم ظاهرَهُ وباطنَه، ولم تَجدوا به خَبَلاً ولا جِنَّةً.

والإصحابُ للشيءِ: الانقيادُ لهُ. وأمّا عندَ أهلِ الأصولِ فاختَلفوا في الصُّحبةِ

---

(١) الحنث: الإدراك.

(٢) المفردات ٤٧٦.

بالنسبةِ إلى من يُسمَّى صَحابياً، والصحيحُ أنه مَن رآهُ مُسْلماً وإن لم يَرْوِ عنه ولم تَطُلْ صُحبتُه. ويقالُ: أَصحبَ الرجلُ: إذا كبرَ ابنُه وصَحِبَه. وأصحبَ فلانٌ فلاناً: جُعلَ صاحباً لهُ. وعليه قولُه تعالى: ﴿ولا هُم منّا يُصْحَبون﴾ [الأنبياء:٤٣] أي لا يكونُ لهم من جهتنا مَن يَصحَبُهم، وما يَصْحبُهم من سكينةٍ ورَوْحٍ وترفيقٍ ونحوِ ذلك ممّا يُصْحبهُ أولياءَه[١].

وأَديمٌ مُصْحَبٌ: أُصْحِبَ الشَعر الذي عليه ولم يُجَزَّ عنه. وقيلَ معنى قوله: ﴿ولا هُم منّا يُصْحَبون﴾ أي لا يُجاوَزون. ومَن صَحِبَه اللهُ لم يضرَّه شيءٌ. يقالُ: أَصْحَبكَ اللهُ، أي حَفظكَ. ومنه الحديثُ: «اللهمَّ أَصحِبْنا بصُحْبةٍ واقْلِبْنا بذِمّةٍ»[٢] أي اصحَبْنا بحفظك في سفرنا واقْلِبْنا بأمانك وعهدِك إلى بلدنا. فعلى الأول: هوَ من أصحابٍ. وعلى الثاني: مِن صَحِبَ. وإلى الأول نحَا المازنيُّ وفسَّره بمعنى المَنْع. وحُكيَ: أصحبتُ الرجلَ: مَنعتُه. والصَّحابةُ مصدرُ صَحِبَهُ. ويكونُ جمعُ صاحبٍ أيضاً، قيلَ: ولا تجمعُ فاعل على فِعالة إلا هذا الحرفُ. وفي الحديث: «إنكنَّ صواحبُ يوسُفَ»[٣] ويُروى «صَواحبات» جمعُ الجمعِ. وأنشدوا: [من الرجز]

٨٦٣ - فهنَّ يَعْلُكْنَ حَدائداتِها[٤]

حدائداتٌ جمعُ حدائد، وحدائدُ جمعُ حديدةٍ، كذلك صَواحِباتٌ جمعُ صواحبَ وصواحبُ جمعُ صاحبة.

ص ح ف:

قولُه تعالى: ﴿يَتْلو صُحُفاً مُطهَّرةً﴾ [البينة:٢] الصحفُ جمعُ صحيفة. والصحيفةُ: التي يُكتَبُ فيها. وأصلُ الصحيفة: المبسوطُ من كلِّ شيءٍ. ومنهُ صحيفةُ الوجه. والمُصْحفُ: هو الجامع للصحفِ المكتوبة. والجمعُ مَصاحف. وغَلبَ على ما كُتبَ منَ القرآنِ. والتَّصحيفُ: قراءةُ المُصحفِ وروايتُه على غيرِ ما هو لا شتباهِ حُروفه.

---

(١) المفردات ٤٧٦.

(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٥٨٠ والنهاية ٣ / ١١.

(٣) البخاري في الجماعة والإمامة، (١١) باب حد المريض ٦٣٣ ومسلم في الصلاة، باب استخلاف الإمام ٤١٨.

(٤) من شواهد اللسان ١ / ٥٢٠ (صحب) وهو في اللسان والتاج (حدد) لابن أحمر.

ثم اتُّسِعَ فجُعِلَ كلُّ تغييرِ لفظٍ بما يَقْرُبُ منهُ تَصحيفاً. وقد وَقَع ذلك لجماعة منَ العلماء، حتى يُحكى أنَّ حَمَّاداً قرأ: ﴿بلِ الذينَ كَفَروا في عزَّةٍ﴾ [1] [ص:٢] ﴿أُصيبُ مَن أشاء﴾ [2] [الأعراف:١٥٦] ﴿شأنٌ يُغْنيه﴾ [3] [عبس:٣٧]، وفي ذلك تصانيفُ.

وقولُه: ﴿صُحفاً مُطهَّرةً فيها كتبٌ﴾ إشارةٌ إلى ماتَضمَّنَه القرآنُ الكريمُ من الزيادة التي ليستْ في غيرِه من كتبِ الله تعالى. والصَّحْفَةُ: مثلُ قصعةٍ عريضةٍ؛ خاطبَهم اللهُ تعالى بما يألفونَ، فقالَ: ﴿يُطافُ عليهم بصحافٍ من ذهبٍ﴾ [الزخرف:٧١].

فصل الصاد والخاء

ص خ خ:

قولُه تعالى: ﴿فإذا جاءتِ الصاخَّةُ﴾ [عبس:٣٣] هي القيامةُ. سُميت بذلك لأنها ذاتُ أهوال. وأصلُه من صَخَّ يَصِخُّ فهو صاخٌّ، أي صاخَ صياخاً مقطَّعاً يقطعُ قلبَ سامعه. فالصيخُ شدةُ صوتِ ذي النطق. فالصاخَّةُ هيَ التي تصخُّ الأسماعَ، أي تصمها حسبما أشيرَ إليه بقولِه تعالى: ﴿يوم يُنفَخُ في الصّورِ﴾ [الأعراف:٧٣].

ص خ ر:

قولُه تعالى: ﴿الذين جابُوا الصخرَ بالواد﴾ [الفجر:٩]. جابوا أي قطعوا. والصَّخرُ: الحجرُ الصلبُ، أشارَ إلى قولِه تعالى: ﴿وتَنْحِتون منَ الجبالِ بُيوتاً﴾ [الشعراء:١٤٩]. وصخرٌ: علمٌ لرجلٍ مشهورٍ أخو الخنساءِ الذي تقولُ فيه: [من البسيط]

٦٨٤ - وإنَّ صخراً لتأتمُّ الهداةُ به ... كأنه علمٌ في رأسه نارُ [4]

فصل الصاد والدال

ص د د:

قولُه تعالى: ﴿ويصدّون عن سبيلِ اللّه﴾ [الأنفال:٤٧] الصَّدُّ: المنعُ، مأخوذٌ من

---

(١) [ص/٢] يريد «غرّة».

(٢) [الأعراف/١٥٧] يريد «أساء».

(٣) [عبس/٣٧] يريد «يعنيه».

(٤) البيت في الأغاني ١٥/ ٨٠.

صدٌّ الجبلِ، وهو ما يحولُ بينَك وبينَه. ومنه الصُّديدُ: وهو ما حالَ بينَ اللحم والجلدِ من القَيح، وعليه قولُه تعالى: ﴿ويُسقَى من ماءٍ صديدٍ﴾ [ابراهيم:١٦]. والصَّديدُ: قد يكونُ انصرافاً عن الشيءِ وامتناعاً نحوُ قولِه تعالى: ﴿يصدُّون عنكَ صدوداً﴾ [النساء:١٦] وقد يكونُ صَرْفاً ومَنعاً، نحو: ﴿فصدَّهم عن السبيل﴾ [النمل:٤٢] الصدُّ: الإعراضُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿إذا قومُك منه يصدُّون﴾ [الزخرف:٥٧] وقرىءَ بكسرِ الصاد أي يضجُّون[١]؛ يقالُ: صدَّ يصدُّ أي ضجَّ، وذلك أنه لما نزلَ قولُه تعالى: ﴿إنَّكم وما تَعبُدون من دونِ الله حَصَبُ جَهنَّمَ﴾ [الأنبياء:٩٨]. قال الزِّبْعرَى: خَصَمْتُ محمداً وربِّ الكعبة، قد عُبِدَ المسيحُ وعُزيرٌ فنحنُ نرضَى أن يكونَ إلهَنا معهما. فضجَّ القومُ ولغطوا حتى نزلَ قولُه تعالى: ﴿إنَّ الذين سَبقتْ لهم منا الحُسنى﴾ [الأنبياء ١٠١]. ويُروى أنه عليه الصلاةُ والسلام قال له: «ما أجهلَكَ بلغةِ قومِك، لو أرادَ ذلك لقالَ: ومَن تَعبدون».

وصَدَّ: يكونُ متعدياً للثاني بنفسه وبحرفِ الجر؛ ومن الأول قولُه تعالى: ﴿وصدَّها ما كانتْ تَعبُدُ﴾ [النمل:٤٣]. ومن الثاني قولُه: ﴿وإنهم ليصدُّونَهم عنِ السبيل﴾ [الزخرف:٣٧]، قولُه: ﴿فأنتَ له تَصدّى﴾[٢] [عبس:٦] أي تتعرَّضُ. تصدى له: إذا تعرَّضَ. والصَّدادُ. بثلاث دالات، فابدل آخرها ياء نحو تَطبُّب، وقال الشاعرُ: [من الوافر]

٨٦٥ - منَ المُتصدِّياتِ بغيرِ سُوءٍ تسيلُ إذا مشتْ سيلَ الحُبابِ[٣]

والأصلُ فيه الصدَدُ وهو القربُ والمؤاخرية. وكمٌّ ما قابلكَ فهو مُتصدٌ ومُتصددٌ.

ص د ر:

قولُه تعالى: ﴿حتى يُصدِرَ الرِّعاءُ﴾ [القصص:٢٣] أي ترجعُ من سَقيهم غنَمُهم. وصدرَ: إذا تعدَّى بعن اقتضى معنى الانصراف؛ تقولُ: صدرتِ الإبلُ عنِ الماء صَدْراً.

---

(١) قرأ بضم الصاد: نافع وابن عامر والكسائي وعاصم وخلف والحسن والأعمش وشيبة والأعرج وشعبة. النشر ٢ / ٣٦٩ والسبعة ٥٨٧، وقرأ بكسر الصاد: عاصم. معاني الفراء ٣ / ٣٦.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب وابن محيصن (تَصَّدَّى)، وقرأ أبو جعفر وأبو جعفر الباقر (تُصَدَّى) الإتحاف ٤٣٣ والبحر المحيط ٨ / ٤٢١.

(٣) البيت في اللسان (صدي).

وقُرِىءَ «يَصْدُرَ»(١) أي يرِدُون مواشِيَهم. قولُه: ﴿يومئذٍ يَصْدُرُ الناسُ أشتاتاً﴾ [الزلزلة:٦] أي يَرجعون؛ يقالُ: صدرَ عن كذا: رجع عنه، وصدرَ إلى كذا: صارَ إليه. والواردُ: الجائي. والصادرُ: المُنصرفُ. قولُه تعالى: ﴿ربِّ اشرحْ لي صَدري﴾ [طه:٥] لصدرُ: الجارحةُ، ثم استُعير لمقدَم الشيءِ كصدرِ القناة وصدرِ المجلسِ والكتاب والكلامِ. وصدرَه: أصابَ صدْرَه، نحو كبَدَه، أو قصَدَ قصْدَهُ. ورجلٌ مصدورٌ: يَشتكي صدرَه. والصِّدارُ: ثوبٌ يُغطي الصدر وذلك على بناء دثارٍ ولباس، ويقالُ له أيضاً الصُّدْرةُ. فقولُه تعالى: ﴿لكنْ تَعمى القلوبُ التي في الصدور﴾ [الحج:٤٦] إشارةٌ إلى هذه الجوارحِ. قال بعضُ الحكماء: حيثما ذكرَ اللهُ القلبَ فإشارةٌ إلى العلمِ والعقلِ، نحوُ: ﴿إنَّ في ذلك لذكرَى لِمَن كان له قلبٌ﴾ [ق:٣٧] وحيثُما ذكَر الصدرَ فإشارةٌ إلى ذلك، وإلى سائرِ القُوى من الشهوةِ والهوَى والغَضَب.

وقولُه: ﴿ربِّ اشرحْ لي صَدري﴾ سؤالٌ لإصلاحِ قُواهُ. وكذا قولُه: ﴿ويَشْفِ صدورَ قومٍ مؤمنين﴾ [التوبة: ١٤]. إشارةٌ إلى اشتفائهم، من قولِه: ﴿فإنها لا تَعمَى الأبصارَ ولكن تَعمى القلوبُ التي في الصُّدورِ﴾ [الحج:٤٦] إي العقول فيما بينَ سائرِ القُوى، وليستْ بمهتدية.

ص د ع :

قولُه تعالى: ﴿فاصدعْ بما تُؤمرُ﴾ [الحجر:٩٤] أي شقَّ قلبَ من تأمرُه، يشيرُ إلى أن الأمرَ بالمعروف والنهيَ عن المنكر أمرٌ صعبٌ يكادُ يشقُّ، وقيلَ: شقَّ جماعاتهم بالتوحيد. وقيلَ: اجهرْ بالقرآن. وقيلَ: أظهرْ. وقيلَ: احكمْ بالحقِّ، واقصدْ بالأمر. وكلُّها متقاربةٌ. وقال ابنُ عرفةَ: أرادَ فرِّقْ بينَ الحقِّ والباطل. يقالُ: تصدَّعَ القومُ إذا تفرَّقوا. وعن ثعلبٍ قالَ: قالَ أعرابيٌّ يحضرُ مجلسَ أبي عبد الله- وكان أبو عبد الله ربما يأخذُ عنه-: «فاصدعْ بما تؤمر» أي اقصدْ. والعربُ تقولُ: صدعتُ فلاناً: قصدتُه. وأصلُ الصَّدعِ الشقُّ في الأجسام الصلبةِ. يقالُ: انصدعَ الحديدُ والزجاجُ، صَدَعتُه فانصدعَ، وصَدَّعته فتصدَّع. وعنه استُعيرَ: صَدَعَ الأمرَ أي فصلَه. ومنه استُعيرَ الصُّداعُ: وهو شبهُ الاشتقاق في

---

(١) قرأ ابن عامر وأبو عمرو وأبو جعفر وشيبة والحسن وقتادة (يَصْدُرَ) النشر ٢/ ٣٤١ والسبعة ٤٩٢، وقرأ حمزة والكسائي ورويس وخلف بإشمام الصاد الزاي، الإتحاف ٣٤٢.

الرأسِ منَ الوجع. ومنه قيلَ للفجر: صَديعٌ، وصَدَعتُ الفلاةَ: قطعتُها. وتصدَّعَ القومُ: تفرَّقوا. قولُه: ﴿يومئذٍ يَصَّدَّعون﴾ [الروم:٤٣] أي يتفرَّقون: ﴿فريقٌ في الجنةِ وفريقٌ في السَّعير﴾ [الشورى:٧]. وصدعتُ الرداءَ: شققتُه. قولُه: ﴿والأرضِ ذاتِ الصَّدع﴾ [الطارق:١٢] لأنها تُشقُّ بالنباتِ. وفي الحديثِ: «فإذا صَدَعٌ من الدجّال»(١)؛ الصَّدَعُ: الرَّبعةُ من الرجالِ بين رجلين.

ص د ف:

قولُه تعالى: ﴿يَصْدِفون عن آياتنا﴾ [الأنعام:١٥٧] أي يُعرضون إعراضاً شديداً. وأصلُه من صدفَي الجبلِ وهما ناحيتاهُ. وفي الحديثِ: «كان إذا مرَّ بصدفٍ مائلٍ أسرعَ المشي»(٢)؛ قال أبو عبيد: الصَّدفُ والهدفُ: كلُّ بناءٍ عظيمٍ مرتفعٍ. وقيل: هو مأخوذٌ من الصدفِ في رجلِ البعيرِ، وهو الميْلُ. وقيلَ: منَ الصلابة. ومنه: صدفُ الجبلِ لصلابته. وقيلَ: منَ الصَّدف الذي يخرجُ من البحر، يَعني: في صلابته أيضاً. قولُه: ﴿بينَ الصَّدفين﴾ [الكهف:٩٦] أي ناحيتَي الجبل، لأنَّ كلَّ جبلٍ يصادفُ - أي يقابلُ - الآخَرَ. وقُرِىءَ بضمَّتينِ، وبضمةٍ وسكونٍ. وفَتحتينِ. وهي لغاتٌ(٣).

ص د ق:

قولُه تعالى: ﴿واجعلْ لي لسانَ صِدْقٍ﴾ [الشعراء:٨٤] سألَ ربَّه أن يجعلَه صالحاً بحيثُ إنه إذا أثنى عليه غيرُه كان صادقاً لا كاذباً. ونحوُه قولُ الشاعرِ: [من الطويل]

٨٦٦ - إذا نحنُ أَثْنَينا عليكَ بصالحٍ
فأنتَ كما نُثني وفوقَ الذي نُثني(٤)

---

(١) غريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والفائق ٢/١٦ والنهاية ٣/١٧.
(٢) غريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والفائق ٢/١٧ والنهاية ٣/١٧.
(٣) قرأ ابن كثير و أبو عمرو وابن عامر ويعقوب واليزيدي وابن محيصن والحسن ومجاهد (الصُّدُفَين)، وقرأ عاصم وابن محيصن وأبو رجاء وشعبة (الصُّدْفَين)، وقرأ ابن جندب وقتادة (الصَّدْفَين) والماجشون (الصَّدُفَين) وقرأ عاصم وقتادة وأبان (الصُّدَفَين) البحر المحيط ١١/٦١ وإملاء العكبري ٢/٥٩.
(٤) البيت لأبي نواس في ديوانه ٤١٥.

فالصدقُ والكذبُ يتقابلان، وهل بينَهما واسطةٌ أم لا؟ الجمهورُ أنه لا واسطةَ، وأثبتَها الجاحظُ. ودليلَ ذلك في غيرِ هذا الموضوعِ، وأصلُهما في القولِ ماضياً كان أو مستقبلاً، وعداً كان أو غيرَه. ولا يكونان بالقصدِ الأول إلا بالخيرِ دونَ غيره من أصنافِ الكلامِ، ولذلكَ قالَ تعالى: ﴿ومَن أصدقُ منَ اللّه حَديثاً﴾ [النساء:٨٧]. وقولُه: ﴿إنَّه كانَ صادقَ الوعدِ﴾ [مريم:٥٤]. وقد يكونان بالعَرَض في غيرِه من أنواعِ الكلام كالاستفهامِ والأمرِ والدعاءِ، وذلك نحوُ قولِ القائلِ: أزيدٌ في الدار؟ فإنَّ في ضمنه إخباراً بكونهِ جاهلاً حالَ زيدٍ. وكذا إذا قالَ: واسِني؛ فإنَّ في ضمنه أنه محتاجٌ إلى المواساة. وإذا قالَ: لا تُؤذني، ففي ضمنه أنه يؤذيه، قاله الراغبُ[١]، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ التصديقَ والتكذيبَ لم يردا على معنى الاستفهام وما بعدَه إنما ورَدا على ما هوَ لازمٌ له، ولا كلامَ في ذلك فلم يصحَّ أن يقالَ إنهما وَردا على غيرِ الخبر.

واختلفَ الناسُ في الصدقِ؛ فقيلَ: هو مطابقةُ الخبرِ للمخبَرِ عنه في نفس الأمر، وفي اعتقاد المخبر، وإليه نحا الراغبُ فقالَ: والصدقُ مطابقةُ القولِ المُضمرِ والمخبَرِ عنه معاً. ومتى انخرمَ شرطٌ من ذلك لم يكنْ صدقاً بل إما لا يوصَفُ بالصدق، وإما أن يوصفَ تارةً بالصدق، وتارةً بالكذبِ على نظرينِ مختلفينِ كقولِ الكافرِ دونَ اعتقاد: محمدٌ رسولُ الله، فإنَّ هذا يصحُّ أن يقالَ: صدْقٌ لكونِ المُخبَرِ عنه كذلك، وأنْ يقالَ: كذبٌ لمخالفة قوله ضميرَهُ: وللوجه الثاني إكذابُ الله المنافقين حيث قالوا: ﴿نشهدُ إنكَ لرسولُ الله﴾ [المنافقون:١] فقال: ﴿واللهُ يشهدُ أنَّ المنافقينَ لكاذبونَ﴾ [المنافقون:١] انتهى. وقد أجيبَ عنه بأنَّ المعنَى في تسميتها شهادةً قولُه: ﴿لقد صدقَ اللهُ رسولَه الرُّؤيا بالحقِّ﴾ [الفتح:٢٧] أي: حقَّقَ رؤيتَه. فهذا أصدقُ بالفعلِ وهو التحقيقُ. قولُه تعالى: ﴿والذي جاء بالصدق وصَدَّقَ[٢] له﴾ [الزمر:٣٣] أي حقَّقَ ما أوردَه قولاً بما تحرّاه؛فعلاً، ويُعبَّرُ عن كلِّ فعلٍ فاضلٍ ظاهراً وباطناً بالصدق، فيضافُ إليه ذلك الفعلُ الذي يوصَفُ به كقولِه تعالى: ﴿في مقعدِ صدْقٍ﴾ [القمر:٥٥]. وقولُه تعالى: ﴿أنَّ لهم قدمَ صدْقٍ﴾ [يونس:٢]. وقولُه تعالى: ﴿ربِّ أدْخلْني مُدخَلَ صِدْقٍ

---

(١) المفردات ٤٧٨.

(٢) قرأ ابن مسعود (والذي جاؤوا بالصدق وصدّقوا به) البحر المحيط ٧/ ٤٢٨، وقرأ أيضاً (والذين جاؤوا بالصدق وصدقوا به) إعراب النحاس ٢/ ٨١٩.

وأخرِجْني مُخرجَ صدْقٍ﴾ [الاسراء:٨٠]. وقولُه: ﴿واجعلْ لي لسانَ صدْقٍ﴾ [الشعراء:٨٤]. ويستعملانِ في أفعالِ الجوارِحِ فيقالُ: صدقَ في القتالِ إذا وفَّى حقَّه وفعلَ ما يجبُ وكما يجبُ، وكذبَ في القتالِ عكسُه. قولُه: ﴿صَدَقُوا ما عاهَدوا اللهَ عليه﴾ [الأحزاب:٢٣] أي حقَّقوا العهدَ بما أظهروهُ من أفعالِهم. قولُه: ﴿ليسألَ الصَّادقينَ عن صِدْقِهم﴾ [الأحزاب:٨] أي ليسألَ من صدقَ بلسانه عن صدقِ فعله، تنبيهاً أنه لا يكفي الاعترافُ بالحقِّ دونَ تَحَرِّيه بالفعلِ. وصدَّقْتُ فلاناً: نسبتُه إلى الصِّدق. وأصدقتُه: وجدتُه صادقاً. ويقالُ: هما واحدٌ، ويقالان فيهما جميعاً. ويستعملُ التصديقُ في كلِّ ما فيه تحقيقٌ يقالُ: صَدَقني. قولُه: ﴿وهذا كتابٌ مُصدِّقٌ لساناً عربياً﴾ [الأحقاف:١٢] أي مصدقٌ ما تقدَّم. و «لساناً» نصبَ على الحال. وفي المثلِ «صَدَقني سنّ بكرْه»(١) لم يكذبْني فيما استخبرته. والصداقةُ صدقُ الاعتقاد في المودَّة، وذلك مختصٌّ بالإنسان دونَ غيره.

قولُه تعالى: ﴿ولا صَديقٍ حَميمٍ﴾ [الشعراء:١٠١] إشارةٌ إلى نحوِ قوله: ﴿الأخلاءُ يومئذٍ بعضُهم لبعضٍ عدوٌّ إلا المتَّقين﴾ [الزخرف:٦٧] والصَّدَقَةُ: ما يُخرجه الإنسانُ من ماله على وجهِ القُربة كالزكاة، لكن الصدقةُ في الأصلِ، يُقالُ للمتطوعِ به والزكاةُ للواجبِ. وقيلَ: يُسمَّى الواجبُ صدقَةً إذا تحرَّى صاحبُها الصِّدقَ في فعله، فعليه قولُه تعالى: ﴿خُذْ من أموالهم صَدقةً﴾ [التوبة:١٠٣] وهي الزكاةُ. يقالُ: صدَّقَ وتصدَّقَ، ويقالُ لما تجافَى عنه الإنسانُ من حقِّه: تصدَّقَ به نحوُ قوله تعالى: ﴿فَمَن تصدَّق(٢) به فهُو كفَّارةٌ له﴾ [المائدة:٤٥] أي مَن تجافَى عنه. قولُه: ﴿وأنْ تَصَدَّقُوا(٣) خيرٌلكم﴾ [البقرة:٢٨٠] فإنه أَجرى مايُتسامحُ به للمُعْسرين مجرى صدقةٍ. ومنه مارُوي عنه عليه الصلاة والسلام: «ما تأكلُه العافيةُ صدقةٌ»(٤). ومثلُه قولُه تعالى:

---

(١) مجمع الامثال ١/٣٩٢ وجمهرة الامثال ١/٥٧٥ وفصل المقال ٤٠ - ٤١ والمستقصى ٢/١٤٠ والأمثال لابن سلام ٤٩ - ٥٠.

(٢) قرأ أبيّ (ومن يتصدّق به فإنه) البحر المحيط ٣/٤٩٨.

(٣) قرأ نافع وابن كثير وأبو عامر وابن عامر وحمزة والكسائي ويعقوب وخلف (تصدَّقوا)، وقرأ ابن مسعود (تتصدَّقوا) البحر المحيط ٢/٣٤١.

(٤) مسند أحمد ١/٣٣٨.

﴿ وديةٌ مُسلَّمةٌ إلى أهله إلا أنْ يصَّدَّقوا[١] ﴾ [النساء:٩٢] سمَّى إعفاءَهُم صدقةً. قولُه: ﴿ وآتُوا النساءَ صَدقاتِهن[٢] نِحْلةً ﴾ [النساء: ٤] أي مُهورَهنَّ، مأخوذٌ من الصَّدقة، وفيه تنبيهٌ على أنَّ في إعطائهِ أجراً كما في إعطاءِ الصدقة. وقد أثبتَ الشارعُ ذلك في النفقةِ الواجبةِ كقولهِ عليه الصلاة والسلام: «حتى اللقمةُ تضعُها في فِي امرأتِكَ»[٣].

يقالُ: صَداقُ المرأة وصِداقُها وصُدْقَتُها. وقد أصدَقْتُها، أي أعطيتُها صَداقاً وسميتُه لها. قولُه تعالى: ﴿ فأصَّدَّقَ[٤] وأكُنْ ﴾ [المنافقين:١٠] من الصدقة. وقال الراغبُ[٥]: من الصِّدقْ أو الصَّدَقة، وليس بذاك. قولُه: ﴿ إنه كانَ صدِّيقاً[٦] ﴾ [مريم :٤١] أي بليغاً فيه. وهو مَن كثُر منه الصدقُ وقيلَ: مَن لم يكذبْ قطُّ. وقيلَ: مَن لم يتأتَّ منه كذبٌ لتعوُّدِه الصِّدقَ. وقيلَ: مَن صدقَ بقولِه واعتقاده وحقَّق صدقَه بفعله، وهذه هيَ درجةُ الأنبياء، ولذلك وَصَفَ بالصديقيَّة خليلَه فقالَ: ﴿ إنه كان صديقاً نبياً ﴾. وقال تعالى: ﴿ فأولئك مع الذين أنعمَ اللهُ عليهم من النبيِّين والصدِّيقين ﴾ [النساء:٦٩] فهم دونَ الأنبياء في الفضيلةِ، إذ لا فضيلةَ عندنا تُوازي النبوةَ خلافاً لقومٍ خالين من المتصوِّفة. قولُه: ﴿ وأمُّه صدِّيقةٌ ﴾ [المائدة::٧٥] قيلَ: لو كانت نبيةً لوصفَها بها، إذ في مقامِ المدحِ إنما يوصَفُ بالأكمل.

وصدقَ: يتعدَّى للثاني بنفسهِ بحرفِ الجرِّ مثل كذبَ. تقولُ: صدقتُه الحديثَ وفي الحديثِ . قال تعالى: ﴿ ولقد صدقَكم اللهُ وعدَه ﴾. قولُه: ﴿ إنَّ المصَّدِّقين ﴾ [الحديد :١٨] قرئَ بالتشديد من التصدُّقِ[٧]، وبالتخفيفِ من تصديقهم ما [جاء به]

---

(١) قرأ أبو عمرو والحسن وأبو عبد الرحمن وعبد الوارث (تصَّدَّقوا)، وقرأ أبيّ وابن مسعود (تتصدّقوا، يتصدّقوا) البحر المحيط ٣/٣٢٤.

(٢) قرأ مجاهد وموسى بن الزبير وابن أبي عبلة وفياض بن غزوان (صُدُقاتهن)، وقرأ قتادة (صُدْقاتهن)، وقرأ النخعي وابن وثاب (صُدُقَتِهُنّ) البحر المحيط ٣/١٦٦.

(٣) أخرجه البخاري في الوصايا، (٢) باب أن يتركوا ورثته أغنياء ٢٥٩١ وذكره في الإيمان، (٣٩) باب ما جاء أن الأعمال بالنية ٥٦، ومسلم في الوصية ١٦٢٨.

(٤) قرأ ابن مسعود (فأتصدّق) البحر المحيط ٨/٢٧٥.

(٥) المفردات ٤٨٠.

(٦) قرأ أبو البرهسم (صادقاً) البحر المحيط ٦/١٩٣.

(٧) قرأ أبيّ (المتصدِّقين) البحر المحيط ٨/٢٢٣، وقرأ ابن كثير وعاصم وأبو عمرو وابن محيصن وشعبة وهارون (المصدّقين) النشر ٢/٣٨٤ والسبعة ٦٢٦.

رسولهم وكتابُهم، ومن جملته الصدقةُ. والمصدِّقُ أيضاً: الذي يأخذُ الصدقاتِ كالعامل، وليس مراداً هنا.

ص د ي:

قولُه تعالى: ﴿وما كانَ صَلاتُهم عندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْدِيَةً﴾ [الأنفال: ٣٥]. التَّصديةُ: التصويتُ بتصفيقٍ وغيرِه. ومنه الصَّدَى: وهو ما يسمعُه المصوِّتُ في الأماكنِ الخاليةِ ذوات الأجرامِ الصلبةِ كالعمرانِ والكهوفِ في الجبالِ والبيوتِ المكلَّسة. وقيلَ: الصَّدى: صوتٌ يرجعُ من مكانٍ صَقيلٍ. والتَّصديةُ: كلُّ صوتٍ يَجري مَجري الصَّدى في أنْ لا غَناءَ فيه. فقولُه تعالى: ﴿إلا مُكاءً وتَصدية﴾ أي غَناءُ ما يوردونه غَناءُ الصَّدى، ومُكاءُ الطيرِ. والتَّصدِّي: أنْ يقابلَ الشيءُ مُقابَلةَ الصَّدى، أي الصوتُ الراجعُ منَ الجبلِ. وقد مرَّ أنَّ أصلَه صَدَد.

والصَّدي أيضاً ذَكرُ [البومِ والدِّماغِ][1] أيضاً لكونِ الدماغِ يُتصوَّرُ بصورةِ الصَّدَى ولهذا سُمي هامةً. وقولُهم: أصمَّ اللهُ صَداهُ[2]: دعاءٌ عليه بالخَرسِ، لأنَّ المعنى: لا جعلَ اللهُ له صوتاً حتى لا يكونَ له صدًى يَرجعُ إليه بصوته. وقد يقالُ للعَطشِ صَدًى. يقالُ: رجلٌ صَدْيانٌ وامرأةٌ صَدياءُ وصديانةٌ وصاديةٌ، وقد أنشدني شيخُنا أثيرُ الدين لبعضِهم: [من الخفيف]

٨٦٧- لا تَفُه ما حييتَ إلا بخيرٍ ليكونَ الجوابُ وقفاً لديكا[3]
قد سمعتَ الصَّدى وذاكَ جمادٌ كلُّ شيءٍ تقولُ رَدَّ عَليكا

وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «كان يُصادَى منه غَربُه»[4] أي تُدارَى. والمصاداةُ والمدالاةُ والمداصاةُ والمراداةُ والمرافاةُ والمداملةُ، كلُّه بمعنًى واحدٍ. وقالَ الخبيثُ الحجاجُ لأنسِ بن مالكٍ رضي اللهُ عنه: «أصمَّ اللهُ صداكَ»[5]، قد مرَّ تفسيرُه. وقيلَ: هو

---

(١) إضافة من المفردات ٤٨١.
(٢) مجمع الأمثال ١/٤٠٤ والمستقصى ١/٢١٢.
(٣) لم أهتد إلى قائلهما.
(٤) الفائق ٢/١٥ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والنهاية ٣/١٩.
(٥) الفائق ١/١٩٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٢ والنهاية ٣/١٩.

كنايةٌ عن الموتِ، لأنه إذا ماتَ انقطعَ صوتُه.

فصل الصاد والراء

ص ر ح:

قولُه تعالى: ﴿إنَّه صرحٌ مُمرَّدٌ﴾ [النمل:٤٤]. الصَّرحُ في اللغة: القصرُ والبناءُ المُشرفُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فاجعلْ لي صَرْحاً﴾ [القصص:٣٨]. وصرحةُ الدار: ساحتُها. وهو مأخوذٌ من الصراحة، لأنه خالصٌ مما يشوبُه؛ فإنَّ الصرحَ في الأصل بيتٌ عالٍ مزوَّقٌ. ولبنٌ صريحٌ: بيِّنُ الصَّراحةِ والصرُّوحة، أي خالصٌ والكذبُ الصُّراحُ: الخالصُ من الصدقِ والتصريحُ ضدُّ الكناية لأنه إظهارُ المعنى. وفلانٌ صريحُ النسبِ، أي خالصُه. قيلَ: أنَّ سليمانَ اتَّخذَ صَرحاً من زجاجٍ وجعلَ تحتَه ماءً، فلما رأتْه بلقيسُ حسبتْه ماءً من عرشٍ فوقَه. وفي الشعرِ الذي في حديثِ أمِّ معبد: [من الطويل]

٨٦٨ - دَعاها بشاةٍ حائلٍ فتحلَّبتْ   لـه بصريحٍ ضَرَّةُ الشاةِ مُزْبِدِ[1]

يقالُ: لبنٌ صَريحٌ، أي لم يُمْذق بماءٍ. وصرَّحَ بالشيءِ: كشفَه. وفي المثل: «عادَ تعريضُك تَصريحاً»[2] وجاءَ فلانٌ صُراحاً، أي جهاراً.

ص ر خ:

قولُه تعالى: ﴿فلا صَريخَ لهم﴾ [يس:٤٣] أي لا مغيثَ يُغيثُهم. والصريخ يكون للمستغيثِ وللمغيث، وأنشدَ: [من الكامل]

٨٦٩ - قومٌ إذا سَمعوا الصَّريخَ رأيتَهم   ما بينَ مُلجِمِ مُهرِهِ أو سافعِ[3]

قولُه تعالى: ﴿ما أنا بمُصْرِخِكُم﴾ [ابراهيم٢٢] أي ما أنا بمغيثكم وما أنتم بمغيثي. قولُه: ﴿وهم يَصْطَرخون فيها﴾ [فاطر: ٣٧]يَستغيثون: يَفتعلون من الصراخ، وهو التصويتُ بالاستغاثة. وفي حديثِ ابنِ عمرَ: «استُصرخَ على صفيةَ استصراخَ الحيِّ على الميتِ»[4]، وفي الحديث: «كانَ يقومُ من الليلِ إذا سمعَ صوتَ الصارخِ»[5] قيلَ:

---

(١) البيت في النهاية ٣ / ٢٠، ٨٣ واللسان (صرح) وغريب ابن الجوزي ١ / ٢/٥٠٢، ٥٨٣.

(٢) لم أجده في كتب الأمثال.

(٣) تقدم برقم ٧٢٩ (س ف ع) وهو لحميد بن ثور في ديوانه ١١١.

(٤) النهاية ٣ / ٢١ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٨٣.

(٥) مسند أحمد ٦ / ١١٠، ١٤٧، ٢٧٩.

الصارخُ: الديكُ.

ص ر ر:

قولُه تعالى: ﴿ريحٍ فيها صِرٌّ﴾ [آل عمران: ١١٧] أي بردٌ شديدٌ، ومنه الحديثُ: «نَهي عما قتلَه الصِّرُّ من الجرادِ»(١) أي البردُ. وقولُه: ﴿ريحٍ صَرصَرٍ﴾ [الحاقة: ٦] أي شديدة البرودةِ هي من الصِّرِّ، وإنما كررَ اللفظَ دلالةً على تكرارِ المعنى كما قالوا: صَلْصَلٌ في صِلٍّ. قيلَ: وأصلُ ذلك من الصرِّ وهو العقدُ المحكمُ. ومنه الإصرارُ على الذَّنبِ لأنه تَعقُّدٌ في الذَّنبِ وشدٌّ عليه وامتناعٌ من الإقلاعِ عنه. وأصلُه من الصَّرِّ وهو الشدُّ. ومنه صُرَّةُ الدراهم لأنه يُعْقَدُ عليها. والصِّرارُ: خرقةٌ تُشدُّ على أطباء الناقة(٢) لئلا تُرْضَعَ. قولُه: ﴿فأقبلتْ امرأتُه في صَرَّةٍ﴾ [الذاريات: ٢٩] قيلَ: في جماعةٍ منَ النساء، سُميتْ صَرَّةً لانضمامِ بعضهنَّ إلى بعضٍ كأنهنَّ جُمعوا وصُرُّوا في وعاءٍ واحدٍ. وقيلَ: في صيحةٍ، يعني ولولة النساء لعادتهنَّ. قيلَ: ومنه صريرُ البابِ لصَوتِه. والصَّرورةُ: منَ لم يتزوجْ، ومن لم يَحجَّ رجلاً كان أو امرأةً. ومنه: «لا صَرورةَ في الإسلام»(٣) بمعنى التبتُّلِ والترهُّبِ. وسُمي الأسيرُ مَصروراً لجمعِ يديهِ إلى عُنقهِ.

ص ر ط:

قولُه: ﴿الصِّراطَ﴾ قد تقدم الكلامُ عليه في بابِ السينِ لأنها أصليةٌ والصادَ بدلٌ عنها، فأغنى ذلك عن إعادتِه هنا.

ص ر ع:

قولُه تعالى: ﴿فترى القومَ فيها صرعَى﴾ [الحاقة: ٧] جمعُ صريعٍ، وهو مَن أصابَه داءٌ صرعَه أي ألقاهُ. يقالُ: صرعتُه أصرعُه صَرعاً. قال الشاعرُ: [من الرجز]

٨٧٠ - يا أقرعُ بنَ حابسٍ يا أقرعُ إنَّك إنْ يُصْرعْ أخوكَ تُصرعُ(٤)

---

(١) النهاية ٣/٢٣ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٤ والفائق ٢/٢٣.

(٢) الأطباء: جمع طُبْي، وهي حلمات الضرع التي فيها اللبن من الخف والحافر والسباع اللسان (طبي).

(٣) الفائق ٢/١٩ وغريب ابن الجوزي ١/٥٨٥ والنهاية ٣/٢٢.

(٤) البيت لجرير بن عبد الله البجلي أو عمرو بن خثارم العجلي. انظر كتاب سيبويه ٣/٦٧ وابن يعيش ٨/١٥٨ والهمع ١/٧٢، ٢/٦١ و أمالي ابن الشجري ١/٨٤ والخزانة ٣/٣٩٦، ٦٤٣، ٤/٤٥١.

وفي المثلِ: «وقعَ المصطرعانِ عِدْلي عِيرٍ»[1] . وصارعتُه فصرعتُه. وفي الحديث: «ما تَعُدُّون الصُّرَعةَ فيكم؟»[2] هو الرجلُ الحليمُ في هذا الحديث،وفي غيره هو الذي يصرعُ من قاومَه. ويستوي فيه الواحدُ والجمعُ. يقالُ: رجلٌ صُرَعةٌ – بتحريك العين – وقومٌ صُرَعة. والصَّرْعةُ: بفتح الفاء وسكون العين، حالةُ المصروع. والصِّراعةُ: حرفةُ المُصارعِ كالخياطةِ. وقيلَ: أصلُ الصَّرْعِ الطرحُ. وأصابَ المجنون صرعٌ لأنه يطرحُ غالباً. وهما صِرْعان كقولهم: قِرْنان. ومصراعا البابِ على التشبيهِ بالمتصارعينِ. وبمصراعَي البابِ شُبه المصراعانِ من الشعرِ، ولذلك سُمي بيتاً.

ص ر ف:

قولُه تعالى: ﴿ساصرِفُ عن آياتي الذين يتكبَّرون﴾ [الأعراف:١٤٦] أي سأنحِّي وأعدِلُ بهم عنها. يقال: صرفَه عن كذا: إذا عدلَ به عنه ونحاهُ. وقيلَ: وأصلُ الصرفِ ردُّ الشيءِ من حالةٍ إلى حالةٍ وإبدالُ غيرِه به. وقيلَ: هو التقليبُ والتحويلُ. ومنه قولُه تعالى: ﴿وتصريفِ الرياحِ﴾ [البقرة:١٦٤] أي تقليبها من جهةٍ إلى أخرى تكون شمالاً فتصيرُ جنوباً ثم دَبوراً ثم نكباءَ. وتصريفُ الدراهم من ذلك. والتصريفُ الاصطلاحيُّ من ذلك لأنه يقلبُ اللفظَ من بنيةٍ إلى بنيةٍ نحوُ: ضاربٍ ومضروبٍ وضَرّابٍ، كما هو محققٌ في موضعةِ. وصريفُ البابِ والبكرةِ: أصواتُهما عند حركتِهما، وحقيقةُ ذلك أنَّ هذا الصوتَ يظهرُ عندَ تصريفِهما أي ترديدِهما وتقليبِهما. وقال النابغةُ: [من البسيط]

٨٧١ – له صريفٌ صريفَ القَعْوِ بالمسَدِ [3]

أي لبابها صوتٌ كصوتِ البكرةِ على البئرِ. وقد بينّا وجهَ ذلك في شرحِ القصيدةِ مُتصرِّفاً في أحدِ الأقوالِ لأنَّ فيه ما يشبهُ الصرفَ وهو التنوينُ. قولُه تعالى: ﴿ثم انصرَفوا﴾ – أي ذَهبوا – ﴿صرفَ اللهُ قلوبَهم﴾ [التوبة:١٢٧] يجوزُ أن يكونَ خبراً أي فعلَ بهم ذلك فأخبرَ به، وأن يكونَ دعاءً. قولُه ﴿فما تَستطيعون صَرْفاً ولا نَصْراً﴾

---

(١) لم أجده في كتب الأمثال.

(٢) مسند أحمد ١/٣٨٢.

(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٦ وصدره: (مقذوفة بدخيس النحض بازلها)
القعو: البكيرة من الخشب.

[الفرقان :١٩] أي لا يقدرون أن يَصرفوا عن أنفسِهم العذابَ أو أن يَصرِفوا أنفسَهم عن النارِ أو أن يصرفوا الأمرَ من حالٍ إلى حالٍ في التعبير. وقيلَ: الصرفُ: الحيلةُ. وعن مكحولٍ في قوله عليه الصلاة والسلام: «لا يَقبلُ اللهُ منه صَرْفاً ولا عَدْلاً»[1]؛ الصرفُ: التَّوبةُ، والعَدلُ: الفديةُ: وقالَ غيرُه: الصرفُ: النافلةُ، والعَدلُ: الفريضةُ. قولُه: ﴿ولم يَجدوا عنها مَصرِفاً[2]﴾ [الكهف :٥٣] أي معدلاً. وأنشدَ لأبي كبيرٍ الهُذليِّ: [من الكامل]

٨٧٢ - أزهيرُ هل عن شَيبةٍ من مَصرِفِ؟[3]

قولُه: ﴿وإذ صَرفنا[4] إليكَ نَفَراً﴾ [الأحقاف :٢٩] أي أقبلنا بهم إليكَ وإلى الاستماعِ منك.

والصَّريفُ: اللبنُ إذا سكنتْ رغوتُه، كأنه صَرفَ الرغوةَ عن نفسه أو صُرفتْ عنه. وقيلَ: هو اللبنُ ساعةَ يُحلبُ، كأنه صُرفَ به عن الضَّرعِ. ومنهُ حديثُ الغارِ: «في رِسْلها وصَريفها»[5]. ورجلٌ صَيْرفٌ وصَيْرفيٌّ وصرّافٌ: يعرفُ جيدَ الدراهمِ من رَديئها. قالَ الشاعرُ. [من البسيط]

٨٧٣ - تَنْفي يَداها الحَصا في كلِّ هاجرةٍ   نفيَ الدراهيمِ تَنْقادُ الصَّياريفِ[6]

أشبعَ في اللفظين أي الدراهم والصيارف؛ سُميَ بذلك لأنه يقلِّبُها ويُديرُها ليعرفَها. قولُه تعالى: ﴿وكذلك نُصرِّفُ الآياتِ﴾ [الأنعام :١٠٥] أي نُبيِّنُها تَبيينَ مَن يقلبُ الشيءَ. هذا إنْ أريدَ بها آياتُ القرآنِ وإنْ أريدَ بها ما أرسلَه من الآياتِ والدَّلالاتِ. فالتصريفُ على حاله أي يشيعُها ويقلِّبها ويردِّدها بينَ الناسِ، إما بالمشاهدةِ وإما بالسماعِ ليرتدعُوا. ويقالُ: عنزٌ صارفٌ كأنها صَرفتْ إلى نفسِها، يرادُ بها الحائلُ[7]. والصِّرْفُ:

---

(١) أخرجه البخاري في الاعتصام بالكتاب السنة، (٥) باب مايكره من التعمق ٦٨٧٠ ومسلم في الحج، باب فضل المدينة ١٣٧٠ ومسند أحمد ١ /٦، ٨١، ١١٩.

(٢) قرأ زيد بن علي (مَصْرَفاً) البحر المحيط ٦ /١٣٨.

(٣) صدر بيت لأبي كبير في ديوان الهذليين ٢ / ١٠٤ وعجزه:(أم لاخلودَ لباذلٍ متكلِّفِ).

(٤) قرئت (صرَّفنا) البحر المحيط ٨ /٦٧.

(٥) الفائق ٣ /٤٧١ وغريب ابن الجوزي ١ /٥٨٦ والنهاية ٣ /٢٥.

(٦) البيت للفرزدق في ديوانه ٥٧٠.

(٧) الحائل: كل انثى لا تحمل.

صبغٌ أحمرُ خالصٌ، فمن ثم سُمي صِرْفاً؛ ويقالُ لكلِّ خالصٍ عن غيره: صِرفٌ؛ كأنه صُرِفُ عمّا يشوبُه. والصَّرَفانُ: الرَّصاصُ، قيلَ: سُمي بذلك كأنه صُرِفَ [عن] أن يبلغَ قيمةَ الفضةِ. قالت الزَّبَّاءُ: [من الرجز]

٨٧٤ - ما للجمالِ مشيُها وئيدا؟ أجَنْدلاً يحملْن أم حديدا؟[1]

٨٧٥ - أم صَرَفاناً بارداً شديداً؟ أمِ الرِّجالُ جُثَّماً قُعُودا؟

ص ر م:

قولُه تعالى: ﴿فأصبحتْ كالصَّريم﴾ [القلم: ٢٠]؛ قيل: كالليل، يعني أنها احترقتْ فاسودَّتْ فشُبِّهتْ بالليل. قيل: وهو مَن الأضداد. وحقَّقَه بعضُهم بأن كلاً مَن الليلِ والنهارِ يتصرَّمُ من صاحبه، أي مُنسلخٌ؛ فكلٌّ منهما صريمٌ لذلك. ويقالُ لهما الأَصرمان، لأنَّ كلاً منهما يتصرَّمُ من صاحبه. والأصرمان أيضاً الذئبُ والغرابُ لانصرامِهما، أي انعزالِهما عن الناسِ. وقيلَ: كالصَّريم، أي الذي صُرِم حَمْلُه، أي ذهبَ به. فهو فعيلٌ بمعنى مَفعول. والصُّرْمُ والصَّرْمُ - بالضم والفتح - القطيعةُ؛ قال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٧٦ - أفاطمُ مهلاً بعضَ هذا التَّدلُّلِ وإن كنتِ قد أزمعتِ صَرمي فأجْملي[2]

وفي الحديث: «فتقولُ: هذه صُرُمٌ»[3] هو جمعُ الصَّريم، وهو ما قُطع أذنُه، أي قُطعَ وصُرِمَ وصُلِمَ بمعنىً واحدٍ. وفيه أيضاً ...[4] واحدُه وهو الصَّيْرمُ بمعنى فتنة قاطعة وهو فَيعلٌ من الصَّرم. ومن ذلك الصارمُ وهو الماضي من السيفِ القاطعِ. وناقةٌ مَصْرومةٌ: لا لبنَ لها كأنها قُطعَ ثديُها فلا يخرجُ لبنُها. وأنشدَ: [من البسيط]

٨٧٧ - وردَّ جازرهمْ حرفاً مصرَّمةً ولا كريمٌ من الولدانِ مَصْبوحُ[5]

---

(١) البيتان في اللسان (صرف) والدرر ١/١٤١ والهمع ١/١٥٩ ومعاني الفراء ٢/٧٣، ٤٢٦.

(٢) البيت من معلقته في ديوانه ١٣.

(٣) مسند أحمد ٣/٤٧٣، ٤/١٣٦.

(٤) بياض في الأصل.

(٥) البيت لحاتم الطائي في ملحق ديوانه ٢٩٤، ولحاتم ولأبي ذؤيب في شرح المفصل ١/١٠٥، ١٠٧، ولرجل جاهلي من بني النبيت في المقاصد النحوية ٢/٣٦٩، وبلا نسبة في اللسان (صرر) وسيبويه ٢/٢٩٩ ورصف المباني ٢٦٦.

والصَّريمُ أيضا: قطعةٌ منفردةٌ من الرمالِ. ويقالُ الصريمةُ أيضاً؛ قالَ الشاعرُ: [من البسيط]

٨٧٨ - وبالصريمةِ منهم منزلٌ خَلَقٌ غافٍ تَغيَّر إلا النؤيُ والوتدُ[1]

قولُه: ﴿ لَيَصْرِمُنَّها ﴾ [القلم:١٧] أي ليقطعَنَّ ثمرَها وليجذَّنَّه وقتَ الصباحِ. وفي التفسير قصَّةٌ. وانصرمتِ السنةُ، وانصرمَ العمرُ وأصرمَ كنايةٌ عن سوءِ الحالِ.

فصل الصاد والطاء

ص ط ر:

قولُه تعالى: ﴿ لستَ عليهم بمُصيطرٍ[2] ﴾ [الغاشية:٢٢] أي بوكيلٍ يصيطرُ عليه إذا توكَّلَ به. وكذا قولُه: ﴿ أم هُم المُصيطرون ﴾ [الطور:٣٧]. وأصلُه من السَّطرِ والتَّسطير وهو الكتابةُ، لأنها أصلُ الضَّبطِ، وأصلُهُ السينُ، وقد قُرِئَ بهما[3]. فقولُه: ﴿ لستَ عليهم بمصيطر ﴾ أي موكلٌ بان يكتبَ عليهم. ويثبتُ ما يقولونه. وقولُه: ﴿ أم هم المصيطرون ﴾ أي هم الذين تَولَّوا كتابةَ ما قدَّرَ قبلَ أن يُخلقَ، إشارةً إلى قولِه: ﴿ إنَّ ذلكَ في كتابٍ ﴾ [الحج:٧٠]. وقولُه: ﴿ في إمامٍ مُبينٍ ﴾ [سبأ:٣] وهذا قد تقدَّم في بابِ السين فأغنى عن إعادته، وظاهرُ كلامِ الراغبِ[4] أنهما أصلان؛ فإنَّه قال: سَطر وصَطر واحدٌ، وليس كذلك بل السينُ الأصلُ.

فصل الصاد والعين

ص ع د:

قولُه تعالى: ﴿ إذ تُصْعِدون ﴾ [آل عمران:١٥٣] الصعودُ: الذهابُ في المكانِ

---

(١) البيت للأخطل في ديوانه ٤٣٤.

(٢) قرأ ابن عامر والكسائي وهشام وقنبل وابن ذكوان وحفص (بمسيطر)، وقرأ هارون والأعور (بمسيطَر) البحر المحيط ٨/٤٦٤.

(٣) قرأها بالسين: ابن كثير وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وهشام وابن محيصن وابن ذكوان وقنبل وحفص ومجاهد، وقرأها بالصاد: نافع وأبو عمرو وابن عامر والكسائي وابن محيصن وقنبل وابن ذكوان وحفص الإتحاف ١/٤٠١ والنشر ٢/٣٧٨ والبحر المحيط ٨/١٥٢.

(٤) المفردات ٤٨٣.

العالي. والصُّعودُ والحَدورُ بالفتح أيضاً. قالَ الراغبُ:[١] هما بالذات واحدٌ وإنما يَختلفان بحسب الاعتبارِ بمن يمرُّ فيهما فمتى كان المارُّ صاعداً يقالُ لمكانه صَعوداً، وإذا كان منحدراً يقالُ لمكانه حَدوراً. الصَّعَدُ والصَّعودُ والصَّعيدُ في الأصل واحدٌ، لكن الصَّعَدُ والصَّعودُ يقالان للعَقَبة، ويستعارُ لكلِّ شاقٍّ، قالَ تعالى: ﴿ يَسْلُكْه عَذاباً صَعَداً[٢] ﴾ [الجن:١٧] أي شاقّاً. وقولُه: ﴿ سَأُرهقُه صعوداً ﴾ [المدثر:٧٤] أي عَقَبةً كَؤوداً. يُروى أنه كُلما صَعدَ أعلاها تقطَّعتْ يداهُ ورجلاهُ فيُهَرولُ منها إلى أسفلها، ثم تُثَّبتُ يداهُ ورجلاهُ، ولا يزالُ يعذَّبُ بذلك، والصَّعيدُ يقالُ لوجه الأرض. وقيلَ: بل هو الغُبارُ الصاعدُ من وجهها، ولذلك يُشترط في التيمُّم أن يعلقَ بيده غبارٌ. وأما الإصعادُ فقد قيلَ: هو الإبعادُ في الأرضِ سواءٌ كان في صُعود أو حُدورٍ، وإن كانَ أصلُه من الصُّعودِ وهو الارتقاءُ نحو تعالَ، فإنه في الأصل الدعاءُ من مكان مُستفلٍ إلى مكان عالٍ. ثم قيلَ في مُطلق الإتيانِ، حتى يقالَ لمن هو عالٍ: تعالَ أسفلْ. فقولُه: ﴿ إذْ تُصْعِدون ﴾ أي في الجبلِ. وقيلَ: المرادُ مجردُ الذهابِ. وقيل: لم يُقصد الإبعادُ في الأرض، وإنما أشارَ إلى علوِّهم فيما تحرَّوْهُ وأتَوْهُ كقولهم: أَبعدتُ في كذا، وارتقيتُ فيه كلَّ مُرتقىً. فكأنه قالَ: إذا بَعُدتُم في استشعارِ الخوفِ والاستمرارِ على الهزيمة. وقُرِىءَ: ﴿ تُصعدون ﴾ - بضم التاء[٣] - على مجردِ الذهابِ - وبفتح التاءِ والعينِ[٤] - على معنى الارتقاء في الجبلِ والتوغُّل فيه فراراً من العدوِّ، الظاهرُ أنَّ القراءتين بمعنىً واحدٍ على ما قدَّمناهُ.

قولُه: ﴿ كأنَّما يَصَّعَّدُ في السماء ﴾ [الأنعام:١٢٥] قُرِىءَ بالتَّثقيل والتخفيف[٥]، وهذا مثلٌ لشدة الأمرِ وضيقِ العَطَن، كقولهم: يتنفَّسُ الصُّعَداءَ إلى فوق. وأصلُ يصَّعدُ يَتَصعَّدُ فأُدغم. قولُه: ﴿ إليه يَصعَدُ[٦] الكلمُ الطيِّبُ ﴾ [فاطر:١٠] استعارةٌ لما يصلُ من

---

(١) المفردات ٤٨٤.

(٢) قرأ ابن عباس والحسن (صُعَداً)، وقرئت (صُعُداً) البحر المحيط ٨/٣٥٢.

(٣) قرأها بضم التاء: حمزة و الكسائي وهشام وأبو عمرو. الغيث ١٨٥.

(٤) قرأ أبو عبد الرحمن السلمي ومجاهد وقتادة وأبو رجاء (تَصْعَدون)، وقرأ أبو حيوة (تَصَعَّدُون)، وقرأ ابن كثير وابن محيصن وشبل (يَصْعَدُون) البحر المحيط ٣/٨٢ والكشاف ٢٢٣١ والإتحاف ١٨٠.

(٥) قرأ المطوعي وابن مسعود وابن كثير وابن محيصن (يَتَصعَّد) وقرأ ابن كثير وابن محيصن (يَصْعَدُ)، وقرأ عاصم وشعبة والنخعي (يَصَّاعَدُ) البحر المحيط ٤/٢١٨ والإتحاف ٢١٦.

(٦) قرأ علي وابن مسعود والضحاك والسلمي (يُصْعَدُ) البحر المحيط ٧/٣٠٣.

العبدِ من الخيراتِ والبركاتِ. وتصعَّد في كذا: شقَّ عليَّ. ومنه قولُ عمرَ رضي الله عنه: «ما تصعَّد لي أمرٌ ما تَصعَّدني خِطبةُ النِّكاحِ»[1]. قولُه: ﴿صَعيداً زَلَقاً﴾ [الكهف:٤٠] الصَّعيدُ: الطريقُ لا ثباتَ به، وكذلك الزَّلَقُ فهما كقوله: ﴿عليهم صلواتٌ من ربِّهم ورحمةٌ﴾ [البقرة:١٥٧]. والظاهرُ أن الزلقَ: ما لا تَثبتُ فيه الأقدامُ لما فيهِ من الوَحلِ.

ص ع ر:

قولُه تعالى: ﴿ولا تصعِّرْ خدَّكَ للنّاسِ﴾ [لقمان:١٨] أي لا تُملْ به تكبُّراً عليهم. يقالُ: صعَّر خدَّه ولَوى جيدَه، وثَنى عِطْفَه، ونأى بجانبه أي تكبَّرَ. وقُرىء: ﴿تُصاعِرْ﴾[2] وهما لغتان؛ صعرَو صاعرَ: وأصلُهُ من الصَّعَر، وهو ميلٌ في العنقِ. وقيلَ: داءٌ يصيبُ البعيرَ في عنقِه فيَلْتوي. ويقالُ فيه الصَّيَدُ أيضاً، أي لا تُلزِمْ خدَّكَ الصَّعَر. وفي الحديثِ: «يأتي على الناسِ زمانٌ ليس فيهم إلا أصعرُ أو أبترُ أو مُعرِضٌ بوجهِهِ تكبراً»[3] يعني رُذالةَ الناسِ. وفيهِ: «كلُّ صَعّارٍ ملعونٌ»[4] أي كلُّ ذي أبهةٍ وكبرٍ.

ص ع ق:

قولُه تعالى: ﴿فأخذتْهُم الصاعقةُ[5]﴾[النساء:١٥٣] قيل: هي صوتُ الرعدِ الشديدِ الذي يصعقُ منه الإنسانُ، أي يغْشى عليه. يقالُ: صَعقتْهم الصاعقةُ، وأَصعقتْهم فصَعقوا وصُعقوا. وقيلَ في الأصلِ مصدرٌ على فاعلِه كالعاقبة. وقال بعضُ أهلِ اللغة[6]: الصاعقةُ على ثلاثة أوجهٍ: الموتِ كقولِه تعالى: ﴿فصَعِقَ[7] مَن في السماواتِ﴾ [الزمر:٦٨]. والعذابِ كقولِه تعالى: ﴿فقلْ أَنْذَرتُكُم صاعقةً مثلَ صاعقةِ عادٍ وثَمود﴾ [فصلت:١٣]. قلتُ: وذلك أن عاداً أُهمكتْ بالريحِ وثمودَ بالرَّجفةِ، فسمّى ذلك

---

(١) الفائق ٢/ ٢٤ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٨٩ والنهاية٢/ ٣٠.

(٢) هي قراءة نافع وأبو عمرو والكسائي وحمزة وخلف والأعمش وابن محيصن. النشر ٢/ ٣٤٦ والسبعة ٥١٣، وقرأ الجحدري (تُصْعِرْ) البحر المحيط ٧/ ١٨٨.

(٣) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٠ والنهاية ٢/ ٣٠ والفائق ٢/ ٢٥.

(٤) النهاية ٢/ ٣٠ والفائق ٢/ ٢٣.

(٥) قرأ ابن محيصن والنخعي (الصَّعْقَةُ). الاتحاف ١٩٦.

(٦) المفردات ٤٨٥.

(٧) قرئت (فَصُعِقَ) البحر المحيط ٧/ ٤٤١.

صاعقةٌ، والنارِ كقولِه تعالى: ﴿ويُرسِلَ الصّواعقَ﴾ [الرعد:١٣]. قالَ الراغبُ: ماذكرَه فهو أشياءُ مُتولدةٌ مَن الصاعقة؛ فإنَّ الصاعقةَ هي الصوتُ الشديدُ من الجوِّ، ثم يكونُ منه نارٌ فقطْ أو عذابٌ أو موتٌ، وهي في ذاتِها شيءٌ واحدٌ. وهذه تأثيراتٌ منها. وقُرِئَ: ﴿الصَّاقعةُ﴾[1] فقيلَ منها، وأنشدَ لابنِ أحمرَ: [من الطويل]

٨٧٩ -ألم ترَ أنّ المجرمينَ أصابَهُم صواقعُ لا بل هنَّ فوقَ الصَّواعقِ[2]

ونَسبها الفراءُ لتميمٍ. فعلى هذا ليست مقلوبةً. وقال الراغبُ:[3] الصاعقةُ والصاقعةُ يتقاربان وهما الهدَّةُ الكبيرةُ، إلا أنَّ الصَّقعَ في الأجسامِ الأرضيةِ، والصَّعقَ في الأجسامِ العُلوية. قال بعضُهم: وجملةُ الصاعقة الصوتُ مع النارِ. وأنشدَ لبيدٌ يرثي أخاهُ، وكان قد أصابتْه صاعقةٌ فقتلتْه: [من المنسرح]

٨٨٠ -فجَّعني الرعدُ والصواعقُ بالـ ـفارسِ يومَ الكريهةِ النَّجُدِ[4]

وقيلَ: هي كلُّ عذابٍ مُهلكٍ. وقيلَ: هي الموتُ وإن اختلفتْ أسبابُها من ريحٍ أو نارٍ أو صوتٍ أو غير ذلك. قولُه: ﴿وخرَّ موسى صَعِقاً﴾ [الأعراف:١٤٣] أي لحقتْه غَشيةٌ بدليلِ: ﴿فلما أفاقَ﴾ [الأعراف:١٤٣]وهو نوعٌ من الإغماءِ، والإغماءُ جائزٌ على الأنبياءِ لأنه من بعضِ الأمراضِ بخلاف الجنون.

فصل الصاد والغين

ص غ ر:

قولُه تعالى: ﴿وهم صاغِرون﴾ [التوبة:٢٩] أي أذلاءُ قُمآءُ. والصَّغارُ: الذلَّةُ. قال تعالى: ﴿سيصيبُ الذين أجْرموا صَغَارٌ عندَ اللهِ﴾ [الأنعام:١٢٤]. وقال الشافعيُّ: معنى الصَّغارِ أن يَعلوَ حكمُ الإسلامِ حكمَ الشِّرك. يقال: صَغَر صَغَاراًأي ذلَّ، وصَغرَ ضدُّ كبِرَ، فوقعَ الفرقُ بالمصدرِ. والصاغر: الراضي بالمنزلة الدنيّة. وعليه حُملَ قولُه: ﴿وهم صاغرون﴾. والصِّغرُ والكِبَرُ من الأسماء المتضادَّةِ المقولةِ عندَ اعتبارِ بعضِها ببعضٍ؛

---

(١) انظر الدر المصون ١/ ١٧٢ (يقال ساعقة بالسين وساقعة بتقديم القاف)، وهي قراءة الحسن انظر مختصر شواذ القراءات لابن خالويه ٣.

(٢) البيت في اللسان (صقعَ).

(٣) المفردات ٤٨٥.

(٤) البيت للبيد في ديوانه ١٥٨. واللسان والتاج (فجعَ).

فالشيءُ قد يكونُ صَغيراً في جنبِ شيءٍ وكبيراً في جنبِ آخرَ. وقد يقالُ تارةً باعتبارِ الزمان. فيقالُ:فلانٌ صغيرٌ لمن قلَّ زمانُ عمرِه، وفلانٌ كبيرٌ لمن كبرَ وإن كان جرمُه أقل تارةً باعتبار الجرمِ وتارةً باعتبار القدْرِ والمنزلة.

قولُه : ﴿وكلُّ صغيرٍ وكبيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر:٥٣]. وقولُه : ﴿لا يغادرُ صغيرةً ولا كبيرةً﴾ [الكهف:٤٩] ﴿ولا أصغرُ من ذلك ولا أكبرُ﴾ [يونس:٦١]. كلُّ ذلك من القدرِ والمنزلةِ في الخيرِ والشرِّ من اعتبارِ بعضِها ببعضٍ. وفي الحديثِ: «المرءُ بأصغريه، إن قالَ قالَ بجنانٍ وإن تكلمَ تكلمَ ببيانٍ عن القلبِ واللسانِ»[١].

ص غ و:

قولُه تعالى: ﴿ولِتَصغَى إليه أفئدةُ﴾ [الأنعام:١١٣] أي ولتميلَ إليه قلوبٌ. والصَّغْوُ: الميْلُ: يقالُ صغتِ الشمسُ والنجومُ صَغْواً: مالتْ للغروب. وصَغَيتُ الإناءَ وأصغيتُه: أملتُه. وقد أصغيتُ إلى فلانٍ بسمعي [نحوَهُ]. وحُكيَ: صَغْواً، وصَغَيتُ أيضاً وأصغيتُ أصْغي. وصاغيةُ الرجلِ: الذين يميلون إليه، ويُكنى بذلك عن قلةِ الحظِ؛ فيقالُ: فلانٌ مَصْغيٌّ إناؤه. وقد يُكنَّى به عن الهلاكِ أيضاً. وفي الحديث: «يَحفَظَني في صاغِيتي بمكة وأحفظَه في صاغيته بالمدينة»[٢] أي خاصتُه والمائلون إليه. وعينٌ صَغْواءُ إلى كذا. أي مائلةٌ.والصَّغْيُ: ميلٌ في الحَنَك والعَين. وفيه أيضا: «وكان يُصغي لها الإناءَ»[٣] أي يميلهُ. ويقالُ: صَغَى يَصْغى وصَغَى يُصغي. فالمادةُ يجوزُ أن تكونَ من الواوِ ومن الياءِ لأنه قد سُمع فيها الحرفان. وقد ذكرَ الراغبُ اللغتينِ[٤]، ولم يذكرهما الهرويُّ إلا في مادة الياء.

فصل الصاد والفاء

ص ف ح:

قولُه تعالى: ﴿أفنضْربُ عنك الذِّكرَ صَفْحاً﴾ [الزخرف:٥] أي إعراضاً، والمعنى

---

(١) غريب ابن الجوزي١ / ٥٩١.

(٢) الفائق ٢ / ٢٦ وغريب ابن الجوزي ١ / ٥٩١ والنهاية ٣ / ٣٣ والحديث لابن عوف.

(٣) النهاية ٣/٣٣ .

(٤) المفردات ٤٨٥ .

أفنُعرضُ عنك إعراضاً فلا نَدعوكم؟ يقالُ: صَفحتُ عنه أي أعرضتُ، وأصلُهُ من أوليتُه صفحةَ وجهي وصفحةَ عُنقي؛ لأن المُعْرِضَ يُولي المعرضَ عنه ذلك،لأنَّ صَفْحَ الشيءِ وصفحتَه: عَرْضُه، كصفحةِ السيفِ والوجهِ والحجرِ. وصفحتُ عنه، أي أعرضتُ عن ذنبه. والصَّفحُ: تركُ التَّأنيب، وهو أبلغُ من العفو؛ فقد يعفو الإنسانُ ولا يصفحُ. فصفحتُ عنه: أوليتُه مني صفحةً جميلةً مُعرضاً عن ذنبِه. ولقيتُ صفحتَه مُتجافياً عنه، أو تجاوزتُ الصفحةَ التي أثبت فيه ذنبَه من الكتابِ إلى غيرها، من قولك: تَصفَّحتُ الكتابَ. فَصَفحاً مصدرٌ من معنى «أفنضربُ» أو بمعنى اسمِ الفاعلِ، ونصبَه على الحال أي صافحينَ مُعْرِضين. والصَّفوحُ: هي التي تُريكَ أحدَ صَفحتَي وجهها دَلالاً وتَحبُّباً. قال كثيرٌ: [من الطويل]

٨٨١ – صفوحٌ فما تَلقاكَ إلا بَخيلةً   فمن مَلَّ منها ذلك الوصْلَ مَلَّتِ[١]

قولُه: ﴿فاصفَحْ عنهم﴾ [الزخرف:٨٩] أمرٌ له بالمجاملة، وهذا ونحوُه قيلَ: هو منسوخٌ. والظاهرُ أنه مُحكم لأنَّ هذا خُلقُه عليه الصلاةُ والسلام. وأما القتالُ فذاكَ لأجلِ الإسلام، ولا تَنافي بينَهما حتى يقالَ: نسخَ أحدُهما الآخَرَ. قولُه: ﴿فاصفح الصَّفحَ الجميلَ﴾ [الحجر:٨٥] هو الإحسانُ إلى مَن أساءَ، وإلا فالصفحُ الذي يرادُ به تركُ التأنيبِ والمعاقبةِ كافٍ في ذلك.

ص ف د:

قولُه تعالى: ﴿مُقرَّنينَ في الأصفاد﴾ [ابراهيم:٤٩] هي القيودُ، الواحدُ صَفَدٌ، ويقالُ: صَفَدٌ وصِفادٌ. وقيلَ: هي الأغلالُ. والصَّفَدُ: العطيةُ أيضاً، وذلك على تخييلهم أنَّ النِّعمةَ قيدٌ للمُنعم عليه. ومن ثَمَّ قالوا: أنا مغلولُ أياديكَ، وأسيرُ نعمتكَ. وقالَ عليٌّ رضيَ اللهُ عنه: «غلٌّ يدٍ أنتَ مُطلقُها»[٢]. إلا أنه يقالُ: صَفَدتُه وصفَّدته – مُخففاً ومُثقلاً – قيَّدْتُه في الحديد وبالحديد. وأَصْفدتُه – بالألف –: بمعنى أعطيتُه. وأنشد للأعشى: [من الطويل]

٨٨٢ – وأصفَدَني على الزَّمانة قائدا[٣]

---

(١) ديوانه ٩٨ واللسان (صفح) والأغاني ٩/ ٢٧.

(٢) الفائق ٢/ ٢٧.

(٣) ديوانه ١١٥ وصدره: (تضيَّفْتُه يوماً فقرب مقعدي).

وجمعُ الصَّفد أَصفادٌ، قيل: وأصفَدَ وصفدَ أيضاً. وفي الحديث: «إذا جاءَ شهرُ رمضانَ صُفِّدت الشياطينُ»[1] أي غُلَّتْ.

ص ف ر:

قولُه تعالى: ﴿بَقرةٌ صَفراءُ﴾ [البقرة:٦٩] هو تأنيثُ الأصفرِ. والصُّفرةُ: لونٌ معروفٌ. وقيلَ في قولِه: ﴿جِمالاتٌ صُفْرٌ[2]﴾ [المرسلات:٣٣] وفي «الصفراءِ» إنه السوادُ، وانشدَ للأعشى: [من الخفيف]

٨٨٣ - تلكَ خَيلي منهُ وتلك رِكابي … هـنَّ صُفْرٌ أولادُهـا كالزَّبيـبِ[3]

وحضرتُ يوماً درسَ الشيخ فأوردتُ البيتَ متعجباً من استشهادِ الزَّمخشريِّ وغيرِه به على ذلك. وقلتُ: أليسَ من الزبيبِ ما هو أصفرُ؟ فقال: صدقتَ، ولكنِ الغالبُ في الزبيبِ السوادُ، حتى إنَّ بعضَ البلادِ لا يكونُ فيها إلا كذلك. وقولُه: ﴿فاقعٌ﴾ [البقرة:٦٩] هذا تابعٌ لا معنى له غيرُ ذلك؛ يقال: أصفرُ فاقعٌ، أي خالصٌ، وأسودُ حالكٌ وحائلٌ، وأبيضُ يَقَقٌ، وأحمرُ قانٍ، وأخضرُ ناصعٌ، وأزرقُ خَطبانيٌّ، كلٌّ ذلك بمعنى الخُلوصِ. وقالَ الراغبُ[4]: الصفرةُ بينَ السوادِ والبياضِ، وهيَ إلى البياضِ أقربُ، ولذلك قد يُعبَّر عنها بالسواد. وقال الحسنُ: سَوداءُ شديدةُ السواد. قالَ بعضُهم: لا يقالُ في السوادِ: فاقعٌ. قولُه: ﴿كأنَّه جِمالاتٌ صُفرٌ﴾ هو جمعُ أَصفر [وليَبِيس البُهمَى] صُفَارٌ. والصَّفيرُ للصوتِ الكائنِ من الأشياءِ الخالية. قيلَ: ومن هذا صَفِرَ الإناءُ، أي خَلا، إذا خَلا سُمعَ منه صفيرٌ من أجلِ الهواءِ، ثم صارَ مُتعارَفاً في كلِّ خالٍ من الأبنيةِ وغيرها. وفي الحديث: «إن يدَهما صَفراءُ» أي فارغتين.

وفي الحديثِ: «لا صَفَرَ ولا هامَةَ ولا عَدْوَى»[5] الصَّفَرُ: تزعمُ العربُ أنه حيَّةٌ في

---

(١) مسند أحمد ٢/٢٩٢ .

(٢) قرأ الحسن (صُفُرٌ) البحر المحيط ٨/٤٠٧ .

(٣) ديوانه ٣٨٥

(٤) المفردات ٤٨٧ ر

(٥) أخرجه البخاري في الطب، (١٩) باب الجذام ٥٣٨٠، ومسلم في السلام ٢٢٢١ ومسند أحمد ١/٢٦٩.

البطنِ إذا حصلتْ جاعَ الانسانُ، فإذا جاعَ آذَتْه[١]. نزعم أنها تُعدي. والهامَةُ تزعمُ العربُ أنَّ القتيلَ إذا قُتل خرجَ منه طيرٌ يرفرفُ عليه ويقولُ: اسْقُوني اسْقُوني، حتى يؤخَذَ بثأره فيسكُنُ[٢]. والعَدْوى: أن يصيبَ الإنسانُ مثلمَا بالمُبتلى. فنفَى الشارعُ ذلك كلَّه، فإنَّ المقاديرَ بكفِّ الإله. قال بعضُ الحكماءِ: سُمي [خُلوُّ] الجوفِ والعروقِ من الغذاء صَفَراً. ولما كانتْ تلك العروقُ الممتدةُ من الكبدِ إلى المعدةِ إذا لم تجدْ غذاءً امتصَّتْ أجزارَ المعدةِ، اعتقدتْ جهلةُ العربِ أنَّ ذلك حيةٌ في البطن تعضُّ الشَّراسيفَ، وعلى ذلك قالَ شاعرُهم: [من البسيط]

٨٨٤ - ولا يَعَضُّ على شرسوفهِ الصَّفَرُ[٣]

وصَفر: علمٌ لشهرٍ، سُمي بذلك لخلوِّ بُيوتهم من الزاد، والصَّفَريُّ من النِّتاج: ما يكونُ في ذلك الوقتِ. وقيلَ صَفرَ لما كانوا يفعلونَه من النَّسيءِ؛ يؤخِّرون المحرمَ إلى صَفر. وفي الحديث: «صُفرةٌ في سبيلِ الله»[٤] أى جَوعةٌ، من الخلوِّ. وفي حديث أمِّ زرعٍ: «صِفْرُ ردائها ومِلءُ كسائها وغيظُ جارتها»[٥] أي ضامرةُ البطنِ سمينةٌ، إذ رأتْها جارتُها غاظَها حسنُها. وفي الأضاحي: «نَهى عن المُصْفَرة»[٦] والمُصْفَرةُ أي المستأصلةُ الأذن لخلوِّ صماخِها من الأذن. وقيلَ: المَهزولةُ، لصفرِها منَ السِّمنِ وقيلَ لأبي جهلٍ: «يا مُصَفِّرَ اسْتِه»[٧] رماهُ بالأُبْنة. وقيلَ: يا مُضرِّطَ نفسِه، مأخوذٌ من الصَّفيرِ، وهو صوتُ الضراط.

ص ف ف:

قولُه تعالى: ﴿وجاءَ ربُّكَ والمَلكُ صَفًّا صَفًّا﴾ [الفجر: ٢٢] الصفُّ: جعلُ الشيءِ

---

(١) النهاية ٣/٣٥.

(٢) النهاية ٥/٢٨٣ واللسان (هوم ١٢/٦٢٤).

(٣) عجز بيت الأعشى باهلة وصدره: (لا يتأرّى لما في القدر يرقبه). وهو من قصيدة يرثي بها أخاها والبيت في اللسان (صفر) وأمالي القالي ٢/٢٠٠.

(٤) غريب ابن الجوزي ١/٥٩٣ والنهاية ٣/٣٦.

(٥) غريب ابن الجوزي ١/٥٩٣ والنهاية ٣/٣٦.

(٦) مسند أحمد ٤/١٨٥.

(٧) الفائق ٢/٦٨ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٤ والنهاية ٣/٣٦، وهو قول عتبة بن ربيعة لأبي جهل.

على خطٍّ مُستوٍ كالناسِ والأشجارِ، والمعنى صفاً بعدَ صفٍّ، فلا يرادُ به واحداً أبداً. ولهذا كان قولُ مَن قالَ: إنَّ «صفاً» الثاني تأكيدٌ لفظيٌّ ساقطٌ كما بيّناه في غيرِ هذا. قولُه: ﴿وعُرِضوا على ربِّك صَفاً﴾ [الكهف:٤٨] أي صفاً واحداً، ولا يَتوارَى منهم واحدٌ خلفَ آخرَ، كقوله: ﴿يومَ هُم بارزون لا يَخْفَى على الله منهم شيءٌ﴾ [غافر:١٦]. قوله تعالى: ﴿إنَّ اللهَ يحبُّ الذين يقاتلون في سبيله صَفّاً﴾ [الصف:٤] يحتملُ أن يكونَ مصدراً، وأن يكونَ بمعنى الصافِّينَ. وكذا قولُه تعالى: ﴿ثم ائْتوا صَفّاً﴾ [طه:٦٤] أي صافِّينَ. ومَعنى المصدرية أن يتناولَ الفعلُ قبلَه به كأنه قيلَ: يَصطفُّون في القتالِ صَفاً. وقيلَ: «ثم ائتُوا صفاً» أي الموضع الذي تجتمعون فيه لعيدِكم وصلاتِكم. قال الأزهريُّ: يقالُ: أتيتُ الصفَّ. أي أتيتُ الصلاةَ. قالَ: ويجوزُ أن يكونَ: ثم ائتوا مصطفين، ليكونَ أنظمَ لكم وأشدَّ لكم وأشدَّ لَهيْبتِكم.

قلتُ: لو أراد موضعَ الصلاةِ لقالَ للصفِّ لأنه مكانٌ معينٌ. قولُه: ﴿يومَ يَقومُ الروحُ والملائكةُ صَفّا﴾ [النبأ:٣٨] قيل: الروحُ بعينه يقفُ وحدَه، وتقفُ الملائكةُ كلُّهم أمامَه فيساويهم ويسامتُهم لعظمِ خَلقه. وقيلَ: الروحُ جبريلُ نصَّ عليه لشرفه. قولُه تعالى: ﴿والصَّافّاتِ صَفّاً﴾ [الصافات:١] قيلَ: همُ الملائكةُ، وهذا هوَ الظاهرُ لقولِه تعالى حكايةً عنهم: ﴿وإنّا لنحنُ الصافّون﴾ [الصافات:١٦٥] وذلك لاصطفافهم في عبادةِ اللهِ من رُكوعٍ وسُجودٍ وتَسبيحٍ وتَقديسٍ. وقيلَ: هم المقاتلةُ في سبيله صَفّاً. وقيلَ: هم المصلُّون مِنَ المسلمينَ. وقيلَ: هيَ الطيرُ لصفِّ أجنحتِها. قالَ تعالى: ﴿أو لم يَرَوا إلى الطَّيرِ فوقَهم صافّاتٍ ويَقْبِضْ﴾ [الملك:١٩] أي وقابضاتٍ.

قولُه: ﴿فاذكرُوا اسم الله عليها صَوافَّ﴾ [الحج:٣٦] أي مُصطفةً، يعني بُدْنَ الهدْيِ والضحيّةِ لأنه أعظمُ في القربةِ، وذلك أن تُعْقلَ وتُصفَّ فتُنحرَ. كان ابنُ عمر يفعلُ ذلك، ومن ثم قُرىء ﴿صوافنَ﴾[1] أي قائمةً على ثلاثٍ، وسيأتي. وقُرىء ﴿صوافي﴾[2] أي خاصةً لله لا كما كان المشركون يفعلون. والجمعُ صفوفٌ. وفي

---

(١) قرأها ابن مسعود وابن عمر وابن عباس وقتادة ومجاهد وعطاء والضحاك والأعمش. البحر المحيط٦ / ٣٦٩ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩ ر

(٢) قرأها الحسن وأبو موسى الأشعري ومجاهد وزيد بن أسلم والأعرج. البحر المحيط ٦ / ٣٦٩ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩ ر وقرأ عمرو بن عبيد (صوافياً) وقرأ الحسن (صواف) البحر المحيط ٦ / ٣٦٩ .

الحديث: «لتَسُونَّ صُفوفَكم»[١] يعني في الصلاةِ. والصفيفُ: اللحمُ المصفوفُ؛ إما لتقديده وإما لشيِّه. ومنه حديثُ ابن الزبير: «كان يتزوَّدُ صفيفَ الوحش وهو مُحرمٌ»[٢]، أي قديدُها. وقال امرؤ القيس: [من الطويل]

٨٨٥ - فظلَّ طهاةُ اللحمِ ما بينَ مُنْضجٍ صَفيفَ شِواءٍ أو قَديدٍ مُعجَّلِ[٣]

يقالُ: صَففتُ اللحمَ أصُفُّه صَفّاً، أي جعلتُه صَفّاً واحداً. والصُّفَّةُ: مايرتفعُ في جانبِ البيت، ومنه: أهلُ الصُّفَّة لناحيةٍ كانتْ في المسجدِ يأوي إليها المساكينُ. وصُفَّةُ السرَّج تَشبيهاً بها في الهيئة. والصَّفوفُ: الناقةُ التي تصُفُّ رجليها عندَ الحلْب. وقيلَ: التي تكونُ بينَ مَحْلبَين. قولُه: ﴿قاعاً صَفْصفاً﴾ [طه: ١٠٦] هو المُستوِي منَ الأرضِ؛ قيلَ: كأنه على صَفٍّ واحدٍ. وقيل: هو الخالي المستوي منَ الأرضِ.

ص ف ن:

قولُه تعالى: ﴿إذْ عُرِضَ عليه بالعَشيِّ الصافناتُ الجيادُ﴾ [ص: ٣١] أي الخيلُ القائماتُ. يقال: صَفَن الفرسُ، أي قامَ. وأهلُ اللغة يقولون: أنْ يَثْنيَ الفرسُ إحدَى يديه أو رِجليه فيقفُ على ثلاثٍ، وهو أجودُ الخيلِ، وأنشدَ: [من الكامل]

٨٨٦ - ألفَ الصُّفونَ فلا يزالُ كأنَّه مِمّا يقومُ على الثلاثِ كسيرا[٤]

وقيلَ: هو قيامُها مُطلقاً، ومنه الحديثُ: «قُمنا خلفَه صُفونا»[٥] أي صافِّين أقدامَنا. وفي حديثٍ آخرَ: «مَن سَرَّه أن يقفَ الناسُ له صُفونا»[٦] أي مُصطفِّين قياماً. وقُرىء «صوافن» وقد تقدَّم تفسيرُه. والصافنُ أيضاً: عرقٌ في الصُّلْبِ يَجمعُ نياطَ القلب. وأصلُ الصَّفْن الجمعُ بينَ شيئَين ضامّاً بعضَهما إلى بعض، ومنه تقدَّمَ من صُفونِ الفرسِ

---

(١) أخرجه البخاري في الجماعة والإمامة، (٤٢) باب تسوية الصفوف ٦٨٥، ومسلم في الصلاة، باب تسوية الصفوف ٤٣٦.

(٢) الفائق ٢/ ٢٩ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٤ والنهاية ٣/ ٣٧.

(٣) تقدم برقم ٨٤٠ (ش و ي) وهو من معلقته في ديوانه ٢٢.

(٤) البيت في اللسان (صفن) دون عزو.

(٥) الفائق ٢/ ٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٥ والنهاية ٣/ ٣٩.

(٦) الفائق ٢/ ٢٧ وغريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٦ والنهاية ٣/ ٣٩.

لجمعه قوائمَه. ومنهُ الصُّفنُ - بضم الصاد وفتحها - لخريطةٍ تكون مَعَ الراكبِ فيها زادُه وأداتُه. ومنه حديثُ عمر: «حتى يأتيَ الراعيَ حقُّه في صُفْنه»(١). وصَفَنَ ثيابَه: جمعَها. والصُّفْنةُ: السُّفرةُ المجموعةُ بخيطٍ.

ص ف و:

قولُه تعالى: ﴿وأنهارٌ من عَسلٍ مُصفّىً﴾ [محمد:١٥] أي خالصٌ مما يَشوبُه. والصَّفْوُ: الخلوصُ، ومنه الاصطفاءُ افتعالُ من الصَّفوِ، وهو تناولُ صَفْوِ الشيءِ كالاختيار: تناولُ خيرِه، والاجتباءُ: تناولُ جِبايتِه. وصَفيُّ الغُنْم: ما يَصطفيهِ الإمامُ لنفسه فيخلُصُ لهُ. قال الشاعرُ: [من الوافر]

٨٨٧ - لكَ المرْباعُ منها والصَّفايا(٢)

قولُه: ﴿إنَّ الصَّفا والمَروةَ﴾ [البقرة:١٥٨] هما مَوضعانِ مَعروفانِ بمكةَ، شرَّفها اللهُ تعالى. وأصلُ الصَّفا الحجرُ الأملسُ؛ سُمي بذلك لخلوصه مما يَشوبُه. ومثلُه الصَّفْوانُ في قوله تعالى: ﴿كمثلِ صفوانٍ(٣)﴾ [البقرة:٢٦٤] الواحدةُ صفوانةُ. واليومُ الصفوانُ: الصافي الشمسِ الشديدُ البردِ. وأصفى الحافرُ: بلغَ الصَّفا، كقولِهم: أكدى أي بلغَ كديةً. قولُه تعالى: ﴿اللهُ يَصْطفي من الملائكةِ رُسلاً ومن الناسِ﴾ [الحج:٧٥] قيلَ اصطفاؤه تعالى لبعضِ عبادهِ قد يكونُ بإيجادهِ صافياً من الشَّوبِ الموجودِ في غيرِه، وقد يكونُ باختيارهِ وحكمهِ وإن لم يَتَعرَّ ذلك من الأول. ويقالُ للناقةِ أو الشاةِ الغزيرةِ اللبنِ وللنخلةِ الكثيرةِ الحمْلِ صَفيَّة. وبنو فلانٍ مُصْفُونَ، أي لهُم صَفايا من ذلك.

قولُه: ﴿أَصْطفَى البناتِ على البنينَ﴾ [الصافات:١٥٣] هذا إنكارٌ عليهم قالوا: الملائكةُ بناتُ الله؛ يقول: اختارَ أخسَّ النوعينِ عندكُم وخصَّكم بأشْرفها.

---

(١) الفائق ١/٥٩٠ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٥ والنهاية ٣/٣٩

(٢) البيت لعبد الله بن عنمة الضبي في الأصمعيات ٣٧ واللسان (نشط، ربع، فضل، صفا) والمقاييس ٢/٤٧٩، ٣/٢٩٢، ٥/٤٢٧ وهو من أبيات ثمانية رواها أبو تمام في الحماسة ١/٤٢٠. وعجز البيت: (وحكمك والنشيطة والفضول).

(٣) قرأ الزهري وسعيد بن المسيب (صَفَوَان)، وقرأ قطوب (صِفْوَان) البحر المحيط ٢/٣٠٩ والقرطبي ٣/٣١٣.

فصل الصاد والكاف

ص ك ك:

قولُ تعالى: ﴿فصكَّتْ وجْهها﴾ [الذاريات:٢٩] أي لطمتْه. ويقالُ: إنه ضربُ الوجه بأطراف الأصابع تفعلُه النساءُ. وفي الحديث: «كانَ يَستظلُّ بجفنَة عبد الله بن جُدْعانَ صَكَّةَ عُمَيٌّ»[١]. هذا اللفظُ صارَ علماً على الهاجرة وشدة القيظ في وسط النهار. ومنه: لقيتُه صَكَّةَ عُمَيٍّ. وعميٌّ تصغيرُ أعمى تَرخيماً. والأصلُ في ذلك - والله أعلمُ - أن الإنسانَ في هذا الوقتَ يظللُ على عينيه لينظرَ في الفلاة فيضعَ يدَه على جبهته، فكأنه صكَّ وجهَهُ وجُعل قريباً من الأعمى، ولذلك صغَّروه ولم يصغِّروهُ كاملاً بل محذوفاً منه منبهةً على ذلك.

فصل الصاد واللام

ص ل ب:

قولُه تعالى: ﴿يخرُج من بين الصُّلب[٢] والتَّرائب﴾[٢] [الطارق:٧] يعني أنَّ الماءَ الذي يُخلقُ منه الإنسانُ هذا مقرُّه صلبُ الرجلِ، وترائبُ المرأة وهي عظامُ صدرِها، تنبيهٌ على ذلك حتى لا يتكبَّرَ، فعكسَ أكثرُ الناسِ ذلك. ولولا الأنبياءُ ومن وفَّقهُ اللهُ لقُلبَ كلُّ الناسِ. وأصلُ الصُّلبِ هو الشيءُ الشديدُ. والصَّلابةُ: الشدَّةُ. ومنه صُلبُ الرجلِ وهو ظهرُه، ولقوته قالوا: ظاهَرَه إذا عاونَه كأنَّه ساعدَه بأقوى مافيه وأشدِّه. قولُه: ﴿الذين من أَصلابكُم﴾ [النساء:٢٣] قيلَ: إنَّما قالَ ذلك تنبيهاً أن الولدَ جزءٌ من والده. والصُّلْبُ والصَّلَبُ والصالبُ بمعنى واحدٍ؛ لغاتٌ ثلاثٌ. قال العباسُ رضي اللهُ عنه يمدحُ رسولَ الله ﷺ: [من المنسرح]

٨٨٨ - تُنْقَلُ من صالبٍ إلى رَحِمٍ إذا مَضَى عالَمٌ بَدا طَبَقُ[٣]

قيلَ: وسُمي الظهرُ صُلباً لأنه يخرجُ منه ما يُشبه الصليبَ وهو الوَدَكُ، منه سُمي المَصلوبُ مَصلوباً لِما يسيلُ من وَدَكه عندَ صَلبه. وأنشدَ لعلقمةَ بنِ عَبَدَةَ يصفُ فلاةً:

---

(١) الفائق ٢/٣٢ وغريب ابن الجوزي ١/٥٩٨ والنهاية٣/٤٣.

(٢) قرأ ابن أبي عبلة ومقسم وعيسى الثقفي (الصُّلُب)، وقرأ اليماني (الصَّلَب) البحر المحيط ٨/٤٥٥ والقرطبي ٢٠/٧.

(٣) البيت في الفائق ٢/٢٨١ والنهاية ٣/٤٤ واللسان (صلب).

[من الطويل]

٨٨٩ - بها جِيَفُ الحَسْرى فأمَّا عظامُها فبيضٌ وأمّا جلدُها فصَليبُ(١)

وسُمي المصلوبُ بذلك لانه يُشدُّ صُلْبُه على الخشبِ غالباً. وفي الحديث: «لمَّا دخلَ مكةَ أتاهُ أصحابُ الصُّلُب»(٢) هُم قومٌ يجمعونَ العظامَ بعد أكلِ لحمها، فيطبخونَها ليخرجَ صَليبُها فذلك هو الصُّلْبُ والاصْطلابُ. وثوبٌ مُصلَّبٌ: عليه صورُ الصَّليب، وهو الخشبُ الذي يُصلبُ عليه. ومن ثمَّ عظَّمتِ النصارى هذه الهيئةَ لأنَّهم يَزعمون – وقد كذبوا – أنَّ عيسى صُلبَ عليه. والصَّالبُ من الحمَّى: ما يُسيلُ وَدَكَ المَحموم أو ما يكسرُ صُلْبَه. وصَلَّبتُ السِّنانَ: شَحذتُه بالصُّلَّبيَّة؛ وهي حجارةُ المِسنِّ، لصلابتها.

ص ل ح:

قولُه تعالى: ﴿ وهو يَتولَّى الصالحينَ ﴾ [الاعراف: ١٩٦] أي المسلمينَ العاملينَ بما أُمروا به ونُهوا عنه. وزادوا على ذلك بنوافلَ. والصلاحُ ضدهُّ الفسادِ، ويختصّان في غالبِ أحوالِ الاستعمال بالأفعال. وقد قُوبلَ في التنزيلِ تارةً بالفسادِ وتارةً بالسيِء. قال تعالى: ﴿ وإذا قيلَ لهم لا تُفسدوا في الأرضِ قالوا إنما نحنُ مُصلحون ﴾ [البقرة: ١١]. وقالَ تعالى: ﴿ خَلطوا عملاً صالحاً وآخرَ سَيِّئاً ﴾ [التوبة: ١٠٢] وإصلاحُ الله تعالى بعضَ عبادهِ يكون تارةً بخَلْقه إياهُ كذلك، وأخرى بإزالةِ ما فيه من الفسادِ. وأخرى بالحكم له بذلك.

قولُه: ﴿ إنَّ اللهَ لا يُصلحُ عملَ المفسدين ﴾ [يونس: ٨١] لانَّ أعمالَهم تُضادُّ ذلك. قال الراغبُ: أي المُفسدُ يُضادُّ اللهَ في فعله لانه يفسدُ، واللهُ تعالى يتحرَّى في جميعِ أفعاله الصلاحَ، فهو لا يُصلحُ عملَه. وفي عبارته غلظةٌ. وقيلَ: لا يوفقُهم لعمل الصلحاءِ. قولُه: ﴿ والصلحُ خيرٌ ﴾ [النساء: ١٢٨] غلبَ الصلحُ على المودَّة بينَ الناسِ وإزالةِ ما بينَهم من الضَّغائنِ، والإصلاحُ فعلُ ذلك؛ قال تعالى: ﴿ أو إصلاحٌ بينَ الناس ﴾ [النساء: ١١] والصلحُ في الفقه نوعٌ من ذلك، لان فيه إزالةَ خصومةٍ بتركِ بعضِ الحقِّ. قولُه: ﴿ وألحِقْني بالصالحين ﴾ [يوسف: ١٠١] أي اجْعَلني منهم بأنْ أُحشَرَ في زُمرتِهم

(١) تقدم برقم ٣٥٤ (ح س ر) وهو في ديوانه ٤٠

(٢) غريب ابن الجوزي ١/ ٥٩٩ والفائق ٢/ ٣٦ والنهاية ٣/ ٤٥ .

لأنك تَتولاَّهُم ، ومن تَولَّيتَهُ فلا سعادةَ لهُ أعظمُ من ذلك . قولُه : ﴿ وأصْلَحنا له زوجَه ﴾ [الأنبياء : ٩٠] أي خَلْقاً وخُلُقاً . وقيلَ : من العقرِ، ألا ترى قولَه : ﴿ وكانت امرأتي عاقراً ﴾ [مريم : ٥] . قولُه : ﴿ مِن عِبادِنا صالحَين ﴾ [التحريم : ١٠] وصفَهما بأجملِ الصفاتِ لأن الصلاحَ يشملُ أمورَ الدنيا والآخرة .

وصالحُ النبيُّ المشهورُ من ذلك . وصلاحِ : علمٌ لمكنًى مَبنيٌّ على الكسرِ كحَذامِ وقطامِ . وهذه لغةُ الحجازِ، ولغةُ تميمٍ إعرابُه غيرُ منصرفٍ . وقد جمعَ بينَ اللغتينِ مَن قالَ : [من الوافر]

٨٩٠ - إذا قالتْ حَذامُ فصدِّقوها ... فإنَّ القولَ ما قالتْ حَذامِ[١]

وقال الحارثُ بنُ أميةَ يذكرُ مكةَ، شرَّفها اللهُ تعالى بهذا الاسمِ : [من الوافر]

٨٩١ - أبا مطرٍ هلمَّ إلى صلاحِ ... فتكفيكَ النَّدامَى من قُريشِ[٢]

وتأمَنُ وَسْطَهم وتعيشُ فيهم ... أبا مَطرٍ هُديتَ بخيرِ عيشِ

وتسكنُ بلدةً عَزَّتْ لَقاحاً ... وتأمَنُ أن يَزورَكَ رَبُّ جَيْشِ

قال الهرويُّ : قرأتُ في شعرِ الدُّريديِّ في مفاخرةٍ : [من الكامل]

٨٩٢ - منّا الذي بصلاحِ قامَ مؤذِّناً ... لم يَسْتكِنْ لتَهدُّدٍ وتَنَمُّرِ[٣]

قال : يعني خُبيبَ بنَ عديٍّ . قلتُ : يشيرُ إلى قتلهِ وصَلبهِ رضيَ الله عنه حين قتلَه المشركون بمكةَ وصَلبوه، شبَّهه بالمؤذن .

---

(١) الخصائص ٢ / ١٧٨ واللسان والتاج (حذم) واللسان (رقش) والمزهر ٢ / ٤٧٦ والاشتقاق ١١٨ ومجمع الأمثال ٢ / ١٠٦ والبيت ينسب إلى لجيم بن صعب (أو وسيم بن طارق) قاله في زوجته بنت العتيك بن أسلم.

(٢) الأبيات لحرب بن أمية يخاطب فيها أبا مطر الحضرمي، وقيل: إن الأبيات للحارث بن أمية، والأبيات في الأساس واللسان والتاج (صلح) وانظر «ماينته العرب على فعال» ١٨ «صلاح: من أسماء مكة... وقد تُجرى مجرى مالا ينصرف». وفي معجم البلدان (صلاح ٣ / ٤١٩) البيتان الأول والثالث وقد نسبا إلى أبي سفيان.

(٣) البيت في اللسان والتاج (صلح) دون عزو.

ص ل د :

قولُه تعالى: ﴿ فتركَهُ صَلْداً ﴾ [البقرة:٢٦٤] أي نَقياً. وأصلُه الحجرُ الصُّلبُ، وهو الذي لا يُنبتُ شيئاً. ومنه: رأسٌ صُلْدٌ، أي لا يُنبتُ شَعراً. وناقةٌ صَلودٌ ومِصْلادٌ: قليلةُ اللبن. وفَرسٌ صَلودٌ: لا يعرَقُ. وصلَدَ الزَّندُ: لا يُخرِجُ نَارَهُ، وعُودٌ صُلدٌ: لا يقدحُ ناراً.

ص ل ص ل :

قولُه تعالى: ﴿ مِن صَلْصالٍ ﴾ [الحجر:٢٦]. الصَّلْصالُ: الطينُ اليابسُ الذي له صوتٌ وصَلصلةٌ. وأصلُ الصَّلصلةِ، تردُّدُ الصوتِ من الشيءِ اليابسِ. ومنه: صَلَّ المسمارُ وصُلصِلَ[١]. والصُّلصلةُ: بقيةُ الماءِ أيضاً، سُميتْ بذلك لحكايةِ صوتِ حركتهِ في المزادةِ. وقيلَ: الصَّلْصالُ: المُنتِنُ المُتغيرُ، من قولِهم: صَلَّ اللحمُ، وصَلَّلَ وأَصَلَّ. والأصلُ صَلاّلٌ فأبدلَ الثانيةَ من جنسِ فاءِ الكلمةِ تَخفيفاً. وقد قُرِىءَ: ﴿ أئذا صَلَلْنا[٢] في الأرضِ ﴾ [السجدة:١٠] بالمُهملةِ، أي أَنتنّا وتَغيَّرنا. وفي الحديث: «كُلْ ما ردَّتْ عليكَ قَوسُكَ ما لم تَصِلَّ»[٣] أي تُنتِنْ، وقيلَ: الصَّلصالُ: ما لم يُطبخْ بالنارِ، فإذا طُبخ فهو فَخَّارٌ.

ص ل و :

قولُه تعالى: ﴿ الذين يؤمنون بالغَيبِ ويُقيمون الصَّلاةَ ﴾ [البقرة:٣]. الصلاةُ لغويةٌ وشَرعيةٌ؛ فاللغويةُ: الدُّعاء؛ قال الأعشى: [من البسيط]

٨٩٣- تقولُ بِنْتي، وقد قَرَّبْتُ مرتَحلاً ... يا ربِّ جَنِّبْ أبي الأوصابَ والوَجَعا[٤]

عليكِ مثلُ الذي صَلَّيتِ فاغْتَمضي ... يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضْطَجعا

وقال آخرُ: [من الطويل]

---

(١) صَلَّ المسمارُ: إذا ضرب فاكره ان يدخل في شيء.

(٢) قرا الحسن وعلي بن ابي طالب وابن عباس والاعمش وابان بن سعيد (صَلَلْنا) ،(صَلِلْنا)،وقرا يحيى بن يعمر وابن محيصن وطلحة ،ابو رجاء وابن وثاب وابو العالية وابن عباس والحسن (ضَلِلْنا)،وقرأ علي بن أبي طالب وأبو حيوة (ضُلِّلنا)البحر المحيط ٧ / ٢٠٠والكشاف ٣ / ٢١٢ .

(٣) النهاية ٣ / ٤٨وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠١ .

(٤) ديوانه ١٥١وفي الاصل « قال النابغة » .

٨٩٤ - لها حارسٌ لا يبرحُ الدهرَ بَيْتَهَا ... وإن ذُبحتْ صلَّى عليها وزمزَما[١]

وأمّا الشرعيةُ فذاتُ الأركانِ المعلومةِ، وهي مشتقّةٌ من ذلك، لأنها مُشتملةٌ على الدُّعاءِ؛ وهذا عندَ مَن لم يُثبتْ أسماءً شرعيةً. وفي الحديث: «إذا دُعيَ أحدُكم إلى طعامٍ فلْيجبْ فإنْ كان صائماً فليُصلِّ»[٢] أي ليدعُ. وقيلَ: هي مشتقةٌ من الصَّلَوَيْنِ؛ عِرقينِ[٣]: لأنَّ المصلِّي يحركُهما عندَ حركتهِ فيها. ومنهُ المُصلِّي في حَلْبَةِ السباقِ، لأنه يضعُ رأسَه عندَ صَلَوَي السابقِ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٨٩٥ - إنْ يُنْتَدَبْ غايةً يوماً لمكرُمةٍ ... تلقى السَّوابقَ منّا والمُصلِّينا[٤]

ومن كلامِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «سَبقَ رسولُ الله ﷺ وصلّى أبو بكرٍ»[٥]. وقيلَ: هي مشتقةٌ منَ الصِّلاءِ، وهو النارُ لأنه إذا فعلَ هذه العبادةَ فقد درأَ عن نفسهِ الصِّلاءَ، وهذا مردودٌ بأنَّ تلك مادةٌ أخرى كما سيأتي. ويقالُ: الصَّلاةُ منَ اللهِ تعالى لعبادهِ تزكيةٌ لهم وبركةٌ عليهم. ومنَ الملائكةِ استغفارٌ، ومنَ الناس الدعاءُ وهذه العبادةُ. وقد أتقنّا الكلامَ على هذه المادةِ وما قيلَ فيها بأطولَ مِن هذا، وذكرنا شواهدَها في «الدرِّ».

قولُه تعالى: ﴿لهُدِّمَتْ صَوامعُ وبيعٌ وصَلَواتٌ[٦]﴾ [الحج: ٤٠] قيلَ: هي كنائسُ اليهودِ يُصلُّون فيها. وقيلَ: هي الصَّلواتُ، وذلك على حذفِ مضافٍ أي مواضعُ صَلواتٍ. قيلَ: وكُلُّ موضعٍ مَدحَ اللهُ تعالى فعلَ الصلاةِ أو حثَّ عليه. ذُكِر ذلك [بلفظِ] الإقامةِ تَنْبيهاً أنَّ المقصودَ مِن فعلِها تَوفيةُ حقوقِها وشرائطِها لا الإتيانُ بهيئتِها فقط، ولهذا

---

(١) البيت للأعشى في ديوانه٣٤٣.

(٢) أخرجه مسلم في النكاح ،باب الأمر بإجابة الداعي (١٤٣١) ومسند أحمد ٣ / ٣٩٢.

(٣) «هما أول موصل الفخذين من الإنسان فكانهما في الحقيقة مكتنفا العصعص» اللسان (صلا ١٤ / ٤٦٥).

(٤) البيت لبشامة بن حزن النهشلي .شرح الحماسة للمرزوقي١ / ١٠٣.

(٥) النهاية ٣ / ٥٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٢ ر

(٦) قرأ جعفر بن محمد (وصُلُواتٌ)، وقرأ الجحدري والكلبي (وصُلَواتٌ) وقرأ الكلبي وأبو العالية (وصَلْواتٌ)، وقرأ جعفر بن محمد والجحدري (وصلْواتٌ)، وقرأ مجاهد (وصُلُوتي)، وقرأ الضحاك والكلبي (وصُلُوتٌ)، وقرأ أبو رجاء والجحدري (وصَلُوثي) وقرأ عكرمة (وصِلْوِيثَي) وقرأ الجحدري (وصلْواثٌ) وقرأ الحجاج والجحدري (وصُلُوبُ)، وقرأ أبو عمرو وهارون (وصَلَواتُ)، وقرئت (وصُلْواتٌ، وصَلُوثي، وصَلْوِيثى) البحر المحيط ٦ / ٣٧٥ وإملاء العكبري ٢ / ٧٩.

رُوي أنَّ المصلينَ كثيرٌ وأنَّ المقيمينَ لها قليلٌ. وقولُه تعالى: ﴿الذين هم عن صَلاتِهم ساهُون﴾ [الماعون: ٥] أي غافلون عن استحضارِها وإن كانو فيها؛ فكم من مُصلّ قلبُه في معاشِه وأذى الناسِ. وفي التفسير: ما تركوها وإنما أخَّروها عن وقتها. وكذا قولُه: ﴿أضاعُوا الصلاةَ[1]﴾ [مريم: ٥٩] ﴿ولا يأتون الصلاةَ إلا وهُم كُسالى﴾ [التوبة: ٥٤] تنبيهاً أنَّ فعلَهم لها بتكلُّفٍ لا عن طَواعيةٍ وذلك لِما كانوا يصلّونَه تَقيَّةً واتقاءً لأنفسهم وذراريِّهم وأموالِهم كفعلِ كثيرٍ من الناس إنْ فعلوا. قيلَ: ولم يقلِ المصلّينَ إلا في المُفرطينَ والمنافقينَ كقوله: ﴿فويلٌ للمصلّينَ﴾ ﴿الماعون: ٤] ﴿لم نَكُ من المصلّينَ﴾ [المدثر: ٤٣] أي منَ الذينَ صَلّوا إخلاصاً لا نفاقاً. وقيلَ: من أتباعِ الأنبياء.

قولُه: ﴿فلا صدَّقَ ولا صلَّى﴾ [القيامة: ٣١] تنبيهٌ أنَّه لم يكن ممَّن يُصلِّي، أي يأتيَ بهيئتِها فضلاً عن إقامتِه لها. قولُه: ﴿وقد أفلحَ المؤمنون الذين هُم في صلاتِهم خاشعون﴾ [المؤمنون: ٢]. ثم قالَ: ﴿على صلاتِهم يُحافظون﴾ [المعارج: ٣٤] ذكرهُما بوصفينِ أحدُهما أشرفُ منَ الآخرِ، وهو مُخُّ العبادةِ الذي هو الخشوعُ، حتى جعلَه بعضُهم شَرطاً في صحتِها. ورأى عليه الصلاة والسلام رجلاً يعبثُ بلحيتِه في الصلاةِ فقال: «لو خشعَ قلبُ هذا لخشعتْ جوارحُه»[2]. ثم وصفَهم بالمُحافظة عليها ويدخلُ تحتَه أشياء كثيرةٌ بيانُها في غيرِ هذا. قولُه: ﴿وما كانَ صَلاتُهم[3] عندَ البيتِ إلا مُكاءً وتَصْديَةَ﴾ [الأنفال: ٣٥] تنبيهٌ على إبطالِ صلاتِهم، وأنَّ فعلَهم ذلك لا اعتدادَ به، بل هُم في ذلك كطيورٍ تَمْكو وتَصْدِي. وقيلَ: لم يُصلُّوا البتَّةَ وإنما جَعلوا ذلك بدَلَ صلاتِهم كقولِه: [من الوافر]

٨٩٦ - تحيةُ بينِهم ضربٌ وَجيعُ[4]

---

(١) قرأ الحسن وابن مسعود وابن مقسم والضحاك وأبو زيد العقيلي (الصلواتِ) البحر المحيط ٦ / ٢٠١ والإتحاف ٢٩٩.

(٢) نوادر الأصول ١٨٤ والفتح الكبير ٣ / ٤٤، وتقدم الحديث في (خ ش ع).

(٣) قرأ عاصم وأبان بن تغلب والاعمش والحسين (صلاتَهم.... مكاءٌ وتصديةٌ) السبعة ٣٠٥ والبحر المحيط ٤ / ٤٩٢.

(٤) عجز بيت لعمرو بن معدي كرب في ديوانه ١٤٩ وصدره: (وخيل قد دلفت لها بخيلٍ) وتقدم في ثلاثة مواضع احدها برقم ٩٧ (أ م ن).

وقد مرَّ مثلُه. ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ وتَجعلون رزْقكم أنّكم تُكذّبون ﴾ [الواقعة:٨٢] .

ص ل ي:

قولُه تعالى: ﴿ لا يَصْلاها ﴾ [الليل:١٥] أي لا يدخلهُا ويُلاقي صَلاها، وهو حرُّها وإيقادُها. يقالُ: صَلَيتُ الشاةَ: شَوَيتُها، فهي مَصليَّةٌ. قالَ الخليلُ: صَلِيَ الكافرُ النارَ: قاسَى حرَّها وقالَ: صَلاهُ النارَ، وأَصلاهُ أياها. والصَّلا - بالفتح - اتِّقاؤها وإضرامُها. وبالكسرِ النارُ نفسُها. وقيلَ: يقالُ في النارِ نفسِها: صلا - بالفتح والكسر - إلا إذا فَتحتَ قَصرتَ، وإذا كَسرتَ مَدَدْتَ. وقُرِىءَ قولُه: ﴿ وسَيَصْلونَ سَعيراً ﴾ [النساء:١٠] من صَلَى - ثلاثياً - وصَلَّى - رباعياً. وصَلَيتُ العودَ بالنارِ: أدخلتُه فيها ليقوَّمَ. قولُه: ﴿ أَولَى بها صِلياً[1] ﴾ [مريم:٧٠] قيلَ هو جمعُ صالٍ. قولُه: ﴿ إلا مَن هوَ صالِ[2] الجَحيمِ ﴾ [الصافات:١٦٣] أي الداخلُ فيها. قالَ الشاعرُ: [من الخفيف]

٨٩٧ - لم أكنْ مِنْ جنَّاتِها علمَ اللـ ـهُ وإنـي لحرِّهـا اليـومَ صـالِ[3]

قولُه: ﴿ تَصْطَلون ﴾ [النمل:٧] أي تستدفئون بالنارِ؛ تَفْتَعلون من الصَّلا. قال الشاعرُ: [مجزوء الخفيف]

٨٩٨ - ما اصْطَلى النارَ مُصطلي

فصل الصاد والميم

ص م ت:

قولُه تعالى: ﴿ أم أنتم صامِتونَ ﴾ [الأعراف:١٩٣] أي ساكتون. يقالُ: صَمَتَ يَصْمُتُ صَمْتاً: إذا لم يتكلَّمْ. وفي الحديث: «إن مَن الصَّمت لحكمةً»[4]. وأصمتَ

---

(١) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو وعاصم وأبو جعفر وخلف ويعقوب (صليّاً) النشر ٢ / ٣١٧ والإتحاف ٢٩٨ .

(٢) قرأ الحسن وابن أبي عبلة (صال،صالو) البحر المحيط٧ / ٣٧٩،وقرأيعقوب(صالى) النشر ٢ / ١٣٨ .

(٣) البيت لحارث بن عباد في الخزانة ١ / ٢٢٦ والقرطبي ١ / ١٦٩

(٤) الحديث المشهور في الصمت هو «من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليقل خيراً أو فليصمت» أخرجه البخاري في الأدب، (٣١) باب من كان يؤمن بالله واليوم الآخر ٥٦٧٢، ٥٦٧٣، ومسلم في=

المريضُ: اعتقلَ لسانُه. وفي الحديث: «دخلتُ عليه يومَ أَصمتَ»[1]. وقد أصمتَ أمامَه: أي اعتقلَ لسانُه. وصُمْتَةُ الصبيِّ: ما يُسْكَتُ [به] كالسُّكْتة. ومنه قيلَ للتَّمرة: صُمْتَةُ الصِّبيان؛ لأنهم إذا أُعطوها سَكتوا وصَمتوا. وأصمتُّه وصمتُّه: إذا قضيتَ حاجتَه، وذلك لأنه يسألُ حاجتَه، فإذا قُضيتْ سَكتَ. فجعلَ ذلك كنايةً لأنه لازمَها وقالَ الشاعرُ يذكرُ حِملَهُ: [من الرجز]

٨٩٩ - إنَّك لا تَشكو إلى مُصمِّتِ فاصبرْ على الحِملِ الثَّقيلِ أو مُتِ[2]

والصَّموتُ: الكثيرُ الصمتِ.

ص م د:

قولُه تعالى: ﴿اللهُ الصَّمدُ﴾ [الإخلاص:٢] هوَ السَّندُ الذي يُصمدُ إليه في الأمور، أي يُقصدُ. يقال: صَمَدَ صَمْدَه أي قَصَدَ قَصْدَهُ مُعتمداً عليه. وقيلَ: هو الذي ليسَ بأجوفَ. قال بعضُهم[3]: والذي ليسَ بأجوفَ شيئان أحدُهما لكونه أَدْوَنَ منَ الإنسان كالجمادات، والثاني أَعلى منه وهو الباري تعالى والملائكة. والقصدُ الأولُ بقوله: ﴿الله الصمدُ﴾ تَنبيهٌ أنه بخلافِ من أثبتوا له الألوهيةَ، وإليه أشارَ بقوله: ﴿وأمُّه صدِّيقةٌ كانا يأكلان الطَّعامَ﴾ [المائدة:٧٥] وقيلَ: الصَّمدُ: الدائمُ الباقي. وقيلَ: مَن انتهى إليه السؤدَدُ. وفي حديث عمرَ: «إياكُم وتعلمَ الأنسابِ فوالذي نفسُ عمرَ بيدِه لو قلتُ لا يخرجُ من هذا الباب إلا صَمَدٌ لم يخرجْ إلا أقلكُّمْ»[4] أي من انتهى إليه السُّؤددُ. وقيلَ: الصَّمَدُ: المرتفعُ الرُّتبةِ. ومنه بناءٌ مُصْمَدٌ أي مرتفعٌ عالٍ. والصَّمْدُ بسكون العين: ما شرُفَ من الأرضِ وعَلا.

ص م ع:

قولُه تعالى: ﴿صوامع﴾ [الحج:٤٠] جمعُ صَومعة وهي متعبَّداتُ النَّصارى،

= الإيمان، باب الحث على إكرام الضيف ٤٧/ ٤٨.

(١) الحديث لأسامة في مسند أحمد ٥/ ٢٠١.

(٢) البيت دون عزو في اللسان والأساس والتاج (صمت) والجمهرة ٢/ ١٩.

(٣) المفردات ٤٩٢

(٤) الفائق ٢/ ٣٨ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦٠٣ والنهاية ٣/ ٥٢.

وكُلُّ بناءٍ مُتَصمِّعِ الرأسِ، أي مُتلاصقه. ومنه رجلٌ أصمعُ أي لاصقةٌ أذنُه برأسه. وقيلَ لصغيرِ الأُذنِ من الناسِ وغيرِهم. ومن كلامِ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «كأني برجلٍ أصلَعَ أصمَعَ»(١). وفي حديثِ ابنِ عباسٍ: «كان لا يَرى بأساً أن يُضحِّي بالصَّمْعاءِ»(٢). ويقالُ: قلبٌ أصمعُ، أي قويٌّ كالبناء مجتمعٌ، أي جرى فيه عكسُ مَن قيلَ فيهم: ﴿ وأفئدَتُهم ﴾ [ابراهيم: ٤٣]. وكلابٌ صُمْعُ الكعوبِ أي قويةٌ ليست بأجوفها. قال النابغةُ: [من البسيط]

٩٠٠ - صُمْعُ الكُعوبِ بَرِيّاتٌ من الحَرَدِ(٣)

والصَّمعاءُ: البُهمَى قبلَ أن تَتَفَقَّأ لتضامِّها.

ص م م:

قولُه تعالى: ﴿ صُمٌّ(٤) بُكمٌ عُميٌ ﴾ [البقرة: ١٨] الصَّمَمُ فقدانُ حاسةِ السَّمْعِ، وبه شُبِّه مَن لا يُصغي إلى الحقِّ ولا يقبلُه. والقومُ - كانوا - سامعون ناطقون مُبصرون، لكن لمّا لم يَسمعوا القرآنَ ولم يَقْرؤوه ولم يَنْظروا في دَلالاته جُعلوا كذلك. وليتَهُم كانوا فاقدين لهذه الحواسِّ خاصّةً إنَّما المصيبةُ في فقدانِ تلك البصائرِ. وأصلُ الصَّممِ السدُّ. ومنه صَممتُ القارورةَ: إذا شَددْت رأسَها. ويُشبَّه مَن لا صوتَ له بالصمم، فيقالُ: صَمَّ فلانٌ: إذا لم ينطقْ، كأنه من بابِ اللازمِ غالباً. وفي المثلِ: «صَمَّتْ حصاةٌ بدمٍ»(٥) أي أنَّ الدمَ لو أُلقيَ فيه حَصاةٌ لم تُسمع لها حركةٌ. «واشتمالُ الصَّمّاءِ»(٦) أن يلتَفَّ المصلِّي(٦) بالرداءِ ونحوه حتى لا يَبقى له موضعٌ يُخرجُ يدَهُ منُ، وقد نَهى عنها. وتقدَّم

---

(١) الفائق ٢ / ٢٣ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٣ والنهاية ٣ / ٥٢.
(٢) الفائق ٢ / ٣٩ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٤ والنهاية ٣ / ٥٣.
(٣) عجز بيت من معلقته في ديوانه ١٨ وصدره: (فبَثَّهنَّ عليه واستمر به).
«صمع الكعوب: لسن برهلات المفاصل، والصمع: اللصوق والحدة واللطافة. والحرد: استرخاء عصب البعير من شدَّة العقال».
(٤) قرأ ابن مسعود وحفصة (صمّا) البحر المحيط ١ / ٨٢.
(٥) يضرب في الإسراف في القتل وكثرة الدم. قال الأصمعي: أصله أن يكثر القتل وسفك الدماء، حتى إذا وقعت حصاة من يد راميها لم يسمع لها صوت؛ وليست تقع على الأرض فتُصَوِّت. مجمع الأمثال ٣ / ٣٩٣ والمستقصى ٢ / ١٤٢ والأمثال لابن سلام ٣٤٦.
(٦) الكلام من حديث «ونهى عن اشتمال الصماء» وقد تقدم في (ش م ل).

فيه وجهان.

وصمَّمَ في الأمرِ: مضَى فيه. ومنه: الصِّمَّةُ للشجاع، لأنه يُصمّمُ على الإقدام. وقيلَ: لأنه يُصِمُّ على الإقدام. وقيل: لأنه يُصِمُ بالضَّربةِ. ودُرَيدُ بنُ الصِّمَّة. وضَربةٌ صَمّاءُ، أي تُصِمُّ مَن تَقعُ به، أي ذاتُ صممٍ. وقيلَ: ماضيةٌ. والصِّمَّانُ: أرضٌ غليظةٌ. وعنه وَرَّى رجلٌ من بَني العَنْبر بجَملهَ الأصهب[1]. وستأتي حكايتهُ مُستوفاةً في بابِ لحنِ القولِ أنْ شاءَ اللهُ تعالى[2].

فصل الصاد والنون

ص ن ع:

قولُه تعالى: ﴿صُنْعَ اللهِ﴾ [النمل:٨٨] أي صنعتُه وخلقُه. والصُّنعُ: إجادةُ الفعلِ؛ فكلُّ صُنعٍ فعلٌ وليس كلُّ فعلٍ صُنعاً. ولا يجوزُ نسبتُه إلى الحيوانات غير الآدميينَ ولا إلى الجمادات. وإنْ كانَ الفعلُ يُنسبُ إليها تقولُ: فعلَ الحمارُ كذا، وفَعَلَ الحجرُ كذا، ولا تقولُ: صَنعا. ولا يقالُ: صَنَعٌ إلا للحاذقِ المُجيد. وامرأةٌ صَناعٌ: تُتقنُ ما تعملهُ، ضدُّ الخَرقاء. وقالتْ عاتكةُ بنتُ عبدِ المطلب: «إني صَنَاعٌ فلا أعلَمُ وحَصانٌ فلا أُكلَّمُ»[3]. والصَّنيعةُ: ما اصطنعتَه من خيرٍ. وكُني بالمُصانعةِ عن الرِّشوةِ. قولُه: ﴿واصْطَنعتُكَ لنفسي﴾ [طه:٤١]. قيلَ: الاصطناعُ: المبالغةُ في إصلاحِ الشيءِ. قولُه: ﴿ولِتُصنَعَ[4] على عَيْني﴾ [طه:٣٩] كنايةٌ عن تربيتهِ إلى أن شبَّ وبلغَ أشُدَّهُ، وجعلهُ بمنزلة الشيءِ المصنوعِ بمُرتقاهُ ممَّن يصطنعُه. فقولُه: ﴿على عَيني﴾، أي على حِفظي لكَ وكَلاءَتي إياكَ، أي بمرأًى مني ومسمعٍ، كقولِه: ﴿إنني معكما أسمعُ وأرَى﴾ [طه:٤٦] أي أحفظُكما، وإلا فالباري تعالى يسمَعُ ويرى معَ كلِّ أحدٍ. وعن بعضِ الحكماءِ:[5] أنَّ اللهَ

---

(١) يريد قول القتال الكلابي: (ولقد لحنت لكم لكيما تفهموا ولحنت لحناً ليس بالمرقابِ) والبيت في اللسان (لحن).

(٢) انظر ما سيأتي في مادة (ل ح ن).

(٣) تقدم قول عاتكة في مادة (ثقف) حصن وهو في النهاية ١/٢١٦.

(٤) قرأ أبو جعفر وشيبة (ولْتُصنَعْ)، وقرأ أبو جعفر (ولِتُصنَعْ)، وقرأ الحسن وأبو نهيك (ولِتَصنَعَ). البحر المحيط ٦/٢٤٢ وإملاء العكبري ٢/٦٦.

(٥) ورد القول في المفردات ٤٩٣.

تعالى إذا أحبَّ عبداً تفقَّدَه كما يتفقَّدُ الصديقُ صديقَه .

قولُه : ﴿ وتَتَّخذونَ مَصانِعَ ﴾ [الشعراء:١٢٩] قيلَ : هي مَجاري الماء . وقيلَ : الأصناعُ، واحدُها صِنْعٌ وقيلَ : المَصانعُ : ما شُيِّد من القصورِ وزُخْرُ من الدُّور . والكلُّ مُرادٌ؛ فإنَّ القومَ فعلوا كلَّ ذلك . وفي الحديث : « اصطنعَ رسولُ الله ﷺ خاتماً »[1] سالَ أن يُصنعَ له . والصنيعةُ : الإحسانُ، ومنه قيلَ : الصَّنيعةُ تُذهِبُ القَطيعةَ . وقالَ الشاعرُ : [من الطويل]

٩٠١ – وإنْ امرؤ أسدى إليَّ صنيعةً وذكَّرنيها مرةً لبخيلُ

قولُه : تعالى : ﴿ واجنُبْني وبَنيَّ أن نعبدَ الأصنامَ ﴾ [ابراهيم:٣٥] جمعُ صَنَم وهو الجثةُ المتخذةُ من خشبٍ أو حجرٍ أو نحاسٍ، فتُعبدُ مُتقرَّباً بها إلى الله تعالى . وقيلَ : كلُّ ما عُبِدَ من دون اللهِ فهو صنمٌ . وقيلَ : بل كلُّ ما شَغَل عن الله، حتى قالَ بعضُ الحكماء : معلومٌ أنَّ خليلَ الرحمنِ كان يعلمُ من اللهِ مع تحقُّقِه بمعرفتِه واطلاعه على حكمتِه لم يكنْ ممن يخافُ أن يعودَ إلى عبادة الأصنام، فكأنَّه قالَ : اجنُبْني عمّا يَشْغَلُني عنك ويصرفُ وجهي إليه . قال ابنُ عرفَة : كلُّ ما اتُّخذَ وله صورةٌ فهو صَنَمٌ، وإن لم يكنْ له صورةٌ فهو وثَنٌ، وسيأتي إنْ شاءَ اللهُ تعالى .

ص ن و :

قولُه تعالى : ﴿ صِنْوانٌ وغيرُ صِنوانٍ[2] ﴾ [الرعد:٤] وهو أن يكونَ الأصلُ واحداً وتتفرعُ منه النخلتانِ والثلاثُ فاكثرُ . وقيلَ : هو الغُصنُ الخارجُ من أصلِ شجرة . يقالُ : هما صِنْوا دَوحة . والظاهرُ اختصاصُ ذلك بالنخل والبقل . وفي الحديث : « عمُّ الرجلِ صِنوُ أبيه »[3] أي أنَّ أصلَهما واحدٌ . ومنه « العباسُ صِنوُ أبي »[4] ويَستوي المثَّنى والجمعُ

---

(١) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٦، وتتمة الحديث « ..من ذهب ».

(٢) قرأ ابن عامر وحمزة والكسائي ونافع وعاصم وشعبة وخلف وأبو جعفر (صنوان وغير) النشر ٢ / ٢٩٧ والسبعة ٣٥٦ , وقرأ الحسن وقتادة (صَنْوان) البحر المحيط ٥ / ٣٦٣ , وقرأ عاصم والسلمي وزيد بن علي وحفص ومجاهد (صُنوان) البحر المحيط ٥ / ٣٦٣ .

(٣) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٧ .

(٤) الفائق ٢ / ٤٠ والنهاية ٣ / ٥٧ , وغريب ابن الجوزي ١ / ٦٠٧ .

حالةَ الوقفِ في هذه اللفظةِ وفي قِنْوان إذْ يقالُ صنوانٌ وقنوانٌ، فإذا وصلتَ قلتَ: صنْوان في التثنيةِ وصنوانٌ في الجمع، هذا إذا رفعتَ المُثَنى. فإذا نصبتَه أو جررْتَه فلا اشتباهَ، وهذا مِن مُلَح عِلم الإعراب، ولا ثالثَ لهما. ويُجمعُ الصِّنْوُ أيضاً في القلَّة على أصنة، وفي الكثرة على صُنِى وصِنِى.

فصل الصاد والهاء

ص هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿ فجعلَه نسباً وصهْراً ﴾ [الفرقان: ٥٤] أي قريبا من جهةِ النكاحِ. والأصهارُ: أقاربُ الزوج أو الزوجة. ومنه الحديثُ: «كانَ يؤسِّسُ مسجدَ قُباءَ فيُصهرُ الحجرُ العظيمُ إلى بطنه»(١) أي يقرِّبُه. يقالُ: صهرَه وأصهرَه أي قرَّبه. وقالَ بعضُ أهل اللغة: الصِّهرُ: الخَتَنُ. وأهلُ بيتِ المرأة يقالُ لهم الأصهارُ، وكذا قالَه الخليلُ. وقالَ ابنُ الأعرابي: الإصهارُ: التَّحرُّمُ بجوارٍ أو نَسبٍ أو تزوُّجٍ. يقالُ: رجلٌ مُصْهرٌ: إذا كانَ له تَحرُّمٌ من ذلك. قولُه تعالى: ﴿ يُصْهَرُ(٢) به ما في بُطونِهم ﴾ [الحج: ٢٠] أي يُذابُ. والصَّهْرُ: إذابةُ الشيء، والصُّهارةُ: ما ذابَ منهُ. قال أعرابيٌّ: لأُصْهِرنَّكَ بيميني مَرةً. وصهرتُ الشحمَ: أذبتَه وصهرتَه. والصَّهرُ والهَصرُ يتقاربان؛ يقالُ؛ هصرتُ الغصنَ، أي أذبتَه فكأنه مقلوبٌ من هصرتُ أي قربتُ ودنوتُ.

فصل الصاد والواو

ص و ب:

قولُه تعالى: ﴿ لا يتكلَّمون إلا مَن أذنَ لهُ الرحمنُ وقالَ صَوابا(٣) ﴾ [النبأ: ٣٨] أي سَداداً منَ القولِ. والصوابُ: ضدُّ الخطأ؛ قيلَ: وهو يقالُ على وجهينِ: أحدُهما باعتبارِ الشيءِ في نفسه. فيقالُ: هذا صوابٌ أذا كانَ مَرضيّاً محموداً بحسب مُقتضَى الشرعِ والعقلِ، نحو قولِهم: تحرّي العدلِ صوابٌ والكرمُ صوابٌ. والثاني يقالُ باعتبارِ الفاعلِ إذا أدركَ المقصودَ بحسب ما يقصدُه. فيقالُ: أصابَ كذا. أي وجدَ ما طلبَ. نحو أصابَه

(١) الفائق ٢/ ٤٥ وغريب ابن الجوزي ١/ ٦١٠ والنهاية ٣/ ٦٣.
(٢) قرأ الحسن (يُصَهَّرُ) الإتحاف ٣١٤.
(٣) المفردات ٤٩٤.

السهمُ وذلك على أنواع. الأول أنْ يقصدَ ما يحسنُ مقصدُه فيفعلُه. وذلك هو الصوابُ التامُّ الذي يُحمدُ به. والثاني أن يقصدَ ما يحسُنُ فعلُه فيتأتّى منه غيرُه لتقديره بعدَ اجتهاده أنه صوابٌ، وذلك هو المرادُ بقوله ﷺ: «كلُّ مجتهدٍ مصيبٌ»[١]، ورُوِيَ: «المجتهدُ مُصيبٌ فإنْ أخطأ فله أجرٌ» كما ما رُوِيَ: «مَن اجتهدَ فأصابَ فلهُ أجران وإن أخطأ فلهُ أجرٌ»[٢]. والثالثُ أن يقصدَ صواباً فيتأتّى منه خطأٌ لعارضٍ من خارجٍ نحوُ: مَن يقصدُ رَمْيَ صيدٍ فيصيبُ إنساناً فهذا معذورٌ. والرابعُ أن يقصِدَ ما يقبُحُ فعلُه ولكنْ يقعُ خلافُ ما يقصدُه فيقالُ: أخطأ في قصده وأصابَ الذي قصَدَه. والصَّوْبُ الإصابةُ، ومنه: أصابَ سهمُه: إذا وقعَ في الغرضِ، فيقالُ: صابَه وأصابَه، نحو: جابَه وأجابَه.

قولُه تعالى: ﴿أو كصَيِّبٍ[٣] من السَّماءِ﴾ [البقرة: ١٩]. الصَّيِّبُ: المطرُ النازلُ بشدَّةٍ من مكانٍ، مِن صابَ يَصُوبُ إذا نزلَ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٩٠٢ - ولستُ لإنسيٍّ ولكنْ لملأكٍ تَنَزَّلَ من جوِّ السماءِ يَصُوبُ[٤]

وقال آخرُ: [من الكامل]

٩٠٣ - فسَقَى ديارَكِ غيرَ مُفسِدِها صَوْبُ الربيعِ وديمةٌ تَهْمي[٥]

قال بعضُهم: جعلَ الصَّوبَ نزولَ المطرِ بقدْرِ ما ينفعُ، وإليه أشارَ بقوله تعالى: ﴿وأنزَلْنا مِنَ السماءِ ماءً بِقَدَرٍ﴾ [المؤمنون: ١٨] وقال: [من الكامل]

- فسَقَى ديارَكِ غيرَ مُفْسِدِها (البيت)

وقيلَ: الصَّيِّبُ: السحابُ، وهو فَعْيِل من صابَ يَصُوبُ. والفراءُ يقولُ: إنه فَيعِلٌ، والأصلُ صَوْيِبٌ. وتحقيقُه في غيرِ هذا من كُتبنا. قولُه: ﴿وبشِّرِ الصابرين الذين إذا

---

(١) هذا ليس حديثاً وإنما قاعدة فقهية، وهي ظاهر قول أبي حنيفة ومالك.انظر اللمع ٣٥٨.

(٢) المروي في ذلك «عن عمرو بن العاص أنه سمع رسول الله ﷺ يقول: إذا حكم الحاكم فاجتهد ثم أصاب فله أجران، وإذا حكم فاجتهد ثم أخطأ فله أجر» البخاري في الاعتصام، (٢١) باب أجر الحاكم ٦٩١٩، ومسلم في الأقضية، باب بيان أجر الحاكم ١٧١٦.

(٣) قرئت (كصايب، كصائب) البحر المحيط ١/ ٨٥.

(٤) تقدم في (ألك) برقم ٧٠ وهو لعلقمة في ديوانه ١١٨.

(٥) البيت لطرفة في ديوانه ٨٨.

أصابَتْهم مُصيبةٌ ﴾ [البقرة:١٥٥-١٥٦]؛ النائبةُ، وأصلُها في الرَّمْية ثم اختُصَّتْ بالنائبة الفادحة. وأصابَ يُستعملُ في الخيرِ والشرِّ. قال تعالى: ﴿ إن تُصِبْكَ حَسَنَةٌ تَسؤْهُم وإنْ تُصِبْكَ مصيبةٌ يَقولوا ﴾ [التوبة:٥٠]. وقال بعضهم[١]: الإصابةُ في الخيرِ اعتباراً بالصَّوبِ وهو المطرُ، وفي الشرِّ اعتباراً بإصابة السَّهم، وكلاهُما يَرجعان إلى أصلٍ واحدٍ. قولُه تعالى: ﴿ حيثُ أصابَ ﴾ [ص:٣٦] أي أرادَ. ويُحكى أنَّ رجلين من أهلِ اللغة [اختلفا] فيها فَخَرجا يسألان عنها فلقيا رؤبةَ فقالَ لهما: أينَ تُصيبان؟ فقالا: هذه بُغْيَتُنا، ورجعا. وفي الحديث: «من يردِ اللهُ به خيراً يُصِبْ منهُ»[٢] أي يبتليه بمصيبة. يقالُ: مُصيبةٌ ومَصُوبةٌ ومُصابَةٌ، والجمعُ مصائبُ ومصاوِبُ، وهو الأصلُ. كما قالوا مَناوِر في مَنايِر.

ص و ت:

قولُه تعالى: ﴿ وخَشَعَتِ الأصواتُ للرحمنِ ﴾ [طه:١٠٨] الصوتُ: مايُسمعُ من المصوِّتِ، ويؤنَّثُ. قال الشاعرُ: [من البسيط]

٩٠٤ - سائلْ بني أسدٍ ما هذه الصَّوتُ؟[٣]

وقيلَ[٤]: هو الهواءُ المُنْضغطُ عن قرعِ جسمين، وهو نوعان: مجرَّدٌ عن تنفُّسٍ بشيءٍ كالصَّوتِ الممتدِّ، ومُتنفِّسٌ بصوتٍ ما. ثم المُتنفِّسُ ضربانِ: ضَروريٌّ كما يكونُ من الجماداتِ والحيواناتِ، واختياريٌّ كما يكونُ من الإنسانِ وذلك ضربان: ضربٌ باليد كصوت العُودِ ونحوِه. وضربٌ بالفم. ثم الذي بالفمِ ضربان: نطقٌ وغيرُ نُطقٍ كصوت النايِ. ثم النطقُ إمّا مُفردٌ من الكلامِ وإمّا مركبٌ. قولُه تعالى: ﴿ لا تَرفعوا أَصواتَكُم[٥] فوقَ صَوتِ النبيِّ ﴾ [الحجرات:٢] أمرَهُم بالتأدُّبِ وأنْ يَعلوَ كلامُهم كلامَه. وكانَ جِلَّةُ الصحابةِ وأعزُّهُم عندَه بعدَها كأبي بكرٍ وعمرَ لا يُكلمونَه إلا السِّرارَ وكآخرِ السرارِ. قيلَ:

---

(١) المفردات ٤٩٥.

(٢) أخرجه البخاري في المرضى، (١) باب ما جاء في كفارة المرض ٥٣٢١.

(٣) عجز بيت لرويشد بن كثير الطائي وصدره: (يا أيها الراكب المزجي مطيته) والبيت بتمامه في اللسان والتاج والخصائص ٢/٤١٦ وابن يعيش ٥/٩٥ والدرر ٢/٢١٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٤.

(٤) المفردات ٤٩٦.

(٥) قرأ ابن مسعود (باصواتكم) القرطبي ١٦/٣٠٧ ومعاني الفراء ٣/٦٩.

وإنّما خصَّ الصَّوتَ دون النطقِ والكلامِ لأنه أعمُّ منهما. وقيلَ: خصَّه لأنَّ المكروهَ رفعُ الصوتِ فوقَ صوتِه لا رفعُ الكلامِ. قاله الراغبُ [١] وفيه نظرٌ لأنه متى رفعَ كلامَه رفعَ صوتَه؛ إذ لا يكونُ كلامٌ إلا مع صوتٍ من غير عكس.

ورجلٌ صَيِّتٌ: شديدُ الصوت، وأصلُه صَيْوِت كميِّتٍ. وخُصَّ الصوتُ بالذكرِ الجميلِ وإنْ كانَ أصلُه انتشارَ الصوتِ بُني على فَعيل فانقلبتِ الواوُ ياءً.

ص و ر:

قولُه تعالى: ﴿ يومَ يُنفخُ في الصُّورِ ﴾ [الأنعام: ٧٣] قيلَ: الصّورُ: قرنٌ فيه أرواحُ العالمِ، فإذا نَفخ فيه إسرافيلُ طارتْ كلُّ روحٍ إلى جسدِها فلبستْه وقال الراغبُ [٢]: هو مثلُ قَرنٍ يُنفخُ فيه فيجعلُ [اللهُ] ذلك سَبباً لعَوْدِ الصورِ والأرواحِ إلى أجسامها. ورُوِي في الخبر «أنَّ الصُّورَ فيه صُوَرُ الناسِ كلِّهم» [٣] وقيلَ: الصورُ جمعُ صورةٍ ولكنّه خُفِّف إذ كان من حقِّه تحريكُ عينِه نحوُ غُرفة وغُرف. ومن ثَمَّ قُرِئ شاذاً بتحريكها [٤]. قولُه تعالى: ﴿ في أيِّ صورةٍ ﴾[الانفطار:٨]. الصورةُ: ما تُنْتَقَشُ به الأعيانُ وتتميزُ بها عن غيرِها. وذلك ضربانِ أحدُهما محسوسٌ مدرَكٌ للخاصة والدَّهمة، بل يدركُه كثيرٌ من الحيوانِ غير الناطق كصورةِ الإنسان والفرسِ والحمارِ بالمُعاينة. والثاني معقولٌ تُدركه الخاصّة دونَ العامة كالصورة التي اختُصَّ [الإنسان بها] من العقلِ والرَّويَّة، والمعاني التي خُصَّ بها شيءٌ بشيءٍ. وإلى الصورتين أشارَ تعالى بقوله: ﴿ خلَقناكم ثم صوَّرناكم ﴾ [الأعراف: ١١] وقوله: ﴿ وصوَّركُم [٥] فأحسنَ صورَكُم ﴾ [غافر: ٦٤] ﴿ يصوِّرُكم [٦] في الأرحامِ ﴾ [آل عمران: ٦] ﴿ في أيِّ صورةٍ ماشاءَ ركّبك ﴾ [الانفطار: ٨]. وفي الحديثِ: «إنَّ اللهَ خلقَ آدمَ على صورته» [٧] الهاءُ عائدةٌ على آدمَ، أي على هيئته التي

---

(١) المفردات ٤٩٦.

(٢) المفردات ٤٩٨.

(٣) «الصور: هو القرن الذي ينفخ فيه إسرافيل عليه السلام عند بعث الموتى إلى المحشر. وقال بعضهم: إن الصور جمع صورة» النهاية ٣ / ٦٠.

(٤) قرأ الحسن وعمرو بن عبيد وعياض (الصُّوَر) البحر المحيط ٤ / ١٦١ والقرطبي ٧ / ٢١.

(٥) قرأ الحسن والأعمش والأشهب العقيلي (صِوَرَكم) الإتحاف ٣٨٠ والقرطبي ١٥ /٣٢٨.

(٦) قرأ طاوس (تَصَوَّركم) البحر المحيط ٢ / ٣٨٠.

(٧) أخرجه البخاري في الاستئذان، (١) باب بدء السلام ٥٨٧٣ ومسلم في الجنة ٢٨٤١ ومسند أحمد ٢ /٢٤٤.

عرفْتموها بالسَّماعِ لا كما يتوهَّمه الأغتام[1] ومن لا فهم له. وقيل: أرادَ بالصورة ماخُصَّ به الإنسانُ من الهيئةِ المدركةِ بالبَصرِ والبصيرة، وبها فضّله على كثير من خلقه. قيلَ: وإضافته إليه على سبيلِ المِلْكِ لا على سبيلِ البَعْضيَّة والتَّشبيه بل على سبيل التّشريف، كقوله تعالى: ﴿ناقة الله﴾ [الشمس: ١٣] وبيت الله.

قوله تعالى: ﴿فصرْهُنَّ إليك﴾ [البقرة: ٢٦٠] بضمِّ الصاد وكسرِها[2] فقيلَ: لغتان بمعنى أمِلْهُنَّ؛ يقالُ: صارَه يصيرُه ويصورُه: إذا أمالَه. وقال الأزهريُّ: من ضمَّ أراد أمِلْهنَّ؛ يقال: صوِرَ يصْوَرُ: إذا مالَ: ومن قرأ بالكسر فيحتملُ ما تقدَّم، وهو لغةٌ فيه. وقيلَ: بمعنى قَطِّعهنَّ؛ فإن الأصلَ فيه صَرَيتُ أصْري أي قطعتُ، فقُلبتْ. وقيلَ: أصَرتُ أصَيرُ كما يقال: عَنيتُ أعني وغَثيتُ أغيثُ، وغَثثتُ أغثي. قلتُ: وفي حكايته صوِرَ يصْوُرُ نظرٌ من حيثُ إنَّ مثلَه يجبُ إعلاله فيقالُ: صارَ يصارُ مثلُ خافَ يخافُ، إلا أنْ يكونَ السماعُ كذلك فيُحفظُ ولا يقاسُ عليه. ويكوُنُ مثلَ قولِهم: أغْيمتْ وأَغْيلتْ. وقيلَ: من ضمَّ أرادَ: قطِّعهنَّ صورةً صورةً. وقال بعضُهم: (صُرْهُنَّ) أي صِحْ بهنَّ. وحكى الخليلُ أنهُ يقالُ: عصفورٌ صَوّارٌ وهو المُجيبُ إذا دُعيِ. وقُرئ (فصُرُّهُنَّ) بضمِّ الفاءِ وتشديدِ العين؛ من الصَّرِّوهو الشدُّ. وقُرئ كذلك لكنه بكسرِالفاءِ من الصَّريرِ وهو الصوتُ؛ ومعناه: صِحْ بهنَّ. وفي الحرفِ كلامٌ أكثرَ من هذا، ذكرتُه في «الدرّ» وغيره. ولاشكَّ أن المادةَ تدلُّ على القطعِ والانفصالِ ومنهُ الصُّوارُ: قَطيعُ البقر، والجمعُ صيرانٌ. ومنه قولُ امرىءِ القيس: [من الطويل]

٩٠٥ - ترى بَعَرَ الصِّيرانِ في عَرَصاتِها وقيعانِها كأنَّهُ حَبُّ فلفلِ[3]

وذلك نحو الصِّرمةِ والقطعةِ والفرْقة وسائرِ أسماء الجماعةِ المُعتبر فيها معنى القَطْع وقال أبوعبيدةَ: صُرهنَّ - بالضم -: قَطِّعهنَّ. واحتجَّ بقولِ الخنساءِ: [من البسيط]

٩٠٦ - لَظَلَّتِ الشُّهبُ منها وهْيَ تَنْصارُ[4]

---

(١) الأغتم: من لا يفصح في كلامه (اللسان: غتم).

(٢) قرأ حمزة ويزيد وخلف وابن عباس وطلحة وقتادة وعلقمة وأبو جعفر وابن وثاب والأعمش (فصرهن)، وقرأ ابن عباس وعكرمة (فصرهن)، (فصرهن) البحر المحيط ٢ / ٣٠٠ والقرطبي ٣ / ٣١١ وقرأ ابن عباس (فصرهن) القرطبي ٣ / ٣١١.

(٣) هي رواية ابن النحاس في شرح القصائد التسع ١ / ١٠١، ورواية الديوان ٨ (ترى بعر الآرام . .).

(٤) عجز بيت ورد في اللسان والتاج (صور) ونسبه في العباب إلى الخنساء بنت زهير بن أبي سلمى=

أي تتصدَّعُ وتتقطَّعُ. وفي حديث مُجاهد «كرهَ أنْ يَصُورَ شَجرةً مُثمرةً»[١] أرادَ قطعَها أو إمالتَها أنه يُؤذيها. وفي حديث عكرمة: «حَمَلةُ العرشِ كلُّهم صُورٌ»[٢] أي جمعُ أصْوَر وهو المائلُ العنقِ يعني من الهَيبةَ.

ص و ع:

قولُه تعالى: ﴿نَفْقدُ صُواعَ[٣] المَلكِ﴾ [يوسف: ٧٢] هو الصاعُ الذي يُكالُ به. وفي التفسيرِ: هو إناءٌ مُستطيلٌ يُشبه المكوكَ، كان يشربُ فيه الملكُ يُشبهُ الطاسَةَ والطَّرْجهارة. وعن الحسن: الصاعُ والسقاية شيءٌ واحدٌ يذكَّرُ ويونَّثُ فقال: ﴿لِمَنْ جاءَ بِهِ﴾ [يوسف: ٧٢]، ﴿ثم استخرَجَها﴾ [يوسف: ٧٦] وذلك على الذهَاب به مذهبَ الصاعِ مرةً والسقايةِ أخرى. وفي الحديثِ: «صاعُ بُرٍّ بصاعِ تَمرٍ»[٤] والصاعُ: المُطيَّنُ من الأرض وأنشدَ للمسيَّب بنِ عَلسٍ [من الكامل]

٩٠٧ - مَرِحَت يَداها للنَّجاءِ كأنَّما تكْرو بكفَّيْ لاعبٍ في صاعِ[٥]

وقيل: الصاعُ في البيت بمعنى الأول وهو يُلعب به مع كرةٍ. نقلَه الراغبُ[٦] وتَصوَّعَ الشَّعَرُ والنَّبتُ: هاجَ وتفرَّقَ، والكميُّ يَصُوعُ أقرانَه، أي يفرِّقهم. وفي حديث سلمانَ: «صوَّعَ به فرسُه»[٧] أي جَمحَ به؛ من صوَّع الطائر رأسَه، أي حرّكه حركةً شديدةً.

ص و غ:

قُرِئ في الشاذِّ «صُواغَ» بالعين المعجمة[٨] سُميَ بذلك ذهاباً إلى أنه مَصُوغٌ من

= وصدره: (فلو يلاقي الذي لاقيته حَضَنٌ).

(١) غريب ابن الجوزي ١/٦٠٨ والنهاية ٣/٦٠ والفائق ٢/٤٤.

(٢) غريب ابن الجوزي ١/٦٠٨ والنهاية ٣/٦٠.

(٣) قرأ مجاهد وأبو هريرة (صاعَ) وقرأ أبو رجاء (صَوْعَ) وقرأ عبد الله بن عون وأبيّ (صُوع) وقرأ ابن جبير (صُياع) وقرأ أبو حيوة والحسن وابن جبير (صِواع) البحر المحيط ٥/٣٣٠ والقرطبي ٩/٢٣٠.

(٤) أخرجه مسلم في الزكاة ٩٨٤.

(٥) البيت في اللسان والأساس (صوع).

(٦) المفردات ٤٩٩.

(٧) الفائق ٢/٤٣ والنهاية ٣/٦٠ وغريب ابن الجوزي ١/٦٠٩.

(٨) هي قراءة الحسن وابن جبير، وقرأ أبو رجاء وأبو الأشعث ويحيى بن يعمر وزيد بن عليّ (صَوْغَ)، وقرأ يحيى بن يعمر (صُوغ) البحر المحيط ٥/٣٣١.

ذهب ويُعبَّر بالصوّاغِ عن الكذّابِ؛ يقالُ: صاغ قولَه يصوغُ صياغةً فهو صوّاغ، وذلك لأن الكاذبَ يُحسنُ كلامَه وينمقُه ليروجَ كما أنَّ الصائغَ يُحسنُ بصياغته الأشياءَ .ومنه حديثُ أبي هريرة وقد قيل: إنَّه خرجَ الدجّالُ فقال: «كَذْبةٌ كذبها الصوّاغون»[١] أي الكذّابون.

ص وف:

قولُه تعالى: ﴿ومن أصوافِها وأوبارِها وأشعارِها﴾ [النحل: ٨٠] الأصواف: جمع صوفٍ واحدتُه صوفةٌ. وهو معروفٌ. قيلَ: عدَّد عليهم نعمَه بما جَعلَ لهم من الأنعام غير ما يأكلونه ويشربونه وينتفعون به في سَيرهم وحملِ أثقالهم ما يكون لهم لباساً يقيهم الحرَّ والبردَ، وهو من الأنواع الثلاثة: الضأنِ والمعزِ والإبلِ، فالأصواف من الضأنِ وهو مختصٌّ بها، والأوبارُ من الإبل وهو مختصٌّ بها، والأشعار من المعز .ولم يُذكرْ للبقرِ شعرٌ يُنتفعُ به في ذلك .وقولُهم: «أخذَ بصوفةِ قَفاهُ» كنايةٌ عن التمكُّن منه .وأرادوا شَعرَه النابتَ في قفاهُ .فاستعاروا ذلك. وكبشٌ صافٍ وصائفٌ وأصْوَف: كثيرُ الصوفِ. وصافٍ مقلوبٌ من صائفٍ كهارٍ من هائرٍ. قال الراغبُ[٢] والصوفةُ: قومٌ كانوا يخدُمون الكعبةَ، فقيلَ: سُموا بذلك لأنهم تَشبَّكوا بها كتَشبّكِ الصوفِ بما يثبتُ عليه .والصَّوفانُ: نبتٌ أزغبُ. قالَ: والصوفيُّ قيلَ: منسوبٌ إلى لبسه الصوفَ. وقيلَ: منسوبٌ إلى الصُّوفَةِ الذين كانوا يخدمون الكعبة لاشتغالهم بالعبادة، وقيل: منسوبٌ إلى الصُّوفانِ الذي هو نبتٌ، لاقتصارهم في الطُّعم على ما يَجري مَجرى الصُّوفانِ في قلّةِ الغَناءِ في الغذاءِ.

ص وم:

قولُه تعالى: ﴿كُتبَ عليكم الصِّيامُ﴾ [البقرة: ١٨٣] مصدرٌ كالصَّوم وهو لغةً الإمساكُ مُطلقاً سواءٌ كان المُمسكُ عنه مَطعماً أو مَشرباً أو كلاماً أو مشياً ،سواءٌ صدرَ ذلك من حيوانٍ أو غيره. ومنه: صامتِ الشمسُ: إذا بلغتْ كبدَ السماءِ، فلم تجرِ تَوهموا إمساكَها عن السَّير .وصامتِ الفرسُ: أمسكتْ عن الجري أو العَلفِ. وأنشدَ:

[من البسيط]

---

(١) الفائق ٢/ ١١ والنهاية ٣/ ٦١

(٢) المفردات ٤٩٩.

٩٠٨ - خَيلٌ صيامٌ وخيلٌ غيرُ صائمةٍ تحتَ العَجاجِ وأخرى تعلُكُ اللُّجما[١]

ومصام الفرسِ ومصامتهُ: موقفُه ،ومنه قيلَ للريحِ إذا ركدتْ: صَوْمٌ .وقيلَ في قولِه تعالى: ﴿إني نَذرتُ للرحمنِ صَوْماً[٢]﴾ [مريم: ٢٦] أي إمساكاً بدليلِ قولِه: ﴿فلن أُكلِّمَ اليومَ إنسياً﴾. وأمّا الصومُ شرعاً: فإمساكُ جميعِ النهارِ من طلوعِ الفجرِ إلى غروبِ الشمسِ بشرائطَ مذكورةٍ في غيرِ هذا.

فصل الصاد والياء

ص ي ب:

قولُه تعالى: ﴿حيثُ أصابَ﴾ [ص: ٣٦] قد أدخله الراغبُ في هذه المادةِ والظاهرُ أنه من ذواتِ الواو. وقد تقدَّم تفسيرُه في مادةِ (ص و ب) وأنَّه بمعنى أراد.

ص ي ح:

قولُه تعالى: ﴿فأخَذَتْهُم الصَّيحةُ﴾ [الحج: ٨٣] هي الصوتُ الشديدُ، إما من مَلك، كصيحةِ جبريلَ بأهلِ أَنطاكيةَ فماتوا وإليه الإشارةُ بقوله: ﴿إنْ كانَتْ إلا صيحةً[٣] واحدةً﴾ [يس: ٢٩]. وإما من رعدٍ، وإما من ريحٍ، وإما من غيرِ ذلك. قولُه: ﴿يومَ يَسْمعون الصَّيحةَ بالحقِّ﴾ [ق: ٤٢] أي النفخَ في الصُّور. والظاهرُ أنها النداءُ من المَلكِ للعالم: يا أيُّها الناسُ قوموا لربِّ العالمين فيسمعُه كلّ أحد. وهذه عبارتهُ عن النفخةِ الثانية. قال بعضُهم: وأصلُه تَشقيقُ الصوتِ من قولِهم: انصاحَ الخشبُ والثوبُ: إذا انشقَّ فسُمِعَ منه صوتٌ. وصيحَ الثوبُ كذلك .ويقالُ: بأرضِ زيدٍ شجرٌ قد صاحَ: عبارةٌ عن طولِه أي من نفسهِ للناظرِ كما بيَّنها من دلَّ على نفسه بصياحه . ولما كانت الصيحةُ تفزعُ سامعَها عُبِّر بها عن الفزعِ. ومنه قوله: ﴿فأخذتَهم الصَّيحةُ مُشْرِقين﴾ [الحجر: ٧٣] وصيحَ بفلانٍ أي فزعَ وأنشدَ لامرىءِ القيس: [من الطويل]

---

(١) البيت في ديوانه ٢٤٠.

(٢) قرأ زيد بن علي (صِياماً)، وقرأ أنس بن مالك وابن مسعود (صَمْتاً) البحر المحيط ٦/١٨٥، وقرأ أبي ابن كعب وأنس بن مالك (صَوْماً صَمْتاً)، وقرأ أنس بن مالك (صَوماً وصَمْتاً) القرطبي ١١/٩٨.

(٣) قرأ ابن مسعود وعبد الرحمن بن الأسود (زَقْيَةً واحدةً) المحتسب ٢/٢٠٦.

٩٠٩-فدَعْ عنكَ نَهباً صِيحَ في حُجُراتهِ ولكن حديثاً ما حديثُ الرَّواحلِ[(١)]

ويقالُ: صاحَ فلانٌ في مالِ فلانٍ: إذا أهلكَه

ص ي د:

قولُه تعالى: ﴿لا تَقْتلوا الصَّيدَ﴾ [المائدة: ٩٥] أي الوحشَ المصيدَ، فعُبرٌ عنه بالمصدرِ نحو: درهمٌ ضربُ الأمير. قالَ الهرويُّ: هو اسمُ المَصيد ماكان مُمتنعاً ولم يكن له مالكٌ وكان حَلالاً أكلُه. فإذا اجتمعتْ فيه هذه الحلالُ فهو صيدٌ. وقال الراغبُ:[(٢)] الصيدُ مصدرُ صادَ وهو تَناولُ ما يُظفرُ به ممّا كان مُمتنعاً، وفي الشرعِ تناولُ الحيواناتِ المُمتنعة ممّا لم يكن مَملوكاً. والمُتناوَلُ منه ما كان حَلالاً. قال: وقد سُمي الصَّيدُ صَيداً بقوله: ﴿أُحِلَّ لكم صَيدُ البحرِ وطعامُه﴾ [المائدةُ: ٩٦]. وأما الصَّيدُ المَنهيُّ عنه المُحْرِمُ فما كان ماكولاً أو إحدى أصليه ماكولاً؛ قال الراغبُ[(٣)]: الصيدُ في هذه المواضعُ مُختصٌّ بما يؤكَلُ لحمُه فيما قالَ الفقهاءُ بدلالة ما رُوي: «خمسٌ يقتُلهنَّ [المُحرمُ] في الحلِّ والحَرَم: الحيةُ والعقربُ والفارةُ والكلبُ العَقورُ والذئبُ»[(٤)] والأصيدُ: مَن عُنقُه مائلٌ والجمعُ صيدٌ، وعُبِّر عن المُتَكبِّرِ بما تقدّمَ في الصَّعر. والصَّيدانُ: بِرامُ الأحجارِ؛ وأنشدَ: [من الطويل]

٩١٠ - وسُودٍ من الصَّيْدانِ فيها مَذانبُ[(٥)]

ويقالُ فيه صادٌ أيضاً، وأنشدَ: [من الطويل]

٩١١ - رأيتَ قدورَ الصَّادِ حولَ بُيوتِنا[(٦)]

---

(١) ديوانه ٩٤.

(٢) المفردات ٤٩٧.

(٣) المفردات ٤٩٧.

(٤) أخرجه مسلم في الحج، باب ما يندب للمحرم وغيره قتله ١١٩٨ ومسند أحمد ٦ / ٣٣.

(٥) صدر بيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١ / ٢٧ وعجزه :(نُضارٌ إذا لم نستفدها نعارها)والبيت في اللسان (صيد ٣ / ٢٦٢) وفيه «قال ابن بري: «يروى هذا البيت بفتح الصاد من (الصيدان) وكسرها، فمن فتحها جعل الصَّيدان جمع صيدانه فيكون من باب تمر وتمرة .ومن كسرها جعلها جمع صاد للنحاس ،ويكون صادَوصيدانٌ بمنزلة تاج وتيجان .وقوله: فيها مذانب نُضارٌ،يريد :فيها مغارف معمولة من النضار وهو شجر معروف اللسان –مادة صيد) وشرحها في الديوان :القدور.

(٦) صدر بيت لحسان في ديوانه ٤٢٦ وعجزه :(قنابل دهماً في المحلّة صيّما.)

والصادُ أيضاً بمعنى الأصْيد. وفي الحديث: «كما يُذادُ البعيرُ الصَّادُ»[١] قال ابنُ السِّكيت: هو داءٌ يصيبُ الإبلَ تسيلُ منه أنوفُها وتَسمو رؤوسُها.

ص ي ر

قولُه تعالى: ﴿فصرْهُنَّ إليك﴾ قد تقدَّمَ أنه لغةٌ في صارَ يَصورُ، بمعنى الإمالةِ أو القطعِ. قيلَ: وأصلُه من الصَّيرِ وهو الشقُّ وفي الحديث: «من اطلعَ من صيرِ بابٍ»[٢] أي من شَقِّه. والشَّقُّ والقَطعُ يتقاربان. والصيرُ أيضاً: الصَّحْناةُ؛ وقد فُسِّر به الحديثُ: «أنه عليه الصلاةُ والسلامُ مرَّ بصيرٍ فذاقَ منه»[٣] ولما قالَ المثَّنى بنُ حارثةَ: «إنا نَزَلنا بين الصِّيرينِ: اليمامة والسَّمامة. قالَ له رسولُ اللهﷺ: ما هذان الصِّيران؟ مياهُ العربِ ومياهُ كسرى[٤]» والصيرُ [الماءُ] الذي يحضرُه الناسُ؛ صارَ القومُ الماءَ: حَضَروهُ. وأنشدَ للأعشى: [من المتقارب]

٩١٢ - وَرَوْضَ التَّناضُبِ حتى تَصيرا[٥]

وصارَ إلى كذا: انْتهى إليه.قولُه تعالى: ﴿إليه المَصيرُ﴾ [غافر: ٣] كقولِه: ﴿وأنَّ إلى ربِّكَ المُنْتَهى﴾ [النجم: ٤٢] ومنه: صِر البابَ لمصيرِه الذي يَنْتَهي إليه في تنقُّلهِ وتحرُّكه. وصارَ من الأفعالِ الناقصةِ ككان يدلُّ على تحوُّلِ الموصوفِ من صفةٍ إلى أخرى، كقولك: صارَ الطينُ خَزَفاً. ومصدرُها الصيرورةُ مثلُ الكينونةِ، والأصلُ صَرُّورة وكنُّونة .وقد مرَّذلك في بابِ الباء.

ص ي ص:

قولُه تعالى: ﴿من صَياصيهم﴾ [الأحزاب: ٢٦] هو جمعُ صِيصَةَ وهي الحصنُ. وكلُّ ما يُتحصَّن به ويُمتنعُ فهو صِيصَةٌ. وبهذا الاعتبارِ قيلَ لقرنِ البقرِ صيصةٌ ولشوكة الديكِ التي في رجلهِ بها صِيصِيةٌ. وفي الحديثِ، وقد ذكر فتنةً، فقال: «كأنَّها صَياصي

---

(١) الفائق ٢ / ٤٧ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦١٠ والنهاية ٣ / ٦٥.
(٢) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦.
(٣) غريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦ وهو من حديث ابن عمر.
(٤) الفائق ١ / ٥٩٠ وغريب ابن الجوزي ١ / ٦١١ والنهاية ٣ / ٦٦.
(٥) عجز بيت للأعشى في ديوانه ١٤٣ وصدره: (بما قد تربَّع روض القطا.)

بَقَرٍ»[١] شَبهها به في الشدّةِ وصعوبةِ الأمر، وقالَ أبو هريرةَ في أصحابِ الدجّال: «شواربُهم كالصَّياصي»[٢] يعني في الطولِ كقرونِ البقرة مما يوفرونَها.

ص ي ف:

قولُه تعالى: ﴿رحلةَ الشتاءِ والصيفِ﴾ [قريش: ٢] كانت قريشٌ يرحلون رحلتين واحدةً في الشتاءِ إلى اليمن وأخرى في الصيفِ إلى الشامِ. ولعمري لقد أصابوا حيثُ جعلوا هذا الفصلَ الحارَّ في هذا الإقليم البارد وبالعكس، فامتنَّ الله عليهم بذلك بأن أمَّنهم في هاتينِ الرحلتين. والصيفُ هو الفصلُ المقابلُ للشتاء .وما قربَ منه وهوَ الربيعُ. و إنْ كان ابنُ قتيبةَ غلّط الناسَ فيه وسمَّاهُ الخريَفَ. وليس المرادُ فصلَ الشتاءِ وحدَه، وهو نزولُ الشمسِ في الجديِ والدلوِ والحوتِ، ولا فصلَ الصيفِ وحدَه، وهو نزولُ الشمس الأسدَ والسَّرطان والسُّنبلةَ.وإنما المرادُ – واللهُ أعلمُ – ماذكرتُه .وصافوا: حَصَلوا في الصيفِ. وأصافوا: دَخلوا فيه، والمطر الآتي فيه صَيفيٌّ، كالآتي في الربيعِ رَبْعيٌّ. وفي الحديثِ: «فصافَ عنه»[٣] أي عدلَ، من صافَ السهمُ: إذا لم يُصبِ الرميَّةَ.

---

(١) مسند أحمد ٤/١٠٩، ٥/٣٣ والفائق ٢/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦١١والنهاية ٣/٦٧.

(٢) الفائق ٢/٤٦ وغريب ابن الجوزي ١/٦١٢ والنهاية ٣/٦٧ «يعني أنهم أطالوها وفتلوها حتى صارت كأنها قرون بقر»

(٣) الفائق ٢/٤٧ وغريب ابن الجوزي ١/٦١٢ والنهاية ٣/٦٧، وهو من حديث أنس في بدر.

باب الضاد

فصل الضادوالهمزة

ض أ ن:

قولُه تعالى: ﴿من الضأن اثنين﴾ الضأنُ من الغنمِ معروفٌ يقابلُ المعزَ وهو جمعُ ضائنٍ مثلُ: تاجرٍ وتَجْرٍ، وصاحبٍ وصحبٍ. وقيلَ: الواحدةُ ضائنةٌ ،وسيأتي له مزيدُ بيانٍ في بابِ الميمِ عند ذكرِ المعز. وأضْأنَ الرجلُ: كثُر ضأنُه.

فصل الضاد والباء

ض ب ح:

قولُه تعالى: ﴿والعادياتِ ضَبْحاً﴾ هو خفَّةُ العَدْوِ. وقيلَ: هو كالضَّبْعِ وهو مدُّ الضَّبعِ في السَّيرِ فكأنه أبدلَ من العينِ حاءً. وقيلَ: هو صوتُ أنفاسِ الفَرسِ تشبيهاً بالضَّبْحِ والضُّباح، وهو صوتُ الثعلبِ قيلَ: والضَّبْحُ مختصٌّ من الحيوان بجنسينِ: الفرسِ والثعلب وهو مشكلٌ بحكايةٍ مطولةٍ مختصرُها أنهَ ابنَ عباسٍ سُئل عن ذلكَ وهو في الحجرِ ففسَّرها بالخيلِ فقيلَ لعليٍّ فدعاني وقالَ لي: «تفتي الناسَ بما لا علمَ لك؟ واللهِ إنْ كانت لأول غزوةٍ في الإسلام بدرٌ، ولم يكُن معنا إلا فَرَسان»[1] العادياتُ: الإبلُ من عرفة إلى مزدلفةَ، ومن مزدلفة إلى منًى. قال بعضُهم: إنْ صحَّ هذا فالضَّبحُ للإبلِ استعارةٌ كاستعارةِ الحافرِ والمشافرِ للإنسان، وقد أوضحتُها في «الدرِّ». وقيلَ: أصلُه إحراقُ العُودِ؛ شُبه عَدْوُها به لشبهها بالنارِ في حركتها وسرعتها. والمرادُ خيلُ الغزاة أقسمَ بها لشرفِها. وقد سئل ابنُ عباسٍ عن ذلك فقال: هي الخيلُ، وحكاهُ فقال: اح اح. وأنشدَ لعنترةَ: [من مجزوء الكامل]

٩١٣ - والخيلُ تعلمُ حينَ تَضْـ بَحُ في حياضِ الموتِ ضَبْحا[2]

---

(١) ورد الخبر في تفسير ابن كثير ٤ / ٥٧٩ وتتمته «.. إلا فرسان، فرس للزبير وفرس للمقداد، فكيف تكون العاديات ضبحاً!؟ إنما العاديات ضبحاً من عرفة إلى المزدلفة، فإذا أووا إلى المزدلفة أوروا النيران»

(٢) البيت في اللسان والتاج (ضبح) ولم أجده في ديوانه.

قلتُ: وبهذا البيت يتَّضح ما قالَ ابنُ عباسٍ.

فصل الضاد والجيم

ض ج ع:

قولُه تعالى: ﴿تَتَجافى جنوبُهم عنِ المَضاجعِ﴾ [السجدة: ١٦] جمعُ مَضجع، وهوموضعُ الاضطجاع أي النوم على الجنْب. وصفَهم بكثرة العبادة ليلاً كقولِه ﴿كانوا قليلاً من الليلِ ما يهْجعون﴾ [الذاريات: ١٧]. قولُه: ﴿واهْجُروهنَّ في المضاجعِ[١]﴾ [النساء: ٣٤] أي المراقد. ويقالُ: أضجعه يُضْجِعْه أي أمالَه. واضطجعَ أي افتعلَ فقُلبت التاءُ طاءً لحرف الإطباق. وشذَّ إدغامُه فقيل: الْطجُع[٢] وأنشدَ: [من الرجز].

٩١٤ - لمّا رأى أنْ لا دَعَهْ ولاشِبَعْ مالَ إلى أرْطاةِ حِقْفٍ فالْطَجعْ[٣]

وقال الأعشى: [من البسيط]

٩١٥ - عليكِ مثلُ الذي صلَّيتُ فاغْتمضي

يوماً فإنَّ لجنبِ المرءِ مُضطجعا[٤]

ويُروى مُلْطجعا ومُصْطرعا. والضَّجيعُ بمعنى المُضاجع، كالخليط والجليس بمعنى المخالط والمجالس والضجعةُ المرَّةُ، والضِّجعةُ الهيئة.

فصل الضاد والحاء

ض ح ك:

قولُه تعالى: ﴿فاليومَ الذين آمَنوا من الكفارِ يَضحكون﴾ [المطففين: ٣٤]

---

(١) قرأ ابن مسعود والنخعي والمطوعي (المضجع) الإتحاف ١٩٠ والبحر المحيط ٣/٢٤٢.

(٢) الخصائص ٣/١٦٣، ٢/٣٥٠.

(٣) الرجز لمنظور بن مرثد الاسدي، وينسب إلى امه فيقال: منظور بن حبة الأسدي، والرجز له في تهذيب إصلاح المنطق ٢٤٥ والمقاصد النحوية ٤/٥٨٤، والرجز بلا نسبة في معاني الفراء ١/٣٨٨ والخصائص ١/٦٣، ٢٦٣، والمخصص ٨/٢٤ والمحتسب ١/١٢٤ واللسان والصحاح (أبز، صدع، ضجع)

(٤) ديوانه ١٥١.

ضحكُهم كنايةٌ عن السُّخرية والحقارة لهم ،وذلك أنهم كانوا في الدنيا على العكس، وشتانَ ما بينَ السُّخريتين .والضَّحكُ أصلُه انبساطُ الوجه وتكشّرُ الأسنان لسرورِ النفسِ وانشراحِها. ولظهورِ بعضِ الأسنانِ عندَه سُميتْ مقدماتُ الأسنانِ ضواحكَ، ثم استُعير للسخرية المجردَّة كما تقدم .يقالُ: رجلٌ ضُحَكَة – بفتح العين –: إذا أكثر الضحكَ من غيرِه وبسكونها لمن يُضحكُ منه .وقد يُستعملُ في السرورِ المجرَّدِ ومنهُ قولُه تعالى: ﴿ مُسفرةٌ ضاحكةٌ ﴾ [عبس: ٣٨ – ٣٩] واستعمالُه في الأناسيِّ على استعارةِ التخييلِ وهو في الحيوان أقربُ .وأنشدَ: [من الرمل]

٩١٦ – تضحكُ الضَّبْعُ [لقتلى هُذيلٍ] وترى الذئبَ لها يَستَهِلُّ[1]

وذلك كنايةٌ عن قلَّةِ غنائهم ،وأنهم ليسوا أبناءَ ضربٍ لأنَّ الضَّبع والذئبَ اعتادا الأ كلَ منهم في المعركة وقد استُعر ذلك في الجمادِ. وأنشدَ للأعشى: [من البسيط]

٩١٧ – يُضاحكُ الشمسَ منها كوكبٌ شَرِقٌ

مؤزَّرٌ بعَميمِ النَّبتِ مُكتَهِلُ[2]

سمِّي تلألؤها ضَحكاً .وضحكَ الغديرُ: تلألأ من امتلائه .وطريقٌ ضَحوكٌ، أي واضحٌ ضدُّ العَبوس للطامسِ الاعلامِ، واستُعير أيضا لمجرد التعجبِ لأنه مسبَّبٌ عنه غالبا. وهذا قصدُ من قال: الضحكُ مختصٌّ بالإنسان. وأما بإسناده إلى الله تعالى في قوله عليه السلام: «ضحك الله»[3] فاستعارةٌ لرضاهُ. قولُه تعالى: ﴿ فضحكتْ ﴾ [هود: ٧١] هو على بابه فعلتْ ذلك سُروراً بالولدِ وقيلَ: بل حاضت. قال بعضُهم مُحققاً لذلك: وضحكُها كان للتعجب، ويدلُّ على ذلك قولُه تعالى: ﴿ إنَّ هذا لشَيٌّ عجيبٌ ﴾ [هود: ٧٢] وقولُ من قالَ: حاضتْ فليس ذلك تفسيراً لقوله: ضحكتْ كما تصوّره بعضَ المفسرين فقال ضحكتْ بمعنى حاضتْ. وإنما ذكرَ ذلك تنصيصا لحالها فإنه جعل ذلك

---

(١) البيت لتابط شراً في ديوانه ٢٥٠. واللسان (ضحك).

(٢) البيت في ديوانه ١٠٧.

(٣) أخرجه البخاري في فضائل الصحابة، (٤٠) باب قول الله «ويؤثرون على أنفسهم» ٣٥٨٧، ومسلم في الأشربة، باب إكرام الضيف ٢٠٥٤.

أمارةً لما بُشِّرتْ به فحاضتْ في الوقتِ ليُعلمَ أنَّ حملها ليس مُنكرا إذا كانت المرأةُ مادامتْ تحيضُ فإنها مَظنةُ الحَبلِ.

قلتُ: الصائرُ لذلك مجاهدُ بنُ جبريلَ تلميذُ ابن عباسٍ. وحكي: حاضتِ الأرنبُ وضِحكتْ بمعنًى والأضحوكة كالأعجوبة.

ض ح و:

قولُه تعالى: ﴿والضُّحَى﴾ [الضحى: ١] هو امتدادُ الشمس وقيلَ: امتدادُ النهارِ، وهما متلازمان. وقوله تعالى: ﴿وأخْرَجَ ضُحاها﴾ [النازعات: ٢٩] ﴿والشمس وضُحاها﴾ [الشمس: ١] أي ضوءها ونورها. و﴿الضُّحى﴾ بالضم مقصورٌ؛ قال الهروي وإذا فتحت مُدّدتْ، وظاهرُه أنهما بمعنًى. والضُّحاءُ فوق الضُّحى. وقال الراغب(١): الضَّحاء كالغداء: وهو الطعامُ المأكولُ في وقتِ الضُّحى، كما أن الغداءَ الطعامُ المأكولُ وقتَ الغداة. ويقالُ: ليلةٌ إضْحيانَةٌ وإضْحيانٌ وضَحْيانةٌ وضحياءُ، أي مضيئةٌ كإضاءة الضُّحى. ويومٌ إضحيانٌ أيضاً وضَحْيانٌ: لا غيمَ فيه.

قولُه: ﴿وأنْ يُحشَرَ الناسُ ضُحىً﴾ [طه: ٥٩] إنّما قالَ ذلك وثوقاً بنصرِ اللهِ له، فوعَدَ هم في وقتٍ ظاهرٍ لكلِّ أحدٍ وهو وقتُ نشاطٍ أيضاً. والضحى مؤنثةٌ؛ يقالُ: ارتفعت الضُّحى، وكتابتُها بالياء لأجلِ إمالتها وإمالتها لأجل تواليها. وتُصغَّر على الضُّحيّ، وكان حقُّها أن تؤنَّثَ كقديدة إلا أنها شَذَّت شُذوذَ قُويس وعُريبٍ في أخواتٍ لها. قولُه: ﴿ولا تَضْحى﴾ [طه: ١١٩] أي لا تَبرُزُ للضُّحى. وحقيقتُه أنه مصونٌ من الشمسِ وهو أمرٌ يُبتغى عند العرب لحرِّ بلادهم. والأضْحيةُ: ما يُضَحّى به أي يُذبح. وسُميت بذلك شَرعاً لذَبحها وقتَ الضُّحى. قالَ بعضُهم(٢): تسميتُها بذلك في الشرع لقوله عليه الصلاة والسلام: «من ذبح قبل صلاتنا هذه فليُعدْ»(٣). والجمعُ أضاحٍ وضَحيّة وضحايا وأضْحاة وأضْحى والضَّواحي: النَّواحي البارزةُ، الواحدةُ ضاحية وضاحيةُ كلِّ شيءٍ ناحيتُه البارزةُ.

---

(١) المفردات ٥٠٢.

(٢) المفردات ٥٠٢.

(٣) أخرجه البخاري في العيدين (٥) باب الأكل يوم النحر ٩١١، وفي الأضاحي، (١٢) باب من ذبح قبل الصلاة ٥٢٤١، ٥٢٤٢، ومسلم في الأضاحي، باب وقتها ١٩٦٢.

فصل الضاد والدال

ض د د:

قولُه تعالى: ﴿ ويكونون عليهم ضِداً ﴾ [مريم: ٨٢]. أي عوناً. يشيرُ إلى أنّهم عُكستْ عليهم أغراضُهم وذلك أنهم قالوا: إنما عَبدْناهم ليكونوا شُفعاءَ لنا فما نعبدُهم إلا ليقرِّبونا إلى الله زُلفى، فجاؤوا يومَ القيامةِ لِما رجَوهُ منهم وأكذبوهم. وكانت الأصنامُ وقوداً عليهم وهي الحجارةُ في قولِه تعالى: ﴿ وَقودُها الناسُ والحجارةُ ﴾ [البقرة: ٢٤]. ومن علامةِ الضِّدّين ألا يجتمعا ،وقد يَرتفعانِ كالسَّواد والبياضِ، والحركةِ والسكون. والنَّقيضانِ : ما لا يجتمعان ولا يَرتفعان كالسلبِ والإيجاب. وقال بعضُهم[1] الضدّان: الشيئان اللذان تحتَ جنس واحدٍ. وينافي كلٌّ واحدٍ منهما الآخرَ في أوصافه الخاصّة وبينهما أبعدُ البُعدِ كالسَّوادِ والبياضِ، والخير والشرِّ. وما لم يكونا تحت جنسٍ واحدٍ لا يقالُ لهما الضدّان كالحلاوةِ والحركةِ.

قالوا[2]: والضدُّ هوأحدُ المُتماثلات؛ فإنَّ المتقابلين هما الشيئان المختلفان اللذان كلٌّ واحدٍ منهما قُبالةَ الآخر، ولا يجتمعانِ في شيءٍ في وقتٍ واحدٍ، وذلك أربعةُ أشياءَ: الضدّان كالسوادِ والبياضِ، والمتُضايفان كالضِّعفِ والنِّصفِ والوجود والعدمِ كالبصرِ والعَمى والمُوجبة والسالبة في الأخبار، نحوُ: كلُّ إنسانٍ هَهُنا وكثيرٌ من المتكلمينَ وأهلِ اللغةِ يجعلون ذلك من المُضادات، ويقولون: الضدان: ما لا يَصحِ اجتماعُهما في محلٍّ واحدٍ. وقيلَ: اللهُ تعالى لاضِدَّ له ولا نِدَّ؛ لأن الندَّ هوالاشتراكُ في الجوهرِ ؛والضدَّ، وهو أن يتعاقبَ الشيئان المتنافيانِ على جنس واحدٍ واللهُ تعالى مُنَزَّهٌ عن أن يكونَ له جوهرٌ، فإذاً لا ضدَّ له ولا نِدَّ. وقولُه: ﴿ ويكونون عليهم ضِداً ﴾ وَحَّدهَ وإن كان خبراً عن جمعٍ، لأن الأخفش حكى فيه أن يكونَ واحداً وجمعاً. وقالَ الفراءُ: معناه عَوناً فلذلك وُحِّد.

قلتُ: كأنه يَنحو به نحوَ المصادرِ، والمصادرُ توَحَّدُ في المشهورِ وأحسنُ ما فُسرتْ به الآيةُ: أي يكونون منافين لهم.

---

(١) المفردات ٣٠٥.

(٢) المفردات ٣٠٥.

فصل الضاد والراء

ض ر ب:

قولُه تعالى: ﴿ أن اضربْ بعصاكَ ﴾ [الأعراف: ١٦٠]. الضربُ: إيقاعُ جسمٍ على جسمٍ قصداً للتأليم والإيلام وقال بعضُهم: الضربُ: إيقاعُ شيءٍ على شيءٍ؛ وهو أعمُّ من الأول. قال(١): ولتَصوُّرِ اختلافِ الضربِ خولفَ بين تفاسيرِها كضربِ الشيءِ باليد وبالعصا والسيف ونحوها .وضربُ الأرض بالمطر وضربُ الدرهم اعتباراً بضربه بالمطرقة. قولُه: ﴿ لا يستطيعون ضَرباً في الأرض ﴾ [البقرة: ٢٧٣] أي سَفراً وذَهاباً، وذلك لأن المسافرَ كالضاربِ الأرض برجلهِ. وضربَ في الأرض أيضاً: أسرعَ، وأنشد: [من الطويل]

٩١٨ - ولكنْ يُجابُ المُستغيثُ، وخيلُهم
عليها كُماةٌ بالمنيَّةِ تَضرِبُ(٢)

أي تُسرعُ ومنه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه: «فإذا كانَ كذا ضَربَ يَعسوبُ الدين بذنبه»(٣) أي أسرعَ الذهابَ، قاله الأزهريُّ. وما أحسنَ هذه الاستعارةَ وأفصحها فلله درُّه، كم له من مثلها كرَّم اللهُ وجهه. قولُه: ﴿ وضُربتْ عليهم الذِّلَّةُ ﴾ [البقرة: ٦١] أي أحاطتْ عليهم إحاطةَ القبَّة المضروبةِ علي شيءٍ فيها. وأصلُ ذلك من ضربِ الخيمةِ لأن فيها ضربَ أوتادها بالقدّوم. قولُه: ﴿ فضَربنا على آذانهم ﴾ [الكهف: ١١] أي أغَبْناهم. وأصلُه أن الرجلَ إذا ضُربَ على أذنه حصل له غيبةٌ. قولُه: ﴿ أفَنَضربُ عنكم الذِّكرَ ﴾ [الزخرف: ٥] أي نُمهلكم ونُعرِضُ عنكم ونُنحّي عنكم ما يجبُ تعريفُه إياكم.

قولُه: ﴿ وضَرَبَ اللهُ مثلاً قريةً ﴾ [النحل: ١١٢] ونحوه فيه وجهان: أحدهما أنَّ (ضرب) هنااُغنى عن لفظ المثلِ خاصةً ضرب [الجاري] مَجرى صَيَّر فَنَصبتْ مفعولين وصيَّرَ اللهُ قريةً حقُّها كيتَ وكيتَ مثلاً يعتبرُ من سَمعه كسائر الأمثال. وسيأتي إن شاء اللهُ تفسيرُ المثل والثاني أنه لم يُضمرْه ذلك، فقيل: إنهُ استُعير من ضرب الدراهم وذلك لأنه ذكرُ شيءٍ أثرَه يظهرُ في غيره وقال بعضُهم: ﴿ واضرْب لهم مَثَلاً ﴾ [يس: ١٣] أي اذكُرْ

---

(١) المفردات ٥٠٥.
(٢) البيت لطفيل الغنوي في ديوانه ٤٢ والأساس (ضرب) وهو في اللسان (ضرب) دون عزو.
(٣) النهاية ٣ / ٧٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٨.

ومَثَلْ.وعندي: من الضرب أي من المثلِ، وهذا الشيءُ على أضربٍ أي على أمثالٍ وأنواعٍ.

وقال الأزهريُّ في قوله: ﴿أفنضربُ عنكُم الذِّكر﴾: أصله أنَّ الراكبَ إذا ركبَ دابةً فأرادَ أن يصرفها إلى جهةٍ، ضربها بعصاً ليعدلَها عن جهتها إلى الجهة التي يريدُها. فوضع الضربَ موضعَ الصَّرفِ والعدل، وهو حسنٌ .والاضطرابُ: كثرةُ الذهاب في الجهاتِ من الضَّرب في الأرض، وعُبر به عن الأشياء المختلفة فقيل: حالُه مضطربٌ أي مختلفٌ. والمُضاربةُ: المُقارضَةُ لأنه يسافرُ غالباً للرّبح. والمُضَرَّبةُ: ما أُكثر بالخياطة ضَرْبُه والتَّضريبُ: حثٌّ على الضرب في الأرض فضَرَب الفحلُ الناقةَ، على التشبيه.

ض ر ر:

قولُه تعالى: ﴿فلن يَضرُوك شَيئاً﴾ [المائدة: ٤٢] الضَّرُّ والضُّرُّ والضَّررُ: سوءُ الحال، إما في النفسِ لقلة العلمِ والفضلِ والعفَّة، وإما في البدن لفقدان جارحة، وإما في حالةٍ ظاهرةٍ من قلَّة مالٍ وجاه. والضرُّ ضدُّ النفعِ. قولُه: ﴿لن يَضُرُّوكم[1] إلا أذىً﴾ [آل عمران: ١١١] تنبيهٌ على قلَّة مُبالاتِهم بهم، وأنَّهم لا ينالُهم من ضررِهم إلا هذا القدرُ اليسيرُ والمقصودُ الأعظمُ وهو عليكم مضمونٌ لكم ومثله في المعنى: ﴿وإنْ تَصْبروا وتَتَّقوا لا يضرُّكم كيدُهمُ شيئاً﴾ [آل عمران: ١٢٠] قولُه تعالى: ﴿يَدْعو من دُون الله ما لا يَضرُّه وما لا يَنْفعه﴾ إلى قوله ﴿لمن ضَرُّه أقربُ من نفعه﴾ [الحج: ١٢- ١٣] فالأول يقتضي نفيَ الضَّررِ، والثاني إثباته، وأُجيبَ بأنَّ الأول يُعنى به النفعُ والضُّرُّ الحاصلان بالقصدِ والإرادة تنبيهاً أنه لا يَقصدُ في ذلك ضَراً ولا نفعاً لكونه جماداً .والثاني يُعنى به ما نشأ وتولّد من عبادته إياه واستعانته به في مهماته ما لا يكونُ منه بقصده.

قولُه تعالى: ﴿مسَّتْهم البأساءُ والضَّراءُ﴾ [البقرة: ٢١٤]الضّراء: الضرُّ. وتُقابلُ السَّراءُ بالنَّعماء وتقدَّم وجهُ الجمع بين البأساءِ وبينها في باب الباء. قولُه تعالى: ﴿ولا يُضارَّ كاتبٌ ولا شَهيدٌ﴾ [البقرة: ٢٨٢] يجوزُ أن يكونَ مبنيا للفاعلِ بمعنى أنه نَهى الكاتبَ والشهيدَ عن مَضارَّة المكتوبِ له والمشهود له؛ بأن يكتبَ له ما لا يخلِّصُه، وأن يؤخِّر الشاهدُ شهادتَه عندَ الحاجة إليها، وأن يكون مبنياً للمفعول بمعنى أنه لا يَنْبغي أن

---

(١) قرأ المطوعي (يَضِرْوكم) الإتحاف ١٧٨.

يُعطلا عن معاشهما حَسْبما بينّا ذلك بيانا شافياً في «القولِ الوجيز في أحكام الكتابِ العزيز» وحسبما أيضاً بينّا القراءاتِ الواردةَ في ذلك، الشاهدةَ بكلتا القراءتينِ في «الدرّ» وغيره[١]. قولُه: ﴿لا تُضارَّ والدةٌ بولدِها﴾ [البقرة:٢٣٣] هو كالذي قبلَه في احتمالِ الوجهين قد بينّا الحكمين والقراءاتِ أيضاً في الكتابينِ المشارِ إليهما. وقُرئَ هنا برفعِ الراء وهو خبرٌ في معنى النّهي، وبفتحها على صراحةِ النّهي.[٢]

والضريرُ: غلبَ على فاقد البصرِ؛ فَعيل بمعنى مَفعول. والضَّريرُ أيضاً شاطئُ الوادي تَخيلاً أنَّ الماءَ قد ضرَّه. والضريرُ أيضاً: الضارُّ. والضَّرَّةُ: غلبتْ على المرأةِ المُصاحبةِ لزوجةٍ أخرى. وأصلُها الفَعْلةُ من الضُّرِّ تخيلاً أنها نَفسُ الضُّررِ الحاصلِ لصاحبتِها منها. وبهذا النظر قال عليه الصلاةُ والسلام: «لا تَسألِ المرأةُ طلاقَ أختِها لتكتفئَ مافي صَحْفَتِها»[٣]. والمتزوجُ بالضرة يقالُ له الضُّرار. وضِرارٌ أيضاً علمٌ لرجلٍ مشهورٍ وهو ضِرارُ بنُ الأزور. ويقالُ: زوجٌ مُضِرٌّ، أي ذو زَوجين، قالَ: وامرأةٌ مُضِرٌّ بغير تاءٍ، أي لها ضَرَّةٌ من آخَرَ صارَ ذا ضرَّة. قولُه: ﴿فمن اضطُرَّ﴾ [البقرة:١٧٣] أي أُلجِئ؛ افتعالٌ من الضرِّ، فقلبت التاءُ طاءً لوقوعها بعدَ حرف الإطباق. وقيلَ: هو حملُ الإنسانِ على مايضرّه. وقيلَ: هو في العُرف الحملُ على ما يُكرَه، وذلك على ضربين: أحدُهما اضطرارٌ بسببٍ خارجٍ، كمن يُضرَبُ أو يُهدَّدُ حتى ينقادَ أو يؤخَذَ قهراً، فيُحملُ على ما يكرهُه. وعليه قولُه تعالى: ﴿ثم أَضطَرُّه إلى عذابِ النارِ﴾ [البقرة:١٢٦]، والثاني بسبب داخلٍ، وذلك إما بقهرِ قوةٍ لا ينالُه بدفعها هلاكٌ، كَمنَ غَلَبَ عليه شَهوةُ خمرٍ أو قمار، وأما بقهرَ قوةٍ ينالُه بدفعِها هلاكٌ، كَمن اشتدَّ به الجوعُ، فاضطرَّ إلى أكلِ ميتةٍ ونحوِها.

وقولُه: ﴿فمن اضطُرَّ غيرَ باغٍ ولا عادٍ﴾ [البقرة:١٧٣] أي غيرَ باغٍ ما حدَّ لهُ ولا عادٍ في زيادته على سدِّ رمقه أو شبعه، حسبما بينّا ذلك في «القولِ الوجيز». قولُه: ﴿أَمَّن يجيبُ المُضطرَّ إذا دَعاهُ﴾ [النمل:٦٢] هو عامٌّ في كلِّ أنواعِ الاضطرارِ. وقولُهم:

---

(١) قرأ عكرمة (ولا يُضارِرْ كاتبا ولا شهيداً) البحر المحيط ٢/٣٥٤.

(٢) قرأ ابن كثير وأبو عمرو وعاصم ومجاهد والكسائي وأبان ويعقوب وابن محيصن (لا تضارُّ) البحر المحيط ٢/٢١٤ والقرطبي ٣/١٦٧، وقرأ أبو جعفر بسكون الراء، والباقون بفتح الراء. الإتحاف ١٥٨.

(٣) أخرجه البخاري في البيوع، (٥٨) باب لا يبيع على بيع أخيه ٢٠٣٣، وفي الشروط، (٨) باب مالا يجوز من الشروط ٢٥٧٤، ومسلم في البيوع، باب تحريم بيع حبل الحبلة ١٥١٥.

الضروريُّ هو نسبةٌ للضرورة، ويقالُ ذلك باعتبارِ ثلاثة أوجه[١]: أحدُها مايكون على سبيل القسرِ كالغصنِ المحرَّكِ بريحٍ شديدةٍ. والثاني ما لا يحصُلُ وجودُه إلا به نحو الغذاء الضروريِّ للإنسانِ في حفظ بدنه. والثالثُ يقالُ فيما لا يُمكن أن يكونَ على خلافه كقولِ المتكلمين: الجسمُ الواحدُ لا يجوزُ حصولُه في مكانٍ واحدٍ في آنٍ واحدٍ بالضرورة. قولُه تعالى: ﴿لا يَضُرُّكم﴾ [آل عمران: ١٢٠] قُرئ بضمِّ الفاء وتشديدِ العين من الضرِّ، وبكسر الفاءِ وسكونِ العين[٢] يقالُ: ضَرَّه ضَرّاً وضَاره ضَيراً. ومنه قولُه تعالى: ﴿لا ضَيرَ﴾ [الشعراء: ٥٠] وضارَه يَضُوره، ثلاثُ لغاتٍ بمعنًى. وضارَرْتُه: خالفتُه. وأنشدَ للنابغة: [من المتقارب]

٩١٩- وخَصْمَيْ ضِرارٍ ذَوَيْ تُدرَإٍ   متى باتَ سِلْمُها يَشْغبا[٣]

وفي بعضِ رواياتِ حديثِ الرؤية «لا تُضارُّونَ في رؤيته»[٤]، أي لا تَتَخالفون.

ض ر ع:

﴿إذ جاءَهُم بأسُنا تَضرَّعوا﴾ [الأنعام: ٤٣]. التضرُّعُ: التذلُّلُ والخضوعُ والاستكانةُ. وفي الحديث أنه قالَ في وَلَديْ جعفرٍ: «ما لي أراهُما ضارعينِ؟»[٥] فالضارعُ: الذليلُ. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٢٠- لِيُبْكَ يزيدُ ضارعٌ لخصومةٍ   ومُختبِطٌ ممّا تُطيحُ الطَّوائحُ[٦]

---

(١) المفردات ٥٠٥.

(٢) قرأ نافع وابن كثير وأبو عمرو وحمزة وعاصم ويعقوب وخلف (لا يَضِرْكم) الإتحاف ١٧٨ والنشر ٢/ ٢٤٢، وقرأ عاصم وأبو زيدُ المفضل والمهدوي (لا يَضُرُّكم)، وقرأ عاصم والضحاك والمفضل (لا يُضِرْكم)، وقرأ أبيّ (لا يضرُرْكم)، وقرأ الكسائي (لا يَضُرْكم) البحر المحيط ٣/ ٤٣ والقرطبي ٤/ ١٨٤.

(٣) البيت للنابغة الجعدي في اللسان (ضرر).

(٤) النهاية ٣/ ٨٢ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩.

(٥) النهاية ٣/ ٨٣ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٩. والفائق ٢/ ٥٩.

(٦) اختلف في قائله، فهو لنهشل بن حري النهشلي في المقاصد النحوية ٣/ ٤٥٤ - ٤٥٦ والخزانة ١/ ١٤٧-١٥٢ وشرح أبيات المغني ٧/ ٢٩٥ وهو للحارث بن نهيك النهشلي في كتاب سيبويه ١/ ٢٨٨ وابن يعيش ١/ ٨٠. وهو للحارث بن ضرار النهشلي في الحماسة البصرية ١/ ٢٦٩، ولضرار بن نهشل النهشلي في معاهد التنصيص ١/ ٢٠٢. وهو بلا نسبة في المحتسب ١/ ٢٣٠ والخصائص ٢/ ٣٥٣ والهمع ١/ ١٦٠ والدرر ١/ ١٤٢.

وقد ضرَعَ ضراعةً وأنشدَ: [من الوافر]

٩٢١ - أذاقكم الضراعةَ والهَوانا

فهُو ضارعٌ وضَرِعٌ. فالتضرُّعُ: إظهارُ الضَّراعة. ومنه قولُه تعالى: ﴿ ادْعُوا ربَّكم تَضرُّعاً خُفيةً ﴾ [الأعراف:٥٥] اي ذوي أودعاء. قولُه: ﴿إلا من ضَريعٍ﴾ [الغاشية:٦] قيل: هو نبتٌ أحمرُ منتنُ الريحِ يَرمي به البحرُ. وقيلَ: هو الشِّبرِقُ: نبتٌ بالحجاز ذو شَوكٍ. وهو شِبرقٌ ما دامَ رَطباً، فإذا يبسَ فهو ضَريعٌ. وهذا تمثيلٌ لهم بما يكرهونه مَطعماً لدوابِّهم، وإلا فيا ليتهم يُكتفى لهم بأكلِ ماهو أفظعُ وأشنعُ من ذلك.

والمضارعةُ: المشابهةُ؛ مأخوذةٌ من ضرعِ الشاة لأنَّ كلاًّمن الضرعين يشبهُ الآخرَ. ومن ثم قالَ النحويُّ:الفعل المضارعُ لأنه شابَه الاسمَ في أشياءَ حرَّرناها في غيرِ هذا الوضع. والضَّريعُ أيضاً: الشاةُ العظيمةُ الضرعِ. وقد أضرعتْ: نزلَ اللبنُ في ضَرعِها لقربِ نتاجِها نحوُ ألبنَ: كثرُ لبنُه. وضَرَعَ الحَمَلُ: تَناولَ ضرعَ أمِّه.

فصل الضاد والعين

ض ع ف:

قولُه تعالى:﴿ الذي خَلقكُم من ضعفٍ[1] ﴾ [الروم:٥٤]الضَّعفُ يقابلُ القوةَ. وغالبُ ورودهما في الأجسام الحيوانية. وقرئَ بضمِّ الفاءِ وفتحها فقيل: لغتان؛ فقال الخليلُ بالضمِّ في البدن وبالفتحِ في العقلِ والرأي؛ فقولهُ تعالى: ﴿ خَلَقَكُم من ضَعفٍ ثم جعلَ من بعد ضُعفٍ قُوةً ثم جعلَ من بعدِ قوةٍ ضعفاً وشَيبةً ﴾ [الروم:٥٤] فهذه ثلاثةُ أضعافٍ كلٌّ منها غيرُ الآخر، وذلك أنَّ الضعفَ الأول إشارةٌ إلى كونِه من نطفةٍ أو ترابٍ. والثاني إلى كونهِ جَنيناً. والثالثَ إلى ضعفِ الشيخوخةِ والهرم؛ وهو المشارُ إليه بقوله: ﴿ أرذلِ العمرِ ﴾ [النحل:٧٠] ﴿ أسفلَ سافلين ﴾ [التين:٥] ﴿ نُنكِّسْه في الخَلقِ ﴾ [يس:٦٨]. وأمّا القوتان فأولهُما المجعولةُ للطفلِ من التحرُّك وهدايته لاستدعاءِ اللبنِ ودفعِ الأذى عن نفسه بالبكاءِ. والثانيةُ ما بعدَ البلوغِ، ويدلُّ على كونِ كلٍّ واحدٍ من

(١) قرأها بضم الضاد: الكسائي وابن كثير ونافع وحفص وابن عامر ابو عمرو وعيسى بن عمر والضحاك وعاصم الجحدري وأبو جعفر وخلف ويعقوب. السبعة ٥٠٨ والنشر ٢/ ٣٤٥...

المذكورات غيرَ الآخرِ إعادتُه مُنكَّراً إذ هو من قواعدِ اللغةِ أنه متى ذُكرتْ نكرةٌ وأُريدَ أعادتُها عرِّفتْ نحو ﴿فعصَى فرعونُ الرسول﴾ [المزمل:١٦] فإنْ نكِّرت عُرِّفتْ به غيرَ الأول. ومن ثمَّ رُوي عن ابنِ عباسٍ[١]، ويروى مرفوعاً أيضاً «لن يغلبَ عسرٌ يُسرين»[٢] من هذه الحيثيةِ التي ذكرناها واللهُ أعلمُ. والجمعُ أضعافٌ.

والضعيف: مَن كانَ به الضَّعفُ وجمعُه ضُعفاءُ، ومنه: ﴿وله ذُرِّيةٌ ضُعَفاءُ[٣]﴾ [البقرة:٢٦٦] وضِعافٌ ومنه: ﴿مِن خلفِهم ذُرِّيةً ضِعافاً[٤]﴾ [النساء:٩]. وقوبلَ تارةً بالقوةِ وتارةً بالاستكبار، ومنه: ﴿قال الذينَ استَكْبروا للذين استُضعِفوا﴾ [سبأ:٣٢]. قولُه: ﴿وخُلقَ الإنسانُ ضَعيفاً﴾ [النساء:٢٨] إشارةٌ إلى كثرةِ حاجاتِه التي استَغْنى عنها الملأُ الأعلى. قولُه: ﴿إنَّ كيدَ الشيطانِ كان ضَعيفاً﴾ [النساء:٧٦] فضعفُه إنما هو مع مَن وفَّقه من عبادِه الذين أشارَ إليهم بقولِه تعالى: ﴿إنَّ عِبادي ليسَ لك عليهم سُلطانٌ﴾ [الحجر:٤٢]. قولُه تعالى: ﴿يُضاعَفُ لهما العذابُ ضِعفينِ﴾ [الأحزاب:٣٠] أي مثلَيْ عذابِ غيرِهم. قال الهرويُّ: والضِّعفُ: المثلُ إلى ما زادَ. نقلَ ابن عرفَةَ عن أبي عُبيدةَ أن الضعفين إثنان. قالَ: وهذا قولٌ لا أحبُّه لأنه قالَ في آيةٍ أخرى: ﴿نُؤْتِها أجْرَها مَرَّتينِ﴾ [الأحزاب:٣١] فاعلَمْ أنَّ لها من هذا حظَّينِ ومن هذا حظَّينِ. وقد أتقنَ ذلك بعضُهم فقال[٥]: الضِّعفُ من الأسماءِ المُتضايفةِ التي يَقْتضي وجودُ أحدِها وجودَ الآخَرَ كالنِّصف والزَّوج، وهو تركُّبُ قَدرينِ مُتساويينِ، ويختصُّ بالعدد؛ فإذا قيلَ: أَضعفتُ الشيءَ وضعَّفْتُه وضاعَفتُه: ضممتُ إليه مثلَه فصاعداً. قالَ: فالضَّعفُ مصدرٌ، والضِّعفُ

---

(١) في المفردات ٥٠٧ «قال ابن عباس في قوله: (فإن مع العسر يسراً، إن مع العسر يسراً) لن يغلب عسر يسرين.»

(٢) عن الحسن قال: لما نزلت هذه الآية (إن مع العسر يسراً) قال رسول الله ﷺ: أبشروا أتاكم اليسر، لن يغلب عسر يسرين» الدر المنثور للسيوطي ٨/٥٥٠-٥٥١ والمستدرك ٢/٥٢٨. وفي صحيح البخاري في كتاب تفسير سورة الشرح، «قال أبو عيينة أي مع ذلك العسر يسر آخر، ولن يغلب عسر يسرين» وفي النهاية ٣/٢٣٥ أن القول لابن مسعود.

(٣) قرئت (ضِعاف) البحر المحيط ٢/٣١٤.

(٤) قرأ ابن محيصن (ضُعُفاً) وقرأ ابن محيصن وعائشة والسلمي والزهري وأبو حيوة (ضُعَفاءَ) الإتحاف ١٨٦ والبحر المحيط ٣/١٧٨.

(٥) المفردات ٥٠٨.

اسمٌ كالشَّيءِ والشِّيءِ. فضعفُ الشيءِ هو الذي يُثنِّيه. ومتى أُضيفَ إلى عددٍ اقْتَضى ذلك العددَ مثلَه، نحو أن يقالَ: ضِعفُ عشرةٍ وضِعفُ مئةٍ، فذلك عشرون ومئتان بلا خوفٍ. قالَ الشاعرُ على هذا: [من الطويل]

٩٢٢ - جزيتُكَ ضِعفَ الوُدِّ لمّا اشتكيتَه

وما إنْ جَزاكَ الضِّعفَ من أحدٍ قَبلي(١)

وإذا قيلَ: أعطِه ضعفَيْ واحدٍ اقْتَضى ذلك ومثلَيه، وذلك ثلاثةٌ، لأنَّ معناهُ الواحدُ واللذان يزاوجانه وذلك ثلاثةٌ. هذا إذا كان مُضافا، فإن لم يكن مُضافاً فقلتَ: الضِّعفينِ فإنَّ ذلكَ قد يَجري مَجرى الزوجين في أن كلَّ واحدٍ منهُما يزاوجُ الآخَرَ فيقْتَضي ذلك اثنين لأنَّ كلَّ واحدٍ منهُما يُضاعَفُ فلا يخرجان عن الاثنينِ بخلاف ما إذا أُضيفَ الضِّعفان إلى واحدٍ فيثلِّثُهما. وقال أبو بكر بإسنادهِ عن هشامِ بنِ معاويةَ النَّحويِّ عن أبيه قالَ: العربُ تتكلمُ بالضِّعفِ مُثّنى فتقولُ: إنْ أعطيتَني درهماً فلكَ ضعفُه.

قولُه: ﴿لا تأكلوا الرِّبا أضعافاً مُضاعفةً(٢)﴾ [آل عمران: ١٣٠] قيلَ: أتى باللفظينِ على التأكيد. وقيل: بل بالمضاعفة من الضَّعف - بالفتح - لا من الضِّعف - بالكسر - قيلَ: ومعناهُ ما يعدُّونه ضعفاً هو ضَعفٌ أي نَقصٌ كقوله: ﴿يَمحقُ اللهُ الرِّبا ويُربي الصَّدقاتِ﴾ [البقرة: ٢٧٦]. قولُه تعالى: ﴿فآتهم عَذاباً ضِعفاً من النارِ﴾ [الأعراف: ٣٨]. سألوا أن يعذِّبَهم عَذاباً بضلالهم وعذاباً آخرَ بإضلالهم كما أشارَ بقوله تعالى: ﴿ليحملوا أوزارَهُم كاملةً يومَ القيامةِ ومِن أوزارِ الذين يَضلُّونَهم بغيرِ علمٍ﴾ [النحل: ٢٥] وقوله: ﴿لكلٍّ ضعفٌ﴾ [الأعراف: ٣٨] أي لكلٍّ منهُم ضعفُ ما لكُم من العذاب، وقيل: أي لكلٍ منكم ومنهُم ضعفُ ما بَدا للآخرِ؛ فإنَّ من العذابِ ظاهراً وباطناً. وكلٌّ لا يُدركُ منَ الآخرِ إلا الظاهرَ دونَ الباطنِ فيقدِّرُ أنْ ليسَ له العذابُ الباطنُ. قولُه تعالى: ﴿إذاً لأذقناكَ ضِعفَ الحياةِ وضِعفَ المماتِ﴾ [الإسراء: ٧٥] أي ضعفَ عذابِ الحياةِ وضعفَ عذابِ المماتِ على تقديرِ رُكونِكَ إلى ما استَدعوك. وليس في هذا الخطابِ غَضٌّ منه عليه الصلاةُ والسلام ولا نقصٌ من مرتبته ولا وعيدٌ له، وإنما ذكره

---

(١) البيت لأبي ذؤيب في ديوان الهذليين ١/ ٣٥.

(٢) قرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب وأبو جعفر (مضعَّفة) الإتحاف ١٧٩.

تعالى منةً عليه بالتَّثبيت بالنبوَّة.

قولُه: ﴿فأولئك هم المُضْعِفون[1]﴾ [الروم:٣٩] أي المُتصدِّقون ابتغاءَ وجه الله تعالى، أولئك هم أصحابُ التَّضعيف أي زيادة الحساب لأنهم يُجازونَ بالحسنة عشرةَ أمثالها، ولا إضعافَ أكثرُ من ذلك. يقالُ: أضعفَ الرجلُ فهو مُضعِفٌ، أي ذو أضعاف في الحسنات. قولُه: ﴿فأولئك لهم جزاءُ الضِّعف[2]﴾ [سبأ:٣٧] قال ابنُ الأنباريِّ: يريدُ جزاءَ المُضاعفة فألزمَ التضعيفُ التَّوحيدَ لأن المصادرَ ليس سبيلُها التثنيةَ والجمعُ يزيدون مثلَه، وإفرادُه لا بأسَ به، إلا أن التثنيةَ أحسنُ. قال أبو عبيدةَ: ضِعفُ الشيءِ مثلُه، وضِعفاهُ مثلاهُ، وقولُه: ﴿يُضاعَفْ[3] لها العذابُ ضِعفينِ﴾[الأحزاب:٣٠] يجعلُ إلى الشيءِ شَيْئان حتى يصيرَ ثلاثةً.

قلتُ: قد تقدَّم حكايةُ ابن عرفةَ عنه في ذلك. وقولُه: إنه لا يحبُّه، أي لا يختارُه لقوله: ﴿نُؤْتِها أجْرَها مَرَّتين﴾ [الأحزاب:٣١] كما مرّ شرحُه. وقال الأزهريُّ: الضِّعفُ في كلامِ العربِ: المثلُ إلى ما زادَ وليس بمقصورٍ على مثلين فيكونُ ما قالَ أبو عبيدةَ صواباً بل جائزٌ في كلامِ العربِ أن نقولَ: هذا ضِعفُه، أي مثلاهُ وثلاثةُ أمثاله، لأنَّ الضعفَ في الأصلِ زيادةٌ غيرُ محصورةٍ. ألا ترى قولَه تعالى: ﴿فأولئك لهم جزاءُ الضِّعفِ بما عَملوا﴾ لم يُرِدْ به مثلاً ولا مثلينِ ولكنَّه أرادَ بالضِّعف الأَضعافَ وأولى الأشياء به أن يجعلَ عشرةَ أمثاله لقوله تعالى: ﴿مَن جاءَ بالحسنة فلهُ عشرُ أمثالها﴾ [الأنعام:١٢٠] فأقلُّ الضعفِ مَحصورٌ وهو المِثلُ وأكثرُه غيرُ محصورٍ. وإنّما أوسعتُ الكلامُ لاختلاف الناسِ فيه حتى اختلفَ الفقهاءُ في ما لو أَوصَى مُوصٍ لزيدٍ بضعفِ ما لابنه ماذا يُعطَى، ومذهبُنا أنَّ ضعفَ الشيءِ هو مثلُه، وضعفاهُ هو مثلاهُ، وهلمَّ جرّا.

---

(١) قرأ أبيّ (المُضْعَفُون) البحر المحيط ٧/١٧٤.

(٢) قرأ رويس وقتادة ويعقوب والزهري ونصر بن عاصم (جزاءٌ الضّعفُ)، وقرأ قتادة (جزاءُ الضعفُ) البحر المحيط ٧/٢٨٦ والنشر ٢/٣٥١.

(٣) قرأ ابن كثير وابن عامر وابن محيصن والجحدري (نُضَعِّفْ ٱلعذابَ)، وقرأ أبو عمرو وأبو جعفر ويعقوب واليزيدي والحسن عيسى (يُضَعَّفُ العَذابُ) البحر المحيط ٧/٢٢٨ والنشر ٢/٢٤٨، وقرأ أبو عمرو وزيد بن علي وابن محيصن (نُضاعِفْ ٱلعَذابَ)، وقرئت (يُضاعفْ ٱلعذابَ) البحر المحيط ٧/٢٢٨ والقرطبي ١٤/١٧٦.

فصل الضاد والغين

ض غ ث :

قولُه تعالى : ﴿ وخُذْ بيدِكَ ضِغْثاً ﴾ [ص:٤٤]. الضِّغْثُ : قبضةٌ من حشيشٍ أو ريحانٍ أو قضبانٍ. وفي التفسيرِ : أنَّ أيوبَ عليه السلام حلفَ ليضربنَّ امرأتَه مئةَ سَوطٍ[١]، فأفتاهُ اللهُ تعالى بأن يأخذ حزمةَ مئةٍ فيضربَها فيبرَّ، على ما أوضحناهُ في مَوضعه. وبذلك شُبِّهت الأحلامُ المختلطةُ فقيلَ : ﴿ أضغاثُ أحلامٍ ﴾ [يوسف :٤٤] أي أخلاطٌ مجتمعةٌ لا يُدرى ما تأويلُها. وقولُهم : ﴿ أضغاثُ أحلامٍ ﴾ حُكمٌ منهم بذلك. ثم إنهم رجعوا وقالوا : يُحتملُ أن لا يكونَ أضغاثاً، فاعْتَرفوا بعدمِ العلم بتأويلها حتى نفَّذ اللهُ قدرَه. وقالَ مجاهدٌ : أهاويلَ الأحلام. وقالَ ابنُ اليزيديِّ : الضِّغْثُ : مِلءُ اليدِ من الحشيش، أي قبضةٌ من أَسَلٍ فيها مئةُ قضيبٍ. والفَعلُ الضَّغْثُ - بالفتح - يعني المصدرَ. ويقالُ : ضغثَ الحشيشُ ضَغثاً، أي حَزَمه حَزْماً. فكان الضغثُ بمعنى المضغوثِ كالريحِ. ومن كلام أبي هُريرةَ : « لأنْ يمشيَ مَعي ضِغثانِ من نارٍ أحبُّ إليَّ [من] أن يَسعى غلامي خَلفي »[٢] أي حُزمتانِ من حطبِ نارٍ. ومن كلامِ الكلابيِّ : « الناسُ يَضْغَثُون أشياءَ على غيرِ وجهِها. قيلَ : وما يَضغَثون؟ قال : يقولون الشيءَ حِذاءَ الشيءِ، وليسَ به »[٣].

ض غ ن :

قولُه تعالى : ﴿ ويُخرِجْ أَضْغانَكُم[٤] ﴾ [محمد :٣٧] أي أحقادكم، مِن : أَضغن عليه فِعلَه، أي حَقد عليه. وقيَّده بعضُهم فقال : هو الحقدُ الشديدُ؛ فهو أخصُّ. ويقال فيه : ضَغَنَ وضغِنَ. ومنه قولُهم : دابةٌ ذاتُ ضِغْنٍ : إذا عَسَرَ قَودُها. وفرسٌ ضاغِنٌ : لم يُعطِ ما عندَه من العدْوِ. وناقةٌ ذاتُ ضِغنٍ كذلك. وقناةٌ ضَغينةٌ : عَوجاء. كلٌّ ذلك على

---

(١) « قيل باعت ضفيرتها بخبز، فاطعمته إياه فلامها على ذلك ... وقيل : لغير ذلك من الأسباب » تفسير ابن كثير ٤ / ٤٤.

(٢) الفائق ٢ / ٦٥ وغريب ابن الجوزي ٢ / ١٢ والنهاية ٣ / ٩٠.

(٣) ورد قول الكلابي في اللسان (ضغث).

(٤) قرأ ابن عباس ومجاهد وابن سيرين وابن محيصن وأيوب بن المتوكل (وتَخرُجْ أضغانُكم)، وقرأ أبو عمرو وعبد الوارث (وتَخرُجَ أضغانُكم) البحر المحيط ٨ / ٨٦ والقرطبي ١٦ / ٢٥٧، وقرأ ابن محيصن (ويَخرُجْ أضغانُكم) الإتحاف ٣٩٥.

الاستعارة. والإضغانُ: الاشتمالُ بالثوبِ والسلاحِ، كاشتمالِ المُضاغِنِ على ضِغْنِه.

فصل الضاد واللام

ض ل ل:

قولُه تعالى: ﴿ولا الضالِّينَ﴾ [الفاتحة:٧] قيلَ: همُ النصارى، و﴿المغضوبِ عليهم﴾ [الفاتحة:٧] هم اليهودُ، لقوله في حقِّ النصارى: ﴿قد ضَلُّوا من قبلُ وأضَلُّوا كثيراً وضَلُّوا عن سَواءِ السَّبيلِ﴾ [المائدة:٧٧]. وفي حقِّ اليهودِ: ﴿مَن لَعَنه اللهُ وغَضِبَ عليه﴾ [المائدة:٦٠]. والضَّلالُ في الأصل: إمّا العدولُ عن الطريق المستقيم وإمّا الغَيبوبةُ والضَّياعُ[١]، والأولُ يقابلُه الهدايةُ، والثاني يقابلُه الوجدانُ. والضلالُ يقالُ لكلِّ عدولٍ عن المنهجِ عَمداً كان أو سَهواً، يسيراً كان أو كثيراً. قال بعضهم[٢]: لأنَّ الطريقَ المستقيم الذي هو المُرتضى صعبُ السلوك أو ممتنعٌ إلا على من عصمَ اللهُ تعالى. ومن ثمَّ قال عليه الصلاةُ والسلام: «استَقيموا ولن تُحصُوا»[٣].

وقالَ تعالى: ﴿إنَّ الذين قالوا ربُّنا اللهُ ثم استَقاموا﴾ [فصلت:٣٠]. ولهذا رُوي أنَّ بعضَ الصُّلحاءِ رأى رسولَ الله ﷺ في منامه فقالَ: «يا رسولَ الله رُوي لنا أنك قلتَ: شيَّبتْني هودٌ وأخواتُها. فما الذي شَيَّبك منها؟ فقالَ: قولُه تعالى: ﴿فاستقمْ كما أُمرت﴾[٤] [هود:١١٢]. قال: وإذا كان الضلالُ تركَ الطريقِ المستقيم سَهواً كانَ أو عمداً، يسيراً كان أو كبيراً صحَّ استعمالُ الضلالِ فيمن يوجدُ منه خطأ ما من غيرِ قصد، قالَ هذا القائلُ: ولعلَّ من ذلك نسبَ الضلال إلى مُذكرٍ لا يَنْبغي ذكرُه هنا. قال: والكفارُ كذلك وإنْ كانَ بينَ الضَّلالين بَوْنٌ بعَيد. قال: ألا تَرى أنه قالَ: ﴿ووَجدك ضالاً[٥] فَهدى﴾[الضحى:٧] أي غيرَ مُهتدٍ لما سيقَ إليكَ من النبوة. ﴿قالَ فعلْتها إذا وأنا من الضالِّين[٦]﴾ [الشعراء٢٠]. وقال: ﴿إنَّ أبانا لَفي ضَلالٍ مُبينٍ﴾ [يوسف:٨] تنبيهاً أنَّ

---

(١) في الأشباه والنظائر ١٩٢ «الضلال في القرآن على عشرة وجوه: الاسترسال في الحكم، والغواية، والخسران، والشقاء والبطلان، والخطأ، والهلاك، والنسيان، والجهل، والمضاد للمهتدي».

(٢) المفردات ٥٠٩ ـ ٥١٠.

(٣) مسند أحمد ٥/ ٢٨٠ والمستدرك ١/ ١٣٠.

(٤) تقدم تخريج الحديث في مادة (ح ص و).

(٥) قرأ الحسن (ضالٌّ) القرطبي ٢٠/ ٩٩.

(٦) قرأ ابن مسعود وابن عباس (الجاهلين) البحر المحيط ٧/ ١١ والقرطبي ١٣/ ٩٥.

ذلك منهم سهوٌ. انتهى.

ولا شكَّ أنَّ اللهَ تعالى يقولُ في حقِّ عباده ما شاءَ وليسَ لنا أن نقولَ ذلك إلا على سبيلِ الحكايةِ لكلامه تعالى لا على الإخبار. ألا ترى - وإنْ كانَ بينَ القياسين بون - أنَّ السلطانَ يدعو أكثر خواصِّه باسمه وينسبُ إليه بعضَ الأوصافِ فيتحلّى بذلك ويعظمُ به عند الناسِ، وليس لأحدِ الخواصِّ ممن هو في رُتبته فضلاً عمَّن هو أعلى بَطناً أن يخاطبه ببعضِ ذلك؟ وأما تفسيرُ قوله: ﴿ووَجَدَك ضالاًّ فَهَدَى﴾ فحسنٌ جداً، وهو الذي ينبغي أن لا يجوز غيرهُ. ومثله ما قال الهرويُّ: أي لا تعرفُ شريعةَ الإسلام فهداكَ لها، وهو مثلُ قولِه تعالى: ﴿وعلَّمَكَ ما لم تكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النساء:١١٣].

قلتُ: ومثلُه قولُه تعالى: ﴿ما كنتَ تَدْري ما الكتابُ ولا الإيمانُ﴾ [الشورى:٥٢] وقيل: الضَّلالُ هُنا: الضياعُ. يُروى أنه ضلَّ من جَدِّه وهو صغيرٌ في بعضِ شعاب مكة، فردَّه أبو جهلٍ. وقيلَ: بل أضلَّتْه حليمةُ عند باب الكعبةِ فردَّه اللهُ عليها. وهذا ونحوُه لا بأس به. وأما مايُروى عن بعض المفسرين: كان على دين قومه أربعين سنةً، فإن عنى خلوهُم من علمِ الشريعةِ التي طريقُها السمعُ فمسَّلمٌ، وإن عَنى غيرَ ذلك فبرَّأهُ اللهُ من ذلك. وسمعتُ بعض أشياخي يقولُ: نمتُ ليلةً مهتما بهذه الآية فرأيتُ في المنامِ كأنَّ قائلا يقولُ: مالكَ؟ فقصصتُ عليه أمري فقال: المرادُ ووجَدَ أمَّتَك ضُلالاً فهداهُم، فحذف المضاف للعلم كقولِه: ﴿واسأل القرية﴾ [يوسف:٨٢] فسُرِّي عني فانتبهتُ من وَقتي فلم أصبر إلى الصباح، فاوقدتُ المصباحَ وكتبتُه. وأما أمرُ موسى عليه السلامُ فإنَّ حالَ فعله ذلك كان حال صباهُ. فَعنْى بضلاله ما تقدَّم من أمرِ الشريعة، أي لم تكنْ وصلتْ إلى شريعةٍ بعدُ. وأما قولُ إخوةِ يوسُفَ عن أبيهم ما قالوه. فإنْ كانوا غيرَ أنبياء فذاكَ، وإن كانوا هم فيعنون في بُعدٍ عن عادةِ الناسِ في محبةِ أولادهم وغيبوبةِ الإضلالِ الذي هو مُقابلٌ بالهداية.

قولُه تعالى: ﴿لا يضلُّ[1] ربِّي﴾ [طه:٥٢] أي لا يغفلُ عنه. قولُه: ﴿أن تَضلَّ[2] إحداهُما﴾ [البقرة:٢٨٢] أي تَنسى بدليل قوله: ﴿فتُذكِّرَ إحداهُما

---

(١) قرأ ابن كثير والحسن وقتادة وعيسى وعاصم الجحدري وابن محيصن وشبل (يُضِلُّ)، وقرأ السلمي (يُضَلُّ) البحر المحيط ٦/٢٤٨ والإتحاف ٣٠٣.

(٢) قرأ الجحدري (تُضِلَّ)، وقرأ الجحدري وعيسى بن عمران (تُضَلَّ) البحر المحيط ٢/٣٤٩ والقرطبي ٣/٣٩٧.

الأُخرى ﴾. وقُرِئَ: ﴿ فتـذكِّرَ ﴾ بالتشديد فذلكَ من النسيان الموضوع عن الإنسان. والضلالُ من وجهٍ آخَرَ ضربانِ: ضلالٌ في العلوم النظرية، كالضلال في معرفة الوحدانية ومعرفة النبوة المشار اليهما بقوله تعالى: ﴿ ومن يكفرْ بالله وملائكته وكتبه ورُسلِه واليومِ الآخرِ فقد ضلَّ ضَلالاً بَعيداً ﴾ [النساء:١٣٦]. أو ضلالٍ في العلومِ العملية كمعرفةِ الأحكام الشرعيةَ التي هي العباداتُ. قولُه: ﴿ في العذاب والضلال البعيدِ ﴾ [سبأ:٨] أي في عقوبةِ الضَّلالِ البعيدِ. قولُه: ﴿ أئذا ضَلَلْنا[١] في الأرضِ ﴾ [السجدة:١٠] أي غِبْنا، وهو كنايةٌ عن الموتِ واستحالة البدنِ. وقرئَ بالمهملة وقد تقدَّم تفسيرهُ[١].

ويقالُ: أَضْللتُ اللبنَ في الماء. قولُه: ﴿ ألم يجعلْ كيدَهُم في تَضليلٍ ﴾ [الفيل:٢] في تضييعٍ وبُطلانٍ. قولُه: ﴿ وضَلُّوا عن سواءِ السبيلِ ﴾ [المائدة:٧٧] أي أضلُّوا غيرَهُم. والإضلالُ ضربان[٢]: أحدُهما أن يكونَ بسببه الضلالُ، وذلك على وجهين؛ إما أنْ يضلَّ عنك الشيءُ كقولك: أضللتُ الدابَّةَ، أي ضلَّتْ عني. وإمّا أن يحكمَ بضلاله. فالضلالُ في هذين سببٌ للإضلال. والثاني أن يكون الأمرُ بالعكسِ، فيكونُ الإضلالُ سبباً للضَّلال؛ وهو أن يزيِّنَ واحدٌ لآخرَ الباطلَ فيضلَّ كقوله تعالى: ﴿ لهمَّتْ طائفةٌ منهم أن يُضلُّوكَ وما يُضِلُّون إلا أنفسهم ﴾ [النساء:١١٣] أي يتحرَّون أفعالاً يقصدون بها ضَلالَكَ، فلا يحصلُ من ذلك التحرّي إلا ما فيه ضلالُ أنفسهم.

وإضلالُ الباري تعالى لعباده يقالُ باعتبارين: أحدهما أن يكون سببُه الضلالَ، وهو أن يضلَّ الإنسانُ فيحكمَ اللهُ عليه بذلك في الدنيا، ويعدلَ به عن طريق الجنةِ إلى طريق النارِ في الآخرةِ، وذلك الإضلالُ هو حقٌ وعدلٌ، فالحكم على الضالِّ بضلاله، والعدولُ به إلى النارِ عدلٌ. والثاني من إضلاله تعالى وضعَ جبلَّة الإنسانِ على هيئةٍ إذا راعَى طريقاً محمودا كان أو مذموماً ألفَه واستطابَه ولزمَه وتَعذَّر صرفُه وانصرافُه عنهُ، ويصيرُ ذلك كالطَّبعِ، ومن ثمَّ قيلَ: العادةُ طبعٌ: [من المتقارب]

٩٢٣ - يرادُ من القلبِ نسيانُكم   وتأبَى الطباعُ على الناقلِ[٣]

---

(١) انظر ما تقدم في مادّة (ص ل ض ل).

(٢) المفردات ٥١١.

(٣) البيت للمتنبي وتقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

وهذه القوةُ في الإنسانِ فعلٌ إلهيٌّ؛ قال الراغب[١]: وإذا كان كذلك، وقد ذُكر في غير هذا الموضعِ أن كلَّ شيءٍ يكونُ سَبباً في وقوعِ فعلٍ تصحُّ نسبةُ ذلك الفعلِ إليه. فيصحُّ أن يُنسبَ ضلالُ العبدِ إلى الله من هذا الوجه فيقالُ: أضلَّه اللهُ، لا على الوجه الذي يتصورُه الجهلةُ. قال: ولما قُلناهُ جعل الإضلالَ المنسوبَ إلى نفسه للكافر والفاسق دون المؤمنِ بل نفى عن نفسه إضلالَ المؤمنِ فقال تعالى: ﴿وما كانَ اللهُ ليُضلَّ قوماً بعدَ إذْ هداهُم﴾ [التوبة:١١٥] ﴿والذين قُتلوا في سبيلِ الله فلن يُضلَّ[٢] أعمالَهم﴾ [محمد:٤] وقال في الكافر والفاسق: ﴿والذين كَفروا فَتَعساً لهم وأضلَّ أعمالَهم﴾ [محمد:٨] ﴿وما يُضلُّ[٣] به إلا الفاسقين﴾ [البقرة:٢٦]. قالَ: وعلى هذا النحوِ تَقليبُ الأفئدةِ والأبصارِ في قوله: ﴿ونُقلِّبُ أفئدتَهم وأبصارَهُم﴾ [الأنعام:١١٠]. والخَتْمُ على القلبِ في قوله تعالى: ﴿ختم اللهُ على قلوبهم﴾ [البقرة:٧]. وزيادةُ المرضِ في قوله: ﴿فزادهم اللهُ مَرضاً﴾ [البقرة:١٠].

قلتُ: مذهبُه في ذلك مذهبٌ معتزليٌّ، والحقُّ أنه يجوزُ نسبةُ ذلك إلى الله حقيقةً بمعنى أنه خلقَ الإضلالَ في قلبه كما خلقَ الهدايةَ في قلبِ قومٍ آخرين: ﴿لا يُسْألُ عمّا يَفعلُ وهم يُسْألون﴾ [الأنبياء:٢٣]. قولُه: ﴿ربّنا لُيضلُّوا[٤] عن سَبيلكَ﴾ [يونس:٨٨] قيل: اللامُ للعاقبةِ كقوله: ﴿فالتقَطَه آلُ فِرعونَ ليكونَ لهُم عَدواً وحَزَناً﴾ [القصص:٨] وقولِ الشاعرِ: [من المتقارب]

٩٢٤ - وللموتِ ما تلدُ الوالداتُ[٥]

وقولِ الآخرِ: [من الوافر]

---

(١) المفردات ٥١٣.

(٢) قرأ علي (يُضَلَّ أعمالُهم) البحر المحيط ٨/٧٥، وقرئت (تُضَلَّ أعمالُهم، يَضِلَّ أعمالُهم) الكشاف ٣/٥٣١.

(٣) قرأ زيد بن علي (وما يُضَلُّ به إلا الفاسقون) البحر المحيط ١/١٢٦، والكشاف ١/٥٨ وقرأ إبراهيم بن أبي عبلة وابن مسعود (وما يَضِلُّ به إلا الفاسقون) البحرالمحيط ١/١٢٦.

(٤) قرأ ابن كثير ونافع وابن عامر وأبو عمرو ومجاهد وأبو رجاء والأعرج وشيبة وأبو جعفر وخلف ويعقوب (لِيَضِلُّوا)، وقرأ الشعبي (لِيضِلُّوا) البحر المحيط ٥/١٨٦ والنشر ٢/٢٦٢.

(٥) لم أهتد إليه.

٩٢٥- لدوا للموت وابنــوا للخــرابِ(١)

وضلَّ ضَلالُه أي ما دامَ، نحو: شِعرٌ شاعرٌ. وأنشدَ لجرير: [من الوافر]

- فقال الناسُ: ضَلَّ ضَلالُ تَيمٍ   ألـم يَكُ فيهِمُ رجلٌ رشـيدٌ؟(٢)

فصل الضاد والميم

ض م ر:

قولُه تعالى: ﴿وعلى كلِّ ضامرٍ﴾ [الحج:٢٧]؛ الفرسُ الخفيفةُ وكذا البعيرُ، وذلك يكونُ منَ الأعمال لا من الهُزال والضَّعف. يقالُ: ضَمَر ضُموراً فهو ضامرٌ، واضْطَمَر يَضْطمرُ اضطماراً فهو مُضْطمرٌ، وضَمَّرتُه أنا. والمِضْمارُ: موضعٌ يُعدُّ لسباق الخيلِ، وأصلُه الموضعُ الذي يُضْمَرُ فيه. والمضمارُ أيضاً: وقتُ تضميرِها؛ وتضميرُها: أن تُشدَّ عليها سُروجُها ويُجعلَ عليها جِلالُها، فتعرقَ تحتَها، فيذهَبَ رَهَلُها. وفي حديثِ عمرَ بنِ عبدِ العزيز: «كانَ ضِمارَ المِضْمارِ»(٣)، قالَ أبو عبيدٍ: المالُ الغائبُ الذي لا يُرْجَى.

والضَّميرُ: ما يَنْطوي عليه القلبُ ويعسُرُ الوقوفُ عليه لدقَّته. وقد تُسمَّى القوةُ التي يُحتفظُ بها ذلك ضَميراً. والإضمارُ: الإخفاءُ. والضميرُ عندَ النحاة: ما افْتقَرَ إلى مُفسرٍ لهُ. وله أقسامٌ كثيرةٌ. والإضمارُ عندَهُم: حذفُ الشيءِ وإرادتُه، إلا أن الفرقَ بينَ الإضمارِ والحذفِ عندَهُم واضحٌ وإن اشتركا في عدمِ التلفُّظِ.

ض م م:

قولُه تعالى: ﴿واضمُمْ إليكَ﴾ [القصص:٣٢]. أصلُ الضمِّ: الجمعُ بينَ شيئينِ فصاعداً. والإضمامةُ: جماعةٌ من الناسِ أو من الكتبِ أو من الرِّيحان. ومنهُ أسدٌ ضَمْضَمٌ، أي يضمُّ الأشياءِ إلى نفسهِ. وقيلَ: بل هو المُجتَمعُ الخَلقِ. وفرسٌ سبَّاقُ الأضاميم: إذا سَبَقَ جماعةَ أفراسٍ دفعةً. وفي كتابهِ: «فضَرَّجوهُ بالأضاميمِ»(٤) أي بجماهيرِ الحجارة؛

---

(١) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٣٣ وعجزه: (فكلكم يصير إلى ذهاب).
(٢) ديوانه ١٦٤.
(٣) الفائق ٢/٧١ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨ والنهاية ٣/١٠٠.
(٤) الفائق ١/٤ وغريب ابن الجوزي ٢/١٨ والنهاية ٣/١٠١.

وهي حجارتُها.

والتَّضريجُ: التدميةُ من الإضريج وهو الخزُّ الأحمرُ. وفي حديث الرؤية: «لا تَضامُون»[١] مخففُ الميم؛ أي لا يظلمُ بعضُكم، من الضَّيم، ومُثقَّلُها من التَّضامِّ؛ أي لا يزاحمُ بعضُكم بعضاً فيريَهُ إياهُ لظهوره. ومرَّتْ روايةٌ أُخرى في مادة (ض ر ر) واللهُ أعلمُ.

فصل الضاد والنون

ض ن ك :

قولُه تعالى: ﴿فإنَّ لهُ مَعيشةً ضنْكاً﴾ [طه: ١٢٤]. الضَّنْكُ: الضِّيقُ. وقد ضَنَكَ عيشهُ ضَنْكاً فهو ضَنيكٌ. ومن ذلك: امرأةٌ ضِنَاكٌ ورجلٌ ضِنَاكٌ: لمن اكتنز لحمهُ تَصوُّراً لضيقه واكتنازه. والضُّنَاكُ: الزُّكامُ، لضيقِ المنْخرين، والمزكومُ مَضْنوكٌ. وفي الحديث: «شاةٌ لا مُقْوَرَّةُ الأَلْياط ولا ضِنَاكٌ»[٢]. الأَلياطُ؛ مرَّ تفسيرُه في مادة (ل و ط). وضِناكٌ: مُكتنزةٌ، كما عرفْتَه.

ض ن ن :

قولُه تعالى: ﴿وما هوَ على الغيبِ بضَنينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] أي بخيلٍ؛ من الضَّنَّة وهي البخلُ. يقالُ: ضَنَّ يَضَنُّ بفتحهما في المضارع، لأن الماضي مكسورُها بدليلِ قول الشاعرِ: [من البسيط]

٩٢٦- أنِّي أجُودُ لأقوامٍ وإنْ ضَنِنُوا[٣]

لمّا فُكَّ اضْطراراً صُرِّحَ بأصلِ الفعلِ. وهذا فكٌّ شاذٌّ كقولهم: مَشَتِ الدابَّةُ ألَلَ. وألِلَ السِّقاءُ، في أخوانٍ لهما. ويقالُ أيضاً: ضَنَنَ - بالفتح- فالمضارعُ مضمومُ العينِ،

---

(١) أخرجه البخاري في مواقيت الصلاة، (١٥) باب فضل صلاة العصر ٥٢٩ ومسلم في المساجد، باب فضل صلاتي الصبح والعصر ٦٣٣ ومسند أحمد ٤/ ٣٦٠.

(٢) الفائق ١/ ٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٠ والنهاية ٣/ ١٠٣ من كتابه لوائل بن حجر.

(٣) عجز بيت لقعنب بن أم صاحب وصدره: (مهلاً أعاذلَ، قد جرَّبت من خلقي).

والبيت بتمامه في الخصائص ١/ ١٦٠ وسيبويه ١/ ٢٩ وشرح شواهد المغني ٣٢٦ وسمط اللآلي ٣٦٢، ٥٧٦ واللسان (ضنن).

على هذا حكاهُ الراغبُ[١]. وقيلَ: الضِّنَّةُ: البخلُ بالشيءِ النَّفيسِ، فهو أخصُّ. وفلانٌ علقُ مَضِنَّةٍ؛ مَضِنة بالفتحِ والكسرِ. والمعنى أنه عليه الصلاةُ والسلام: ليسَ ببخيلٍ فيما يوحَى إليه بل يبلِّغُ جميعَ ما أُنزلَ إليه امْتثالاً لقولهِ تعالى: ﴿ بَلِّغْ ما أُنزلَ إليكَ ﴾ [المائدة:٦٧].

وفلانٌ ضِنِّي من بينِ أصحابي، أي هو ممَّن أبخلُ به لعزَّتهِ ونفاستِه. وقد ضَنَنْتُ به ضَنّاً وضَنانةً. وفي الحديثِ: «إنَّ للهِ ضَنائنَ من خَلقهِ يُحْييهم في عافيةٍ ويُميتُهم في عافية»[٢] أي خصائصَ. وقُرىءَ «بظنين»[٣]؛ بالمسألةِ. وسيأتي في بابِ الظاءِ إن شاءَ اللهُ تعالى.

فصل الضاد والهاء

ض هـ ا:

قولُه تعالى: ﴿ يُضاهون قولَ الذين كَفروا من قبلُ ﴾ [التوبة: ٣٠] قرأ عاصمٌ: ﴿ يُضاهئون ﴾[٤] بالهمزِ من ضاهأتُ فلاناً: شابهتُه. والمضاهأةُ: المشابهةُ. وامرأةٌ ضَهْياءُ: لا تَحيضُ كأنها تشبهُ الرجالَ في ذلك، والجمعُ ضُهْيٌ نحوُ حَمراءَ وحُمرٍ، ويقالُ: ضُهْيٌ من غيرِ مدٍّ. وقيلَ: المضاهاةُ: المشاكلةُ، وهو قريبٌ مما تقدَّم. وقال ابنُ عرفةَ: المُضاهاةُ: معارضةُ الفعلِ بمثله. قال قتادةُ: ضاهَت النصارى اليهودَ فقالوا: المسيحُ ابنُ الله كقولِ أولئك: عُزيرٌ ابنُ الله، تعالى اللهُ عن ذلك. وقرىءَ ﴿ يُضاهُون ﴾ غيرَ مهموزٍ فقيلَ: لغةٌ فيه. وقيلَ: أصلُه الهمزُ فخفِّف، وقد حقَّقناه في «الدرّ»[٥] وغيره. وفي الحديثِ: «أشَدُّ الناسِ عَذاباً يومَ القيامةِ الذين يُضاهُون خلقَ الله»[٦] أي المصورون.

---

(١) المفردات ٥١٢.

(٢) الفائق ٢/٧٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٠ والنهاية ٣/١٠٤.

(٣) قرأها بالظاء (ظنين): ابن كثير وأبو عمرو والكسائي ورويس وابن محيصن واليزيدي وابن عباس وابن الزبير وعائشة وابن مسعود ومجاهد وروح، الإتحاف ٤٣٤ والنشر ٢/٣٩٨ والسبعة ٦٧٣.

(٤) النشر ٣١٤ والسبعة ٢/٢٧٩ والإتحاف ٢٤١.

(٥) الدر المصون ٦/٣٩.

(٦) أخرجه البخاري في اللباس، (٨٩) باب ما وُطئ من التصاوير ٥٦١٠، ومسلم في اللباس والزينة، باب تحريم تصوير صورة الحيوان٢١٠٧ ومسند أحمد ٦/٣٦، ٨٣.

فصل الضاد والواو

ض و ا:

قولُه تعالى: ﴿ كلَّما أضاءَ[١] لهُم مَشَوا فيه ﴾ [البقرة: ٢٠]. الضوءُ: ما انتشرَ من الأجسامِ النَّيرةِ، يقالُ: ضاءَتِ النارُ وأضاءتْ غيرَها. وقيلَ: ضاءَ وأضاءَ لغتانِ بمعنىً واحدٍ، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٢٧ - أضاءت لهُمْ أحسابُهمْ ووجوهُهم
دُجى الليلِ حتَّى نظَّمَ الجزعَ ثاقِبُهْ[٢]

فقيلَ: مُتعدٍّ نصبَ دجىً. وقيل: نصبَه على الظرفِ. وسَمَّى اللهُ كتبَه المُنزلةَ ضياءً من حيث إنَّها تُنيرُ وتُبصرُ مَن اهتدَى بها. ويقالُ: ضَوْءٌ وضُوء - بالفتح والضم - وضاءَ يَضُوءُ، وأضاءَ يُضيءُ. قال تعالى: ﴿ يكادُ زَيتُها يُضيءُ ﴾ [النور: ٣٥]؛ قالَ ابنُ عرفةَ: هذا مثلٌ ضربَه اللهُ لرسوله عليه الصلاةُ والسلام؛ يقولُ: يكادُ منظرُه وإنْ لم يتلُ قرآناً. وأنشدَ في المعنى عبدُ الله بنُ رواحَةَ: [من البسيط]

٩٢٨ - لو لم يكنْ فيه آياتٌ مُبينَةٌ   كانتْ بديهتُه تُنبيكَ بالخبرِ[٣]

وفي الحديثِ: «لا تَستضيئوا بنارِ أهلِ الشِّركِ»[٤] أي لا تَستشيروهم. وقولُه تعالى: ﴿ ذهبَ اللهُ بنورِهم ﴾ [البقرة: ١٧] ولم يقلْ بضيائهم وإن كان أخصَّ، إذ لا يلزمُ من نفيِ الأخصِّ نفيُ الأعمِّ. فكانَ نفيُ الأعمِّ أبلغَ. وقد حققتُ هذا في «الدرِّ» و«البحرِ الزاخرِ». وقُرِئَ «بضئائهم» بهمزتين، وهو مقلوبٌ من ضياءٍ بصناعةٍ تَصريفيةٍ حَقَّقناها في غيرِ هذا الموضوعِ.

ض و ر:

قوله تعالى: ﴿ لا يضُرُّكم ﴾ [المائدة: ١٠٥] وقُرِئ بضمِّ الضادِ وتخفيفِ الراءِ

---

(١) قرأ ابن أبي عبلة (ضاء) الكشاف ١/٤٣.
(٢) البيت لأبي الطمحان القيني في ديوان المعاني ١/٢٢ وشرح الحماسة للمرزوقي ١٥٩٨ واللسان (خضض) والخزانه ٨/٩٥ (هارون)، وللقيط بن زرارة في الحيوان ٣/٩٣.
(٣) البيت في ديوانه ٩٥ والبيان والتبيين ١/١٥.
(٤) مسند أحمد ٣/٩٩ والفائق ٢/٧٢ والنهاية ٣/١٠٥.

من: ضارَه يُضورُه[١]، أي ضارَه بضيرُه. وفي الحديث: «دخلَ على امرأةٍ وهيَ تتضوَّرُ من شدَّة الحُمَّى»[٢] أي تُظهرُ الضَّيرَ الذي بها وتَضطربُ؛ تفعُّلٌ منَ الضَّور بمعنى الضَّيرِ والضرِّ. وقيلَ: التضوُّرُ: التضعُّفُ، من قولِهم: رجلٌ ضُورةٌ وامرأةٌ ضورةٌ.

فصل الضاد والياء

ض ي ر:

قولُه تعالى: ﴿قالوا لا ضَيْرَ﴾ [الشعراء: ٥٠]؛ الضَّيرُ بمعنى الضرِّ والضَّررِ والضَّوْرِ. يقالُ: لا ضيرَ ولا ضُرَّ ولا ضَرَرَ ولا ضَوْرَ ولا ضارُورةَ، كلُّه بمعنىً واحدٍ، وقد تقدَّم.

ض ي ز:

قولُه تعالى: ﴿تلك إذاً قِسمةٌ ضِيزَى﴾ [النجم: ٢٢] أي ناقصةٌ، وقيلَ: جائرةٌ. يقالُ: ضازَه يَضيزُه أي جارَ عليه في القسمة، وأصلُها ضُيْزى فقُلبت الضمةُ كسرةً، وإنما قيلَ ذلك إذ ليسَ في كلامِهم فِعْلى صفةً بل فُعْلى. وقرأ ابنُ كثيرٍ «ضِئزَى»[٣] فقيلَ: قراءةُ الجماعة مخففةٌ منها، وقيلَ: لغتانِ؛ ضازَه يضازُه. وقد أتقنّا هذا في «الدرِّ» و«العقد» والحمدُ لله.

ض ي ع:

قولُه تعالى: ﴿إنّا لا نُضيعُ[٤] أجرَ مَن أحسنَ عَملاً﴾ [الكهف: ٣٠]. يقالُ: ضاعَ الشيءُ يضيعُ ضَياعاً: إذا فُقدَ ولم يُعلمْ موضعُه، واستُعملَ في الإبطالِ كالإضلالِ فيقالُ: أضاعَ عملَه وضيَّعَه. وقيلَ لبلدة الرجلِ التي يأخذُ غلتَها ضَيْعَتُه، باعتبارِ إذا لم يتفقَّدْها ضاعَتْ. وجمعُها ضِياعٌ. وتَضيَّعَ الريحُ: هبَّتْ هُبوباً كأنها ضيَّعتْ ما هبَّتْ عليه. وأمّا التضوُّعُ ففَوْحُ الرائحةِ، وليس من هذا. وقالَ الهرويُّ: ضيعةُ الرجلِ: ما يكونُ منه معاشُه من صناعةٍ أو غلةٍ. ونُقل عن شَمرٍ أنه يدخلُ في ذلك الحرفةُ والتجارةُ. ويقالُ:

(١) قرأ أبو حيوة (لا يَضيرُكم)، وقرأ الحسن (لا يَضُرُكم)، وقرأ النخعي والحسن (لا يَضِرْكم) البحر المحيط ٤/٣٧ والإتحاف ٢٠٣.

(٢) النهاية ٣/١٠٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٢١.

(٣) النشر ١/٣٩٥ والسبعة ٦١٥.

(٤) قرأ عيسى الثقفي (لا نُضَيِّع) البحر المحيط ٦/١٢٢.

ماضَيعَتُك؟ فيقالُ: كذا. وفي الحديث: «أفسدَ اللهُ ضيعتَهُ»[١] وفيه أيضاً: «مَن تركَ ضَياعاً»[٢] هو مصدرٌ وقعَ موقعَ الوصفِ، أي ضائعاً، وإن كسرَ صارَ جمعَ ضائعٍ نحو جائعٍ وجِياعٍ.

قولُه: ﴿أضاعوا الصَّلاةَ﴾ [مريم:٥٩] قيلَ: أخَّروها عن وقتِها المحدود لها شَرعاً، فكيفَ بمن تركَ؟ ويدخلُ في ذلك مَن لم يحافظْ على شروطِها. وربَّما يدخلُ مَن لم يواظبْ على سُنَنِها.

ض ي ف:

قولُه تعالى: ﴿هل أتاكَ حديثُ ضيفِ إبراهيمَ﴾ [الذاريات:٢٤] سمَّاهُم ضَيفاً وهم ملائكةٌ؛ يقالُ إنهم جبريلُ وميكائيلُ وملكُ الموتِ، لأنهم أتَوه في صورةِ الضَّيفِ، والمُضيفُ الذي ياتي زائداً مع الضيفِ من غيرِ استدعاءٍ وهو الطفيليُّ، وزادوا فيه النونَ منْبهةً على ذلك. وأصلُ الضيفِ مصدرٌ بمعنى الميلِ. يقال: ضِفتُ إلى كذا وأضفتُه وأنشدَ لامرىءِ القيسِ: [من الطويل]

٩٢٩ - فلما دَخَلناهُ أضَفْنـا ظُهورَنـا إلى كلِّ حارِيٍّ [قَشيبٍ مُشطَّبِ][٣]

ومنه الإضافةُ النحويةُ، لأنَّ فيها إمالة أحدِ الاسمين إلى الآخرِ على المجاز. وضافت الشمسُ للغروب: مالتْ وتَضيَّفتْ. ومنه الحديثُ: «نَهى عن الصلاةِ إذا تَضيَّفت الشمسُ»[٤] أي مالت. وضافَ السهمُ عن الهدفِ، فسُمي الضيفُ ضَيفاً لميله إلى مَن ينزلُ به. وصارت الضيافةُ متعارفةً في القرى. ووحِّدَ الضيفُ لأنه مصدرٌ، وقد جُمعَ فقيلَ: أضيافٌ وضُيوفٌ وضِيفانٌ. يقالُ: أضفتُه وضفتُه بمعنىً واحدٍ. وقيلَ: ضَيَّفتُهُ: أنزلتُه منزلةَ الأَضيافِ. قال تعالى: ﴿فأَبَوا أَن يُضيِّفُوهُما﴾[٥] [الكهف:٧٧]. وقد فعلَ اللئامُ

---

(١) في النهاية ٣/ ٣/١٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٢ والفائق ٢/ ٧٥ «إذا أراد الله بعبد شراً أفشى ضيعته».

(٢) أخرجه البخاري في الاستقراض، (١١) باب الصلاة على من ترك ديناً ٢٢٦٩، ومسلم في الفرائض، باب من ترك مالاً فلورثته ١٦١٩ ومسند أحمد ٣/ ٣١١.

(٣) البيت في ديوانه ٥٣.

(٤) مسند أحمد ٤/ ١٥٢.

(٥) قرأ عاصم وابن محيصن والمطوعي وابن الزبير والحسن وأبو رجاء (يُضيفُوهما) الإتحاف ٢٩٣ والبحر المحيط ٦/ ١٥١، وقرأ ابن الزبير وأبو رجاء وسعيد بن الجبير (تُضيفُوهما) مختصر ابن خالويه ٨١.

الامرَّين بنبيِّ اللهِ ووليِّه. وأضافَ من الأمر: أشفقَ منه أيضاً. وضافَ لغةٌ فيه. وجاءَ اثنان لعليٍّ رضيَ اللهُ عنه فقالا: «أتيناكَ مُضافَين»[1] ففهمَ عنهما فأمَّنَهما. والمَضوفةُ: الأمرُ الذي يُشفَق منهُ. فإن كانَ أضافَ بمعنى أشفقَ منه فتلكَ مادة أخرى.

ض ي ق:

قولُه تعالى: ﴿ولا تكُ في ضَيْقٍ[2] ممّا يَمكُرون﴾ [النحل:١٢٧]. الضَّيقُ والضِّيقُ – بالفتح والكسر – ضدُّ السَّعة. وغلب استعمالُ الضِّيقة في الفقرِ والبُخل والغمِّ ونحوِ ذلك. وقالَ ابنُ عرفةَ: ضاقَ الرجلُ: بخلَ، وأضاقَ: افتقَرَ؛ كأنَّه صارَ ذا ضيقة. ونقلَ الراغبُ[3] إنه يقالُ في الفقرِ ضاقَ وأضاقَ فهو مُضيقٌ، واستعملَ ذلك. كما أنهم استَعملوا الوُسْعَ في ضدِّه؛ قالَ تعالى: ﴿وضاقَ بهم ذَرْعاً﴾ [هود:٧٧] كنايةٌ عن غمِّه عليه الصلاةُ والسلام بما يُلاقي من قومِه بسببِهم. قولُه: ﴿وضائقٌ به صدرُكَ﴾ [هود:١٢] عدلَ عن ضَيْقٍ إلى ضائقٍ دلالةً على حدوث ذلك وتجدُّده لإثباته واستقراره. قولُه: ﴿ضاقت عليهم الأرضُ بما رحُبَتْ﴾ [التوبة:١١٨] من أبلغِ كلامٍ مُرشحٍ؛ صوَّرَ أن الأرضَ كلَّها صارتْ مجالاً لهم ومع ذلك أحسُّوا بضيقِها، ثم لم يكتفِ بذلك حتى رشَّحه بقولِه: ﴿بما رحُبتْ﴾ يَعني مع رَحبِها وسَعَتها.

قولُه: ﴿وضاقَتْ عليهم أنفسُهم﴾ [التوبة:١١٨] مثلٌ في شدَّة الخناقِ وسَدِّ طرق الفَرَج؛ جعلَ أنفسَهم شيئاً يوصَفُ بالسَّعة والضِّيق تمثيلاً، قولُه: ﴿يَجعَلْ صدرَهُ ضَيِّقاً حَرَجاً﴾ [الأنعام:١٢٥] وقُرِىءَ مخففَ الياءِ كميِّتٍ ومَيْتٍ[4]، إشارةً إلى ضيقِ النفسِ المذكورِ. وجعلَه حَرَجاً مبالغةً في ذلك، عكسَ من وصفَه بأن شَرَح له صدرَه. والمرادُ التعميةُ والتحيُّرُ على مَن أَرادَ إضلالَه والتَّبصرةَ والدلالَةَ لمن أراد هدايتَه. ولا دليلَ أوضحُ منه على مذهبِ أهلِ السُّنَّة كما بيَّناهُ في غيرِ هذا. وقال ابنُ السكِّيت: الضِّيقُ والضَّيْقُ بمعنىً واحدٍ كما تقدَّمَ. وعن الفراءِ: المفتوحُ ما ضاقَ عنه صدرُك، والمكسورُ الذي

---

(١) الفائق ٢/ ٧٤ وغريب ابن الجوزي ٢/ ٢٣ والنهاية ٣/ ١٠٩.

(٢) قرأ ابن كثير ونافع وابن محيصن (ضِيقٍ) البحر المحيط ٥/ ٥٥٠ والقرطبي ١٠/ ٢٠٣.

(٣) المفردات ٥١٤.

(٤) قرأ ابن كثير (ضَيْقاً) السبعة ٢٦٨ والإتحاف ٢١٦.

يتَّسعُ ويضيقُ كالدارِ والثوبِ. وقولُه: ﴿وضاقَ بهم ذَرعاً﴾ أصلُه من ذرعِ الناقةِ. وهو خَطْوُها. فإذا أعيتْ قيلَ: ضاقَ ذرعُها ومذارعُها: قوائمُها. فجعلَ مثلاً لمن ضاقَ صدرُه وعجزَ وقلَّتْ حيلتُه. وذَرعاً تمييزٌ محمولٌ من الفاعليةِ إذِ الأصلُ: ضاقَ ذرعُه.

قولُه: ﴿ولا تُضارُّوهنَّ لتُضَيِّقوا عليهنَّ﴾ [الطلاق: ٦] يشملُ التضييقَ في النَّفقةِ وفي المعاشرةِ وأيُّ ضيقٍ أضيقُ منهُما؟

باب الطاء

فصـــل الطـــاء والبـــاء

ط ب ع:

قولُه تعالى: ﴿بلْ طَبَعَ اللهُ عليها﴾ [النساء: ١٥٥] قد تقدمَ في مادةِ الجيم أنَّ ذلك حقيقةٌ عندَ بعضِهم مجازٌ عندَ آخرين، وهَل هو من مجازِ التَّخييلِ أو التمثيل. وقد فسَّر كثيرٌ من الناسِ الطبعَ بالختمِ وليسَ كذلك؛ فإنَّ الطبعَ أن تُصوِّرَ الشيءَ بصورةٍ ما كطبعِ الدراهم بالسكَّة. قال بعضُهم[1]: هو أعمُّ من الخَتْم وأخصُّ من النَّقشِ والطابَعُ والخاتَمُ - بالفتح - ما يُطبعُ به ويُختم كالقالب لما يُقلبُ فيه - وبالكسر - هو الفاعلُ لذلك لأنه اسمُ فاعلٍ. وقد قيلَ للطابَع بالفتح طابعٌ بالكسر نسبةً للفعلِ لدَلالته نحو: سَيفٌ قاطِعٌ. والطبيعةُ: السَّجيةُ التي طُبع عليها الإنسانُ تَصويراً أنه نُقشَ ذلك فيه. ومنه الحديثُ: «طُبعَ يومَ طُبعَ كافراً»[2] وهو كالفطرة. وقيلَ للسجيَّة طبيعةٌ من حيثُ إنَّ النفسَ تُنتقشُ بصورةٍ ما؛ إمّا من حيثُ الخلقةُ وإمَّا من حيثُ العادةُ وهو فيما يُنتقشُ به حيثُ الخلقةٌ أغلبُ. وطبيعةُ النارِ: ماسخَّره اللهُ تعالى فيها من الإحراقِ، وطبيعةُ الدّاءِ والدواءِ: ما سَّخره اللهُ فيهما من السُّقم. والطباعُ بمعنى الطبيعةِ أيضاً، ومنه قولُ المتنبي: [من المتقارب]

٩٣٠ - وتأبى الطِّباعُ على الناقلِ[3]

وقيلَ: الطِّباعُ: مارُكِّبَ عليه الإنسانُ من المأكلِ والمشربِ وسائرِ الأخلاقِ التي لا تُزايلُه. قيلَ: والطباعُ مؤنثةٌ فيقالُ: طِباعهُ حسنةٌ، وطباعُك كريمةٌ لأنَّه بمعنى الطبيعة فأنِّث. وطبعتُ المكيالَ: ملأتُه، لكونِ الملءِ كالعلامةِ المانعة من تناوُلِ مافيه. والطَّبعُ المطبوعُ، أي المملوءُ. وقال أبو بكرٍ: أصلُ الطبعِ من الوسخِ والدَّنسِ يَغْشَيانِ السيفَ. ويقالُ: طَبِعَ يَطْبَعُ طَبَعاً، فاستُعيرَ لما يُوسَّخ ويُدنَّسُ من الآثامِ وفعلِ القبائح، وفي

---

(١) المفردات ٥١٥.

(٢) أخرجه مسلم في الفضائل ٢٣٨٠.

(٣) عجز بيت، وصدره: (يراد من القلب نسيانكم) وقد تقدم برقم ٢٦٥ (ج ب ل).

الحديث: «نعوذُ بالله من طَمَعٍ يَهدي إلى طَبَعٍ»[1]. وعن مجاهد: الرَّينُ أيسرُ من الطَّبْعِ والطَّبْعُ أيسرُ منَ الإقفال، والإقفالُ أشَدُّ من ذلك كلِّه، إلا أنَّ الهرويَّ قال: وكان الصدرُ الأوَلُ يَروْن الطبْعَ هو الرَّيْن. قلتُ: يرونَ موافقةَ قوله تعالى: ﴿بل رانَ على قلوبهم﴾ [المطففين: ١٤] ﴿أولئك الذينَ لم يُرِدِ اللهُ أَنْ يُطهِّرَ قلوبَهم﴾ [المائدة: ٤١]. وكان المعنى أنَّ اللهَ جعلَ عليها صدأً كَصَدَإِ الحديدِ ووَسخاً كوسخِ الثوبِ منعَ بصيرتَها من إبصارِ الهُدى، ولله تعالى أن يفعلَ ما يشاءِ ويحكمُ في عبادِه بما يريدُ.

ط ب ق:

قولُه تعالى: ﴿لَتَركَبُنَّ طَبَقاً عن طَبَقٍ﴾ [الانشقاق: ١٩] أي حالاً بعدَ حال. والمعنى: يَترقَّى مَنزلاً عن منزلٍ، وذلك إشارةٌ إلى أحوالِ الإنسانِ من ترقِّيه في أحوالٍ كثيرةٍ في الدنيا الآخرةِ. أما في الدنيا فالإشارةُ إليها بقوله تعالى: ﴿خَلَقَكُم من ترابٍ ثمَّ من نُطْفَةٍ﴾ [غافر: ٦٧] إلى بلوغِ الأشدِّ وإناطةِ التكليفِ. وأمّا في الآخرةِ فالموتُ والإحياءُ للبعثِ، والبعثُ والنشورُ والحسابُ ومقاساةُ الأهوالِ وجوازُ الصراطِ وحضورُ الميزانِ إلى حينِ الاستقرارِ في إحدى الدارَين.

قيلَ: سُميت الحالُ طبقاً لأنها تملأُ القلوبَ أو تشارفُ ذلك، ومنه الحديثُ: «اللهمَّ اسْقنا غَيثاً طَبَقاً»[2] أي تملأُ الأرضَ مطراً. وكلُّ شيءٍ عَلا شيئاً فهو طَبَقٌ للأسفلِ. وقيلَ: المعنى لَتَركبُنَّ السماءُ حالاً بعدَ حالٍ كالمُهلِ، وفي حالٍ كالفراشِ، وفي حالٍ كالدهان وفيه نظر لأنه قُرئَ «لتَركبنَّ» بفتح الباء وضمِّها على خطابِ الواحدِ والجماعة[3]. وفُسرت قراءةُ الفتحِ بأنها خطابٌ لرسوله عليه الصلاةُ والسلام وأنه وعَده بالإسراءِ أو بترقِّيه إلى المراتبِ العليَّة، وكلٌّ قد وَقَع. وقال ابنُ عرفةَ: الطبقُ: العالَمُ، ومنه قولُ العباسِ بن عبد المطلب رضي الله عنه: «إذامَضى عالمٌ بدا طَبَقْ»[4] أي إذا ذهبَ قرنٌ جاءَ آخرُ، سُمُّوا طَبقاً لأنهم طَبقوا الأرضَ. وفي حديثِ أمِّ زرعٍ: «زوجي عَياياءُ طَباقاءُ»[5] أي أَطبقَ عليه الحمقُ، وأطبقَ عنه الكلامُ أو أمورُه. قولُه: ﴿سَبْعَ سَماواتٍ طِباقاً﴾ [الملك: ٣] أي متطابقةٌ بعضُها فوقَ بعضٍ، وكلٌّ منها طبقٌ لما تحتَه.

---

(١) الفائق ٢/٧٥ والنهاية ٣/١١٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧.

(٢) الفائق ١/٣١٦ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧ والنهاية ٣/١١٣.

(٣) قرأ ابن مسعود وابن عباس ومسروق (لتركبن) القرطبي ١٩/٢٧٨ ومختصر ابن خالويه ١٧٠.

(٤) الفائق ٢/٢٨١ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧ والنهاية ٣/١١٣.

(٥) الفائق ٢/٢٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٢٧ والنهاية ٣/١١٤.

والمطابقةُ من الأسماءِ المُتضايفةُ؛ هو أن تجعلَ الشيءَ فوقَ آخرَ بقدرٍ. ومنه قولُهم: طابقتُ النَّعلَ، أي ساويتُ بينَها، وأنشدَ: [من الطويل]

٩٣١ - إذا لاوَذَ الظِّلَّ القصيرَ بخُفِّه وكانَ طِباقَ الظلِّ أو قالَ زائدا[1]

والطِّباقُ في اصطلاحِ أهلِ البديعِ ذكرُ الضدَّين، ولهذا يسمُّونَه التَّضادَّ كقولِه: ﴿وأنَّه هوَ أضْحكَ وأبْكَى وأنَّه هوَ أماتَ وأحيا﴾ [النجم:٤٣و٤٤] ﴿وأنَّه هو أغنَى وأقْنَى﴾ [النجم:٤٨]، وقيلَ: قد يستعملُ الطباقُ في الشيءِ الذي يكونُ فوقَ الآخرِ تارةً، وفيما يوافقُ غيرَه تارةً كسائرِ الأسماءِ الموضوعةِ لمعنيين. ثم يستعملُ في أحدهما دونَ الآخرِ كالكأسِ والرَّاويةِ ونحوهما. وطابقتُه على كذا: وافقتُه عليه؛ كأنك جئتَ طبْقَه. ومنه: أطْبَقوا وتَطابقوا على كذا، أي أجمعوا. والجوابُ مُطابقٌ للسؤالِ: موافقٌ له على قدرِه كمطابقةِ النَّعلين.

والمطابقةُ: المشيُ كمشْيِ المقيدِ. ويقالُ لكلِّ ما يوضَعُ عليه المأكولُ من فاكهةٍ وغيرِها، ولما يوضَعُ على رأسِ الشيءِ: طَبَقٌ، ولكلِّ فقْرةٍ من فقْراتِ الظَّهرِ: طَبَقٌ. ومنه الحديثُ: «ويصيرُ ظهرُ المنافقِ طبَقاً واحداً»[2]. ويقالُ للواحدةِ طبقةً. وطبْقُ الليلِ والنَّهارِ: ساعاتُهما المُطابقةُ. وأطبقتُ البابَ: أغلقتُه. ومنه رجلٌ طَباقاءُ وقد تقدَّمَ. وطَبَّقتُه بالسيفِ: أصبتُ طبقَه. وطبَّقَ المفصلَ: أصابَه ولم يخطئْهُ. ومنهُ استُعيرَ للإصابةِ في الجوابِ. منه قولُ ابنِ عباسٍ لأبي هريرةَ «حيثُ سألَه فأفتاهُ: طَبَّقْتَ»[3]. ومنه قيلَ لأعضاءِ الشاةِ طَوابقَ، واحدُها طابقٌ. وفي المثلِ: «وافقَ شَنٌّ طبقَه»[4] قيل: قبيلتان مُتكافئتانِ في الحربِ. وقيلَ: رجلٌ وامرأةٌ في حكايةٍ مشهورةٍ. وطبقاتُ الناسِ: رُتَبُهم، ومنه قولُ الفقهاءِ: الطبقةُ السُّفلى والطبقةُ العليا؛ يعنونَ مَن في درجةٍ واحدةٍ.

فصل الطاء والحاء

ط ح و:

قولُه تعالى: ﴿والأرضِ وما طَحاها﴾ [الشمس:٦] أي بَسَطها. والطَّحْوُ:

---

(١) البيت في المفردات ٥١٦ والبصائر ٣/٤٩٦.

(٢) أخرج البخاري في كتاب التفسير، باب ٣٩٤، حديث ٤٦٣٥ «فيعود ظهره طبقاً واحداً».

(٣) غريب ابن الجوزي ٢/٢٨ والنهاية ٣/١١٤ والفائق ٢/٧٧.

(٤) المستقصى ٢/٣٧١ ومجمع الأمثال ٢/٣٥٩ والأمثال لابن سلام ١٧٧ وفصل المقال ٢٦٢ وجمهرة الأمثال ٢/٣٣٦ والفاخر للضبي ٤٧.

التَوسيعُ. وطَحا به الأمرُ: اتَّسعَ به في المُداهنة. وأنشدَ لعلقمةَ بنُ عبدةَ: [من الطويل].

٩٣٢ - طَحابكَ قلبٌ في الحسانِ طَروبُ
بُعيدَ الشَّبابِ عصرَ حانَ مَشيبُ(١)

فصل الطاء الراء

ط رح:

قولُه تعالى: ﴿أوِ اطْرَحوهُ أَرضاً﴾ [يوسف:٩]. الطرحُ: الإلقاءُ والإبعادُ: والطَّروحُ: المكانُ البعيدُ، يقالُ: رأيتُه من طَرْحٍ، أي من بُعدٍ. ويكونُ الإطراحُ غالباً إلقاءَ الشيءِ غيرَ مُعتدٍّ به. والطِّرْحُ: المَطروحُ أيضاً نحو عِدْلٍ وصَومٍ. و «أرضاً» نُصب على الظرفِ في أيِّ أرضٍ كانتْ.

ط ر د:

قولُه تعالى: ﴿ولا تَطرُدِ الذينَ يَدْعون ربَّهم﴾ [الأنعام:٥٢]. الطَّردُ: الإبعادُ أيضاً، وقيلَ: هو الإبعادُ مع الإزعاجِ على سبيلِ الاستخفافِ. يقالُ: طَرَدْتُه وطَرَّدتُه وأطْرَدْتُه فهو مطرودٌ ومُطْرَدٌ ومُطَرَّدٌ. والصَّيدُ المُطردُ يقالُ فيه: طَرْدٌ وطَريدةٌ. ومُطاردةُ الأقرانِ: مدافعةُ بعضِهم بعضاً. والمِطْرَدُ: ما يُطْرَدُ به كالمنجلِ. واطِّرادُ الشيءِ متابعةُ بعضِه بعضاً كأنَّ كلَّ بعضٍ يطردُ الآخَرَ فيتبعُه. ومنه قولُ العلماءِ: هذا مُطَّردٌ، أي مُنْقاسٌ ولا يتوقَّفُ به على مكانٍ ولا مسألةٍ بعينِها. وفي كلامِ أهلِ الكلامِ: الحدُّ شرطُ الاطِّرادِ والانعكاسِ والطردِ والعكسِ؛ فالطَّردُ هو عبارةٌ عن كونه مانعاً لغيرِ المحدود أن يدخلَ فيه كأنه طردٌ غيرُ المحدودِ. والعكسُ عبارةٌ عن كونه جامعاً لأفراد المحدود. فقولُك مثلاً في حدِّ الإنسانِ: الإنسانُ حيوانٌ ماشٍ: غيرُ مطردٍ حيوانٌ كاتب بالفعلِ غيرُ منعكسٍ. وفي حديث قتادةَ: «يتوضَّأ الرجلُ بالماءِ الطرد»(٢) هو الذي تخوضُه الدوابُّ لأنها تطَّردُ فيه أي تُتابَعُ. وقيلَ: لأنها يَدفعُ بعضُها بعضاً. وفي الحديثِ: «لا بأسَ بالسباقِ ما لم تُطْرِدْه ويُطْرِدْك»(٣). الإطرادُ: أن تقولَ: إن سَبَقْتني فلكَ عليَّ كذا وإنْ سَبَقْتك فلي عليك من

---

(١) البيت مطلع قصيدة في ديوانه ٣٣. والمفضليات ٣٩١.
(٢) الفائق ١/٥٠٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠ والنهاية ٣/١١٨.
(٣) النهاية ٣/١١٧ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٠.

غيرِ تحلُّلٍ.

ط ر ف:

قولُه تعالى: ﴿قبلَ أن يرتدَّ إليكَ طرفُكَ﴾ [النمل: ٤٠] أي قبلَ أن يرتدَّ إليكَ جفنُكَ عندَ فتحِ عينك يقالُ: طَرَفَ يَطرِفُ: إذا فعلَ ذلك. وقالَ الفراءُ: معناهُ قبلَ أن يأتيَكَ الشيءُ من مدِّ بصرِك. وقيلَ: بمقدارِ ما يبلغُ إلى نهايةِ نظرِه، والأولُ أبلغُ. قولُه: ﴿فيهنَّ قاصراتُ الطَّرفِ﴾ [الرحمن: ٥٦] أي فاتراتُ الطرفِ، وهو صفةُ مدحٍ في الأعين. وقيلَ: قَصُرتْ أبصارُهن على أزواجِهن فلا ينظرْنَ إلى غيرِهم. والطَّرفُ: الجفنُ، وهو أيضاً تحريك [الجفنِ] للنظرِ إذْ كانَ تحريكُ الجفنِ يلازمُه الطَّرفُ. وطُرِفَ فلانٌ: أُصيبَ طرفُه.

قولُه: ﴿أو لم يَرَوا أنّا نأتي الأرضَ نَنْقُصُها من أطرافِها﴾ [الرعد: ٤١] أي من نواحيها، وذلك عبارةٌ عن فتوحِ بلادِ الشركِ على عهدِ رسولِ الله ﷺ. وقيلَ: فتوحِ البلاد بعدَه. وفي ذلك دلالةٌ على نُبوّته لصدقِ ما وعدَ به. والطَّرَفُ: الناحيةُ، وقيلَ: هو كنايةٌ عن موتِ العلماءِ، الواحدُ طِرفٌ بالكسرِ وسكونِ الراء. وقيلَ: يقالُ فيه طَرْفٌ أيضاً. والأشرافُ يسمّون الأطرافَ، كذا قالَ الهرويُّ، وفي العُرفِ العكسُ، وطَرَفُ الإنسانِ: جوارحُه كاليدينِ والرجلينِ. والظاهرُ أن قولَه: ﴿نَنْقُصُها من أطرافها﴾ عبارةٌ عن أخذِ الناسِ بالموتِ، وأنْ لا أحدَ يَبْقى كقولِه تعالى: ﴿قد عَلِمنا ما تَنْقُصُ الأرضُ منهُم﴾ [ق: ٤]

قولُه تعالى: ﴿ليقْطَعَ طَرَفاً من الذين كَفَروا﴾ [آل عمران: ١٢٧] أي جماعةً منهم. وقيلَ فيهم ذلك من حيثُ إنَّ تنقيصَ طرفِ الشيءِ يُتَوصَّلُ به إلى تَوْهينه وإزالته، ومنْ ثَمَّ قيلَ: «ننقُصُها من أطرافِها». قولُه تعالى: ﴿وأَقِم الصلاةَ طرفَي النَّهارِ﴾ [هود: ١١٤]، قيلَ هما صلاةُ الفجرِ والعصرِ. وأطرافُ النهارِ: ساعاتُهُ وأزمنتُه، كأطرافِ المكانِ لنواحيه. والطِّرافُ: بيتٌ من الأدَمِ من ذلك، لأنه يؤخَذُ طرفُه. قال طرفةُ بنُ العبدِ: [من الطويل]

٩٣٣ - رأيتُ بَني غَبراءَ لا يُنكِرونني ... ولا أهلُ هذاكَ الطِّرافِ الممدَّدِ(١)

(١) البيت في ديوانه ٣١.

وناقةٌ طَرِفَةٌ: تَرعى أطرافَ المَرعى، والمَرعى: طريفٌ. وطريفٌ: علمٌ لرجلٍ مشهورٍ، وهو أبو رجلٍ من الخوارجِ، قالت الفارعةُ [١] ترثيه: [من الطويل]

٩٣٤ - أيا شجرَ الخابورِ مالكَ مُورقاً؟ كأنَّك لم تَجزعْ على ابن طريفِ[٢]

ومِطْرَفُ الخزِّ: ثوبٌ منه، والجمعُ مَطارفُ. قالت امرأةُ رَوْحِ بن زِنْباع[٣] تهجوهُ: [من الطويل]

٩٣٥ - بكَى الخزُّ من رَوْحٍ وأنكرَ جلدَهُ وعجتْ عَجيجاً من جذامِ المطارفِ[٤]

ومالٌ طريفٌ: تشبيهاً بأطرافِ المرعَى؛ يقالُ في خيارهِ. ومنه طرفُ العراقِ. ورجلٌ طَرِيفٌ: لا يثبتُ على امرأةٍ. والطِّرْفُ للفرسِ الكريمِ وللرجلِ الشريفِ. وتحقيقُه أنه لحسنه يُطْرَفُ، أي يُنظَرُ إليه. فالطِّرْفُ بمعنى المطروف كالذبح بمعنى المذبوح. وبهذا المعنى قيلَ هو قيدُ النَّواظر، أي إذا رآهُ ناظرٌ قتصرَ عليه فقيَّدَه مجازاً. وفي المثلِ: «لا يَدْري أيُّ طرفيهِ أطولُ»[٥] قيلَ: طرفاهُ نسبُ أبيه ونسبُ أمِّه. يقالُ: هو كريمُ الطَّرفينِ، أي من جهة الآباءِ والأمهاتِ. وقيلَ: طرفاهُ: ذَكرُه ولسانُه. وفسَّر قولَهم: كريمُ الطرفينِ بعفَّة الفَرْجِ واللسانِ. ومنه قولُ قَبيصةَ: «ما رأيتُ أقطعَ طَرَفاً من عَمروٍ»[٦] يريد أدابَ لساناً منه. ومن كلامِ زيادٍ: «إنَّ الدنيا قد طَرَفتْ أعيُنَكم»[٧] أي طَمَحتْ بأبصارِكم إليها وشَغَلْتكم عن الآخرةِ. وقال الأصمعيُّ: امرأةٌ مَطروفةٌ: طرفَها حبُّ المالِ أي أصابَ طرفَها حُبُّ المالِ؛ فهي تنظرُ إلى كلِّ مَن أشرفَ عليها. وقيلَ: معناهُ صَرَفَتْكم، أي صَرفتْ أعينَكم عن

---

(١) هي الفارعة بنت طريف بنت الصلت التغلبية (ت ٢٠٠هـ = ٨١٥م) شاعرة من الفوارس، كانت تركب الخيل وتقاتل، وعليها الدرع والمغفر، الاعلام ٥ / ٣٢٥، والنجوم الزاهرة ٢ / ٩٥.

(٢) البيت في الامالي ٢ / ٢٧٤ ومعجم البلدان (خابور ٢ / ٣٣٤) وأعلام النساء ٤ / ٢٠ - ٢١.

(٣) هي حميدة بنت النعمان بن بَشير الأنصاري (ت ٨٥هـ= ٧٠٤) شاعرة دمشقية، أصلها من المدينة، تزوجت المهاجر بن عبد الله وطلقها فهجته، وتزوجت الحارث بن خالد المخزومي ثم روح بن زنباع ولها معهما مساجلات شعرية .الاعلام ٢ /٣١٩ والدر المنثور ١٧١ والأغاني ٩ /٢٢٧ - ٢٣٣ وأعلام النساء ١ /٢٩٨ - ٣٠٢.

(٤) البيت في الاغاني ٩ / ٢٢٩ في خبر يضم مساجلة شعرية مع زوجها روح بن زنباع.

(٥) مجمع الأمثال ٢ / ٢١٤ وجمهرة الامثال ٢ / ٢٣٤ والمستقصى ٢ / ٣٣٦ والامثال لابن سلام ٣٩٣ والفاخر ٢٦.

(٦-٧) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٢ والفائق ٢ / ٨١ والنهاية ٣ / ١٢٠.

النظرِ في عَواقِبها. يقالُ: طرفتُ فُلاناً عن كذا، أي صرفتُه عنهُ. وأنشدَ: [من السريع]

٩٣٦ - إنَّك واللهِ لـذو مَلَّـةٍ يَطْرِفُكَ الأدنى عن الأبْعَدِ(١)

ط ر ق:

قولُه تعالى: ﴿والسَّماءِ والطَّارِقِ﴾ [الطارق: ١] الطارقُ: النجمُ أيُّ نجمٍ كان. سُمي طارقاً لأنه يُرى ليلاً. وكلُّ مَن أتَى ليلاً أو رُئِي فيه سُمي طارقاً. ومنه الحديثُ: «نَهى المسافرَ أن يأتيَ أهلَه طُرُوقاً»(٢) أي ليلاً. وفيه: «إلا طارقاً يَطرقُ بخيرٍ يارحمانُ»(٣) وأصلُه أنَّ الطارقَ هو السالكُ للطريقِ سُمي طارقاً لأنه يطرُقُ الأرضَ والسبيلَ برجله، أي يضربُها بها عندَ سيره. ومن ثمَّ سُميت السبيلُ طريقاً، أي مطروقةٌ بالأرجلِ، إلا أنه خُصَّ في العرفِ بالآتي ليلاً فقالوا: طرَقَ أهلَه طروقاً. وقولُ هندٍ: [مجزوء الرجز]

٩٣٧ - نحنُ بناتُ طارقِ نَمشي على النمارقِ(٤)
- إن تُقبِلوا نُعانقِ أو تُدبِروا نُفارقِ

قيلَ: عَنتْ بذلك أن أباها كالنَّجم في الشَّرف وعلوِّ المنزلةِ. والطوارقُ: الحوادثُ الآتيةُ ليلاً. وطُرِقَ فلانٌ: أصيبَ ليلاً. قالَ الشاعرُ: [من الطويل]

٩٣٨ - كأني أنا المطروقُ دونَكَ بالذي
طُرِقتَ به دوني فعينيَ تَهْمُلُ(٥)

قولُه تعالى: ﴿فاضرِبْ لهم طَريقاً في البحرِ﴾ [طه: ٧٧]. الطريقُ: السبيلُ الذي يُطرَقُ بالأرضِ، أي يُضربُ بها. وعنه استُعيرَ لكلِّ مسلكٍ يسلكهُ الإنسانُ من الأفعالِ

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في الصحاح والأساس واللسان والتاج (طرف) وفي اللسان والتاج «قال ابن بري: والصواب في إنشاده: يطرفك الأدنى عن الأقدم. وانظر ديوانه ٢١٢.

(٢) النهاية ٣/١٢١ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٢.

(٣) النهاية ٣/١٢١.

(٤) البيتان في الاغاني ١٥/١٩٠، ٢٤/٩٥. وأنساب الأشراف ٣١٧. وانظر اعلام النساء ٥/٢٤٤ واللسان (طرق) والدرر ١/١٤٧ والهمع ١/١٧١.

(٥) البيت لأمية بن أبي الصلت في ديوانه ٤٣٠ والحماسة البصرية ٢/٣٠٦ وشرح الحماسة للتبريزي ١٣٣/٢.

مَحموداً كان أو مذموماً؛ فيقالُ: طريقُ الخيرِ كذا، وطريقُ الشرِّ كذا. والطرقُ في الأصلِ كالضَّربِ لكنه أخصُّ من حيثُ إنَّه ضربُ تَوقُّعٍ كطرقِ الحديدِ بالمطرقةِ. والضربُ: تماسُّ جسمينِ حسبَما بينّاهُ في بابهِ. ثم يُتوسَّع في الطرق توسُّعَهم في الضربِ. وعنه استُعير طرقُ الحصى للتكهُّنِ؛ قال الشاعر: [من الطويل]

٩٣٩ - لعمرُكَ ما تَدري الطوارقُ بالحصَى

ولا زاجراتُ الطيرِ ما اللهُ صانعُ[١]

ومنه الحديثُ: «الطِّيرَةُ والعِيافَةُ والطَّرْقُ منَ الجِبْت»[٢]. وفسَّر أبو عبيدةَ الطرقَ بأن يخطَّ الكاهنُ بإصبعينِ ثم بإصبعٍ ثم يقولُ: ابْنَيْ عِيانْ أَسرِعا البَيانْ. وقد مرَّ تفسير هذا[٣]. واستُعير الطَّرْقُ للماءِ الكدرِ الذي تخوضُه الدوابُّ لأنها طرقتْه بأرجُلِها، ويقالُ: له رَيقٌ وطَرْقٌ، ومنه حديث إبراهيمَ: «الوضوءُ بالطَّرْقِ أحبُّ إليَّ من التَّيمُّم»[٤] وأنشد: [من الوافر]

٩٤٠ - لقد زادَ الحياةَ إليَّ حباً … بَناتي إنَّهنَّ منَ الضّعافِ[٥]

أحاذرُ أن يرَيْنَ البؤسَ بعدي … وأنْ يشربْنَ طرْقاً بعدَ صافِ

ويروى: رنقاً.

وباعتبار الضَّربِ قالوا: طَرَقَ الفحلُ الناقةَ، كما قالوا: ضَربها. ومنهُ طَروقةُ الفحلِ. وكُنِّيَ بالطَّروقةِ عن المرأةِ. وأطرقَ فلانٌ: أغضى، كأنَّ عينه صارتْ طارفةً للأرضِ أي ضاربةً لها. وباعتبار الطريقِ قيلَ: جاءتِ الإبلُ متطارقةً، أي في طريقٍ واحدٍ، وتَطَرَّق إليه:

---

(١) البيت للبيد في ديوانه ١٧٢.

(٢) النهاية ٣/١٢١ والفائق ٢/٩٤.

(٣) انظر النهاية ٢/٤٧.

(٤) غريب ابن الجوزي ٢/٣٢ والنهاية ٣/١٢٣ والفائق ٢/٨٢ والحديث لإبراهيم النخعي.

(٥) البيتان في الوحشيات لعيسى بن فاتك الخارجي وفي معجم الشعراء ٩٥ لعيسى بن عاتك الخطّي وفي الأغاني ١٨/١٠٨ لعيسى الحبطي، وفي الأغاني ١٨/١٠٨، ١١٥ والحماسة البصرية ١/٢٧٣ لعمران بن حطان، وفي اللسان (كرم) والكامل ٢/١٢٤ لأبي خالد القناني، وفي اللسان (كسا) لسعيد بن مسحوج الشيباني، وفي الحماسة البصرية ١/٢٧٣ «وأبو رياش نسبها إلى محمد بن عبد الله الأزدي، وتروى لابن العربية اليشكري» والبيت الأول في اللسان (ضعف) دون عزو. وانظر «شعر الخوارج» ٥٧ ـ ٥٨.

توسَّلَ منَ الطريقِ. وطرَّقتُ أي جعلتُ له طَريقاً. ورجلٌ مَطروقٌ: فيه استرخاءٌ ولينٌ، وأصلُه من قولهم: طُرِقَ فلانٌ، أي أصابتْه حادثةٌ ليَّنَتْه لأصحابه، لا أنه مَطروقٌ من قولهم: ناقةٌ مطروقةٌ، تشبيهاً بها في الذِّلَّة.

قولُه تعالى: ﴿ فَوقَكُم سَبْعَ طَرائقَ ﴾ [المؤمنون:١٧] جمعُ طريقة؛ سُميت السماءُ طريقةً لأنها مُتطارقةٌ بعضُها فوقَ بعضٍ من قولهم: طارقتُ بينَ نعلين. طارقتُ النَّعلَ: جعلتُه طبقاتٍ. وطارقتُ بينَ الدِّرعين. وطِراقُ الخَوافي، أي يركَبُ بعضُها بعضاً. والطَّريقةُ: النخلُ سُمي بذلك لشبهه بالطريقِ في الامتداد. قولُه تعالى: ﴿ ويَذْهَبا بطريقتكُم المُثْلَى ﴾ [طه:٦٣] قالَ الأخفشُ: بدينِكُم وسُنَّتكم، وقالَ الفراءُ: هيَ الرجالُ؛ يقالُ: هؤلاءِ طريقةُ قومِهم وتطورةُ قومِهم. قلتُ: تسميتُهم مَجازاً عن كونهم مَتبوعين ومُقتدًى بهم، فهم طريقةٌ قومِهم وتطورةُ قومِهم. قلتُ: تسميتُهم مَجازاً عن كونهم مَتبوعين ومُقتدًى بهم، فهم طريقةٌ بهذا الاعتبارِ، وحينئذٍ يكونُ فيه مجازان لأنَّ استعمالَ الطريقةِ في السنَّة والاقتداء مجازٌ، واستعمالَ ذلك في الأشرافِ مجازٌ ثانٍ لا بأسَ به. وفي الحديث: «كانَ يُصبحُ جُنُباً من غيرِ طَروقة»[1]، أي من غيرِ زوجةٍ. ومن كلامِ عمرَ: «البيضةُ منسوبةٌ إلى طَرْقها»[2] أي إلى فحلها؛ عبَّر عن الفحلِ بالمصدرِ كرجلٍ عَدْلٍ. وأنشدَ للراعي: [من الكامل]

٩٤١ - كانتْ نَجائبُ مُنذرٍ ومُحرِّقٍ أُمَّاتِهِنَّ وطَرْقُهنَّ فَحيلا[3]

قالَ الهرويُّ: يجوزُ أمَّاتِهنَّ نصباً على خبرِ كان، ويجوزُ نجائبَ نصباً وأماتُهنَّ رفعاً اسماً لكان. وطرقُهنَّ فَحيلا أي وكان طرقُهن فحيلاً. قلتُ: ما ذكرَه من نصب أمَّاتهنَّ لا يستقيمُ معناه، إذ ليس المقصودُ أنْ يُخبرَ عن نجائبِ هذينِ الرجلينِ بأنهنَّ أمَّاتهنَّ إلا على وجه التشبيه. أي مثل أماتهنَّ. ولا يتكاذبُ الخبرُ والمُخْبَرُ عنه، وليس التشبيهُ مقصوداً. وإعرابُ البيت أنْ يكونَ نجائبُ رفعاً بكان، وأماتُهنَّ بدلاً منهنَّ، وطرقُهنَّ عطفٌ، والمرادُ به الأبُ. وفحيلاً خبرٌ عن المتعاطفين. المعنى على ذلك، والتقدير: كانتْ أمَّاتُ هذه النجائبِ وآباؤها فحيلاً، أي منسوبٌ لفحلٍ كريم. وتجويزُه نصبُ النجائبِ مردودٌ بما ردَّ به نصبُ أمَّاتِهن، ولسنا الآنَ بصددِ تحقيقِ إعرابٍ، فلنعدْ إلى مانحنُ بصدده.

(١ - ٢) النهاية ٣ / ١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٣.

(٣) البيت في اللسان (طرق) وديوانه ١٢٧.

وأمّاتٌ جمعُ أمّ؛ يقالُ في العقلاء أمهات وفي غيرِهم أمات. هذا هو الغالبُ، وقد يُعكسُ. وفي الحديث: «كأنَّ وجوهَهُم المجانُّ المُطْرقةُ»(١) أي التُّرَسَةُ التي أطرقتْ بالعَقَب، أي أُلبستْ به، من طارقتُ النَّعلَ. كذا فسَّره الهرويُّ وغيرُه: يقولُ: من دقِّها وطَرْقها بالمطرقةِ. وهو أقربُ للتشبيهِ بوجوهِ التُّرسِ. والتُّرَسَةُ تكون حَديداً.

ط ري:

قولُه تعالى: ﴿تأكلون لحماً طَرياً﴾ [فاطر:١٢] أي غضّاً جديداً من الطَّراوة، وهي ضدُّ اليُبس. يقالُ: طَرَّيتُ كذا. وقد طَرِيَ فهو مَطريٌّ. ومنه المُطَرَّاةُ من الثياب. والإطراءُ: هو تجاوزُ الحدِّ في المدحِ والكذبِ فيه، وهو من ذلك لأنَّ فيهَ تجديدَ المدحِ وذكرَه. وفي الحديث: «لا تُطْروني كما أَطْرَتِ النصارى عيسى»(٢) يَعني لا تَجعلوني إلهاً ولا ابناً لله كما فعلَ أولئك الضُّلالُ. ومن هذا يؤخذُ: إنما نمدحُه بكلِّ شيءٍ خَلا مَسامعنا ﷺ. وسمعتُ بعضَ الصلحاء يقولُ: ارفعْ عنه مقامَ الإلهيةِ وقُلْ ما شئتَ فيه منَ المدحِ. وما أحسنَ قولَ صاحبِ البُردةِ الشهيرِ بالبوصيريِّ رحمه الله: [من البسيط]

٩٤٢ - دَعْ ما ادَّعتْه النَّصارى في نبيِّهم ... واحكُمْ بما شئتَ مَدحاً فيهِ واحتكمِ(٣)

فمبْلَغُ العلمِ فيه أنَّه بشَرٌ ... وأنَّه خيرُ خلقِ اللهِ كلِّهمِ

وقيلَ: سُميَ المدحُ إطراءً لأنه يَطْرُّ أوجهَ الممدوحِ. وقيلَ: الطريءُ من طَرأ كذا: إذا طلعَ وهَجم؛ فاصلُه الهمز فخفِّفَ، لأنَّ الطارىء شيءٌ جديدٌ، وقد أدخلَ الراغبُ لفظَ (ط ري) في مادةِ الياءِ، والهرويُّ ذكرَ لفظةَ الإطراءِ فيها. الصوابُ ذكرُهُما فيما ترجمتُه.

فصل الطاء والعين

ط ع م:

قولُه تعالى: ﴿ولا يحضُّ على طعامِ المسكينِ﴾ [الحاقة:٣٤] أي إطعامُه.

---

(١) النهاية ٣/١٢٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٣.

(٢) أخرجه البخاري في الأنبياء، (٤٩) باب: واذكر في الكتاب مريم، ٣٢٦٠ ومسلم في الفضائل، باب فضائل عيسى عليه السلام، ٢٣٦٨، ومسند أحمد ١/٢٣، ٤٧، ٥٥.

(٣) ديوان البوصيري ٢٤١ - ٢٤٢.

والطعامُ: ما يُتناولُ [من] الغذاء. واختصَّ في عُرف الشَّرعِ بالبُرِّ فيما رَوى أبو سعيدٍ رضيَ الله عنه «أن النبيَّ ﷺ أمرَ بصدقة الفطرِ صاعاً من طعامٍ أو صاعاً من شعيرٍ»[١] . والطعمُ: [ما] يُتناولُ [من] الغذاء، أو يُتغذى به أيضاً. قولُه: ﴿ومَن لم يَطْعَمْهُ﴾ [البقرة:٢٤٩] أي لم يَذُقْه. والذَّوقُ يكون في المأكولِ والمشروب. وفي الحديث عن زمزمَ: «طَعامُ طُعمٍ»[٢] أي تُشبعُ مَن شَربها كما يَشْبعُ بالطعام. قال النضرُ: يقالُ: هذا طعامٌ يُطعمُ من أكلَه، أي يُشبعُ آكلَه. وهذا لا يُطعمُ آكلَه، أي لا يُشبعُ. وقيلَ: الطعمُ مختصٌّ بالمأكولات وأجابوا عن الآية بأنه تعالى إنما قال: ﴿لم يَطْعمْه﴾ تنبيهاً أنه محظورٌ عليه تناولُه إلا غَرفةً من طعامٍ، كما أنه محظورٌ عليه أن يشربَه إلا غَرفةً فإن الماءَ قد يُطْعَم إذا كان معَ شيءٍ يُمضَغُ ولو قال: ومَن لم يَشْربه، كان يَقتضي جوازَ تناولِه إذا كان في طعامٍ. فلما قال: «ومَن لم يَطْعمه» بيَّنَ أنه لا يجوزُ تناولُه على كلِّ حالٍ إلا بقدْرِ المستثنَى، وهو الغَرفةُ باليد. وأجابوا عن الحديثِ بأنه عليه الصلاة والسلام إنما قالَ ذلك لأنه قامَ مقامَ الطعامِ، فنبَّه أنه يُغذّي بخلافِ سائرِ المياه.

قولُه: ﴿فإذا طَعِمتُم﴾ [الأحزاب:٥٣]. أي أكلْتم الطعام وفي قوله تعالى: ﴿أوأَطْعَمَ في يومٍ﴾ [البلد:١٤] أي أَعطى الطَّعامَ وجعلَه لهُ. وقُرئَ: «إطعامٌ»[٣] على المصدرية نَسقاً على ﴿فكُّ رقبةٍ﴾ بالرفعِ؛ فإن القراءتين مُتلازمتان. قولُه: ﴿ويُطعمون الطعامَ على حبِّه﴾ [الإنسان:٨] أي على حبِّهم للطعام. وهذا كقولِه: ﴿ويُؤثرون على أنفسِهم ولو كانَ بِهم خَصاصةٌ﴾ [الحشر:٩] قيلَ: نزلتْ في فاطمةَ الزهراءِ وبعلِها أميرِ المؤمنين وولدَيها سيدَيْ شبابِ أهلِ الجنةِ في قصةٍ طويلةٍ ذكرتُها في التفسير. واستُعير الإطعامُ والاستطعامُ لردِّ الكلامِ والجوابِ؛ وفي الحديث: «إذا استَطعمكُم الإمامُ فأَطعموهُ»[٤] أي إذا أُرتجَ على إمامِ الصلاةِ في قراءته فرُدُّوا عليه غلطَه أو وَقْفَتَه.

وطَعِمَ فهو طاعمٌ: أكلَ الطعامَ، ويكونُ بمعنى حسَنِ الطعامِ أيضاً. يقالُ: هو

(١) الفائق ٢/٥٨ والنهاية ٣/١٢٦.

(٢) الفائق ٢/٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٤ والنهاية ٣/١٢٥.

(٣) في النص المصحفي (أو إطعام)، وقرأ ابن كثير وأبو عمرو والكسائي واليزيدي وابن محيصن (أطعم) الإتحاف ٤٣٩ وإملاء العكبري ٢/١٥٥ والنشر ٢/٤٠١.

(٤) النهاية ٣/١٢٧ والفائق ٢/٨٤.

طاعمٌ، أي حسَنُ الحالِ، ويُعَبَّر به أيضاً عن العاجزِ الذي يُطعمُه غيرُه. وقالَ الحطيئةُ يهجو الزبرقانَ بنَ بدرٍ: [من البسيط]

٩٤٣ - دعِ المكارمَ لا تقصدْ لبُغيتِها واقعُدْ فإنَّك أنتَ الطاعمُ الكاسي[١]

أي ذو الطعامِ والكُسوةِ من غيرِك لك. وقد شكا آلُ الزبرقانِ الحطيئةَ لعمرَ بنِ الخطاب رضي الله عنه فقال: لا أرى بما قالَه بأساً: أنتَ الطاعمُ الكاسي. فقيلَ: اسألْ ابن الفريعة - يعني حساناً - فقالَ: هجاهُ وسَلحَ عليه. فحبَسه عمرُ في أُهْوِيَّة[٢]. وكان عمرُ رضي اللّه عنه أعرفَ الناسِ بمواقعِ الكلامِ، وإنما قصدَ إخمادَ فتنه وإشاعةَ قولِه. وكان رأيُه أن يُحملَ الكلامُ على أحسنِ محامله ما وجدَ إليه سبيلاً، وهذا يدلُّ على اتساعِ علمِه بالكلامِ وتَوجُّهاته رضي اللّه عنه، وإلا فكيفَ يَخفى عليه ذلك مع قولِه في صدره: «دعِ المكارمَ»؟ ورجلٌ مِطعامٌ: كثيرُ الإطعام. ومُطعِمٌ: كثيرُ الطُّعْم. ومَطعومٌ: مرزوقٌ؛ قال علقمةُ بنُ عبدةَ: [من البسيط]

٩٤٤ - ومُطعمُ الغُنْمِ يومَ الغُنْمِ مُطعَمُهُ أنّى توَجهَ والمحرومُ مَحرومُ[٣]

والطُّعْمةُ: الشيءُ المعدُّ للطُّعْمِ، وقدَّرَ الشيءُ المُطْعَمَ كالغرفَة. والطَّعمةُ المرَّةُ، والطِّعمةُ الهيئةُ، ويعبَّر بها عن الكسبِ أيضاً. ومنه: هو طيبُ الطُّعمة أو خبيثها. وفي حديث أبي بكر: «إن اللهُ إذا أطعمَ نبيًّا طُعْمةً»[٤] أي رزقاً وحُكماً بدليلِ قولِه بعد ذلك: «ثم قبضَه جعلَها للذي يَكونُ بعدَه»[٤]. وفي حديث الحسنِ: «القتالُ على ثلاثة - فذكرَ اثنتينِ ثم قال: - وعلى هذه الطُّعمة»[٥] أي المالُ. والطعامُ لغةً: كلُّ ما يُطْعَم، أي يُؤكلُ أو يُشربُ إنْ حَملناه على الذَّوقِ؛ قال تعالى: ﴿كلُّ الطعامِ كان حلاً لبني إسرائيل﴾ [آل عمران: ٩٣] ﴿ويُطعمون الطَّعامَ﴾ [الإنسان: ٨] ﴿أُحلَّ لكُم صَيدُ البحرِ وطَعامُه[٦] مَتاعاً لكم وللسيّارةِ﴾ [المائدة: ٩٦]. وإمّا شرعاً فقد تقدَّم، وفيه بحثٌ

---

(١) ديوانه ٥٠.

(٢) الخبر مع البيت في الأغاني ٢/١٨٦. وديوانه ٥٠ الأهوية: البئر المغطاة. ولذلك قال الحطيئة يستعطف عمر بن الخطاب: (ألقيت كاسبهم في قعر مظلمة فاغفر عليك سلام الله يا عمر)

(٣) ديوانه ٦٦.

(٤) الفائق ٢/٨٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٣٤ والنهاية ٣/١٢٦.

(٥) الفائق ٢/٨٥ والنهاية ٣/١٢٦.

(٦) قرأ ابن عباس وعبد الله بن الحرث (وطعمه) إعراب النحاس ١/٥٢٠.

كقولِه في المُصرَّاة: «وصاعاً من طعامٍ لا سَمراءَ»[1] أي من تمرٍ لا حنطةَ؛ فالتمرُ عندَ الشرعِ طعامٌ. قلتُ: ويمكن أن يكون من قلبِ الدليلِ، وإنَّ قولَه: «لاسمراءَ» أي لا حنطةَ، فلولا تبادرُ الفهمِ إلى اختصاصِ الطعام بها لما أخرجَها. وفي الحديث: «طعامُ الواحدِ يكفي الاثنينِ وطعامُ الاثنينِ يكفي الأربعةَ»[2] أي شِبَعُ الواحدِ ويؤيدُه ما قالَ عمرُ في تفسيرِ عامَ الرَّمادةِ: «لقد هممتُ أن أُنزلَ على أهلِ كلِّ بيتٍ عدَدهم فإنَّ الرجلَ لا يهلكُ على نصفِ بطنِه».

ط ع ن:

قولُه تعالى: ﴿ وطَعَنُوا في دِينكُم ﴾[التوبة: ١٢] أي عابوهُ وثلبوهُ، وهو استعارةٌ من طعنِكَ بالرمحِ ونحوِه. يقالُ: طَعَنَ يطعُنُ، بالضمِّ. وأنشدَ لامرئِ القيسِ: [من الطويل]

٩٤٥ – وليسَ بذِي رُمحٍ فيطْعَنني به   وليسَ بذي سيفٍ وليسَ بنبّالِ[3]

فاستُعير ذلك للكلام فيقالُ: طَعنَ في نسبِه. ومكَّن الحاكمُ الخصمَ من الطعنِ في الشاهد. وبعضُهم فرَّق في المضارعِ بينَ الطَّعنينِ فقالَ: يطعُنُ بالرمح – بالضم – وفي النَّسبِ – بالفتح –، وليس يثبُتُ. وتَطاعنوا واطَّعَنوا؛ افتعالٌ منه فأُبدلت التاءُ طاءً. وفي الحديث: «فناءُ أمَّتي بالطعنِ والطاعون»[4] قيلَ: هو فسادُ الماءِ أو الهواءِ ولذلك يَعُمُّ فناؤه. وعامُ الطاعونِ معلومٌ. وقيلَ: عُبِّر بالطَّعنِ عن الفتنِ فإنها إذا قامتْ تَطاعَنوا.

فصل الطاء والغين

ط غ و:

قولُه تعالى: ﴿ ويَمُدُّهُم في طُغيانهم ﴾ [البقرة: ١٥] أي في ضلالِهم. وأصلُ الطُّغيانِ مجاوزةُ الحدِّ في كلِّ شيءٍ، وغلبَ في تزايدِ العصيان. قالَ تعالى: ﴿ إنَّا لما طَغَى الماءُ ﴾ [الحاقة: ١١] أي تزايدَ على حدِّه. ﴿ فأُهْلِكوا بالطاغيةِ ﴾ [الحاقة: ٥] أي

---

(١) الفائق ٢/١٨ والنهاية ٣/٢٦.

(٢) النهاية ٣/١٢٥، وأخرج البخاري في الأطعمة، (١٠) باب: طعام الواحد يكفي الاثنين ٥٠٧٧ «وطعام الاثنين كافي الثلاثة، وطعام الثلاثة كافي الأربعة» ومسلم في الأشربة، باب فضيلة المواساة في الطعام ٢٠٥٨.

(٣) ديوانه ٣٣.

(٤) النهاية ٣/١٢٧.

بطغيانهم، فهي مصدرٌ كالعاقية. وقال الراغبُ: ﴿ فأُهلكوا بالطاغية ﴾ إشارةٌ إلى الطوفان المعبَّر عنه بقوله: ﴿ إنّا لما طَغَى الماءُ ﴾، وفيه نظرٌ من حيثُ إنَّ المُهلَكَ بالطاغية غيرُ المُهلَكِ بالطوفان، وهو واضحٌ إلا أنْ يُريدَ في مجرَّدِ الاستعارة. قولُه تعالى: ﴿ وقومَ نوحٍ من قبل إنهم كانوا هم أظلمَ وأطغى ﴾ [النجم:٥٢] تنبيهٌ أنَّهم كانوا أشدَّ طُغياناً، ومعَ ذلك لم يُنْجِهم من طُغيانِهم. قولُه: ﴿ إنَّ الإنسانَ لَيَطْغَى ﴾ [العلق:٦] أي يتزايدُ في طُغيانه إذا كثُرَ مالُه.

قولُه: ﴿ ربَّنا ما أطغيتُهُ ﴾[1] [ق:٢٧] أي ما حصَّلْتُه له. قولُه: ﴿ كذَّبتْ ثمودُ بطَغْواها ﴾[2] [الشمس:١١] أي بطغيانها؛ فهو مصدرٌ كالدَّعْوى والبَلْوى. وفيه تنبيهٌ أنهم لم يَصْدُقوا إذ خوَّفَهم بعقوبةِ طُغيانِهم. قولُه: ﴿ ما زاغَ البصرُ وما طَغَى ﴾ [النجم:١٧] أي لم يتجاوزْ حدَّه وقصدَه.

قولُه: ﴿ فمَن يكفُرْ بالطاغوت ﴾ [البقرة:٢٥٦] قيلَ: الطاغوتُ: الصنمُ. وقيلَ: كلُّ ما عُبِد من دون الله[3]، وليسَ هذا تفسيراً لموضوع اللفظِ بل أُطلقَ عليه مبالغةً. وأصلُ الطاغوتِ مصدرٌ بُني على فَعَلوت مُبالغةً كالمَلَكوت والرَّغبوت. وأصلُه طَغَوُوت أو طَغَيوت فقُلبت الكلمة بأن أُخِّرتْ عينُها إلى موضعِ لامِها ولامُها إلى موضعِ عينِها، فصارتْ طَغَيوتاً أو طَيغوتاً، فتحرَّكَ حرفُ العلةِ وانْفَتح ما قبله فقُلبت الفاءُ؛ فوزنُه بعدَ القلبِ فَلَعوت. وقيلَ: هو فَعَلوت، وتحقيقُه في غيرِ هذا؛ فلامُه واوٌ أو ياءٌ بدليلِ قولِهم: طَغَوْتُ وطَغَيْتُ طَغْواناً وطُغْياناً، ولغةُ القرآنِ الياءُ؛ قالَ تعالى: ﴿ فما يزيدُهم إلا طُغياناً كبيراً ﴾ [الاسراء:٦٠]. ويكونُ واحداً ويكونُ جمعاً، ويذكرُ ويؤنثُ؛ قال تعالى: ﴿ والذين كَفروا أَولياؤُهم الطاغوتُ[4] ﴾ [البقرة:٢٥٧] فأخبر عن جمعٍ. وقالَ تعالى: ﴿ والذين اجْتَنَبوا الطاغوت[5] أنْ يَعبُدوها ﴾ [الزمر:١٧] فأنَّثَ، وفي موضعٍ آخرَ: ﴿ وقد

---

(١) قرأ عمرو بن عبيد (ما أطغيتَهُ) مختصر ابن خالويه ١٤٤.

(٢) قرأ الحسن ومحمد بن كعب وحماد بن سلمة والجحدري (بطُغواها) الإتحاف ٤٤٠.

(٣) في الأشباه والنظائر ١٩٦ «الطاغوت في القرآن على ثلاثة وجوه: الأوثان والشيطان وكعب بن الأشرف.» وفي المفردات ٥٢١ «سمّي الساحر والكاهن والمارد من الجن والصارف عن طريق الخير طاغوتاً».

(٤) قرأ أبو عمرو و ورش (الطواغيت) الغيث ١٦٩.

(٥) قرأ الحسن (الطواغيت) البحر المحيط ٧ / ٤٢١.

أُمروا أن يَكْفُروا به﴾ [النساء: ٦٠] فذكَّر؛ قولُه: ﴿يُريدون أنْ يَتَحاكموا إلى الطاغوتِ﴾ [النساء: ٦٠] قيلَ: هو كعبُ بنُ الأشرفِ، وفي التفسيرِ قصتُه[1]، وهذا من جنسِ ما تقدَّمَ من تفسيرِهم له بالصَّنم.

فصل الطاء والفاء

ط ف أ:

قولُه تعالى: ﴿يُريدون أنْ يُطفئوا[2] نورَ اللهِ بأفواهِهم﴾ [التوبة: ٣٢] أي ليُذْهبوا دينَ الله، وهو استعارةٌ من: أطفأتُ النارَ، أي أخمدْتُها فطُفئتْ. وقد طُفئتْ فهي طافئةٌ ومُطْفاةٌ. وقالَ في موضعٍ: ﴿لِيُطْفئوا﴾[3] [الصف: ٨]، والفرقُ بينَ الموضعين أنَّ قولَه: ﴿أنْ يَطفِئوا﴾ يَقصدون إطفاءَ نورِ الله تعالى، و﴿لِيُطفئوا﴾ أي يقصدون أمراً يتوصَّلون به إلى إطفاءِ نورِ الله. كذا قالَه الراغبُ[4]، وفيه نظرٌ لأنّ قولَه: ﴿لِيُطفئوا﴾ بتقديرِ: لأنْ يطفئوا، و﴿أنْ يُطفئوا﴾ بتقديرِ: لأن يُطفئوا أيضاً؛فإنَّ أنْ بعدَ لامِ كي ولامِ الجرِّ يطَّردُ حذفُها مع أن، وتحقيقُه في غيرِ هذا.

ط ف ف:

قولُه تعالى: ﴿ويلٌ للمُطَفِّفين﴾ [المطففين: ١] هم الذين يُنْقِصون المكيالَ والميزانَ. قيلَ لهم ذلك لأنَّهم لا يكادون يَبْخسون الناسَ إلا الشيءَ اليسيرَ، وهو الطفيفُ. وأصلُه من طفا الماءُ وهو جانبُه. وقيلَ: من الطُّفافةِ وهو ما لا يُعتدُّ به. وفي الحديثِ: «كلُّكم بنو آدمَ طَفُّ الصَّاعِ»[5] أي قريبٌ بعضُكم من بعضٍ، لأنَّ طفَّ الصاعِ قريبٌ من مَلئِه.

---

(١) في تفسير ابن كثير ١ / ٥٣٠؛ وذكر في سبب نزول الآية أنها في رجل من الأنصار، ورجل من اليهود تخاصما، فجعل اليهودي يقول: بيني وبينك محمد، وذاك يقول بيني وبينك كعب بن الأشرف. وقيل في جماعة من المنافقين ممن أظهروا الإسلام أرادا أن يتحاكموا إلى حكام الجاهلية. وقيل غير ذلك. والآية أعم من ذلك كله، فإنها ذامة لمن عدل عن الكتاب والسنة، وتحاكموا إلى ما سواهما من الباطل وهو المراد بالطاغوت هنا».

(٢) قرأ أبو جعفر (يُطْفُوا) النشر ١ /٤٩٧، وقرأها حمزة بتسهيل الهمزة كالواو، كما قرأها بإبدال الهمزة ياء. الإتحاف ٢٤١.

(٣) قرأ أبو جعفر (ليُطْفُوا) النشر ١ /٣٩٧.

(٤) المفردات ٥٢٢.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢ / ٣٥ والنهاية ٣ /١٢٩.

ط ف ق :

قولُه تعالى ﴿ وطَفِقا(١) يَخْصِفانِ عَليهما ﴾ [الأعراف : ٢٢] أي شَرَعا، وهي من أفعالِ الشُّروعِ تَرفعُ الاسمَ وتَنصبُ الخبرَ كعسى. ولا يُقترنُ خبرُها بأنْ لتنافيهما. يقالُ: طَفِقَ يفعلُ كذا - بفتح الفاء وكسرها - وطفقَ وطبقَ - بالباء والحركتين - بمعنىً واحدٍ. قيلَ: ولا تُستعملُ أفعالُ الشروعِ إلا في الإثباتِ دونَ النفيِ؛ فلا يقالُ: ما طَفِقَ يفعلُ كذا. وقولُه: ﴿ فطفِقَ مَسْحاً بالسُّوقِ والأعناقِ ﴾ [ص : ٣٣]. أي أخذَ يمسحُ سُوقَها وأعناقَها بالسيفِ أو بيدِه. وتفسيرُ أبي عبيدةَ: ما زالَ يفعلُ كذا تفسيرٌ للمعنى دونَ اللفظ.

ط ف ل :

قولُه تعالى: ﴿ ثم يُخرِجُكم طِفلاً ﴾ [الحج : ٥] قيلَ: الطفلُ: يكونُ واحداً وجَمعاً، ومنه هذه الآيةُ وأجيبَ بأن التقديرَ: يُخرجُ كلَّ واحدٍ منكم طفلاً. واستشهدَ بقوله: ﴿ أوِ الطفلِ(٢) الذين لم يظْهروا ﴾ [النور : ٣١] فوصفه بالجمعِ، وأجيبَ بعمومِ ال. قيلَ: والطفلُ يُطلقُ على الصبيِّ من حينِ يولدُ إلى حينِ يَحتلم؛ قالَ تعالى: ﴿ وإذا بلغَ الأطفالُ منكم الحلمَ ﴾ [النور : ٥٩] قيلَ لهم ذلك باعتبارِ ما كانوا كقوله تعالى: ﴿ وآتوا اليتامَى ﴾ [النساء : ٢] وقد تقدَّم في مادة (ص ب ي) الكلامُ على ذلك مُستوفىً. ويقالُ طفلٌ للرجل والمرأة، وقد يؤنَّثُ كقولِ الشاعر: [من الكامل]

٩٤٦ - ولقد لَهوْتُ بطفلةٍ ميّالةٍ بَلْهاءَ تُطْلعُني على أسرارِها(٣)

وقيلَ: الروايةُ بطَفلةٍ بفتح الطاء - يقالُ: امرأةٌ طفلةٌ أي ناعمةٌ، وأصلُ ذلك من الطِّفلِ؛ فإنه يقالُ للصبيِّ طفلاً ما دامَ ناعماً. فباعتبارِ النُّعومةِ يقالُ لها طِفلةً. وقد طَفلَتْ طُفولةً وطَفالةً. والطَّفَلُ: اصفرارُ الشمسِ، وأنشد: [من الرمل]

٩٤٧ - وعلى الأرضِ غَياياتُ الطَّفَلْ(٤)

---

(١) قرأ أبو السمال (طَفَقا) البحر المحيط ٤ / ٢٨٠.

(٢) قرأت حفصة (الأطفال) القرطبي ١٢ / ٢٣٦.

(٣) البيت للنمر بن تولب في ديوانه ٣٤٩، وهو دون عزوفي الأساس واللسان والتاج (بله)، تهذيب اللغة ٦ / ٣١٢ والدر المصون ٨ / ٢٣٣.

(٤) عجز بيت للبيد في ديوانه ١٨٩ وصدره فتدلَّيت عليه قافلاً.

وطَفَلت الشمسُ: همَّتْ بالرُّؤود[١]. ومنهُ: الطُّفيليُّ؛ يقالُ طَفَّلَ: إذا أتى طعاماً غيرَ مَدعوٍّ إليه، من طَفَلَ النهارُ، وهو إثباتُه في ذلك الوقت. وقيلَ: الطفيليُّ نسبةٌ إلى رجلٍ يقالُ له طُفَيلَ العرائس[٢]، وكان معروفاً بحضورِ الدَّعوات. وفي حديث الاستسقاء: «وقد شُغلتْ أمُّ الصبيِّ عن الطِّفْل»[٣] هو كقولهم: «في أمرٍ لا يُنادَى وليدُه»[٤] أي لشدَّة الأمرِ اشتغلتْ أمُّ الطفلِ عنه، وأينَ هذا من قولِه تعالى: ﴿تَذْهَلُ كلُّ مُرضعةٍ عمّا أرضَعَتْ﴾ [الحج:٢]

فصل الطاء واللام

ط ل ب:

قولُه تعالى: ﴿ضَعُفَ الطالبُ والمطلوبُ﴾ [الحج:٧٣] الأصلُ في ذلك أنَّ الكفارَ كانتْ تَطلي أصنامَها بالزَّعفران وغيرِه، فيَجيءُ الذبابُ يلحسُه، فضربَ اللهُ ذلك مثلاً لضعفهم فقالَ: ﴿إنَّ الذينَ تَدْعون من دونِ الله﴾ إلى أن قالَ: ﴿وإنْ يَسْلُبْهم الذبابُ شيئاً﴾ [الحج:٧٣]. ﴿ضَعُفَ الطالبُ﴾ وهو الأصنامُ، ﴿والمطلوبُ﴾ وهو الذبابُ. وحملُ الآيةِ على أعمَّ من ذلك أظهرُ. وأصلُ الطلب الفحصُ عن وجودِ الشيءِ عيناً كان ذلك الشيءُ أو معنًى. وأطلبتُه: أسعفتُه بما طلبَ. وإذا أحوجتَه إلى الطلب: وجدتَه كذلك. وأطلبَ الكلأُ، أي تباعَدَ حتى صارَ بحيثُ أن يُطلبَ، وحقيقتُه صارَ ذا طلبٍ، نحو أحصدَ الزرعُ. قالَ: «لم أرَ كاليومِ مَطلوباً ولا طالبا» والطُّلبةُ: هي الشيءُ المقصودُ بالطلبِ، ومنهُ ظَفِرَ فلانٌ بطَلِبتِه.

ط ل ح:

قولُه تعالى: ﴿وطَلْحٍ مَنْضودٍ﴾ [الواقعة: ٢٩]. قيلَ: الطلحُ: الموزُ، والمنضودُ:

---

(١) في اللسان «بالو جوب» وفي المفردات ٥٢١ «وبالدور».

(٢) طفيل العرائس: رجل من أهل الكوفة من بني عبد الله بن غطفان، كان يأتي الولائم دون أن يدعى إليها، وكان يقول: وددت لو أن الكوفة كلها بركة مصهرجة فلا يخفى علي منها شيء. انظر اللسان (طفل) والأعلام ٣/٢٢٨.

(٣) النهاية ٣/١٣٠.

(٤) النهاية ٣/١٣٠ «وقع فلان في أمر لا ينادى وليده» وفي مجمع الأمثال ٢/٣٩٠ «هم في أمر لا ينادى وليده»، وفي الفاخر ١٢ والمستقصى ٢/٣٦١ «أمر لا ينادى وليده» وانظر الفاخر ٢٨٠ وفصل المقال ٤٧١.

المُتراكبُ بعضُه على بعضٍ. وعن علي: «أنه كان يقرأ (وطلعٍ) - بالعين - ويقول: ماالطَّلحُ؟»(١). وهذا لا يَنْبغي أن يصحَّ عن مثله. وقيلَ: الطلحُ: شجرٌ عظيمٌ بالبادية كالسَّمُرِ ونحوه، إلا أنه تعالى وصفَه بخلافِ صفته الدُّنيوية، فذكرَ أنَّه نضدَ بالثمرةِ من أولهِ إلى آخرهِ. وقيلَ: هو شجرٌ حسنُ اللونِ لخضرته، له رفيفٌ ونَورٌ طيبٌ، فخوطبوا ووُعدوا بما يحبُّون؛ وذلك لكثرةِ ظلِّه، وهم يحبون الظلَّ، ولذلك وُعدوا به في مواضعَ. والواحدُ طَلحةٌ.

وإبلٌ طِلاحيٌّ: منسوبٌ إلى الطَّلحِ لأكله منه. وإبلٌ طَلِحةٌ: مُشتكيةٌ من أكله. والطَّلْحُ والطَّليحُ: المهزولُ المجهودُ. ومنه: ناقةٌ طليحُ أسفارٍ. والطَّلاحُ منه، وهو مقابلُ الصَّلاح.

ط ل ع:

قوله تعالى: ﴿ونخلٍ طَلعُها هَضيمٌ﴾ [الشعراء:١٤٨] الطَّلعُ: ما ينشقُّ عنه الجُفُّ(٢) أولَ ما يَبْدو، ثم هو بلحٌ. والهَضيمُ: الخفيفُ، وهو أحسنُ له. وسيأتي إن شاءَ اللهُ تعالى؛ سُمي بذلك لطلوعه من الكُفُرَّى(٣). قولُه: ﴿طَلعُها كأنه رؤوس الشياطين﴾ [الصافات:٦٥] يجوزُ أن يكونَ ذلك حقيقةً، وأنَّ اللهَ خلقَ شجرةً لها طلعٌ بشيعُ المنظرِ، فقيلَ ذلك لأنهم أنفرُ شيءٍ من الجنِّ، كما أنهم آنسُ شيءٍ بالملك خُطبوا بذلك حقيقةً. وقد كثُر في الحديثِ والأخبارِ رؤيةُ الجنِّ، فيجوزُ أن يكونوا رأوها على تلكَ الهيئةِ المُخيفة. وبلَغني في ذلك وقوعُ مثله ولو لواحدٍ لا لكلِّ فردٍ من الناس. ومَن طالعَ أخبارَ العربِ عرفَ من ذلك شيئاً كثيراً. وقيلَ ذلك على سبيلِ الاستعارةِ التخييلية، والأولُ هو الحقُّ.

قولُه تعالى: ﴿حتى مَطلعِ الفَجرِ﴾ [القدر:٥] أي إلى طلوعِ الفجرِ، فهو مصدرٌ؛ قرىء بفتح اللام(٤) وهو القياسُ وله أخواتٌ وردتْ بالكسر والفتح، والفتحُ القياسُ

(١) قرأ علي وجعفر بن محمد وعبد الله (وطلعٍ) البحر المحيط ٨/٢٠٦ والقرطبي ١٧/٢٠٨.

(٢) الجف: غشاء الطلع إذا جف. اللسان (جفف).

(٣) الكفرى: وعاء طلع النخل، وتلفظ: الكَفَرُ، الكُفُرَّى، الكِفِرّى، الكَفَرَّى، الكُفَرّى، (اللسان. كفر).

(٤) قراها الكسائي وأبو عمرو والأعمش وابن محيصن ويحيى بن وثاب وأبو رجاء وطلحة وخلف بكسر اللام (مطلِع) النشر ٢/٤٠٣ والسبعة ٦٩٣، وقراها العوام بفتح اللام. معاني الفراء ٣/٢٨٠.

كالمَشرِقِ والمَغْرِبِ والمَنبِتِ. وطلعت الشمسُ طُلوعاً: بدَتْ تَشبيهاً بإنسانٍ قد أشرفَ من عُلوٍ؛ يقال: طلعَ علينا واطَّلعَ؛ قال تعالى: ﴿ فاطَّلعَ[1] فرآهُ ﴾ [الصافات: ٥٥] ﴿ أَطَّلِعُ إلى إلهِ مُوسى ﴾ [القصص: ٣٨] وهو افتعالٌ من الطلوع. واستطلعتَ رأيَه: استشرتَه، كأنك سألتَ رأيَه الطلوعَ عليك، وطليعةُ القوم: عينُهم الذي يتقدَّمُهم. وطِلاعُ الأرضِ: مِلؤها. وفي الحديث: «طِلاعَ الأرضِ ذَهباً»[2]. وطِلاعُ الأرضِ: مِلءُ الأرضِ منها. ومنه: قوسٌ طِلاعٌ، أي تملأُ الكفَّ.

قوله: ﴿ تَطَّلعُ على الأفئدة ﴾ أي تُشرفُ على القلوبِ استشرافَ مَن يطَّلعُ على الشيءِ. والمرادُ بها أنها تصلُ إلى أرقِّ شيءٍ فيهم. نسألُ اللهَ العافيةَ.

ط ل ق:

قوله تعالى: ﴿ الطَّلاقُ[3] مرَّتانِ ﴾ [البقرة: ٢٢٩]. الطلاقُ لغةً: التَّخليةُ من الوثاق. يقالُ: أطلقتُ البعيرَ من عقاله، وأطلقتُ لك من مالي كذا: خلَّيتُ عنه. وأمّا شَرعاً فهو حلٌّ عقدة النكاح، بقولٍ صريحٍ أو كنايةٍ من زوجٍ بشروطٍ مذكورةٍ في مَوضعها، وفيه معناهُ اللغويُّ أيضاً لأنه تخليةٌ للمرأةِ من وثاقِ الزوجِ. ويقالُ: طلَّقتُ المرأةَ فهي مُطلَّقةٌ وطالقٌ، ويقالُ للحَلالِ طلْقٌ، أي انه غيرُ مُقيدٍ على أحدٍ شرعاً. والمُطلقُ يقابلُ المقيدَ لغةً وعُرفاً. قوله تعالى: ﴿ والمُطلَّقاتُ يَتربَّصْن بأنفسهنَّ ثلاثة قُروءٍ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] فهذا عامٌّ في الرجعيّات والبائنات. قولُه: ﴿ وبُعولتُهنَّ ﴾ [البقرة: ٢٢٨] خاصٌ بالرجعيّات. وله مخصصاتٌ أُخرُ استوفيناها في «القول الوجيز». قولُه: ﴿ فإنْ طلَّقَها فلا جُناح عليهما أن يَتَراجعا ﴾ [البقرة: ٢٣٠] أي فإنْ طلقَها الزوجُ الثاني. وانطلقَ فلانٌ: مَرَّ مروراً مُخلى عنه. ويستعارُ التطليقُ لفراقِ الألم. وأنشدَ النابغةُ: [من الطويل]

٩٤٨ - يُسهَّدُ من ليلِ التَّمامِ سَليمُها تُطلِّقُه طَوراً وطَوراً تُراجِعُ[4]

---

(١) قرأ أبو عمر وحسين الجعفي وابن محيصن وابن عباس وأبو البراهسم وأبو سراج (فأُطْلِعَ) البحر المحيط ٧/ ٣٦١ والسبعة ٥٤٨، وقرئت (فأطْلِعَ، فأطْلَعَ) البحر المحيط ٧/ ٣٦١.

(٢) الحديث لعمر بن الخطاب في صحيح البخاري، كتاب فضائل الصحابة، (٦) باب مناقب عمر بن الخطاب ٣٤٨٩.

(٣) قرأ ابن عباس (السراح) البحر المحيط ٢/ ١٨٣.

(٤) تقدم برقم ٤٧١ (خ ل و) وهو في ديوانه ٣٤.

يعني الحية التي ذكرَها قبلَ ذلك في قولِه: [من الطويل]

٩٤٩ - فبتُّ كأنّي ساوَرَتْني ضَئيلةٌ(١)

وعَدا الفرسُ طَلْقاً أو طَلْقينِ اعتباراً بتخليةِ سبيله. وإطلاقُ اليد: عبارةٌ عن سخائها كقولهم في العكس: يدُه مَغلولةٌ، وغُلَّتْ يدُه. وفلانٌ طَلْقُ المُحيّا، وطَلْقُ الوجهِ وطليقُه: عن حُسنِ خُلقه. كقوله: [من الطويل]

٩٥٠ - عَدَسْ ما لعبادٍ عليكِ إمارةٌ غدَوْتِ وهذا تَحملينَ طَليقُ(٢)

والطليقُ أيضاً ضدُّ الأسيرِ، وفي المثلِ: «هانَ على الطليقِ ما لقيَ الأسير»(٣).

ط ل ل:

قولُه تعالى: ﴿فإنْ لم يُصبْها وابلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة:٢٦٥] الطَّلُّ: المطرُ اليسيرُ كالنَّدَى، وهو الطَّشُّ أيضاً. وأطلَّتِ الأرضُ فهيَ مَطلولةٌ: أصابَها طَلٌّ. ومنه: طُلَّ دمُ فلانٍ: إذا هُدِرَ كأنه غيرُ مُعْتَدٍّ به وصارَ أثرُه كأنه طَلٌّ. ومنه في الحديث: «ومثلُ ذلك يُطَلُّ»(٤) ويُروى: بُطِلَ بيِّنُ البطلان. وفي حديثٍ آخرَ: «فَطلَّها رسول الله ﷺ»(٥) أي أبطلَها. يقالُ: طُلَّ دمُه؛ فهو مَطلولٌ. وأطلَّه اللهُ. ولا يقالُ: طَلَّ دَمُه، مَبنياً للفاعلِ، وجوَّزه الكسائيُّ.

وفي حديث يحيى بن يعمر: «أنشأتْ وتَطُلُّها»(٦) أي تَسعى في بُطلانِ حَقِّها مِن طُلولِ الدمِ. ويكونُ طلَّ مُتعدياً بهذا المعنى؛ يقال: طَلَّ فلانٌ غريمَه. ولما كانَ الطلولُ يُستعملُ في الشيءِ القليلِ قيلَ لأثرِ الدارِ: طَلَلٌ. وأنشدَ: [من مجزوء الوافر]

---

(١) تقدم برقم ٣٥١ (ح ر و) وهو صدر بيت للنابغة في ديوانه ٣٣ وعجزه:
(من الرقش في أنيابها السم ناقع).

(٢) البيت ليزيد بن مفرِّغ الحميري في ديوانه١٧٠ وأمالي ابن الشجري ٢ / ١٧٠ واللسان (حدس، عدس) والمخصص ١٤ / ٨١.

(٣) لم أجده في كتب الأمثال.

(٤) أخرجه البخاري في الطب، (٤٥) باب الكهانة ٥٤٢٦، ومسلم في القسامة،باب دية الجنين ١٦٨١، ومسند أحمد ٢ / ٢٧٤.

(٥) مسند أحمد ٤ / ٢٢٣.

(٦) الفائق ١ / ٦٧٣ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٣٩ والنهاية ٣ / ١٣٦.

٩٥١ - لميــةَ مُوحشــاً طَـلَـلُ يلــوحُ كـأنّـــه خِـلَـلُ[١]

وقالَ امرؤ القيس: [من الطويل]

٩٥٢ - لِمَن طَلَلٌ أبصرتُه فشَجاني كخطِّ زَبورٍ في عَسيبِ يمـانِ[٢]

وطَلَلُ الرجلِ أيضاً لشخصِه المُترائي. وقولُهم: أطلَّ فلانٌ: معناهُ أشرفَ بطلِّه، أي بشخصِه.

فصل الطاء والميم

ط م ث:

قولُه تعالى: ﴿لم يَطْمِثْهنَّ إنسٌ قبلَهُم ولا جانٌّ﴾ [الرحمن:٥٦]. الطَّمْثُ في الأصل: دمُ الحيضِ ودمُ الافتضاض ثم تُجوِّزَ به نفسِ الافتضاض. فيقالُ: طَمَثَ فلانٌ فلانةً، أي أصابَها فأدْماها. وقد يقالُ ذلك وإن لم يكنْ ثَمَّ دَمٌ. وقيلَ للحائضِ طامثٌ. وطَمَثت المرأةُ، بفتح العين وكسرها: حاضَتْ. وطُمِثَتْ: افتضت. وقُرِىءَ: ﴿لم يَطمثُهنَّ﴾ بكسرِ العين وضمِّها وهما لغتان[٣]، وقُرِىءَ شاذّاً بفتحِ العين[٤]. وقيلَ: الطمثُ: المسُّ. وأنشدَ للفرزدق: [من الوافر]

٩٥٣ - دُفعْنَ إليَّ لم يُطْمَثْن قَبلي وهنَّ أَصَحُّ من بَيضِ النَّعـامِ[٥]

وقالَ ابنُ عرفةَ: لم يُطمِثْنَ: لم يَمسَّهُنَّ رجلٌ ولا حبلٌ.

ط م س:

قولُه تعالى: ﴿ربَّنا اطمِسْ[٦] على أموالِهم﴾ [يونس:٨٨] أي أَهْلِكْهـا. وفي

---

(١) البيت في ديوان كثير عزة ٥٠٦ وابن يعيش ١/٢٢٥ وشذور الذهب ٧ وقطر الندى ٣٣ واللسان (خلل).

(٢) البيت في ديوانه ٨٥.

(٣) قرأ الكسائي والدوري وابن مجاهد وابو الحارث وطلحة وعيسى وعلي وابن عاصم وسلمة (يطمُثهن)، وقرأ الباقون بكسر الميم. السبعة ٦٢١ والنشر ٢/٣٨١.

(٤) قرأ الجحدري بفتح الميم (يطمَثهن) البحر المحيط ٨/١٩٨.

(٥) ديوانه ٨٣٦.

(٦) قرأ الشعبي (اطمُس) البحر المحيط ٥/١٨٧.

التفسيرِ أنه جعلَ مُنكرَهُم حجارةً وهو المسخُ في الحقيقةِ. وأصلُ الطمسِ محوُ الأثرِ، ومنه طُمِسَ الأثرُ، وطَسِم مقلوبُه. وطريقٌ طامسٌ: إذا لم يبقَ فيه أثرٌ ولا علمٌ. وأنشدَ لكعبِ بنِ زُهيرٍ: [من البسيط]

٩٥٤ - عُرْضَتُها طامسُ الأعلامِ مَجهولُ[1]

قولُه تعالى: ﴿من قَبلِ أنْ نَطْمِسَ[2] وُجوهاً﴾ [النساء:٤٧] أي نجعلَها مثلَ أقفائها لا عينَ ولا فمَ ولا أنفَ كالقردة. ومنه قولُه تعالى: ﴿ولو نشاءُ لَطَمَسْنا على أَعْيُنِهم﴾ [يس:٦٦] أي مَحَوْنا أثرَها وأزلْنا ضوءَها كما يُزالُ الأثرُ. وقيلَ: ﴿من قَبلِ أنْ نَطْمِسَ وُجوهاً﴾؛ ذلك في الدُّنيا بأن نجعلَ الشَّعرَ على وجوهكُم فيكسوها، فتصيرُ وجوهُكُم كوجوهِ القردةِ، وقد وقع ذلك لأسلافهم. وقيلَ: معناهُ: نردُّهم من الهدايةِ إلى الضلالةِ كقوله: ﴿وخَتَم على سَمعهِ وقلبهِ وجَعَلَ على بصرهِ غشاوةً﴾ [الجاثية:٢٣]. وقيلَ: عنَى بالوجوهِ الرؤساءَ والأكابرَ، أي نجعلُ رؤساءَهم أسافلَ وأذناباً كقولِ الأفْوَهِ الأَوْديِّ: [من البسيط]

٩٥٥ - ... فالأذنابَ أكتادُ[3]

وذلك أعظمُ أسبابِ البَوارِ. ومثلُه: «وأن ترى الحفاة العراةَ رعاءَ الشاءِ يَتَطاولون في البُنيانِ»[4]. وقيلَ ذلك إشارةٌ إلى ما يُفعلُ بهم في الآخرةِ. وقيلَ: الطَّمْسُ: استئثارُ أثرِ الشيءِ. ومنه قولُه تعالى: ﴿فإذا النُّجومُ طُمِسَتْ[5]﴾ [المرسلات:٨]. ومنه طَمَسَت الريحُ آثارَ القومِ.

---

(١) عجز بيت من قصيدته «بانت سعاد» في ديوانه ٩ وصدره (من كلِّ نضّاحة الذفرى إذا عَرِقَت).

(٢) قرأ أبو رجاء (نطمُس) البحر المحيط ٣/٢٦٦.

(٣) من داليته المشهورة، وتمام البيت:
(أمارة الغي أن تلقى الجميع لدى الإبرام للأمر والأذناب أكتاد)
والبيت في ديوانه ١٠ وأمالي القالي ٢/٢٢٢.

(٤) أخرجه مسلم في الإيمان ٩، ١٠.

(٥) قرأ عمرو بن ميمون (طُمِّسَتْ) البحر المحيط ٨/٤٠٥.

ط م ع:

قولُه تعالى: ﴿لم يَدْخلوها وهُم يَطْمعون[(١)]﴾ [الأعراف:٤٦]. الطمعُ: نزوعُ الشيءِ إلى الشيءِ شهوةً له. وطَمِعَ في كذا طَمَعاً وطُماعيةً فهو طامعٌ وطَمِع. ولما كانَ أكثرُ الطمعِ من جهةِ الهوى قيلَ: الطَّمعُ طَبْعٌ ثانٍ. والطمعُ يدنِّسُ الإهابَ. وقولُهم: الطمعُ ذُلٌّ، يَعنونَ أنَّ الطامعَ في معروفِ رجلٍ يذلُّ له. ومن ثَمَّ قيلَ: اليأس غنىً.

ط م أ ن:

قولُه تعالى: ﴿ألا بذكرِ اللهِ تَطمئنُّ القُلوبُ﴾ [الرعد:٢٨] أي تسكُنُ وتستقرُّ. قيلَ: والاطمئنانُ: سكونٌ بعدَ انزعاجٍ، وفي ذلك تنبيهٌ على أنَّ أكثرَ العبادة تُكسبُ اطمئنانَ النفسِ المشارِ إليه بقوله: ﴿ولكنْ ليَطمئنَّ قَلبي﴾ [البقرة:٢٦٠]. يقالُ: اطمأنَّ يطمئنُّ اطمئناناً وطُمانينةً. ووزنُ إطمأنَّ افْعَلَلَّ كالاقشعرارِ والقُشَعْريرة. وقيلَ: أصلهُ طَأْمَنَ، والهمزةُ قبلَ الميم، فقُلبت الكلمةُ. وقيلَ: بل هما أصلان متقاربان لفظاً ومعنىً. قولُه: ﴿يأيَّتُها النفسُ المُطمئنَّةُ[(٢)]﴾ [الفجر:٢٧] أي الساكنةُ لِما عَلمتْ من رضَى ربِّها عنها بامتثالِ أمرهِ واجتنابِ نَهيه.

والأنفسُ ثلاثةٌ: أمَّارةٌ، ولوَّامةٌ، ومُطمئنَّةٌ. وأعلاها الثالثةُ وأدناها الأُولى. وقد حقَّقْنا هذا فيما تقدَّم. قولُه: ﴿ولكنْ ليطمئنَّ قَلبي﴾ ولم يَقُلْ ذلك عن شَكٍّ. ولكنْ أحبَّ أن يكونَ من أهلِ مَقامِ مَن أنسَ بالرُّؤية وحَظِيَ بمشاهدةِ أفعاله تعالى وغيرِ ذلك. قولُه: ﴿فإذا اطْمأنَنْتُم[(٣)]﴾ [النساء:١٠٣]أي سَكنتُم بعد خَوفِكم وقلقِ قلوبِكم من القتالِ الذي تَذهبُ معه الألبابُ.

ط م م:

قولُه تعالى: ﴿فإذا جاءتِ الطامَّةُ﴾ [النازعات:٣٤] هي القيامةُ سُميتْ بذلك لأنها تَطُمُّ على كلِّ شيءٍ، أي تُغلبُ على كلِّ شيءٍ. وقيلَ: هي الصَّيحةُ الكبرى، أي التي يُبعثُ بها الناسُ وهي النفخةُ الثانيةُ. وأصلُه من الطَّمِّ وهو الغَلبةُ على الشيءِ. ومنهُ قيلَ

---

(١) قرئت (طامعون) البحر المحيط ٣/٢٦٦.

(٢) قرأ أبيّ (الآمنة المطمئنة) القرطبي ٢٠/٥٧.

(٣) قرأ السوسي (اطمانتتم) الغيث ١٧٥.

للبحرِ: طَمٌّ وطِمٌّ. ومنه: الطِّمُّ والرِّمُّ[1]. وطَمَّ البَحرُ: زَخَرَ. وفي الحديثِ، في صفة قريش: «ليسَ فيهم طُمْطُمانيَّةُ حِميرٍ»[2].

يقالُ: طَمْطَمَ في كلامه، أي لم يُفهِمْه لغرابتِه أو لَكْنتِه. ويقالُ للعَجم طَماطم. ورجلٌ أعجميٌّ: طِمْطِميٌّ، وإنما قالَ ذلك في حمير لأنهم يأتون في لغتِهم بألفاظٍ منكورةٍ غيرِ معروفةٍ، فشبَّهَها بلغة العُجْم. وفي الحديثِ أيضاً في حقِّ أبي طالب: «هو في ضَحْضاحٍ ولولايَ لكانَ في الطَّمْطامِ»[3] أي وسط النارِ، كذا فُسِّر. وفيه أيضاً: «ما من طامَّةٍ إلا وفوقَها طامَّةٌ»[4] أي ما من داهيةٍ إلا وفوقَها أكبرُ منها. وقد طمَّ الماءُ ركيَّةَ بَني فلانٍ، أي عَلاها.

فصل الطاء والهاء

ط هـ ر:

قولُه تعالى: ﴿أَنْ طَهِّرا بَيْتِي﴾ [البقرة: ١٢٥] أي منَ المعاصي والأفعالِ المحرَّمة. وقد كان ذلك إلى أنْ حدَثَ في أمرِ قريشٍ ما حدَثَ من وضعِ الأصنام حولَه، وعبادَتِها دونَ اللهِ تعالى فيه، ووضعِ الأنصابِ فيه؛ حجارةٍ يُذبحُ عليها لآلهتِهم فيقعُ الدمُ والفَرْثُ، إلى أن بعثَ اللهُ نبيَّه محمداً ﷺ، فعادَ الحقُّ إلى نصابه وأحيا ملَّةَ أبوَيه إبراهيمَ وإسماعيلَ ﷺ. وقيلَ: هو حثٌّ على تطهيرِ القلب من محبَّةِ غيرِ الله تعالى؛ قاله الراغبُ[5] في قوله: ﴿هوَ الذي أنزلَ السَّكينةَ في قُلوبِ المؤمنينِ﴾ [الفتح: ٤] انتهى. وعجبتُ منه كيفَ لم يَذكرْ غيرَ ذلك وهذا لا يُشبه كلام علماءِ الظاهرِ وكيف يعملُ بقوله: ﴿للطّائفينَ والقائمينَ والرُّكَّعِ السُّجودِ﴾؟ [البقرة: ١٢٥] على أنَّ الصوفيةَ أوّلُوا جميع ذلك.

والطَّهارةُ: النظافةُ والمبالغةُ فيها. يقالُ: طَهَرتِ المرأةُ تَطهُرُ - بفتح العين في الماضي - ونُقِلَ طهُرت - بالضم - قال بعضُهم: والفتحُ أَقيسُ، لأنّه خلافُ طَمِثَتْ،

---

(١) في الإتباع والمزاوجة ١٢١-١٢٢ «جاء فلان بالطِّمِّ والرِّمِّ. فالطم: السداد، طممت البئر: سددتها. ويقال: بل الطم: البحر. ويقال: الطم: ما جاء به الماء، والرم: ما تحاتَّ من أوراق الشجر».

(٢) الفائق ٢/٤٥٨ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩.

(٣) الفائق ٢/٥٥ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩.

(٤) الفائق ٣/٨٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٠ والنهاية ٣/١٣٩، وهو من حديث أبي بكر.

(٥) المفردات ٥٢٥.

ولأنه يقالُ: طاهِرٌ مثلُ قائمةٍ وقائم. ثم الطَّهارةُ ضربان: طهارةُ جسمٍ وطهارةُ نَفسٍ، قال الراغبُ[١]: وقد حُمل عليه عامةُ الآيات. قلتُ: الظاهرُ من الآياتِ الواردةِ في ذلك إنما هيَ في طَهارةِ الجسمِ لأنَّ ذلك يُتعبَّدُ به ظاهراً.

والطَّهارةُ شَرعاً: رفعُ حدثٍ وإزالةُ نجسٍ، أوما في مَعنى ذلك كالاسْتنجاءِ بغيرِ الماءِ والتَّيمُّم، وعليه قولُه تعالى: ﴿وإن كُنتم جُنُباً فاطَّهروا[٢]﴾ [المائدة:٦] أي بالماءِ أو ما يقومُ مَقامَه من الترابِ، كما نصَّت الآيةُ بعدَها عليه. قولُه: ﴿ولا تَقْربوهُنَّ حتى يَطْهُرْنَ فإذا تَطَهَّرنَ﴾ [البقرة:٢٢٢] فإذا انْقَطَعَ دمُهن أيضاً. وقد قُرِئَ: ﴿حتى يَطَّهَّرْنَ﴾ بالتشديد[٣]. وقد أوضحنا مذاهبُ الناسِ في هذه المسألة في «القَولِ الوَجيز». وذكرْنا استدلالَ كلِّ طريقٍ وما يردُّ عليه وما يجابُ عنهُ والحمدُ لله. قولُه: ﴿إنَّ اللهَ يحبُّ التوّابينَ ويحبُّ المُتَطهِّرينَ﴾ [البقرة:٢٢٢] أي المزيلينَ للنجاسات، المُتحرِّين في الطهاراتِ لأنَّ الطهارةَ أسُّ العبادةِ. وقيلَ: التاركينَ للذنبِ، العاملين للصَّلاحِ.

قولُه: ﴿فيه رِجالٌ يحبُّون ان يَتَطهَّروا والله يحبُّ المُطَّهِّرين[٤]﴾ [التوبة:١٠٨] قيلَ: نزلتْ في أهلِ قُباء، وقد سألَهم عليه الصلاةُ والسلام عن ذلك، فقالوا: «لأنّا نُتبعُ الحجرَ الماءَ»[٥] أي إذا استَنجوا جَمعوا بينَ الماءِ والحجرِ وهو الأفضلُ، ولا بدَّ من تقديمِ الحجرِ، وإلا فلا فائدةَ. وقيلَ: عَنى تطهيرَ النَّفسِ. قولُه: ﴿ومُطَهِّرُك منَ الذين كَفَروا﴾ [آل عمران:٥٥] أي مُخرجُك من زُمرتِهم، وأُنزِّهُك أن تفعلَ فعلَهم. قولُه: ﴿لا يَمَسُّه إلا المُطَهَّرون[٦]﴾ [الواقعة:٧٩] قيلَ: مَن كان على الطهارتينِ الكبرى والصُّغرى وقيلَ: عَنى الملائكةَ. وقيلَ: معناهُ لا يبلغُ حقائقَه ومعرفتَه إلا مَن يطهِّرُ نفسَه ويُنقِّي من دَرَنِ

(١) المفردات ٥٢٦.

(٢) قرئت (فأطْهِرُوا) البحر المحيط ٣/ ٤٣٩.

(٣) قرأ أنس (يتطهرن) البحر المحيط ٢/ ١٦٨ وقرأ أبو عبد الرحمن (يَطْهِرْن) مختصر ابن خالويه ١٣، وقرأ شعبة والكسائي وحمزة وخلف (يَطَّهَّرْنَ) الإتحاف ١٥٧.

(٤) قرأ علي بن أبي طالب (المتطهرين) البحر المحيط ٥/ ١٠٠.

(٥) تفسير ابن كثير ٢/ ٤٠٥.

(٦) قرأ نافع وأبو عمرو وعيسى (المُطْهَرُون)، وقرأ سلمان الفارسي والحسن وعبد الله بن عوف (المطَّهِّرون) وقرأ سليمان الفارسي (المُطَهِّرون)، وقرئت (المتطهرون). البحر المحيط ٨/ ٢١٤.

الفساد. قولُه: ﴿ولهم فيها أزواجٌ مُطَهرةٌ[1]﴾[البقرة:٢٥] أي من دَرَنِ الدُّنيا وأوساخها ممّا عليه نساءُ الدنيا من الحيضِ ونحوِه. وقيلَ من الأخلاقِ السيئةِ، والكلُّ مطلوبٌ. و«مطهرة» جاءتْ على لغة النساءِ طَهرتْ: ولو قيل: «مُطهراتٌ» لكان على لغة «طَهُرْنَ».

قولُه: ﴿إنَّهم أناسٌ يَتَطهّرون﴾ [الأعراف:٨٢] أي من أفعالنا، قالوا ذلك على سبيلِ التهكُّم لمَّا سَمعوا. قولُه: ﴿هؤلاءِ بَناتي هنَّ أَطهرُ لكُم﴾ [هود:٧٨]. قولُه تعالى: ﴿وأنزلْنا مَن السماءِ ماءً طَهوراً﴾ [الفرقان:٤٨]؛الطَّهورُ بمعنى المُطهِّر: قال الراغبُ[2]: وذلك لا يصحُّ من حيثُ اللفظُ لأنَّ فَعولاً لا يُبنَى على أَفْعَلَ وفَعَّلَ، وإنما يُبنى من فَعُلَ، يعني أنَّ فَعولاً مثالُ مبالغةٍ. وأمثلةُ المبالغة الخمسة لا تُبْنى إلا من الثلاثيِّ في الغالب، وإلا فالسماعُ قد وردَ في قولِهم :ادركْ فهو داركٌ. وقد اعترضَ بعضُهم أيضاً على الشافعيِّ بأنه كانَ يَقتَضي أن يتكرَّرَ التَّطهيرُ به، وهو لا يقولُ بذلك. وأيضاً فإنَّ الطهورَ قد وردَ مُراداً به المبالغةُ في النظافةِ. قال تعالى: ﴿وسَقاهُم ربُّهم شَراباً طَهوراً﴾ [الإنسان:٢١] فإنَّ فيه تَنبيهاً على أنه بخلافِ قولِه: ﴿ويُسْقَى من ماءٍ صَديدٍ﴾ [إبراهيم:١٦]. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٥٦ - عذاب الثنايا ريقُهنَّ طَهورُ[3]

وهذا لا تطهيرَ فيه لغيرِه، فكذا ﴿ماءً طهوراً﴾ وقد فصَّلنا في هذه الاعتراضات كلِّها في غيرِ هذا الموضوع. والطَّهورُ تارة يكونُ مصدراً وهو مَسموعٌ كالوَضوءِ والوَقود والوَلوعِ. وقد يكونُ اسماً لِما يُتَطهَّرُ به. وقد يكونُ وصفاً كهذه الآيةِ. وقيلَ: إنَّ ذلك اقْتَضى التطهيرَ من حيثُ المعنى، وذلك أنَّ الطاهرَ ضَربان: ضربٌ لا تَتعدّاهُ الطهارةُ كالثوبِ فإنَّه طاهرٌ غيرُ مُطهِّرٍ به. وضربٌ يتعدّاهُ، فيجعَلُ غيرَه طاهراً به فوصفَ اللهُ الماء بأنه طَهورٌ، تَنبيهٌ على هذا المعنى.

---

(١) قرأ زيد بن علي (مُطَهَّرات)، وقرأ عبيد بن عمير (مُطَّهرة) البحر المحيط ١ /١١٧.

(٢) المفردات ٥٢٦.

(٣) عجز بيت في اللسان والتاج (رجح) والدر المصون ٨ /٤٨٨ دون عزو، وصدره:
(إلى رُجَّح الأكفال هيف خصورها).

فصل الطاء والواو

ط و د:

قولُه تعالى: ﴿كالطَّودِ العظيمِ﴾ [الشعراء:٦٣] الطَّودُ: الجبلُ، ويُجمعُ على أطوادٍ. وبه يُشبَّه الرجلُ الشجاعُ والرجلُ العظيمُ الخلقِ والمتوغِّلُ في العلمِ؛ فيقالُ: فلانٌ طودٌ في كذا، نحوُ قولِهم: هو جبلُ علمٍ، وفي العلمِ. ووصفَه بالعظمِ لكونِه فيما بينَ الأَطوادِ عَظيماً، لا لكونِه عَظيماً فيما بينَ سائرِ الجبالِ، كذا قالَ الراغبُ(١).

ط و ر:

قولُه تعالى: ﴿والطُّورِ﴾ [الطور:١] قيلَ: هو اسمٌ لكلِّ جبلٍ وقيل لجبلٍ مخصوصٍ. وقيلَ: هو جبلٌ محيطٌ بالأرضِ. والظاهرُ أنه في الأصلِ اسمٌ لكلِّ جبلٍ بدليلِ تخصيصِه بالإضافةِ في قولِه: ﴿وطُورِ سينينَ﴾ [التين:٢] وقولُه: ﴿تُخْرُجُ من طورِ سَيناءَ﴾ [المؤمنون:٢٠]. وتكونُ أل هُنا للعهدِ، وذلك الطورُ المضافُ إلى سينينَ أو سيناءَ يجوزُ أن يكونَ للجنسِ: أُقسمُ بهذا الجنسِ. قولُه: ﴿وقد خَلَقكم أَطواراً﴾ [نوح:١٤] الأطوارُ: الحالاتُ والتاراتُ. قيلَ: وذلك إشارةٌ إلى قولِه: ﴿خَلَقناكُم من ترابٍ ثم من نُطفةٍ ثم من عَلَقةٍ ثم من مُضْغةٍ﴾ [الحج:٥]. وقيلَ: هو إشارةٌ إلى اختلافِ خَلْقِهم وخُلُقِهم . وقيلَ: إشارةٌ إلى قولِه: ﴿واختلافُ ألسنتِكُم وألوانِكُم﴾ [الروم:٢٢] والتقديرُ: خَلَقكُم طَوراً بعدَ طورٍ. ويقالُ: فعلَ كذا طَوراً بعدَ طورٍ، أي تارةً بعدَ أخرى.

والطَّوْرُ والطَّوارُ للدارِ: ما امتدَّ معَها من بنائِها، ثم استُعيرَ ذلك لمجاوزةِ الإنسانِ قدرَهُ، فيقالُ: عَدا فلانٌ طورَهُ، أي حدَّه. وقالَ سطيحٌ الكاهنُ: [من البسيط]

٩٥٧ - فإن ذا الدَّهرَ أطوارٌ دَهاريرُ(٢)

أي أحوالٌ مختلفةٌ تارةً مُلكٌ وتارةً هُلكٌ، وتارةً غِنى وتارةً فقرٌ. أطوارٌ: أحوالٌ، أي

---

(١) المفردات ٥٢٨.

(٢) عجز بيت، وصدره: (حتى كأن لم يكن إلا تذكره) وهو لحريث بن جبلة في المعمرون ٥٢ وعيون الأخبار ٢/ ٣٠٥ وشرح شواهد المغني ٨٦-٨٧، والبيت لعثير بن لبيد في شرح أبيات المغني ٢/ ١٦٨-١٧٦ واللسان (دهر، طور، عصر، غبط) ولأبي عيينة في البصائر ٢/ ٦٠٩، وبلا نسبة في الخصائص ٢/ ٧١، ١٧٩ والمخصص ٩/ ٦٢ وأمالي القالي ٢/ ١٨١-١٨٢.

مُتطورين. ويجوزُ أن يَنصبَ مصدراً ، أي خَلقاً ذا أطوارٍ.

ط و ع:

قولُه تعالى: ﴿ فطوَّعَتْ[١] لهُ نفسُه ﴾ [المائدة: ٣٠] أي سَهَّلت وزيَّنت. وقيلَ: تابعَتْ. وعن مجاهد: شَجَّعتْه. وقيلَ: أعانَتْه، وكلُّه متقاربةٌ. وطوَّعت وطاوعَتْ واحدٌ، وهما أبلغُ من أَطاعَتْ. والطَّواعيةُ والطاعةُ: الانقيادُ للأمرِ ضدُّ العصيان. يقالُ: طاعَ يطوعُ طَوعاً، وأطاع يطيعُ طاعةً، والقياسُ إطاعةً، ولكنه على حذفِ الزوائد، كقولهم: أعطى عَطاءً، و ﴿ أَنْبتكُم من الأرضِ نَباتاً ﴾ [نوح: ١٧] ويقالُ: هو اسمُ مصدرٍ كسبحانَ اسمٌ للتَّسبيح. والطَّوعُ أيضاً الانقيادُ، ويضادُّه الكرهُ؛ قالَ تعالى: ﴿ ائتيا طَوْعاً أو كَرْهاً ﴾ [فصلت: ١١] ﴿ وللهُ يسجُدُ مَن في السماوات والأرضِ طَوْعاً وكَرها ﴾ [الرعد: ١٥]. ﴿ وله أسلم من في السموات والأرض طَوْعاً وكَرْهاً ﴾ [آل عمران: ٨٣]. قالَ بعضُهم: والطاعةُ مثلُه، لكنَّه أكثرُ ما يقالُ في الائتمارِ فيما أُمرَ والارْتِسامِ فيما رُسمَ.

قولُه تعالى: ﴿ هل يستطيعُ ربُّك أن يُنزِّلَ علينا مائدةً ﴾ [المائدة: ١١٢] قُرِىءَ بإسنادِ الفعلِ إلى الربِّ؛ فقالَ بعضُهم: إنهَ السائلينَ ليسوا بمؤمنين. وقيلَ: بل كانوا مُؤمنين، وأجيبَ عنهُم بأجوبةٍ أحدُها أنهم لم يَقصدوا قصدَ القدرة، وإنما قَصدوا هل تَقْتضي الحكمةُ أن يفعلَ ذلك؟ الثاني أنَّ يَستطيعُ بمعنى يُطيعُ؛ يقالُ: استطاعَ وأطاعَ بمعنى واحدٍ. والمعنى: هل يستطيعُ أن يجيبَ سُؤالَنا فيما نسألُه كقولِه تعالى: ﴿ ما للظالمينَ من حَميمٍ ولا شفيعٍ يُطاعُ ﴾ [غافر: ١٨] أي يجابُ، وإنَّهم قالوا ذلك قبلَ أن تَقْوى معرفتُهم باللهِ تعالى. والمؤمنُ قد يجهلُ بعضَ الصفاتِ العليَّة حتى يَعلمَها. ولذلك اختلفَ المسلمون في بعضِ الصفاتِ العليَّة نَفْياً وإثباتاً. وقُرىء بإسنادِ الفعلِ إلى المخاطبِ ونصبِ الربِّ[٢]، وهي واضحةٌ أي على تقديرِ سؤالك ربَّك نحو: هل تستطيعُ يا فلانُ الأميرَ أن يُعطيني؟.

قولُه تعالى: ﴿ طاعةٌ وقولٌ معروفٌ ﴾ [محمد: ٢١]، أي ليكُنْ منكم طاعةٌ.

---

(١) قرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن (فطاوعت) المحتسب ١ / ٢٠٩ وإعراب النحاس ١ / ٤٩٣، وقرأ أبو واقد والحسن بن عمران والجراح والحسن وزيد بن علي (فطاوعته) البحر المحيط ٣ / ٤٦٤.

(٢) هي قراءة الكسائي. الإتحاف ٢٠٤.

وقيلَ: تقديرُه طاعةٌ وقولٌ معروفٌ أمثلُ بكُم. وسوَّغ الابتداءَ بالنكرةِ العطفُ عليها. وقيلَ: الأصلُ أطيعوا، ثم أُبدلَ من الفعلِ مصدرٌ منصوبٌ نحو: ﴿فضَرْبَ الرِّقابِ﴾ [محمد: ٤] ثم رفعَ خبرِ المبتدأ محذوفٌ مبالغةً، أي أمرُكم طاعةٌ كقولِه: ﴿فصبرٌ جميلٌ﴾ [يوسف: ١٨] وقد صرَّحَ الشاعرُ بما قدَّرناهُ من المبتدأ في قوله: [من الطويل]

٩٥٨ - فقالتْ: على اسمِ اللهِ أمرُكَ طاعةٌ

وإن كنتَ قد كُلِّفتَ ما لم أُعوَّدِ[1]

قولُه تعالى: ﴿مُطاعٍ ثَمَّ أمينٍ﴾ [التكوير: ٨١]؛ مطاعٌ اسمُ مفعولٍ من أطعتُه فهو مُطاعٌ. ومعناهُ إن كانَ المرادُ به جبريلَ أنَّه مطاعُ الأمرِ فيما يأمرُ به عنِ اللهِ في ذلك المكانِ العالي لملائكةِ ربِّه كخاصةِ الملكِ إذا أمروا بعضَ الخدمِ. وإنْ كان المرادُ به نبيَّنا ﷺ فالمعنى مُطاعٌ فيما يسألُه ربَّه ويدعُوه به ويقوِّيه. قولُه في حديثِ الشفاعة: «ارفعْ رأسَكَ وقُلْ تُسمعْ واسألْ تُعطَ واشفعْ تُشفَّعْ»[2] وهذا هوَ المشارُ إليه بقولِه تعالى: ﴿عسَى أنْ يَبْعثَكَ ربُّكَ مَقاماً مَحموداً﴾ [الاسراء: ٧٩]. قولُه تعالى: ﴿فمن تطَوَّعَ[3] خيراً﴾ [البقرة: ١٨٤] أي تنفَّلَ بالطاعةِ ممَّا لم يُفترضْ عليه.

وأصلُ التطوعِ تكلُّفُ الطاعةِ. غلبَ في العُرفِ على التطوُّعِ بما لا يلزمُ من العباداتِ. ومنه الحديثُ: «المتطوعُ أميرُ نفسه»[4]. قولُه تعالى: ﴿مَن استطاعَ إليه سَبيلاً﴾ [آل عمران: ٩٧] قد فسَّرَ النبيُّ ﷺ الاستطاعةَ بوجودِ الزادِ والراحلةِ وأمنِ الطريقِ. والاستطاعةُ نوعان: استطاعةٌ بنفسه واستطاعةٌ بغيره كما هو مشروحٌ في غيرِ هذا حسبما بيناهُ في «القولِ الوجيز». والاستطاعةُ:[5]: استفعال من الطَّوعِ فأُعلَّتْ بالحذفِ وعوِّضَ منه التاءُ كالاستقامةِ. قال بعضُهم[6] في تفسيرِها: وذلك وَجودُ ما يصيرُ به الفعلُ مُتأتِّياً. قالَ: وهو عندَ المحققينَ اسمٌ للمعاني التي بها يتمكَّنُ الإنسانُ مما يريدُه من إحداثِ الفعلِ، وهي أربعةُ أشياءَ: بِنْيةٌ مخصوصةٌ للفاعلِ، وتَصوُّرٌ للفعلِ، ومادةٌ قابلةٌ

---

(١) البيت لعمر بن أبي ربيعة في ديوانه ٤٩٠.

(٢) أخرجه البخاري في تفسير سورة البقرة ٤٢٠٦ ومسلم في الإيمان، باب أدنى أهل الجنة منزلة ١٩٣.

(٣) قرأ حمزة والكسائي وعيسى بن عمر والاعمش ويحيى بن وثاب (يَطَّوَّعْ) البحرالمحيط ٢/ ٣٨

(٤) الترمذي: الصوم ٣٤.

(٥) كذا في الأشباه والنظائر ٤٠، وفي المفردات ٥٣٠ «الاستطاعة: استفالة».

(٦) المفردات ٥٣٠.

لتأثيره، وآلةٌ إنْ كان الفعلُ آلياً كالكتابة؛ فإن الكاتبَ محتاجٌ إلى هذه الأربعةِ في إيجاده للكتابة ولذلك يقالُ: فلانٌ غيرُ مستطيعٍ للكتابةِ إذا فقدَ واحداً من هذه الأربعةِ فصاعداً. ويضادُّه العجزُ وهو أنْ لا يجدَ أحدَ هذه الأربعةِ فصاعداً، ومتى وَجدَ هذه الأربعةَ كلَّها فمستطيعٌ مُطلقاً. ومتى فقدَها فعاجزٌ مطلقاً، وجدَ بعضَها دون بعضٍ فمستطيع من وجهٍ عاجز من وجه. ولأنْ يوصَفَ بالعجز أولى.

والاستطاعةُ أخصُّ من القدرةِ، وقال بعضُهم: الاستطاعةُ الإمكانُ، والإمكانُ إزالةُ الموانعِ. وقولُه: ﴿مَن استطاعَ إليهِ سبيلاً﴾ فإنه يحتاجُ إلى هذهِ الأربعةِ، وقد مرَّ تفسيرهُ عليه الصلاةُ والسلام لها. قالَ الراغبُ[1]: قولُه عليه الصلاة والسلامُ: «الاستطاعةُ الزادُ والراحلةُ»[2] فإنه بيانٌ لما يُحتاجُ إليه من الآلة، وخصَّه بالذكر دونَ الآخرِ إذْ كان مَعلوماً من العقلِ. ومُقتضى الشَّرعِ أنَّ التكليفَ بدونِ تلكَ الأُخر لا يَصِحُّ. قلتُ: ويظهرُ جوابٌ آخرُ وهو أنه عليه الصلاةُ والسلام إنما ذكرَ مُعظمَ الأشياءِ وهو هذان المذكوران وغيرُهما كالتابعِ لهما. قولُه: ﴿لوِ استطَعْنا لخرجْنا معَكم﴾ [التوبة:٤٢] فالإشارةُ إلى عدمِ الآلةِ من المالِ والظَّهرِ. قولُه تعالى: ﴿ولن تَستطيعوا ولو حَرَصْتم[3]﴾ [النساء:١٢٩] قيلَ: إنه قد يقالُ: فلانٌ لا يستطيعُ كذا لما يصعبُ عليه فعلُه لعدمِ الرياضة، وذلك يرجعُ إلى افتقادِ الآلةِ أو عدمِ التصوُّر. وقد يصحُّ معَه التكليفُ، ولا بصير به الإنسانُ معذوراً، ومثلُه قولُه: ﴿إنكَ لن تَستطيعَ مَعيَ صَبراً﴾ [الكهف:٦٧].

قولُه: ﴿فما اسْطَاعُوا[4]﴾ [الكهف:٩٧]، قيلَ: أصلُه فما استْطاعوا فحُذفَتْ تاءُ الافتعالِ. وقيلَ: بلِ السينُ مزيدةٌ في أَطاعَ، وتحقيقُ القولينِ في غيرِ هذا الموضوعِ.

ط و ف:

قولُه تعالى: ﴿فأَرْسَلنا عليهمُ الطُّوفانَ﴾ [الأعراف:١٣٣]قيلَ: هو السَّيلُ المُغرقُ.

---

(١) المفردات ٥٣٠.

(٢) الدر المنثور ٢/٢٧٣ والمستدرك ١/٤٤٢وعارضة الأحوذي ٤/٢٨.

(٣) تمام الآية: (ولن تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم) [النساء/١٢٩] وفسّر ابن عباس الآية بأن المقصود بالعدل بين النساء هو الحب والجماع، انظر تفسير ابن كثير ١/٥٧٧.

(٤) قرأ الأعمش (استطاعوا) وقرأ شعبة (اصطاعوا) البحر المحيط ٦/١٦٥.

وعن عائشةَ عن النبيِّ ﷺ أنه فسَّره بالموت[١]. قالَ بعضُهم: الطوفانٌ من كلِّ شيءٍ: ما كانَ مُطبقاً بالجماعة كالمَوتِ الجارفِ والغرقِ الشاملِ والقَتلِ الذَّريع. وقالَ آخرون[٢]: الطُّوفانُ: كلُّ حادثةٍ تحيطُ بالإنسان. وصارَ مُتعارَفاً في الماءِ المُتناهي في الكثرةِ لأجلِ أن الحادثةَ التي نالتْ قومَ نوحٍ عليه الصلاة والسلام كانتْ ماءً. قولُه تعالى: ﴿إذا مسَّهُم طائفٌ من الشيطان تَذكَّروا﴾ [الأعراف: ٢٠١] الطائفُ في الأصلِ اسمُ فاعلٍ من اسمِ طافَ يطوفُ حولَ الشيءِ: إذا دارَ من جميع جوانبه وأحاطَ به. فيقالُ: طافَ يطوفُ طَوفاً وطَوافاً. ومنه الطَّوافُ حولَ الكعبةِ لقوله: ﴿أنْ طَهِّرا بيتي للطائفين﴾ [البقرة: ١٢٥] ثم استُعير للطائفِ منَ الجنِّ والخيالِ والحوادث تخيُّلاً أنَّ كلاً من هذه الأشياء قد طافَ بالإنسان من جميعِ جهاته. وأحاطَ به إحاطةَ مَن يطوفُ به. فالطائفُ: مَن يدورُ حولَ الشيءِ يريدُ اقتناصَه وأخْذَه. وقُرِئَ «طيْفٌ»[٣] وهو خيالُ الشيءِ وصورتُه المترائيةُ له في المنامِ واليقظة. وقيلَ: الطيفُ: الجنونُ. وقالَ ابنُ عرفَةَ: الطيفُ والطائفُ يرجعان إلى معنىً واحد. وأنشدَ: [من الطويل]

٩٥٩ - فوالله ما أدري أطائفُ جِنَّةٍ تأوَّبَني، أم لم يجدْ أحدٌ وَجْدي[٤]

وقالَ مجاهدٌ: طائفٌ غضبٌ. وقال أبو عبيدةَ: ما طافَ به من وسْوسته. وقال أبو منصور: أصلُ الطيفِ الجنونُ. وقيلَ: الغضبُ طيفٌ لتغيرِ عقلِ الغضبان. وقيلَ: أصلُ طيْفٍ طيِّفٌ كميْتٍ وميِّت. قيلَ: بل هما مادَّتان: طافَ يطوفُ ويَطيفُ، فطَيْفٌ منه لا من يَطوفُ. قولُه: ﴿فطافَ عليها طائفٌ[٥] من ربِّك﴾ [القلم: ١٩] إشارةٌ إلى ما أرسلَه عليها من نارٍ أو ريحٍ.

قولُه تعالى: ﴿طوّافون عليكُم بعضُكم على بعضٍ﴾ [النور: ٥٨] عبارة عن

---

(١) «عن عائشة رضي الله عنها قالت: قال رسول الله ﷺ: الطوفان الموت» تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠ وعن ابن عباس أن الطوفان هو كثرة الأمطار المغرقة المتلفة للزروع والثمار. تفسير ابن كثير ٢/ ٢٥٠.

(٢) المفردات ٥٣٢.

(٣) هي قراءة ابن كثير وأبوعمرو والكسائي ويعقوب واليزيدي والشنبوذي وابراهيم النخعي. الإتحاف ٢٣٤ والنشر ٢٧٥، وقرأ سعيد بن جبير (طيِّف) البحر المحيط ٤/ ٤٤٩.

(٤) البيت في الأمالي ٢/ ٢٢٩ أنشده ابن الأعرابي مع بيتين آخرين.

(٥) قرأ النخعي (طَيْفٌ) البحر المحيط ٨/ ٣١٢.

الخدمِ. قال أبو الهيثم: الطّوافُ: الخادمُ الذي يخدمُك برفقٍ وعنايةٍ، وجمعُه طوّافون. وبهذا الاعتبارِ قالَ في الهرة: «إنَّها من الطوّافين عليكم والطوّافات»[1]. قولُه تعالى: ﴿وليَشْهدْ عَذابَهُما طائفةٌ من المؤمنين﴾ [النور: ٢] ﴿فلولا نَفرَ من كلِّ فرقةٍ منهُم طائفةٌ﴾ [التوبة: ١٢٢]. الطائفةُ في الأصلِ الجماعةُ من الناسِ والقطعةُ من الشيءِ. قال بعضُهم: يطلقُ على الواحدِ، قالَ بعضُهم: تأويلُه: نفسٌ طائفةٌ. وقال آخرون: قد يقعُ على واحدٍ فصاعداً، فهي إذا أُريدَ بها الجمع فجمع طائفٍ، وإذا أُريدَ بها الواحدُ فيصحُّ أن يكونَ جَمعاً، وكُنيَ به عن الواحدِ. ويصحُّ أن يكونَ كراويةٍ وعلامةٍ. ولكنَّ غالبَ الاستعمالِ، وهو الحقيقةُ، أنها من أسماءِ الجموعِ كالفرقةِ والجَماعةِ.

والطَّوفُ كنايةٌ عن العَذرةِ وعن الحدَث. وفي الحديث: «لا يُصلِّ أحدُكم وهو يدافعُ الطَّوف»[2] ويقالُ: اطَّافَ يَطَّافُ اطِّيافاً: إذا قضَى حاجتَه. والطَّوفةُ: نَجْوُ الصبيِّ قبلَ أن يطعمَ العقْيَ. وطائفُ القَوسِ: ما يَلي أبهرَها.

ط و ق:

قولُه تعالى: ﴿سيُطوَّقون ما بَخلوا به﴾ [آل عمران: ١٨٠] أي يَجعلُ لهم بمنزلةِ الطَّوقِ في أعناقهم، يعذَّبون به كالغلِّ، وهذا حقيقةٌ. وفي الحديث: «طُوِّقَ من سبعِ أَرضينَ»[3]. ومُثِّلَ لهُ: «مالَه شُجاعٌ أقرعُ فيطوِّقُ به»[4] وأصلُ الطَّوقِ يُجعلُ في العنقِ خلقةً كطَوق الحمامةِ، أو صنعةً كطَوق الذهبِ. ثم يجعلُ عبارةً عن الأشياءِ اللازمةِ فيقالُ: طوَّقَني فلانٌ منَّتَه ونعمتَه، أي جعلها بمنزلةِ طوقٍ في عُنقي. وفي المثلِ: «شبَّ عمروٌ عن الطَّوقِ»[5] هو عمرو ابنُ أختِ جذيمةَ كان له طوقٌ من ذهبٍ، فلما اختُطفَ وعادَ لخالهِ في حكايةٍ طويلةٍ جيءَ بالطوقِ فضاقَ عنه. فقالَ جذيمةُ: شبَّ عمروٌ عن

---

(١) مسند أحمد ٥/٢٩٦ وأبو داود في الطهارة رقم ٧٥.

(٢) النهاية ٣/١٤٢ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٣.

(٣) أخرجه البخاري في المظالم، (١٤) باب من ظلم شيئاً من الأرض ٢٣٢٠,٢٣٢١ ومسلم في المساقاة، باب تحريم الظلم ١٦١٠,١٦١٢، ومسند أحمد ١/١٨٧/١٩٠.

(٤) أخرجه البخاري في الزكاة، (٣) باب إثم مانع الزكاة ١٣٣٨، وفي تفسير سورة آل عمران ٤٢٨٩، وفي تفسير سورة التوبة ٨٣٨٢، وفي الحيل، (٣) باب الزكاة ٦٥٥٧ ومسند أحمد ٢/٩٨، ١٠٦، ١٣٧، ١٥٦.

(٥) المستقصى ٢/١٢٦ وفصل المقال ١٢٥ وجمهرة الأمثال ١/٥٤٧.

الطوقِ، فصارتْ مثلاً لمن كبرَ عن شيءٍ.

قولُه: ﴿وعلى الذينَ يُطيقونَه فدْيةٌ﴾ [البقرة:١٨٤] أي يَقدرون عليه، من أنَّ اطاقَ كذا يطيقُه إطاقةً. وطاقةٌ كطاعةٍ من أطاعَ. وقُرِىءَ: ﴿يُطوَّقُونَه﴾ من الطَّوقِ وهو القُدرةُ. وقرِىءَ: ﴿يُطَيِّقُونَه﴾ وفي الحرفِ قراءاتٌ تَوجيهُها فيما هو أليقُ بها من هذا[1].

قولُه: ﴿ربَّنا ولا تُحَمِّلْنا ما لا طاقةَ لنا به﴾ [البقرة:٢٨٦]. قيلَ: الطاقةُ: اسمٌ لما يقدرُ الإنسانُ أن يفعلَهُ بمشقَّةٍ، وذلك تشبيهٌ بالطَّوق المُحيط بالشيءِ. فمعنى الآية: لا تُحمِّلنا ما يصعبُ علينا مزاولتُه. وليسَ معناهُ: لا تُحمِّلنا ما لا قُدرةَ لنا به، وذلك لأنَّه تعالى قد يُحمِّلُ الإنسانَ ما يصعُبُ عليه، كما قالَ تعالى: ﴿ويَضَعُ عنهُم إصْرَهُم﴾[الأعراف: ١٥٧] ﴿ووضَعْنا عنكَ وِزْرَكَ﴾ [الشرح:٢] أي خَفَّفْنا عنكَ العباداتِ الصعبةَ التي في تَركِها الوِزْرُ؛ قاله الراغبُ[2] وهو حسنٌ، وينفعُنا هذا في مسألة تكليفِ ما لا يُطاقُ؛ وهو أنَّ بعضَهم استدلَّ بها على جوازِها منه. قالَ: لأنه لو لم يكنْ جائزاً لما كان في الدُّعاء بنفيه فائدةٌ. وهذا جوابُه، وتفسيرُه: وضعُ الوزرِ بتخفيفِ العبادةِ أيضاً حسنٌ؛ فإنَّ النبيَّ ﷺ لم يكُنْ له وزرٌ بالمعنى المتعارفِ. وقيلَ في تفسيرِ: «ما لا طاقةَ لنا به»: إنها شَماتةُ الأعداءِ. وأنشدوا: [من الكامل]

٩٦٠ - أشمتَ بي الأعداءِ حينَ هَجرتَني
والمـوتُ دونَ شَمـاتـةِ الأعـداءِ[3]

ط و ل:

قولُه تعالى: ﴿أُولو الطَّوْلِ﴾ [التوبة:٨٦] أي الغنى. يقالُ: لفلانٍ طَولٌ. أي غِنىً. وقيلَ: المنُّ والفَضلُ. قد وُصفَ الباري تعالى بقوله: ﴿ذِي الطَّولِ﴾ [غافر:٣]

---

(١) قرأ حميد (يُطوِّقُونَهُ)، وقرأ ابن عباس (يُطَيَّقُونَهُ) وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة (يَطَّيَّقونه) و(يَطيقُونه) البحر المحيط ٢/٣٥ والمحتسب ١/١١٨، وقرأ ابن عباس ومجاهد وعكرمة وطاووس وسعيد بن جبير وعطاء وسعيد بن المسيب (يُطوَّقونه) القرطبي ٢/٢٨٦، وقرأمجاهد وعائشة وطاووس وعمرو بن دنيا (يَطَّوَّقُونه) البحر المحيط ٢/٣٥والكشاف ١/١١٣.

(٢) المفردات٥٣٣ .

(٣) البيت دون نسبة في الدر المصون ٢/٧٠٢ والبحر المحيط ٢/٣٦٩.

أي هو صاحبُ المنِّ والفضلِ والغنى على الحقيقة. ولذلك عقَّبه بقوله: ﴿لا إلهَ إلا هوَ إليه المصيرُ﴾ [غافر:٣]؛ إشارةٌ لقوله تعالى: ﴿وأَنْفقوا ممّا جَعَلكم مُسْتَخْلَفين فيه﴾ [الحديد:٧]. وأصلُه من الطُّولِ دونَ القصرِ، ويستعملُ في الأعيانِ والأعراضِ كالزمان؛ فيقالُ: زمنٌ طويلٌ؛ قالَ تعالى: ﴿فطالَ عليهِم الأَمَدُ﴾ [الحديد:١٦]. ورجلٌ طَويلٌ وطُوالٌ. والجمعُ طِوالٌ وطِيالٌ وهو شاذٌّ. وأنشدوا: [من الطويل]

٩٦١ - تبيَّنَ لي أنَّ القَماءةَ ذِلَّةٌ وأنَّ أشدّاءَ الرجالِ طِيالُها[1]

وطِوالُ الدَّهرِ لمدَّته الطويلةِ، كقوله: [من الوافر]

٩٦٢ - طِوالَ الدهرِ عشتُ بغيرِ ليلى وأيَّ الدهرِ كنتُ لها خليلا؟[2]

ومن ذلك الطِّوَلُ لحبلِ الدابةِ أنشدَ لطرفةَ: [من الطويل]

٩٦٣ - لَعَمرُكَ إنَّ الموتَ ما أخطأَ الفتى لكالطِّوَلِ المُرخَى وثِنياهُ باليدِ[3]

قولُه تعالى: ﴿إنَّ اللهَ قد بعثَ لكم طالوتَ مَلِكاً﴾ [البقرة::٢٤٧]. هو فَالُوتٌ. قالوا: واشتقاقُه من الطُّولِ؛ يُروى أنه كانَ سقّاءً أو دبّاغاً طُوالاً جَسيماً في قصةٍ مشهورةٍ[4]، فسُمّي طالوتُ لطوله. ويؤيِّدُه قولُه تعالى: ﴿وزادَه بَسْطةً في العلمِ والجسمِ﴾ [البقرة:٢٤٧]، وهذا لا يصحُّ لأنه اسمٌ أعجميٌّ. والاشتقاقُ لا يدخلُ فيه. وكونُه كانَ طويلاً واسمُه طالوتُ فمنَ الاتفاقِ.

ط وي:

قولُه تعالى: ﴿طُوًى﴾ [طه:١٢] قُرِئَ منوناً وغيرَ منوَّن[5]، بتأويلِ المكان أو

---

(١) البيت دون عزو في اللسان (طول) ومجالس ثعلب ٣٤٤ وهو لأنيف بن زبّان النهشلي في شرح الحماسة للتبريزي ١/١٦٦ والمرزوقي ١٦٩ والحماسة البصرية ١/٣٥.

(٢) لم أهتد إليه.

(٣) البيت في ديوانه ٣٤، وقدم تقدم برقم ٢٥٢ (ث ن ي).

(٤) طلب بنو إسرائيل من نبيهم أن يعين لهم ملكاً منهم، فعين لهم طالوت. وكان رجلاً من أجنادهم، ولم يكن من بيت الملك فيهم، فاستنكروا ذلك ولاسيما أنه فقير لامال له يقوم بالملك. وذكر بعضهم أنه كان سقاء، وقيل دباغاً. فأجابهم النبي بأن الله اصطفاه عليهم. تفسير ابن كثير ١/٣٠٨.

(٥) قرا الحسن والأعمش وأبو حيوة وأبو السمال وابن محيصن وعكرمة وابن أبي اسحاق (طوًى)، الإتحاف ٣٠٢ والبحر المحيط ٦/ ٢٣١ والقرطبي ١١/ ١٧٥ وقرا نافع وابن كثير وأبو عمرو وأبو جعفر وخلف ويعقوب (طُوَى) الإتحاف ٣٠٢ والنشر ٢/ ٣١٩، وقرأ أبو عمرو وأبو زيد (طوَى). إملاء العكبري ٢/ ٦٥ والبحر المحيط ٦/ ٢٣١.

البقعة. قيل: هو اسم الوادي الذي حصل وقيلَ: جُعلَ ذلك إشارةً إلى حالة حصلتْ له على طريقِ الاجْتباء، فكأنَّه قال: طَوَى عنكَ مسافةً لو احتيجَ أن ينالَها في الاجتهاد لبَعُدَ ذلك. وقيل: هو اسمُ أرضٍ. وقيلَ: طوى: هو النداءُ مرتينِ. وقيلَ: هو مصدرُ طَوَيتُ. قالَ الراغبُ[1]: فيُصرفُ، ويُفتحُ أولُه ويُكسرُ نحو ثَنيً وثِنيً. قالَ: ومعناهُ: ناديتُه مرتينِ. وقيلَ: المقدَّس مرتينِ. وعن قُطْرب: هو اسمُ ساعةٍ من الليلِ. والمعنى؛ قدَّسَ لك ساعةٌ من الليلِ، أو إنك بالوادي المقدَّسِ ليلاً. وقيل: هو اسمٌ أعجميٌّ، ومن ثَمَّ مُنع. وقد قُرِىءَ بجميعِ ما ذكرتُهُ. وتحقيقُه في «الدرِّ»[2] و«العقدِ».

قولُه: ﴿يومَ نَطْوي السماءَ﴾ [الأنبياء:١٠٤]. الطيُّ: لفُّ الشيء بعضَه على بعضٍ كطيِّ الدَّرجِ. وقد مضَى في بابِ السينِ تفسيرُ طيِّ السماءِ كذلك، ويعبَّر بالطيِّ عن مُضيِّ العمرِ. وأنشدَ: [من الرجز]

٩٦٤ - [ناجٍ] طواهُ الأينُ ممّا وَجَفا طَـيَّ الليالي زُلَفاً فزُلَفا[3]

وقال آخرُ: [من الوافر]

٩٦٥ - طَوَتْكَ خُطوبُ دهرِكَ بعدَ نَشرٍ[4]

قولُه تعالى: ﴿والسَّماواتُ مَطْويَّاتٌ بيمينه﴾ [الزمر:٦٧] يجوزُ أن تكونَ بمعنى طيِّ السجلِّ وأن تكونَ بمعنى المُضيِّ. والمعنى أنها مُهْلَكاتٌ كما أَخبر عنها بقولِه تعالى: ﴿يومَ تمورُ السماءُ مَوْراً﴾ [الطور:٩]. والطيُّ أصلُه طَوْيٌ فأُدغم. وفي الحديث: «يامحمدُ اعْمِدْ لِطِيَّتِكَ»[5] أي لقصدِكَ. يقالُ: رجعَ لِطِيَّتِه، بتشديدِ الياءِ وتخفيفِها.

---

(١) المفردات ٥٣٤.

(٢) الدر المصون ٨/١٦-١٧« قرأالكوفيون وابن عامر (طُوىً) بضم الطاء والتنوين، وقرأالحسن والأعمش وأبو حيوة وابن محيصن بكسر الطاء منوناً.

(٣) الرجز للعجاج في ديوانه٢/٢٣١ (عزةحسن).

(٤) صدر بيت لأبي العتاهية في ديوانه ٦٧٨,٤٤٢ وعجزه :(كذاك خطوبه نشراً وطيّا)والبيت في البيان والتبيين ١/٣,٤٠٨/٢٥٨والوحشيات ١٣٢والكامل ١/٢٣٨.

(٥) غريب ابن الجوزي ٢/٤٥ والنهاية٣/١٥٣.

فصل الطاء والياء

ط ي ب:

قوله تعالى: ﴿سلامٌ عليكم طِبْتُم﴾ [الزمر:٧٣] قال الفراءُ: زَكَوتُم. قال ابنُ عرفَة: حقيقتُه صَلحتُم للجنّة لأنَّ الذنوبَ والمعاصي مَخابثُ؛ فإذا أرادَ اللهُ تعالى دخولَهم الجنَةَ غَفر لهم تلكَ الذنوبَ فذَهبتْ عنهم تلك المخابثُ والأرجاسُ. وتقولُ العربُ: طابَ لي هذا: فارقْته المكارهُ، وطابَ له العيشُ. ويُنْشَدُ قولُ الشاعر: [من الوافر]

٩٦٦ - تحرَّبتِ الجبابرُ بعدَ حَجرٍ وطابَ لها الخَورْنَقُ والسَّديرُ[1]

أي فارقَها ما تكرهُه في هذين الموضعين. قيلَ: وأصلُ الطِّيبِ ما تستلذُّه الحواسُّ. والطعامُ الطيِّبُ شَرعاً ما كان مُتناولاً من حيثُ ما يجوزُ، وبقَدْرِ ما يجوزُ، ومن المكان الذي يجوزُ، فإنَّه متى كانَ كذلك كان طيِّباً عاجلاً (أو آجلاً لا يُستَوخَم، وإلا فإنَّه [وإنْ] كانَ طيِّباً عاجلاً) لم يَطِبْ آجلاً. وعلى ذلك قولُه تعالى: ﴿كُلوا من طَيِّباتِ ما رَزَقْناكُم﴾ [البقرة:٥٧] وهذا هوَ المرادُ بقوله: ﴿قُلْ مَن حرَّمَ زينةَ الله التي أَخرجَ لعباده والطَّيِّباتِ من الرِّزق﴾ [الأعراف:٣٢]. قوله: ﴿اليومَ أُحلَّ لكُم الطَّيِّباتُ﴾ [المائدة:٥] قيلَ: الذبائحُ. والطيبُ عندَ أهلِ السُّنَّة المُستلذُّ، وعندَ المُعتزلة الحلالُ، ويُرَدُّ عليهم لزومُ التكرارِ في قوله: ﴿حَلالاً طَيِّباً﴾ [البقرة:١٦٨].

قوله: ﴿ورزَقكُم من الطَّيِّبات﴾ [الأنفال:٢٦] قيلَ: عنى الغنائم. قوله: ﴿والطَّيِّباتُ للطَّيِّبينَ﴾ [النور:٢٦] قيلَ: المرادُ الأزواجُ الطيباتُ للرجال [الطيبين]، أي العَفائفُ للعَفيفين. وقيلَ: الطيباتُ من الكلامِ للطيِّبين من الرجال، أي لا يقولون فُحشاً. والطَّيِّبُ المُطيَّبُ بمعنى الطاهر. ومنه قولُ عليٍّ رضيَ اللهُ عنه لما التمسَ من النبيِّ ﷺ ما يُلْتَمسُ من الميِّت فلم يجدْهُ: «طِبْتَ حَيّاً وميِّتاً»[2]. وقيلَ: الأعمالُ الطيباتُ موفَّقٌ لها الطيِّبون، تَنبيهاً أنَّ الأعمالَ الطيبةَ تكونُ منَ الطيبين كما رُوِيَ: «المؤمنُ أطيبُ من عمله والكافرُ أخبثُ من عمله»[3].

---

(١) لم أهتد إليه.

(٢) النهاية ٣ / ١٤٨ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٦.

(٣) لم أجده في كتب الحديث، وجاء نحوه عن علي بن أبي طالب «فاعل الخير خير منه، وفاعل الشر شرٌّ منه» شرح نهج البلاغة ٦٦٥.

قولُه: ﴿ ولا تَتبدَّلوا الخبيثَ بالطَّيِّبِ ﴾ [النساء:٢] أي الأعمالَ السيئةَ بالأعمالِ الصالحة. وقيلَ: إنهم كانوا يأخذون شاةً هزيلةً يضعونَها في مالِ اليتيمِ ويأخذون بدلها سمينةً. وقيلَ: كانوا يَعمدون إلى رذالةِ التَّمر وغيرِه فيتصدَّقون به ويُبْقونَ لأنفسهم الطيِّبَ كقوله: ﴿ ولا تَيمَّموا الخَبيثَ منه تُنْفقون ﴾ [البقرة:٢٦٧]. قولُه: ﴿ ومَساكِنَ طَيِّبةً ﴾ [التوبة:٧٢] أي مُطهَّرةً مما عليه مساكنُ الدنيا من خوفِ الخرابِ وطرقِ العدوِّ وغيرِ ذلك. ومثلُ ذلك: ﴿ بلدةٌ طيِّبةٌ[١] وربٌّ غَفورٌ ﴾ [سبأ:١٥] فإنَّ بلادهُم كانت حَصينةً قليلةَ الوحشِ والهوامِّ فلم يَشكروا هذه النعمةَ. وقيلَ: إشارةٌ إلى الجنةِ وجوارِ ربٍّ العزَّة. قولُه: ﴿ والبلدُ الطيِّبُ ﴾ [الأعراف:٥٨] يريدُ: الكريمُ المَنْبتِ الزكيُّ.

قولُه: ﴿ صَعِداً طَيِّباً ﴾ [النساء:٤٣] أي طاهراً لا نجاسةَ فيه، ومِن ذلك سَمَّوا الاسْتنجاءَ اسْتطابةً لأنه تحصيلٌ للطيِّبِ وهو الطَّهارةُ. وفي «التحياتِ والصَّلواتِ الطَّيِّبات»[٢] أي من الكلامِ مصروفاتٌ لله تعالى كالتسبيحِ والتقديسِ ونحوِ ذلك. وفي الحديث: «نَهى أنْ يَستطيبَ الرجلُ بيمينه»[٣] أي يستنجي. وقد مرَّ تفسيرُه. وفي الحديث: «نَهى أنْ تُسمَّى المدينةُ يَثْربَ لأن الثَّربَ هو الفسادُ، وأمرَ أن تُسمَّى طَيْبةَ وطابَةَ لطيبتها»[٤] لقوله في حديثٍ آخرَ: إن المدينةَ طَيبةٌ تنفي خَبْثَها. و الطابةُ أيضاً: العصيرُ، لطيبه، ومنه أنه «سُئلَ طاووس عن الطابة تُطبخُ على النِّصْفِ»[٥]. وفي حديث المولد: «المطيِّبينَ الأحلاف»[٦] أي الذين غمسوا أيديهم في الطيبِ ليَحْلفوا أيماناً مُؤكَّدةً، وهم في قريشٍ خمسُ قبائلَ: بنو عبد الدار، وجمحَ، وسَهْم، ومَخْزوم، وعديُّ بنُ كعب في قصةٍ طويلةٍ. وكانَ رسولُ الله ﷺ وأبو بكرٍ من المطيِّبينَ وعمرُ من الأحلافِ. وفي المثلِ: «ذهبَ منهُ الأطيبانِ»[٧] قيلَ: النومُ والأكلُ. وقيلَ: الأكلُ والنِّكاحُ.

---

(١) قرأ رويس (بلدةً طيبةً وربّاً غفوراً) البحر المحيط ٧/٢٧٠.

(٢) أخرجه البخاري في صفة الصلاة، (٦٤) باب التشهد في الآخرة ٧٩٧، ومسلم في الصلاة، باب التشهد في الصلاة ٤٠٢.

(٣) الفائق ٢/٩٣ والنهاية ٣/١٤٩.

(٤) الفائق ٢/٩٥ والنهاية ٣/١٤٩.

(٥) الفائق ٢/٩٤ والنهاية ٣/١٥٠.

(٦) الفائق ٢/٩٤ وغريب ابن الجوزي ٢/٤٧ والنهاية ٣/٤٩.

(٧) مجمع الأمثال ١/٢٨١.

قولُه تعالى: ﴿طُوبى[1] لهُم﴾ [الرعد: ٢٩] هي من الطِّيب، وإنما قُلبت التاءُ واواً لانضمامِ ما قبلَها، وهما لغتان في كلِّ صفةٍ على فُعْلى عينُها معتلةٌ نحو طِيْبى وطُوبى[2]، وقد قُرِئ بهما[2]. ورجل كُوسى وكِيسى، وصِيفَى وصُوفَى. وقيلَ: «هي شجرةٌ في الجنة»[3] فذكرَ من صفاتها أنه ليس بيتٌ في الجنة إلا وفيه غصنٌ من أغصانها، وإن الراكبَ المُجدَّ يسيرُ في ظلِّها خمسَ مئة عامٍ. وأحوالُ الآخرةِ لا تدخلُ تحتَ العقلِ. وقيلَ: بل هي إشارةٌ إلى كلِّ مُستطابٍ في الجنة من غنىً بلا فقرٍ، وبقاءٍ بلا فَناءٍ، وشَبابٍ بلا هَرمٍ، وريٍّ بلا ظَمأ، وشِبَعٍ بلا جُوعٍ. وهذا كلُّه واقعٌ واللهُ أعلمٌ بما أرادَ.

قولُه: ﴿إليه يَصْعَدُ الكَلِمُ الطيِّبُ﴾ [فاطر: ١٠] هو ذكر اللهِ تعالى، وتلاوةُ القرآنِ، والأمرُ بالمعروفِ، والنهيُ عن المنكرِ، وإغاثةُ الملهوفِ، وإعانةُ المظلومِ، كقولِه تعالى: ﴿لا خيرَ في كثيرٍ من نَجواهُم﴾ [النساء: ١١٤].

ط ي ر:

قولُه تعالى: ﴿فيكونُ طَيراً﴾ [آل عمران: ٤٩] وقرىءَ ﴿طائراً﴾[4]؛ قيلَ: الطيرُ جمعُ طائرٍ نحوُ راكبٍ وركْبٍ، وصاحبٍ وصَحْبٍ. والطائرُ: كلُّ ذي جناحٍ يَسبح في الهواء. طارَ يطيرُ طَيَراناً. قيلَ: لم يَخلقْ من الطَّير غيرَ الخفّاشِ. وكان يطيرُ ثم يقعُ مَيتاً لا ينسلُ. قولُه: ﴿وكلَّ إنسانٍ ألْزمْناهُ طائرَه[5] في عُنُقه﴾ [الاسراء: ١٣] أي عملَه الذي طارَ عنه من خيرٍ وشرٍّ. قولُه: ﴿يَطَّيَّروا[6] بموسَى ومَن معَه﴾ [الأعراف: ١٣١] أي يَتَشاءَموا به. وأصلُهُ أنَّ الرجلَ منهم كان إذا أرادَ أمراً نفَّر الطيرَ؛ فإنْ أخذَ الطيرُ يَميناً تفاءَلوا به، وإنْ أخذَ يساراً تَشاءموا به. فاصلُ «يَطَّيروا» يَتَطيَّروا أي يتفعَّلوا ذلك. ويقالُ لطائرِ اليَمينِ السانح وللآخرَ البارح. وفي الحديثِ: «أَقِرُّوا الطيرَ في وُكُناتِها»[7] هو نهيُهم عن ذلك.

---

(١) سفر السعادة ٣٥١-٣٥٢.
(٢) قرأ بكرة الأعرابي (طيبى) البحر المحيط ٥/ ٣٩٠.
(٣) مسند أحمد ٣/ ٧١، وانظر الدر المنثور ٤/ ٦٤٤.
(٤) قرأ نافع ويعقوب ويزيدبن القعقاع (طائراً) السبعة ٢٠٦ وإعراب النحاس ١/ ٣٣٤.
(٥) قرأ الحسن ومجاهد وأبو رجاء (طيره) البحر المحيط ٦/ ١٥ والقرطبي ١٠/ ٢٢٩.
(٦) قرأ طلحة بن مصرف وعيسى بن عمر (تطيّروا).
(٧) الفائق ٣/ ٤٢ والنهاية ٥/ ٢٢٢.

قولُه: ﴿ألا إنّما طائرُهم[1] عندَ الله﴾ [الأعراف: ١٣١] أي ما قد أعدَّ اللهُ لهم من سوءِ الجزاء، وهو شؤمُهم لسوءِ صَنيعهم. وقيلَ: طائرُ الإنسان: ما قُدِّر له في علم الله تعالى، وطارَ لهُ. يقالُ: أطرتُ كذا وطيَّرتُه: قدَّرتُه وقسَّمتُه. ومنه «أطَرتُ بينَ نسائي»[2] أي قسَّمتُ، فكان لكلٍّ منهنَّ طائرٌ، أي حظٌّ ونصيبٌ، قولُه: ﴿كانَ شرُّه مُسْتَطيراً﴾، والكاذبُ وهو أي مُنتشراً فاشياً من أطارَ النجمُ: إذا انتشرَ. وقالَ الحماسيُّ: [من البسيط]

٩٦٧ - قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذَيهِ لَهُم طارُوا إليهِ زرافاتٍ ووُحدانا[3]

وقالَ ابنُ عرفةَ: مُستطيراً: مستطيلاً ، وأنشدَ قولَ الأعشى[4]. وقالَ غيرُه: مُستطيراً: فاشياً فشوَّ الصبحِ المُستطيرِ. والفجرُ المستطيرُلا المستطيلُ باللام: الذي شبَّهه عليه الصلاة والسلام بذنب السِّرحان، وهو الذئبُ. قال بعضُهم: يقالُ: فجرٌ مُستطيرٌ وغبارٌ مُستطارٌ خولفَ بينَ بنائِهما فتُصوِّر الفجرُ بصورةِ الفاعلِ، والغبارُ بصورةِ المفعولِ.

وفَرسٌ مُطارٌ أي سريعٌ. ويقالُ ذلك للحديدِ الفؤادِ. وقولُهم: «خُذْ ما تطاير من شعرِ رأسِكَ»[5] أي ما انتشرَ حتى كأنَّه طارَ.

ط ي ن:

قولُه تعالى: ﴿وخَلقْتَه من طينٍ﴾ [الأعراف: ١٢]. الطينُ: الترابُ الذي قد عُجِن بالماءِ. قيلَ: وقد يُسمَّى بذلك وإنْ زالتَ عنه قوةُ الماءِ. ويقال: طِنْتُ الكتابَ أُطينُه طَيناً، فهو مَطينٌ نحو: بعتُ أبيعُه بَيعاً فهو مَبيع. والأصل مطيون، مفعول كمبيوع. وفي الحديث: «ما من نفسٍ فيها مثقالُ نملةٍ من خيرٍ إلا طِينَ عليها طَيْناً»[6] أي جُبل عليها يومَ القيامة. يقالُ: طانَه اللهُ على طينك، وطامَه أيضاً. قيلَ: «طَيناً» هنا مصدرٌ على فَعلٍ نحو حانَ حَيناً.

---

(١) قرأ الحسن (طيرهم، طيركم) الإتحاف ٢٢٩ والمحتسب ١ / ٢٥٧ .

(٢) الفائق ١ / ٦٢٩ وغريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨ والنهاية ٣ / ١٥٢ وهو من حديث الإمام علي ، وتمامه «فاطرت الحلة بين نسائي» .

(٣) البيت لقريط بن أنيف من بلعنبر في اللسان والتاج (طير) وشرح الحماسة للتبريزي ١ / ٨ .

(٤) بياض في الأصل ، ولعله يريد ما جاء في اللسان (طير): جرت لهم النحوس بأشام .

(٥) الفائق ١ / ٣٨١ والنهاية ٣ / ١٥١ .

(٦) غريب ابن الجوزي ٢ / ٤٨ والنهاية ٣ / ١٥٣ وغريب الهروي ١ / ٢٢٤ .

تم الجزء الثاني

ويليه الجزء الثالث

وأوله: باب الظاء

فهرسة موضوعات الكتاب

(الجزء الثاني)

باب الزاي

باب السين

باب الشين

باب الصاد

باب الضاد

باب الطاء